اهداءات ٢٠٠٣

المحامى/ محمد فهمى فرغل

القاهرة

٩١

الجزء الثالث

من

فتح المبدى

بشرح

مختصر الزبيدي

للعلامة الفاضل والملاذ الكامل من جمع بين
تحقيق العلوم والصفاء الروحانى شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشرقاوى
رحمه الله تعالى آمين

﴿ وبهامش الشرح المختصر المذكور المسمى التجريد الصريح لاحاديث
الجامع الصحيح للحسين بن المبارك الزبيدى رحمه الله تعالى آمين ﴾

طبع بمطبعة
مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر

سنة ١٣٣٩

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كتاب بدء) أى ابتداء (الخلق ﴾

بمعنى المخلوق (عن عمران بن حصين) بضم أوله (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال جاء نفر) عدة رجال من ثلاثة الى عشرة سنة تسع (من بنى تميم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى تميم أبشروا) بهمزة قطع أى بما يقتضى دخول الجنة وذلك حيث عرفهم أصول العقائد التى هى المبدأ والمعاد وما بينهما ولما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا والاستعطاء (فقالوا) وفى نسخة قالوا (بشرتنا) وانما جئنا للاستعطاء (فأعطنا) من المال قيل من القائلين الاقرع بن حابس كان فيه بعض أخلاق البادية فالفاء فصيحة (فتغير وجهه) عليه الصلاة والسلام أسفا عليهم كيف آثروا الدنيا أو لكونه لم يكن عنده ما يعطيهم فيتألفهم به (فجاء أهل اليمن) وهم الاشعريون قوم أبى موسى (فقال) عليه الصلاة والسلام (يا أهل اليمن اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا فأخذ) أى شرع (النبى صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق) نصب بنزع الخافض (والعرش فجاء رجل) لم يسم (فقال يا عمران) يعنى ابن حصين (راحلتك) بالرفع على الابتداء وفى نسخة ان راحلتك (تفلتت) بالفاء أى تشردت قال عمران (ليتنى لم أقم) من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يفتنى سماع كلامه (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله) فى الازل أى انفرد وتوحد فكان تامة وجملة (ولم يكن شئ غيره) حالية ويحتمل انها خبر كان على مذهب الاخفش المجوز دخول الواو فى خبر كان وأخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم وأما ما وقع فى بعض الكتب فى هذا الحديث كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان قال ابن قتيبة هذه زيادة ليست فى شئ من كتب الحديث (وكان عرشه على الماء) استشكل بان الجملة الاولى تدل على عدم من سواه والثانية على وجود العرش والماء فهى مناقضة للاولى. وأجيب بان الواو فى وكان بمعنى ثم فليست الثانية من تمام الاولى بل مستقلة بنفسها وكان فيهما بحسب مدخولها فى الاول بمعنى الكون الازلى وفى الثانية بمعنى الحدوث بعد العدم وعند الامام أحمد عن أبى رزين انه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض وفى رواية قبل أن يخلق خلقه قال فى عماء ماء فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وعن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة وبعد ما بين العرش

الى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب بدء الخلق ﴾

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال جاء نفر من بنى تميم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى تميم أبشروا فقالوا بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه فجاء أهل اليمن فقال يا أهل اليمن اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش فجاء رجل فقال يا عمران راحلتك تفلتت ليتنى لم أقم

وفى رواية عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء

وكتب فى الذكر كل شئ وخلق السموات والارض فنادى مناد ذهبت ناقتك ياابن الحصين فانطلقت فاذا هى يقطع دونها السراب فوالله لوددت أنى كنت تركتها ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يشتمنى ابن آدم وماينبغى له أن يشتمنى ويكذبنى وماينبغى له أما شتمه فقوله ان لى ولدا وأما تكذيبه فقوله ليس يعيدنى كما بدأنى ۞ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت

الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وقد ذهب طائفة من أهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وهذا ليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا فان العرش فى اللغة عبارة عن السرير الذى للملك وليس هو بفلك والقرآن انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات اهـ وأشار بقوله وكان عرشه على الماء الى انهما خلقا قبل كل شئ وفى حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا عند الامام أحمد وصححه الترمذى ان الماء خلق قبل العرش وعن ابن عباس كان الماء على متن الريح وعند الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم من حديث أبى هريرة قلت يارسول الله انى اذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى أنبئنى عن أصل كل شئ قال كل شئ خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء أصل لجميع المخلوقات ومادتها وان جميع المخلوقات خلقت منه وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمى سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ثم استوى الى السماء وهى دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقول من قال ان المراد بالماء النطفة التى يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا كقوله تعالى من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ولان من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فتعين ان المراد الماء الذى هو أحد العناصر وان كل ما يدب وكل ما فيه حياة مخلوق منه ولا ينافى ذلك قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله عليه الصلاة والسلام خلقت الملائكة من نور لان أصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء فان الله تعالى جمع بقدرته بين الماء والنار فى الشجر الاخضر وذكر الطبائعيون ان الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا (وكتب) أى قدر (فى) محل (الذكر) وهو اللوح المحفوظ (كل شئ) من الكائنات (وخلق السموات والارض فنادى مناد) لم يسم (ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت) خلفها (فاذا هى يقطع دونها السراب) رفع على الفاعلية وهو بالمهملة الذى يرى نصف النهار كانه ماء والمعنى فاذا هى يحول بينى و بين رؤيتها السراب (فوالله لوددت) بكسر الدال الاولى (انى تركتها) ولم أقم لانه قام قبل أن يكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فتأسف على ما فاته من ذلك (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمنى ابن آدم) بلفظ الماضى وفى نسخة يشتمنى بلفظ المضارع المفتوح وكسر التاء والشتم الوصف بما يقتضى النقص (وماينبغى له أن يشتمنى ويكذبنى وماينبغى له) أن يكذبنى (أما شتمه فقوله ان لى ولدا) لاستلزامه الامكان المستدعى للحدوث وذلك غاية النقص فى حق البارى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وأما تكذيبه فقوله ليس يعيدنى كما بدأنى) وهو قول منكرى البعث من عبدة الاوثان وهذا من الأحاديث المتشابهة التى فيها خلاف السلف والخلف (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق) أى خلقه كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين أو أوجد جنسه وقال ابن عرفة قضاء الشئ احكامه وامضاؤه والفراغ منه (كتب) أى أمر القلم أن يكتب (فى كتاب) وهو اللوح المحفوظ (فهو عنده) أى فعلم ذلك عنده (فوق العرش) مكنونا عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك ولا عبرة فيما يقع فى النفوس من تصور المكانية من هذا اللفظ تعالى الله عن صفات المحدثات (ان رحمتى) بكسر الهمزة حكاية لمضمون الكتاب وتفتح بدلا من كتب (غلبت) وفى رواية سبقت

(غضبي) قال في المصابيح الغضب ارادة العقاب والرحمة ارادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ولا يسبق بعضها بعضا لكن جاء هذا على الاستعارة ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات فالرحمة هي الثواب والاحسان والغضب هو الانتقام والعقاب فتكون الغلبة على بابها أي ان رحمتي أكثر من غضبي فتأمله اهـ ومراده بالاستعارة المجاز أي ان السبق والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث قال التور بشتي وفي سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وأما الغضب فلا ينالهم الا باستحقاق ألا ترى ان الرحمة تشمل الانسان جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا من غير أن يصدر منه شئ من الطاعات ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحق به ذلك اهـ وقيل المراد بالسبق والغلبة ان الله أوجب على نفسه بطريق الوعد أن يرحم خلقه قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة بخلاف ما يترتب على الغضب من العقاب فانه تعالى كريم يتجاوز بفضله كما قيل

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

غضبي ۞ عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا

وفي هذا الحديث تقدم خلق العرش على القلم وهو مذهب الجمهور ويؤيده قول أهل اليمن في الحديث السابق لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئنا نسألك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وقد روى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور لله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفي رواية ان طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش وأصله في حجر ملك وقال أنس بن مالك وغيره من السلف اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل هو عن يمين العرش (عن أبي بكرة) نفيع بن الحارث الثقفي (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الزمان) قال التور بشتي اسم لقليل الوقت وكثيره وأراد به هنا السنة (قد استدار) أي عاد الى زمنه المخصوص وفي نسخة استداره أي الله (كهيئته) الهيئة صورة الشئ وشكله وحالته والكاف صفة مصدر محذوف أي استدار استدارة مثل حالته وفي نسخة ان الزمان قد استدار كهيئته (يوم خلق السموات والارض) وفي نسخة والارضين وفي أخرى كهيئة بحذف الضمير يوم خلق الله بذكر الفاعل (السنة اثنا عشر شهرا) جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى وأراد ان الزمان في انقسامه الى الاعوام والاشهر عاد الى أصل الحساب والموضع الذى ابتدئ منه وذلك ان العرب كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد وهو النسيء المذكور في قوله تعالى انما النسيء أي تأخير حرمة شهر الى آخر زيادة في الكفر لانه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه وهو كفر آخر ضموه الى كفرهم قيل أول من أحدث ذلك جنادة ابن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادى ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه يفعل ذلك كل سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة عاد الى زمنه المخصوص به قبل ودارت السنة كهيئتها الاولى فاقتضى الدوران أن يكون الحج في ذى الحجة كما شرعه الله تعالى وقول الزمخشري وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذى القعدة فيه نظر لان حج أبي بكر لو لم يكن في ذى الحجة لما قال الله تعالى يوم الحج الاكبر لعدم صحة الحج في ذى القعدة قيل ان هذه المقالة صدرت من

النبي صلى الله عليه وسلم فى شهر مارس وهو ادار المسمى بالقبطية برمهات (منها) أى من السنة (أربعة حرم ثلاث) بحذف التاء لان الشهر الذى هو واحد الاشهر بمعنى الليالى فاعتبر لذلك تأنيثه وفى نسخة ثلاثة بالتاء (متواليات) هى (ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر) عطف على ثلاث لا على المحرم واضافته الى مضر لانها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله أحد من العرب (الذى بين جمادى وشعبان) ذكره تأكيدا وازاحة للريب الحادث فيه من النسئ وقيل الاشبه انه تأسيس وذلك انهم كانوا يؤخرون الشهر من موضعه الى شهر آخر فينتقل عن وقته الحقيقى فقال صلى الله عليه وسلم رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان لا رجب الذى هو عندكم وقد أنسأتموه وقيل انما جعل المحرم أول السنة ليحصل الابتداء بشهر حرام ويتوسط بشهر حرام وهو رجب ويختم بشهر حرام وأما توالى شهرين فى الآخر لارادة تخصيص الختام والاعمال بخواتيمها والسنة والعام بمعنى وقيل ان العام من أول المحرم الى آخر ذى الحجة والسنة من كل يوم الى مثله من القابلة واختلف فى أول أيام الاسبوع على ثلاثة أقوال وروى عن محمد بن اسحاق انه قال يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الاحد ويقول أهل الانجيل ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين ونقول نحن أيها المسلمون فيما انتهى الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله تعالى الخلق يوم السبت والقول بانه الاحد رواه ابن جرير عن السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابة عن نص التوراة ومال اليه طائفة آخرون وهو أشبه بلفظ الاحد فبهذا كمل الخلق فى ستة أيام وكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم فى الاسبوع نعم ما زعمه اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت مردود بقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب أى تعب ونصب واعياء واختلف فى الايام الستة فالجمهور انها كايامنا هذه وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب ان كل يوم كالف سنة مما تعدون (عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس تدرى) بحذف همزة الاستفهام والغرض منه اعلامه بذلك وفى نسخة أتدرى باثباتها (أين تذهب) وفى رواية زيادة هذه (قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) منقادة لله انقياد الساجد من المكلفين أو تشبيها لها بالساجد عند غروبها قال ابن الجوزى ربما أشكل هذا الحديث على بعض الناس من حيث انا نراها تغيب فى الارض وفى القرآن العظيم انها تغيب فى عين حمئة أى ذات حمئة أى طين فاين هى من العرش والجواب ان الارضين السبع فى ضرب المثال كقطب رحى والعرش لعظم ذاته بمثابة الرحى فاينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها وقال ابن العربى أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن لا يحيله العقل وتأوله قوم على التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع اھ وتعقبه فى الفتح بانه ان أراد بالخروج الوقوف فواضح والا فلا دليل على الخروج اھ قال ابن كثير وقد حكى ابن حزم وغيره الاجماع على ان السموات كروية مستديرة واستدل لذلك بقوله فى فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل ولا تعارض بين هذا وبين الحديث وليس فيه ان الشمس تصعد الى فوق السموات حتى تسجد تحت العرش بل هى تغرب عن أعيننا وهى مستمرة فى فلكها الذى هى فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التفسير وليس فى الشرع ما ينفيه بل فى الحس وهو الكسوفان ما يدل عليه ٧ ويقتضيه فاذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل مثلا فى اعتدال الزمان فانها تكون أبعد ما تكون تحت العرش لانها تغيب عن جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما يناسبها كما انها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فاذا كانت فى محل سجودها (فتستأذن) عطف على المنصوب بحتى أى فى الطلوع

منها أربعة حرم ثلاث منها متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ۞ عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس تدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن

٧ قوله ما يدل عليه فان كسوف الشمس بحيلولة جرم القمر بيننا و بينها وخسوف القمر بحيلولة الارض بينه و بينها فهذا يدل على أن الفلك يجرى لكن للمانع أن يقول أن الكسوفين بغير ذلك الان ذلك مما قامت عليه الادلة القطعية المقررة فى محلها فليتأمل

فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الشمس والقمر يكوران يوم القيامة ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء سري عنه قالت فعرفته ذلك فقال وما أدري لعله كما قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية ۞ عن عبد الله رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما

من المشرق على عادتها (فيؤذن لها) فتبدو من جهة المشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم أن تطلع عليهم وهو يدل على انها تعقل كسجودها (ويوشك) بكسر المعجمة أي يقرب (أن تسجد فلا يقبل منها) أي لا يؤذن لها أن تسجد (وتستأذن) في المسير الى مطلعها (فلا يؤذن لها يقال) وفي نسخة فيقال (لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك) قوله فانها تذهب الخ (قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها) أي لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره أو لكبد السماء فان حركتها فيه يوجد فيها ابطاء يظن ان لها هناك وقفة وقال ابن عباس لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى منازلها وقيل الى انتهاء أمرها عند خراب العالم وقيل لحد لها من مسيرها كل يوم من مرائي عيوننا وهو المغرب وقيل منتهى أمرها لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل (ذلك) الجري على هذا التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن احصائه (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم وظاهر هذا انها تجري بنفسها في كل يوم لقوله تعالى في الآية الاخرى وكل في فلك يسبحون أي يدورون وهو مغاير لقول أصحاب الهيئة ان الشمس مرصعة في الفلك اذ مقتضاه ان الذي يسير هو الفلك وهذا منهم على طريق الحدس والتخمين فلا عبرة به (١) (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الشمس والقمر مكوران) بتشديد الواو المفتوحة أي مطويان ذاهبا الضوء وزاد البزار وابن أبي شيبة في مصنفه والاسماعيلي في مستخرجه في النار (يوم القيامة) لانهما عبدا من دون الله وليس المراد من تكويرهما فيها تعذيبهما بذلك لكنه زيادة تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا ان عبادتهم لهما كانت باطلة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة لام مفتوحة أي سحابة يخال فيها المطر (أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه) خوفا أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر بالناس (فاذا أمطرت السماء سري) بضم السين المهملة مبنيا للمجهول أي كشف (عنه) الخوف وأزيل (قالت) عائشة (فعرفته) بتشديد الراء وسكون الفاء وضم الفوقية من التعريف أي عرفت النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي الذي عرض له (فقال) عليه الصلاة والسلام (وما) بالواو وفي نسخة ما بحذفها (أدري لعله كما قال قوم) هم عاد (فلما رأوه عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم الآية) أي متوجه أوديتهم فكان فيه هلاكهم (عن عبد الله) أي ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) انه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في قوله (المصدوق) في وعد ربه تعالى قال في شرح المشكاة الاولى أن تجعل الجملة اعتراضية لا حالية لتعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعها (قال) عليه الصلاة والسلام (ان أحدكم يجمع خلقه في بطن امه) بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول (أربعين يوما) أي يضم بعضه الى بعض بعد الانتشار ليتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق وفي قوله خلقه تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على انه بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير أي مضروبه وقال الخطابي روي عن ابن مسعود في تفسيره ان النطفة اذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها قال في الفتح وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف ذلك ولفظه اذا أراد الله خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أي صورة ما شاء ركبك وعند أبي عوانة يجمع في بطن أمه أربعين يوما

(١) أصاب شيخ الاسلام الشرقاوي ووفق في هذا الحكم بل لو قال غيره لكان مصيبة كبرى ويكون في ذلك كزائغ في عصرنا هذا قال في هذا الحديث انه صحيح متنا واسنادا ولكنه غير مطابق للواقع وهذا كلام تقشعر منه الجلود لانه تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم لأجل كلام هو اليوم يناقض ما كان يقوله المتقدمون من أهل ذلك الفن والواجب على كل مسلم ازاء هذا الحديث ان يعتقد طلوع الشمس حقيقة وغروبها وجريها وقد نطق به القرآن أيضا فمن أنكر ذلك فهو يتنكر كلام ربه وكلام نبيه لقوم يتكلمون بما لا يعلمون فليفهم حق الفهم اهـ مصححه

يوما نطفة فبين ان الذى يجمع هو النطفة وهو المنى وفى النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم لتختمر حتى تتهيأ للتصوير (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا (مثل ذلك) الزمان (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمان واختلف فى أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس ومعدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه تنبعث وقيل الكبد لان فيه النمو والاغتذاء الذى به قوام البدن ورجحه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب أولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ (ثم يبعث الله ملكا) اليه فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (ويؤمر) مبنيا للمفعول وفى نسخة فيؤمر (باربع كلمات) أى يكتبها كما قال (ويقال له اكتب عمله ورزقه) غذاءه حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا او كل ما ساقه الله اليه لينتفع به كالعلم وغيره (وأجله) طويلا أو قصيرا (وشقى أو سعيد) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته والمراد ان الملك يكتب احدى الكلمتين ورفع شقى خبر مبتدا محذوف وتاليه عطف عليه وكان حق الكلام أن يقول يكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقى أو سعيد والظاهر ان الكتابة هى الكتابة المعهودة فى صحيفته وقد جاء ذلك مصرحا به عند مسلم ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها شئ ولا ينقص وعنده أيضا فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه (ثم) بعد كتابة الملك هذه الاربعة (ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته ثم ان حكمة تحول الانسان فى بطن أمه حالة بعد حالة مع ان الله تعالى قادر على أن يخلقه فى أقل من لمحة ان فى التحويل فوائد منها انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام فجعله أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة كذلك وهلم جرا ومنها اظهار قدرته تعالى حيث قلبه من تلك الاطوار الى كونه انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل ومنها التنبيه والارشاد على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة قادر على اعادته وحشره للحساب والجزاء قاله المظهرى (فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون) نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل أو رفع على ان حتى ابتدائية كفت بما وفى رواية وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون (بينه وبين الجنة الا ذراع) أى ما بقى بينه وبين أن يصل الى الجنة الا كمن بقى بينه وبين موضع من الارض ذراع فهو تمثيل بقرب حاله من الموت وضابط ذلك بالغرغرة التى جعلت علامة لعدم قبول التوبة (فيسبق عليه كتابه) الذى كتبه الملك وهو فى بطن أمه والفاء للتعقيب الدال على حصول السبق بغير مهلة (فيعمل) عند ذلك وفى نسخة يعمل (بعمل أهل النار) أى فيدخلها (ويعمل) أى بعمل أهل النار (حتى ما يكون بينه وبين الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة) أى فيدخلها وفيه ان مصير الامور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أحب الله العبد نادى جبريل) نصب على المفعولية (ان الله يحب فلانا فأحببه) بهمزة قطع مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة وأخرى ساكنة على الفك (فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه) بتشديد الموحدة (فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى أهل الارض) ممن يعرفه من المسلمين(١) وفى رواية زيادة واذا أبغض الله عبدا نادى جبريل عليه السلام انى أبغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغض فى الارض (عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان) بفتح العين المهملة والنون المخففة (وهو السحاب) وزنا ومعنى وهو مدرج فى الحديث من كلام الراوى فالسحاب مجاز عن السماء كما ان السماء تستعمل مجازا عن السحاب فى قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا فى وجه (فتذكر) الملائكة الامر الذى (قضى فى السماء) وأصل

ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة

❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض

❁ عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضى فى السماء

(١) ليس بقيد بل ومن لم يعرفه يحبه بمجرد رؤيته لما وضع الله له من القبول فى القلوب اهـ مصححه

فيسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر ۞ عن البراء رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك ۞ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي صلى الله عليه وسلم ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية ۞ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل القرآن على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف ۞ عن يعلى رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مال

ذلك ان الملائكة تسمع في السماء ما قضى الله تعالى في كل يوم من الحوادث فيحدث بعضهم بعضا (فيسترق الشياطين السمع) أي تختلسه منهم والقاف مخففة (فتسمعه فتوحيه الى الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن من يخبر بالمغيبات المستقبلة (فيكذبون معها) أي مع الكلمة المسموعة من الشياطين (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وفي نسخة بكسرها (من عند أنفسهم * عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة) وفي نسخة الملائكة (يكتبون الاول فالاول) الفاء لترتيب النزول من الاعلى الى الادنى والتعاقب الذي ينتهي الى أعداد كثيرة (فاذا جلس الامام) أي على المنبر (طووا الصحف) التي كتبوا فيها المبادرين الى الجمعة (وجاؤا يستمعون الذكر) أي الخطبة (عن البراء) بن عازب (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو في المسجد (لحسان) بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما هجاه المشركون (اهجهم) بضم الهمزة والجيم أمر من هجاه هجوا وهو نقيض المدح وفي نسخة اهجهم بهمزة وصل١ (أو هاجهم) من المهاجاة والشك من الراوي أي جازهم بهجوهم (وجبريل معك) بالتأييد والمعونة وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم ما لم يكن لهم أمان لان الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والاغلاظ عليهم لان في الاغلاظ بيانا لبغضهم والانتصار٢ منهم بهجاء المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفيه أيضا جواز انشاد الشعر في المسجد (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) بفتح ياء يقرأ من الثلاثي (فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه ان الرؤية حالة يخلقها الله تعالى في الحي ولا يلزم من حصول المرئي واجتماع سائر الشروط الرؤية كما لا يلزم من عدمها عدمها ولهذا لم يواجهها جبريل كما واجه مريم احتراما لمقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل) عليه السلام (ألا تزورنا أكثر مما تزورنا) بتخفيف اللام للعرض والتحضيض أو التمني (قال فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك) والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته (له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان أو لا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته (وعنه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل) عليه السلام (القرآن على حرف) أي لغة أو وجه من الاعراب (فلم أزل أستزيده) أي أطلب منه الزيادة على الحرف توسعة وتخفيفا ويسأل جبريل ربه تعالى ويستزيده (حتى انتهى الى سبعة أحرف) وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد ولا تناقض اذ هو محال في القرآن وذلك يرجع الى سبعة لانه اما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة نحو البخل ويحسب بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات واما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة نحو نبلوا وتتلوا وعكس ذلك نحو السراط والصراط أو بتغيرهما نحو يأتل ويتأل واما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون أو في الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى وأما في الاختلاف في الاظهار والادغام وغيرهما مما يسمى بالاصول فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لان هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا ولئن فرض فيكون من الاول (عن يعلى) بن أمية التميمي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مال) بالترخيم وهو قراءة ابن مسعود

وفي

(١) يشعر بأن ما تقدم ليست همزة وصل وليس كذلك اه (٢) لعلها الانتصاف اه مصححه

❁ عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال الامر ذلك فما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ ❁ عن ابن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل فأوحى الى عبده ما أوحى قال رأى جبريل له ستمائة جناح ❁ وعنه رضي الله عنه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء ❁ عن عائشة رضي الله عنها قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم

وفي نسخة يا مالك وهو اسم خازن النار (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم) غزوة (أحد قال) عليه الصلاة والسلام (لقد لقيت من قومك) قريش (ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة) التي بمنى أو مكان مخصوص بالطائف وهو أولى وأشد خبر كان واسمها ضمير عائد الى ما لقيت ويوم العقبة ظرف مكان والمعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم ويحتمل أن يكون أشد بالرفع اسمها ويوم العقبة متعلق بمحذوف خبر أي كان أشد ما لقيته منهم حاصلا يوم العقبة (اذ) أي حين (عرضت نفسي) في شوال سنة عشر من البعث بعد موت أبي طالب وخديجة وتوجهه الى الطائف (على ابن عبد ياليل) بتحتية وبعد الالف لام مكسورة فتحتية ساكنة فلام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الالف لام أخرى واسمه كنانة وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف لكن الذي في السير ان الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لا أبوه وانه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف (فلم يجبني الى ما أردت) وعند موسى بن عقبة انه صلى الله عليه وسلم توجه الى الطائف رجاء أن يأووه فعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف وهم ساداتهم وهم أخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد ورضخوه بالحجارة حتى أدموا رجليه (فانطلقت وأنا مهموم على وجهي) أي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي أي انطلقت حيرانا هائما لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك (فلم أستفق) مما أنا فيه من الغم (الا وأنا بقرن الثعالب) بالمثلثة جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو ميقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضا وهو بينه وبين مكة يوم وليلة (فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت) اليها (فاذا فيها جبريل) عليه الصلاة والسلام (فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك) وفي نسخة وقد بعث الله اليك (ملك الجبال) أي الذي سخرت له وبيده أمرها (لتأمره بما شئت فيهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال) توكيد لما قبله (الامر ذلك) أي كما قال جبريل أو كما سمعت منه (فيم) بدون ألف وفي نسخة فما بالالف (شئت) استفهام جزاؤه مقدر أي فعلت وعند الطبراني فقال يا محمد ان الله بعثني اليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت (ان شئت أن أطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة (عليهم الاخشبين) بالخاء والشين المعجمتين جبلي مكة أبي قبيس ومقابله قيقعان وقال الكرماني ثور ووهموه وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما (فقال) وفي نسخة قال بحذفها (النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو) وفي نسخة انا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من الاخراج (من أصلابهم من يعبد الله) أي يوحده وقوله (وحده لا يشرك به شيأ) تفسير لما قبله وهذا من مزيد شفقته على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاه الله عنا ما هو أهله وصلى عليه وسلم (عن ابن مسعود) عبد الله (رضي الله تعالى عنه في قول الله عز وجل فأوحى الى عبده ما أوحى قال رأى) عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها (له ستمائة جناح) بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب (وعنه رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا) أي بساطا (أخضر) وفي نسخة خضرا بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين (سد أفق السماء) أي أطرافها وعند النسائي من حديث ابن مسعود أبصر نبي الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض قال الخطابي الرفرف يحتمل أن يكون أجنحة جبريل عليه عليه السلام بسطها كما تبسط الثياب (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت من زعم أن محمدا) صلى الله عليه وسلم (رأى ربه) بعيني رأسه يقظة (فقد أعظم) أي دخل في أمر عظيم أو الخبر محذوف ٧ وفي مسلم فقد أعظم على الله الفرية

صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه ۞ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار ۞ عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينا نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة

وهى بكسر الفاء واسكان الراء الكذب والجمهور على اثبات رؤيته عليه الصلاة والسلام لربه بعينى رأسه ولا يقدح فى ذلك حديث عائشة رضى الله تعالى عنها اذ لم تخبر انها سمعته عليه الصلاة والسلام يقول لم أر ربى وانما ذكرت متأولة لقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ولقوله تعالى لا تدركه الابصار (ولكن رأى جبريل فى صورته) وهيئته (وخلقه) بفتح الخاء وسكون اللام الذى خلق عليه حال كونه (ساداما بين الافق) وفى نسخة وخلقه ساد برفعهما (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه) كناية عن الجماع (فابت) أى ان تجىء كما فى بعض الروايات (فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة) ظاهره كما قاله سيدى عبد الله بن أبى جمرة اختصاص اللعن بما اذا وقع ذلك ليلا لقوله حتى تصبح وكأن السر فيه تأكد ذلك الشأن فى الليل وقوة الباعث اليه ولا يلزم من ذلك انه يجوز لها الامتناع فى النهار وانما خص الليل بالذكر لانه مظنة ذلك (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال رأيت ليلة أسرى بى) الى المسجد الاقصى (موسى) عليه الصلاة والسلام (رجلا آدم) بمد الهمزة وجوز بعضهم قصرها أى أسمر اللون (طوالا) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو (جعدا) بفتح الجيم وسكون العين المهملة أى ليس بسبط (كأنه من رجال شنوءة) أى فى طوله وسمرته وشنوءه بفتح الشين المعجمة و بعد النون المضمومة همزة مفتوحة فهاء تأنيث قبيلة من قحطان طوال القامات (ورأيت عيسى) بن مريم (رجلا مربوعا) لا طويلا ولا قصيرا (مربوع الخلق) بفتح الخاء معتدله حال كونه مائلا لونه (الى الحمرة والبياض) فلم يكن شديدهما (سبط الرأس) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها مسترسل الشعر (ورأيت مالكا خازن النار والدجال) الاعور (فى) جملة (آيات) أخر (أراهن الله اياه) صلى الله عليه وسلم ولعله أراد قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وحينئذ فيكون فى الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياى أو الراوى نقل معنى ما تلفظ به (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) يعنى موسى فيكون كما فى الكشاف ذكر عيسى وما يتبعه من الآيات مستطردا لذكر موسى وانما قطعه عن متعلقه وأخره ليشمل معناه الآيات على سبيل التبعية والادماج وعلى هذا فالخطاب فى قوله فلا تكن للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تكن يا محمد فى رؤية ما رأيت من الآيات فى شك وقيل قوله أراهن الله اياه من كلام الراوى أدرجه فى الحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة لما عسى ان يختلج فى صدورهم وقيل الخطاب فى قوله فلا تكن عام لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة والضمير فى لقائه عائد على الدجال أى اذا كان خروجه موعودا فلا تكن فى شك من لقائه (عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى) أى فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك أو العرض على الروح فقط (فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) أى فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة فحذف المبتدأ والمضاف المجرور بمن وأقام المضاف اليه مقامه وحينئذ فالشرط والجزاء متغايران لا متحدان (وان كان من أهل النار فمن أهل النار) أى فقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اطلعت فى الجنة) بتشديد الطاء أى أشرفت ليلة الاسراء أو فى المنام لا فى صلاة الكسوف (فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهواء والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن قاله القرطبى وقال المهلب لكفرهن العشير وفيه دليل على وجود الجنة الآن خلافا لبعضهم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه (قال بينا) بغير ميم (نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا أنا نائم رأيتنى) أى رأيت نفسى (فى الجنة)

ورؤيا الانبياء حق (فاذا امرأة) هي أم سليم (تتوضأ) وضوأ شرعيا فيؤول بكونها محافظة في الدنيا على العبادة أو لغويا لتزداد وضاءة وحسنا لا لتزيل وسخا لتنزه الجنة عنه (الى جانب قصر) زاد الترمذي من حديث أنس من ذهب (فقلت لمن هذا القصر فقالوا) يحتمل انه جبريل ومن معه (لعمر بن الخطاب) زاد في رواية فاردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بفتح الغين المعجمة (فوليت مدبرا فبكى عمر) لما سمع ذلك سرورا به وتشوقا اليه (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه (أعليك أغار يارسول الله) هذا من القلب والاصل أعليها أغار منك أو ان على بمعنى من التعليلية والاصل أأغار أي يحصل لي غيرة من أجلك (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة) أي جماعة (تلج الجنة) أي تدخلها (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) وهي ليلة أربعة عشر في الاضاءة والحسن (لا يبصقون) بالصاد (فيها) أي الجنة (ولا يتمخطون ولا يتغوطون) زاد جابر في حديث المروي في مسلم طعامهم ذلك جشاؤهم كريح المسك وفي رواية للبخاري زيادة ولا يبولون ففي ذلك سلب صفات النقص عنهم (آنيتهم فيها) أي في الجنة (الذهب) في رواية زيادة والفضة وفي الطبراني باسناد قوي من حديث أنس مرفوعا ان أدنى أهل الجنة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة (أمشاطهم من الذهب والفضة) يتمشطون بها لا لاتساخ شعورهم بل للتلذذ (ومجامرهم) بفتح الميم الاولى (الالوة) بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو وحكى كسر الهمزة وتخفيف الواو وفي نسخة تسكين اللام قال الاصمعي أراها فارسية عربت العود الهندي الذي يتبخر به أي ان مجامرهم من جنس الالوة أو المراد عود مجامرهم الالوة ويؤيده رواية وقود مجامرهم الالوة لان المراد الجمر الذي يطرح عليه واستشكل بان العود انما يفوح ريحه بوضعه على النار والجنة لا نار فيها وأجيب باحتمال أن يكون في الجنة نار لا تسلط لها على الاحراق الا احراق ما يتجمر به خاصة ولم يخلق الله فيها قوة يتأذى بها من يمسها أصلا أو يشتعل العود بغير نار وانما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الاصل أو يفوح بغير اشتعال (ورشحهم المسك) أي عرقهم كالمسك في طيب ريحه (ولكل واحد منهم زوجتان) من نساء الدنيا والتثنية بالنظر الى ان أقل ما لكل واحد منهم زوجتان وعينان وفي رواية عن أبي هريرة لكل امرئ زوجتان من الحور العين وعن أبي أمامة باسناد متكلم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني وعند أبي نعيم عن أنس باسناد كذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة فقلنا يارسول الله أوله قوة ذلك قال انه ليعطى قوة مائة وعن عبد الله بن أبي أوفى مرفوعا ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا رواه البيهقي وفي اسناده راو لم يسم قال ابن القيم والاحاديث الصحيحة انما فيها ان لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه الاحاديث محفوظة فاما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين واما أن يراد انه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال له كذا وكذا زوجة ويحتمل أن يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات قال ولا ريب ان للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا (يرى) بضم أوله مبنيا للمفعول أو بفتحه مبنيا للفاعل (مخ سوقها) بضم الميم وتشديد الخاء المعجمة والرفع أو النصب ما في داخل العظم (من وراء اللحم) والجلد (من

فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر ابن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يارسول الله

۞ وعنه رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا ۞ وفي رواية عنه رضي الله عنه قال والذين على أثرهم كأشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من

الحسن) والضياء البالغ ورقة البشرة ونعومة الاعضاء وفى حديث أبى سعيد المروى عن أحمد ينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة وفى حديث ابن مسعود عند ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك ان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائها (لا اختلاف بينهم) أى بين أهل الجنة (ولا تباغض) لصفاء قلوبهم ونظافتها من الكدرات (قلوبهم قلب رجل واحد) وفى نسخة قلب واحد أى كقلب واحد وهذا لازم لما قبله (يسبحون الله) متلذذين به لا متعبدين (بكرة وعشيا) نصب على الظرفية أى مقداريهما يعلمون ذلك قيل بستارة تحت العرش اذا نشرت يكون النهار لو كانوا فى الدنيا واذا طويت يكون الليل لو كانوا فيها أو المراد الديمومة كما تقول العرب أنا عند فلان صباحا ومساء لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة وفى حديث جابر عند مسلم يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس وحينئذ فلا كلفة عليهم فى ذلك وذلك لان قلوبهم تنورت بمعرفة ربهم تعالى وامتلأت بحبه (وفى رواية عنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال والذين) يدخلون الجنة (على اثرهم) بكسر الهمزة وسكون المثلثة أو بفتحهما أى عقبهم أو بعدهم (كاشد كوكب اضاءة) بافراد المضاف اليه ليفيد الاستغراق فى هذا النوع من الكواكب يعنى انها اذا انقضت كوكبا كوكبا رأيتهم كاشده اضاءة قاله فى شرح المشكاة (قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسير لقوله قلوبهم على قلب رجل واحد (لكل امرىء منهم زوجتان) وفى حديث أبى هريرة عند أحمد مرفوعا فى صفة أدنى أهل الجنة منزلة وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا ولمسلم فى صفة الادنى أيضا ثم تدخل عليه زوجتان (كل واحدة منهما يرى) بالبناء للمفعول أو الفاعل (مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن) تتميم أتى به صونا من توهم ما يتصور فى تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع (يسبحون الله) متلذذين بالتسبيح (بكرة وعشيا) أى فى مقدارهما اذ لا بكرة ثمة ولا عشية اذ لا طلوع ولا غروب (لا يسقمون) اذ هى دار صحة لا سقم (ولا يتمخطون) لكمالهم فليس لهم فضلة تستقذر (وذكر باقى الحديث) فلا حاجة الى اعادته (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليدخلن من أمتى) الجنة (سبعون ألفا أو سبعمائة ألف) وعند مسلم من حديث ابن عباس وصفهم بانهم كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفى حديث أبى أمامة عند الترمذى مرفوعا وعدنى ربى أن يدخل من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل والمراد بالمعية فى قوله مع كل ألف سبعون ألفا مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان كان دخولهم فى الزمرة الثانية أو التى بعدها وفى حديث جابر عند الحاكم والبيهقى مرفوعا من زادت حسناته على سيآته فذلك هو الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد ان يعذب وفى التقييد بقوله أمتى اخراج غير الامة المحمدية من العدد المذكور ولا يعارض هذا حديث أبى برزة الاسلمى مرفوعا عند مسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه اذ هو نكرة فى سياق النفى لانه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من أول وهلة وفى رواية زيادة متماسكين آخذين بعضهم ببعض (لا يدخل أولهم) الجنة (حتى يدخل آخرهم) بان يدخلوا صفا واحدا دفعة واحدة (وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) ليس فيه نفى دخول أحد من هذه الامة المحمدية على الصفة المذكورة من الشبه بالقمر والجملة حالية بدون الواو (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال أهدى) بضم الهمزة (للنبى صلى الله عليه وسلم جبة سندس) برفع جبة نائب عن الفاعل والسندس مارق من

الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يتمخطون وذكر باقى الحديث ۞ عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن من أمتى سبعون ألفا أوسبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ۞ عن أنس رضى الله عنه قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جبة سندس

الديباج وهو ماثخن وغلظ من ثياب الحرير وكان الذى أهداها أكيدر بن رومة (وكان) عليه الصلاة والسلام (نهى عن) استعمال (الحرير فعجب الناس منها) أى من الجبة زاد فى رواية فقال أتعجبون من هذا قلنا نعم (فقال والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا) الثوب قال الخطابى انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل تبتذل فى أنواع من المرافق فيمسح بها الايدى و ينفض بها الغبار عن البدن و يغطى بها مايهدى فى الاطباق و تتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان أدناها هكذا فما ظنك بعليتها اه (وعنه رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان فى الجنة لشجرة) اسمها طوبى كما عند أحمد والطبرانى وابن حبان من حديث عتبة بن عبيد السلمى يذكر انه ليس فى الجنة دار الا فيها غصن من أغصانها (يسير الراكب) الجواد المضمر السريع (فى ظلها) أى ناحيتها (مائة عام لا يقطعها) وليس فى الجنة شمس ولا أذى وفى نسخة فى أصلها وهى ظاهرة (واقرؤا ان شئتم وظل ممدود) وفى رواية فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أغصانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو خارج من أصل تلك الشجرة ونفخ الروح مجاز عن جريان أثره فيها وهو الحياة وفى حديث ابن عباس موقوفا عند ابن أبى حاتم فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجر بكل لهو فى الدنيا قال ابن كثير غريب واسناده جيد قوى (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان أهل الجنة يتراءيون) بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون (أهل الغرف من فوقهم كما يتراءيون) بفتح التحتية والفوقية والهمزة بعدها تحتية مضمومة وفى نسخة تترأون بفوقيتين من غير تحتية بعد الهمزة (الكوكب الدرى) بضم الدال والتحتية بغير همز ولا يجوز ضم الدال مع الهمز لانه ليس فى الكلام فعيل أى الشديد الاضاءة منسوب للدر (الغابر) بالموحدة بعد الالف أى الباقى فى الافق بعد انتشار ضوء الفجر وانما يستنير فى ذلك الوقت الكوكب الشديد الاضاءة وفى الموطأ الغائر بالتحتية بدل الموحدة يريد انحطاطه من الجانب الغربى قال التوربشتى وهى تصحيف وعن الترمذى الغارب بتقديم الراء على الموحدة (فى الافق) أى طرف السماء (من المشرق أو المغرب) قال فى شرح المشكاة فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم بالغائر فى الافق وأجاب بانه للايذان بانه من باب التمثيل الذى وجهه منتزع من عدة أمور متوهمة فى المشبه شبه رؤية الرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى الكوكب المستضىء الباقى فى جانب الشرق أو الغرب فى الاستضاءة مع البعد فلو اقتصر على الغابر لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغروب اللهم الا أن يقدر المستشرف على الغروب كقوله تعالى فاذا بلغن أجلهن أى شارفن بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم على التقدير كقولهم * متقلدا سيفا ورمحا * وعلفتها تبنا وماء باردا أى طالعا فى الافق من المشرق وغابرا فى المغرب اه (لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك) الغرف المذكورة (منازل الانبياء عليهم الصلاة والسلام (لا يبلغها غيرهم قال) صلى الله عليه وسلم (بلى والذى نفسى بيده) أى نعم هى منازل الانبياء بايجاب الله تعالى لهم ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول الى تلك المنازل وفى نسخة بل التى للاضراب قال السفاقسى والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالاضراب وايجاب الثانى أى بل هم (رجال آمنوا بالله) حق ايمانه (وصدقوا المرسلين) حق تصديقهم وكل أهل الجنة مؤمنون مصدقون لكن امتاز هؤلاء بالصفة المذكورة وفى حديث أبى سعيد عند الترمذى وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما أى زادا فضلا يقال أحسنت الى وأنعمت أى زدت على الانعام وعنده أيضا عن على مرفوعا ان فى الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها

وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا ۞ وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ۞ وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه مثل ذلك قال واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءيون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءيون الكوكب الدرى الغابر فى أفق السماء من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين

﴿عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء﴾ ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يارسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها﴾ ﴿عن أسامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يافلان ماشأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه﴾ ﴿عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم

و بطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يارسول الله قال هي لمن ألان الكلام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال الكرماني فان قلت حينئذ لا يبقى في غير الغرف أحد لان أهل الجنة كلهم مصدقون مؤمنون قلت المصدقون بجميع الرسل ليسوا الا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيبقى مؤمنو سائر الامم فيها اهـ أي في الجنة فالغرف لهذه الامة اذ تصديق جميع الرسل انما يتحقق لها بخلاف غيرهم من الامم وان كان فيهم من صدق بما سيجيء ممن بعده من الرسل فهو بطريق التوقع قاله في الفتح (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم) أي من حرارتها حقيقة أرسلت الى الدنيا نذيرا للجاحدين وبشيرا للمقربين انها كفارة لذنوبهم أو حر الحمى شبيه بحر جهنم ومن للجنس أو للتبعيض على كل من القولين أي من جنس الفيح حقيقة أو حكما أو تشبيها أو بعض الفيح كذلك والفيح كما قال الليث سطوع الحر كما يقال فاحت القدر تفيح فيحا اذا غلت وأصله السعة ومنه أرض فيحاء أي واسعة (فابردوها بالماء) فكما أن النار تزول بالماء كذلك حرارة الحمى وابردوها بصيغة الجمع مع وصل الهمزة وضم الراء وهو الصحيح المشهور في الرواية وفي نسخة قطعها مفتوحة أيضا مع كسر الراء وحكاه عياض لكن قال الجوهري انها لغة رديئة ولا فرق في الماء بين أن يكون ماء زمزم أو غيره والتقييد بماء زمزم في بعض الروايات لكون الخطاب كان لاهل مكة وماء زمزم متيسر عندهم والاولى في كيفية التبريد مافعلته أسماء بنت أبي بكر كما في مسلم انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتصب الماء في جيبها وفي غيره انها كانت ترش على بدن المحموم شيأ من الماء بين ثدييه وثوبه والصحابي ولا سيما أسماء المذكورة أعلم بمراد النبي صلى الله عليه وسلم من غيرها والاطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد والشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد ويحتمل أن يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض قال في الفتح وهذا أوجه فان خطابه صلى الله عليه وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا فيحتمل أن يكون مخصوصا باهل الحجاز ومن والاهم اذ كانت الحميات التي تعرض لهم عن العرضية الحادثة عن شدة الحر وهذه ينفعها الماء شربا واغتسالا (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم) هذه التي توقدونها في جميع الدنيا (جزء) واحد (من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يارسول الله) لم يعرف القائل (ان كانت) هذه النار (لكافية) في احراق الكفار وتعذيب الفجار فهلا اكتفى بها (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا له انها (فضلت عليهن) بضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي على نيران الدنيا (بتسعة وتسعين جزأ كلهن مثل حرها) أعاد عليه الصلاة والسلام حكاية تفضيل نار جهنم ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق وقال حجة الاسلام نار الدنيا لا تناسب نار جهنم لكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار وعرف عذاب جهنم بها وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربا مما هم فيه وفي رواية أحمد جزء من مائة جزء والحكم للزائد وعند ابن ماجه من حديث أنس مرفوعا وانها يعني نار الدنيا لتدعو الله أن لا يعيدها فيها (عن أسامة) بن زيد بن حارثة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل) بضم الياء وفتح الجيم (يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه) جمع قتب بكسر القاف الامعاء والاندلاق بالدال المهملة والقاف الخروج بسرعة أي تنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره في النار (فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون) له (يافلان) وفي نسخة أي يافلان ماشأنك الذي أنت فيه (أليس) وفي نسخة ألست (كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا) وفي نسخة وتنهى (عن المنكر) والاستفهام استخباري (قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه) وفيه زجر عظيم للعالم الذي لم يعمل بعلمه نعوذ بالله من ذلك (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الحاء المهملتين

مبنيا

حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشئ ومايفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال أشعرت أن الله أفتانى فيما فيه شفائى أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر ماوجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيماذا قال فى مشط ومشاقه وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال فى بئر ذروان فخرج اليها النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفانى الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان أحدكم

مبنيا للمفعول لما رجع من الحديبية (حتى كان يخيل) بضم التحتية وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول (اليه انه يفعل الشئ) من أمور الدنيا وفى رواية حتى كان يرى انه يأتى النساء ولا يأتيهن (ومايفعله) وفى جامع معمر عن الزهرى انه لبث كذلك سنة (حتى كان ذات يوم) بنصب ذات ويجوز رفعها وقد قيل انها مقحمة وقيل بل هى من اضافة الشئ الى نفسه على رأى من يجيزه (دعا ودعا) مرتين ولمسلم من رواية ابن نمير فدعا ثم دعا ثم دعا بالتكرير ثلاثا وهو المعهود من عادته اذا طلب الله شيأ (ثم قال) لعائشة (أشعرت) أى أعلمت (أن الله) عزوجل (أفتانى فيما فيه شفائى) وللحميدى أفتانى فى أمر استفتيته فيه أى أجابنى فيما دعوته فاطلق على الدعاء استفتاء لان الداعى طالب والمجيب مستفتى أو المعنى أجابنى عما سألته عنه لان دعاه ان يطلعه الله على حقيقة ماهو فيه لما اشتبه عليه من الامر (أتانى رجلان) وعند الطبرانى أتانى ملكان وعند ابن سعد انهما جبريل وميكائيل (فقعد أحدهما) جبريل كما جزم به الدمياطى فى السيرة (عند رأسى و) قعد (الآخر) وهو ميكائيل (عند رجلى) بالتثنية (فقال أحدهما) وهو ميكائيل (للآخر) وهو جبريل (ماوجع الرجل) فيه اشعار بوقوع ذلك فى المنام اذ لو كان يقظة لخاطباه وسألاه وفى رواية ابن عيينة عند الاسماعيلى فانتبه من نومه ذات يوم لكن فى حديث ابن عباس بسند ضعيف عند ابن سعد فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان (قال) أى جبريل لميكائيل (مطبوب) بفتح الميم وسكون الطاء المهملة وموحدتين بينهما واو مسحور كنوا عن السحر بالطب كما كنوا عن اللديغ بالسليم تفاؤلا (قال) أى ميكائيل لجبريل (ومن طبه قال) جبريل لميكائيل طبه (لبيد بن الاعصم) بفتح اللام وكسر الموحدة والاعصم بهمزة مفتوحة فعين ساكنة فصاد مفتوحة مهملتين فميم اليهودى (قال فيماذا قال فى مشط) بضم الميم واسكان الشين وقد يكسر أوله مع اسكان ثانيه وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط واحد الامشاط الآلة التى يمشط بها الشعر وفى حديث عروة عن عائشة انه مشطه صلى الله عليه وسلم (ومشاقة) بضم الميم والقاف مايستخرج من الكتان (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء والاضافة وتنوين طلعة (ذكر) بالتنوين أى صفة لجف وهو وعاء الطلع وغشاؤه اذا جف (قال) ميكائيل لجبريل (فاين هو قال) جبريل هو (فى بئر ذروان) بذال معجمة مفتوحة وراء ساكنة بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق بتقديم الزاى المضمومة على الراء من اليهود وقال بعضهم بئر أروان بهمزة بدل المعجمة وكلاهما صحيح (فخرج اليها) أى البئر المذكورة (النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية فى أناس من أصحابه (ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها) التى الى اجانبها (كانه) أى النخل وفى نسخة كانها أى النخيل (رؤس الشياطين) وفى رواية وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين أى فى قبح المنظر فالتشبيه انما هو لرؤس نخلها قالت عائشة (فقلت استخرجته فقال) عليه الصلاة والسلام (لا) أى لم استخرجه (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (أنا فقد شفانى الله وخشيت أن يثير ذلك) أى استخراجه (على الناس شرا) كتذكر السحر وتعلمه وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة (ثم دفنت البئر) بضم الدال وكسر الفاء مبنيا للمفعول وفى رواية عن عروة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم البئر حتى استخرجه ثم قالت فاستخرج قالت فقلت ألا تنشرت فقال أما الله فقد شفانى وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا فاثبت استخراج السحر وجعل سؤال عائشة عن النشرة وهى التعويذ والرقية وفى رواية عمر عن عائشة انه وجد فى الطلعة تمثالا من شمع تمثال النبى صلى الله عليه وسلم واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما ثم يجد بعدها راحة وفيه ان السحر يؤثر باذن الله تعالى وهو من اولة النفوس الخبيثة لاقوال وأفعال ينشأ عنها أمور خارقة للعادة ولا يتم الا باستعانة الشياطين على ذلك (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان) ابليس أو أحد أعوانه (أحدكم) يوسوس فى صدره

(فيقول من خلق كذا من خلق كذا) بالتكرار مرتين (حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه) أى بلغ قوله من خلق ربك (فليستعذ بالله) من وسوسته بان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية (ولينته) عن الاسترسال معه فى ذلك وليبادر الى قطعه بالاعراض عنه فانه تندفع الوسوسة عنه لأن الامر الطارئ بغير أصل يندفع بغير نظر فى دليل اذ لا أصل له ينظر فيه قال الخطابى لو أذن صلى الله عليه وسلم فى محاجته لكان الجواب سهلا على كل موحد ولكان الجواب مأخوذا من فحوى كلامه فان أول كلامه يناقض آخره لان جميع المخلوقات من ملك وانس وجن وحيوان وجماد داخل تحت اسم الخلق ولو فتح هذا الباب الذى ذكره للزم منه أن يقول ومن خلق ذلك الشئ و يمتد القول الى ما لا يتناهى والقول بما لا يتناهى فاسد فسقط السؤال من أصله (عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها) بالقصر من غير همز حرف تنبيه (ان الفتنة ههنا أن الفتنة ههنا) مرتين (من حيث يطلع قرن الشيطان) نسب الطلوع لقرن الشيطان مع ان الطلوع للشمس لكونه مقارنا لطلوعها ومراده عليه الصلاة والسلام منشأ الفتنة من جهة المشرق وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد وقع ذلك كما أخبر عنه (عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا استجنح الليل) بسين مهملة ففوقية مفتوحة فجيم ساكنة فنون مفتوحة فحاء مهملة أى اقبل ظلامه حين تغيب الشمس وفى نسخة اسقاط لفظ الليل (أو) شك (كان جنح الليل) بضم الجيم وكسرها وسكون النون وفى نسخة ضم الجيم وفتحها أى طائفة منه وكان تامة أى حصل وفى نسخة أو قال جنح الليل (فكفوا صبيانكم) أى ضموهم وامنعوهم من الانتشار ذلك الوقت (فان الشياطين تنتشر حينئذ) لان حركتهم فى الليل أمكن منها لهم فى النهار لان الظلام أجمع للقوى الشيطانية وعند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلذا خيف على الصبيان من ايذائهم (فاذ ذهب ساعة من العشاء) أى اذا ذهب بعض الظلمة لامتدادها (فخلوهم) بالحاء المهملة المضمومة وفى نسخة فخلوهم بالخاء المفتوحة وضم اللام (وأغلق بابك) بقطع الهمزة والافراد خطاب لمفرد والمراد به كل أحد فهو عام بحسب المعنى (واذكر اسم الله) أى عليه (وأطفئ) بقطع الهمزة أمر من الاطفاء (مصباحك) خوفا من الفويسقة أن تجر الفتيلة وتحرق البيت وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس جاءت فأرة فاخذت تجر الفتيلة فجاءت بها وألقتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم والمصباح عام يشمل السراج وغيره نعم القنديل المعلق ان أمن منها فلا بأس لانتفاء العلة (واذكر اسم الله عليه وأوك سقاءك) بكسر السين والمد أى اشدد فم قربتك بخيط أو غيره قال فى المصباح الوكاء مثل كتاب حبل يشد به فم القربة والجمع أوكية مثل سلاح وأسلحة وأوكيت السقاء بالالف شددت فمه بالوكاء ووكيته من وعد لغة قليلة والسقاء يكون للبن والماء اه (واذكر اسم الله) أى عليه (وخمر) بالخاء المعجمة المفتوحة والميم المشددة المكسورة والراء أى غط (اناءك) صيانة من الشيطان لانه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يؤذى صبيا وفى تغطية الاناء أيضا أمن من الحشرات وغيرها ومن الوباء الذى ينزل فى ليلة من السنة اذ ورد انه لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الانزال فيه وعن الليث والاعاجم يتقون ذلك فى كانون الاول (واذكر اسم الله) أى عليه (ولو تعرض) بضم الراء وتكسر (عليه) أى على الاناء (شيأ) عودا أو نحوه تجعله عليه عرضا بخلاف الطول ان لم تقدر على ما تغطيه به والامر فى كلها للارشاد فلا يثاب عليه الا اذا قصد امتثال الشارع (عن سليمان) بضم السين مصغرا (ابن صرد) بضم الصاد المهملة وبعد الراء المفتوحة دال مهملة الخزاعى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ورجلان) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف اسمهما (يستبان) يتشاتمان (فاحدهما احمر وجهه

فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته

❁ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

❁ عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله عليه واطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيأ

❁ عن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه

وانتفخت أوداجه) من شدة الغضب والودج عرق فى المذبح من الحلق وعبر بالجمع على حد قوله أزج الحواجب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه مايجد) من الغضب (لو قال أعوذ بالله من الشيطان) لم يقل الرجيم (ذهب عنه مايجد) لان الغضب من نزغات الشيطان (فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان) فى سنن أبى داود ان الذى قال له ذلك معاذ بن جبل (فقال وهل بى جنون) ظن انه لا يستعيذ من الشيطان الا من به جنون ولم يعلم ان الغضب نوع من مس الشيطان ولذا يخرج به عن صورته و يزين له افساد ماله كتقطيع ثوبه وكسر آنيته قال النووى وهذا كلام من لا يفقه فى دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة ولعله كان من المنافقين أو من جفاة الاعراب (عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله) الصالحة صفة موضحة للرؤيا لان غير الصالحة تسمى بالحلم أو مخصصة والصلاح اما باعتبار رؤيتها أو باعتبار تعبيرها (والحلم) بضم الحاء المهملة واللام وهو الرؤيا الغير الصالحة (من الشيطان) لانه هو الذى يريها للانسان ليحزنه و يسوء ظنه بربه (واذا حلم أحدكم) بفتح الحاء واللام (حلما) بضم الحاء وسكون اللام (يخافه) فى موضع نصب صفة لحلما (فليبصق عن يساره) طردا للشيطان (وليتعوذ بالله من شرها) أى الرؤية السيئة (فانها لا تضره * عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا) بأن يخرج مافى أنفه من ماء وأذى بخنصر يده اليسرى بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذى به تلاوة القرآن و بازالة مافيه تصح مجارى الحروف (فان الشيطان يبيت على خيشومه) حقيقة لان الانف أحد المنافذ التى يتوصل منها الى القلب لاسيما وليس من منافذ الجسم ماليس عليه غلق سواه وسوى الاذنين وقد جاء فى التثاؤب الامر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذ فى الفم ويحتمل أن يكون على الاستعارة فانه ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذر يوافق الشيطان قاله القاضى عياض وقال التوربشتى والبيضاوى الخيشوم هو أقصى الانف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذى هو موضع الحس المشترك ومستقر الخيال فاذا نام يجتمع فيه الاخلاط و ييبس عليه المخاط و يكل الحس و يتشوش الفكر فيرى أضغاث أحلام فاذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح وعسر الخضوع والقيام على حقوق الصلاة وأدائها ثم قال التوربشتى ماذكره من طريق الاحتمال وحق الادب دون الكلمات النبوية التى هى مخازن لاسرار الربوبية ومعادن الحكم الالهية أن لا يتكلم فى هذا الحديث واخواته بشئ فان الله تعالى خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعانى وكاشفه عن حقائق الاشياء مايقصر عن بيانه باع الفهم و يكل عن ادراكه بصر العقل اه وظاهر هذا الحديث يقتضى أن يحصل هذا لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترز من الشيطان بشئ من الذكر كما فى حديث آية الكرسى ولا يقربك شيطان (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين) بضم الطاء المهملة وسكون الفاء تثنية طفية وهو الذى على ظهره خطان أبيضان (والابتر) الذى لا ذنب له أو قصيره أو الافعى التى قدر شبر أو أكثر قليلا (فانهما يطمسان البصر) أى يمحوان نوره (و يسقطان) وفى نسخة و يستسقطان (الحبل) بفتح الحاء المهملة والموحدة أى الولد اذا نظرت اليهما الحامل ومن الحيات نوع اذا وقع نظره على انسان مات من ساعته وآخر اذا سمع صوته مات وانما أمر بقتل ذى الطفيتين والابتر قيل لان الشيطان لا يتمثل بهما (قال عبد الله) بن عمر رضى الله تعالى عنهما (فبينا) بغير ميم (أنا أطارد) أى أتبع وأطلب (حية لاقتلها) أى لان أقتلها (فنادانى أبو لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة قيل اسمه رفاعة بكسر الراء و بالفاء ابن عبد المنذر

الشيطان ذهب عنه مايجد فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان فقال وهل بى جنون ۞(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده مااستطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك الشيطان ۞ عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر و يسقطان الحبل قال عبد الله فبينا أنا أطارد حية لاقتلها فنادانى أبو لبابة

(١) لم يكتب الشارح على هذا الحديث اه مصححه

لاتقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدأمر بقتل الحيات فقال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهى العوامر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والابل والفدادين أهل الوبر والسكينة فى أهل الغنم

عن عقبة بن عمرو أبى مسعود رضى الله عنه قال أشار النبى صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان

وقيل اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بمهملة وتحتية مصغر وشذ من قال اسمه مروان (لاتقتلها فقلت) له (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدأمر بقتل الحيات فقال) وفى نسخة قال (انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أى اللاتى يوجدن فى البيوت لان الجنى يتمثل بها وخصه مالك ببيوت المدينة وفى مسلم ان فى المدينة جنا قدأسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان (وهى العوامر) أى سكانها من الجن سميت بذلك لطول لبثهن فيها من العمر وهو طول البقاء (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق) بنصب نحو لانه ظرف وهو مستقر فى محل رفع خبر المبتدا وفى نسخة قبل المشرق أى أكثر الكفرة من جهة المشرق وأعظم أسباب الكفر منشؤه منه ومنه يخرج الدجال قال فى الفتح وفى ذلك اشارة الى شدة كفر المجوس لان مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت فى جهة المشرق بالنسبة الى المدينة وكانوا فى غاية القوة والتجبر والتكبر حتى مزق ملكهم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستمرت الفتن من قبل المشرق (والفخر) بالخاء المعجمة كاعجاب النفس (والخيلاء) بضم الخاء المعجمة وفتح التحتية ممدودا الكبر واحتقار الغير (فى أهل الخيل والابل والفدادين) بفتح الفاء والدال المهملة المشددة وحكى تخفيفها وبعد الالف أخرى مخففة مكسورة قال فى القاموس الفداد مالك المئين من الابل الى الالف والمتكثر والجمع الفدادون وهم أيضا الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون والذين تعلو أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم والمتكثرون من الابل وقال الخطابى ان رويته بتشديد الدال فهو جمع فداد وهو الشديد الصوت وذلك من دأب أصحاب الابل وان رويته بتخفيفها فهو جمع الفدان وهو آلة الحرث البقر قال فى المصباح الفداد بالتثقيل آلة الحرث ويطلق على الثور ين يحرث عليهما فى القران اه وعلى هذا فهو على حذف مضاف أى أصحاب الفدادين وانما ذم ذلك لانه يشغل عن أمر الدين ويلهى عن الآخرة وذلك يفضى الى قساوة القلب وقال القرطبى ليس فى رواية الحديث الا التشديد وهو الصحيح على ماقاله الاصمعى وغيره وقال ابن فارس فى الحديث الجفاء والقسوة فى الفدادين أى أصحاب الحروث والمواشى (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة بيان للفدادين أى ليسوا من أهل الحضر بل من أهل البدو (والسكينة) بفتح السين وتخفيف الكاف وفى القاموس بكسرها مشددة الطمأنينة وقال ابن خالويه السكينة مصدر سكن سكينة وليس فى المصادر له شبيه الا قولهم عليه ضريبة أى خراج معلوم (فى أهل الغنم) لانهم فى الغالب دون أهل الابل فى التوسع والكثرة وهما من أسباب الفخر والخيلاء وعند ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ اتخذى الغنم فان فيها بركة (عن عقبة بن عمرو أبى مسعود) الانصارى البدرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال أشار النبى صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان) مبتدا وخبر وأصله يمنى بياء النسبة فحذفوا احدى الياءين للتخفيف وعوضوا الالف بدلها أى الايمان منسوب الى أهل اليمن وحمله ابن الصلاح على ظاهره وحقيقته لاذعانهم الى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف غيرهم ومن اتصف بشئ وقوى ايمانه به نسب ذلك الشئ اليه اشعارا بكمال حاله فيه فكذا حال أهل اليمن حينئذ وحال الوافدين منهم فى حياته وفى أعقابه كأويس القرنى وأبى مسلم الخولانى وشبههما ممن سلم قلبه وقوى ايمانه فكانت نسبة الايمان اليهم بذلك اشعارا بكمال ايمانهم من غير أن يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلامنافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام الايمان فى أهل الحجاز ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن فى كل زمن فان اللفظ لا يقتضيه وصرفه بعضهم عن ظاهره فقيل المراد به مكة لانها من تهامة وتهامة من أرض اليمن وقيل مكة والمدينة فانه يروى فى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم

قاله

ههنا ألا ان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول ذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا ۞ وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى مافعلت وانى لأراها الا الفأر اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب واذا وضع لها ألبان الشاء شربت فحدثت كعبا فقال أنت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقوله قلت نعم فقال لى مرارا فقلت أفأقرأ التوراة

قاله وهو بتبوك والمدينة حينئذ بينه و بين اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة لكونهما حينئذ من ناحية اليمن وقيل المراد الانصار لانهم يمانيون فى الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم أنصاره وعورض بأن فى بعض طرقه عند مسلم أتاكم أهل اليمن والانصار من جملة المخاطبين بذلك فهم اذا غيرهم وكذا قوله هنا أشار بيده نحو اليمن فيه اشارة الى أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها (ههنا) وفى بعض النسخ الايمان ههنا باسقاط قوله يمان (ألا) بالتخفيف (ان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين) أى المصوتين (عند أصول أذناب الابل) عند سوقهم لها (حيث يطلع قرنا الشيطان) بالتثنية جانبا رأسه لانه ينتصب فى محاذاة مطلع الشمس حتى اذا طلعت كانت بين قرنى رأسه أى جانبيه فتقع السجدة له حين تسجد عبدة الشمس (فى ربيعة ومضر) متعلق بالفدادين وقال الكرمانى بدل منه وقال النووى أى القسوة فى ربيعة ومضر الفدادين والمراد اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما قال فى الحديث الآخر رأس الكفر نحو المشرق وكان ذلك فى عهده صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وهو فيما بينهما منشأ الفتن العظيمة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتية جمع ديك ويجمع فى القلة على أدياك وفى الكثرة على ديوك وديكة (فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) بفتح اللام رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والاخلاص لتحصل الاجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين وأعظم مافى الديك من الخواص العجيبة معرفة الاوقات الليلية والنهارية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيأ سواء طال النهار والليل أو قصرا ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى الحسين وغيره من الشافعية بجواز اعتماد الديك المجرب فى الصلاة أى بأن يجعل صوته أمارة للاجتهاد وأخرج الامام أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلاة قال الحليمى فيه دليل على ان من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة انه يقول بصراخه صلوا أو حانت الصلاة بل معناه ان العادة جرت انه يصرخ صرخات متتابعات عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله تعالى عليها فيذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سوى الامن جرب منه مالا يخلف فيصير ذلك له امارة كما مر (واذا سمعتم نهيق الحمار) جمعه حمير وحمر وأحمرة (فتعوذوا بالله من الشيطان) أى من شره وشر وسوسته (فانها) أى الحمر المدلول عليها بالحمار (رأت شيطانا) وفى نسخة فانه رأى شيطانا (وعنه رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال فقدت) بضم الفاء وكسر القاف مبنيا للمفعول أى مسخت (أمة) رفع نائب فاعل طائفة (من بنى اسرائيل لا يدرى) بضم التحتية وفتح الراء (مافعلت وانى لأراها) بضم الهمزة أى لأظنها (الا الفأر) باسكان الهمزة زاد مسلم عن ابن سيرين مسخ وآية ذلك انه (اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب) لان لحوم الابل وألبانها حرمت على بنى اسرائيل (واذا وضع لها ألبان الشاء) أى الغنم (شربت) لانه حلال لهم كلحمها وهو دليل على المسخ قال أبو هريرة (فحدثت كعبا) هو كعب بن مانع المشهور بكعب الاحبار بذلك (فقال) لى (أنت سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقوله) قال أبو هريرة (فقلت) له (نعم) سمعته (فقال) وفى نسخة قال أى كعب (لى مرارا) أنت سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة (فقلت) له (أفأقرأ التوراة) بهمزة الاستفهام الانكارى وفى نسخة بحذفها وعند مسلم فانزلت على التوراة أى أنا لا أقول الا ما سمعته عن النبى صلى الله عليه وسلم

ولاآنقل عن التوراة وقد اختلف فى الممسوخ هل يكون له نسل أم لا فذهب أبواسحق الزجاج وابن العربى الى ان الموجود من القردة من نسل الممسوخ تمسكا بهذا الحديث وقال الجمهور لا وهو المعتمد لحديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وأجابوا عن هذا الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام قاله قبل أن يوحى اليه بحقيقة الامر فى ذلك ولذا لم يجزم به بخلاف النفى فانه جزم به كما فى حديث ابن مسعود المذكور (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب) بالمعجمة واحده ذبابة ولا تقل دبانة (فى شراب أحدكم) هو شامل لكل مائع وعند ابن ماجه من حديث أبى سعيد فاذا وقع فى الطعام وعند أبى داود من حديث أبى هريرة اذا وقع فى اناء أحدكم والاناء يكون فيه كل شئ من مأكول أو مشروب (فليغمسه) فى رواية كله وفيه دفع توهم المجاز من الاكتفاء بغمس بعضه والامر للارشاد لمقابلة الداء بالدواء (ثم لينزعه) وفى نسخة لينتزعه بزيادة فوقية قبل الزاى وفى رواية ثم ليطرحه وعند البزار انه يغمسه ثلاثا مع قوله بسم الله (فان فى أحد جناحيه) وهو الايسر كما قيل (داء و) فى (الآخر) وهو الايمن (شفاء) والجناح يذكر و يؤنث فانهم قالوا فى جمعه أجنحة وأجنح فالاول للمذكر كقذال وأقذلة والثانى للمؤنث كشمال وأشمل وفى نسخة فان فى احدى جناحيه داء والاخرى شفاء بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة فى الاول وضم الهمزة فى الثانى على التأنيث وفيه العطف على معمولى عاملين مختلفين واستنبط من الحديث ان الماء القليل لا ينجس بوقوع ما لا نفس له سائلة فيه ووجهه كما نقل عن الشافعى انه قد يفضى الغمس الى الموت سيما اذا كان المغموس فيه حارا فلو نجسه لما أمر به هذا اذا لم يغير الماء فان غيره تنجس على الصحيح ولا فرق فى عدم التنجيس بين ما تعم به البلوى كالذباب والبعوض و بين ما لا تعم كالعقارب والخنافس على الراجح وان كان الغمس خاصا بالذباب لتقديم الداء فيه وهو مفقود فى غيره (وعنه رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر) بضم أوله مبنيا للمفعول أى غفر الله (لامرأة) لم تسم (مومسة) بميم مضمومة فواو ساكنة فميم مكسورة فسين مهملة أى زانية (مرت بكلب على رأس ركى) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو (يلهث) بالمثلثة أى يخرج لسانه عطشا (قد كاد يقتله العطش فنزعت خفها) من رجلها (فأوثقته بخمارها) بكسر الخاء المعجمة وهو نصيفها الذى على رأسها (فنزعت من الماء) أى استقت للكلب بخفها من الركية (فغفر الله لها بذلك) أى بسبب سقيها الكلب وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير تفضلا منه سبحانه وتعالى (وعنه رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله) عز وجل (آدم) عليه السلام وفى رواية على صورته والضمير لآدم أى أوجده على هيئته التى خلقه الله عليها لم ينتقل فى النشأة أحوالا ولا تردد فى الارحام أطوارا بل خلقه كاملا سويا وعورض هذا التفسير بقوله فى حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن وهى اضافة تشريف وتكريم لان الله تعالى خلقه على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وهو ممنوع من الصرف للعلمية أو العجمة أو وزن الفعل (وطوله ستون ذراعا) بقدر ذراع نفسه أو بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين ورجح الثانى بأن ذراع كل أحد مثل ربعه فلو كان بذراع نفسه لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسده فيكون فى ذلك قبح أو لكان طوله أربعة أذرع بذراع نفسه لا ستين وزاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا فى سبعة أذرع عرضا (ثم قال الله) تعالى له (اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك) من التحية فهذه (تحيتك وتحية ذريتك) من بعدك وفى الترمذى من حديث أبى هريرة لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذنه الحديث الى قوله اذهب الى أولئك الملائكة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى احدى جناحيه داء وفى الاخرى شفاء ❁ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركى يلهث قد كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك ❁ وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك

الى ملا منهم جلوس (فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله) وهذا أول مشروعية السلام وتخصيصه بالذكر لانه فتح لباب المودة وتأليف لقلوب الاخوان المؤدى الى استكمال الايمان كما في حديث أبي هريرة مرفوعا لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم (فكل من يدخل الجنة) يدخلها وهو (على صورة آدم) عليه السلام في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورته من السواد أو بوصف من العاهات (فلم يزل الخلق ينقص) في الجمال والطول (حتى الآن) فانتهى التناقص الى هذه الامة فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم من الجمال وطول القامة وعن ابن قتيبة ان آدم عليه السلام كان أمرد وانما نبتت اللحية لولده من بعده وكان طوالا كثير الشعر جعدا أجمل البرية اهـ وروى البزار وغيره عن أبي هريرة مرفوعا ان الله تعالى خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول من جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث وروى أبو داود وابن حبان عن أبي موسى مرفوعا ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض ثم قال ان الله تعالى لما أراد ابراز آدم من العدم الى الوجود قلبه في ستة أطوار طور التراب وطور الطين اللازب وطور الحمأ وطور الصلصال وطور التسوية وهي جعل الخزفة التي هي الصلصال عظما ولحما ولذا كان تمام أولاده بعد ستة أطوار أيضا النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم كسوة العظام لحما ثم نفخ الروح فيه وقد شرف الله تعالى هذا الانسان على سائر المخلوقات فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقد خلقه الله تعالى واسطة بين شريف وهو الملائكة ووضيع وهو الحيوان ولذا كان فيه قوى العالمين وأهلا لسكنى الدارين فهو كالحيوان في الشهوة وكالملائكة في العلم والعقل والعبادة وخصه برتبة النبوة قال ابن كثير واختلف هل ولد لآدم في الجنة فقيل لا وقيل ولد له فيها قابيل وأخته قال وذكروا انه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى وفي تاريخ ابن جرير ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل مائة وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته قليما وآخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث وقيل انه لم يمت حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة وذكر السدى عن ابن عباس وغيره انه كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الاخرى وان هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل فأبى فأمرهما آدم أن يقربا قربانا فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال انما يتقبل الله من المتقين وضربه فقتله وكانت مدة حياة آدم ألف سنة وعن عطاء الخراساني فيما رواه ابن جرير انه لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال بلغ عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلي وعبد الله نصب بقوله بلغ وقوله (مقدم) رفع على الفاعلية وهو مصدر ميمي بمعنى القدوم (رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم المدينة) نصب على الظرفية (فأتاه فقال اني سائلك عن ثلاث) من المسائل (لا يعلمهن الا نبي قال ما أول أشراط الساعة) أي علاماتها (وما أول طعام يأكله أهل الجنة) أي فيها (ومن أي شئ ينزع الولد الى أبيه) أي يشبه أباه (ومن أي شئ ينزع الى أخواله) أي يشبههم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني) بتشديد الموحدة (بهن) أي بالمسائل المذكورة (آنفا) أي سابقا أي منذ ساعة (جبريل) عليه السلام (قال) أنس (فقال عبد الله) بن سلام (ذاك) أي جبريل (عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له (أما أول أشراطها

فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن ﴿﴾ عن أنس رضي الله عنه قال بلغ عبد الله ابن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي قال ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شئ ينزع الولد الى أبيه ومن أي شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة

فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الشبه فى الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامى قبل أن تسألهم بهتونى عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبدالله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا بنوا اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها ۞ عن أنس رضى الله عنه يرفعه ان الله تعالى يقول لاهون أهل النار عذابا لو أن لك مافى الارض من شئ كنت تفتدى به قال نعم قال فقد سألتك ماهو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى فأبيت الا الشرك ۞ عن عبدالله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه أول من سن القتل ۞ عن زينب ابنة جحش رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله

ويل

فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت) وهى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيبها وهى فى غاية اللذة وقيل هى اهنأ طعام وأمراه وقيل ان الحوت هو الذى عليه الارض والاشارة بذلك الى نفاد الدنيا (وأما الشبه فى الولد فان الرجل اذا غشى المرأة) أى جامعها (فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت) وفى نسخة استبقت بهمزة وصل وتسكين السين المهملة وفوقية مفتوحة وبعد القاف تاء تأنيث وفى أخرى سبق (ماؤها كان الشبه لها) وفى حديث عائشة عند مسلم اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالعلو هنا السبق لان كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوى وقيل غير ذلك (قال) عبدالله بن سلام (أشهد أنك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم الموحدة وسكون الهاء وتضم جمع بهيت كقضيب وقضب وهو الذى يبهت المقول له بما يفتريه عليه من الكذب أى كذابون مماروت لا يرجعون الى الحق (ان علموا باسلامى قبل أن تسألهم) عنى (بهتونى) أى كذبوا على (عندك فجاءت اليهود) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخل عبدالله) بن سلام (البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لليهود (أى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا) افعل تفضيل من الخير وفيه استعمال افعل التفضيل بلفظ الاخير وفى نسخة أخبرنا وابن أخبرنا بالموحدة فى الاولى من الخبرة وبالتحتية فى الثانية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم) أى أخبرونى (ان أسلم عبدالله) بن سلام أتسلمون (قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبدالله) بن سلام من البيت (اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه) أى فى عرضه بالذم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لولا بنوا اسرائيل لم يخنز اللحم) بخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة أو مكسورة فزاى أى لم ينتن وأصل ذلك فيما روى عن قتادة ان بنى اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك فاستمر نتن اللحم من ذلك الوقت (ولولا حواء) بالهمز ممدودا (لم تخن أنثى زوجها) حيث زينت لزوجها آدم الا كل من الشجرة فسرى فى أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول (عن أنس رضى الله تعالى عنه يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يقول) يوم القيامة (لاهون أهل النار عذابا) قيل هو أبو طالب (لو أن لك مافى الارض من شئ كنت تفتدى به) بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (قال نعم قال) الله تعالى (فقد سألتك ماهو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم) حين أخذت الميثاق (أن لا تشرك بى فأبيت) اذ أخرجتك الى الدنيا (الا الشرك) أى امتنعت من كل شئ يتعلق بأمر الربوبية الا الشرك أو امتنعت من التوحيد الا الشرك فانك تلبست به وهو استثناء منقطع والمراد بالشرك مطلق الكفر بالله (عن عبدالله) هو ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية مبنيا للمفعول من بنى آدم (ظلما الا كان على ابن آدم الاول) قابيل حيث قتل أخاه هابيل (كفل) بكسر الكاف واسكان الفاء أى نصيب (من دمها لانه أول من سن القتل) على وجه الارض من بنى آدم (عن زينب بنت جحش) زوج النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها) حال كونه (فزعا) بكسر الزاى أى خائفا (يقول لا اله الا الله

ويل للعرب من شر قد اقترب) أى قرب قيل خص العرب بالذكر اشارة الى ماوقع من قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وأراد مايتوقع من مفسدة يأجوج ومأجوج أو من الترك من المفاسد العظيمة فى بلاد الاسلام (فتح اليوم) نصب على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) أى من سدهما والمراد به مايشبه ذلك من وجوده عليه الصلاة والسلام ووجود الخليفتين بعده الى قتل عثمان وقيل المراد حقيقته فقد ورد انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين ان يخرقوه الا اليسير فيقولون غدا نأتى فنفرغ منه فيأتونه فيجدونه عاد كهيئته واذا جاء الوقت قالوا غدا ان شاء الله تعالى فاذا أتوه نقبوه وخرجوا (مثل هذه وحلق) بتشديد اللام وبالقاف أى حلق صلى الله عليه وسلم (باصبعه) بالتثنية وفى نسخة بالافراد (الابهام والتى تليها) وذلك عقدة التسعين فى عرف أهل الحجاز والمراد التقريب لا التحديد (فقالت) وفى نسخة قالت (زينب) بنت جحش (قلت يارسول الله أنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال) عليه الصلاة والسلام (نعم اذا كثر الخبث) بفتح الخاء المعجمة والموحدة وبالمثلثة الفسوق والفجور أو الزنا خاصة وأولاده وقال بعضهم الظاهر انه المعاصى مطلقا (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يقول الله تبارك وتعالى) أى يوم القيامة كما فى بعض الروايات (يا آدم فيقول) وفى نسخة قال (لبيك) أى اجابة بعد اجابة ولزوما لطاعتك فهو من المصادر المثناة لفظا ومعناها التكثير بلا حصر ومثله (وسعديك) أى اسعادا لك بعد اسعاد أى مساعدة لك بالاجابة وعدم الامتناع (والخير فى يديك) أى منك (فيقول) الله تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء من الناس (بعث النار) أى المبعوث اليها (قال وما بعث النار) أى وما مقدار بعث النار (قال) الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) نصب قال العينى على التمييز والمراد به معناه اللغوى وهو البيان فهو بدل أو عطف بيان من قوله بعث النار الاول ويجوز الرفع خبر المبتدا المحذوف والاولى ان يجعل مفعولا لمحذوف أى أخرج تسعمائة وتسعة وتسعين من كل ألف فانه بعث النار (فعنده) أى عند قوله لآدم أخرج بعث النار (يشيب الصغير) من شدة الهول لو تصور وجوده لان الهم يضعف القوى ويسرع بالشيب أو هو محمول على الحقيقة لان كل أحد يبعث على مامات عليه فيبعث الطفل طفلا فاذا وقع ذلك يشيب الطفل من شدة الهول (وتضع كل ذات حمل حملها) لو فرض وجودها أو ان من ماتت حاملا فتضع حملها من الفزع (وترى الناس سكارى) من الخوف (وماهم بسكارى) من الشراب أو المعنى كأنهم سكارى من شدة الامر الذى أدهش عقولهم وماهم بسكارى على الحقيقة فقوله وماهم بسكارى بيان لارادة معنى السكر فيما قبله فانه اما ان يراد به التشبيه أى ترى الناس كالسكارى أو يجعل مجازا عن الخوف والاصل وترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى (ولكن عذاب الله شديد) تعليل لاثبات السكر المجازى لما نفى عنهم السكر الحقيقى وهل هذا الفزع لكل أحد أو لاهل النار خاصة قال قوم الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار اما أهل الجنة فيحشرون آمنين قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال آخرون الخوف عام والله يفعل مايشاء (قالوا) أى من حضر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (يارسول الله وأينا ذلك الواحد) وفى نسخة ذاك بالف بدل اللام أى لا ندرى الواحد الناجى منا من هو (قال) عليه الصلاة والسلام (أبشروا) بهمزة قطع وكسر المعجمة (فان منكم رجلا) بالنصب وفى نسخة بالرفع مبتدأ مؤخر فيكون اسم ان ضمير الشان (ومن يأجوج ومأجوج ألفا) بالنصب وفى نسخة بالرفع كما فى سابقه ورواية من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (و) الله (الذى نفسى بيده انى أرجو أن تكونوا) أى أمته المؤمنون به (ربع أهل الجنة فكبرنا) سرورا بهذه البشارة العظيمة (فقال)

ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يارسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا ثم قال والذى نفسى بيده انى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال

عليه الصلاة والسلام (أرجوأن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا) سرورا لذلك (فقال) عليه الصلاة والسلام (أرجوأن تكونوا نصف أهل الجنة) ولا يعارض هذا ما في الترمذي وحسنه عن بريدة مرفوعا أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون منها من سائر الامم لانه ليس فيه جزم بانهم نصف أهل الجنة فقط وانما هو رجاء ترجاه لامته ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك ان أمته ثلثا أهل الجنة (فكبرنا) سرورا بما أنعم الله تعالى به وتكرير الاعطاء ربعا ثم ثلثا ثم نصفا لانه أوقع في النفس وأبلغ في الاكرام مع الحمل لهم على تجديد الشكر (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما أنتم في الناس) في المحشر (الا كالشعرة السوداء) بفتح العين (في جلد ثور أبيض) وفي نسخة اسقاط لفظ جلد (أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود) وأو للتنويع أو للشك من الراوي وهذا في المحشر كما مر وأما في الجنة فهم نصف الناس أو ثلثاهم كما مر وفيه دلالة على كثرة يأجوج ومأجوج وان هذه الامة بالنسبة اليهم نحو عشر عشر العشر وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وقيل يأجوج ومأجوج اثنان وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت واحدة منهم الترك سموا بذلك لانهم تركوا خارج السد وقيل ان مقدار العامر من الدنيا مائة وعشرون سنة وان تسعين منها ليأجوج ومأجوج وهم أربعون أمة مختلفون الخلق والقدود في كل أمة ملك ولغة ومنهم من لا يتكلم الا همهمة وعن حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح والكلام فيهم طويل الذيل (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال انكم تحشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم (حفاة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل (عراة) أي لا ثياب عليهم جميعهم أو بعضهم يحشر عاريا و بعضهم كاسيا لحديث سعيد عند أبي داود وصححه ابن حبان مرفوعا ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وقد يقال ان ذلك عند قيامهم من القبور ثم يحشرون كلهم عراة (غرلا) بضم الغين المعجمة واسكان الراء أي غير مختونين والغرلة ما يقطعه الخاتن وهي القلفة (ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده) أي نوجده بعينه بعد اعدامه مرة أخرى أو نعيد تركيب أجزائه بعد تفريقها من غير اعدام والاول أوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك (وعدا علينا انا كنا فاعلين) الاعادة والبعث وقوله وعدا نصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فناصبه مضمر أي وعدنا ذلك وعدا وقال ابن عبد البر يحشر الآدمي عاريا ولكل من الاعضاء ما كان يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد اليه حتى الاقلف والآية وان كانت مسوقة لاثبات الحشر والنشر لكنها تدل بطريق الاشارة على المعنى المراد من الحديث وهو حشرهم غرلا (وأول من يكسى) من الانبياء (يوم القيامة ابراهيم) بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسيا أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزاد البيهقي مرفوعا من حديث ابن عباس وأول من يكسى من الجنة ابراهيم ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر قيل والحكمة في كون الخليل أول من يكسى كونه جرد حين ألقي في النار ولا يلزم من تخصيص ابراهيم باولية الكسوة هنالك أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم أعلى وأكمل فيتجبر بنفاستها ما فات من الاولية وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشاركه فيها ولو لم يكن له سوى

أرجوأن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجوأن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم

خصوصية الشفاعة العظمى لـكفى (وان ناسا) وفي نسخة اناسا بضم الهمزة (من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال) وهي جهة النار (فاقول أصحابي أصحابي) أي هؤلاء أصحابي وفي نسخة أصيحابي أصيحابي بالتصغير اشارة الى قلة عددهم والتكرير للتأكيد (فقال انهم لم) بالميم وفي نسخة لن بالنون (يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر (منذ) وفي نسخة مذ (فارقتهم) قيل المراد بهم قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وقد ارتد بعد موته صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ناس ولا يقدح ذلك في الصحابة المشهورين فان أصحابه وان شاع استعماله عرفا فيمن لازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله في كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة أو المراد بالارتداد اساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى بن مريم (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) أي رقيبا عليهم أمنعهم من الارتداد أو مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان (الى قوله العزيز الحكيم * عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال يلقى ابراهيم أباه آزر) وهو الملقب بتارح وقيل أبوه تارح وآزر عمه (يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة) سواد كالدخان (وغبرة) غبار وتقديم الظرف للاختصاص (فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني) مجزوم على النهي بحذف حرف العلة (فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزيني) أي لا تهينني ولا تذلني (يوم يبعثون فأي خزي أخزى من خزي أبي الابعد) من رحمة الله وعبر بافعل التفضيل لان الفاسق بعيد والكافر أبعد منه (فيقول الله تبارك وتعالى اني حرمت الجنة على الكافرين) أي وان أباك كافر فهي حرام عليه (ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ) بذال وخاء معجمتين بينهما تحتية ساكنة ذكر ضبع كثير الشعر والانثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة (متلطخ) بالرجيع أو بالدم صفة لذيخ وعند الحاكم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيمسخ الله تعالى أباه ضبعا (فيؤخذ) بضم الياء وفتح الخاء مبنيا للمفعول (بقوائمه فيلقى في النار) وعند ابن المنذر فاذا رآه كذلك تبرأ منه قال لست أبي الحديث وكان قبل حملته الرأفة على الشفاعة له فظهر له في هذه الصورة الشنيعة ليتبرأ منه والحكمة في كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوانات ان الضبع أحمق الحيوان ومن حمقه انه يغفل عما يجب التيقظ له فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة الشيطان أشبه الضبع الموصوف بالحمق قاله الكمال الدميري وفي هذا الحديث دليل على ان شرف الولد لا ينفع الوالد ما لم يكن مسلما (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال قيل) لم يسم القائل (يارسول الله من أكرم الناس) عند الله عزوجل (قال) عليه الصلاة والسلام (أتقاهم) أي أشدهم تقوى لله (قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله) يعقوب (ابن نبي الله) اسحق (ابن خليل الله) ابراهيم عليهم الصلاة والسلام أشرفهم والجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح وفي نسخة اسقاط ابن نبي الله الاخيرة (قالوا ليس عن هذا نسألك قال) عليه الصلاة والسلام (فعن معادن العرب) أي أصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها (تسألوني) وفي نسخة تسألونني بنونين وفي أخرى تسألون وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها ما يقبل فيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها من لا يقبل ذلك (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) جملة مبينة للمراد بأكرم الناس وخيارهم يحتمل ان يكون جمع خير بتشديد الياء وان يكون افعل تفضيل تقول في الواحد خير وأخير (اذا فقهوا) بضم القاف من فقه يفقه كظرف اذا صار فقيها أو بكسرها من فقه يفقه بالفتح اذا فهم فهو متعد والاول لازم قال أبو البقاء وهو الجيد هنا وأشار بذلك الى ان التفاوت في الجاهلية بحسب الانساب وشرف

وان أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم الى قوله الحكيم

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الابعد فيقول الله عزوجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار

* وعنه رضي الله عنه قال قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب

تسألون خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

الآباء وكرم الاصل وفى الاسلام بحسب العلم والحكمة فالاسلام يرفع التفاوت المعتبر فى الجاهلية ويجعل التفاوت بحسب العلم والحكمة فالوضيع المسلم المتحلى بالعلم أرفع منزلة من الشريف المسلم المعطل عن ذلك فاذا جمع بينهما كان أرفع (عن سمرة) بن جندب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة) أى فى منامى (آتيان) أى جبريل وميكائيل عليهما السلام (فأتينا) أى فذهبا بى حتى أتينا (على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا) فى السماء (وانه ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم) يريد نفسه صلى الله عليه وسلم فانه كان أشبه الناس بابراهيم (وأما موسى فجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة مجتمع الجسم وليس المراد جعودة شعره اذ فى بعض الروايات انه رجل الشعر (آدم) بالمد من الادمة وهى السمرة (على جمل أحمر مخطوم) بخاء معجمة مزموم بالخطام وهو ما يوضع فى مقدم فم البعير وأنفه (بخلبة) بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فموحدة مفتوحة ليفة وفى بعض النسخ الخلبة الليفة (كأنى أنظر اليه) حقيقة كليلة الاسراء أو فى المنام ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى (انحدر) وفى رواية اذا انحدر (فى الوادى) أى وادى الازرق وفى رواية يلبى (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبى) وفى نسخة اسقاطها (صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة) جملة حالية وعن مالك والاوزاعى فيما قاله عياض انه اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة وانه عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقيل اختتن وهو ابن سبعين سنة ومافى المتن أصح (بالقدوم) بفتح القاف وتشديد الدال اسم قرية بالشام (وفى رواية عنه بالقدوم مخففة) اسم للقرية المذكورة أو آلة النجار التى ينحت بها فمن رواه بالتشديد أراد الموضع ومن رواه بالتخفيف فيحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف وارادة الآلة وعند أبى يعلى أمر ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله تعالى اليه عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يارب كرهت ان أؤخر أمرك (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات) بفتح الذال وقيل بسكونها جمع كذبة بفتح الكاف وكسرها مع سكون الذال وليس هذا من الكذب الحقيقى الذى يذم صاحبه بل هو كذب صورة لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين لقصد شرعى دينى وفى الحديث ان فى معاريض الكلام مندوحة عن الكذب وعند ابن أبى حاتم عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلمات ابراهيم الثلاث التى قال مامنها كلمة الا ماحل بها عن دين الله أى جادل ودافع وعند الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والله انه جادل بهن عن دين الله تعالى واطلاق الكذب منه فى حديث الشفاعة حيث يقول وانى كنت كذبت ثلاث كذبات من شدة خوفه فى ذلك الموطن العظيم لعلو مقامه والا فالكذب فى مثل تلك المقامات الآتية جائز بل قد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعظمهما وقد قال الفقهاء لو طلب ظالم وديعة عند انسان ليأخذها وجب عليه الكذب بان يقول لا أعلم موضعها بل يحلف على ذلك (ثنتين منهن) أى من الثلاثة (فى ذات الله) أى لأجله (عز وجل) متمحضتان من غير حظ لنفسه بخلاف الثالثة وهى قصة سارة فانها تضمنت حظا ونفعا له فالاولى (قوله) لما طلبه قومه ليخرج معهم الى متعبدهم وكان قد أحب أن يخلو بآلهتهم ليكسرها (انى سقيم) أى مريض القلب بسبب اطباقكم على الكفر والشرك أو سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قلما يخلو منه أو طعين أى مطعون وكانوا يفرون من المطعون خوف العدوى وأما قول بعضهم انه كان يأتيه الحمى فى ذلك الوقت فبعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا (و) الثانية

عن سمرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم ❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأنى أنظر اليه انحدر فى الوادى ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وفى رواية عنه بالقدوم مخففة ❁ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله انى سقيم و [illegible]

(قوله) لما كسر آلهتهم كسرا وقطعا الا كبيرا لهم فاستبقاه وكانت فيما قيل اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب و بعضها من فضة و بعضها من حديد و بعضها من رصاص وحجر وخشب وكان الكبير من الذهب مرصعا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان تتقدان وجعل الفأس فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه ما بال هؤلاء مكسورة وأنت صحيح والفأس فى عنقك اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه أو المراد انهم يرجعون الى ابراهيم لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم أو يرجعون الى توحيد الله تعالى عند تحققهم عجز آلهتهم فلما رجعوا من معبدهم الى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مكسورة وقالوا يا ابراهيم أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) وهذا الاضراب عن جملة محذوفة أى لم أفعله انما الفاعل حقيقة هو الله تعالى واسناد الفعل الى كبيرهم من أبلغ التعاريض وذلك انهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه قلب الامر عليهم وقال بل فعله كبيرهم هذا لانه عليه السلام غاظته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظه من كبيرهم أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه السبب فى استهانته لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه أو ان ابراهيم عليه السلام قصد تقرير الفعل لنفسه على اسلوب تعريضى وليس قصده نسبة الفعل الى الصنم وهذا كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته أأنت كتبت هذا فقلت له بل كتبته أنت تريد تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك واثباته له ذكرهما الزمخشرى (وقال بينا) بغير ميم (هو) أى ابراهيم عليه السلام (ذات يوم وسارة) بنت هاران ملك حران زوجته معه وزاد مسلم وكانت من أحسن الناس وجواب بينا قوله (اذ أتى) أى مر (على جبار من الجبابرة) اسمه صادوق فيما ذكره ابن قتيبة وهو ملك الاردن أو سنان أو سفيان أبو علوان فيما ذكره الطبرى أو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصر ذكره السهيلى (فقيل له ان ههنا رجلا) وفى نسخة هذا رجل (معه امرأة من أحسن الناس فارسل) الجبار (اليه) أى الى الخليل عليه الصلاة والسلام (فسأله عنها فقال من هذه) المرأة (قال) الخليل (أختى) فى الاسلام أو لعله أراد بذلك دفع احدى الضررين بارتكاب أخفهما لان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم لها زوجا حملته الغيرة على قتله أو حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها أخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به وقيل خاف ان علم انها زوجته ألزمه بطلاقها (فأتى) الخليل (سارة وذكر) البخارى (باقى الحديث وقد تقدم) بطوله ولم يعدوا من الكذب قوله هذا ربى لانه حكاية لقول الخصم ثم ذكر عقبه ما يدل على فساده وهو قوله لا أحب الآفلين (حديث أم شريك) غزية أو غزيلة العامرية أو الانصارية (رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ) يقال جمع وزغ بفتح الواو والزاى (وقد تقدم وزاد هنا وكان ينفخ النار على ابراهيم عليه السلام) حين ألقى فى النار وكل دابة كانت فى الارض تطفئها عنه وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه ذكره الكمال الدميرى وفى الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اقتلوا الوزغ ولو فى جوف الكعبة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال أول ما اتخذ النساء المنطق) بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشده المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر فى ذيلها (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة (أم اسمعيل) هاجر كان أبوها من ملوك القبط من حى بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر وهى الآن كفر صغير من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية (اتخذت منطقا) وذلك ان سارة رضى الله تعالى عنها وهبتها للخليل صلوات الله وسلامه عليه فحملت منه باسمعيل صلوات الله وسلامه عليه فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها (لتعفى) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وتشديد الفاء المكسورة أى لتخفى (أثرها) وتمحوه (على سارة)

وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل اليه فسأله عنها قال من هذه قال أختى فأتى سارة وذكر باقى الحديث وقد تقدم

حديث أم شريك رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقد تقدم وزاد هنا وكان ينفخ على ابراهيم عليه السلام

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة

ثم جاءبها ابراهيم و بابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهماعند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء فوضعهماهنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد مافى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أوقال يتلبط فانطلقت

بتشديد الراء وقال الكرمانى معناه انها تزيت بزى الخدم اشعارا بأنها خادمتها لتستميل خاطرها وتصلح مافسد يقال عفا على ما كان منه اذا أصلح بعد الفساد اهـ وقيل ان الخليل صلوات الله وسلامه عليه شفع فيها وقال حللى يمينك بأن تثقبى أذنيها وتخفضها فكانت أول من فعل ذلك وعند الاسماعيلى من رواية ابن علية أول ما اتخذت العرب جر الذيول عن أم اسمعيل (ثم جاءبها) أى بهاجر (ابراهيم و بابنها اسمعيل) على البراق (وهى ترضعه) الواو للحال (حتى وضعهما) وفى نسخة فوضعهما (عند) موضع (البيت) الحرام قبل أن يبنيه (عند دوحة) بدال وحاء مفتوحتين مهملتين بينهما واو ساكنة شجرة عظيمة (فوق زمزم) وفى نسخة فوق الزمزم (فى أعلى) مكان (المسجد وليس بمكة يومئذ أحد) ولا بناء (وليس فيها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا) بكسر الجيم من جلد (فيه تمر وسقاء فيه ماء) بكسر السين قربة صغيرة (ثم قفى ابراهيم) بفتح القاف والفاء المشددة أى ولى حال كونه راجعا (منطلقا) الى أهله بالشام وترك اسمعيل وأمه عليهما الصلاة والسلام عند موضع البيت (فتبعته أم اسمعيل فقالت) له (يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا) وفى نسخة فى هذا (الوادى الذى ليس فيه أنيس) وفى نسخة انس بكسر الهمزة ضد الجن (ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل) ابراهيم عليه السلام (لا يلتفت اليها فقالت له آلله) بمد الهمزة (أمرك) وفى نسخة الذى أمرك (بهذا قال) ابراهيم عليه السلام (نعم) وعن سعيد بن جبير انها نادته ثلاثا فاجابها فى الثالثة فقالت له من أمرك بهذا قال الله عز وجل (فقالت اذا لا يضيعنا) وفى رواية فقالت حسبى (ثم رجعت) الى موضع الكعبة (فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية) بالمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة (حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت) أى موضعه (ثم دعا بهؤلاء الكلمات) وفى نسخة بهؤلاء الدعوات (ورفع يديه فقال رب) وفى نسخة ربنا وهو الموافق للتنزيل (انى أسكنت) ذرية (من ذريتى) فالجار والمجرور صفة لمفعول محذوف أو من زائدة على طريقة الاخفش والمراد بالذرية اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد) أى فى واد وهو مكة (غير ذى زرع) قال فى الكشاف لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج مافيه الا استقامة لاغير اهـ قال الطيبى هذه المبالغة يفيدها معنى الكناية لان نفى الزرع يستلزم كون الوادى غير صالح للزرع ولانه نكرة فى سياق النفى (عند بيتك المحرم) الذى يحرم عنده مالا يحرم عند غيره أو حرمة التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظما مهابا به كل جبار أو حرم من الطوفان أى منع منه كما سمى عتيقا لانه أعتق من الطوفان أو لان موضع البيت حرم يوم خلق السموات والارض وحف بسبعة من الملائكة (حتى بلغ يشكرون) أى تلك النعمة قال فى الكشاف فاجاب الله تعالى دعوة خليله صلى الله عليه وسلم فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنه ثم فضله فى وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفى أى بلد من بلاد المشرق والمغرب ترى الاعجوبة التى يريكها الله تعالى بواد غير ذى زرع وهى اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجب أعادنا الله تعالى الى حرمه بمنه وكرمه وفى نسخة اسقاط قوله عند بيتك المحرم (وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد) بكسر الفاء أى فرغ (مافى السقاء عطشت وعطش ابنها) اسمعيل عليه السلام بكسر الطاء فيهما وزاد الفاكهانى من حديث أبى جهم فانقطع لبنها وكان اسمعيل حينئذ ابن سنتين (وجعلت) هاجر (تنظر اليه يتلوى) أى يتقلب ظهرا لبطن وفى رواية يتلبط بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهملة أى يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض من لبط به اذا صرع وفى أخرى يتلمظ بميم وظاء معجمة بدل الموحدة والمهملة أى يحرك لسانه وشفتيه كأنه يموت (فانطلقت) هاجر

كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى
أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك

حال كون انطلاقها (كراهية أن تنظر اليه) في هذه الحالة الصعبة (فوجدت الصفا) بالقصر (أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي) حال كونها (تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا) بفتح الموحدة من هبطت وعند الفاكهاني من حديث أبي جهم تستغيث ربها وتدعوه (حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها) بفتح الطاء والراء ودرعها بكسر الدال وسكون الراء أي قميصها لئلا تعثر في ذيلها (ثم سعت سعي الانسان المجهود) أي الذي أصابه الجهد بفتح الجيم وهو المشقة (حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت) بالفاء وفي نسخة ونظرت بالواو (هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس) بسكون العين وجر الناس وفي نسخة فلذلك سعي الناس (بينهما) أي بين الصفا والمروة (فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه) بفتح الصاد وكسر الهاء منونة أو بسكونها أي اسكتي (تريد نفسها) لتسمع ما فيه فرج لها (ثم تسمعت) أي تكلفت السماع واجتهدت فيه (فسمعت أيضا) صوتا (فقالت قد أسمعت) بفتح التاء (ان كان عندك غواث) أي فاغثني فجزاء الشرط محذوف وغواث بكسر الغين المعجمة وفتح الواو مخففة وبعد الالف مثلثة وروي بضم الغين وفتحها قال في الصحاح غوث الرجل اذا قال واغوثاه والاسم الغوث والغواث قال الفراء يقال أجاب الله تعالى دعاءه وغواثه قال ولم يأت شيء في الاصوات بالفتح غيره وانما يأتي بالضم مثل الدعاء والبكاء أو بالكسر مثل النداء والصياح وقال في القاموس والاسم الغوث والغواث بالضم وفتحه شاذ واستغاثني فاغثته اغاثة ومغوثة والاسم الغياث بالكسر اهـ ويعلم من ذلك ان الكلام على تقدير مضاف أي جواب غواث أو أطلقت الغواث وأرادت ما يستغاث به ويدل له ما في الرواية الاخرى فقالت أغث ان كان عندك خير (فاذا هي بالملك) جبريل عليه السلام (عند موضع زمزم فبحث) بالمثلثة (بعقبه) أي حفر بمؤخر رجله قال السهيلي في تفجيره اياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيرها اشارة الى انها لعقب اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه وراثة وهو محمد وأمته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أي في أمة محمد صلى الله عليه وسلم (أو قال بجناحه) شك من الراوي (حتى ظهر الماء فجعلت) هاجر (تحوضه) بالحاء المهملة المفتوحة والواو المشددة المكسورة والضاد المعجمة أي تصيره كالحوض لئلا يذهب الماء (وتقول بيدها هكذا) حكاية فعلها أو هو من اطلاق القول على الفعل (وجعلت تغرف من الماء) بكسر الراء (في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف) أي ينبع كقوله تعالى وفار التنور (قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء) شك من الراوي (لكانت زمزم عينا معينا) بفتح الميم جاريا على وجه الارض والقياس أن يقول معينة والتذكير حملا على اللفظ من عانه اذا رآه بعينه قال ابن الجوزي ظهور زمزم نعمة من الله تعالى محضة من غير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت عن ذلك (قال فشربت) هاجر (وأرضعت ولدها فقال لها الملك) جبريل عليه السلام (لا تخافوا الضيعة) بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية الهلاك والمراد بالجمع ما فوق الواحد أو المراد هما وذرية اسمعيل أو أعم وفي حديث أبي جهم لا تخافي أن ينفد الماء وعند الفاكهاني من حديث علي بن الوازع عن أيوب لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى (فان ههنا بيت الله) بنصب بيت اسم ان وفي نسخة هذا بيت الله (يبني هذا الغلام وأبوه) بحذف ضمير المفعول وفي نسخة يبنيه باثباتها (وان الله لا يضيع أهله) بضم الياء الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما معجمة مفتوحة (وكان البيت) الحرام (مرتفعا من الارض كالرابية) بالراء وبعد الالف موحدة ثم تحتية ما ارتفع من الارض وعند ابن اسحق انه كان مدرة حمراء (تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت) هاجر (كذلك) تشرب وترضع ولدها

حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهـم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هـذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذاهم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك الحلم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا

ولعلها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء جماعة مختلطون (من جرهم) بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حى من اليمن وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة (أو أهل بيت من جرهم) شك من الراوى حال كونهم (مقبلين) أى متوجهين (من طريق كداء) بفتح الكاف ممدودا وهو أعلى مكة وقيل بضم الكاف والقصر من غير تنوين وهو أسفلها (فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا) بالعين المهملة والفاء وهو الذى يتردد على الماء ويحوم حوله ولا يمضى عنه (فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا) بلام مفتوحة للتأكيد (بهذا الوادى) ظرف مستقر لا لغو (وما فيه ماء) الواو للحال (فأرسلوا جريا) بجيم مفتوحة وراء مكسورة فتحتية مشددة رسولا واحدا لينظر هل هناك ماء أم لا (أو جريين) رسولين اثنين وسمى الرسول جريا لانه يجرى مجرى مرسله أى يجرى مسرعا فى حاجته والشك من الراوى (فاذاهم) أى الجرى أو الجريان ومن تبعهما (بالماء فرجعوا) الى جرهم (فأخبروهم بالماء فأقبلوا) الى جهة الماء (وأم اسمعيل كائنة (عند الماء فقالوا) لها (أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت) وفى نسخة قالت (نعم) أذنت لكم فى النزول (ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم) لا حق لنا فيه (قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى) بهمزة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد (ذلك) الحى الجرهمى (أم اسمعيل) بنصب أم مفعول ألفى وقيل اسم الاشارة عائد على الاستئذان والمعنى فالفى استئذان جرهم بالنزول أم اسمعيل (وهى) أى والحال انها (تحب الانس) بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز كسرها أى تحب جنسها ونسبة الوجدان الى الاستئذان مجاز أى وافق الاستئذان محبتها للانس بالناس (فنزلوا) عندها (وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم) بمكة (حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام) اسمعيل عليه السلام بين ولدان جرهم (وتعلم العربية منهم) ظاهره يعارض حديث ابن عباس المروى فى مستدرك الحاكم أوّل من نطق بالعربية اسمعيل وأجيب بان المعنى أول من تكلم بالعربية من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام اسمعيل وروى الزبير بن بكار فى النسب من حديث على رضى الله تعالى عنه باسناد حسن أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسمعيل عليه السلام قال فى الفتح وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته فى ذلك بحسب الزيادة فى البيان لا الاولية المطلقة بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها قال ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام عن الشرقى بن قطامى ان عربية اسمعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم (وأنفسهم) بفتح الفاء والسين فعل ماض من الانفاس معطوف على تعلم والضمير فيه لاسمعيل عليه السلام أى رغبهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسنى فلان فى كذا أى رغبنى فيه وقال فى المصابيح أى صار نفيسا فيهم رفيعا يتنافس فى الوصول اليه وحينئذ فقوله (وأعجبهم حين شب) تفسير له وأما قوله فى الفتح انه أفعل تفضيل من النفاسة فبعيد والمعنى عليه وصار أنفسهم أى أحسنهم (فلما أدرك الحلم زوجوه امرأة منهم) اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة وقيل الجداء بنت سعد وقيل بنت سعد بن عملاق (وماتت أم اسمعيل) قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر (فجاء ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعد ما تزوج اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه هناك واستدل بعضهم بهذا على ان الذبيح اسحق لان ابراهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وقد تزوج والذبح انما كان فى الصغر فى حياة أمه قبل تزوجه فلو كان اسمعيل الذبيح لذكره بين زمان الرضاع والتزويج وأجيب بانه ليس فى الحديث نفى مجيئه بين الزمانين وفى حديث أبى جهم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يزورها جركل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة فيرجع فيقيل فى منزله بالشام (فلم يجد اسمعيل) عليه السلام (فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا) أى يطلب

الرزق وفي الرواية الاخرى ذهب يصيد وكان عيش اسمعيل الصيد (ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت) له (نحن بشر في ضيق وشدة فشكت اليه فقال) ابراهيم عليه السلام لها (فاذا جاء زوجك) اسمعيل عليه السلام (فاقرئي) بفتح الراء (عليه السلام) وفي نسخة بحذف الفاء (وقولي له يغير عتبة بابه) بفتح العين المهملة والفوقية والموحدة كناية عن المرأة (فلما جاء اسمعيل) عليه السلام (كأنه آنس شيأ) بفتح الهمزة الممدودة والنون وفي رواية فلما جاء اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد ريح أبيه (فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا) وفي رواية كالمستخفة بشأنه (فسألنا) بفتح اللام (عنك فأخبرته) انك خرجت تبتغي لنا (فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد) بفتح الجيم (وشدة قال) اسمعيل عليه السلام (هل أوصاك بشئ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول) لك (غير عتبة بابك قال ذاك) بكسر الكاف (أبي) ابراهيم عليه السلام (وقد أمرني أن أفارقك الحقي) بفتح الحاء المهملة (باهلك فطلقها وتزوج منهم) أي من جرهم (أخرى) اسمها سامة بنت مهلهل وقيل بشامة بموحدة فمعجمة مخففة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وقيل عاتكة وقيل رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وقيل غير ذلك (فلبث) بكسر الموحدة (عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده) أي لم يجد اسمعيل عليه السلام (فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا) الرزق (قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة) بفتح المهملة (وأثنت على الله) عز وجل (خيرا) بما هو أهله (فقال لها ماطعامكم قالت اللحم) أي لحم الصيد (قال فما شرابكم قالت الماء) وزاد في حديث أبي جهم اللبن (قال) ابراهيم عليه الصلاة والسلام (اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب) حنطة أو نحوها (ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما) أي اللحم والماء (لا يخلو عليهما) بالخاء المعجمة وفي نسخة لا يخلوان يقال خلوت بالشئ وأخليت به اذا لم أخلط به غيره ويقال خلى الرجل اللبن اذا شرب غيره وقال الكرماني أي لا يعتمدهما (أحد) ويداوم عليهما (بغير مكة الالم يوافقاه) لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج الا في مكة فانهما يوافقانه وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث أبي جهم ليس أحد يخلوا على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه وزاد في حديث فقالت له انزل رحمك الله فاطعم واشرب فقال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعثا أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى ان شئت فجاءت بالمقام وهو يومئذ أبيض مثل المهاة أي البلورة وكان في بيت اسمعيل عليه السلام ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع رجله اليسرى وقدم اليها برأسه فغسلت شق رأسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع وسبب قوله اني لا أستطيع النزول ماروى عن ابن عباس انه لما أراد الذهاب الى هاجر واسمعيل داخل سارة غيرة فقال ابراهيم عليه السلام لا أنزل حتى أرجع اليك (قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه) ثم مضى ابراهيم عليه السلام (فلما جاء اسمعيل) عليه السلام (قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه خيرا فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير وسعة قال فأوصاك بشئ) على حذف حرف الاستفهام (قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك) زاد أبو جهم في حديثه فانها صلاح المنزل (قال) اسمعيل عليه السلام (ذاك أبي) بكسر الكاف (وأنت العتبة أني أن أمسكك) زاد أبو جهم ولقد كنت علي كريمة

ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشئ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله فقال ماطعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الالم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشئ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك

ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرنى بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعيننى قال وأعينك قال فان الله أمرنى أن أبنى ههنا بيتا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ۞ عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الارض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه

وقد ازددت على كرامة فولدت لاسمعيل عليه السلام عشرة ذكور (ثم لبث عنهم) ابراهيم عليه السلام (ماشاء الله ثم جاء) اليهم (بعد ذلك واسمعيل يبرى) بفتح التحتية وسكون الموحدة وكسر الراء من غير همز (نبلاله) بفتح النون وسكون الموحدة أى سهما قبل ان يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربى (تحت دوحة) بفتح الحاء والدال المهملتين بينهما واو ساكنة شجرة وهى التى نزل اسمعيل وأمه عليهما السلام تحتها أول ماقدما مكة كامر (قريبا من زمزم فلما رآه) اسمعيل عليه الصلاة والسلام (قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفى رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى أجابهما الطير (ثم قال) ابراهيم عليه السلام (يا اسمعيل ان الله عزوجل (أمرنى بأمر قال) اسمعيل عليه السلام (فاصنع ما أمرك) به (ربك قال وتعيننى) عليه (قال وأعينك) بالواو وفى نسخة فاعينك بالفاء (قال) ابراهيم عليه السلام (فان الله أمرنى أن أبنى ههنا بيتا وأشار الى أكمة) بفتح الهمزة والكاف والميم أى رابية (مرتفعة على ماحولها قال فعند ذلك رفعا) ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وفى نسخة رفع أى ابراهيم فقط (القواعد من البيت) جمع قاعدة وهى الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ورفعها هو البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع (فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء) زاد أبو جهم وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الارض يعنى دوره ثلاثين ذراعا وكان ذلك بذراعهم (جاء) اسمعيل عليه السلام (بهذا الحجر) أى حجر المقام (فوضعه) وفى الرواية الاخرى حتى اذا ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام (له) أى للخليل عليه الصلاة والسلام (فقام عليه وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا وقد قيل ليس فى العالم بناء أشرف من الكعبة لان الآمر بعمارته رب العالمين والمبلغ والمهندس جبريل الامين عليه السلام والبانى الخليل والتلميذ المعين اسمعيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولما فرغ ابراهيم عليه السلام من بنائه جاءه جبريل فاراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم عليه السلام على المقام فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فوقف ابراهيم عليه السلام واسمعيل تلك المواقف وحج ابراهيم وسارة من بيت المقدس ثم رجعا الى الشام وماتا بها (عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه) انه (قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع فى الارض أول) بفتح اللام غير مصروف وبضمها لقطعه عن الاضافة كما بنيت قبل وبعد قال أبو البقاء وهو الوجه والتقدير أول كل شئ ويجوز النصب منصرفا أى أى مسجد وضع أولا للصلاة (قال) عليه الصلاة والسلام (المسجد الحرام) قال أبو ذر (قلت) يارسول الله (ثم أى) بالتنوين مشددا أى ثم أى مسجد وضع بعد المسجد الحرام (قال) عليه الصلاة والسلام (المسجد الاقصى) مسجد بيت المقدس بنى بعده وسمى بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام أولانه لم يكن وراءه مسجد أو لبعده عن الاقذار والخبائث (قلت يارسول الله كم كان بينهما) أى كم كان بين بناء المسجدين وفى نسخة اسقاط كان (قال) عليه الصلاة والسلام بينهما (أربعون سنة) استشكل بان الخليل عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة وسليمان عليه والسلام بنى الاقصى وبينهما أكثر من أربعين سنة وأجيب بانه لادلالة فى الحديث على ان الخليل وسليمان عليهما السلام ابتدأ وضعهما لهما بل انما جددا ما كان أسسه غيرهما فليس ابراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبه ولا سليما عليه السلام أول من بنى الاقصى وبناء آدم عليه السلام للكعبة مشهور فجائز ان يكون لما فرغ آدم من بناء الكعبة وانتشر ولده فى الارض بنى بعضهم المسجد الاقصى وفى كتاب التيجان لابن هشام ان آدم لما بنى الكعبة أمره الله تعالى بالسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه (ثم أينما أدركتك الصلاة بعد) أى بعد ادراك وقتها (فصله) بهاء السكت وفى نسخة فصل بحذفها (فان الفضل فيه) أى

فى فعل الصلاة اذا حضر وقتها وفى رواية زيادة والارض لك مسجد؛ عن أبى حميد) عبد الرحمن (الساعدى رضى الله تعالى عنه أنهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قالوا) وفى نسخة انه أى أبا حميد الساعدى قال (يارسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد) أى صلاة تليق به (وأزواجه وذريته) أى نسله وأولاد بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها أى صلاة تليق بهم وفى الرواية الاخرى وعلى آل محمد والراجح ان المراد بهم من حرمت عليهم الصدقة وقيل أهل بيته وقيل الازواج وتدخل فيهم الذرية وقيل ذرية فاطمة خاصة وقيل جميع قريش وقيل جميع الامة وقيل الاتقياء منهم (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) وعند ابن ماجه على آل ابراهيم فى العالمين ولفظ الآل مقحم والمعنى كما سبقت الصلاة منك على آل ابراهيم نسألك الصلاة على سيدنا محمد بطريق الاولى وبهذا التقرير يندفع الايراد المشهور وهو ان من شرط التشبيه ان يكون المشبه به أقوى والحاصل من الجواب ان التشبيه هنا ليس من الحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه والمراد بالبركة النمو والزيادة من الخير والكرامة أو التطهير من العيوب والتزكية أو المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم بركت الابل أى ثبتت على الارض فمعنى وبارك أثبت وأدم لهم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة قال شيخ الاسلام زكريا ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير ان ابن حزم ذكر ما يفهم وجوبها فى الجملة فقال على المرء ان يبارك عليه ولو مرة فى العمر وان يقولها بلفظ خبر ابن مسعود أو حميد أو كعب وظاهر كلام صاحب المغنى من الحنابلة وجوبها فى الصلاة فانه قال وصفة الصلاة كما ذكره الخرقى والخرقى انما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال والى هنا انتهى الوجوب والظاهر ان أحدا من الفقهاء لا يوافق على ذلك قاله المجد الشيرازى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ) بالذال المعجمة أى يرقى ويحصن (الحسن والحسين) ابنى فاطمة (ويقول) لهما (ان أباكما) أى جدكما الاعلى وهو ابراهيم عليه السلام (كان يعوذ بها) أى بالكلمات الآتية وفى نسخة بهما بلفظ التثنية (اسمعيل واسحق) ابنيه عليهما السلام وهى (أعوذ بكلمات الله) أى كلامه على الاطلاق أو المعوذتين أو القرآن (التامة) صفة لازمة أى الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة (من كل شيطان) انسى وجنى (وهامة) بتشديد الميم واحد الهوام وهى ذوات السموم قال فى المصباح والهامة ماله سم يقتل كالحية قال الازهرى قال أبو حاتم ويقال لدواب الارض جميعا الهوام ما بين قملة الى حية ومنه حديث كعب بن عجرة أيؤذيك هوام رأسك والمراد القمل على الاستعارة بجامع الاذى اه وقال فى المختار والهامة واحدة الهوام ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش اه (ومن كل عين لامة) بالتشديد أيضا التى تصيب بسوء وتطلق اللامة كما قال الخطابى على كل آفة تلم بالانسان من جنون وخبل ونحوه اه قال فى المصباح واللمم أيضا طرف من جنون يلم بالانسان من باب قتل اه والكلمات الثلاثة بالتاء والهاء الساكنة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال) على سبيل التواضع (نحن أحق بالشك من ابراهيم) وفى نسخة أحق من ابراهيم (اذ قال) لما رأى جيفة حمار مطروحة على شط البحر فاذا مد البحر أكل دواب البحر منها واذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت واذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلت وطارت (رب أرنى كيف تحيى الموتى) أى كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر أو لما ناظر نمروذ حين قال ربى الذى يحيى ويميت وقال الملعون أنا أحيى وأميت وأطلق محبوسا وقتل رجلا فقال ابراهيم عليه السلام ان أحياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمروذ لعنه الله تعالى فهل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر فقال نمروذ لعنه الله تعالى قل لربك حتى يحيى والاقتلتك فسأل الله تعالى

❁ عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى

قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولولبثت في السجن طول مالبث يوسف لأجبت الداعي

❁ عن سلمة بن الا كوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لاترمون فقالوا يارسول الله نرمي وأنت معهم قال ارموا وأنا معكم كلكم ❁ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لايشربوا من بئرها ولايستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا

ذلك وقيل ان الله تعالى لما أوحى اليه انه متخذ بشر اخليلا فاستعظم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك فقال الهي ماعلامة ذلك قال انه يحيي الموتى بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم في العبودية خطر بباله انه الخليل فسأل احياء الموتى (قال أولم تؤمن) باني قادر على جمع الاجزاء المتفرقة أو على الاحياء باعادة التركيب والروح الى الجسد (قال بلى) آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) أي ليحصل الفرق بين المعلوم بالبرهان والمعلوم عيانا أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي عاينت أقول نعم أو ليطمئن قلبي باني خليلك فظهر ان سؤال ابراهيم عليه السلام لم يكن شكا من قبيل زيادة العلم بالعيان لان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيده الاستدلال وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه في معنى الحديث الشك يستحيل في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولو كان الشك يتطرق الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكنت الاحق به من ابراهيم وقد علمتم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يشك فحينئذ لم أشك أنا ولم أرتب في القدرة على الاحياء فابراهيم أولى بذلك وقال الزركشي وذكر صاحب الامثال السائرة ان أفعل يأتي في اللغة لنفي المعنى عن الشيئين نحو الشيطان خير من زيد أي لاخير فيهما وكقوله تعالى أهم خير أم قوم تبع أي لا خير في الفريقين وعلى هذا فمعنى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم أي لاشك عندنا جميعا قال وهو أحسن مايتخرج عليه هذا الحديث اه وكذا نقله في الفتح لكن عن بعض علماء العربية قال في المصابيح وهذا غير معروف عند المحققين (ويرحم الله لوطا) اسم أعجمي وصرف مع العجمة والعلمية لخفته بسكون وسطه (لقد كان يأوي) في الشدائد (الى ركن شديد) أي الى الله تعالى وأشار بذلك الى قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قال الطيبي هذا تمهيد ومقدمة للخطاب المزعج كما في قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال البيضاوي استعظام لما قاله واستغراب لما بدر منه حينما أجهده قومه فقال أو آوي الى ركن شديد اذ لاركن أشد من الركن الذي كان يأوي اليه وهو عصمة الله تعالى وحفظه (ولولبثت في السجن طول مالبث يوسف) بضع سنين مابين الثلاث الى التسع (لأجبت الداعي) أي لأسرعت في الاجابة بالخروج من السجن ولم أقدم طلب البراءة قال البغوي وصف صلى الله عليه وسلم يوسف بالاناءة أي التأني والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه عليه الصلاة والسلام كان في الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقه لكن يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه اجلالا وقدرا انتهى (عن سلمة بن الا كوع رضي الله تعالى عنه) انه (قال مر رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم على نفر) عدة من الرجال من ثلاثة الى عشرة (من أسلم) القبيلة المعروفة حال كونهم (ينتضلون) بالضاد المعجمة يترامون على سبيل المسابقة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل) أي يابني اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام (فان أباكم) اسمعيل وأطلق عليه أبا مجازا لانه جدهم الابعد (كان راميا وأنا مع بني فلان) وفي نسخة مع ابن فلان يعني ابن الا كوع كما في حديث أبي هريرة عند ابن حبان في صحيحه واسمه محجن كما في الطبراني (فامسك أحد الفريقين بايديهم) عن الرمي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لاترمون فقالوا يارسول الله نرمي وأنت معهم قال) وفي نسخة فقال (ارموا وأنا) بالواو (معكم كلكم) بالجر تأكيد للضمير المجرور (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر) بكسر الحاء موضع ثمود قوم صالح بين المدينة والشام (في غزوة تبوك أمرهم) أي أمر أصحابه (أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم) عليه الصلاة والسلام (أن يطرحوا ذلك العجين) المعجون بمائها (ويهريقوا) بضم الياء وفتح الهاء

أى يريقوا (ذلك الماء) خوفا ان يورثهم شربه قسوة فى قلوبهم أو ضررا فى أبدانهم وفى رواية فأمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وان يعلفوا الابل العجين وأمرهم ان يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة (وعنه رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام) وللطبرانى باسناد ضعيف عن ابن عباس قيل يارسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب قالوا فما فى أمتك سيد قال رجل يعطى مالا حلالا ورزق سماحة نقله صاحب الفتح قال فى الكواكب وأصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسلين ومع شرف رياسة الدنيا وملكها بالعدل والاحسان (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انما سمى الخضر) خضرا (أنه) وفى نسخة لانه أى الخضر (جلس على فروة بيضاء) ليس فيها نبات والفروة بفتح الفاء وسكون الراء جلدة وجه الارض (فاذا هى) أى الفروة البيضاء (تهتز من خلفه خضراء) بعد ان كانت جرداء وعن مجاهد قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام و بعد التحتية ألف مقصورا ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال فى الفتح فعلى هذا فمولده قبل ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام لانه كان ابن عم جد ابراهيم وعند الدارقطنى فى الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس هو ابن آدم لصلبه وهو ضعيف منقطع وعند ابن حاتم فى المعمرين انه ابن قابيل من آدم وعند ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه وقيل هو ابن بنت فرعون وقيل كان أخا الياس وعند السهيلى عن قوم انه كان من الملائكة وليس من بنى آدم واختلف فى نبوته فقيل نبى واحتج بعضهم لذلك بقوله وما فعلته عن أمرى وأجيب باحتمال الايحاء الى نبى من أنبياء ذلك الزمان ان يأمر الخضر بذلك والاكثرون كما قاله النووى على حياته بين أظهرنا واتفق عليه سادات الصوفية كابن أدهم و بشر الحافى ومعروف الكرخى وسرى السقطى والجنيد وبه قال عمر بن عبد العزيز والذى جزم به البخارى انه غير موجود وبه قال ابراهيم الحربى وأبو بكر بن العربى وطائفة من المحدثين وعمدتهم الحديث المشهور ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد وأجيب بانه كان حينئذ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث الى غير ذلك مما سبق أوائل هذا المجموع (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمر الظهران (نجنى الكباث) بكاف فموحدة مفتوحتين و بعد الالف مثلثة ثمر الاراك النضيج (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) لمن معه من أصحابه (عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم) اذ لا يميز بين أنواعه غالبا الا من يلزم رعى الغنم (قال) صلى الله عليه وسلم (وهل من نبى) موسى وغيره (الا وقد رعاها) لينتقل من سياستها الى سياسة من يرسل اليه وتأخذ نفسه بالتواضع وتصفية القلب بالخلوة وفيه اشارة الى ان النبوة لم يضعها الله تعالى فى أبناء الدنيا والمترفهين منهم وانما جعلها فى أهل التواضع قاله الخطابى وعند النسائى باسناد رجاله ثقات افتخر أهل الابل والشاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعى الغنم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل) بفتح الميم ويجوز فيها الضم والكسر (من الرجال كثير ولم يكمل) بضم الميم (من النساء الا آسية امرأة فرعون) قيل وكانت ابنة عم فرعون وقيل هى من العمالقة وقيل من بنى اسرائيل من سبط موسى وقال السهيلى هى عمة موسى (ومريم ابنة عمران) أم عيسى قال فى الكواكب ولا يلزم من لفظ الكمال نبوتهما اذ هو يطلق لتمام الشئ وتناهيه فى بابه والمراد تناهيهما

ذلك الماء ۞ وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء ۞ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكباث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال وهل من نبى الا وقد رعاها ۞ عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران

وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماينبغي لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه

فى جميع الفضائل التى للنساء وقد نقل الاجماع على عدم النبوة لهن اه وهذا معارض بما نقل عن الاشعرى ان من النساء من نبئ وهن ست حوّاء وسارة وأم موسى واسمها يوخابذ بخاء معجمة وباء موحدة وذال معجمة وقيل بالنون المكسورة بدل الموحدة وقيل أباذخا وقيل أباذخت وقيل بحانه وهاجر وآسية ومريم والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله تعالى يحكم من أمر أونهى أو باعلامه شيأ فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك من عند الله ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن فى القرآن قال الله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه الآية وقال تعالى بعد ان ذكر مريم والانبياء بعدها أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين فدخلت فى عمومه وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لان الله تعالى أوحى اليها بواسطة الملك وأما آسية فلم يأت مايدل على نبوّتها واستدل بعضهم لنبوّتها ونبوّة مريم بالحصر فى هذا الحديث حيث قال ولم يكمل من النساء الا آسية ومريم قال لان أكمل النوع الانسانى الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون فى النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع ان هذه الصفات فى كثير منهن موجودة فكأنه قال لم يتنبأ من النساء الا فلانة وفلانة ولو قال لم يثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة الا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك فى غيرهن الا أن يكون المراد فى الحديث كمال غير الانبياء فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك واحتج المانعون بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا وأجيب بانه لا حجة فيه لان أحدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام فى النبوة فقط (وان فضل عائشة) بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما (على النساء) أى نساء هذه الامة (كفضل الثريد) بالمثلثة (على سائر الطعام) قيل انما مثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب ولحصول الشبع منه أكثر من غيره ولان الثريد عندهم اسم لما طبخ بلحم وروى سيد الطعام اللحم فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسرفية ان اللحم مع الثريد جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة فى المضغ وسرعة المرور فى المرىء فضرب به مثلا ليؤذن بانها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأى ورصانة العقل بالصاد والنون أى قوّته واحكامه والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك أنها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد أشهى الاطعمة عندهم وألذها قول شاعرهم

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

(عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ماينبغي لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة قيل خص يونس عليه الصلاة والسلام بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع فى نفسه تنقيص له فبالغ فى ذكر فضله لسد هذه الذريعة (ونسبه) عليه الصلاة والسلام (الى أبيه) متى وهو يرد على من قال ان متى اسم أمه وقال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا ان كان قاله بعد ان علم انه سيد البشر وقال ابن أبى جمرة يريد بذلك نفى التكييف والتحديد على ماقاله ابن الخطيب لانه قد وجدت الفضيلة بينهما فى عالم الحس لان نبينا صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فوق السبع الطباق ويونس عليه الصلاة والسلام نزل به الى قعر البحر وقد قال نبينا انا سيد ولد آدم يوم القيامة فهذه فضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به الى فوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس

وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله تعالى على حد واحد (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال خفف على داود) عليه الصلاة والسلام (القرآن) قال التور بشتي أي الزبور وانما قال القرآن لانه قصد به اعجازه من طريق القراءة وقال غيره قرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي اليه وقد دل الحديث على ان الله تعالى يبسط الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم قال النووي ان بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار وكان أبو الطاهر ببيت المقدس يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات وكان شيخ الاسلام ابن أبي شريف يقرأ فيهما خمسة عشر وهذا باب لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني (فكان يأمر بدوابه) التي يركبها ومن معه (فتسرج فيقرأ القرآن) الزبور (قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده) أي من ثمن ما كان يعمل من الدروع قال ابن أبي حاتم كان يرفع كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف ألفين له ولاهله وأربعة آلاف يطعم بها بني اسرائيل خبز الحوارى وكان الزبور مشتملا على التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وقال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وانما هو حكم ومواعظ وكان داود حسن الصوت اذا أخذ في قراءة الزبور استمع اليه الانس والجن والطير والوحش لحسن صوته (وعنه رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس) بفتح الميم فيهما أي مثل دعائي الناس الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي على الباطل (كمثل رجل استوقد نارا) وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق (فجعل الفراش) بفتح الفاء دواب مثل البعوض واحدتها فراشة (وهذه الدواب) جمع دابة كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (تقع في النار) خبر جعل لانها من أفعال المقاربة تعمل عمل كان والفراشة هي التي تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف بصرها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج في الليل ظنت انها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم وتأوي الى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة أخرى حتى تحرق قال الغزالي ولعلك تظن ان هذا لنقصانها وجهلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان في الانكباب على الشهوات كالتهافت فلا يزال يرمي نفسه فيها الى ان يغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الانسان كجهل الفراشة فانها باغترارها بظاهر الضوء اذا أحرقت تخلصت في الحال والانسان يبقى في النار أبد الآباد ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم وقال تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فشبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذل والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش (وقال) أبو هريرة أو النبي صلى الله عليه وسلم (كانت امرأتان) لم يسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضا (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب) الذئب (بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما) وفي نسخة فتحاكمتا (الى داود) عليه الصلاة والسلام (فقضى به) أي بالولد الباقي (للكبرى) أي للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزت الاخرى عن اقامة البينة (فخرجتا الى سليمان بن داود فاخبرتاه) اي بالقصة (فقال) قاصدا استكشاف الامر (ائتوني بالسكين) بكسر السين سميت بذلك لانها تسكن حركة الحيوان وتسمى أيضا مدية بضم الميم ويجوز فتحها وكسرها لانها تقطع مدة حياته (أشقه بينهما فقالت الصغرى) منهما له (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها فقضى) سليمان عليه الصلاة والسلام (به للصغرى) لما رأى من جزعها الدال على عظم شفقتها ولم يلتفت الى اقرارها انه الى الكبرى لانه علم أنها آثرت حياته بخلاف الكبرى فانها أرادت موته لتشاركها صاحبتها في المصيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده ۞ وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار وقال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى

ويحتمل انه استقر الكبرى فاقرت به بعد ذلك للصغرى فحكم به لها باقرار صاحبتها الا بمجرد الشفقة فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فما وجهه فالجواب ان ذلك فتوى من داود لا حكم أو لعل فى شرعهم جواز النقض والنسخ فتكون حكومة سليمان ناسخة لحكومة داود أو أن سليمان فعل ذلك توسلا الى اظهار الحق فلما أقرت به الكبرى عمل بمقتضى اقرارها أو كان بعد الحكم كما اذا اعترف المحكوم له بعد الحكم ان الحق لصاحبه (عن على) بن أبى طالب رضى الله تعالى أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها) أى الدنيا أى نساء أهلها فى زمانها (مريم ابنة عمران) وليس الضمير راجعا الى مريم لانه يصير كقولهم يوسف أحسن اخوته وقد صرحوا بمنعه لان أفعل التفضيل اذا أضيف وقصد به الزيادة على من أضيف له اشترط أن يكون منهم مثل زيد أفضل الناس فان لم يكن منهم فلا يجوز كما فى يوسف أحسن اخوته لخروجه عنهم باضافتهم اليه نعم يجوز رجوعه الى مريم بتقدير مضاف أى خير نساء زمانها مريم وانما جاز عود الضمير للدنيا على الوجه الاول مع أنه لم يجر لها ذكر لانه يفسره الحال والمشاهدة وقد رواه النسائى من حديث ابن عباس بلفظ أفضل نساء أهل الجنة وحينئذ فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم وفى رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين وظاهره أنها أفضل من جميع النساء وذلك ان روح القدس طهرها وكلمها ونفخ فى درعها وليس هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها ولم تسأله آية عند ما بشرت كما سأل زكريا عليه السلام من الآية ولذلك سماها الله تعالى صديقة فقال تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين فشهد لها بالصديقية والتصديق والقنوت ويحتمل أن يكون المراد كما قال الكرمانى نساء بنى اسرائيل أو من فيه مضمرة كما قال القاضى عياض (وخير نسائها) أى هذه الامة (خديجة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش) مبتدا خبره (خير نساء ركبن الابل) كناية عن نساء العرب خرجت مريم لانها لم تركب بعيرا قط فلم تدخل فى الموصوفات بركوب الابل فهى أفضل النساء مطلقا (أحناه) أى أحنى هذا الجنس يعنى أشفقه (على طفل) بحسن التربية وغيرها والاصل أن يقول أحناهن لكن قالوا ان العرب لا تتكلم فى مثله الا مفردا (وأرعاه على زوج فى ذات يده) أى فى ماله المضاف اليه بالامانة وحسن التدبير فى النفقة وغيرها (عن عبادة) بن الصامت (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله) وفى رواية وابن أمته (ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم) أى أوصلها اليها (وروح منه) أى ذو روح صدرت منه بامره لجبريل أن ينفخ فى درع مريم فحبلت به أو لانه كان يحيى الاموات أو القلوب وذكر عيسى تعريضا بالنصارى وايذانا بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار وأنه رسوله تعريضا باليهود فى انكارهم رسالته وانتمائهم الى ما لا يحل من قذفه وقذف أمه وأنه ابن أمته تعريضا بالنصارى أيضا وتقرير العبودية أى هو عبد الله وابن أمته فكيف ينسبونه الى الله عز وجل بالبنوة (والجنة حق والنار حق) أخبر عنهما بالمصدر مبالغة فى الحقية وانهما عين الحق كزيد عدل تعريضا بمنكرى دار الثواب والعقاب (أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) فيه ان عصاة أهل القبلة لا يخلدون فى النار لعموم قوله من شهد أن لا اله الا الله وأنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لان قوله على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة ولا ريب أن العمل غير حاصل حينئذ بل الحاصل حال ادخاله استحقاق ما يناسب عمله من الثواب والعقاب لا يقال ان ما ذكر يستدعى أن لا يدخل أحد من العصاة النار لانا نقول اللازم منه عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب وقال الطيبى التعريف فى العمل للعهد والاشارة به للكبائر يدل له نحو قوله

وان

عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وأرعاه على زوج فى ذات يده ۞ عن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

وان زنى وان سرق فى حديث أبى ذر وقوله على ما كان حال والمعنى من شهد أن لا اله الا الله يدخل الجنة فى حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أى حال هذا مخالف للقياس فى دخول الجنة فان القياس يقتضى ان لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة والى هذا المعنى ذهب أبو ذر فى قوله وان زنى وان سرق ورد بقوله وان زنى وان سرق على رغم أنف أبى ذر (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لم يتكلم فى المهد) وهو ما يهيأ للصبى أن يربى فيه (الا ثلاثة) واستشكل الحصر بما روى من كلام غير الثلاثة وأجيب باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم فى بنى اسرائيل أو قاله قبل أن يعلم الزيادة أو الثلاثة بقيد المهد الاول (عيسى) بن مريم عليهما الصلاة والسلام (و) الثانى (كان فى بنى اسرائيل رجل يقال له جريج) وفى حديث أبى سلمة انه كان تاجرا وكان ينقص تارة ويزيد أخرى فقال ما فى هذه التجارة خير لألتمسن تجارة هى خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وعند أحمد وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه (وكان يصلى) يوما (فجاءته) بالفاء وفى نسخة جاءته بحذفها (أمه فدعته) فقالت ياجريج (فقال) فى نفسه (أجيبها) وأقطع صلاتى (أو أصلى) فآثر الصلاة على اجابتها بعد أن دعته ثلاثا كما فى الرواية الاخرى انها دعته ثلاثا (فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات) بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة الزانيات ولم تدع عليه بوقوع الفاحشة مثلا رفقا منها (فكان جريج فى صومعته فتعرضت له امرأة) راعية ترعى الغنم أو كانت بنت ملك القرية (فكلمته) أن يواقعها وفى وفى نسخة وكلمته بالواو (فابى) أن يفعل ذلك (فأتت راعيا فأمكنته من نفسها) فواقعها فحملت منه (فولدت غلاما فقيل لها ممن) هذا الغلام (فقالت من جريج) زاد أحمد فأخذت وكان من زنى منهم قتل وفى رواية فذهبوا الى الملك فأخبروه فقال أدركوه فأتونى به (فأتوه فكسروا) بالفاء وفى نسخة بالواو (صومعته) بالفؤوس والمساحى (وأنزلوه) منها (وسبوه) زاد أحمد عن وهب بن جرير وضربوه فقال ماشأنكم فقالوا انك زنيت بهذه وعند أحمد من طريق ابن رافع أنهم جعلوا فى عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما على الناس وفى رواية أبى سلمة ان الملك أمر بصلبه (وتوضأ) بالواو وفى نسخة بالفاء وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن نقل ذلك نعم الذى يختص بها الغرة والتحجيل فى الآخرة (وصلى) بالواو وفى حديث عمران فصلى ركعتين وزاد وهب بن جرير ودعا (ثم أتى الغلام وقال من أبوك ياغلام) زاد فى رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه وفى رواية أبى سلمة فأتى بالمرأة والصبى وفمه فى ثديها فقال له جريج من أبوك ياغلام فنزع الغلام فاه من الثدى (فقال) بالفاء وفى نسخة قال بحذفها (الراعى) ولم يسم وزاد فى رواية وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وفى هذا اثبات كرامات الاولياء ووقوع ذلك لهم باختيارهم وطلبهم (قالوا نبنى) لك (صومعتك من ذهب قال) جريج (لا الا من طين) كما كانت ففعلوا (و) الثالث (كانت امرأة) لم تسم (ترضع ابنا لها) لم يسم أيضا (من بنى اسرائيل فمر بها رجل) لم يسم (راكب ذو شارة) بالشين المعجمة والراء المخففة أى صاحب حسن أو هيئة أو ملبس يتعجب منه ويشار اليه (فقالت) المرأة المرضعة (اللهم اجعل ابنى مثله) فى الهيئة والحسن (فترك) المرضع (ثديها فأقبل) بالفاء وفى نسخة وأقبل بالواو (على الرجل فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديها يمصه) بفتح الميم (قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه) فيه المبالغة بايضاح الخبر بتمثيله بالفعل (ثم مر) بضم الميم وتشديد الراء مبنيا للمفعول (بأمة) زاد وهب بن جرير عند أحمد تضرب (فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه) المرأة (فترك ثديها فقال) بالفاء وفى نسخة وقال بالواو (اللهم اجعلنى مثلها فقالت) أى الام لابنها و(لم) قلت (ذلك) وفى نسخة فقالت له ذلك أى عن سبب ذلك (فقال) أما (الراكب) فهو (جبار من الجبابرة) وفى رواية فانه كافر (و) أما (هذه الامة) فهم (يقولون)

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى وكان فى بنى اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلى جاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلى فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج فى صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك ياغلام فقال الراعى قالوا نبنى صومعتك من ذهب قال لا الا من طين وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بنى اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت لم ذاك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون

لها (سرقت زنيت) بكسر التاء فيهما على المخاطبة للمؤنث وفى نسخة سرقت زنت بسكونها على الخبر (و) الحال انها (لم تفعل) شيأ من السرقة والزنا وفى رواية يقولون لها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون لها تسرقى وتقول حسبى الله والرابع شاهد يوسف عليه السلام قال تعالى وشهد شاهد من أهلها وفسر بانه كان ابن خال زليخا صبيا تكلم فى المهد وهو منقول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ونقل عن ابن عباس ومجاهد انه كان ذا لحية ورجح بانه لو كان طفلا لكان مجرد قوله انها كاذبة كافيا وبرهانا قاطعا لانه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها والخامس الرضيع الذى قال لامه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه فى النار اصبرى يا أمه فانا على الحق رواه أحمد والبزار وابن حبان من حديث ابن عباس السادس ما فى قصة الاخدود لما أتى بالمرأة ليلقى بها فى النار أو لتكفر ومعها مرضع فتقاعست فقال لها يا أماه اصبرى فانك على الحق رواه مسلم من طريق صهيب السابع زعم الضحاك فى تفسيره أن يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام تكلم فى المهد أخرجه الثعلبى وفى سيرة الواقدى ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم فى أوائل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الحديث رواه البيهقى وعن معيقيب اليمانى قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب وكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقى من حديث معرض بالضاد المعجمة (عن ابن عمر) قيل هنا غلط والصواب عن ابن عباس (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم) عليهم الصلاة والسلام أى ليلة أسرى بى الى بيت المقدس (فأما عيسى فأحمر) اللون وهو عند العرب الشديد البياض مع الحمرة (جعد) بفتح الجيم وسكون العين أى جعد الشعر ضد السبط (عريض الصدر وأما موسى فآدم) بالمد أى أسمر كأحسن ما يرى (جسيم) اعترضه التيمى بان الجسيم انما ورد فى صفة الدجال وأجيب بان الجسامة تطلق على السمن وعلى الطول فالمراد هنا طويل (سبط) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها (كأنه من رجال الزط) بضم الزاى وتشديد الطاء المهملة جنس من السودان أو نوع من الهنود طوال الاجساد مع نحافة وهذا يؤيد ان معنى قوله جسيم طويل وفى رواية رجل مضطرب وفسر بخفيف اللحم وفى أخرى كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ثم هاء تأنيث حى من اليمن طوال ثم قال ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به (وعنه رضى الله عنه أنه) صلى الله عليه وسلم (قال أرانى الليلة) بفتح الهمزة أى أرى نفسى فى الليلة (عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم) بالمد أى أسمر (كأحسن ما يرى من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال (تضرب لمته بين منكبيه) بكسر اللام وتشديد الميم وهى الشعر اذا جاوز شحمتى الاذنين وألم بالمنكبين فاذا جاوز المنكبين فجمة فان قصر عنهما فوفرة (رجل الشعر) بكسر الجيم أى مسترسله قد سرحه ودهنه قال ابن السكيت شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا (يقطر رأسه ماء) حقيقة فيكون من الماء الذى سرحه بها وكنى به عن مزيد النظافة والنضارة حال كونه (واضعا يديه على منكبى رجلين) لم يسميا (وهو يطوف بالبيت) الحرام (فقلت من هذا) الطائف (فقالوا هذا المسيح) عيسى (ابن مريم) عليهما السلام (ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا) بفتح الطاء وكسرها شديد جعودة الشعر (أعور العين اليمنى) باضافة أعور لتاليه من اضافة الموصوف الى صفته وهو عند

سرقت زنيت ولم تفعل ❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط ❁ وعنه رضى الله عنه قال أرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور عين اليمنى

الكوفيين ظاهر وعند البصريين تقديره عين صفحة وجهه اليمنى وفي نسخة أعور العين اليمين وفي حديث انه أعور عين اليسرى وفي حديث حذيفة عند مسلم انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وجمع بأن احدى عينيه غائرة والاخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور أنه العيب (كأشبه من رأيت) بضم التاء وروى بفتحها (بابن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون رجل من خزاعة اسمه عبد العزى هلك في الجاهلية قبل الاسلام حال كونه (واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا) الذي يطوف (فقالوا) بالفاء وفي نسخة قالوا بحذفها (المسيح الدجال) فعال من أبنية المبالغة وأصل الدجل الخلط يقال دجل اذا خلط وموه والدجال هو الذي يظهر في آخر الزمان ويدعي الالوهية (وعنه رضي الله عنه في رواية أخرى) أنه (قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى) أي عن عيسى (أحمر) أقسم على ظنه أن الوصف اشتبه على الراوي وان الموصوف بكونه أحمر هو الدجال لا عيسى وكأنه سمع ذلك سماعا جزما في وصف عيسى بأنه آدم كما في الحديث السابق فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه ان من وصفه بأنه أحمر فقد وهم وقد وافق أبو هريرة على ان عيسى أحمر فظهر أن ابن عمر أنكر ما حفظه غيره والاحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الاسمر وجمع بين الوصفين بأنه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل أسمر (ولكن قال بينما) بالميم (أنا نائم) رأيت أني (أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر) أي مسترسل الشعر غير جعده وفي الحديث السابق جعد وهو ضد السبط وجمع بينهما بأنه سبط الشعر جعد الجسم لا الشعر والمراد اجتماعه واكتنازه قال الجوهري رجل سبط الشعر وسبط الجسم أي حسن القد والاستواء قال الشاعر

فجاءت به سبط العظام كأنما * عمامته بين الرجال لواء

(يهادى بين رجلين) بضم الياء وفتح الدال أي يمشي متمايلا بينهما (ينطف) بضم الطاء المهملة وروى بكسرها أي يقطر (رأسه ماء) نصب على التمييز (فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت ألتفت فاذا رجل أحمر) اللون (جسيم جعد) شعر (الرأس أعور عينه اليمنى) بالاضافة وعينه بالجر واليمنى صفته وفي ذلك أمران أحدهما ان قوله أعور عينه من باب الصفة المشبهة المضافة الى معمولها المضاف الى ضمير الموصوف نحو حسن وجهه وسيبويه وجميع البصريين يجوزونها على قبح في الضرورة فقط وأجازه الكوفيون في السعة بلا قبح وهو الصحيح لوروده في هذا الحديث وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم شثن الكفين طويل أصابعه على روايته بالخفض وفي حديث أم زرع صفر وشاحها ومع جوازه ففيه ضعف لانه يشبه اضافة الشيء الى نفسه ثانيهما ان الصفة المشبهة لا يتبع معمولها فلا يقال زيد حسن الوجه المشرق بجر المشرق على انه صفة للوجه وعلل ذلك بأن معمولها لما كان سببيا غير أجنبي أشبه الضمير لكونه أبدا محالا على الاول وراجعا اليه والضمير لا ينعت فكذا ما أشبهه وخرج بعضهم الحديث على أن اليمنى خبر مبتدأ محذوف لا صفة لعينه وكأنه لما قيل أعور عينه قيل أي عينيه فقيل اليمنى أي هي اليمنى وروى عينه بالرفع بدلا من قوله أعور أو مبتدأ حذف خبره تقديره عينه اليمنى عوراء وتكون الجملة صفة كاشفة لقوله أعور (كأن عينه عنبة طافية) بغير همز أي بارزة خرجت عن نظائرها وفي نسخة كأن عنبة طافية باسقاط عينه واحدة العيون واثبات عنبة بالموحدة ونصبها كتاليها اسم كأن والخبر محذوف أي كأن في وجهه عنبة طافية كقوله ان محلا وان مرتحلا أي ان لنا محلا وان لنا مرتحلا وأعربه الدماميني بأن قوله اليمنى مبتدأ وقوله كأن عنبة طافية خبره والعائد محذوف تقديره كأن فيها ويكون هذا وجها آخر في دفع الامر الثاني السابق (فقلت) بالفاء وفي نسخة قلت بحذفها (من هذا قالوا الدجال) استشكل بأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة وأجيب بأن المراد لا يدخلهما زمن خروجه

كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال ۞ وعنه رضي الله عنه في رواية أخرى قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت ألتفت فاذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا هذا الدجال

ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي (وأقرب الناس به شبها ابن قطن) عبد العزى (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم) قال بعضهم وانما كان أولى الناس به لانه أقرب المرسلين اليه ودينه متصل بدينه ليس بينهما نبي وان عيسى كان مبشرا به ممهد القواعد دينه داعيا الخلق الى تصديقه (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (أولاد علات) بفتح العين وتشديد اللام والعلة الضرة مأخوذ من العلل وهو الشربة الثانية بعد الاولى وكأن الزوج قد عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى وأولاد العلات أولاد الضرات من رجل يريد ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة فهم متفقون في الاعتقاديات المسماة بأصول الدين كالتوحيد وسائر علم الكلام مختلفون في الفروع وهي الفقهيات وان عيسى (ليس بيني وبينه نبي) وهو كالشاهد لقوله أنا أولى الناس بابن مريم لا يقال انه ورد ان الرسل الثلاثة الذين أرسلوا الى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى عليه الصلاة والسلام وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى لان هذا الحديث الصحيح يضعف ذلك (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة) لكونه مبشرا بي قبل بعثتي وممهد القواعد ملتي في آخر الزمان تابع لشرعي يعني ناصر لديني فكأننا واحد (والانبياء اخوة لعلات) استئناف فيه دليل على الحكم السابق وكأن سائلا سأل عما هو المقتضي لكونه أولى الناس به فأجاب بذلك (أمهاتهم شتى ودينهم) في التوحيد (واحد) ومعنى الحديث ان حاصل أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الاصل وان اختلفوا في تفاريع الشرع التي كالوصلة المؤدية والاوعية الحافظة له فعبر عما هو الاصل المشترك بين الكل بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالامهات وهو معنى قوله أمهاتهم شتى ودينهم واحد أو المراد ان الانبياء وان تباينت أعصارهم وتباعدت أيامهم فالاصل الذي هو السبب في اخراجهم وابرازهم كل في عصره أمر واحد وهو الدين الحق وعلى هذا فالمراد بالامهات الازمنة التي اشتملت عليهم (وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال رأى عيسى بن مريم) وفي نسخة اسقاط قوله ابن مريم (رجلا يسرق) لم يسم الرجل ولا المسروق (فقال له أسرقت) بهمزة الاستفهام وفي نسخة بحذفها (قال كلا) نفي للسرقة وأكده بقوله (والذي) وفي نسخة والله الذي (لا اله الا هو) وفي نسخة الا الله (فقال عيسى آمنت بالله) أي صدقت من حلف بالله (وكذبت) بتشديد الذال وفي نسخة بتخفيفها (عيني) بالافراد وفي نسخة وكذبت نفسي وهذا خرج مخرج المبالغة في تصديق الحالف لانه كذب نفسه حقيقة أو أراد صدقه في الحكم لانه لم يحكم بعلمه والا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي ويحتمل ان قوله وكذبت نفسي كذبت ما ظهر لي من كون الاخذ سرقة اذ يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق أو ما أذن له صاحبه في أخذه أو أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء لكن يبعد هذا جزمه صلى الله عليه وسلم حيث قال ان عيسى رأى رجلا يسرق الا ان يقال وصفه ذلك بحسب ما ظهر له هذا كله على نسخة حذف الهمزة أما على نسخة اثباتها فالامر ظاهر لان عيسى غير جازم بذلك على انه يمكن تقديرها في النسخة المحذوفة منها واستنبط منه منع القضاء بالعلم وهو مذهب المالكية والحنابلة مطلقا وجوزه الشافعية الا في الحدود (عن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني) بضم التاء وسكون الطاء المهملة من الاطراء وهو المدح أي لا تمدحوني بالباطل أو لا تجاوزوا الحد في مدحي (كما أطرت النصارى)

وأقرب الناس به شبها ابن قطن ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات ليس بيني وبينه نبي ۞ وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ۞ وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا والله الذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني ۞ عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى

ابن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

عيسى (ابن مريم) في ادعائهم الهيته وغيرها (فانما أنا عبده) ورسوله (فقولوا عبدالله ورسوله) فان قلت هل ادعى أحد في نبينا عليه الصلاة والسلام ما ادعى في عيسى أجيب بأنهم قد كادوا أن يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه الصلاة والسلام أفلا نسجد لك فقال لو كنت آمرا أحدا ان يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه ان يبلغ بهم من العبادة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم) في الصلاة (منكم) كما في مسلم انه يقال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الامة قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى عليه الصلاة والسلام اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل أتراه نائبا أو مبتدئا شرعا فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وقال الطيبي معنى الحديث انه يؤمكم عيسى حال كونكم في دينكم وصحح المولى سعد الدين التفتازاني انه يؤمهم و يقتدي به المهدي لانه أفضل فامامته أولى وهذا يعكر عليه حديث مسلم السابق وقال بعضهم معناه انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وفي حديث ابن عمر عند مسلم ان مدة اقامة عيسى بالارض بعد نزوله سبع سنين وفي حديث ابن عباس عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن انه يتزوج في الارض و يقيم بها تسع عشرة سنة وعنه باسناد فيه متهم عن أبي هريرة انه يقيم بها أربعين سنة (عن حذيفة رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فأما الذي) وفي نسخة التي (يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك) ذلك منكم (فليقع في الذي يرى أنها نار فانه) ماء (عذب بارد) وفي مسلم عن أبي هريرة وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها جنة هي النار وهذا من فتنته التي امتحن الله تعالى بها عباده ثم يفضحه الله تعالى و يظهر عجزه (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا) لم يسم (حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله اذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه) أي في الحطب (نارا) وألقوني فيها (حتى اذا أكلت) أي النار (لحمي وخلصت) بفتح اللام أي وصلت (الى عظمي فامتحشت) بفتح الفوقية والحاء المهملة والشين المعجمة وفي نسخة فامتحشت بضم التاء وكسر الحاء أي احترقت (فخذوها) أي العظام المحروقة (فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا) براء مفتوحة بعدها ألف فحاء مهملة منونة كثير الريح (فاذروه) بالذال المعجمة ووصل الهمزة أي طيروه (في اليم) أي البحر (ففعلوا) أي ما أوصاهم به (فجمعه الله) وفي نسخة فجمعه باسقاط لفظ الجلالة (فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له) وكان ذلك الرجل نباشا للقبور يسرق الاكفان كما رواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء) أي تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم حال كونهم (كلما هلك نبي خلفه) بفتح اللام المخففة أي قام مقامه (نبي) يغير لهم أمرهم و يزيل ما غيروا من أحكام التوراة الى غير ذلك كانصاف الظالم من المظلوم (وانه لا نبي بعدي) يجيء فيفعل كما يفعلون (وسيكون خلفاء) بعدي (فيكثرون) بالمثلثة المضمومة والتحتية المفتوحة (قالوا فما تأمرنا) الفاء جواب شرط محذوف أي اذا كثر بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما تأمرنا نفعل (قال) عليه الصلاة والسلام (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (ببيعة الاول فالاول) الفاء للتعقيب والتكرير والاستمرار ولم يرد به زمان واحد بل الحكم هذا عند تعدد كل زمان و بيعة قاله الطيبي وقال في الفتح اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها و بيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني عالمين بالاول أم لا وسواء كانوا في بلد واحد أو أكثر وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا

وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ۞ عن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فانه عذب بارد ۞ وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله اذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى اذا أكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول

هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر (أعطوهم) بهمزة قطع مفتوحة (حقهم) من السمع والطاعة فان في ذلك اعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر وهذا كالبدل من قوله فوا ببيعة الاول (فان الله) أي أعطوهم حقهم فان لم تعطوهم حقهم فان الله (سائلهم) يوم القيامة (عما استرعاهم) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن) بتشديد الفوقية الثانية وكسر الموحدة وضم العين المهملة وتشديد النون (سنن من قبلكم) بفتح السين سبيلهم ومناهجهم (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بالذال المعجمة وشبرا نصب بنزع الخافض أي تتبعن سنن من قبلكم اتباع شبر متلبس بشبر وذراع متلبس بذراع وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا في الكفر وكذا قوله (حتى لو سلكوا جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (ضب لسلكتموه) هو حيوان بري معروف يشبه الورل قال ابن خالويه انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ولا يشرب الماء وقيل انه يبول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن وذكر ابن أبي الدنيا عن أنس ان الضب ليموت في جحره هزالا من ظلم ابن آدم والعرب تقول هو قاضي الطير والبهائم لانها اجتمعت عليه لما خلق الانسان فوصفوه له فقال تصفون خلقا ينزل الطائر من السماء ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليحتفر وخص جحر الضب بذلك لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتصاصهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا مثل هذا الضيق الرديء لوافقوهم قاله ابن حجر (قلنا يارسول الله اليهود والنصارى) بالنصب بتقدير تعني أو نحوه وبالجر بدل من من المجرورة بالاضافة ويجوز من حيث العربية الرفع أي هم اليهود والنصارى (قال النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة اسقاط التصلية (فمن) استفهام انكاري أي ليس المراد غيرهم (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاصي (رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية) من القرآن أو المراد بالآية العلامة الظاهرة أي ولو كان المبلغ فعلا أو اشارة أو نحوهما (وحدثوا عن بني اسرائيل) أي عما وقع لهم من الاعاجيب وان استحال مثلها في هذه الامة كنزول النار من السماء لأكل القربان مما لا تعلمون كذبه (ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في التحديث عنهم لانه كان عليه الصلاة والسلام زجرهم عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم قبل استقرار الاحكام الدينية والقواعد الاسلامية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور أذن لهم أو ان قوله أولا حدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار الى عدمه وان الامر للاباحة بقوله ولا حرج أي في ترك التحديث أو ان المراد دفع الحرج عن الحاكي لما في أخبارهم من ألفاظ مستبشعة كقولهم اجعل لنا الها واذهب أنت وربك أو المراد جواز التحديث عنهم بأي صيغة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الاحكام المحمدية فان الاصل فيها التحديث بالاتصال (ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده) بسكون اللام أي فليتخذ مقعده (من النار) أي فيها والامر هنا معناه الخبر أي ان الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو أمر على سبيل التهكم أو دعاء على معنى بوأه الله نعم لو نقل العالم معنى كلامه عليه الصلاة والسلام بلفظ غير لفظه لكنه مطابق لمعنى لفظه كان جائزا عند المحققين كما ذكر في محله (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون) شيب اللحية والرأس (فخالفوهم) أي واصبغوا بغير السواد لما في مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم قال

أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم

۞ عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن

۞ عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم

غيروه

غـيره وجنبوه السواد وقد اختار النووى تحريم الصبغ بالسواد نعم يستثنى المجاهد اتفاقا (عن جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها (ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم) من بنى اسرائيل أو من غيرهم (رجل) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه (به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها حاء مهملة فى يده (فجزع) بفتح الجيم وكسر الزاى أى لم يصبر على ألمه (فأخذ سكينا) بكسر السين (فحز) بالحاء المهملة والزاى المشددة أى قطع من غير ابانة (بها يده فما رقأ) بفتح الراء والقاف والهمزة أى لم ينقطع (الدم حتى مات قال الله عز وجل) وفى نسخة تعالى بدل عز وجل (بادرنى عبدى بنفسه) أى استعجل الموت (حرمت عليه الجنة) لانه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدا بكفره لا بقتله نفسه أو كان كافرا فى الاصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره أو حرمت عليه الجنة فى وقت ما كالوقت الذى يدخل فيه السابقون أو الوقت الذى يعذب فيه الموحدون ثم يخرجون أو جنة معينة كالفردوس مثلا أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال الطيبى وليس فى قوله حرمت عليه الجنة ما يدل على الدوام والاقناط الكلى ولما كان الانسان بصدد ان يحمله الضجر والغضب على اتلاف نفسه ويسول له الشيطان ان الخطب فيه يسير وأنه أهون من قتل نفس أخرى محرمة أعلم صلى الله عليه وسلم ان ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة انتهى واستشكل قوله بادرنى بنفسه اذ مقتضاه ان من قتل فقد مات قبل أجله وليس أحد يموت بأى سبب كان الا بأجله وقد علم الله تعالى أن يموت بالسبب المذكور وما علمه لا يتغير أجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة بقصده ذلك واختياره له والله جل وعلا لم يطلعه على انقضاء أجله واختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة بعصيانه والحديث أصل كبير فى تعظيم قتل النفس سواء كانت نفس الانسان أو غيره لان نفسه ليست ملكه أيضا فيتصرف فيها على حسب اختياره (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل) لم يسموا (أبرص) وهو الذى ابيض ظاهر بدنه لفساد مزاجه (وأقرع) وهو من ذهب شعر رأسه بآفة (وأعمى) وهو الذى ذهب بصره وفى نسخة تقديم الاعمى على الاقرع (بدا لله) بفتح الموحدة والمهملة المخففة بغير همز كما هو رواية الاكثرين أى سبق فى علم الله فأراد اظهاره لانه ظهر له بعد ان كان خافيا اذ ذاك محال فى حق الله تعالى وضبطه بعضهم بالهمز وخطأ الضبط الاول وليس كذلك فقد ثبتت الرواية به ووجه وأولى ما يحمل عليه كما فى الفتح ان المراد قضى الله أن يبتليهم وحكم به أو تعلقت ارادته لان البداء هو الظهور وتعلق الارادة سبب له كما يدل لذلك رواية مسلم أراد الله تعالى أن يبتليهم وقال البرماوى تبعا للكرمانى بدأ بالهمز الله رفع فاعل أى حكم وأراد (أن يبتليهم) أى يختبرهم وفى نسخة عز وجل (فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص) الذى ابيض جسده (فقال) له (أى شئ أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرنى الناس) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة والياء نصب على المفعولية أى اشمأزوا من رؤيتى وعدونى مستقذرا وكرهونى وفى نسخة قذرونى الناس وهى على لغة أكلونى البراغيث (قال فمسحه الملك فذهب) البرص وفى نسخة فذهب عنه (وأعطى) بالواو وفى نسخة فاعطى بالفاء (لونا حسنا وجلدا حسنا فقال) له الملك أيضا (أى المال) بدون واو وفى نسخة وأى المال بالواو (أحب اليك قال) أحب الى (الابل فأعطاه ناقة عشراء) بضم العين وفتح المعجمة والراء ممدودا الحامل التى أتى عليها فى حملها عشرة أشهر من يوم طروقها الفحل وهى من أنفس الابل (فقال) له الملك أيضا (يبارك لك فيها) بضم التحتية وفى رواية بارك الله لك فيها (وأتى) الملك (الاقرع) الذى ذهب شعر رأسه (فقال) له (أى شئ أحب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عنى) وفى نسخة ويذهب عنى هذا بالتقديم والتأخير (قد

۞ عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص فقال أى شئ أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا فقال أى المال أحب اليك قال الابل فأعطى ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها وأتى الاقرع فقال أى شئ أحب اليك فقال شعر حسن ويذهب عنى هذا قد

حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الاعمى فقال أى شئ أحب اليك قال يرد الله الىّ بصرى فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأى المال أحب اليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم ثم انه أتى الابرص فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ماقال لهذا فرد عليه مثل مارد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال

قذرنى الناس) كرهونى (قال فمسحه) الملك على رأسه (فذهب) قرعه (وأعطى) بضم الهمزة (شعرا حسنا) ثم (قال) له (أى المال أحب اليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال) له (يبارك لك فيها وأتى الاعمى فقال) له (أى شئ أحب اليك قال يرد الله الىّ بصرى فأبصر به الناس قال فمسحه) الملك على عينيه (فرد الله اليه بصره) ثم (قال) له (فأى المال أحب اليك قال) له (الغنم فأعطاه شاة والدا) ذات ولد وحاملا (فأنتج) بهمزة مضمومة وهى لغة قليلة والمشهور عند أهل اللغة نتج بضم النون من غير همز (هذان) أى صاحب الابل والبقر (وولد) بفتح الواو وتشديد اللام (هذا) أى صاحب الشاة قال الكرمانى وقد راعى عرف الاستعمال حيث قال فيهما أنتج وفى الشاة ولد (فكان لهذا) الذى اختار الابل (واد) قد امتلأ (من الابل) وفى نسخة من ابل (ولهذا) الذى اختار البقر (واد) قد امتلأ (من البقر) وفى نسخة من بقر (ولهذا) الذى اختار الغنم (واد) قد امتلأ (من الغنم) وفى نسخة من غنم (ثم انه) أى الملك (أتى الابرص) الذى كان مسحه فذهب برصه (فى صورته وهيئته) التى كان عليها لما اجتمع عليه وهو أبرص (فقال) له انى (رجل مسكين) وفى رواية وابن سبيل (تقطعت بى الحبال فى سفرى) وفى رواية به الحبال فى سفره بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة خفيفة جمع حبل والمراد الاسباب التى يقطعها فى طلب الرزق أو المستطيل من الرمل ولبعض رواة البخارى بالجيم وهو تصحيف وفى رواية لمسلم بى الحيال بالتحتية جمع حيلة (فلا بلاغ) أى فلا كفاية (اليوم الا بالله) أى ليس لى بلاغ أى ما أبلغ به غرضى الا بالله (ثم بك) ثم هنا للترتيب فى التنزل لا للترقى وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا اخبار كما قال ابراهيم هذا ربى وأختى ويصح ان يكون اخبارا ولا كذب لان المراد انه بتلك الصفة بحسب مايظهر من حاله أو أبيح ذلك لمصلحة الابتلاء كما أبيح مثله لدفع الظلم (أسألك بـ)الله (الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) الكثير (بعيرا أتبلغ عليه) وفى نسخة به (فى سفرى) وأتبلغ بهمزة وفوقية وموحدة ولام مشددة مفتوحات ثم معجمة من البلغة وهى الكفاية والمعنى أتوصل به الى مرادى (قال) وفى نسخة فقال (له ان الحقوق كثيرة فقال له) الملك (كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس) بفتح التحتية والذال المعجمة من باب علم يعلم حال كونك (فقيرا فأعطاك الله فقال) له (لقد ورثت) هذا المال (لكابر عن كابر) وفى نسخة كابرا عن كابر باسقاط اللام والنصب أى ورثته عن آبائى وأجدادى حال كون كل واحد منهم كبيرا ورث عن كبير فكذب وجحد نعمة الله (فقال) الملك له (ان كنت كاذبا) فى مقالتك هذه (فصيرك الله عز وجل الى ما كنت) من البرص والفقر والجملة جواب الشرط وأدخل الفاء فى الفعل الماضى لانه دعاء وعبر بالماضى لقصد المبالغة فى الدعاء عليه والشرط ليس على حقيقته لان الملك لم يشك فى كذبه بل هو مثل قول العامل اذا تشرف فى عمالته ان كنت عملت فاعطنى حقى (وأتى) الملك (الاقرع) الذى مسح رأسه فذهب قرعه (فى صورته وهيئته) التى كان عليها أولا (فقال) له (مثل ماقال لهذا) الابرص انى رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى الخ وسأله بقرة (فرد عليه) بالفاء وفى نسخة ورد بالواو أى فرد الرجل الاقرع على الملك (مثل مارد عليه هذا) الابرص فقال ان الحقوق كثيرة الخ وفى نسخة اسقاط هذا (فقال) له الملك (ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت) عليه من القرع والفقر (وأتى) الملك (الاعمى) الذى مسح عينيه فعاد بصره (فى صورته وهيئته) التى كان عليها أولا (فقال انى رجل مسكين وابن السبيل) وفى نسخة وابن سبيل (وتقطعت بى الحبال فى سفرى) وفى نسخة به الحبال فى سفره (فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بـ)الله (الذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى قال) وفى نسخة فقال

(قد

قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله

فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط عن صاحبيك ۞ عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله الى هذه أن تقربي وأوحى الى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه أقرب بشبر فغفر له ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم أبتع منك الذهب وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها.

(قد كنت أعمى فرد الله تعالى) عليّ (بصري وفقيرا) وفي رواية زيادة فأغناني (فخذ ما شئت) وفي رواية زيادة ودع ما شئت (فوالله لا أحمدك اليوم لشيء أخذته لله) بالحاء المهملة والميم أي لا أحمدك على ترك شيء تحتاج اليه من مالي كقوله وليس على طول الحياة تندم أي على فوت طول الحياة وفي رواية لا أجهدك بالجيم الساكنة والهاء بدل الحاء المهملة والميم و بشيء بالباء الموحدة بدل اللام وهي أكثر روايات مسلم أي لا أشق عليك في رد شيء تطلبه مني أو تأخذه ولما أشكل معنى الرواية الاولى على بعضهم أسقط الميم فصار لا أحدك بتشديد الدال أي لا أمنعك ولا يخفى ما في ذلك من التكلف (فقال) الملك له (أمسك مالك فانما ابتليتم) أي اختبركم الله تعالى (فقد رضي الله عنك) وفي نسخة رضي عنك باسقاط الفاعل مع بناء الفعل للمفعول وقيل للفاعل (وسخط) بكسر الخاء (على صاحبيك) بالتثنية (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كان في بني اسرائيل رجل) لم يسم (قتل تسعة وتسعين انسانا) أي ظلما كما في الطبراني (ثم خرج يسأل) وعند مسلم يسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب (فأتى راهبا) من النصارى لم يسم وفيه دليل على ان ذلك وقع بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فان الرهبانية انما ابتدعها أتباعه (فسأله فقال له هل) لي (من توبة) وفي نسخة هل توبة أي بعد هذه الجريمة العظيمة وفي الحديث اشكال بالنسبة لشرعنا لانا ان قلنا لا فقد خالفنا نصوصنا وان قلنا نعم فقد خالفنا نصوص الشرع فان حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها أداؤها الى مستحقها والاستحلال منها والجواب ان الله تعالى اذا رضي عنه وقبل توبته يرضي عنه خصمه (قال) له الراهب (لا) توبة لك بعد ان قتلت تسعة وتسعين انسانا ظلما (فقتله) وكمل به مائة (فجعل يسأل) هل لي من توبة أو عن أعلم أهل الارض يسأله عن ذلك (فقال له رجل) راهب لم يسم أيضا بعد ان سأله فقال اني قتلت مائة انسان فهل لي من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة (ائت قرية كذا وكذا) اسمها نصرة كما عند الطبراني وزاد في رواية فانطلق حتى اذا انصف الطريق (فأدركه الموت فناء) بنون ومد وبعد الالف همزة أي مال (بصدره نحوها) أي نحو القرية وهي نصرة التي توجه اليها للتوبة وحكي فنأى بغير مد قبل الهمزة وباشباعها بوزن سعى أي بعد بصدره عن الارض التي خرج منها (فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب) وعند مسلم فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط (فأوحى الله الى هذه) القرية وهي نصرة (أن تقربي) منه (والى هذه) القرية التي خرج منها وهي كفرة كما عند الطبراني (ان تباعدي وقال) للملائكة (قيسوا ما بينهما) فقيس (فوجد) بضم الواو ومبنيا للمفعول (الى هذه) القرية وهي نصرة (أقرب) بفتح الموحدة وفي نسخة فوجد له هذه أقرب (بشبر) وأقرب في هذه النسخة رفع على ما لا يخفى وفي رواية فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد وعند الطبراني فوجدوه أقرب الى دير التوابين بأنملة (فغفر له) واستنبط منه ان التائب ينبغي له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما يطول ذكره (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل) من بني اسرائيل لم يسميا (عقارا له) بفتح العين المهملة أي دارا كما صرح بذلك في حديث وهب بن منبه والعقار كما في القاموس يطلق على المنزل والقصر والمهدم منه والبناء المرتفع والضيعة ومتاع البيت الذي لا يبتذل الا في الاعياد ونحوها (فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم أبتع) أي لم أشتر (منك الذهب) وفي نسخة اسقاط منك (وقال الذي) كانت (له الارض انما بعتك الارض وما فيها) لا يخفى ان هذا الاختلاف في المعقود عليه فالمشتري يقول هو الارض وحدها والبائع يقول هو

فتحا كما الى رجل فقال الذي تحاكما (٤٨) اليه ألكما ولد قال أحدهما لى غلام وقال الآخر لى جارية قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا

على أنفسهما منه وتصدقا ۞ عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قيل له ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ۞ عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد ۞ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون

الارض وما فيها أى وقع التصريح بذلك ويحتمل أن يكون العقد وقع منهما على الارض خاصة واعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا واعتقد المشترى عدم الدخول (فتحا كما الى رجل) هو داود بن سليمان (١) كما قاله وهب بن منبه وقيل ان ذلك وقع فى زمن ذى القرنين من بعض قضاته (فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد) بفتح الواو والمراد الجنس والمعنى ألكل منكما ولد (فقال أحدهما) وهو المشترى (لى غلام وقال الآخر) وهو البائع (لى جارية) أى بنت (قال) الحاكم (انكحوا) أنتما الشاهدان (الغلام الجارية وأنفقوا) أنتما ومن تستعينان به كالوكيل (على أنفسهما منه) أى على الزوجين من الذهب (وتصدقا) منه بأنفسكما من غير واسطة لما فيه من الفضل ومذهب الشافعية انه اذا باع أرضا لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع ان ادعاه والا فلمن ملك منه وهكذا حتى ينتهى الامر الى المحيى للارض فيكون له وان لم يدعه (عن أسامة) بضم الهمزة (ابن زيد) بن حارثة (رضى الله تعالى عنهما انه قيل له ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى) شأن (الطاعون) وهو كما قال الجوهرى على وزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء (فقال) اسامة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس) بالسين المهملة أى عذاب (أرسل على طائفة) هم قوم فرعون (من بنى اسرائيل) لما كثر طغيانهم (أو قال) عليه الصلاة والسلام (على من كان قبلكم) شك من الراوى (فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه) بسكون القاف وفتح الدال (واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا) أى لاجل الفرار أما لاجل التجارة ونحوها فهو مباح (منه) أى من الطاعون لانه اذا خرج الاصحاء وهلك المرضى فلا يوجد من يقوم بأمرهم وقيل غير ذلك فالخروج بقصد الفرار حرام كالدخول وقيل مباح فقد نقل ابن جرير الطبرى ان أبا موسى الاشعرى كان يبعث بنيه الى الاعراب من الطاعون وكان الاسود بن هلال ومسروق يفران منه وعن عمرو بن العاص انه قال تفرقوا من هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤوس الجبال ولم يدخل عمر الشام لما أخبر بأن فيها طاعونا فقال له أبو عبيدة أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين فقال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنها) انها (قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى) بالافراد (انه عذاب يبعثه الله) عز وجل (على من يشاء) من الكفار (وان الله جعله رحمة للمؤمنين) وشهادة كما فى حديث آخر (ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث فى بلده) التى وقع الطاعون فيها ولا يخرج منها حال كونه (صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد) وان مات بغير الطاعون ولو فى غير زمنه وقد علم أن درجات الشهداء متفاوتة فيكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد فى سبيل الله فمات بسبب آخر غير القتل وفضل الله واسع ونية المؤمن أبلغ من عمله (عن) عبد الله (بن مسعود رضى الله تعالى عنه) انه (قال كأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يحكى نبيا) أى عن نبى (من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه) وهذا النبى من أنبياء بنى اسرائيل وقيل هو نوح عليه السلام لما رواه ابن أبى حاتم ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه (ويقول) اذا أفاق (اللهم) وفى نسخة اسقاطها (اغفر لقومى فانهم لا يعلمون) فان صح ان المراد نوح فلعل هذا كان فى ابتداء الامر ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم نحو هذا يوم أحد رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث سهل بن سعد (عن ابن عمر) عبد الله (رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (رجل) زاد مسلم عمن كان قبلكم قال السهيلى هو الهيزن رجل من اعراب فارس وقال غيره هو قارون (يجر ازاره من الخيلاء) بالمد أى التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له من

۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء

(١) المشهور ان داود والد سليمان لا ولده فليعلم اهـ مصححه

من نفسه وجواب بينما قوله (خسف به) بضم الخاء المعجمة وكسر المهملة (فهو يتجلجل) بجيمين بينهما لام ساكنة وآخره أخرى أي يسيخ (في الارض) مع اضطراب شديد وتدافع من شق الى شق لان التجلجل هو السيوخ في الارض مع حركة واضطراب يقال ساخت الارض بهم اذا انخسفت وهو مثل الغرق في الماء (الى يوم القيامة) وفيه ان الخيلاء من الكبائر المنهي عنها (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال تجدون الناس معادن) كمعادن الجواهر زاد الطيالسي في الخير والشر (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) بضم القاف وكسرها أي في الدين ووجه الشبه اشتمال المعادن على جواهر مختلفة من نفيس وخسيس وكذلك الناس فمن كان شريفا في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شرفا وفي قوله اذا فقهوا اشارة الى أن الشرف الاسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين (وتجدون خير الناس) أي من خيرهم (في هذا الشأن) أي في الولاية خلافة أو امارة (أشدهم له كراهية) لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم وما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم بذلك من حقوقه وحقوق عباده وكراهية نصب على التمييز وأشدهم مفعول ثان لتجدون (وتجدون شر الناس ذا الوجهين) نصب ذا مفعول ثان لتجدون وهو المنافق (الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فان قلت هذا يقتضي الذم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم على ترك طريقة الكفار غير جائز أجيب بان طريقة الكفار وان كانت خبيثة الا أن طريقة المنافقين أخبث منها ولذا ذم المنافقين في تسع عشرة آية (وعنه رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان) الخلافة والامارة لفضلهم على غيرهم قيل هو خبر بمعنى الامر ويدل له قوله في حديث آخر قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح ولكنه مرسل وله شواهد (مسلمهم تبع لمسلمهم) فلا يجوز الخروج عليهم (وكافرهم تبع لكافرهم) قال الكرماني هو اخبار عن حالهم في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشا وتعظمهم وزاد في فتح الباري لسكناها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله تعالى توقف غالب العرب عن اتباعه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا (والناس) وفي نسخة اسقاط الواو (معادن) المعدن الشيء المستقر في الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا وكذلك (خيارهم في الجاهلية) أي من اتصف منهم بمحاسن الاخلاق كالكرم والفقه والحلم (خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) بضم القاف وكسرها (تجدون من خير الناس) بكسر الميم حرف جر (أشد الناس) وفي نسخة أشدهم (كراهية لهذا الشان) أي الولاية (حتى يقع فيه) فتزول عنه الكراهية لما يرى من اعانة الله تعالى له على ذلك لكونه غير راغب ولا سائل وحينئذ فيأمن على دينه ممن (١) كان يخاف عليه أو المراد اذا وقع لا يجوز له الكراهية

﴿باب مناقب قريش (٢)﴾

بالصرف على الاصح على ارادة الحي ويجوز عدمه على ارادة القبيلة وهم من ولد النضر بن كنانة وهو الصحيح أو من ولد فهر بن مالك بن النضر وهو قول الاكثر وأول من نسب الى قريش قصي بن كلاب وقيل غير ذلك وقيل سموا باسم دابة في البحر من أقوى دوابه لقوتهم والتصغير للتعظيم وقيل غير ذلك والمناقب جمع منقبة وهي كما في القاموس المفخرة وقال التبريزي المناقب المكارم واحدتها منقبة كأنها تنقب الصخرة من عظمها وتنقب قلب الحسود وفي أساس البلاغة ذو مناقب وهي المخابرة ٧ والمآثر (عن معاوية) بن أبي سفيان (رضي الله تعالى عنه وقد بلغه ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما يحدث انه سيكون ملك) قيل اسمه جهجاه بن قيس الغفاري. (من قحطان) بفتح القاف

خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة

﴿مناقب قريش﴾

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه ۞ وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه ۞ عن معاوية رضي الله عنه وقد بلغه أن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما يحدث أنه سيكون ملك من قحطان

(١) لعلها مما اهـ
(٢) يرى القارئ خلافا في موضع الترجمة بين

(٧ = (فتح المبدي) ـ ثالث) النسخة التي بالهامش ونسخة الشارح والأقرب الى الصواب نسخة الهامش اهـ مصححه

فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل أهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان ۞ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال مشيت أنا وعثمان ابن عفان فقال يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم و بنو المطلب شئ واحد ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسكون الحاء وفتح الطاء المهملتين هم جماع اليمن (فغضب معاوية) من قوله ذلك (فقام) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر) بالمثناة والمثلثة أي ولا تروى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل أهلها) بتشديد ياء الاماني جمع أمنية وهي المتمنيات أي المظنونة وقول العيني المراد بالاماني التلاوة صحيح لان التلاوة دالة على الامور المتمنيات أي المظنونة والمعنى اياكم وقراءة ما في الصحف التي تؤثر عن أهل الكتاب وكان ابن عمرو قد قرأ التوراة وتعلم من أهلها والا فلو حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه معاوية لانه لم يكن متهما لكن يعارض ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا من خروج القحطاني ولكن سكوت عبد الله بن عمرو يشعر بانه لم يكن عنده في ذلك حديث معروف (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أي الخلافة (في قريش) يستحقونها دون غيرهم (لا يعاديهم أحد) في ذلك (الا كبه الله على وجهه) وفي نسخة أكبه بالهمز وهذا الفعل من النوادر فان ثلاثيه متعد فاذا دخلت عليه الهمزة صار لازما على عكس المعهود في الافعال (ما أقاموا) أي مدة اقامتهم (الدين) فان لم يقيموا الدين لا يسمع لهم ولا يكون هذا الامر فيهم أو المراد بقوله ان هذا الامر في قريش انهم يستحقونه دون غيرهم ولا يلزم من الاستحقاق الاعطاء و يصح أن يقيد استحقاقهم لها باقامة الدين فان لم يقيموه لم يستحقوها وهذا الذي أنكره معاوية على ابن عمرو وقد صح من حديث أبي هريرة عند البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ولا تناقض بين الحديثين كما تقرر لان خروج هذا القحطاني انما يكون اذا لم تقم قريش الدين فيدال عليهم في آخر الزمان واستحقاقهم الخلافة لا يمنع وجودها في غيرهم وقول الكرماني فان قلت فما قولك في زماننا حيث ليست الحكومة لقريش قلت في بلاد المغرب الخلافة منهم وكذا في مصر خليفة اعترضه العيني بانه لم يكن في المغرب خليفة وليس في مصر الا الاسم وليس له حل ولا ربط ثم قال ولئن سلمنا ما قاله فيلزم منه تعداد الخلافة ولا يجوز الا خليفة واحد لان الشارع أمر بتبعية الامام والوفاء ببيعته ثم من نازعه يضرب عنقه (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يزال هذا الامر) أي الخلافة (في قريش) يستحقونها (ما بقي منهم اثنان) ولمسلم ما بقي في الناس اثنان قال النووي فيه دليل ظاهر على ان الخلافة مستحقة لقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمان الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة وقد بين صلى الله عليه وسلم ان الحكم مستمر الى آخر الزمان ما بقي في الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلوات الله وسلامه عليه من زمنه الى الآن وان كان المتغلبون من غير قريش ملكوا البلاد وقهروا العباد لكنهم معترفون بان الخلافة من قريش فاسم الخلافة باق فيهم فالمراد من الحديث مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم أو ان قوله لا يزال الخ خبر بمعنى الامر (عن جبير ابن مطعم) النوفلي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال مشيت أنا وعثمان ابن عفان) وهو من بني عبد شمس وفي رواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) أي عثمان وفي رواية فقلنا (يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا) من الاعطاء (وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة) في الانتساب الى عبد مناف لان عبد شمس ونوفلا وهاشما والمطلب بنوه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم و بنو المطلب شئ واحد) وفي نسخة سي واحد بسين مهملة مكسورة وتشديد التحتية يقال هذا سي هذا أي مثله ونظيره وفي نسخة أحد بغير واو ومع همزة الالف واستشكل بان لفظ أحد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني أحد اما في الاثبات فيقال جاءني واحد (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قريش) بنو النضر أو فهر بن مالك بن النضر (والانصار) الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون ابن زيد بن ليث بن سويد (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وفتح النون قبيلة من مضر (وأسلم) بلفظ افعل التفضيل قبيلة أيضا (وأشجع) بالشين المعجمة الساكنة والجيم المفتوحة والعين المهملة قبيلة من غطفان (وغفار) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخففة وبالراء من كنانة (موالى) بفتح الميم وتشديد التحتية أى أنصارى المختصون بى وهو خبر المبتدا الذى هو قريش وما عطف عليه وفى رواية موالى بالتخفيف والمضاف اليه محذوف أى موالى الله ورسوله ويدل عليه قوله (ليس لهم مولى) ومتكفل لهم ومسؤل لامورهم وفى نسخة بالجمع والتخفيف (دون الله) أى أمر الله (ورسوله) صلى الله عليه وسلم وفى ذلك فضيلة ظاهرة لهؤلاء لانهم كانوا أسرع دخولا فى الاسلام (عن أبى ذر) هو جندب بن جنادة على وزن فقارة (رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى) بتشديد الدال أى انتسب (لغير أبيه) واتخذه أبا (وهو) أى والحال انه (يعلمه) غير أبيه (الا كفر بالله) هذا فى المستحل لذلك مع علمه بالتحريم أوورد على سبيل التغليظ لزجر فاعله وفى نسخة الا كفر أى النعمة (ومن ادعى قوما) أى انتسب الى قوم (ليس فيهم نسب له) أى قرابة أو نحوها وفى نسخة اسقاط لفظ له (فليتبوأ مقعده من النار) خبر بلفظ الامر أى هذا جزاؤه وقد يعفى عنه أو يتوب فيسقط وقيد بالعلم لان الاثم انما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له فلابد منه فى الحالتين اثباتا ونفيا (عن واثلة بن الاسقع) بالقاف ابن كعب الليثى (رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفرا) بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا و يمد جمع فرية أى من أعظم الكذب والبهت (أن يدعى) بتشديد الدال أى ينتسب (الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه مالم تر) بالافراد فى عينه ويرى بضم أوله وكسر ثانيه من أرى أى ينسب الرؤيا الى عينه كأن يقول رأيت فى منامى كذا وكذا ولا يكون قد رآه فيتعمد الكذب وانما زيد التشديد فى هذا على الكذب فى اليقظة لانه فى الحقيقة كذب على الله تعالى فانه الذى يرسل ملك الرؤيا بالرؤيا ليريه المنام ولان الرؤيا جزء من النبوة وانبوة لا تكون الا وحيا والكاذب فى الرؤيا يدعى ان الله تعالى أراه مالم يره وأعطاه جزأ من النبوة لم يعطه والكاذب على الله أعظم فرية ممن يكذب على غيره (أو يقول) نصب عطفا على السابق وفى نسخة أو تقول بالفوقية والقاف وتشديد الواو المفتوحات أى افترى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل) وقد يكون فى كذبه نسبة شرع اليه صلى الله عليه وسلم والشرع غالبا انما هو على لسان الملك فيكون الكاذب فى ذلك كاذبا على الله وعلى الملك (عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار) غير مصروف باعتبار القبيلة (غفر الله لها) ذنب سرقة الحاج فى الجاهلية وفيه اشعار بان ماسلف منها مغفور (وأسلم سالمها الله) عز وجل بفتح اللام من المسالمة وترك الحرب ويحتمل ان يكون قوله غفر الله لها وسالمها خبرين يراد بهما الدعاء أو هما خبران على بابهما ويؤيده (وعصية) بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية وهى بطن من بنى سليم منسوب الى عصية (عصت الله ورسوله) بقتلها القراء ببئر معونة وهذا اخبار ولا يجوز حمله على الدعاء نعم فيه اشعار باظهار الشكاية منهم وهى تستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان وما أحسن هذا الجناس فى قوله غفار غفر الله لها الخ وألذه على السمع وأعلقه بالقلب وأبعده عن التكلف وهو من الاتفاقات اللطيفة (عن أبى بكرة) بسكون الكاف نفيع بن الحرث بن كلدة بفتحتين (رضى الله تعالى عنه أن الاقرع بن حابس) بحاء مهملة بعدها ألف فموحدة مكسورة فسين مهملة والاقرع بالقاف التميمى (قال للنبى صلى الله عليه وسلم انما بايعك)

قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله

❁ عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار

❁ عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفرا أن يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه مالم تره أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل

❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله

❁ عن أبى بكرة رضى الله عنه أن الاقرع ابن حابس قال للنبى صلى الله عليه وسلم انما تابعك

سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم ومن بني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا قال نعم قال والذي نفسي بيده انهم لخير منهم ❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة أو قال شيء من جهينة أو مزينة خير عند الله أو قال يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان ❁ وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ❁ عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يالله اجرين

بالموحدة والتحتية وفي نسخة انما تابعك بالمثناة الفوقية و بعد الالف موحدة (سراق الحجيج) بضم السين المهملة وتشديد الراء المفتوحة (من أسلم وغفار ومزينة وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم) للاقرع (أرأيت) أي أخبرني (ان كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم و بني عامر وأسد وغطفان) وجواب ان قوله (خابوا) بالموحدة (وخسروا) أي حصلت لبني تميم ومن عطف عليها الخيبة وهي عدم الوقوع على الصواب والخسارة وهي فقد الحاصل من الخير والتقدير أخابوا لرواية مسلم بحذف همزة الاستفهام (قال) الاقرع (نعم) خابوا وخسروا ان كان أسلم ومن عطف عليها خيرا من بني تميم ومن عطف عليها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مثبتا للشرط ليحصل الجزاء (والذي نفسي بيده انهم) أي أسلم ومن عطف عليها (لخير منهم) بلام التأكيد وفي نسخة لاخير بهمزة زائدة بوزن افعل وأراد به المبالغة في الخير وهي لغة قليلة في خير وشر والكثير استعمالهما دون همزة وعند مسلم خير بلا لام ولا همزة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار ابن مليل بميم ولامين مصغر ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة منهم أبو ذر الغفاري (وشيء) أي و بعض (من مزينة) بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امرأة عمرو بن اد وهي مزينة بنت كلب بن و برة منهم عبد الله بن مغفل المزني (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء ابن زيد منهم عقبة بن عامر الجهني (أو قال شيء من جهينة أو مزينة) والشك من الراوي هل جمع بينهما أو اقتصر على أحدهما وفي قوله شيء تقييد لما أطلق في حديث أبي بكرة السابق (خير عند الله عز وجل (أو قال يوم القيامة) بالشك أيضا وهو أيضا تقييد لما أطلق في الحديث السابق لان ظهور الخيرية انما يكون في ذلك الوقت (من أسد) بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (وتميم) ابن مر بضم الميم وتشديد الراء بن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بالموحدة والخاء المعجمة ابن الياس بن مضر (وهوازن) هم بنو عامر المذكورون في الرواية السابقة لان عامر بن صعصعة بفتح الصادين وتسكين العين المهملات ابن معاوية بن بكر بن هوازن (وغطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفاء ابن سعد بن قيس بن عيلان بالعين المهملة ابن مضر (وعنه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه وجوز القرطبي انه جهجاه المذكور في مسلم (يسوق الناس بعصاه) كالراعي الذي يسوق غنمه كناية عن الملك وخروجه يكون بعد المهدي و يسير على سيرته رواه أبو نعيم ابن حماد في الفتن (عن جابر) هو عبد الله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم) غزوة المريسيع سنة ست (وقد ثاب) بالمثلثة والموحدة بينهما ألف اجتمع ورجع (معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل) هو جهجاه بن قيس الغفاري (لعاب) بفتح اللام وعين مهملة مشددة و بعد الالف موحدة أي مزاح بصيغة المبالغة من اللعب وقيل كان يلعب بالحراب كالحبشة (فكسع) بفتح الكاف والمهملتين أي ضرب (أنصاريا) هو سنان بن و برة حليف بني سالم الخزرجي على دبره قال الزركشي الكسع أن تضرب دبره بيدك أو رجلك اه (فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا) بسكون الواو بعد فتح بصيغة الجمع أي استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم على عادة الجاهلية وفي بعض النسخ تداعوا بفتح العين والواو بالتثنية والمشهور في الاستعمال تداعيا بالياء عوض الواو (وقال الانصاري يا للانصار) وفي نسخة يا آل الانصار بفصل اللام (وقال المهاجري يا للمهاجرين) وفي نسخة يا آل المهاجرين بالفصل أيضا

فخرج

(فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) عليهم (فقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الانصاري قال) جابر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها) يعني دعوى الجاهلية (فانها خبيثة) أي قبيحة منكرة مؤذية لانها تؤدي الى الغضب والتقاتل في غير الحق وتؤول الى النار (وقال عبد الله بن أبيّ) بالتنوين (ابن سلول) بالرفع صفة لعبد الله وسلول بفتح اللام أمه رأس المنافقين (أقد) بهمزة الاستفهام (تداعوا علينا) بفتح العين وسكون الواو أي استغاث المهاجرون علينا (لئن) بفتح اللام وبعدها همزة مكسورة وفي نسخة بياء بدلها (رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فقال عمر) رضي الله تعالى عنه (ألا) بالتخفيف (تقتل) بالمثناة الفوقية وفي نسخة بالنون (يارسول الله هذا الخبيث لعبد الله) بن أبي واللام متعلقة بقوله قال عمر أي قال لاجل عبد الله أو للبيان نحو هيت لك وفي نسخة يعني عبد الله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا) تقتله (يتحدث الناس) استئناف لا تعلق له بقوله لا (انه) يريد نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم (كان يقتل أصحابه) أي وفي ذلك تنفير الناس عن الدخول في الدين بأن يقولوا الاخوانهم ما يؤمنكم اذا دخلتم في دينه ان يدعي عليكم كفر الباطن فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم

﴿ قصة خزاعة ﴾

بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو) بفتح العين وسكون الميم مبتدأ (ابن لحي) بضم اللام وفتح الحاء المهملة مصغرا اسمه ربيعة (ابن قمعة) بفتح القاف وسكون الميم وفتحها مخففة وروي بكسر القاف مع كسر الميم مشددة (ابن خندف) بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما نون ساكنة وآخره فاء غير مصروف لانها أم القبيلة وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ولقبت بخندف لان زوجها الياس بن مضر والد قمعة لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الارض حتى ماتت فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقول بنو خندف اشارة الى انها ضيعتهم وذهبت عنهم والخندف الهرولة واشتهر بنوها بالنسب اليها دون أبيهم قال قائلهم * أمي خندف والياس أبي * وخبر المبتدا الذي هو عمرو وهو قوله (أبو خزاعة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة وبالمهملة وهذا يؤيد قول من قال ان خزاعة من مضر وقيل خزاعة هو عمرو بن ربيعة وربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو الملقب مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهذا مذهب من يرى ان خزاعة من اليمن وجمع بعضهم بين القولين فزعم ان حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته عند حارثة فتبناه فنسب اليه فعلى هذا هو ابن مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني وقال ابن الكلبي في سبب تسميته خزاعة ان أهل سبأ لما تفرقوا بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان فمن أقام به فهو غساني وانخزعت منهم بنو عامر بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما نزلنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في جموع كراكر

(وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي) هذا مغاير لما سبق من نسب عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد عمرو بن لحي عند من ينسبه الى اليمن ويحتمل انه ينسب اليه بطريق التبني كما سبق (يجر قصبه) بضم القاف

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الانصاري قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي ابن سلول أقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر ألا نقتل يانبي الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه

﴿ قصة خزاعة ﴾

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة ۞ وعنه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه

في النار وكان أول من سيب السوائب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبوذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لاخي انطلق الى هذا الرجل كلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ماعندك فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت الى مكة فجعلت لاأعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فمر بي علي فقال كأن الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل قال فانطلقت معه لايسألني عن شئ ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد لاأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشئ قال فمر بي علي فقال أما نال للرجل يعرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ماأمرك وما أقدمك هذه البلدة قال فقلت له ان كتمت علي أخبرتك قال فاني أفعل قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انك قد رشدت هذا وجهي اليه فاتبعني ادخل حيث أدخل فاني ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت

وسكون المهملة وبالموحدة أي أمعاءه (في النار وكان) أي عمرو (أول من سيب السوائب) أي أول من ابتدع هذا الرأي الخبيث وجعله دينا

﴿ قصة اسلام أبي ذر رضي الله تعالى عنه وقصة زمزم ﴾

وفي بعض نسخ الاصل تقديم ذلك على الاحاديث التي قبله والخطب يسير (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال أبوذر) الغفاري (كنت رجلا من) حي (غفار فبلغنا أن رجلا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (قد خرج) أي ظهر (بمكة) حال كونه (يزعم أنه نبي) يأتيه الخبر من السماء (فقلت لاخي) أنيس (انطلق الى هذا الرجل) الذي يزعم انه نبي فاذا اجتمعت به (كلمه) ولمسلم واسمع قوله (وائتني بخبره فانطلق) أنيس حتى أتى مكة (فلقيه) صلى الله عليه وسلم وسمع قوله (ثم رجع) الى أخيه أبي ذر قال (فقلت) أي لانيس (ماعندك) من خبره عليه الصلاة والسلام (فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر) ولمسلم رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ماهو بالشعر قال أبوذر (فقلت له لم تشفني من الخبر) أي لم تجئ بخبر يشفيني من جرض الجهل (فأخذت) بقصر الهمزة وتاء المتكلم وفي نسخة فآخذ بمد الهمزة وضم الخاء من غير تاء (جرابا) بكسر الجيم (وعصا) ولمسلم انه تزود وحمل شنة له فيها ماء قال (ثم أقبلت الى مكة فجعلت لاأعرفه) بفتح الهمزة وسكون العين وكسر الراء (وأكره أن أسأل عنه) قريشا فيؤذوني (واشرب من ماء زمزم) وعند مسلم من حديث عبد الله بن الصامت وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع أي رقة الجوع وضعفه وهزاله فانه لكثرة سمنه انثنت عكن بطنه أي طياته جمع عكنة وهي طية البطن من السمن (وأكون في المسجد) الحرام (قال فمر بي علي) هو ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (فقال) لي (كأن الرجل غريب فقلت نعم) غريب (قال فانطلق معي الى المنزل فانطلقت معه لايسألني عن شئ ولا أخبره) عن شئ (فلما أصبحت غدوت الى المسجد لاأسأل عنه) عليه الصلاة والسلام (وليس أحد يخبرني عنه بشئ قال فمر بي علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (فقال أما نال) بنون فألف أي أما آن (للرجل أن يعرف منزله بعد) أي أما جاء الوقت الذي يعرف الرجل فيه منزله بأن يكون له منزل معين يسكنه أو أراد دعوته الى بيته للضيافة وتكون اضافة المنزل اليه بملابسة اضافته له فيه أو أراد ارشاده الى ماقدم اليه وقصده أي أما جاء وقت اظهار المقصود من الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والدخول في منزله ويكون علي فهم ذلك منه بقرينة (قال) أبوذر (قلت) له (لا) أي لاأقصد التوطن ثم أو لا أرب لي في الضيافة والمبيت بمنزلك بل أهم من ذلك وهو التفتيش على المقصود أولا أسأل قريشا عنه صلى الله عليه وسلم ظاهرا خوف الاذية (قال) علي (فانطلق) بالفاء وفي نسخة انطلق بدونها (معي قال) فانطلقت معه (فقال لي ماأمرك) بسكون الميم (وما أقدمك هذه البلدة قال) أبوذر (قلت له ان كتمت علي أخبرتك) بذلك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت (قال فاني أفعل) ماذكرته (قال قلت له بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه) ويأتيني بخبره (فرجع) بعد ان أتاه وسمع قوله (ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال) أي له كما في بعض النسخ (أما) بالتخفيف (انك قد رشدت) بضم الراء وكسر المعجمة وفي نسخة بفتح الراء وفي أخرى بفتحهما (هذا وجهي) أي توجهي (اليه) صلى الله عليه وسلم (فاتبعني) بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (ادخل) بضم الهمزة مجزوم بالامر (حيث أدخل) بفتح الهمزة مضارع (فاني ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت) بالفاء وفي نسخة

قمت

قت بدونها (الى الحائط كأنى أصلح نعلى) بسكون الياء (وامض أنت) بهمزة وصل قال أبوذر (فمضى على ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له) صلى الله عليه وسلم (اعرض على الاسلام فعرضه) على (فاسلمت مكانى فقال لى) صلى الله عليه وسلم (ياأباذرا كتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل) بهمزة قطع وفتح الموحدة ٧ مجزوم على الامر (فقلت) له (والذى بعثك بالحق لأصرخن) أى لارفعن (بها) أى بكلمة التوحيد صوتى (بين أظهرهم) وانما لم يمتثل الامر لانه علم بالقرائن أنه ليس للايجاب (فجاء) أبوذر (الى المسجد وقريش) أى والحال ان قريشا (فيه فقال يامعشر قريش) بسكون العين وفى نسخة يامعاشر قريش (انى) وفى نسخة أنا (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالوا) يعنى قريشا (قوموا الى هذا الصابئ) بالهمز أى الذى انتقل من دين الى دين أو الذى ارتكب الجهل (فقاموا) اليه قال أبوذر رضى الله تعالى عنه (فضربت) بضم الضاد المعجمة مبنيا للمفعول (لاموت) أى لان أموت يعنى فضربوه ضرب الموت (فادركنى العباس) بن عبد المطلب (فاكب) بتشديد الموحدة أى رمى نفسه (على) ليمنعهم ان يضربونى (ثم أقبل عليهم) فقال (ويلكم تقتلون) بدون همزة الاستفهام وفى نسخة أتقتلون بهمزة الاستفهام (رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار) بالصرف وعدمه (فاقلعوا) بالقاف الساكنة أى فكوا (عنى فلما ان أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ماقلت بالامس) من كلمة الاسلام (فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فصنع بى) بضم الصاد مبنيا للمفعول وفى نسخة اسقاط لفظ بى (مثل) بالرفع (ماصنع بى بالامس) من الضرب (فادركنى) بالفاء وفى نسخة وأدركنى بالواو (العباس فاكب على وقال مثل مقالته بالامس قال) ابن عباس (فكان هذا) الذى ذكر (أول اسلام أبى ذر رضى الله تعالى عنه وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم) أى عشيرته (قبائل قبائل) يابنى فلان يابنى فلان كل قبيلة بما تعرف به (فينادى يابنى فهر) بكسر الفاء ابن مالك بن النضر (يابنى عدى) بفتح العين المهملة وكسر الدال ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (ببطون قريش) بالموحدة وفى نسخة لبطون قريش باللام بدل الموحدة وفى رواية يابنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يابنى عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله أى من عذابه بان تسلموا وتسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء وكانهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة وأما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فمعناه ان المؤمن بايع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت استأذن حسان) بن ثابت الشاعر (النبى صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين قال) عليه الصلاة والسلام (كيف نسبى) أى كيف تهجوهم ونسبى مجتمع بهم (فقال حسان لاسلنك) أى لاخلص نسبك منهم أى من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك (كما تسل الشعرة) بضم التاء الفوقية وفتح السين مبنيا للمفعول وفى نسخة كما يسل الشعر بالتحتية والشعر بالتذكير (من العجين) لان الشعرة اذا سلت منه لايعلق بها منه شئ لنعومتها (عن جبير) بالجيم (ابن مطعم) بضم الميم وكسر العين (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء) فان قلت ان المقرر فى علم المعانى ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر وقد وردت الروايات باكثر من ذلك حتى قال ابن العربى ان له صلى الله عليه وسلم ألف اسم أجيب بانه لم يرد الحصر فيها فالظاهر انه أراد خمسة أسماء اختص بها أو خمسة أسماء مشهورة عند الامم السابقة (أنا محمد)

والذى بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقريش فيه فقال يامعشر قريش انى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فقاموا فضربت لاموت فادركنى العباس فاكب على ثم أقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فاقلعوا عنى فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ماقلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فصنع مثل ماصنع بالامس وأدركنى العباس فأكب على وقال مثل مقالته بالامس قال فكان هذا أول اسلام أبى ذر رحمه الله ۞ وعنه رضى الله عنه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل ينادى يابنى فهر يابنى عدى ببطون قريش ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن حسان النبى صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين قال كيف بنسبى قال حسان لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ۞ عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد

(٧) صوابه بكسر الموحدة وقوله مجزوم على الأمر ليس كذلك بل هو فعل أمر مبنى على السكون لامحل له من الاعراب اه مصححه

اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده اذ المحمد فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل ممدح الالمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى (وأنا أحمد) وفى نسخة وأحمد منقول من الصفة التى معناها التفضيل ومعناه أحمد الحامدين لربه وهى صيغة تنبئ عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى والاسمان اشتقا من أخلاقه المحمودة التى لاجلها استحق ان يسمى بهما قال الاعشى يمدح بعضهم * الى الماجد القرم الجواد المحمدى * أى الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة أوهو من اسمه تعالى المحمود كما قال حسان

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وهل سمى باحمد قبل محمدا أو بالعكس قال عياض بالاول لان أحمد وقع فى الكتب السابقة ومحمد فى القرآن ولانه حمد ربه قبل ان يحمده الناس واليه ذهب السهيلى وغيره وقال بالثانى ابن القيم (وأنا الماحى) بالحاء المهملة أى (الذى يمحو الله بى الكفر) أى محاه وأزاله لانه بعث والدنيا مظلمة بغيا هيب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه فسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لشبهه بالبحار الماحية للادران (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس) يوم القيامة (على قدمى) ضبطوه بتخفيف الياء وتشديدها مفردا ومثنى أى على أثرى لانه أول من تنشق عنه الارض وفى رواية وأنا حاشر بعثت مع الساعة (وأنا العاقب) لانه جاء عقب الانبياء فليس بعده نبى وفى بعض الروايات زيادة على ذلك. ففى رواية نافع بن جبير انها ستة فذكر الخمسة المذكورة وزاد الخاتم رواه ابن سعد وفى حديث حذيفة أحمد ومحمد والحاشر والمقفى ونبى الرحمة رواه الترمذى وابن سعد وقد جمع القسطلانى فى كتاب المواهب اللدنية أكثر من أربعمائة مرتبة على حروف المعجم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف للتنبيه (تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم) كفار (قريش ولعنهم) بسكون العين (يشتمون) بسكون المثناة الفوقية(١) قال فى المختار الشتم السب وبابه ضرب (مذمما) بضم الميم الاولى وفتح الثانية كالآتية (ويلعنون مذمما) يريدون بذلك تعريفهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت العوراء زوجة أبى لهب تقول

مذمما قلينا * ودينه أبينا * وأمره عصينا

(وأنا محمد) أى كثير الخصال الحميدة التى لا غاية لها فمذمم ليس باسمه ولا يعرف به فكان الذى يقع منهم مصروفا الى غيره (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم مثلى) مبتدأ (ومثل الانبياء قبلى) عطف عليه (كرجل) خبره أى كمثل رجل (بنى دارا فأكملها وأحسنها الاموضع لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون ويجوز كسر اللام وسكون الموحدة قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير احراق (فجعل الناس يدخلونها) أى الدار (ويتعجبون) بالفوقية بعد التحتية أى من حسنها (ويقولون لولا موضع اللبنة) برفع موضع مبتدأ خبره محذوف مع جواب الشرط أى لولا موضع اللبنة موجود لكان بناء الدار كاملا وفى رواية زيادة وأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء وظاهره ان المشبه به هو الرجل والمشبه الانبياء فيلزم عليه تشبيه مفرد بمتعدد الا ان يقال انه جعل الانبياء كلهم كواحد فيما قصد من التشبيه اذ المقصود من بعثتهم ماتم الا باعتبار الكل فكذلك الدار لا تتم الا بجميع اللبنات أوان التشبيه ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد بل هو تشبيه تمثيلى فيؤخذ وصف من جميع أحوال المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فيقال شبه حال الانبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشاد الناس الى مكارم الاخلاق بحال دار أسس قواعدها ورفع بنيانها وبقى منها موضع لبنة فنبينا صلى الله عليه وسلم

وأحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد ۞ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الاموضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة

(١) صوابه بكسر المثناة اهـ مصححه

بعث

بعث لتتميم مكارم الاخلاق كأنه هو تلك اللبنة التي بها اصلاح ما بقي من الدار (وفي رواية عن أبي هريرة زيادة الاموضع لبنة من زاوية) زاد مسلم من طريق همام من زواياه وهذا يرد قول ان اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار المذكورة وانه لولا وضعها لانقضت تلك الدار فان الظاهر كما في فتح الباري ان المراد بها مكملة محسنة والالا استلزم ان يكون الامر بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الا كمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع (وقال في آخرها فانا اللبنة وأنا خاتم الانبياء) أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح وقيل من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم اذ هو كالوالد لولد ليس له غيره ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل يكون على دينه مع أن المراد انه آخر من نبئ (عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين) سنة وقيل ستين وقيل خمس وستين (عن السائب بن يزيد) بن سعد الكندي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال وهو ابن أربع وتسعين) سنة (جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أي قويا معتدلا غير منحن مع كبر سنه (قد علمت) بتاء المتكلم وهو مقول القول (ما متعت به) بضم الميم وتاء المتكلم أيضا مبنيا للمفعول (سمعي) بدل من ضمير به (وبصري) عطف عليه (الابدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان خالتي) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها (ذهبت بي اليه) صلى الله عليه وسلم (فقالت له يارسول الله ان ابن أختي شاك) بمعجمة وتخفيف الكاف فاعل من الشكوى وهي المرض (فادع الله له) وفي نسخة اسقاط له (قال) السائب (فدعالي) صلى الله عليه وسلم (عن عقبة بن الحارث) بن عامر القرشي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال صلى أبو بكر) الصديق (رضي الله تعالى عنه العصر ثم خرج يمشي) زاد الاسماعيلي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي رضي الله تعالى عنه يمشي الى جانبه (فرأى) أبو بكر (الحسن) بفتح الحاء ابن علي رضي الله تعالى عنهما (يلعب مع الصبيان) وكان عمره اذ ذاك سبع سنين ولعبه محمول على اللائق به اذ ذاك (فحمله على عاتقه وقال بأبي بأبي) مرتين وفي نسخة مرة واحدة أي أفديه بأبي أو هو قسم الا انه لا يراد به معنى القسم وان كان على صورته هو (شبيه بالنبي) صلى الله عليه وسلم بسكون التحتية من النبي مخففة وفي نسخة بتشديدها (لا شبيه بعلي) بالسكون و بالتخفيف أو التشديد كسابقه يعني عليا أباه (وعلي) أي والحال ان عليا (يضحك) فيه اشعار بتصديقه له (عن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وهب بن عبد الله السوائي بضم السين المهملة و بعد الواو ألف فهمزة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه) وفي حديث أنس أن الحسين بضم الحاء المهملة كان أشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجمع بينهما بان الحسن كان يشبهه بما بين الصدر الى الرأس والحسين أسفل من ذلك (فقيل له) أي لابي جحيفة (صفه) صلى الله عليه وسلم (لنا فقال كان أبيض) اللون (قد شمط) بفتح الشين المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخالطا للبياض ولمسلم عن أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء وأشار الى عنفقته (وأمر لنا النبي صلى الله عليه وسلم) أي لابي جحيفة وقومه من بني سواء على سبيل جائزة الوفد (بثلاثة عشر) باثبات التاء بعد المثلثة وفتح الشين واسقاط التاء كذا في أكثر النسخ قال ابن مالك وصوابه بثلاث عشرة بحذف التاء من الثلاث واثباتها في عشرة واصلح ما هنا على الصواب قال في المصابيح ولا يبعد التذكير على ارادة التأويل (قلوصا) بفتح القاف الانثى من الابل (قال) أبو جحيفة (فقبض) بضم القاف أي توفي (النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان نقبضها) بنون قبل القاف وفي رواية ذهبنا نقبضها فاتانا موته فلم يعطونا شيأ فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئني فقمت اليه فأخبرته فامر لنا بها

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه زيادة الاموضع لبنة من زاوية وقال في آخره فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ۞ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين ۞ عن السائب ابن يزيد رضي الله عنه قال وهو ابن أربع وتسعين جلدا معتدلا قد علمت ما متعت به سمعي و بصري الا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت يارسول الله ان ابن أختي شاك فادع الله له قال فدعالي ۞ عن عقبة بن الحرث رضي الله عنه قال صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك ۞ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه فقيل له صفه لنا فقال كان أبيض قد شمط وأمر لنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة قلوصا قال فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن نقبضها

(عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون السين المهملة المازنى (صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنه) انه (قيل له أرأيت) بهمزة الاستفهام (النبي صلى الله عليه وسلم) نصب على المفعولية (كان شيخا) نصب خبر كان ويجوز كون أرأيت بمعنى أخبرنى والنبي رفع على الابتداء وقوله كان شيخا خبره وهو استفهام بحذف الاداة ويؤيد ذلك رواية قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شاب (قال كان فى عنفقته شعرات بيض) أى لا تزيد على عشرة لايراده بصيغة جمع القلة وقيل انها كانت سبعة عشر (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم) بفتح الراء وسكون الموحدة أى مربوعا والتأنيث باعتبار النفس وفسره بقوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) وزاد البيهقى عن على وهو الى الطول أقرب وعن عائشة لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر (أزهر اللون) أى أبيض مشرب بحمرة كما صرح به فى حديث أنس من وجه آخر عند مسلم والاشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر يقال بياض مشرب بحمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة وهو أحسن الالوان (ليس بابيض أمهق) بهمزة مفتوحة وميم ساكنة وهاء مفتوحة ثم قاف أى ليس بابيض شديد البياض كلون الجص (ولا آدم) بالمد أى ولا شديد السمرة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب تطلق على كل من كان كذلك أسمر كما فى حديث أنس المروى عند أحمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسمر فالمراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض (ليس) شعره (بجعد) بفتح الجيم وسكون المهملة (قطط) بفتح القاف وكسر الطاء الاولى وفتحها أى ولا شديد الجعودة كشعر السودان (ولا سبط) بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وروى بسكونها من السبوطة ضد الجعودة أى ولا بمسترسل فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة (رجل) بفتح الراء وكسر الجيم وهو بالجر كما فى أكثر النسخ قال بعضهم وهو وهم اذ لا يصح ان يكون صفا للسبط المنفى عن صفة شعره صلى الله عليه وسلم وفى نسخة بالرفع خبر لمحذوف أى وهو رجل أى مسترسل (أنزل عليه) الوحى (وهو ابن أربعين) سنة سواء وذلك انما يستقيم على القول بانه ولد فى شهر ربيع الاول وهو المشهور وبعث فيه (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) الوحى (وبالمدينة عشر سنين) قيل مقتضاه أنه عاش ستين سنة قال الزركشى وهذا قول أنس والصحيح انه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة لانه توفى وعمره ثلاث وستون سنة وأجاب فى المصابيح بأن أنسا لم يقتصر على قوله فلبث بمكة عشر سنين بل قال فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحى وهذا لا ينافى ان يكون أقام بها أكثر من هذه المدة ولكنه لم ينزل عليه الا فى العشر ولا يخفى ان الوحى فتر فى ابتدائه سنتين ونصفا وانه أقام فى ابتدائه ستة أشهر يرى الرؤيا الصالحة فهذه ثلاث سنين لم يوح اليه فى بعضها أصلا وأوحى اليه فى بعضها مناما فيحمل قول أنس على انه لبث بمكة ينزل عليه الوحى فى اليقظة عشر سنين واستقام الكلام لكن يقدح فى هذا الجمع قوله فى حديث أنس من طريق أخرى وتوفاه الله على رأس ستين (وقبض) وفى نسخة اسقاطها (وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أى بل دون ذلك وفى حديث عبد الله بن بسر السابق كان فى عنفقته شعرات بيض بصيغة جمع القلة وجمع القلة لا يزيد على عشرة لكن خصه بعنفقته الكريمة فيحتمل أن يكون الزائد على ذلك فى صدغيه كما فى حديث البراء لكن فى حديث أنس من طريق حميد قال لم يبلغ ما فى لحيته من الشيب عشرين شعرة قال حميد وأومأ الى عنفقته سبع عشرة رواه ابن سعد باسناد صحيح وعنده أيضا باسناد صحيح عن أنس من طريق ثابت ما كان فى رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمانى عشرة

﴿عن عبد الله ابن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه قيل له أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم كان شيخا قال كان فى عنفقته شعرات بيض ﴿عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بابيض أمهق ولا آدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء

(وفى

(وفي رواية عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) قال البيضاوي أي الظاهر البين طوله من بان اذا ظهر وقال ابن الاثير المفرط طولا (ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق) أي الكريه البياض بل كان أزهر اللون أي أبيض مشرب بحمرة (وليس بالآدم) بالمد أي الشديد السمرة (وليس) شعره (بالجعد القطط) أي الشديد الجعودة (ولا بالسبط) بسكون الموحدة أو بكسرها ولا بالمسترسل بل كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس أربعين سنة) وهذا يتجه على القول بأنه ولد في ربيع الاول وبعث في رمضان فيكون له تسع وثلاثون سنة ونصف سنة ويكون قد ألغى الكسر (وذكر باقي الحديث) السابق (عن البراء) بن عازب (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم) وفي نسخة وأحسنه (خلقا) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام على الاصح وضبطه بعضهم بضم المعجمة وسكون اللام وبعضهم بضمها أيضا والخلق بالضم الطبع والسجية (ليس بالطويل البائن) أي المفرط في الطول فهو اسم فاعل من بان اذا ظهر أو من بان اذا فارق سواه بافراط طوله (ولا بالقصير) بل كان ربعة (عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه سئل هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم) شعره (قال لا) لم يخضبه (انما كان شيء) أي قليل من الشيب (في صدغيه) بضم الصاد واسكان الدال المهملتين بعدهما معجمة وبالتثنية ما بين الاذن والعين ويطلق على الشعر المتدلي من الرأس في ذلك الموضع أي فلم يحتج الى ان يخضب وهذا كما نبه عليه في الفتح مغاير للحديث السابق ان الشيب كان في عنفقته وجمع بينهما بحديث مسلم عن أنس لم يخضب صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نبذ أي متفرق قال وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها (عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا) يقال رجل ربعة ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير (بعيد ما بين المنكبين) أي عريض أعلى الظهر (له شعر) في رأسه (يبلغ شحمة اذنه) بالافراد وفي نسخة بالتثنية أي ما لان منها (رأيته في حلة) قال في القاموس الحلة بالضم ازار ورداء ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة (حمراء) أي منسوجة بخيوط حمر مع السود كسائر البرود اليمانية وليست كلها حمراء لان الاحمر البحت منهي عنه أشد النهي كذا قاله القسطلاني وهو تابع في ذلك لبعض الحنفية والمعروف من مذهب الشافعي خلافه (لم أر شيأ قط أحسن منه) اذ حقيقة الحسن الكامل فيه لانه الذي تم معناه دون غيره (وفي رواية عنه انه قيل له أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف) في الطول واللمعان ولما لم يكن السيف شاملا للطرفين قاصرا في تمام المرآة عن الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة رده ردا بليغا بقوله (قال لا بل مثل القمر) في الحسن والملاحة والتدوير وعدل الى القمر لجمعه الصفتين التدوير واللمعان وعند مسلم من حديث جابر بن سمرة قال لا بل مثل الشمس أي في نهاية الاشراق والقمر أي في الحسن وزاد وكان مستديرا تنبيها على انه اراد التشبيه بالصفتين معا الاستدارة والحسن لان التشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة فقط (عن ابي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء وهب بن عبد الله السوائي (رضي الله تعالى عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي) بالهاجرة وهي وسط النهار عند شدة الحر وهو في قبة حمراء من أدم (بالبطحاء) هو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصا والمراد به هنا المكان المسمى بالابطح في ظاهر مكة (وبين يديه عنزة) بفتحات اقصر من الرمح واطول من العصا فيها زج (قد تقدم) أي في الوضوء (هذا الحديث وفي هذه الرواية قال فجعل الناس يأخذون يديه) بالتثنية (فيمسحون بها) بالافراد وفي نسخة بهما بالتثنية (وجوههم) تبركا (قال) أبو جحيفة (فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج) لصحة مزاجه الشريف وسلامته من العلل (وأطيب رائحة من المسك) وكانت هذه صفته عليه الصلاة والسلام وان لم يمس طيبا حتى كان اذا

وليس بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة وذكر تمام الحديث ۞ عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ۞ عن أنس رضي الله عنه أنه سئل هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شيء في صدغيه ۞ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه رأيته في حلة حمراء لم أر شيأ قط أحسن منه ۞ وفي رواية عنه رضي الله عنه أنه قيل له أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر ۞ عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالبطحاء وبين يديه عنزة قد تقدم هذا الحديث وفي هذه الرواية قال فجعل الناس يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ❁ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقا ❁ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها ❁ عن أنس

مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق كما رواه أبو نعيم والبزار باسناد صحيح ولله در القائل ❁ فمن طيبه طابت له طرقاته ❁ وقالت عائشة كان عرقه في وجهه مثل الجمان أطيب من المسك الاذفر رواه أبو نعيم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) بفتح القاف الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد وقيل هو الوقت سمي قرنا لانه يقرن أمة بأمة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت ثم جعل اسما للوقت أولاهله والقرن ثمانون سنة وقيل أربعون وقيل مائة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) وفي نسخة فيه وحتى غاية لقوله بعثت والمراد بالبعث التقلب في أصلاب الآباء أبا فأبا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه أي انتقلت أولا من صلب أبي اسماعيل ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا للترتيب في الفضل على سبيل الترقي في الآباء من الابعد الى الاقرب فالاقرب كما في قولهم خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل) بفتح التحتية وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال أي يرسل (شعره) أي شعر ناصيته على جبهته (وكان المشركون يفرقون) بكسر الراء وروي بضمها (رؤسهم) أي يلقون شعر رؤسهم الى جانبيه ولا يتركون منه شيأ على جبهتهم (وكان) بالواو وفي نسخة فكان بالفاء (أهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان) بالواو وفي نسخة فكان بالفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب) لانهم كانوا على بقية من دين الرسل فكانت موافقتهم أحب اليه صلى الله عليه وسلم من موافقة عباد الاوثان (فيما لم يؤمر فيه بشئ) أي فيما لم يخالف شرعه (ثم فرق) بتخفيف الراء (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (رأسه) أي شعر رأسه أي ألقاه على جانبي رأسه فلم يترك منه شيأ على جبهته بعد ماسدل لامر أمر به (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين المهملة ابن العاصي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي ناطقا بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ (ولا متفحشا) أي ولا متكلفا للفحش نفي عنه صلى الله عليه وسلم قول الفحش والتفوه به طبعا وتكلفا (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقا) حسن الخلق اختيار الفضائل واجتناب الرذائل وهل هو غريزة أو مكتسب واستدل قائل الاول بحديث ابن مسعود عند البخاري ان الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ماخير) بضم الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين) من أمور الدنيا (الا أخذ) أي اختار (ايسرهما) أي أسهلهما وأبهم فاعل خير ليكون أعم من قبل الله تعالى ومن قبل المخلوقين (مالم يكن) أيسرهما (اثما) أي يفضي الى الاثم (فان كان) الايسر (اثما كان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس منه) وذلك كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الى الهلاك لاتجوز وكالتخيير بين أن يفتح عليه من كنوز الارض مايخشى من الاشتغال به أن لايتفرغ للعبادة وبين أن لايؤتيه من الدنيا الا الكفاف وان كانت السعة أسهل منه قال في الفتح والاثم على هذا أمر نسبي لايراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة كعفوه عن الرجل الذي جفا في رفع صوته عليه وقال انكم يا بني عبد المطلب مطل رواه الطبراني وعن الآخر الذي جذبه بردائه حتى أثر في كتفه رواه البخاري (الا ان تنهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية الثانية والهاء أي لكن اذا انتهكت (حرمة الله) عزوجل (فينتقم لله) عزوجل لا لنفسه من (١) ارتكب تلك الحرمة (بها) أي بسببها لايقال انه انتقم لنفسه حيث أمر بقتل عبد الله بن خطل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم مع ذلك كانوا ينتهكون حرمات الله تعالى (عن أنس

(١) لعلها ممن اه مصححه

رضي

رضى الله تعالى عنه) انه (قال ما مسست) بكسر السين المهملة الاولى وتفتح وتسكين الثانية (حريرا ولا ديباجا) بكسر الدال المهملة وتفتح وهذا من عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير (ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم) وفى حديث ابن أبى هالة عند الترمذى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان شثن الكفين أى غليظهما فى خشونة وجمع بينهما بان المراد اللين فى الجلد والغلظ فى العظام فيكون قوى البدن ناعمه (ولا شممت) بفتح الشين المعجمة وكسر الميم الاولى وتفتح وتسكين الثانية (ريحا قط أو) قال (عرفا قط) بفتح العين المهملة و بعد الراء الساكنة فاء بالشك من الراوى (أطيب من ريح أو) قال (عرف النبى صلى الله عليه وسلم) بالفاء أيضا ووقع فى بعض الروايات أو عرق بفتح الراء وبدل الفاء قاف وعلى هذا فاو للتنويع لكن المعروف الاول وهو الريح الطيب (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أشد حياء) نصب على التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء) بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها وعذرة الجارية بكارتها مثل غرفة وغرف (فى خدرها) أى سترها الذى يكون بجنب البيت وهو بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وهو من باب التتميم لان العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم فى غير حدود الله عز وجل (وفى رواية واذا كره) صلى الله عليه وسلم (شيأ عرف) كراهته (فى وجهه) لتغيره بسبب ذلك (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما) مباحا (قط) أى كأن يقول مالح أو قليل الملح أو نحو ذلك (ان اشتهاه أكله والا) أى وان لم يشتهه (تركه) فان كان حراما عابه وذمه ونهى عنه وأما قوله للضب لا آكله ولم يكن بأرض قومى فاجدنى أعافه فبيان لكراهته لا اظهار لعيبه (عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه) لمبالغته صلى الله عليه وسلم فى الترتيل والتفخيم بحيث لو أراد المستمع عد كلماته أو حروفه لامكنه ذلك لوضوحه و بيانه لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزاء لانه كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها و بلوغ آخرها (وعنها رضى الله تعالى عنها) انها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أى لم يكن يتابع الحديث بحديث استعجالا له بل كان يتكلم بكلام واضح مفهوم على سبيل التأنى خوف التباسه على المستمع وقد يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه وسبب قولها ذلك ان أبا هريرة جلس الى جانب حجرتها يسرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكرت عليه ذلك و بينت ان الترتيل فى الحديث أولى من السرد (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) حال كونه (يحدث عن ليلة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة) الى بيت المقدس انه (جاءه) وفى نسخة جاء (ثلاثة نفر) من الملائكة قال ابن حجر لم أتحقق أسماءهم وقال غيره هم جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام ولم يذكر لذلك مستندا يعول عليه (قبل أن يوحى اليه) استشكل بان الاسراء انما كان بعد المبعث بلا ريب فكيف يقول قبل أن يوحى اليه فهو غلط ممن روى عن أنس وأجيب على سبيل الصحة بانه لم يؤت عقب تلك الليلة بل بعد سنين لانه انما أسرى به قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك (وهو) صلى الله عليه وسلم (نائم فى المسجد الحرام) بتنكير الاولى وتعريف الثانى بين اثنين حمزة وجعفر (فقال أولهم) أى أول النفر (أيهم هو) أى أى الثلاثة محمد صلى الله عليه وسلم (فقال أوسطهم هو خيرهم) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان نائما بين الاثنين (وقال آخرهم) أى آخر النفر الثلاثة (خذوا خيرهم) للعروج به الى السماء (فكانت تلك) أى القصة أى لم يقع فى تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام (فلم يرهم) عليه الصلاة والسلام (حتى جاؤا) اليه (ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبى صلى

أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبى صلى الله عليه وسلم ۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ۞ وفى رواية واذا كره شيأ عرف فى وجهه ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه ۞ عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه ۞ وعنها رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم ۞ عن أنس رضى الله عنه يحدث عن ليلة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم فى مسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم وقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى قلبه

الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه) تمسك بهذا من قال انه رؤيا منام ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك اليه وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها وقد قال بعضهم رواية انه كان نائما زيادة مجهولة (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه) عليه الصلاة والسلام (جبريل ثم عرج به الى السماء) كذا ساقه هنا مختصرا تبعا للاصل ويأتى ان شاء الله تعالى مع مباحثه فى موضعه (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الفوقية مبنيا للمفعول والنبى نائب عن الفاعل (باناء) فيه ماء (وهو) أى والحال انه (بالزوراء) بفتح الزاى وسكون الواو بعدها راء فالف ممدود موضع بسوق المدينة (فوضع يده فى) ذلك (الاناء فجعل الماء ينبع) بضم الموحدة وتفتح وتكسر أى يخرج (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم أى من نفس لحمه الكائن بين أصابعه أو من بينهما بالنسبة الى رؤية الرائى وهو فى نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر والاول أوجه (فتوضأ القوم قيل لانس كم كنتم قال) كنا (ثلاثمائة) بالنصب خبر لكان المقدرة وفى نسخة بالرفع خبر لمحذوف (أو) للشك (زهاء) بضم الزاى ممدودا أى قدر (ثلاثمائة) وفى رواية سبعين وفى أخرى ثمانين وجمع بينهما بتعدد الواقعة وانما أتى بالماء لئلا يظن انه صلى الله عليه وسلم موجد للماء والايجاد انما هو لله تعالى لا لغيره (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنا نعد الآيات) التى هى خوارق العادات (بركة) من الله تعالى (وأنتم تعدونها) كلها (تخويفا) مطلقا والتحقيق ان بعضها بركة كشبع الجيش الكثير من الطعام القليل وبعضها تخويف ككسوف الشمس وكانهم تمسكوا بظاهر قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا أى من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر) فى الحديبية كما جزم به البيهقى أو خيبر كما عند أبى نعيم فى الدلائل (فقل الماء فقال) صلى الله عليه وسلم (اطلبوا فضلة من ماء) لئلا يظن انه صلى الله عليه وسلم موجد للماء (فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده) المباركة (ثم قال حى) بفتح الياء (على الطهور) بفتح الطاء أى هلموا الى الماء مثل حى على الصلاة ويجوز ضم الطاء المراد الفعل أى تطهروا (المبارك) أى الذى أمده الله ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم (والبركة) مبتدا خبره (من الله) عز وجل قال ابن مسعود (فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم) أى من نفس اللحم الذى بينها على ما مر (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أى فى حالة الاكل فى عهده صلى الله عليه وسلم غالبا وعند الاسماعيلى كنا نأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر) بفتح العين وسكونها يعنى يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر والمراد طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال ولمسلم يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر وقال ابن دحية المراد القندس الذى يلبسونه فى الشرابيش أى اهداب الثوب قال وهو جلد كلب الماء (وقد تقدم الحديث بطوله) أى فى الجهاد ومن جملته وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين الحديث يأتى والترك قيل انهم من ولد سام بن نوح وقيل من ولد يافث وبلادهم ما بين مشارق خراسان الى مغارب الصين وبين ما يلى الهند الى أقصى المعمور (وقال فى آخر هذه الرواية وليأتين على أحدكم زمان) أى بعد موته صلى الله عليه وسلم (لان يرانى) فيه (أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله) فكل أحد من الصحابة فمن بعدهم من المؤمنين يتمنى رؤيته عليه الصلاة والسلام ولو فقد أهله وماله (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا) بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالزاى المعجمة (وكرمان من الاعاجم) بفتح الكاف وقيل بكسرها وسكون الراء وفى نسخة خوركرمان بالراء المهملة مضافا الى كرمان وصوبه الدارقطنى وحكاه عن الامام أحمد وقال بعضهم انه تصحيف وقيل اذا أضيف

النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ القوم قيل لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة ۞ عن عبد الله رضى الله عنه قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وقد تقدم الحديث بطوله وقال فى آخر هذه الرواية وليأتين على أحدكم زمان لأن يرانى أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ۞ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم

فبالمهملة

فبالمهملة واذا عطف فبالزاى المعجمة لاغير واستشكل هذا مع ماسبق من قوله تقاتلوا الترك لان خوز وكرمان ليسا من بلاد الترك أما خوز فمن بلاد الاهواز وهى من عراق العجم وأما كرمان فبلدة من بلاد العجم أيضا بين خراسان و بحر الهند و يحتمل أن يكون هذا الحديث غير حديث قتال الترك ولا مانع من اشتراك الصنفين فى الصفات المذكورة أعنى قوله (حمر الوجوه فطس الانوف) جمع أفطس والفطوسة تطامن قصبة الانف وانتشارها وفى رواية السابقة ذلف الانوف بضم الذال المعجمة وسكون اللام و بعدها فاء جمع أذلف أى صغير الانف مستوى الارنبة (صغار الاعين كان وجوههم المجان) بفتح الميم والجيم المخففة و بعد الالف نون مشددة جمع مجن بكسر الميم أى الترس (المطرقة) بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء المخففة وهى التى ألبست الطراق وهى جلدة تقدر على قدر الدرقة وتلصق عليها فكانها ترس على ترس فشبهها بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها قال الكرمانى فان قلت أهل هذين الاقليمين أى خوز وكرمان ليسوا على هذه الصفات وأجاب بانه اما ان بعضهم كانوا بهذه الاوصاف فى ذلك الوقت أو سيصيرون كذلك فيما بعد واما بانهم بالنسبة للعرب كالتوابع للترك وقيل ان بلادهم فيها موضع اسمه كرمان أو قيل ذلك لانهم كانوا يتوجهون من هاتين الجهتين وقال فى شرح المشكاة لعل المراد بهما صنفان من من الترك كان أحد أصول أحدهما من خوز وأحد أصول الآخر من كرمان فسماهم صلى الله عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر ذلك عندنا كما نسبهم الى قنطوراء وهى أمة كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام (نعالهم الشعر) قال الحافظ ابن حجر وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا فى زمن الصحابة حديث اتركوا الترك ما تركوكم فروى الطبرانى عن معاوية انه لما جاءه كتاب عامله انه وقع فى الترك وهزمهم غضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه لا تقاتلهم حتى يأتيك أمرى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك تجلى العرب حتى تلفحهم بمنابت الشيح ثم قال فانا أكره قتالهم لذلك وقاتل المسلمون الترك فى خلافة بنى أمية وكان ما بينهم و بين المسلمين مسدودا الى ان انفتح ذلك شيأ فشيأ وكثر السبى منهم وتنافس فيهم الملوك لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك سبكتكين ثم آل سلجوق فامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا فى العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتتر وكان خروج جنكز خان بعد الستمائة فاستعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم آخر خلفائهم على أيديهم فى سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخرجون الى ان كان اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة الفوقية وضم الميم فطرق الديار الشامية وعاث فيها وخرب دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى أن أخذه الله تعالى وتفرق بنوه البلاد وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (وعنه أيضا رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك) بضم الياء وكسر اللام من الاهلاك (الناس) بالنصب مفعول للفعل وقوله (هذا الحى) رفع على الفاعلية (من) بعض (قريش) وهم الاحداث منهم بسبب طلبهم الملك والحرب لاجله لا كل قريش (قالوا) وفى نسخة قال (فما تأمرنا) يارسول الله (قال لو أن الناس اعتزلوهم) أى بان لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم و يفروا بدينهم من الفتن لكان خيرا لهم (وعنه أيضا رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت الصادق المصدوق) صلى الله عليه وسلم

حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر ۞ وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك الناس هذا الحى من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم ۞ وعنه أيضا فى رواية قال سمعت الصادق المصدوق

يقول هلاك أمتى على يدى غلمة من قريش ان شئت أن أسميهم بنى فلان وبنى فلان

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يارسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة الى أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت يارسول الله فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام

(يقول هلاك أمتى) الموجودين اذ ذاك ومن قاربهم لا كل الامة الى يوم القيامة (على يدى) بسكون التحتية (غلمة) بكسر الغين وسكون اللام جمع غلام وهو الطار الشارب (من قريش ان شئت) وفى نسخة شئتم (أن أسميهم بنى فلان وبنى فلان) وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يعرف أسماءهم ولكن كان ذلك من الجراب الذى لم يحدث به وهم بنو مروان بن الحكم بن العاص ابن أمية وكان بعض من روى عن أبى هريرة يخرج الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال عسى هؤلاء ان يكونوا منهم وعند ابن أبى شيبة ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يمشى فى السوق ويقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا امارة الصبيان قال فى الفتح وفى هذه اشارة الى ان أول الاغيلمة كان فى سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى الى سنة أربع وستين فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر وقال الطيبى رآهم صلى الله عليه فى منامه يلعبون على منبره صلوات الله وسلامه عليه وقد جاء فى تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس انه رأى فى المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة (عن حذيفة ابن اليمان) العبسى بالموحدة حليف الانصار (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى) بنصب مخافة على التعليل وان مصدرية والشر الفتنة ووهن عرى الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة والخير عكسه يدل عليه قوله (فقلت يارسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير) أى ببعثتك وتشييد مبانى الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال (فهل بعد هذا الخير من شر) وفى رواية من فتنة (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم قلت) يارسول الله (وهل بعد ذلك) وفى نسخة بعد هذا (الشر من خير قال نعم وفيه) أى الخير (دخن) بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة آخره نون أى كدر أى غير صاف ولا خالص وقال النووى كالقاضى عياض قيل المراد بالخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال حذيفة (قلت) يارسول الله (وما دخنه) أى كدره (قال قوم يهدون) الناس بفتح الياء التحتية (بغير هدى) بفتح فسكون فتنوين بكسر أو بضم الهاء وتنوين الدال وفى نسخة هدنى بفتح الهاء وسكون الدال المهملة والاضافة الى ياء المتكلم فيصير بياءين الاولى مكسورة والثانية ساكنة أى لا يستنون بسنتى (تعرف منهم وتنكر) أى تعرف منهم الخير فتنكره أو تعرف منهم أشياء موافقة للشرع وتنكر منهم أشياء مخالفة له وهو من المقابلة المعنوية فهو راجع الى قوله وفيه دخن والخطاب فى تعرف وتنكر من الخطاب العام (قلت فهل بعد ذلك الخير) المشوب بالكدر (من شر قال) عليه الصلاة والسلام (نعم دعاة) بضم الدال المهملة جمع داع (على) وفى نسخة الى (أبواب جهنم) أى باعتبار ما يؤل اليه شأنهم أى يدعون الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس فلذا كان بمنزلة أبواب جهنم (من أجابهم اليها) أى النار أى الخصال التى تؤل اليها (قذفوه فيها) أى النار وقيل المراد بالشر بعد الخير الامراء بعد عمر بن عبد العزيز كالخوارج والقرامطة قال حذيفة (قلت يارسول الله صفهم) أى الدعاة (لنا فقال) عليه الصلاة والسلام (هم من جلدتنا) بجيم مكسورة فلام ساكنة فدال مهملة مفتوحة أى من أنفسنا وعشيرتنا من العرب أو من أهل ملتنا (ويتكلمون بألسنتنا) قال القابسى أى من أهل لساننا من العرب وقيل يتكلمون بما قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المواعظ والحكم وليس فى قلوبهم شئ من الخير يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم قال حذيفة (قلت يارسول الله فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم) بكسر الهمزة أى أميرهم ولو جار وعند مسلم تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك (قلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام) يجتمعون

على

على طاعته (قال) عليه الصلاة والسلام ان لم يكن لهم امام يجتمعون اليه (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض) بفتح العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة أى ولو كان الاعتزال بالعض (باصل شجرة) فلا تعدل عنه (حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) العض قال التور بشتى أى تمسك بما تقوى به عزيمتك على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكا وقال الطيبى هذا شرط تعقب به الكلام تتميما ومبالغة أى اعتزل الناس اعتزالا لاغاية بعده ولو قنعت فيه بعض أصل الشجرة افعل فانه خير لك وقال البيضاوى المعنى اذا لم يكن فى الارض خليفة لك فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الالم أو المراد اللزوم كقوله فى الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ (عن على) بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة أى أسقط (من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بينى و بينكم فان الحرب خدعة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ويجوز ضم فسكون وضم ففتح كهمزة وفتحهما جمع خادع وكسر فسكون فهى خمسة وتكون بالتورية و بخلف الوعد وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم المأذون فيه رفقا للعباد وليس للعقل فى تحريمه ولا تحليله أثر انما هو الى الشارع (سمعت النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين و بالمثلثة ممدودا والاسنان بفتح الهمزة أى صغارها (سفهاء الاحلام) أى ضعفاء العقول (يقولون من قول البرية) وهو القرآن كما فى حديث أبى سعيد الخدرى السابق يقرؤن القرآن وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم الا لله وانتزعوها من القرآن لكنهم حملوها على غير محملها (يمرقون من الاسلام) أى يخرجون منه سريعا من غير حظ ينالهم منه وفيه حجة لمن يكفر الخوارج (كما يمرق السهم) اذا رماه رام قوى الساعد (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد المرمى والمرق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر ومنه مرق البرق لخروجه بسرعة فشبه مروقهم من الاسلام بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه و يخرج منه ولشدة سرعة خروجه لقوة ساعد الرامى لا يعلق بالسهم من جسد الصيد شئ كما فى رواية قد سبق الفرث والدم أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شئ بل خرجا بعده كذلك هؤلاء لم يتعلق بهم شئ من الاسلام (لا يجاوز ايمانهم حناجرهم) بالحاء المهملة ثم النون و بعد الالف جيم جمع حنجرة بوزن قسورة وهى رأس الغلصمة بالغين المعجمة المفتوحة واللام والصاد المهملة منتهى الحلقوم حيث تراه بارزا من خارج الحلق والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم والمراد انهم مؤمنون بالنطق لا بالقلب (فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا) وفى نسخة فان قتلهم أجر (لمن قتلهم يوم القيامة) لسعيهم فى الارض بالفساد واحتج السبكى لتكفيرهم بانهم كفروا أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فى شهادته لهم بالجنة واحتج للقرطبى لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام انهم يخرجون من الاسلام ولم يتعلقوا منه بشئ كما خرج السهم من الرمية ولذا قاتلهم على رضى الله تعالى عنه وقتلهم وطلب الرجل الذى جعله النبى صلى الله عليه وسلم علامة عليهم فوجد فى القتلى واسمه نافع وقيل ذو الخويصرة احدى عضديه مثل ثدى المرأة (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بهمزة وراء مفتوحتين وتشديد المثناة الفوقية (رضى الله تعالى عنه) انه (قال شكونا الى رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال انه (متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا) وفى نسخة فقلنا (له) يارسول الله (ألا) بالتخفيف للتحريض (تستنصر لنا) أى تطلب لنا من الله تعالى النصر على الكفار (ألا) بالتخفيف أيضا (تدعو الله لنا قال)

قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك

❁ عن على رضى الله عنه قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بينى و بينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة

❁ عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال

يصده ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب ومايصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الاالله عز وجل أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ۞ عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت ابن قيس فقال رجل يارسول الله أناأعلم لك علمه فأتاه الرجل فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال ماشأنك فقال شركان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقدحبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة ۞ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة فجعلت تنفر فسلم الرجل فاذاضبابة

عليه الصلاة والسلام (كان الرجل فيمن قبلكم) من الانبياء وأممهم (يحفر له في الارض فيجعل فيه) أي في المحفور (فيجاء) بضم التحتية وفتح الجيم ممدودا (بالميشار) بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون موضعها وفي نسخة بالهمزة يقال نشرت الخشبة وأشرتها قال في المختار وأشر الخشبة بالمئشار مكسور مهموز وبابه نصر وضرب وقال في باب الراء ونشر الخشبة قطعها بالمنشار اهـ وقال في المصباح ١ وأشر الخشبة اشرا من باب قتل شقها لغة في النون والمئشار بالهمز من هذه والجمع مآشر ثم قال وفيه لغة بالواو فيقال وسرت الخشبة نشرا فهي منشورة واسم الآلة ميشار بالكسر اهـ (فيوضع على رأسه فيشق) بضم التحتية وفتح المعجمة (باثنتين) بعلامة التأنيث (ومايصده ذلك) أي وضع المنشار على مفرق رأسه وفي نسخة اسقاط لفظ ذلك (عن دينه ويمشط بامشاط الحديد) جمع مشط بضم الميم وتكسر (مادون لحمه) أي تحته أوعنده (من عظم أوعصب ما) وفي نسخة وما (يصده ذلك عن دينه والله ليتمن) بضم التحتية ٢ وكسر الفوقية من الاتمام والكمال واللام للتأكيد (هذا الامر) بالرفع وفي نسخة ليتمن بفتح التحتية هذا الامر بالرفع أيضا وفي أخرى بضم التحتية من ليتمن ونصب الامر على المفعولية وحذف الفاعل أي ليتمن الله أمر الاسلام (حتى يسير الراكب من صنعاء) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبعد العين ألف ممدودة قاعدة اليمن ومدينة العظماء (الى حضرموت) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء والميم وسكون الواو بعدها فوقية بلدة باليمن أيضا بينها وبين صنعاء مسافة بعيدة قيل أكثر من أربعة أيام أو المراد صنعاء الشام فيكون أبلغ في البعد والمراد نفي الخوف من الكفار على المسلمين كما قال (لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه) عطف على الجلالة الشريفة (ولكنكم تستعجلون) تمام هذا الامر مع ان له وقتا معلوما (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس) أي ابن شماس خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار (فقال رجل) هو سعيد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ وقيل عاصم ابن عدي العجلاني وقيل أبو مسعود البدري (يارسول الله أنا أعلم لك) أي لاجلك (علمه) أي خبره (فأتاه) الرجل (فوجده جالسا في بيته) وفي نسخة فوجد بدون ضمير فجالسا حال وكذا قوله (منكسا رأسه) بكسر الكاف المشددة (فقال) له (ماشأنك) أي ماحالك (فقال) ثابت حالي (شركان يرفع صوته) التفات من الحاضر الى الغائب وكان الاصل أن يقول كنت أرفع صوتي (فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله) أي بطل والاصل حبط عملي فهو التفات كما مر (وهو من أهل النار فأتى الرجل) النبي صلى الله عليه وسلم (فاخبره انه) أي ثابتا (قال كذا وكذا) يعني حبط عمله وهو من أهل النار (فرجع) الرجل الى ثابت (المرة الآخرة) بمد الهمزة وكسر المعجمة من عنده صلى الله عليه وسلم (ببشارة عظيمة فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم (اذهب اليه) أي الى ثابت (فقل له انك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة) وعن أنس فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم انه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض انكشاف فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل فظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة لكونه استشهد وليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى آخر العشرة لان التخصيص بعدد لاينافي الزائد (عن البراء ابن عازب رضي الله تعالى عنه) انه (قال قرأ رجل) هو أسيد بن حضير (الكهف) وفي رواية البقرة وظاهره التعدد ويحتمل أن يكون قرأ البقرة والكهف جميعا أو من كل منهما (وفي الدار الدابة) أي فرسه وكانت قراءته ذلك بالليل (فجعلت تنفر) بنون وفاء مكسورة (فسلم) الرجل قال الكرماني دعا بالسلامة كما يقال اللهم سلم أو فوض الامر الى الله تعالى ورضي بحكمه أو قال السلام عليك أوسلم من الصلاة وخرج منها (فاذا ضبابة) بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين بينهما ألف سحابة تغشى الارض كالدخان وقال

(١) النقل غير صحيح فليراجع المصباح واني راجعته طبعة ميرى فوجدت الأمر كما نبهت (٢) لم يظهر لى هذا الوجه ولعله خطأ اهـ مصححه

الداودي الغمام الذي لا مطر فيه (أو) قال (سحابة غشيته) شك من الراوي (فذكره) أي ماوقع له (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان) قال النووي معناه كان ينبغي لك أن تستمر على القراءة وتغتنم ماحصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائهما فليس أمراله بالقراءة في حال التحديث وكانه استحضر صورة الحال فصار كانه حاضر لما رأى مارأى (فانها) أي الضبابة المذكورة (السكينة) وهي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان رواه الطبراني وغيره عن علي رضي الله تعالى عنه وقيل لها رأسان وعن مجاهد رأس كرأس الهر وعن الربيع بن أنس لعينيها شعاع وعن وهب هي روح من روح الله تعالى وقيل غير ذلك واللائق هنا الاول (نزلت للقرآن أو) قال (تنزلت للقرآن) والاخبار بذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي) قيل هو قيس بن أبي حازم كما في ربيع الابرار للزمخشري كان يظهر الاسلام (يعوده) جملة حالية (وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده) وفي نسخة اسقاط التصلية (قال لا بأس عليك هو (طهور) لك من ذنوبك أي مطهرة (ان شاء الله) تعالى هذا يدل على ان طهور دعاء لا خبر (فقال) عليه الصلاة والسلام (له) أي للاعرابي (لا بأس طهور ان شاء الله تعالى قال) أي الأعرابي مخاطبا له صلى الله عليه وسلم (قلت طهور كلا) أي ليس بطهور (بل هي حمى) وفي نسخة بل هو أي المرض حمى (تفور) بالفاء أي يظهر حرها ووهجها وغليانها (على شيخ كبير تزيره القبور) بضم الفوقية وكسر الزاي من أزاره اذا حمله على الزيارة (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا) بالتنوين قال في شرح المشكاة الفاء مرتبة على محذوف ونعم تقرير لما قال يعني أرشدتك بقولي لا بأس عليك طهور الى ان الحمى تطهرك وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فابيت الا اليأس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه اهـ وزاد الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي اذا أبيت فهي كما تقول وقضاء الله كائن فما أمسى من الغد الا ميتا (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان رجل نصرانيا) لم يسم وفي مسلم انه من بني النجار أي وتنصر كما تنصر ورقة من قريش (فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم) الوحي (فعاد نصرانيا) كما كان ولمسلم فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فرفعوه (فكان يقول) لعنه الله تعالى (مايدري محمد الا ما كتبت له فاماته الله) ولمسلم فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم (فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض) بفتح الفاء وقيل بكسرها أي طرحته ورمته من داخل القبر الى خارجه لتقوم الحجة على من رآه و يدل على صدقه صلى الله عليه وسلم (فقالوا) أي أهل الكتاب (هذا) أي الرمي (فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم) وفي رواية لما لم يرض دينهم (نبشوا عن صاحبنا) قبره (فألقوه) خارجه (فحفروا له فاعمقوا) بالعين المهملة أي أبعدوا (له في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد) وفي نسخة قد (لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم) وفي نسخة اسقاط لما هرب منهم (فالقوه) خارج القبر (فحفروا له وأعمقوا له في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد) وفي نسخة قد (لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس) بل من رب الناس (فالقوه) وعند مسلم فتركوه منبوذا (عن جابر) بن عبد الله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لجابر رضي الله تعالى عنه لما تزوج (هل لكم من أنماط) بفتح الهمزة وسكون النون آخره طاء مهملة ضرب من البسط له خمل دقيق واحده نمط قال جابر رضي الله تعالى عنه (قلت وأين) أي ومن أين (يكون لنا الانماط قال) صلى الله عليه وسلم (اما) بالتخفيف (انها ستكون) وفي نسخة انه سيكون (لكم الانماط) قال جابر رضي الله تعالى عنه

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال له لا بأس طهور ان شاء الله تعالى قال قلت طهور كلا بل هي حمى تفور أوتثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا ❁ عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول مايدري محمد الا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له فأعمقوا له في الارض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الارض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه ❁ عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من أنماط قلت وأنى يكون لنا الانماط قال أما انه سيكون لكم الانماط

فأنا أقول لها أخري عنا أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم الأنماط فأدعها ❁ عن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه قال لأمية بن خلف اني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله مايكذب محمد اذا حدث فقتله الله ببدر وفي الحديث قصة هذا مضمون الحديث منها ❁ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضي الله عنها من هذا أو كما قال قالت هذا دحية قالت أيم الله ماحسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن جبريل أو كما قال ❁ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع

(فانا أقول لها يعني امرأته) سهلة بنت سعد ابن أوس بن مالك الانصارية الاوسية كما ذكره ابن سعد (أخري عني أنماطك) وفي نسخة عنا (فتقول) أي امرأته (ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم الانماط) استدلت على اتخاذها باخباره صلى الله عليه وسلم بانها ستكون مع ان الاخبار بان الشئ سيكون لا يقتضي اباحته الا ان استند المستدل به الى التقرير فتقول أخبر الشارع بانه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره وفي مسلم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته فاخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهة في وجهه فجذبه حتى هتكه فقال ان الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين قال فقطعت منه وسادتين فلم يعب على ذلك فيؤخذ منه ان الانماط لا يكره اتخاذها لذاتها بل لما يعرض لها وأيضا فالاخبار المذكور من قبيل البشارة والبشارة بها تدل على اباحة اتخاذها (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (فادعها) أي اترك الانماط بحالها مفروشة (عن سعد ابن معاذ) الانصاري الاشهلي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لامية بن خلف) بالتنوين أي لما قدم سعد الى مكة معتمرا ونزل على أمية (اني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال) أمية (اياي) يقتل (قال) أي سعد (نعم) اياك (قال) أمية (والله مايكذب محمد اذا حدث) أي لانه كان موصوفا عندهم بالصدق فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما قال أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ وخرج أهل مكة الى بدر قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي فاراد أن لا يخرج معهم فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادي أي مكة فسر يوما أو يومين فسار معهم يومين (فقتله الله عز وجل يوم بدر) أي في وقعتها (وفي الحديث قصة هذا مضمون الحديث منها) وهي ان سعدا كان يطوف بالبيت عند انتصاف النهار وغفلة الناس فقال أبو جهل من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه فقال سعد نعم فتلاحيا فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي فقال سعد والله لئن منعتني ان أطوف بالبيت لاقطعن متجرك بالشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا الخ الحديث (عن أسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله تعالى عنهما أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (فجعل) عليه الصلاة والسلام (يحدث) رجلا عنده (ثم قام) الرجل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضي الله تعالى عنها) يستفهمها عن الذي كان يحدثه هل عرفت انه ملك أم لا (من هذا) يستفهم (أو كما قال) شك من الراوي في اللفظ مع بقاء المعنى (قال) الراوي (قالت هذا دحية) ابن خليفة الكلبي وكان جبريل عليه السلام يأتي كثيرا في صورته (قالت أم سلمة أيم الله) بهمزة قطع من غير واو (ماحسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر جبريل) بالموحدة وفتح الخاء وفي نسخة يخبر عن جبريل بضم التحتية بصيغة المضارع (أو كما قال) قال في الفتح ولم أقف في شئ من الروايات على بيان هذا الخبر في أي قصة ويحتمل ان يكون في قصة بني قريظة فقد وقع في الدلائل للبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب فلما دخل قلت من هذا الرجل الذي كنت تكلمه قال من تشبهيه قالت بدحية بن خليفة قال ذاك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة اه فليتأمل وفي الاصل تقديم هذا الحديث على الذي قبله (عن عبد الله) بن عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس) في المقام (مجتمعين في صعيد فقال أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام اني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر (فنزع)

بنون فزای وعین مهملة مفتوحات أی أخرج الماء من البئر للاستقاء (ذنوبا) بفتح الذال المعجمة دلوا مملوأ ماء (أوذنوبین) شك من الراوی وفی روایة ذنوبین من غیر شك (وفی نزعه) أی استقائه (ضعف) بسكون العین المهملة وضم الفاء منونة وفی نسخة بضم العین المهملة وفتح الفاء (والله یغفر له) أی انه علی مهل ورفق ولیس فیه حط من فضیلته بل هو اشارة الی مافتح فی زمانه من الفتوح وكانت قلیلة لاشتغاله بقتال أهل الردة مع قصر مدة خلافته فهذا اخبار عن حاله فی قصر مدة خلافته والاضطراب الذی وجد فی زمانه من أهل الردة فدعا له صلی الله علیه وسلم بالمغفرة لیتحقق السامعون ان الضعف الذی وجد فی نزعه هو من مقتضی تغیر الزمان وقلة الاعوان لان ذلك منه رضی الله تعالی عنه وقول من قال ان المراد الاشارة الی مدة خلافته قال الحافظ بن حجر رضی الله تعالی عنه فیه نظر لانه ولی سنتین و بعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبین أو ثلاثة و یؤیده ماعند الطبرانی باسناد ضعیف عن ابن مسعود فی نحو هذه القصة فقال النبی صلی الله علیه وسلم فاعبرها یا أبا بكر فقال الی الامر من بعدك ثم یلیه عمر قال كذلك عبرها الملك (ثم أخذها) أی الذنوب (عمر) بن الخطاب رضی الله تعالی عنه (فاستحالت) أی انقلبت بیده (غربا) بفتح الغین المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة دلوا عظیمة أكبر من الذنوب وفیه اشارة الی عظم الفتوح التی كانت فی زمنه رضی الله تعالی عنه وكثرتها وكان كذلك ففتح الله تعالی علیه البلاد والاموال والغنائم ومصر الامصار ودون الدواوین لطول مدته (فلم أر عبقریا) بفتح العین المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وكسر الراء وتشدید التحتیة أی كاملا قویا سیدا یقال هذا عبقری القوم كما یقال سیدهم وكبیرهم وقویهم وقیل الاصل ان عبقر قریة یسكنها الجن فیما یزعمون فكلما رأوا شیأ فائقا غریبا مما یصعب عمله و یدق أو شیأ عظیما فی نفسه نسبوه الیها ثم اتسع فیه فسمی به السید والكبیر والقوی وهو المراد هنا (فی الناس یفری) بفتح التحتیة وسكون الفاء و بالراء (فریه) بفتح الفاء وكسر الراء وتشدید التحتیة أی یعمل عمله و یقوی قوته (حتی ضرب الناس بعطن) بفتح العین والطاء المهملتین آخره نون مناخ الابل اذا صدرت عن الماء والعطن للابل كالوطن للناس لكن غلب علی مبركها حول الحوض وقال ابن الانباری معناه حتی رووا وأرووا ابلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا أی لتشرب عللا بعد نهل وتستریح فیه وقال القاضی عیاض ظاهر هذا الحدیث انه عائد الی خلافة عمر رضی الله تعالی عنه وقیل یعود الی خلافتهما معا لان أبا بكر رضی الله تعالی عنه جمع شمل المسلمین أولا بدفع أهل الردة وابتداء الفتوح فی زمانه ثم عهد الی عمر رضی الله تعالی عنه فكثرت فی خلافته الفتوح واتسع أمر الاسلام واستقرت قواعده (وعنه رضی الله تعالی عنه أن الیهود جاؤا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فذكروا أن رجلا منهم) أی من الیهود لم یسم (وامرأة) منهم أیضا (زنیا) واسم المرأة بسرة بضم الموحدة وسكون السین المهملة وعند أبی داود عن أبی هریرة رضی الله تعالی عنه زنی رجل من الیهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الی هذا النبی فانه بعث بالتخفیف فان أفتانا بفتیا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله عز وجل وقلنا فتیا نبی من أنبیائك قال فأتوا النبی صلی الله علیه وسلم وهو جالس فی المسجد فی أصحابه فقالوا یا أبا القاسم ماتری فی رجل وامرأة قد زنیا (فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم) لیلزمهم بما یعتقدونه فی كتابهم (ماتجدون فی التوراة فی شأن الرجم) أی فی حكمه ولعله أوحی الیه ان حكم الرجم فیها ثابت علی ماشرع لم یلحقه تبدیل (فقالوا نفضحهم) بفتح النون والضاد المعجمة بینهما فاء ساكنة من الفضیحة أی نكشف مساویهم للناس وقیل یسود وجه الفاعل و یركب حمارا معكوسا (ویجلدون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنیا للمفعول (فقال عبد الله بن سلام) بتخفیف اللام الخزرجی من بنی یوسف بن یعقوب علیهما الصلاة والسلام وشهد له النبی صلی الله علیه وسلم (كذبتم ان

ذنوبا أو ذنوبین وفی نزعه ضعف والله یغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت بیده غربا فلم أر عبقریا فی الناس یفری فریه حتی ضرب الناس بعطن ۞ وعنه رضی الله عنه أن الیهود جاؤا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنیا فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ماتجدون فی التوراة فی شأن الرجم فقالوا نفضحهم ویجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان

فيها الرجم) أى على الزانى المحصن وفى نسخة للرجم بلام الابتداء (فأتوا بالتوراة) بفتح الهمزة والفوقية (فنشروها فوضع أحدهم) هو عبدالله بن صوريا الاعور (يده على آية الرجم فقرأ ماقبلها وما بعدها فقال له عبدالله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا) أى اليهود (صدق) ابن سلام (يامحمد فيها) أى التوراة (آية الرجم فامر بهما) أى بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما وعند أبى داود فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاء أربعة فشهدوا انهم رأوا ذكره فى فرجها مثل المرود فى المكحلة فامر بهما فرجما فصار الرجل يحنى أى يعطف على المرأة يقيها الحجارة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) انه (قال انشق القمر على عهد النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أى فى زمنه وفى أيامه وكان ذلك بمنى ومعه المشرك والمؤمن (شقتين) بكسر الشين وتفتح أى نصفين فصار قرنين وزاد أبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذى بمنى ونحن بمكة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا) من الشهادة وانما قال ذلك لانها معجزة عظيمة لايعدلها شئ من آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما رأى أبو جهل ذلك قال هذا سحر محمد واليه الاشارة بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر فلما جاء الناس من الآفاق كلهم أخبروا وانشقاق القمر من أمهات المعجزات وأجمع عليه المفسرون وأهل السنة وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة (عن عروة) بن الجعد و يقال ابن أبى الجعد وقيل اسم أبيه عياض (البارقى) بالموحدة والقاف الصحابى الكوفى وهو أول قاض بها (رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا ليشترى له به شاة فاشترى له به) أى بالدينار (شاتين) وعند أحمد عن عروة قال عرض للنبى صلى الله عليه وسلم جلب فأعطانى دينارا فقال أى عروة ائت الجلب فاشتر لنا شاة قال فاتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار (فباع احداهما بدينار وجاءه) وفى نسخة فجاءه بالفاء بدل الواو (بدينار وشاة فدعا) عليه الصلاة والسلام (له بالبركة فى بيعه) وفى رواية أحمد فقال اللهم بارك له فى صفقته (وكان لو اشترى التراب لربح فيه) ولاحمد قال فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فاربح أربعين ألفا قبل ان أصل الى أهلى وتمسك بهذا الحديث من جوز بيع الفضولى لانه باع الشاة الثانية من غير اذن وأقره عليه الصلاة والسلام على ذلك وهو مذهب مالك فى المشهور عنه وأبى حنيفة وبه قال الشافعى فى القديم فينعقد البيع و يتوقف على اجازة المالك فان أجاز نفذ وان رد لغا والجديد انه باطل لحديث لاتبع مالا تملك وأجيب عن حديث عروة على تقدير صحته باحتمال ان يكون عروة وكيلا فى البيع والشراء معا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم ﴾

(ومن صحب النبى صلى الله عليه وسلم) فى زمن نبوته ولو ساعة (أو رآه) فى حال حياته ولو لحظة أو من أحدهما على الآخر ولو نائما (من المسلمين) العقلاء ولو أنثى أو عبدا أو غير بالغ أو جنيا أو ملكا على القول ببعثته الى الملائكة (فهو من أصحابه) خبر المبتدا الذى هو من الموصول وقرن بالفاء لان الموصول فى معنى الشرط وأو فى قوله أو رآه للتقسيم والضمير المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم أو للصاحب والاكتفاء بمجرد الرؤية من غير مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة مذهب الجمهور من المحدثين والاصوليين لشرف منزلته صلى الله عليه وسلم فانه اذا رآه مسلم أو رأى مسلما لحظة طبع قلبه على الاستقامة لانه باسلامه تهيأ للقبول فاذا قابل ذلك النور المحمدى أشرق عليه فظهر أثره فى قلبه وعلى جوارحه وأصل الصحبة كثرة المعاشرة وقيل تتناول ساعة فاكثر وعليه يكون أهل الحديث قد

فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ماقبلها وما بعدها فقال له عبدالله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يامحمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما ۞ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبى صلى الله عليه اشهدوا ۞ عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشترى له به شاة فاشترى له به شاتين فباع احداهما بدينار وجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة فى بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ﴾

ومن صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه

نقلوا الاستعمال في الشرع والعرف على وفق اللغة وعد في الاصابة من حضر معه عليه الصلاة والسلام حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف ومابينهما من الاعراب وكانوا أربعين ألفا من الصحابة لحصول رؤيتهم صلى الله عليه وسلم وان لم يرهم هو بل ومن كان مؤمنا به في زمن الاسراء ان ثبت انه عليه الصلاة والسلام كشف له في ليلته عن جميع من في الارض فرآه وان لم يلقه لحصول الرؤية من جانبه صلى الله عليه وسلم وأما ابن أم مكتوم وغيره ممن كان من الصحابة أعمى فيدخل في قوله ومن صحب وكذا في قوله أو رآه النبي صلى الله عليه وسلم على مالا يخفى وقول بعضهم بعدم دخوله في عبارة البخاري مبني على نسخته التي وقف عليها وهي ورآه بواو العطف فيكون التعريف مركبا من الصحبة والرؤية معا فلا يدخل الاعمى لكن الموجود في جميع النسخ المعتمدة أو التي للتقسيم وأما الصغير الذي لا يميز كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن أبي طلحة الانصاري ممن حنكه ودعا له صلى الله عليه وسلم ومحمد بن أبي بكر الصديق المولود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام فهو وان لم يصح نسبة الرؤية اليه صحابي من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه ثم ان التقييد بالاسلام يخرج من رآه في حال الكفر فليس بصاحب على المشهور ولو أسلم كرسول قيصر وزاد الحافظ ابن حجر تبعا لشيخه الزين العراقي في التعريف ومات على الاسلام ليخرج من ارتد بعد ان رآه مؤمنا ومات على الردة كابن خطل فلا يسمى صحابيا بخلاف من مات بعد ردته مسلما في حياته صلى الله عليه وسلم أو بعده سواء لقيه ثانيا أم لا وتعقب بانه يسمى قبل الردة صحابيا ويكفي ذلك في صحة التعريف اذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي العارض ولذا لم يحترزوا في تعريف المؤمن عن الردة العارضة في بعض افراده فمن زاد في التعريف أراد تعريف من يسمى صحابيا بعد انقراض الصحابة لا مطلقا والا لزم أن لا يسمى الشخص صحابيا في حال حياته ولا يقول بهذا أحد كذا قرره الجلال المحلي رحمه الله تعالى (عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتت امرأة) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها (الى النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية فكلمته في شئ ولم يسم ذلك الشئ (فامرها أن ترجع اليه قالت أرأيت) أي أخبرني وفي رواية فكلمته في شئ فأمرها بأمر فقالت أرأيت يارسول الله (ان جئت ولم أجدك) قال جبير بن مطعم أو غيره من الرواة (كأنها تقول الموت) أي ان جئت فوجدتك قدمت ماذا أفعل (قال النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام (ان لم تجديني فأتي أبا بكر) قال ابن بطال استدل النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر قولها ان لم أجدك انها أرادت الموت فامرها باتيان أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكأنه اقترن بسؤالها حالة أفهمت ذلك وان لم تنطق به قال في الفتح والى ذلك وقعت الاشارة بقوله كأنها تقول الموت وفي رواية كأنها تريد الموت وفي أخرى كأنها تعني الموت لكن قولها فان لم أجدك أعم في النفي من حالة الحياة وحالة الموت ودلالته لها على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مطابقة لذلك العموم وفيه اشارة الى أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعارض هذا جزم عمر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لان مراده نفي النص على ذلك صريحا وفي الطبراني حديث قلنا يارسول الله الى من ندفع صدقات أموالنا بعدك قال الى أبي بكر الصديق وهذا لو ثبت كان أصرح من هذا الحديث في ان الخليفة بعده أبو بكر لكن اسناده ضعيف (عن عمار) بن ياسر (رضي الله تعالى عنه) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامعه) ممن أسلم (الا خمسة أعبد) بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف وعبيد بن زيد الحبشي وذكر بعضهم عمار بن ياسر بدل أبي فكيهة (وامرأتان) خديجة أم المؤمنين وأم أيمن أو سمية (وأبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وكان أول من أسلم من الاحرار البالغين رضي الله تعالى عنه (عن أبي الدرداء) عويمر بضم العين مصغرا آخره راء ابن زيد بن قيس

۞ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت ارايت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأتي ابا بكر رضي الله عنه

۞ عن عمار رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامعه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر

۞ عن ابي الدرداء

رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال يارسول الله انه كان بيني و بين ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفرلى فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك ياابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثم ابو بكر فقالوا لا فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال يارسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركولى صاحبي مرتين فما اوذي بعدها ❁ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا

الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر) رضي الله تعالى عنه حال كونه (آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى) بالف بعد الدال من غير همز أي أظهر (عن ركبته) بالافراد وفيه ان الركبة ليست عورة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما رآه (اما) بالتشديد (صاحبكم) يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وفي نسخة صاحبك بالافراد يخاطب أبا الدرداء (فقد غامر) بغين معجمة مفتوحة و بعد الالف ميم مفتوحة أيضا فراء أي خاصم ولابس الخصومة وقسيم اما صاحبكم محذوف تقديره نحو قوله وأما غيره فلا أعلمه (فسلم) رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) يارسول الله (اني كان بيني و بين ابن الخطاب) عمر رضي الله تعالى عنه (شئ) وفي رواية محاورة بالحاء المهملة أي مراجعة وعند أبي يعلى من حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه معاتبة (فاسرعت اليه) بالكلام الغليظ (ثم ندمت) على ذلك (فسألته أن يغفر لي) ماوقع مني (فابى علي) وعند أبي نعيم في الحلية من طريق محمد بن المبارك فتبعته الى البقيع حتى خرج من داره (فاقبلت اليك فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر الله لك ياأبا بكر ثلاثا) أي أعاد هذه الكلمات ثلاث مرات (ثم ان عمر) رضي الله تعالى عنه (ندم) على ذلك (فاتى منزل أبي بكر) رضي الله تعالى عنه ليزيل ماوقع بينه و بينه (فسأل) أهله (أثم أبو بكر) بفتح الهمزة والمثلثة أي أهنا أبو بكر (فقالوا) مجيبين له (لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر) بالعين المهملة المشددة أي تذهب نضارته من الغضب وفي نسخة يتمغر بالغين المعجمة (حتى أشفق) أي خاف (أبو بكر) أن ينال عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم مايكرهه (فجثا) بالجيم والمثلثة أي برك أبو بكر رضي الله تعالى عنه (على ركبتيه) بالتثنية (فقال يارسول الله والله أنا كنت أظلم) منه في ذلك (مرتين) قال الكرماني ظرف لقال أو كنت وانما قال ذلك لانه الذي بدأ (فقال رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت) وفي نسخة كذبت (وقال أبو بكر صدق) وفي نسخة صدقت (وواساني) وفي نسخة واساني وفي أخرى وأساني بهمزة بدل الواو والاول أوجه لانه من المواساة (بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي) باضافة تاركو الى صاحبي وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة وفي ذلك جمع بين الاضافتين الى نفسه تعظيما للصديق رضي الله تعالى عنه ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول وفي رواية هل أنتم تاركون بالنون قال أبو البقاء وهي الوجه لان الكلمة ليست مضافة لان حرف الجر منع الاضافة ور بما يجوز حذف النون في موضع الاضافة ولا اضافة هنا قال والاشبه ان حذفها من غلط الرواة اه ولكن لا ينبغي نسبة الرواة الى الخطأ مع ماذكر وورود أمثلة لذلك (مرتين) أي قال هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين (فما أوذي) أبو بكر (بعدها) أي بعد هذه القصة لما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم من تعظيمه (عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل) بفتح السين المهملة الاولى وكسر الثانية سنة سبع قال عمرو (فأتيته فقلت) وعند ابن سعد انه وقع في نفس عمرو لما أمره صلى الله عليه وسلم على الجيش في هذه الغزوة وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنه انه مقدم عنده في المنزلة عليهم فقال يارسول الله (أي الناس أحب اليك قال) عليه الصلاة والسلام (عائشة) رضي الله تعالى عنها قال عمرو (فقلت من الرجال قال) عليه الصلاة والسلام (أبوها) أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (قلت ثم من) أحب اليك بعده (قال) عليه الصلاة والسلام (عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (فعد رجالا) وزاد البخاري في رواية فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وعند الترمذي من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه قيل لها أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه

❁ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء ❁ عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج قال فقلت لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه ههنا فخرجت على اثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه

وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر وفي آخره قالت أبو عبيدة بن الجراح قال في الفتح فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذين أبهموا في هذا الحديث بأبي عبيدة (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء) أي لاجل الخيلاء أي الكبر (لم ينظر الله اليه) نظر رحمة (يوم القيامة فقال أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (ان أحد شقي) بكسر الشين المعجمة أي جانبي (ثوبي يسترخي) بالخاء المعجمة وكان سبب استرخائه نحافة جسم أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الا أن أتعاهد ذلك منه) أي اذا غفلت عنه استرخى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء) فيه لانه لا حرج على من انجر ازاره بغير قصد مطلقا وهل كراهة ذلك للتحريم أو للتنزيه فيه خلاف (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري رضي الله تعالى عنه انه توضأ في بيته ثم خرج) منه قال أبو موسى (فقلت لألزمن) بفتح اللام آخره نون توكيد ثقيلة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن) بفتح اللام وبالنون الثقيلة أيضا (معه يومي هذا قال) الراوي (فجاء) أبو موسى رضي الله تعالى عنه (المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا) له (خرج وجه) بفتح الواو والجيم المشددة بصيغة الماضي أي توجه أو وجه نفسه (ههنا) وفي نسخة ووجه بواو العطف وفي أخرى وجه بسكون الجيم مضافا الى ههنا أي جهة كذا قال أبو موسى (فخرجت) من المسجد (على أثره) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وروي بفتحهما (أسأل عنه) عليه الصلاة والسلام (حتى) وجدته (دخل بئر أريس) بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون التحتية بعدها مهملة مصروف بستان بالقرب من قباء قال أبو موسى (فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها) بضم القاف وتشديد الفاء حافة البئر أو الدكة التي حولها (وكشف عن ساقيه) الكريمتين (ودلاهما) أي أرسلهما (في البئر فسلمت عليه) سلام الله وصلاته عليه (ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بوابا للنبي) وفي نسخة بواب رسول الله (صلى الله عليه وسلم اليوم) وفي نسخة اسقاط لفظ اليوم أي ولم يأمره بذلك كما جاء في بعض الروايات وهذا معارض لما في صحيح أبي عوانة فقال لي يا أبا موسى املك علي الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقعد على قف البئر ولما عند الترمذي فقال لي يا أبا موسى املك علي الباب فلا يدخل علي أحد وجمع النووي بينهما باحتمال انه عليه الصلاة والسلام أمره بحفظ الباب أولا الى أن يقضي حاجته ويتوضأ لانها حالة يستتر فيها ثم حفظ الباب أبو موسى بعد ذلك من تلقاء نفسه اهـ وأما قوله فقلت لأكونن فقال في الفتح فيحتمل أنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحفظ عليه الباب (فجاء أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (فدفع الباب) مستأذنا في الدخول (فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك) بكسر الراء أي تمهل وتأن (ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن) في الدخول عليك (فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه) موافقة له عليه الصلاة والسلام وليكون أبلغ في بقائه عليه الصلاة والسلام على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فربما استحى منه فرفع رجليه الشريفتين قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه (ثم رجعت فجلست) على الباب (وقد كنت) قبل (تركت أخي) أبا بردة عامرا أو أخي أبا رهم (يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا

الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فجئت فقلت له ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قدملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

يريد أخاه) أبا بردة وأبا رهم وله أخ ثالث اسمه محمد وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر وأبو رهم واسمه مجدى (يأت به فاذا انسان يحرك الباب) مستأذنا (فقلت له من هذا فقال) هذا (عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت) وفى نسخة فقلت (هذا عمر ابن الخطاب يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فجئت فقلت) له (ادخل و بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة) وفى رواية زيادة فحمد الله (فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف على يساره ودلى رجليه فى البئر) وفى نسخة اسقاط قوله فدخل (ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به) يريد أخاه (فجاء انسان يحرك الباب) مستأذنا (فقلت من هذا فقال عثمان ابن عفان فقلت على رسلك وجئت) وفى نسخة فجئت (الى النبى) وفى نسخة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم فاخبرته) وفى رواية فسكت هنية (فقال ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه) هى البلية التى صار بها شهيد الدارين أى المحاصرة والقتل وغيره (فجئته وقلت له ادخل و بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك) وفى رواية فحمد الله ثم قال الله المستعان وفيه تصديق للنبى صلى الله عليه وسلم فيما أخبربه (فدخل فوجد القف قدملئ) بالنبى صلى الله عليه وسلم والعمرين (فجلس وجاهه) عليه الصلاة والسلام بضم الواو وكسرها أى مقابله (من الشق الآخر) قال بعضهم فأولتها أى جمعية الصاحبين مع النبى صلى الله عليه وسلم ومقابلة عثمان له قبورهم من جهة كون العمرين مصاحبين له عند الحفرة المقدسة لا من جهة ان أحدهما فى اليمين والآخرى فى اليسار وان عثمان فى البقيع مقابلا لهم قال النووى رحمه الله تعالى وهذا من باب الفراسة الصادقة (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى) شامل لمن لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون فسبهم حرام من محرمات الفواحش ومذهب الجهور ان من سبهم يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل ونقل عياض فى الشفاء عن مالك بن أنس وغيره ان من أبغض الصحابة وسبهم فليس له فى فىء المسلمين حق ونوزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظ أصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وروى فى حديث من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال المولى سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى ان سبهم والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضى الله تعالى عنها والا فبدعة وفسق وقد قال صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه (فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا) زاد فى بعض الروايات كل يوم (ما بلغ) من الفضيلة والثواب (مد أحدهم) من الطعام الذى أنفقه (ولا نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف النصف وفيه أربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيف بزيادة تحتية أى نصف المد وذلك لما يقاربه من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال النفس وقال الطيبى ويمكن أن يقال فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح أى قبل فتح مكة وهذا فى الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم أرواحهم ومهجهم والخطاب فى قوله لا تسبوا الغير الصحابة من المسلمين المفروضين فى العقل جعل من سيوجد كالموجود الحاضر وجودهم المترقب وقيل الخطاب للصحابة الموجودين فى زمنه صلى الله عليه وسلم لان المخاطب هو خالد بن الوليد حيث كان بينه و بين عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما شئ فسبه خالد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك باتفاق وحينئذ فالمراد بقوله أصحابى أصحاب مخصوصون ونهى بعض من أدرك النبى

صلى

فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبي يقول رحمك الله انى كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا مما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فان كنت لارجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فاذا على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴿عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيتنى دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه

صلى عليه وسلم وخاطبه عن سب من سبقه يقتضى نهى من لم يدركه صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب أولى وتعقب بان الحديث الذى فيه قصة خالد رضى الله تعالى عنه لا يدل على انه المخاطب بذلك فان الخطاب لجماعة ولئن سلمنا أنه المخاطب فلا نسلم انه كان اذ ذاك صحابيا بالاتفاق اذ يحتاج الى دليل ولا يظهر ذلك الا بالتاريخ لكن عند مسلم عن أبى سعيد كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابى وهذا ظاهر فى ان المخاطب خالد كما قال الحافظ أما كونه اذ ذاك مسلما فينظر (١) وهذا الحديث مقدم فى الاصل على الذى قبله (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد) بكسر العين أى علا (أحدا) الجبل المعروف بالمدينة (وأبو بكر) مرفوع عطفا على الضمير المستكن فى صعد لوجود الفاصل أو بالابتداء وما بعده وهو قوله (وعمر وعثمان) عطف عليه أى وأبو بكر وعمر وعثمان صعدوا معه قال فى المصابيح والاول أولى (فرجف) أى اضطرب (بهم) أحد (فقال) له عليه الصلاة والسلام (اثبت أحد) منادى حذفت اداته أى يا أحد وندأوه خطابه وهو يحتمل المجاز والحقيقة لكن الظاهر الحقيقة كقوله أحد جبل يحبنا ونحبه (فانما عليك نبي وصديق) أبو بكر رضى الله تعالى عنه (وشهيدان) عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما قال ابن المنير قيل الحكمة فى ذلك انه لما رجف أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين ان هذا الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب فلهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التى توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر وما أحسن قول بعضهم

ومال حراء تحته فرحا به * فلولا مقال اسكن تضعضع وانقضا

(عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال انى لواقف) بلام التأكيد المفتوحة (فى قوم فدعوا الله) وفى نسخة يدعون الله بتحتية بدل الفاء وسكون الدال وضم العين (لعمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (وقد وضع على سريره) لما مات والجملة حالية من عمر (اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبي يقول) لعمر بن الخطاب (رحمك الله) وفى نسخة رحمك الله بصيغة الماضى (ان كنت لأرجوا أن يجعلك الله مع صاحبيك) النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله تعالى عنه فتدفن معهما (لانى كثيرا) اللام التعليل وأن مؤكدة وكثيرا ظرف زمان وعامله كان تقدم عليه (مما) بزيادة من والتقدير أجد كثيرا مما وفى نسخة ما (كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وأبو بكر وعمر) وفى نسخة كنت وأبو بكر وعمر عطف على المرفوع المتصل بدون تأكيد ولا فاصل وفيه خلاف بين البصريين والكوفيين (وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فان كنت) بفاء وسكون النون وفى نسخة وانى كنت بواو وكسر النون المشددة بعدها تحتية (لارجو أن يجعلك الله معهما) فى الحجرة (فالتفت فاذا هو) أى القائل (على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) وفيه بيان فضيلة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيتنى) بضمير المتكلم وهو من خصائص أفعال القلوب أى رأيت نفسى فى المنام (دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء) بضم الراء وبالصاد المهملة ممدودا مصغر اسهلة بنت ملحان الانصارية (امرأة أبى طلحة) زيد بن سهل الانصارى والرميصاء صفة لها الرمص كان بعينها (وسمعت خشفة) بخاء معجمة مفتوحة وشين ساكنة وفاء مفتوحة وفى نسخة فتح الشين أى صوتا ليس بشديد أو حركة وقع القدم (فقلت من هذا فقال) جبريل أو غيره من الملائكة (بلال) وفى نسخة هذا بلال ويحتمل ان يكون القائل هذا بلال نفسه (ورأيت) فيها (قصرا) وعند الترمذى من ذهب (بفنائه) بكسر

(١) كيف لا يكون مسلما والحديث يثبت له ثوابا الا أنه لا يبلغ ثواب سابقه فى الاسلام ولا شك أن اثبات الثواب يستلزم انه كان مسلما اذ ذاك فان الكافر لا ثواب له والحديث بلغ المنتهى فى اظهار فضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ مصححه

جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فأردت أن أدخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي وأمي يارسول الله

الله أعليك أغار ❁ عن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وماذا أعددت لها قال لا شئ الا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم ان لم أعمل بمثل أعمالهم ❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يك من أمتي أحد منهم فعمر ❁ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه جاء رجل من أهل مصر فقال له هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد قال نعم فقال تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها

الفاء مما امتد خارجه من جوانبه (جارية فقلت لمن هذا) القصر (فقال) أي الملك وفي نسخة فقالوا أي الملائكة وفي أخرى فقالت أي الجارية (لعمر) بن الخطاب (فاردت أن أدخله فانظر اليه) بنصب أنظر (فذكرت غيرتك) بفتح العين المعجمة قال في المختار الغيرة مصدر قولك غار الرجل على أهله وفي المصباح غار الرجل على امرأته غضب من فعلها من باب تعب وفي رواية فأردت أن أدخله فلم يمنعني الا علمي بغيرتك (فقال عمر) رضي الله تعالى عنه أفديك (بابي وأمي يارسول الله أعليك أغار) الاصل أعليها أغار منك فهو من باب القلب (عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا) هو ذو الخويصرة وقيل أبو موسى الاشعري (سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة) تقوم (قال) عليه الصلاة والسلام له (وماذا أعددت لها) سلك مع السائل أسلوب الحكيم وهو ان يجيب المسؤل السائل بما حقه أن يسأل عنه كما في قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية لانه سأل عن وقت الساعة فيقتضي الجواب أنها تقوم وقت كذا لكن لما كان هذا لا ينبغي السؤال عنه أجابه بما حقه أن يسأل عنه وهو (قال) الرجل (لا شئ الا أني أحب الله ورسوله قال) وفي نسخة فقال عليه الصلاة والسلام له (أنت مع من أحببت) بحسن نيتك من غير زيادة عمل أي مصاحبه في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهما من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك هذا هو المراد من هذه المعية لا كونهما في درجة واحدة (قال أنس فانا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم وان لم أعمل بمثل أعمالهم) ولم يفرح الصحابة بشئ كفرحهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم) وفي نسخة لقد كان قبلكم (من بني اسرائيل رجال يكلمون) بفتح اللام المشددة أي تكلمهم الملائكة وفي رواية لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون بتشديد الدال المهملة المفتوحة أي ملهمون أو يلقى في روعهم الشئ قبل الاعلام به فيكون كالذي حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد (من غير أن يكونوا أنبياء) أو المعنى يكلمون في أنفسهم وان لم يروا متكلما في الحقيقة وحينئذ فيرجع الى الالهام (فان يك) وفي نسخة يكن (من) وفي نسخة في (أمتي أحد منهم فعمر) أي فهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفي نسخة منهم أحد وفي أخرى اسقاط منهم وليس قوله فان يك للتردد بل للتأكيد كقولك ان لم يكن لي صديق ففلان اذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الاصدقاء واذا ثبت ان هذا وجد في غير هذه الامة المفضولة فوجوده في هذه الامة الفاضلة أحرى (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) انه (جاء رجل) زمن الحج (من أهل مصر) قيل هو يزيد بن بشر السكسكي وقيل العلاء بن عرار وقيل حكيم (فقال له هل تعلم أن عثمان فر يوم) غزوة (أحد قال) ابن عمر (نعم قال) وفي نسخة فقال الرجل (تعلم أنه تغيب) بالغين المعجمة أي غاب (عن) غزوة (بدر ولم يشهد) وقعتها (قال) ابن عمر (نعم قال) الرجل (تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان) تحت الشجرة في الحديبية (فلم يشهدها قال) ابن عمر (نعم قال) الرجل (الله أكبر) مستحسنا لجواب ابن عمر لكونه مطابقا لمعتقده (قال ابن عمر) مجيبا له ليزيل اعتقاده (تعال أبين لك) بالجزم (أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله عز وجل عفا عنه وغفر له) في قوله تعالى ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم (وأما تغيبه عن بدر فانه كانت) وفي نسخة كان (تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) رقية براء مضمومة وقاف مفتوحة وتحتية مشددة (وكانت مريضة) فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتخلف هو وأسامة بن زيد كما في مستدرك الحاكم وانها ماتت حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة

قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة

وكان

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان

وكان عمرها عشرين سنة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه) فقد حصل له المقصود الاخروى والدنيوى (وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه) عليه الصلاة والسلام (مكانه) أى مكان عثمان (فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) الى أهل مكة ليعلم قريشا انه انما جاء معتمرا لا محاربا (وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان الى مكة) فشاع فى غيبة عثمان ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة أن لا يفروا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى) أى مشيرا بها (هذه يد عثمان) أى بدلها (فضرب بها على يده) اليسرى (فقال هذه) البيعة (لعثمان) أى عنه ولا ريب ان يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه (فقال له) أى للرجل (ابن عمر اذهب بها) أى بالاجوبة التى أجبتك بها (الآن معك) حتى يزول عنك ما كنت تعتقده من عيب عثمان (عن على رضوان الله تعالى عليه أن فاطمة عليها السلام شكت ماتلقى) فى يدها (من أثر الرحا) بغير همز مقصور وفى رواية زيادة مما تطحن (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى) بالرفع فاعل أتى بفتح الهمزة وروى بضمها مبنيا للمفعول بسبى جار ومجرور (فانطلقت اليه) فاطمة رضى الله عنها تسأله خادما (فلم تجده) عليه الصلاة والسلام (فوجدت عائشة) رضى الله تعالى عنها (فاخبرتها) بذلك (فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجىء فاطمة) اليه لتسأله خادما (قال) على (فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا) أى اضطجعنا على الارض للنوم (فذهبت لاقوم فقال) صلى الله عليه وسلم (على مكانكما) أى الزما مكانكما (فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه) بالتثنية (على صدرى وقال ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (أعلمكما خيرا مما سألتمانى) زاد أحمد قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل (اذا أخذتما مضاجعكما) زاد مسلم من الليل (تكبرا) بلفظ المضارع وحذف النون للتخفيف أو ان اذا تعمل عمل الشرط وفى نسخة تكبران باثباتها وفى أخرى فكبرا بصيغة الامر (أربعا وثلاثين وتسبحا) بصيغة المضارع وحذف النون وفى نسخة وتسبحان باثباتها وفى أخرى وسبحا بلفظ الامر (ثلاثا وثلاثين وتحمدا) بصيغة المضارع وحذف النون وفى نسخة باثباتها وفى أخرى واحمدا بلفظ الامر (ثلاثا) وفى نسخة ثلاثا (وثلاثين) والواو لا تقتضى ترتيبا فلا مخالفة بين ماهنا وبين الروايات الاخر التى فيها تقديم التسبيح على التحميد وتأخير التكبير وجعله أربعا وثلاثين باعتبار زيادة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ويحتمل ان هذا خاص بما يقال عند النوم (فهو خير لكما من خادم) قال ابن تيمية فيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء لان فاطمة رضى الله تعالى عنها شكت التعب من العمل فاحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال عياض معنى الخيرية ان عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل غير ذلك (عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال كنت يوم الاحزاب) لما حاصر قريش ومن معهم المسلمين بالمدينة وحفر الخندق لذلك (جعلت) بضم الجيم وكسر العين وسكون اللام (أنا وعمر بن أبى سلمة) بضم العين القرشى المخزومى المدنى ربيب النبى صلى الله عليه وسلم وأمه أم سلمة (فى النساء) يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم (فنظرت فاذا أنا بالزبير) أبيه (على فرسه يختلف) أى يجئ ويذهب (الى بنى قريظة) اليهود (مرتين أو ثلاثا) بالشك (فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف) أى تجئ وتذهب الى بنى قريظة (قال وهل رأيتنى) وفى نسخة أوهل بزيادة الهمزة والاستفهام للتقرير (يا بنى قلت) وفى نسخة قال (نعم) رأيتك (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بنى قريظة فيأتينى بخبرهم) بتحتية ساكنة بعد الفوقية وفى نسخة

أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك

۞ عن على رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجىء فاطمة قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال ألا أعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من من خادم

۞ عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب جعلت أنا وعمر بن أبى سلمة فى النساء فنظرت فاذا أنا بالزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف قال أو هل رأيتنى يا بنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بنى قريظة فيأتينى بخبرهم

فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبي وأمي ۞ عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن غيري وغير سعد ۞ وعنه رضي الله عنه أنه وقى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فضرب فيها حتى شلت ۞ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد ۞ عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن عليا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد يقول أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني

فيأتني بخبرها (فانطلقت) اليهم (فلما رجعت) بخبرهم (جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه) في الفداء تعظيما واعلاما القدر لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل نفسه له (فقال فداك أبي وأمي) وفي ذلك منقبة عظيمة للزبير وهو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وينسب الى أسد فيقال القرشي الاسدي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت وأسلم هو رضي الله تعالى عنه وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وحضر يوم اليرموك وفتح مصر مع عمرو بن العاص وشهد الجمل مع عائشة رضي الله تعالى عنها وقتل بوادي السباع راجعا من حرب أهل الجمل سنة ست وثلاثين رضي الله تعالى عنه (عن طلحة بن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة ابن عثمان بن عمير بن عمرو بن عامر ابن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومع أبي بكر في كعب بن سعد بن تيم وكان يقال له طلحة الخير وطلحة الجود (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لم يبق مع نبي الله) وفي نسخة مع النبي (صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام) أي أيام وقعة أحد (التي قاتل فيها) المشركين (غيري وغير سعد) بن أبي وقاص (وعنه رضي الله تعالى عنه أنه وقى) بفتح الواو والقاف المخففة (النبي صلى الله عليه وسلم) لما أراد بعض المشركين ان يضربه يوم أحد (بيده فضرب فيها حتى شلت) بفتح المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطأ أو قليل أو لغة رديئة والشلل نقص في الكف و بطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم وفي الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وكان ممن أنزل الله فيه عز وجل قوله فمنهم من قضى نحبه رواه الترمذي وعنده أيضا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال سمعت أذني من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة قتل رضي الله تعالى عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين ذكر ان عليا رضي الله عنه وقف على مصرعه و بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال اني لارجو أن أكون أنا وأنت ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (عن سعد بن أبي وقاص) بتشديد القاف واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وأهيب جد سعد عم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو أبيها وهب شهد سعد بدرا والحديبية وسائر المشاهد وكان مجاب الدعوة توفي في سنة خمس وخمسين عن ثلاث وثمانين سنة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) في التفدية (أبويه) فقال فداك أبي وأمي (يوم أحد) كما فعل ذلك للزبير (عن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنهما أن عليا خطب بنت أبي جهل) جويرية بضم الجيم وقيل العوراء (فسمعت بذلك فاطمة) رضي الله تعالى عنها (فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك) اذا أوذين (وهذا علي ناكح) أي يريد أن ينكح (بنت أبي جهل) وأطلق عليه اسم ناكح مجازا باعتبار قصده له (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) خطيبا ليشيع الحكم الذي سيقرره ويأخذوا به على سبيل الوجوب أو الاولوية قال المسور (فسمعته حين تشهد يقول أما بعد أنكحت) وفي نسخة اني أنكحت (أبا العاص) لقيط (بن الربيع) أي ابنته صلى الله عليه وسلم زينب أكبر بناته وكان ذلك قبل النبوة (فحدثني وصدقني) بتخفيف الدال بعد الصاد أي في حديثه ولعله كان شرط عليه أن لا يتزوج على زينب فلم يتزوج عليها وكذلك علي فان لم يكن كذلك فيحتمل ان يكون نسي ذلك الشرط (وان فاطمة بضعة) بفتح الموحدة فقط وسكون المعجمة ويجوز في اللغة كسرها وكذا ضمها وهي القطعة من اللحم وفي نسخة مضغة بميم بدل

الموحدة وغين معجمة تدل المهملة (منى وانى أكره أن يسوءها) أحد على أوغيره (والله لاتجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنت عدوّالله) أبى جهل أوغيره (عند رجل واحد فترك على الخطبة) بكسر الخاء المعجمة ذكر المحب الطبرى عن بعضهم ان الله حرم على علىّ ان ينكح على فاطمة مدة حياتها لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال أبو على السبخى فى شرح التخليص يحرم التزويج على بنات النبى صلى الله عليه وسلم (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر صهرا له من بنى عبدشمس) هو أبو العاص بن الربيع والصهر بالكسر قال فى القاموس زوج بنت الرجل وزوج أخته والاختان أصهار أيضا وهم جمع ختن وهو كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ (فاثنى عليه) خيرا (فى مصاهرته اياه فاحسن) الثناء (قال حدثنى فصدقنى) بتخفيف الدال (ووعدنى) انه يرسل الى زينب أى لما أسر ببدر مع المشركين وفدى وشرط عليه صلى الله عليه وسلم ان يرسلها له (فوفى لى) بذلك بتخفيف الفاء وأسر أبو العاص مرة أخرى وأجارته زينب فاسلم وردها النبى صلى الله عليه وسلم الى نكاحه وولدت له أمامة التى كان يحملها صلى الله عليه وسلم وهو يصلى (عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا) الى أطراف الروم حيث قتل زيد بن حارثة والد أسامة المذكور وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته عليه الصلاة والسلام وأنفذه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده (وأمّر) بتشديد الميم (عليهم أسامة ابن زيد فطعن بعض الناس فى امارته) بكسر الهمزة وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم قوم فى ذلك وكان أشدهم فى ذلك كلاما عياش بن أبى ربيعة المخزومى فقال أيستعمل هذا الغلام على المهاجرين فكثرت المقالة فى ذلك فسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعض ذلك فرد على من يتكلم وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخطب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته) بضم العين وقال الكرمانى يقال طعن بالرمح واليد يطعن بالضم وطعن فى العرض والنسب يطعن بالفتح وقيل هما لغتان فيهما قال فى لمختار طعنه بالرمح وطعن فى السن كلاهما من باب نصر وطعن فيه أى قدح من باب نصر ثم قال والفراء يجيز فتح العين من يطعن فى الكل اه (فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه) زيد (من قبل) فى غزوة مؤتة قال الطيبى هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتأويل السببية فى التوبيخ أى طعنكم الآن فيه سبب لان أخبركم ان ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وسبب الطعن فى امارتهما انهما كانا من الموالى وكانت العرب لاترى تأمير الموالى وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله عز وجل بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من العرب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج فى صدورهم شئ من ذلك لاسيما أهل النفاق فانهم كانوا يسارعون الى الطعن وشدة التكبر عليه وكان عليه الصلاة والسلام بعث زيدا أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسار تحت رايته فيها نجباء الصحابة وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أسامة فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم وكانه رأى فى ذلك سوى ماتوسم فيه من النجابة انه يمهد الارض وتوطئة لمن يلى الامر بعد لئلا ينزع أحد يدا من طاعته وليعلم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها (وايم الله ان كان) زيد (لخليقا) بالخاء المعجمة المفتوحة والقاف أى والله ان الشأن وفى نسخة وايم الله لقد كان خليقا (للامارة) أى حقيقا بها

وان فاطمة بضعة منى وانى أكره أن يسوءها والله لاتجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنت عدوّالله عند رجل واحد فترك علىّ الخطبة ۞ وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر صهرا له من بنى عبدشمس فأثنى عليه فى مصاهرته اياه فأحسن قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى ۞ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى امارته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة

والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأعجبه فأخبر به عائشة ۞ وعنها رضى الله عنها أن امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يجترئ احد أن يكلمه فكلمه أسامة بن زيد فقال ان بني اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه لو كانت فاطمة لقطعت يدها ۞ عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما ۞ عن حفصة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان عبد الله رجل صالح ۞ عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه جلس الى جنبه غلام فى مسجد بالشام وكان قد قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء

(وان كان لمن أحب الناس الى) فى بعض النسخ اسقاط اللام من لمن لعدم التباس ان المخففة بالنافية لان الموضع هنا غير صالح للنفي بخلاف مالو كان صالحا له نحو ان علمتك لفاضلا فتتعين اللام اذ لو حذفت لم يتيقن الاثبات لصلاحية الموضع للنفي وترك العمل فان عملت لم يحتج للام كما هو مقرر فى محله (وان هذا) أى أسامة بن زيد (لمن أحب الناس الى بعده) أى بعد أبيه زيد وفى الحديث جواز امارة المولى وتولية الصغير على الكبير والمفضول على الفاضل (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت دخل على قائف) قبل نزول الحجاب أو بعده وهى محتجبة والقائف هو الذى يلحق الفروع بالاصول بالشبه والعلامات والمراد به هنا مجزز بالجيم والزاى المشددة بعدها زاى أخرى بوزن محدث المدلجى (والنبى صلى الله عليه وسلم شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان) تحت كساء وأقدامهما ظاهرة (فقال) القائف وهو مجزز (ان هذه الاقدام) أى أقدام أسامة وأبيه (بعضها من بعض قال) الراوى (فسر بذلك) قاله القائف النبى صلى الله عليه وسلم وأعجبه) لان بعض الناس كان يطعن فى نسبة أسامة لزيد لكونه أسود وزيد أبيض وفيه العمل بالقيافة عند الاشتباه لان النبى صلى الله عليه وسلم سر بذلك ولا يسر بباطل قاله الشافعى وخالف أبو حنيفة وأصحابه لقوله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم وعن مالك العمل بذلك فى الاماء دون الحرائر (وعنها رضى الله تعالى عنها ان امرأة) تسمى فاطمة بنت الاسود (من بنى مخزوم سرقت) حليا فى غزوة الفتح وقيل قطيفة (فقالوا من يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيها) حتى لا يقطع يدها (فلم يجترئ) أى يتجاسر (أحد أن يكلمه فى ذلك فكلمه أسامة بن زيد فقال) عليه الصلاة والسلام له ولغيره (ان بنى اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه) فلم يقطعوا يده (واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه) وفى نسخة حذف فيهم (لو كانت) أى السارقة (فاطمة) بنته صلى الله عليه وسلم (لقطعت يدها) وخص المثل بفاطمة رضى الله تعالى عنها لانها كانت أعز أهله وفيه منقبة عظيمة لاسامة (عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه والحسن) بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما (فيقول اللهم أحبهما) بفتح الهمزة وكسر الحاء وفتح الموحدة المشددة (فانى أحبهما) بضم الهمزة والموحدة وهذه منقبة عظيمة لاسامة والحسن (عن حفصة) أم المؤمنين (رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها) لما قصت عليه رؤيا رآها أخوها وهى انه رأى ملكين أخذاه فذهبا به الى النار فجعل يقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال له لن تراع فقصها على حفصة فقصتها على النبى صلى الله عليه وسلم (ان عبد الله) أخاك (رجل صالح) وفى رواية نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى بالليل قال سالم مولاه فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وقد تقدم الحديث مطولا فى فضل من تعار من الليل (عن أبى الدرداء) عويمر بن عامر الانصارى الخزرجى (رضى الله تعالى عنه انه جلس الى جنبه غلام) اسمه علقمة بن قيس النخعى (فى مسجد بالشام وكان قد قال) ذلك الغلام عند دخول المسجد (اللهم يسر لى جليسا صالحا) فجلس الى أبى الدرداء (فقال أبو الدرداء) له (ممن أنت قال) الغلام وهو علقمة (من أهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره) من معرفة المنافقين بأسمائهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا مات أحد تبع حذيفة فان صلى على جنازته صلى عليها عمر والا ترك (يعنى حذيفة) بن اليمان الانصارى (قال) الغلام (بلى قال) أبو الدرداء (أليس فيكم الذى أجاره الله على لسان نبيه من الشيطان) أن يغويه (يعنى عمارا) بفتح العين وتشديد الميم ابن ياسر أبى اليقظان أسلم هو وأبوه قد يما وعذبا فى الله وهاجر عمار الهجرتين وصلى الى القبلتين وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين (قال) الغلام (بلى قال) أبو الدرداء (أليس فيكم صاحب

ممن انت قال من اهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة قال بلى قال أليس فيكم الذى اجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الشيطان يعنى عمارا قال بلى قال أليس فيكم صاحب

السواك والوسادة) وفي نسخة والوساد وفي رواية أو السرار بالشك وهو بكسر السين بعدها را آن بينهما ألف من السر وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحجبه اذا جاء ولا يخفى عنه سره (قال) الغلام (بلى قال) أبو الدرداء (كيف كان عبد الله) بن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال) الغلام (والذكر والانثى) بحذف وما خلق وبالجر (قال) أبو الدرداء (ما زال بي هؤلاء) أي أهل الشام (حتى كادوا يستنزلوني) وفي نسخة يستنزلونني بنونين (عن شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قوله والذكر والانثى بدون وما خلق وفي رواية والله لقد كان أقرأ نيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيه الى في بتشديد الياء قيل انها نزلت كذلك ثم أنزل وما خلق الذكر والانثى فلم يسمعه ابن مسعود ولا أبو الدرداء وسمعه سائر الناس وأثبت في المصحف (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا) أي ثقة رضيا (وان أميننا أيتها الامة) قال القاضي عياض هو بالرفع على النداء والافصح أن يكون منصوبا على الاختصاص وعلى الرفع فالمراد الاختصاص وان كانت صورته صورة النداء أي أخص هذه الامة بان أمينها (أبو عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة عامر بن عبد الله (بن الجراح) بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة قتل الجراح كافرا يوم أحد ويقال ان ابنه قتله وتوفي أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب بالطاعون سنة ثمان عشرة وكان طويلا نحيفا أثرم الثنيتين لكونه انتزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق الدرع بفيه فوقعت ثنيتاه وهذه الصفة أعني الامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن السياق مشعر بان له مزيدا في ذلك وهكذا اذا خص رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من أجلاء الصحابة بفضيلة أشعر بان له فيها قدرا زائدا على غيره كوصف عثمان بالحياء وعليا بالقضاء ونحو ذلك (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن) بفتح الحاء (ابن على على عاتقه) بين منكبيه وعنقه والواو في والحسن للحال (يقول) أي على عاتقه حال كونه يقول (اللهم انى أحبه فاحبه) بفتح الهمزة في الاخير وضمها في الاول والباء مضمومة في الاول مفتوحة في الثاني ويجوز ضمها ايضا (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على) بفتح الحاء (رضى الله تعالى عنهما) ولا يعارض هذا قول على في صفته صلى الله عليه وسلم لم أر قبله ولا بعده مثله لان النفي يحمل على العموم والاثبات على المعظم فالمراد الشبه في بعض الاعضاء والافتمام حسنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال البوصيري منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما وسأله) أي والحال انه سأله (رجل) من أهل العراق كما عند الترمذي (عن المحرم) بالحج أو العمرة (يقتل الذباب) ماذا يلزمه اذا قتله وهو محرم (فقال) أي ابن عمر متعجبا من كونهم يسألون عن الشئ الحقير ويفرطون في الشئ الخطير (أهل العراق يسألون عن الذباب) بضم المعجمة والموحدتين بينهما ألف أي ما يلزم المحرم اذا قتله (وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هما) أي الحسنان (ريحاني من الدنيا) بلفظ الافراد وفي نسخة ريحانتاي بتاء فوقية بعد النون بلفظ التثنية ووجه الشبه ان الولد يشم ويقبل وعند الترمذي من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما اليه وعند الطبراني هما ريحانتاي من الدنيا أشمهما وقوله من الدنيا كقوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء أي هما نصيبي منها ثم يحتمل أن يكون ابن عمر أجاب السائل عن خصوص ما سأل عنه لانه لا يحل له كتمان العلم ويحتمل انه لم يجبه لعلمه انه متعنت في سؤاله (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة

والنهار اذا تجلى قال والذكر والانثى قال ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزلوني عن شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

❁ عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة أمين وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة ابن الجراح

❁ عن البراء رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه يقول اللهم انى أحبه فأحبه

❁ عن أنس رضى الله عنه قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على رضى الله عنهما

❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما وسأله رجل عن المحرم يقتل الذباب فقال أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا

❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة

وفى رواية اللهم علمه الكتاب ❁ عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة وذكر باقى الحديث وقد تقدم ثم قال فأخذها يعنى الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم ❁ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبى حذيفة وأبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ❁ عن عائشة رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه فى طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم ثم ذكر باقى الحديث وقد تقدم فى كتاب التيمم

(١) لعلها واستعمل اهـ مصححه

وفى رواية اللهم علمه الكتاب) بدل قوله الحكمة وعند البغوى فى معجمه اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وعند الضحاك علمه تأويل القرآن ولذا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واختلف فى الحكمة فقيل هى الاصابة فى القول والعمل وقال مالك هى معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعى هى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد منها شيأ خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء ويتقنها وقال مقاتل تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة وثانيها الفهم والعلم قال تعالى وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن بما فيه من عجائب الاسرار قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال ابن عادل وعند التحقيق ترجع هذه الامور الى العلم (عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نعى زيدا) أى ابن حارثة (وجعفرا) أى ابن أبى طالب (وابن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة عبد الله أى أخبر الناس بموتهم فى غزوة مؤتة قبل أن يأتيهم خبرهم وذلك انه عليه الصلاة والسلام أرسل سرية اليها واستعملها (١) عليهم زيدا وقال ان أصيب فجعفر فان أصيب فابن رواحة فخرجوا وهم ثلاثة آلاف فتلاقوا مع الكفار فاقتتلوا فكان كما قال عليه الصلاة والسلام (وذكر) البخارى (باقى الحديث) وهو أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذ ابن رواحة فاصيب (وقد تقدم) فى الجنائز (ثم قال) هنا (حتى أخذها يعنى الراية سيف من سيوف الله عز وجل وفى الجنائز فاخذها خالد بن الوليد من غير امرة أى من غير تأمير منه صلى الله عليه وسلم لكنه رأى المصلحة فى ذلك فاخذ الراية (حتى فتح الله عليهم) على يده فانحاز بالمسلمين حتى رجعوا سالمين وفى حديث أبى قتادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمى سيف الله وعند ابن حبان والحاكم عن أبى أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه على الكفار (عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن) اى اطلبوا اقراءته (من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به و) من (سالم مولى أبى حذيفة) أى مولى امرأته تبناه ابو حذيفة لما تزوجها فنسب اليه واسم أبى حذيفة مهشم وقيل هشيم وقيل غير ذلك (و) من (أبى بن كعب و) من (معاذ بن جبل) وانما خص هؤلاء الاربعة لانهم أكثر ضبطا للفظ القرآن وأتقن تلاوة وان كان غيرهم أفقه فى معانيه منهم أو لانهم تفرغوا لاخذه منه مشافهة وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض أو لانه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعده من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم أقرأ من غيرهم وليس المراد انه لم يجمعه غيرهم فقد جمعه أيضا فى عهده صلى الله عليه وسلم أبو الدرداء وزيد ابن ثابت وأبو زيد الانصارى وسعد بن عبيد وغيرهم كما هو مبسوط فى كتب القراآت (عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها استعارت من) أختها (أسماء قلادة) بكسر القاف قيل كان ثمنها اثنى عشر درهما (فهلكت) أى ضاعت (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه فى طلبها) وتقدم فى التيمم رجلا وفسر باسيد بن حضير (فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء) لم يعلم عين تلك الصلاة (فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك) الذى وقع لهم من فقد الماء وصلاتهم بغير وضوء (اليه) صلى الله عليه وسلم (فنزلت آية التيمم) التى فى سورة المائدة (ثم ذكر باقى الحديث وقد تقدم فى كتاب التيمم) وهو قول أسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرا فو الله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وللمسلمين فيه بركة وفيه بيان فضل عائشة الصديقية بنت الصديق وكنيتها أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن أختها

❁عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دخولهم فى الاسلام ❁عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا الهجرة لكنت من الانصار ❁عن البراء رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الانصار لايحبهم الامؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله

وقول انها أسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا لم يثبت وولدت فى الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر عاما وعاشت بعده قريبا من خمسين عاما فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيأ كثيرا وقد حفظت عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها وقال عروة بن الزبير ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة وهى أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم ماعدا خديجة على الصحيح (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كان يوم بعاث) بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة و بعد الالف مثلثة أو بالغين المعجمة أو هو تصحيف أو بالوجهين كما حكاه عياض أو بالمعجمة فقط عند بعضهم غير مصروف للتأنيث والعلمية لانه اسم بقعة على ميلين من المدينة وقع فيها حرب بين الاوس والخزرج وكان سبب ذلك ان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس رجلا حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه أى يأخذوا قوده فامتنعوا فوقع الحرب بينهم لذلك قيل بقيت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وكان رئيس الاوس حضيرا والد اسيد وكان أيضا فارسهم وقال أبو أحمد العسكرى كان يوم بعاث قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين وقتل حضير وكثير من رؤسائهم وأشرافهم وكان ذلك اليوم (يوما قدمه الله لرسوله) وفى نسخة زيادة صلى الله عليه وسلم اذ لو كانوا أحياء لاستكبروا عن متابعته صلى الله عليه وسلم ومنع حب رياستهم عن حب دخول رئيس عليهم (فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة (و) الحال انه (قد افترق ملؤهم) أى جماعتهم (وقتلت) بضم القاف مبنيا للمفعول (سرواتهم) بفتح السين المهملة والراء والواو وخيارهم وأشرافهم (وجرحوا) بضم الجيم وتشديد الراء المكسورة بعدها حاء مهملة من الجرح وفى نسخة وخرجوا بالخاء معجمة فراء مفتوحتين فجيم من الخروج أى خرجوا من أوطانهم وفى أخرى بجيمين أى اضطربت أقوالهم من قولهم جرج الخاتم اذا جال فى الكف وفى أخرى بفتح المهملة ثم جيم من الحرج وهو ضيق الصدر (فقدمه الله) بتشديد الدال أى ذلك اليوم (لرسوله) فى بعض النسخ زيادة صلى الله عليه وسلم (فى) أى لاجل (دخولهم) أى الذين تأخروا (فى الاسلام) فكان قتل من قتل من أشرافهم ممن كان يأنف ان يدخل فى الاسلام من مقدمات الخير وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله ابن أبى ابن سلول وقصته فى أنفته وتكبره مشهورة لاتخفى وقد علمت ان فى تعليلية كهى فى قوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه وقوله لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم وفى الحديث دخلت امرأة النار فى هرة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لولا الهجرة) أمر دينى وعبادة مأمور بها (لكنت امرأ من الانصار) أى لانتسبت الى دارهم المدينة أو لتسميت باسمهم وانتسبت اليهم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت من ذلك وهى أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل غير ذلك ومراده بذلك تألفهم واستطابة نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم حتى رضى ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى لايجوز تبديلها وليس المراد الانتقال عن نسب آبائه لانه يمتنع قطعا لاسيما ونسبه عليه الصلاة والسلام أشرف الانساب وكذا ليس المراد النسب الاعتقادى فانه لامعنى للانتقال اليه (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الانصار) الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وأمهم قيلة بفتح القاف وسكون الياء التحتية وتسميتهم بذلك اسلامية لا جاهلية (لايحبهم) كلهم (الامؤمن) أى كامل الايمان (ولا يبغضهم) كلهم من جهة نصرتهم للرسول عليه الصلاة والسلام (الامنافق) وفى مستخرج أبى نعيم من حديث البراء من أحب الانصار فبحبى أحبهم ومن أبغض الانصار فببغضى أبغضهم وهو يؤيد ما تقرر بقولنا من جهة نصرتهم الخ والتقييد بكلهم مخرج لمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له (فمن أحبهم أحبه الله) أى أنعم عليه

ومن أبغضهم أبغضه الله ۞ عن أنس رضى الله عنه قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبى صلى الله عليه وسلم ممثلا فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى قالها ثلاث مرات ۞ وعنه رضى الله عنه فى رواية قال جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبى لها فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده انكم أحب الناس الى مرتين ۞ عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قالت الانصار يارسول الله لكل نبى أتباع وانا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به ۞ عن أبى حميد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير دور الانصار فذكر الحديث وقد تقدم ثم قال قال سعد بن عبادة للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله خير دور الانصار

ورحمه وأراد له الخير (ومن أبغضهم أبغضه الله) أى أراد عقابه وشقاوته وانما خصوا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من ايوائه صلى الله عليه وسلم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم فكان صنعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض وأيضا ما اختصوا به موجب للحسد والحسد يجر البغض فمن ثم حذر صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب فى محبتهم حتى جعل ذلك من الايمان والنفاق حيث قال فى الرواية الاخرى آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار تنويها بفضلهم وهذا جار فى بقية الصحابة فتجب محبتهم لتشييدهم أركان الدين وان وقع من بعضهم لبعض بغض بسبب الحروب الواقعة بينهم فذاك من غير هذه الجهة بل لما طرأ من المخالفة ومن ثم لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وانما حالهم فى ذلك حال المجتهدين فى الاحكام للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين من عرس) بضم العين والراء ويجوز فى اللغة اسكان الراء وهو الزفاف ويقال طعام الزفاف (فقام النبى صلى الله عليه وسلم ممثلا) بضم الميم الاولى واسكان الثانية مع كسر المثلثة وفتحها أى منتصبا قائما قال فى المصباح ومثل بين يديه مثولا من باب قعد انتصب قائما اهـ وفى نسخة ممثلا بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد المثلثة المفتوحة أى مكلفا نفسه ذلك وطالبا ذلك منها وفى رواية ممتنا بمثناة فوقية بعد الميم الساكنة الثانية ثم نون مشددة أى مشتدا قويا يقال متن الشئ متانة بالضم اشتد وقوى وقيل معناه قياما طويلا أو هو من الامتنان لان من قام له عليه الصلاة والسلام فقد امتن عليه بشئ لا أعظم منه فكأنه قال يمتن عليهم بمحبته ويؤيده قوله (فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى قالها ثلاث مرات) وتقديم لفظ اللهم للتبرك أو للاستشهاد بالله على صدقه (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبى لها) ولم يسم هو ولا أمه (فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ابتدأها بالكلام تأنيسا لها أو أجابها عما سألته عنه (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده انكم) أيها الانصار (أحب الناس الى) أى من أحبهم فحرف التبعيض مقدر كما دل عليه الحديث السابق فلا تعارض بينه وبين قوله أبو بكر فى جواب من قال من أحب الناس اليك قال أبو بكر (مرتين) أى قال ذلك القول مرتين (عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال) وفى نسخة قالت (الانصار يارسول الله لكل نبى أتباع) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (وانا قد اتبعناك) بوصل الهمزة وتشديد الفوقية (فادع الله أن يجعل أتباعنا) بفتح الهمزة وسكون الفوقية أى حلفاءنا وموالينا (منا) أى متصلين بنا فيقال لهم الانصار مقتفين آثارنا باحسان ليكون لهم ما جعل لنا من العز والشرف ويدخلوا فى الوصية بالاحسان لنا وغير ذلك (فدعا) عليه الصلاة والسلام (به) أى بالذى سألوه فقال اللهم اجعل اتباعهم منهم وفيه التنبيه على شرف صحبة الاخيار وقد صح المرء مع من أحب وتأمل تأثير الصحبة فى كل شئ حتى البواشق وهى ذكران الصقور بالصحبة وقعت على أيدى الملوك وحتى الحطب بصحبة البخار ١ يعتق من النار فعليك بصحبة الاخيار (عن أبى حميد) الساعدى (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان خير دور الانصار) أى منازلهم وكانت كل قبيلة منهم تسكن محلة فسميت تلك المحلة دارا أى خير قبائلهم من باب اطلاق المحل وارادة الحال أو خيريتها بسبب خيرية أهلها (فذكر) البخارى (الحديث) وهو دار بنى النجار ثم بنى عبد الاشهل ثم دار بنى الحارث ثم بنى ساعدة وفى كل دور الانصار خير (وقد تقدم) فى كتاب الزكاة (ثم قال) البخارى هنا (فقال سعد) هو ابن عبادة ٢ (للنبى صلى الله عليه وسلم) لما قال له بعض أهل قبيلته ألم تر ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خير الانصار فجعلنا آخرا فى الذكر (يارسول الله خير) بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول (دور الانصار) برفع دور نائبا

(١) لعلها النجار اهـ
(٢) فى نسخة الهامش ابن عبادة من المتن اهـ مصححه

فجعلنا آخرا فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ﴿عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلا من الانصار قال يارسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا قال ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وفي رواية عن أنس وموعدكم الحوض ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلنا مامعنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الانصار أنا فانطلق به الى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ماعندنا الا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما

عن الفاعل أى فضل بعض قبائلها على بعض (فجعلنا) بضم الجيم مبنيا للمفعول مع سكون اللام (آخرا) أى فى الذكر (فقال) عليه الصلاة والسلام (أوليس) بفتح الواو (بحسبكم) بموحدة قبل الحاء وسكون السين أى أوليس بكافيكم (أن تكونوا من الخيار) جمع خير الذى بمعنى افعل التفضيل وهو تفضيلهم على سائر القبائل (عن أسيد بن حضير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة فى الاول وضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة فى الثانى مصغرين (رضى الله تعالى عنه أن رجلا من الانصار) قيل هو أسيد الراوى (قال يارسول الله ألا تستعملنى) أى ألا تجعلنى عاملا على الصدقة أو على بلد (كما استعملت فلانا) قيل هو عمرو بن العاص (قال) عليه الصلاة والسلام (ستلقون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة أو بفتحهما أى استئثارا لغيركم عليكم أى بان يستأثر عليكم بامور الدنيا و يفضل عليكم غيركم قيل ان ذلك وجد فى زمن معاوية (فاصبروا حتى تلقونى على الحوض وفى رواية عن أنس وموعدكم الحوض) الذى ترد عليه أمتى آنيته عدد نجوم السماء كما فى مسلم وهو قبل الصراط على الصحيح وقيل بعده وقيل له حوض قبله وحوض بعده (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا) هو أبو هريرة (أتى النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية فقال يارسول الله أصابنى الجهد (فبعث الى نسائه) أمهات المؤمنين يطلب منهن مايضيفه به (فقلن مامعنا) أى ماعندنا (الا الماء فقال النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يضم) اليه فى طعامه (أو يضيف) بكسر الضاد المعجمة وسكون التحتية والشك من الراوى (هذا) الرجل (فقال رجل من الانصار) يارسول الله (أنا) أضيفه (فانطلق به الى امرأته فقال) لها (أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت) له (ماعندنا الا قوت صبيان) بالتنوين وفى نسخة صبيانى بالياء وفى مسلم فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة وعلى هذا فالمرأة أم سليم والاولاد أنس واخوته لكن استبعد الخطيب ان يكون أبو طلحة هذا هو زيد بن سهل عم أنس بن مالك زوج أمه فقال هو رجل من الانصار لم يعرف اسمه ووجهه ان هذا الرجل المضيف ظهر من حاله انه كان قليل ذات اليد فانه لم يجد مايضيف به الاقوت أولاده وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر انصارى بالمدينة مالا وقيل هو ثابت ابن قيس وقيل عبد الله بن رواحة (فقال) لها (هيئى طعامك وأصبحى سراجك) بهمزة قطع وموحدة بعد الصاد المهملة أى أوقديه وفى نسخة وأصلحى باللام بدل الموحدة (ونومى صبيانك اذا أرادوا عشاء) قال فى المصابيح فيه نفوذ فعل الاب على الابن وان كان منطويا على ضرر اذا كان ذلك من طريقة النظر وان القول فيه قول الاب والفعل فعله لانهم نوموا الصبيان جياعا ايثارا لقضاء حق الرسول صلى الله عليه وسلم فى اجابة دعوته والقيام بحق ضيفه (فهيأت) زوجة الانصارى (طعامها وأصبحت) بالموحدة أى أوقدت (سراجها ونومت صبيانها) بغير عشاء (ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا) أى الانصارى وزوجته (يريانه) بضم أوله (أنهما) وفى رواية كأنهما (يأكلان فباتا طاويين) أى بغير عشاء وأكل الضيف (فلما أصبح غدا الى رسول الله) ضمن جواب لما وهو قوله غدا معنى الاقبال أى لما دخل الصباح أقبل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال) له صلى الله عليه وسلم (ضحك الله الليلة أو) قال (عجب من فعالكما) بفتح الفاء اسم للفعل الحسن كالجود والكرم وقد يستعمل فى القبيح وبكسرها اذا كان الفعل بين اثنين بمعنى انه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا قال فى المختار الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح والفعال بالفتح الكرم والفعال أيضا مصدر فعل وكانت منه فعلة حسنة أو قبيحة اهـ وفى المصباح فعلته فعلا بالفتح فانفعل والاسم الفعل بالكسر وجمعه فعال بالكسر أيضا مثل قدح وقداح والفعلة بالفتح المرة والفعال مثل سلام الوصف الحسن والقبيح أيضا فيقال هو قبيح الفعال وحسن الفعال ويكون مصدرا أيضا فيقال فعل فعالا

مثل ذهب ذهابا اهـ ونسبة الضحك والتعجب الى البارى جل وعلا مجازية والمراد بهما الرضى بصنيعهما
(فانزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى فاقة وقال فى النهاية الخصاصة الجوع
والضعف وأصلها الفقر والحاجة الى الشئ والجملة فى موضع الحال ولو بمعنى الفرض أى ويؤثرون مفروضة
خصاصتهم والمعنى يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدؤن بالناس قبلهم فى حال احتياجهم الى ذلك
(عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) انه (قال مر أبو بكر) الصديق (والعباس) بن عبد المطلب
(رضى الله تعالى عنهما بمجلس من مجالس الانصار) والنبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته (وهم)
أى والحال انهم (يبكون فقال) العباس أو الصديق لهم (ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه
وسلم منا) أى الذى كنا نجلسه معه ونخاف ان يموت ونفقد مجلسه فبكينا لذلك (فدخل) العباس
وأبو بكر (على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك) الذى وقع من الانصار (قال) أنس (فخرج
النبى صلى الله عليه وسلم) الحال انه (قد عصب) بتخفيف الصاد المهملة (على رأسه حاشية برد)
بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف وفى نسخة بردة بزيادة هاء التأنيث وحاشية نصب
مفعول عصب (قال) أنس (فصعد) عليه الصلاة والسلام بكسر العين (المنبر ولم يصعده) بفتح العين
(بعد ذلك اليوم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى) بفتح الكاف وكسر الراء
والشين المعجمة أى جماعتى (وعيبتى) بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة وتاء التأنيث
أى موضع سرى مأخوذ من عيبة الثياب وهى ما يحفظ فيها قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء
الحيوان الذى يكون فيه نماؤه والعيبة ما يحوز فيها الرجل نفائس ما عنده يعنى انهم موضع سره وأمانته وقال
ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذى لم يسبق اليه (وقد قضوا الذى عليهم) من الايواء
والنصرة له عليه الصلاة والسلام كما بايعوه ليلة العقبة (وبقى الذى لهم) وهو دخول الجنة كما وعدهم صلى
الله عليه وسلم اذا آووه ونصروه (فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا) بفتح الواو (عن مسيئهم) وهذا
فى غير الحدود اما فيها فهم كغيرهم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه ملحفة) بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة حال كونه (متعطفا) بالفوقية
المفتوحة وتشديد الطاء وفى نسخة منعطفا بنون ساكنة أى مرتديا (بها على منكبيه) بفتح الميم
وكسر الكاف وفتح الموحدة (وعليه عصابة) بكسر العين وقد عصب بها رأسه من وجعها (دسماء)
بالرفع صفة لعصابة أى سوداء (حتى جلس على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال) بعد الثناء (أما بعد
أيها الناس فان الناس يكثرون وتقل الانصار) أى الذين آووه صلى الله عليه وسلم ونصروه وهذا أمر
لا يشركهم فيه غيرهم لانه قد انقضى زمانه فكلما مضى منهم أحد مضى من غير بدل بخلاف غيرهم فيكثر
غيرهم ويقلون (حتى يكونوا كالملح) بكسر الميم (فى الطعام) من القلة ووجه الشبه ان الملح بالنسبة
الى جملة الطعام جزء يسير منه وكذلك الانصار بالنسبة للمهاجرين وأولادهم الذين انتشروا فى البلاد وملكوا
الاقاليم فمن ثم قال صلى الله عليه وسلم للمهاجرين (فمن ولى منكم) أيها المهاجرون (أمرا) مفعول
به (يضر فيه) أى فى ذلك الامر (أحدا أو ينفعه) صفة كاشفة لامرا (فليقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم) مخصوص بغير الحدود كما سبق وقد وقع ما قاله عليه الصلاة والسلام لان الموجود
الآن ممن ينسب لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ممن يتحقق نسبه اليه أضعاف ممن يوجد من
قبيلتى الاوس والخزرج ممن يتحقق نسبه اليهم وقس على ذلك ولا التفات الى كثرة من يدعى انه منهم
من غير برهان قاله فى الفتح (فاقبلوا) بفتح الموحدة من (محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) قال فى

والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة منعطفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم

الفتح في غير الحدود وحقوق الناس اهـ (عن جابر) بن عبد الله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش) الرحماني أي تحرك حقيقة (لموت سعد ابن معاذ) بالذال المعجمة كبير الاوس فرحا بقدوم روحه وخلق الله تعالى فيه تمييزا اذ لا مانع من ذلك أو المراد اهتز أهل العرش وهم حملته فحذف المضاف ويؤيده حديث الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها أو المراد باهتزازه ارتياحه لروحه واستبشاره بصعودها لكرامته ومنه قولهم فلان يهتز للمكارم ليس مرادهم اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقيل جعل الله اهتزاز العرش علامة للملائكة على موته أو المراد الكناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم الى أعظم الاشياء فتقول اظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة وقيل المراد بالعرش السرير الذي حمل عليه ورد بانه ورد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ فاضافته الى الرحمن تقتضي ان المراد به الجسم المخصوص وبان لا فضيلة في اهتزاز سريره اذ كل سرير يهتز اذا تجاذبته أيدي الرجال نعم يحتمل ان يراد اهتزاز حملة سريره فرحا بقدومه على ربه (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي) بضم الهمزة ثم فتح فتشديد ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسمه تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر الانصاري الخزرجي العامري شهد العقبة و بدرا وكان عمر يقول أبي سيد المسلمين وتوفي سنة ثلاثين رضي الله تعالى عنه (ان الله) عز وجل (أمرني أن أقرأ عليك) سورة (لم يكن الذين كفروا) وفي نسخة زيادة من أهل الكتاب أي قراءة ابلاغ وانذار لا قراءة تعلم واستذكار وقيل حكمة قراءته عليه تعلم أبي ألفاظه وصفة أدائه ومواضع الوقوف وصنيع النغم فان نغمات القرآن على أسلوب ألفه الشرع وقرره بخلاف ماسواه من النغم المستعملة في غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص في النفوس فكانت القراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم منه اهـ (قال) أبي (وسماني الله) لك يا رسول الله والمعنى على الاستفهام (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم) سماك لي وعند الطبراني قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى (قال) أنس (فبكى) أبي فرحا وسرورا وخوفا أن لا يقوم بشكر النعمة وانما استفسره بقوله وسماني لانه جوز ان يكون أمره أن يقرأ على رجل من أمته غير معين فاختاره هو وخص هذه السورة بالذكر كما قال القرطبي لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب المنزلة على الانبياء وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها (عن أنس) الاولى ان يقول فيه وفيما بعده وعنه (رضي الله تعالى عنه) انه (قال جمع القرآن) أي استظهره حفظا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي) هو ابن كعب الخزرجي (ومعاذ ابن جبل) الخزرجي (وأبو زيد) أوس أو ثابت بن زيد أو سعد بن عبيد بن النعمان (وزيد بن ثابت) بالمثلثة ابن الضحاك الانصاري الخزرجي كان أعلم الناس بالفرائض ومن أعلم الصحابة والراسخين في العلم ومن أفكه الناس اذا خلا مع أهله وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة احدى عشرة سنة وتوفي سنة خمس وأربعين وصلى عليه مروان بن الحكم (فقيل لانس من أبو زيد) المذكور (قال) هو (أحد عمومتي) وتقدم الخلاف في اسمه وقيل اسمه قيس بن السكن بن قيس ابن زعور بفتح الزاي و بالمهملة بالراء ابن حرام بالحاء والراء المهملتين الانصاري قال الواقدي ويرجحه قول أنس أحد عمومتي لانه أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بالضادين المعجمتين ابن زيد بن حرام فان قلت قد جمع القرآن غيرهم أيضا أجيب بان مفهوم العدد لا ينفي الزائد وخص هؤلاء الاربعة بالذكر قال النووي لانهم تفرغوا لاخذ القرآن عنه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم عن بعض أو انهم تفرغوا ليؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعد وفاته عليه الصلاة

﴿ عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي ومعاذ ابن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت فقيل لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي

والسلام من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم أقرأ من غيرهم وقدمر نظير ذلك (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لما كان يوم) وقعة (أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة) زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام الانصارى الخزرجى اشتهر بكنيته وكان زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك روى انه لما خطبها قالت له يا أبا طلحة ما مثلك يرد لكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لى أن أتزوجك فان تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره فاسلم فكان ذلك مهرها توفى سنة احدى وثلاثين أو أربع وثلاثين أو احدى وخمسين (بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم) والواو فى وأبو طلحة للحال وهو مبتدأ خبره (مجوب) بفتح الميم وضم الجيم وسكون الواو بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو ومشددة آخره موحدة فيهما أى مترس (عليه) زاده الله شرفا لديه (بحجفة) بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء أى بترس (له) من جلد ولا خشب فيه وقوله بحجفة متعلق بقوله مجوب كما لا يخفى (وكان أبو طلحة رجلا راميا) بالقوس (شديد القد) باضافة شديد الى القد بكسر القاف وتشديد الدال وهو سير من جلد لم يدبغ قال فى المختار القد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه والمراد به هنا وتر القوس أى شديد وتر القوس فى النزع والمد قاله الزركشى ولذا اتبعه بقوله (فكسر) وفى نسخة يكسر بتحتية مفتوحة فكاف ساكنة (يومئذ قوسين) نصب على المفعولية (أو ثلاثا) بالنصب عطفا عليه أى من شدته وفى نسخة تكسر بفوقية فكاف مفتوحتين وتشديد المهملة المفتوحة على وزن تفعل ليدل على كثرة الكسر يومئذ قوسان رفع فاعل تكسر أو ثلاث رفع أيضا عطفا على سابقه وفى أخرى شديدا بالنصب لقد بلام التأكيد وكلمة قد للتحقيق وهى لا تناسب فكسر بالفاء قال فى الفتح وروى شديد المد بالميم المفتوحة بدل القاف وتشديد الدال وقال الكرمانى وتبعه البرماوى وفى بعضها اليد أى بالتحتية بدل القاف (وكان الرجل يمر) بابى طلحة (ومعه الجعبة) بفتح الجيم وسكون العين المهملة أى الكنانة عاوءة (من النبل) بفتح النون وسكون الموحدة أى السهام قال فى المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدات (فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (انشرها) بنون ساكنة فمعجمة مضمومة وفى نسخة انثرها بالمثلثة بدل الشين المعجمة (لابى طلحة) ليرمى بها (فاشرف النبي) صلى الله عليه وسلم أى اطلع من فوق حال كونه (ينظر الى القوم) وهم يرمون (فيقول) له (أبو طلحة يا نبى الله) أفديك (بابى أنت وأمى لا تشرف) بالشين المعجمة والجزم على النهى أى لا تطلع (يصيبك) بالرفع أى لا تشرف فانه يصيبك (سهم من سهام القوم) من الاعداء وفى رواية يصبك بالجزم على رأى الكسائى المشهور حيث أجاز لا تكفر تدخل النار ولا تدن من الاسد يأكلك بالجزم على معنى لا تكفر فانك ان تكفر تدخل النار ولا تدن من الاسد فانك ان تدن منه يأكلك والجمهور يقدرون فعل الشرط منفيا فلذلك لا يصح عندهم التركيب المذكور لكن حيث ثبتت الرواية الصحيحة بذلك وكان يصح تخريجها على رأى امام من أئمة العربية جليل المكانة خرجت عليه ولا يقطع بخطئها لمخالفتها المذهب الجمهور خلافا لبعضهم (نحرى دون نحرك) قال الكرمانى النحر الصدر أى صدرى عند صدرك أى أقف ههنا بحيث يكون صدرى كالترس لصدرك قال أنس (ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر و) أمى (أم سليم) زوج أبى طلحة رضى الله تعالى عنهم (وانهما المشمرتان) بكسر الميم مع التثنية أثوابهما (أرى) بفتح الهمزة أى أبصر (خدم سوقهما) بضم السين جمع ساق مجرور باضافة خدم اليه وهو بفتح الخاء المعجمة وبالدال المهملة جمع الخدمة وهى الخلخال أو أصل الساق وكان ذلك قبل نزول الحجاب حال كونهما (تنقزان القرب) بفتح الفوقية وسكون النون وضم القاف وبعد الزاى ألف فنون أى تثبان وتقفزان من سرعة السير والقرب نصب واعترض بان تنقز غير معتد وأجاب بعضهم بانه على نزع الخافض أى تثبان بالقرب وضبطه بعضهم تنقزان

عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد القد يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر ومعه الجعبة من النبل فيقول انثرها لأبى طلحة فأشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة يانبى الله بأبى أنت وأمى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما المشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب

بضم حرف المضارعة وكسر القاف من أنقز فعداه بالهمز وعليه فيصح نصب القرب على المفعولية وفى نسخة تنقلان باللام بدل الزاى وفى المصابيح أن القرب مفعول باسم فاعل منصوب على الحال محذوف أى تنقزان جاعلين القرب (على متونهما) أى ظهورهما (تفرغانه) بضم حرف المضارعة أى الماء (فى أفواه القوم) من المسلمين المقاتلين (ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها) بالتأنيث وفى نسخة تفرغانه (فى أفواه القوم ولقد وقع السيف من يد) بالافراد وفى نسخة بالتثنية (أبى طلحة اما مرتين واما ثلاثا) زاد مسلم فى روايته من النعاس وفى رواية للبخارى فى موضع آخر عن أبى طلحة انه قال كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفى من يدى مرارا يسقط وآخذه و يسقط وآخذه (عن سعد بن أبى وقاص) أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله تعالى عنه) انه (قال ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد) وقوله (يمشى على الارض) صفة مؤكدة لاحد كما فى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض لمزيد التعميم والاحاطة (انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) استشكل هذا بأنه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة انهم من أهل الجنة غير ابن سلام وأجيب بأن التقدير يمشى على الارض الآن بعد موت العشرة المبشرة ماعدا سعدا المذكور و يدل لذلك رواية ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى على الارض انه من أهل الجنة وأجاب النووى بأن سعدا قال ماسمعت ونفى سماعه لذلك لايدل على نفى البشارة لغيره واذا اجتمع النفى والاثبات فالاثبات مقدم عليه اه وقال الكرمانى ماسمعت لم ينف أصل الاخبار لغيره بالجنة (قال) سعد بن أبى وقاص (وفيه) أى فى عبد الله بن سلام (نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) كذا قال الجمهور ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وعورض بأن ابن سلام انما أسلم بالمدينة والاحقاف مكية وأجيب بأنها مكية الا قوله وشهد الى آخر الآيتين ومعنى الآية أخبرونى ماذا تقولون ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أيها المشركون وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله والمثل صلة يعنى عليه أى على انه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وقيل الشاهد التوراة ومثل الفرقان هو التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على الفرقان فكل واحد يصدق الآخر لان التوراة مشتملة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة قيل ان قوله قال وفيه نزلت الخ مدرج من كلام مالك بن أنس وقيل من جملة الحديث و يدل لذلك حديث الترمذى وابن حبان عن عوف انها نزلت فى عبد الله بن سلام (عن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى كان حليفا لهم من بنى قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله وكان اسلامه لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عاشر عشرة فى الجنة وتوفى سنة ثلاث وأربعين (رضى الله تعالى عنه) انه (قال رأيت رؤيا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه و) هى انى (رأيت كأنى فى روضة) هى كما فى المصباح الموضع المعجب بالزهر جمعها رياض وروضات بسكون الواو وفى لغة بفتحها وقال فى المختار الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض اه (ذكر) ابن سلام الراوى (من سعتها) بفتح السين (وخضرتها) شيأ عظيما قل أن يوجد ذلك فى المحسوس (وسطها) بفتح السين (عمود من حديد أسفله فى الارض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة) بضم العين وسكون الراء المهملتين وفتح الواو وهى مايستمسك بها كعروة القميص وعروة الكوز أى أذنه وجمعها عرى مثل مدية ومدى (فقيل لى) وفى نسخة له على الالتفات (ارق) وفى نسخة ارقه بهاء السكت (فقلت) وفى نسخة قلت (لاأستطيع) ان أرقه (فأتانى منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة و بعدها فاء وقيل بفتح الميم وكسر الصاد والاول

على متونهما تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهاثم تجيئان فتفرغانهافى أفواه القوم ولقد وقع السيف من يدى أبى طلحة مرتين أوثلاثا ۞ عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل الآية ۞ عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال رأيت رؤيا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الارض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة فقيل له ارقه قلت لاأستطيع فأتانى منصف

أشهر أي خادم وفي رواية وصيف مكان منصف والوصيف الخادم الصغير ذكرا كان أو أنثى قال في المصباح والوصيف الغلام دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكريمة وكرائم اهـ (فرفع ثيابي من خلفي فرقيت) بكسر القاف (حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل لي استمسك) بها (فاستيقظت) أي تيقظت من منامي (و) الحال (انها) أي العروة (لفي يدي) بالافراد وبالتثنية أي قبل أن أتركها ويحتمل ان المراد انه استيقظ وهي في يده حقيقة وتكون رؤياه هذه كشفا كشفها الله تعالى له كرامة له وقدرة الله صالحة لذلك (فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال) وفي نسخة قال (تلك الروضة الاسلام) أي جميع ما يتعلق بالدين مثل الروضة (وذلك) وفي نسخة وأما (العمود) فهو (عمود الاسلام) أي أركانه الخمسة أو كلمة الشهادة وحدها (وتلك العروة عروة الوثقى) وفي نسخة وتلك العروة الوثقى أي الايمان قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي الثابتة القوية أو المحكمة (فأنت على الاسلام حتى تموت) ولذا كانت الصحابة اذا رأوه يقولون هذا رجل من أهل الجنة لكنه كان ينكر عليهم ويقول والله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم تواضعا منه وايثارا للخمول وكراهة للشهرة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت ما غرت) بكسر الغين المعجمة وسكون الراء من الغيرة وهي الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء لان فعولا يشترك فيه المذكر والمؤنث وما نافية (على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) وما في قوله (ما غرت) مصدرية أو موصولة أي مثل غيرتي أي مثل التي غرتها (على خديجة) بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشية الاسدية أول من أسلم اتفاقا وكانت له صلى الله عليه وسلم وزير صدق عندما بعث فكان لا يسمع شيئا من المشركين يكرهه من ردهم عليه وتكذيبهم له الا فرج الله تعالى بها عنه تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه واختارها الله تعالى له صلى الله عليه وسلم لما أراد بها من كرامته وكانت في الجاهلية تسمى الطاهرة تزوجها صلى الله عليه وسلم وسنه خمس وعشرون سنة في قول الجمهور وكانت قبله عند أبي هالة النباش بن زياد التميمي حليف بني عبد الدار وتوفيت على الصحيح بعد النبوة بعشر سنين في شهر رمضان فأقامت معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة (وما رأيتها) وقد كانت رؤيتها لها ممكنة لانه كان لها عنده موتها ست سنين فيحمل النفي بقيد اجتماعهما عنده صلى الله عليه وسلم (ولكن) سبب الغيرة (كان النبي) صلى الله عليه وسلم (يكثر ذكرها) فكثرة ذكرها تدل على محبته لها لان من أحب شيئا أكثر من ذكره وفي رواية من كثرة ذكره اياها وثنائه عليها (وربما ذبح) عليه الصلاة والسلام (الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة) أي أصدقائها بدليل الرواية الاخرى فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن أي ما يكفيهن ويشبعهن وهذا أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الاشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعهد أصدقاءها (فربما قلت له كأن) وفي نسخة كأنه بهاء بعد النون المشددة (لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة) وفي نسخة اسقاط امرأة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (انها كانت وكانت) كررهما تين ولم ترد به التثنية ولكن ليتعلق كل مرة من خصائصها ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا ولم يذكرها هنا متعلقة للشهرة تفخيما وقدروه بنحو كانت فاضلة وكانت عاقلة (وكان لي منها ولد) وعند أحمد من طريق مسروق عن عائشة آمنت بي اذ كفر بي الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله تعالى ولدها اذ حرمني أولاد النساء الحديث وقد كان جميع أولاده عليه الصلاة والسلام منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتى جبريل) عليه الصلاة والسلام (النبي صلى الله عليه وسلم) وعند الطبراني ان ذلك كان

فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل لي استمسك فاستيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة الوثقى فأنت على الاسلام حتى تموت ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

وهو بحراء (فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت) أى اليك (معها اناء فيه ادام) بكسر الهمزة (أو) قال (طعام) وعند الطبرانى انه كان حساء (أو) قال (شراب) والشك من الراوى (فاذاهى أتتك فاقرأ) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) جل وعلا (ومنى) وهذا العمر الله خاصة لم تكن لسواها زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وزاد النسائى من حديث أنس وعليك يارسول الله السلام ورحمة الله وبركاته فجعلت مكان رد السلام على الله تعالى الثناء عليه تعالى ثم غايرت بين ما يليق بالله و بين ما يليق بغيره وهذا يدل على وفور فهمها كما لا يخفى (وبشرها ببيت فى الجنة من قصب) أى لؤلؤ مجوف كما فى الكبير للطبرانى وفى الاوسط من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت الاحمر (لاصخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة المفتوحة أى لا صياح فيه (ولا نصب) بفتح النون والصاد أى تعب نفى عنه ما فى بيوت الدنيا من آفة جلبة الاصوات وتعب تهيئتها واصلاحها والحكمة فى نفى هاتين الصفتين كما قاله السهيلى انه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع الصوت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله تعالى عنها (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت استأذنت هالة بنت خويلد) زوج الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس والد أبى العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم (أخت خديجة) بنت خويلد (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى الدخول عليه بالمدينة وكانت قد هاجرت الى المدينة ويحتمل أن تكون دخلت عليه بمكة حيث كانت عائشة معه فى بعض أسفاره (فعرف استئذان خديجة) أى صفة استئذان خديجة لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك (فارتاع) بفوقية أى فزع (لذلك) والمراد لازمه أى تغير قال فى الفتح ووقع فى بعض الروايات فارتاح بالحاء المهملة أى اهتز لذلك سرورا (فقال اللهم) اجعلها (هالة) نصب على المفعولية ويجوز الرفع بتقدير هذه هالة وفى نسخة هالة بفتح ثم نصب منونا (قالت) عائشة (فغرت فقلت ما) أى أى شئ (تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين) بجر حمراء وجوز أبو البقاء الرفع على القطع والنصب على الحال وهو تأنيث أحمر والشدق بكسر الشين وفتحها جانب الفم وجمع المفتوح شدوق كفلس وفلوس والمكسور أشداق كحمل وأحمال وصفتها بالدرد وهو سقوط الاسنان من الكبر فلم يبق بشدقيها بياض الاحمرة الشفتين (هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرا منها) فى حديث عائشة من طريق ابن نجيح عند أحمد والطبرانى قالت عائشة فقلت قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب حتى قلت والذى بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا الا بخير وهذا يرد قول السفاقسى ان فى سكوته عليه الصلاة والسلام على ذلك دليلا على فضل عائشة على خديجة الا ان يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن (عن عائشة) الاولى أن يقول وعنها رضى الله تعالى عنها انها (قالت جاءت هند) بالصرف وعدمه (بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العبشمية والدة معاوية بن أبى سفيان أسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها أبى سفيان وأقرها صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكانت امرأة ذات أنفة ورأى وعقل وشهدت أحدا كافرة فلما قتل حمزة مثلت به وشقت كبده فلاكتها فلم تطق وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبى بكر الصديق وهى القائلة للنبى صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء فى المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين وهل تزنى الحرة رضى الله تعالى عنها (فقالت) وفى نسخة قالت (يارسول الله ما كان على ظهر الارض من أهل خباء أحب الى أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر المعجمة (من أهل خبائك) بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة مع المد خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيف كان (ثم ما أصبح اليوم على

فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرا منها ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يارسول الله ما كان على ظهر الارض من أهل خباء أحب الى أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على

ظهر الارض أهل خباء أحب) بالنصب وروى بالرفع (الى أن يعزوا) بلفظ الجمع وفى نسخة بالافراد (من أهل خبائك قال) النبى صلى الله عليه وسلم (وأيضا) ستزيدين من ذلك ويتمكن الايمان فى قلبك فيزيد حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوى رجوعك عن بغضه (والذى نفسى بيده و باقى الحديث تقدم) فى النفقات وهو انها قالت يارسول الله ان أباسفيان رجل مسيك فهل على حرج من أن أطعم من الذى له عيالنا قال لا أراه الا بالمعروف (عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى زيد بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (ابن نفيل) بضم النون وفتح الفاء ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء و بالياء التحتية ابن عبدالله بن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء والزاى بعدها حاء مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك القرشى العدوى والد سعيد بن زيد أحد العشرة وابن عم عمر بن الخطاب يجتمع معه فى نفيل (بأسفل بلدح) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال وآخره حاء مهملتين واد قبيل مكة من جهة المغرب مكان فى طريق التنعيم وقيل واد فيه الصرف وعدمه (قبل أن ينزل) بفتح أوله وروى بضمه (على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى فقدمت الى النبى صلى الله عليه وسلم سفرة) بضم السين مرفوع نائب عن الفاعل قال ابن الاثير السفرة طعام يتخذه المسافر وأكثر مايحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الاسماء المنقولة (فأبى زيد) بن عمرو بن نفيل (أن يأكل منها ثم قال زيد) مخاطبا للذين قدموا السفرة (انى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم) جمع نصب بالمهملة وضمتين وهى أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للاصنام (ولا آكل الا ماذكر اسم الله عليه) أى لم يذبح على اسم الاصنام واستشكل بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان أولى بذلك من زيد وأجيب بأنه ليس فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم أكل منها وعلى تقدير كونه صلى الله عليه وسلم أكل منها فيحتمل انه كان قبل تحريمها وزيد انما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع بلغه وانما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان فى شرعه تحريم الميتة لا تحريم مالم يذكر اسم الله تعالى عليه وتحريم مالم يذكر اسم الله عليه انما نزل فى الاسلام والاصح ان الاشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا حرمة قاله السهيلى واستضعف بأن الظاهر انه كان فى شرع ابراهيم عليه الصلاة والسلام تحريم ماذبح لغير الله تعالى لانه كان عدو الاصنام وأجاب ابن بطال بأن السفرة كانت لقريش فقدموها للنبى صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل منها وقدمها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها وتعقبه فى الفتح فقال هو محتمل لكن لا أدرى من أين له هذا الجزم بذلك فانى لم أقف عليه فى رواية أحد وقال الخطابى كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأكل مما يذبحون للاصنام ويأكل مما عدا ذلك وان كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى عليه اهـ وظاهره ان المراد بذكر الله تعالى التسمية وليس كذلك كما مر (وأن) بفتح الهمزة عطف على ان النبى الخ (زيد بن عمرو) المذكور (كان يعيب) بفتح أوله (على قريش ذبائحهم) التى يذبحونها لغير الله تعالى (ويقول لهم الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء) لتشربه (وأنبت لها من الارض) الكلأ لتأكله (ثم تذبحونها على غير اسم الله) تعالى (انكارا لذلك) الفعل (واعظاما له) ونصب انكارا على انه مفعول لاجله واعظاما عطف عليه روى البزار والطبرانى من حديث سعيد بن زيد خرج زيد بن عمرو وورقة يطلبان الدين حتى أتيا الشام فتنصر ورقة وامتنع زيد فأتى الموصل فلقى راهبا فعرض عليه النصرانية فامتنع الحديث وفيه قال سعيد بن زيد فسألت أنا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال غفر الله تعالى له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم قيل انه مات قبل المبعث بخمس سنين عند بناء قريش الكعبة وقيل انه كان بالشام فبلغه مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل يريده فقتل فى الطريق رحمه الله تعالى (وعنه رضى الله تعالى عنه عن

ظهر الارض من أهل خباء أحب الى أن يعزوا من أهل خبائك قال وأيضا والذى نفسى بيده و باقى الحديث قد تقدم ۞ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى فقدمت الى النبى صلى الله عليه وسلم سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد انى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل الا ماذكر اسم الله عليه وان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له ۞ وعنه رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألا) بالتخفيف للاستفتاح (من كان حالفا) أى من أراد أن يحلف (فلا يحلف) بالجزم (الا بالله) أى كوالله وكرب العالمين والحى الذى لا يموت ومن نفسى بيده أو بصفته الذاتية كعظمته وعزته وكبريائه وكلامه لا بغيره لان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة به تعالى فلا يضاهى به غيره (وكانت قريش تحلف بآبائها) بان يقول الواحد منهم وأبى أفعل هذا أو وأبى لا أفعل هذا أو وحق أبى أو وتربة أبى (فقال) لهم صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بآبائكم) لانه من أيمان الجاهلية والحلف بذلك مكروه (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر) من اطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز مهمل عند النحويين مستعمل عند المتكلمين وهو من باب تسمية الشئ باسم جزئه على سبيل التوسع ولمسلم من طريق شعبة عن عبد الملك ان أصدق بيت وله أيضا أشعر كلمة تكلمت بها العرب (كلمة لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن الجعفرى العامرى من فحول الشعراء مخضرم أى أدرك الجاهلية والاسلام وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بنو جعفر فاسلم وحسن اسلامه وأنشدت عائشة رضى الله تعالى عنها قوله

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فقالت يرحم الله لبيدا كيف لو أدرك زماننا هذا (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شئ) مبتدأ مضاف للنكرة وهو يفيد استغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (ماخلا الله) نصب بخلا وخبر المبتدا قوله (باطل) بالتنوين أى فان أى كل شئ سوى الله تعالى جائز عليه الفناء لذاته ولا يحتاج لزيادة قولنا وصفاته لانها ليست غيرا كما انها ليست عينا وبقية البيت * وكل نعيم لا محالة زائل * وهو من قصيدة من بحر الطويل وجملتها عشرة أبيات وقال له عمر بن الخطاب أنشدنى شيأ من شعرك فقال ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمنى الله تعالى البقرة وآل عمران وتوفى بالكوفة فى امارة الوليد بن عقبة عليها فى خلافة عثمان عن مائة وأربعين سنة وقيل وسبع وخمسين سنة وهو القائل

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(وكاد أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية (ابن أبى الصلت) بفتح الصاد وسكون اللام بعدها فوقية واسمه ربيعة بن عوف الثقفى أى قارب (أن يسلم) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام وفى نسخة يسلم بالرفع أى فى شعره ففى حديث مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر أمية قلت نعم فانشدته مائة بيت فقال لقد كاد يسلم فى شعره وكان أمية يتعبد فى الجاهلية ويؤمن بالبعث وأدرك الاسلام ولم يسلم وقيل انه دخل فى النصرانية وأكثر فى شعره من ذكر التوحيد

﴿باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم﴾

مصدر ميمى من البعث وهو الارسال (محمد بن عبد الله) الذى تكملت فيه الخصال المحمودة وهو اسم مفعول على الصفة على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده وسائر أوصافه عليه الصلاة والسلام راجعة اليه وتوفى أبوه بعد شهرين من حمله أو وهو فى المهد أو وهو ابن شهرين والاول أشهر (ابن عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد لانه ولد وفى رأسه شيبة ولقب بعبد المطلب لان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة أى رثة فكان يسأل عنه فيقول هو عبدى حياء من ان يقول ابن أخى وعاش مائة وأربعين سنة (ابن هاشم) واسمه عمرو وقيل له هاشم لانه هشم الثريد بمكة لقومه فى زمن المجاعة (ابن عبد مناف)

النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم

۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم

﴿باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم﴾ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف

ابن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل على النبي صلى عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم ﴿عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد سئل عن أشد ما صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه

بفتح الميم وتخفيف النون (ابن قصي) بضم القاف تصغير قصي أي بعيد لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حتى احتملته أمه وصغر على فعيل لانهم كرهوا اجتماع يا آت فحذفوا احداهن وهي الثانية التي تكون في فعيل فيبقى على وزن فعيل مثل فليس واسمه مجمع وقال الشافعي يزيد (ابن كلاب) بكسر الكاف وتخفيف اللام لقب بذلك لمحبته الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره واسمه حكيم أو عروة (ابن مرة) منقول من اسم الحنظلة قاله السهيلي (ابن كعب) وهو أول من جمع يوم العروبة وكان فصيحا خطيبا قيل وسمي كعبا لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم وقيل لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم (ابن لؤي) بالهمز في الاكثر تصغير اللائي وهو الثور الوحشي (ابن غالب) بالمعجمة وكسر اللام (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وهو من الحجارة الطويل أو الاملس قيل واسمه قريش فهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وقال آخرون أصل قريش النضر محتجين بحديث الاشعث بن قيس الكندي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة لا تقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا قال الاشعث والله لا أسمع أحدا نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته وقيل فهر اسمه وقريش لقبه وقيل أمه سمته قريشا وسماه أبوه فهرا (ابن مالك بن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سمي بذلك لوضاءته وجماله واشراق وجهه (ابن كنانة) سمي باسم وعاء السهام (ابن خزيمة) بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين مصغرا (ابن مدركة) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الراء (ابن الياس) بكسر الهمزة وسكون اللام افعال من قولهم أليس للشجاع الذي لا يفر قاله ابن الانباري وقال غيره هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء (ابن مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر أي الحامض أو لانه كان يمضر القلوب بحسنه وجماله (ابن نزار) بكسر النون وفتح الزاي وبعد الالف راء من النزر وهو القليل لانه كان فريد قومه (ابن معد) بفتح الميم والعين وتشديد الدال (ابن عدنان) بوزن فعلان من العدن وهو الاقامة روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر من حديث ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وقد اقتصر البخاري من هذا النسب الشريف على عدنان لما وقع من الاختلاف فيمن بين عدنان وبين ابراهيم الخليل وفيمن بين ابراهيم وآدم وأخرج الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان وقالت عائشة ماوجدنا من يعرف ماوراء عدنان الى ما وراء قحطان وقال ابن جريج عن القاسم بن أبي مرة عن عكرمة أضلت نزار نسبتها من عدنان (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم) الوحي (وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة) بعد الوحي منها مدة الفترة والرؤيا الصالحة في النوم (ثم أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم) عن ثلاث وستين سنة على الصحيح (عن ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وقد سئل عن أشد ما صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينما) وفي نسخة بينا بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم (اذ أقبل عقبة بن أبي معيط) بضم العين من عقبة والميم من معيط وقتل عقبة كافرا بعد بدر (فوضع ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ولعله رداءه (في عنقه) المكرم (فخنقه) به (خنقا) بسكون النون (شديدا فأقبل أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (حتى أخذ بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف

ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآية ۞ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد سئل من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال انه آذنت بهم شجرة ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته قد تقدم وزاد في هذه الرواية قوله صلى الله عليه وسلم انه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما ۞ عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت قدمت من الحبشة وأنا جويرية فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة لها أعلام فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الاعلام بيده ويقول سناه سناه ۞ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار ۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح

أي عنقه كب نقبة (ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال) عنه دفعه (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآية) أي لأن يقول وقيل وقت ان يقول والمعنى أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر لكن اعترض بعضهم هذا بان تقدير هذا الوقت لا يجوز الا مع المصدر المصرح به تقول جئتك صياح الديك أي وقت صياحه ولو قلت أجيئك ان صاح أو ان يصيح لم يصح كما نص عليه النحويون وهذا الاستفهام على سبيل الانكار لانه مازاد على ان قال ربي الله وقد جاءنا بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وقد سئل من آذان) بالمد أي من أعلم (النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال) ابن مسعود (انه آذنت) بالمد أي أعلمت (بهم شجرة) وفي مسند اسحق بن راهويه سمرة بدل قوله شجرة قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رآهم وظاهر القرآن انه لم يرهم واختلف فيهم فقيل هم رهط زوبعة وأصحابه وقيل كانوا سبعة ثلاثة من أرض نجران وأربعة من أهل نصيبين قرية باليمن غير التي بالعراق الآتية وقيل ان الذين أتوه بمكة جن نصيبين والذين أتوه بنخلة جن نينوى وقال عكرمة كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الاداوة) بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء وفي نسخة اداوة (لوضوئه وحاجته) فبينما هو يتبعه بها فقال من هذا فقال أنا أبو هريرة قال ابغني أحجارا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا روثة فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت معه فقلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن (قد تقدم) هذا في كتاب الطهارة (وزاد في هذه الرواية وأنه أتاني وفد جن نصيبين) بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتيتان ساكنتان بينهما موحدة مكسورة آخره نون بلدة مشهورة بالجزيرة وقال السفاقسي بالشام وقال في الفتح وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق (ونعم الجن فسألوني الزاد) يحتمل ان يكون في هذه الليلة أو فيما مضى (فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة الا وجدوا عليها طعاما) وفي نسخة طعما بضم الطاء وسكون العين من غير ألف والذي يتحصل من الاخبار ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام مرات ببطن نخلة وهو يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة أحدهم زوبعة وبالحجون وأخرى ببقيع الغرقد وفي هذه الليالي حضر ابن مسعود وخط عليه وخارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام وفي بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث (عن أم خالد) اسمها أمة بفتح الهمزة والميم المخففة وبالهاء وخالد هو ابنها ابن الزبير ابن العوام (بنت خالد) أي ابن سعيد بن العاص انها (قالت قدمت من الحبشة وأنا جويرية فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة) بفتح الخاء المعجمة وبالصاد المهملة كساء من خز (لها أعلام فجعل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يمسح الاعلام بيده) الكريمة (ويقول سناه سناه) مرتين أي هذا الثوب حسن حسن (عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه) انه (قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغنيت عن عمك) أبي طالب أي أي شيء دفعته عنه (فانه) وفي نسخة فوالله (كان يحوطك) أي يصونك ويحفظك ويذب عنك (ويغضب لك) أي لاجلك (قال) عليه الصلاة والسلام (هو في ضحضاح) بفتح الضادين المعجمتين وحاءين مهملتين أولهما ساكنة يبلغ كعبه (من نار) وأصله مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين واستعير للنار (ولولا أنا) شفعت فيه (لكان في الدرك الاسفل من النار) أي أقصى قعرها وقال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال أبو هريرة بيت يقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بالدال المهملة (رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف (عنده عمه) أبو طالب (فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح

من نار) بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما حاء مهملة وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين ثم استعير للنار (يبلغ كعبيه يغلى) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منه دماغه) بكسر الدال واحد الادمغة كسلاح وأسلحة وفى رواية أم دماغه أى أصلها وفى أخرى يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه قال السهيلى من باب النظر فى حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان معه صلى الله عليه وسلم بجملته متحيز باله الا انه كان متثبتا بقدميه على ملة عبد المطلب حين قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته اياهما على ملة آبائه

﴿حديث الاسراء والمعراج﴾

الاسراء هو السير ليلا يقال أسرى وسرى بمعنى واحد قال فى المختار وسرى يسرى سرى بالضم وأسرى أيضا أى سار ليلا و بالالف والياء لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال تعالى والليل اذا يسر اهـ وفى المصباح سريت الليل وسريت به سريا والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويتعدى الثلاثى بالهمزة والباء فيقال أسريته زيدا وسريت به ويتعدى الرباعى بالباء فيقال أسريت به اهـ وبهذا يندفع قول السهيلى ان سرى لازم وأسرى متعد وان حذف مفعوله للدلالة عليه والمعراج بكسر الميم مفعال من العروج وهو الصعود كأنه آلته وقال فى الصحاح عرج فى الدرجة والسلم يعرج عروجا أى ارتقى والمعراج السلم ومنه ليلة المعراج والجمع معارج ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح اهـ وسميت بليلة المعراج لصعود النبى صلى الله عليه وسلم فيها والجمهور على وقوع الاسراء والمعراج معا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسده المكرم صلى الله عليه وسلم وقيل وقع ذلك مرتين مرة فى المنام توطئة وتمهيدا ومرة فى اليقظة وذهب الاكثرون الى انه كان فى ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل كان فى رجب وعن الزهرى انه كان بعد البعث بخمس سنين ورجحه القرطبى والنووى وعند أبى شيبة من حديث جابر وابن عباس قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى) بتشديد الذال المعجمة وفى نسخة كذبتنى بتاء التأنيث بعد الموحدة (قريش) أى لما أخبرهم انه جاء بيت المقدس فى ليلة واحدة ورجع (قمت فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم (فجلا الله) بالجيم وتخفيف اللام أو تشديدها أى كشف (لى بيت المقدس) بان أزال الحجاب بينى وبينه (فطفقت) بكسر الفاء وسكون القاف أى شرعت وجعلت (أخبرهم عن آياته) أى علاماته (وأنا أنظر اليه) وفى حديث ابن عباس فجىء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر اليه رواه البزار وفى الدلائل للبيهقى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن أبى سلمة قال افتتن ناس يعنى عقب الاسراء فجاء ناس لابى بكر فذكروا له فقال أشهد انه صادق فقالوا أوتصدقه انه أتى الشام فى ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم أصدقه بابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق (عن مالك بن صعصعة) بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الانصارى (رضى الله تعالى عنهما ان نبى الله) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حدثهم) أى الصحابة (عن ليلة أسرى به) فيها بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فقال بينما) بالميم (أنا) كائن (فى الحطيم) أى الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم (وربما قال فى الحجر) أى بدل الحطيم والشك من الراوى وفى رواية بينا أنا عند البيت وهى أعم (مضطجعا) نصب على الحال (اذ أتانى آت) هو جبريل عليه السلام (فقد) بالفاء والقاف والدال المهملة المشددة المفتوحات أى شق طولا (قال وسمعته) ظاهره ان ضمير قال لمالك وضمير سمعته للنبى صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل الاول لقتادة والثانى لانس الراويين

من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه

﴿حديث الاسراء والمعراج﴾

❁ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه ❁ عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا اذ أتانى آت فقد قال وسمعته

عن مالك المذكور كما يعلم من كلام الاصل (يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال الراوى) عن أنس وهو قتادة (يعنى) أنس باسم الاشارة (من ثغرة نحره) بمثلثة مضمومة وسكون المعجمة بعدها الموضع المنخفض بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة عانته أو منبت شعرها (فاستخرج قلبى ثم أتيت) بضم الهمزة (بطست) بفتح الطاء وسكون السين المهملة (من ذهب) قبل تحريم استعماله أو يقال المستعمل له الملائكة وهم غير مكلفين أو ان ماوقع فى تلك الليلة ملحق بأيام الآخرة (مملوءة) بالتأنيث على لفظ الطست لانها مؤنثة و بالجر على الصفة (ايمانا) نصب على التمييز وملؤه بذلك حقيقة وتجسيد المعانى جائز كتمثيل الموت كبشا أو هو مجاز من باب التمثيل كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالحسى (فغسل) بضم الغين أى غسل جبريل (قلبى) وفى رواية بماء زمزم لانه أفضل المياه وفيه تقوية القلب (ثم حشى) بضم المهملة وكسر المعجمة ايمانا وحكمة وفى رواية ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه (ثم أعيد) موضعه من الصدر المقدس وانما أتى بالطست لانه أشهر آلات الغسل عرفا وكان من ذهب لانه أعلى الاوانى الحسية وأصفاها وحكمة الغسل ليقوى القلب على استجلاء الاسماء الحسنى والثبوت فى المقام الاسنى وقد وقع شق صدره الشريف عليه الصلاة والسلام أربع مرات الاولى عند حليمة لنزع العلقة التى قيل له عندها هذه حظ الشيطان منك ولذا نشأ على أكمل الاحوال من العصمة والثانية وهو ابن عشر كما ذكره ابن حجر الهيتمى والشيخ على الاجهورى فى قصة الاسراء والثالثة عند مجىء جبريل له بالوحى فى غار حراء لزيادة الكرامة وليتلقى الوحى بقلب قوى على أكمل الاحوال من التقديس والرابعة ليلة الاسراء وروى خامسة ولم تثبت عند المحدثين ليكون لكل طور من أطواره كمال يخصه وقد أنكر القاضى عياض رحمه الله تعالى شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صغير فى بنى سعد عند مرضعته حليمة وتعقبوه بأن ذلك وقع ليلة الاسراء أيضا كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة ومايتوهم من ان ذلك محال لما فيه من شق البطن واخراج القلب المؤديين الى الموت لامحالة مردود بأنه قد وقع له فى ذلك من الخوارق مايدهش المسامع فسبيلنا الايمان به والتسليم من غير أن يتكلف الى التوفيق بين المنقول والمعقول ونحن بحمد الله تعالى لانرى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى خبر الصادق الا فى الامر المحال على القدرة (ثم أتيت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض) اللون والتذكير للمركوب وعند الثعلبى باسناد ضعيف من حديث ابن عباس لها خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدرها ياقوتة حمراء (قال الراوى وهو البراق يضع خطوه) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة (عند أقصى طرفه) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء أى يضع رجله عند منتهى مايرى بصره وهو يدل على انه كان يمشى على وجه الارض وروى ابن سعد عن الواقدى باسانيده له جناحان ولعله يشعر بأنه يطير بين السماء والارض (فحملت عليه) بضم الحاء مبنيا للمفعول (فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا) فيه حذف صرح به البيهقى فى دلائله من حديث أبى سعيد ولفظه فاذا بدابة كالبغل يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلى فركبته الحديث قال ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصليت ثم أتيت بالمعراج وعند ابن اسحق ولم أر قط شيأ أحسن منه وهو الذى يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر وفى رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل وفى شرف المصطفى لابن سعد انه منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة وعند ابن أبى حاتم من رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة أى أمر بالتهيؤ والقيام لها وان لم يكن بالكلمات المخصوصة فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم ولا ينافى ذلك رواية فتدافعوا أى دفع كل

يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال الراوى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال الراوى وهو البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا

صاحبه للتقدم حتى قدموا محمدا لان نسبة التقديم اليهم في ذلك مجاز عن رضاهم بفعل جبريل وسرورهم به وعند أحمد من حديث ابن عباس فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون أجمعون يصلون معه والظاهر ان صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل العروج ثم عرج به الى السماء الدنيا (فاستفتح جبريل) أي طلب الفتح بالقرع لا بالصوت (فقيل) وفي نسخة قيل (من هذا) الذي يقرع الباب (قال جبريل قيل) وفي نسخة قال أي خازن السماء وعند البيهقي فانطلق بي جبريل الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك وفي معراج الغيطي انه يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض الا يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك جند مائة ألف ملك اه وكون مسكنه الهواء لا ينافي كونه موكلا بباب السماء والقائل من هذا هو أو بعض أعوانه (ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه) أي للعروج به والمعنى على الاستفهام (قال) جبريل (نعم) أرسل اليه (قيل مرحبا به) أي أصاب رحبا وسعة وكنى بذلك عن الانشراح واستنبط منه ابن المنير رد السلام بغير لفظ السلام وتعقب بأن ذلك ليس ردا للسلام لانه كان قبل فتح الباب (فنعم المجيء جاء) قال ابن مالك فيه حذف الموصول أو الموصوف استغناء عنه بالصلة أو الصفة والتقدير فنعم المجيء الذي جاء أو فنعم المجيء مجيء جاء وفاعل نعم هو المجيء والمخصوص بالمدح هو الموصول أو الموصوف ولا يخفى ما في ذلك من التكلف حيث أسند المجيء الى نفسه فالاولى أن يجعل المخصوص بالمدح محذوفا في الكلام تقديم وتأخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه أو التقدير فنعم المجيء هو ثم استأنف فقال جاء أي الخازن (ففتح) الباب (فلما خلصت) بفتح اللام أي وصلت (فاذا فيها آدم فقال) له جبريل (هذا أبوك آدم فسلم عليه) لان المار يسلم على القاعد وان كان المار أفضل منه (فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال) له آدم (مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي) جبريل (حتى أتى السماء الثانية فاستفتح) جبريل بابها (فقيل) وفي نسخة قيل (من هذا) الذي يقرع الباب (قال جبريل قيل ومن معك قال) جبريل (محمد قيل وقد أرسل اليه قال) جبريل (نعم) أرسل اليه (قيل مرحبا به فنعم المجيء) الذي (جاء) أو نعم المجيء مجيء جاء على مامر (ففتح) الخازن الباب (فلما خلصت اذا بيحيى) ابن زكريا (وعيسى) ابن مريم (وهما ابنا الخالة) لان أم يحيى اشياع بنت ناقوذ بالذال المعجمة أخت حنة بالحاء المهملة والنون المشددة بنت ناقوذ أم مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج حنة وزكريا تزوج ايشاع فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا أبا موسى لان بينهما فيما قيل ألف وثمانمائة سنة وفي نسخة ابنا خالة قال النووي نقلا عن الازهري انه يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال اذ لا يكون شخصان كل منهما ابن عمة الآخر الا في ندور كما لا يكون شخصان كل منهما ابن خال الآخر الا في ندور أيضا (قال) جبريل عليه السلام (هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت) عليهما (فردا) علي السلام (ثم قالا) لي (مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد) جبريل (بي الى السماء الثالثة فاستفتح) جبريل الباب (فقيل) له وفي نسخة قيل (من هذا) الذي استفتح (قال جبريل قيل ومن معك قال) جبريل معي (محمد قيل وقد أرسل اليه) للعروج به (قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء) الذي (جاء ففتح) بضم الفاء الثانية مبنيا للمفعول أي لنا (فلما خلصت اذا يوسف قال) من هذا قال يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد) علي السلام (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي) جبريل (حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح) جبريل (قيل) له (من هذا قال جبريل قيل) وفي نسخة قال (ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم) أرسل اليه (قيل مرحبا به

فنعم

المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

فنعم المجيء) الذى (جاء ففتح) بضم الفاء الثانية مبنيا للمفعول أى لنا (فلما خلصت اذا) وفى نسخة فاذا (ادريس قال) جبريل (هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه) وفى نسخة اسقاط عليه (فرد) على السلام (ثم قال) لى (مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) فيه رد على النسابة فى قولهم ان ادريس جد نوح والا لقال والابن الصالح كما قال آدم (ثم صعد) جبريل (بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح) جبريل (قيل) له (من هذا) الذى استفتح (قال جبريل قيل) وفى نسخة قال (ومن معك قال) جبريل (محمد) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم (قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد) على السلام (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بى) جبريل (حتى أتى السماء السادسة فاستفتح) جبريل (قيل من هذا قال جبريل قيل ومن) وفى نسخة قال من (معك قال) معى (محمد قيل وقد) وفى نسخة قد باسقاط الواو (أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى) قال فى المصابيح ان الفاء فيه وفى فاذا ابراهيم زائدة (قال) جبريل (هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد) على السلام (ثم قال) لى (مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت) بالجيم والزاى أى موسى (بكى قيل) وفى نسخة فقيل له وفى نسخة قال (له ومايبكيك) ياموسى (قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من) وفى نسخة ممن (يدخلها من أمتى) وليس بكاؤه حسدا حاشاه الله تعالى بل كان أسفا على مافاته من الاجر المترتب عليه رفع درجته بسبب ما حصل له من كثرة مخالفة أمته المخالفة المفضية لتنقيص أجورهم المستلزم ذلك لنقص أجره لان لكل نبى مثل أجر جميع من اتبعه ومراده بقوله غلام أنه صغير السن بالنسبة اليه وقد أنعم الله تعالى عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (ثم صعد) جبريل (بى الى السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم) الخليل عليه السلام (قال) جبريل (هذا أبوك ابراهيم (فسلم عليه فسلمت) عليه (فرد) على السلام (وقال) وفى نسخة فقال وفى أخرى قال (مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) وقد استشكل كون الانبياء فى السموات مع ان أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالارض وأجيب بأن أرواحهم تشكلت فى صورة أجسادهم أو حضرت أجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما (ثم رفعت الى سدرة المنتهى) التى ينتهى اليها مايعرج من الارض فيقبض منها أو مايهبط من فوق فيقبض منها ورفعت بضم الراء وكسر الفاء وفتح العين وتسكين الفوقية والى جار ومجرور وسدرة بالرفع نائب فاعل وضبطه بعضهم بسكون العين وضم الفوقية والى الجارة وسدرة جربها وجمع بين الروايتين بأنه رفع اليها وظهرت له كل الظهور حتى اطلع عليها كل الاطلاع (فاذا نبقها) بكسر الموحدة ثمر السدر (مثل قلال) بكسر القاف (هجر) بفتح الهاء والجيم اسم بلد لاينصرف للعلمية والتأنيث ومراده أن ثمرها فى الكبر كالجرار التى تصنع بها وكانت معروفة عند المخاطبين فلذا وقع التمثيل بها وفى نسخة الهجر بالتعريف (واذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتية جمع فيل قال فى المصباح الفيل معروف والجمع أفيال وفيول وفيلة مثل عنبة اهـ ويعلم منه ان ضبط الزركشى له بفتح الفاء والياء سهو (قال) لى جبريل (هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار) تخرج من أصلها (نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذا) المذكور من الانهار

محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له مايبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم

قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ماهذا

ياجبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم فرضت عليّ
الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمسين
صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لأمتك قلت سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي ... لان
وخففت عن عبادي وقد تقدم حديث الاسراء عن أنس في أول كتاب الصلاة وفي كل واحد منهما ماليس في الآخر * عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به الى بيت المقدس

(ياجبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة) ويجريان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله تعالى ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر (وأما الظاهران فالنيل) نهر مصر (والفرات) بالمثناة الفوقية خطا ووقفا لا بالهاء نهر بغداد (ثم رفع الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك) زاد في رواية اذا خرجوا لم يعودوا (ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن) فشربت منه (فقال) جبريل (هي الفطرة) ملة الاسلام (التي عليها أنت وأمتك) وسمي اللبن فطرة لانه يفطر جوف الرضيع أي يشقه اذ هو أول شئ يفتح له فه والفطور الشقوق وفي رواية لو أخذت الخمر غوت أمتك وعند البيهقي عن أنس ولو شربت الماء غرقت أمتك وفي مسلم ان اتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ويحتمل ان الآنية عرضت عليه مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى (ثم فرضت) بالبناء للمفعول (عليّ الصلاة) بالافراد وفي نسخة الصلوات بالجمع (خمسين صلاة كل يوم وليلة) وفي الرواية السابقة ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام ففرض الله تعالى على أمتي خمسين صلاة (فرجعت فمررت على موسى فقال بم) وفي نسخة بما بزيادة ألف (أمرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول قال عليه الصلاة والسلام (قلت) له (أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال) موسى (ان أمتك لا تستطيع) أن تصلي (خمسين صلاة كل يوم) وليلة (واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك) أي الى محل مناجاته (فاسأله التخفيف لأمتك) قال عليه الصلاة والسلام (فرجعت) الى ربي (فوضع عني عشرا) من الخمسين (فرجعت الى موسى) فأخبرته (فقال مثله) أي ان أمتك لا تستطيع (فرجعت فوضع عني عشرا) من الاربعين (فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا) من الثلاثين (فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات) بالاضافة وفي نسخة بعشر بالتنوين (كل يوم) وليلة (فرجعت) الى موسى وفي نسخة اسقاط فرجعت (فقال) موسى (مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم) وليلة (فرجعت الى موسى فقال بم) وفي نسخة بما بالالف بعد الميم (أمرت قلت بخمس صلوات كل يوم قال) موسى (ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم) وليلة (واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) قال عليه الصلاة والسلام (قلت) له وفي نسخة فقلت له (سألت ربي حتى استحييت فلا أرجع) فاني ان رجعت صرت غير راض ولا مسلم (ولكن) وفي نسخة ولكني (أرضى وأسلم) قال عليه الصلاة والسلام (فلما جاوزت) موسى (ناداني) وفي نسخة نادى (مناد أمضيت فريضتي) أي تعلقت ارادتي بهذا القدر الذي فرضته فلا أنقص عنه (وخففت عن عبادي) وهذا من أقوى ما يستدل به على انه كلمه ربه ليلة الاسراء بغير واسطة كما قال في الفتح (وقد تقدم حديث الاسراء عن أنس في أول كتاب الصلاة وفي كل واحد منهما) أي من الحديثين (ماليس في الآخر) فلذا رواه عنه في الموضعين (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في) تفسير (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به الى بيت المقدس) تمسك بهذا من قال ان الاسراء كان في المنام

قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ❁ عن عائشة رضي الله عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة فأتتني أمي أم رومان وانى لفي أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار واني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيأ من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن فاصلحن من شأني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين ❁ وعنها رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله

لان الرؤيا اسم لما يكون في المنام واضافة الرؤيا الى العين للاحتراز عن رؤيا القلب ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وهذا هو الراجح اذلو كان الاسراء مناما ما كذبته قريش فيه واذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة لزم أن يكون في اليقظة أيضا اذلم يقل أحد انه نام لما وصل الى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وانما كان في اليقظة (قال) ابن عباس أيضا (والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم) واختاره ابن جرير قال لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك أي في الرؤيا والشجرة فان قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم أجيب بأن المعنى والشجرة الملعونة آكلوها وهم الكفار فانه قال فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون فوصفت بلعن آكليها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت تزوجني) أي عقد علي (النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة) أنا وأمي أم رومان وأختي أسماء بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر (فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج) وفي نسخة ابن خزرج (فوعكت) بضم الواو وسكون الكاف أي حممت (فتمزق) بالزاي أي انقطع وفي نسخة تمرق بالراء المشددة أي انتتف (شعري فوفر) بتخفيف الفاء أي كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر (جميمة) بضم الجيم وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة مصغر جمة بضم الجيم وهي ما سقط من شعر الرأس تحت المنكبين فاذا كان الى شحمة الاذنين سمي وفرة وجميمة بالرفع على الفاعلية وروى بالنصب بمحذوف أي فصار جميمة (فأتتني أمي أم رومان) زينب الفراسية (واني لفي أرجوحة) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم و بعد الجيم حاء مهملة نوع من لعب الصغار وهي حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف وآخر على الآخر و يحركان فيميل أحدهما بالآخر قال في المصباح والارجوحة أفعولة بضم الهمزة مثال يلعب عليه الصبيان وهو ان يوضع وسط خشبة على تل و يقعد غلمان على طرفيها والجمع أراجيح والمرجوحة بضم الميم لغة فيها ومنعها في البارع انتهى (ومعي صواحب لي) بغير تنوين (فصرخت بي فأتيتها لا) وفي نسخة ما (أدري ما تريد بي) وفي نسخة مني (فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار واني لانهج) بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء و بضم الهمزة وكسر الهاء أي أتنفس نفسا عاليا متتابعا من الاعياء قال في المختار النهج بفتحتين تتابع النفس و بابه طرب (حتى سكن بعض نفسي) بفتح الفاء (ثم أخذت شيأ من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار) لم يعرف أسماؤهن (في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر) أي خير حظ ونصيب قال النووي في شرح مسلم الطائر الحظ يطلق على الحظة من الخير والشر والمراد هنا على أفضل حظة و بركة اه (فاسلمتني اليهن فاصلحن من شأني فلم يرعني) بفتح التحتية وضم الراء وسكون العين المهملة أي فلم يفجأني (الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد دخل علي (ضحى) على غير علم (فاسلمتني) النسوة الانصاريات (اليه) وعند أحمد فوقفت بي على الباب حتى سكنت نفسي الحديث وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فأجلستني في حجره ثم قالت تولى أهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهم فوثب الرجال والنساء و بنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا (وأنا يومئذ بنت تسع سنين) وكان ذلك في شوال من السنة الاولى أو الثانية وقولها في حديث أحمد و بنى بي يرد قول الجوهري في الصحاح العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ وانما يقال بنى على أهله وذلك لان الاصل فيه ان الداخل بأهله كان يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل بأهله بان (وعنها رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال لها أريتك) بضم الهمزة (فى المنام مرتين) وفى رواية ثلاث مرات (أرى) بفتح الهمزة والراء (انك) بكسر الكاف (فى سرقة) بفتح السين المهملة والراء والقاف أى فى قطعة (من حرير) والمراد انه رأى صورتها (ويقال) وفى نسخة ويقول أى جبريل (هذه امرأتك فاكشف) بهمزة وصل والجزم فعل أمر (عنها) أى عن وجهها وفى نسخة فاكشف بهمزة قطع والرفع فعل مضارع (فاذا هى أنت) وفى رواية فاذا أنت هى أى مثل هذه الصورة التى رأيتها فى المنام وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كقوله كنت أظن ان العقرب أشد لدغة من الزنبور فاذا هو هى أى فاذا الزنبور مثل العقرب لحذف الاداة مبالغة فى حصول التشابه (فاقول ان يكن هذا من قبل الله يمضه) بضم أوّله قال فى شرح المشكاة هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدل بصحته تقديرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام وقيل وجه ذلك التردد فى انها هل هى رؤيا وحى على ظاهرها وحقيقتها أورؤيا وحى لها تعبير وأما قول بعضهم ان وجه ذلك التردد هل هى زوجته فى الدنيا والآخرة أوفى الآخرة فقط فبعيد لما رواه ابن حبان فى آخر الحديث هى زوجته فى الدنيا والآخرة وكذا قول بعضهم يحتمل ان ذلك قبل البعثة لان ظاهر قوله فاذا هى أنت يشعر انه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت قبل البعثة

﴿هجرة النبى صلى الله عليه وسلم﴾

باذن الله تعالى فى ذلك بقوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق بعد بيعة العقبة بشهرين و بضعة عشر يوما (وأصحابه) أبى بكر وعامر بن فهيرة وصاحبين له من مكة (الى المدينة) وقد كان هاجر بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم وغيره وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل كل موسم فلقى عند العقبة بنى ست نفر من الخزرج فدعاهم الى الاسلام فاسلموا فقالوا انا تركنا قومنا وبينهم حروب فندعوهم الى ما دعوتنا اليه فلعل الله تعالى ان يجمعهم بك فاذا اجتمعت كلمتهم عليك وتبعوك فلا أحد أعز منك وانصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الاول فبايعوه عند العقبة على بيعة النساء وبعث معهم صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب ابن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الاسلام ويدعو من لم يسلم الى الاسلام فاسلم على يد مصعب خلق كثير من الانصار ثم خرج جماعة كثيرة ممن أسلم من الانصار يريدون لقاءه صلى الله عليه وسلم فى جملة قوم كفار منهم فوافوا مكة فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه عندها على ان يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم ونساءهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه وكان المبايعون تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) انها (قالت لم أعقل أبوى) بكسر القاف وتشديد ياء أبوى أى أبا بكر وأم رومان (قط الا وهما يدينان الدين) بكسر الدال أى دين الاسلام (ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون) باذى الكفار من قريش بحصرهم بنى هاشم و بنى المطلب فى شعب أبى طالب وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة (خرج أبو بكر) رضى الله تعالى عنه حال كونه (مهاجرا نحو أرض الحبشة) يلحق من سبقه من المسلمين ممن هاجر اليها (حتى بلغ) ولابى ذر حتى اذا بلغ (برك الغماد) بفتح الموحدة وحكى كسرها وسكون الراء بعدها كاف والغماد بكسر الغين المعجمة وحكى ضمها وتخفيف الميم وبعد الالف دال مهملة موضع على خمسة أميال من مكة الى جهة اليمن وهناك موضع آخر باليمن أوّله بالكسر لكن آخره راء مهملة وهو عند بئر برهوت الذى يقال ان أرواح الكفار تكون فيها (لقيه ابن

الدغنه

عليه وسلم قال لها أريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير و يقال هذه امرأتك فاكشف عنها فاذا هى أنت فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه

﴿هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم الى المدينة﴾

عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها قالت لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن

الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الارض وأعبد ربي

(الدغنة) بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وروى بفتح الغين وروى بضم الدال وبضمها والغين وتشديد النون ونسبت هذه لكن بزيادة اداة التعريف لاهل اللغة والاولى للرواة وهو اسم أمه واسمه الحارث ابن يزيد وليس هو ربيعة بن رفيع خلافا لمن وهم (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (فقال) له (أين تريد يا أبا بكر فقال) له (أبو بكر أخرجني قومي) أي تسببت قريش في اخراجي (فاريد أن أسيح في الارض وأعبد ربي) بهمزة مفتوحة فسين مكسورة وحاء مهملتين بينهما تحتية ساكنة ولم يذكر له وجه مقصده لانه كان كافرا (فقال له ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج) بفتح أوله وضم ثالثه من الخروج (ولا يخرج) بضم ثم فتح من الاخراج (انك) وفي نسخة أنت (تكسب المعدوم) بفتح تاء تكسب أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك وفي نسخة المعدم بضم أوله وكسر الدال من غير واو (وتصل الرحم) أي القرابة (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام أي الذي لا يستقل بامره أو الثقيل أي صاحب الاثقال أي الاعيال (وتقري الضيف) بفتح الفوقية من الثلاثي (وتعين على نوائب الحق) أي حوادثه فوصفه بمثل ما وصفت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يدل على اشتهار أبي بكر بالصفات البالغة من أنواع الكمال (فأنا لك جار) أي مجير أمنع من يؤذيك (ارجع) وفي نسخة فارجع (واعبد ربك ببلدك) أي مكة (فرجع) أبو بكر (وارتحل معه ابن الدغنة) لمكة (فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله) من وطنه باختياره على نية الاقامة بغيره مع ما فيه من المنافع المتعدية لاهل بلده (ولا يخرج) بضم أوله وفتح ثالثه أي لا يخرجه أحد بغير اختياره لما أذكره (أتخرجون رجلا) استفهام انكاري (يكسب المعدوم) وفي نسخة المعدم (ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة) بكسر الجيم أي لم ترد عليه قوله في جوار أبي بكر فأطلق التكذيب وأراد لازمه فان من كذبك فقد رد قولك (وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد) عطف على محذوف تقديره مر أبا بكر لا يتعرض الى شئ وليبعد من جاء اليه فليعبد (ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك) الذي يقرؤه ويتعبد به (ولا يستعلن به) بل يخفيه (فانا نخشى أن يفتن) بكسر التاء بذلك (نساءنا وأبناءنا فقال ذلك) القول الذي قالوه (ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر بذلك) أي مكث على ما شرطوه عليه (يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره) قال الحافظ ابن حجر ولم يقع لي تعيين قدر زمان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك (ثم بدا لابي بكر) أي ظهر له رأي غير الرأي الاول (فابتنى مسجدا بفناء داره) بكسر الفاء والمد أي أمامها (وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن) كله أو بعضه (فينقذف) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة بعدها فاء وروى فيتقذف بالتاء الفوقية بدل النون وتشديد المعجمة المفتوحة بوزن يتفعل أي يتدافعون على أبي بكر فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه وروى فيتقصف بالصاد المهملة أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الخطابي وهو المحفوظ ويروى فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد أي يسقط (عليه نساء المشركين وأبناؤهم فيعجبون) وفي نسخة وهم يعجبون (منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء) بتشديد الكاف أي كثير البكاء (لا يملك عينيه) من رقة قلبه (اذا قرأ القرآن) اذا ظرفية والعامل فيها لا يملك أو شرطية والجزاء مقدر أي اذا قرأ القرآن لا يملك عينيه (وأفزع ذلك) أي أخاف ما فعل أبو بكر من صلاته وقراءته (أشراف قريش من المشركين) على نسائهم وأبنائهم ان يميلوا الى

فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين

فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرنا أبابكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء
داره فأعلن الصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد
ربه فى داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتى فانى لا احب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عزوجل والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر
وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة
قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء

الاسلام لما يعلمون من رقة قلوبهم (فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم) أى على أشراف قريش من المشركين وفى نسخة عليه أى على أبى بكر (فقالوا) أى أشراف قريش (انا كنا أجرنا) بهمزة مقصورة فجيم فراء مهملة (أبابكر بجوارك) أى بسبب جوارك وفى نسخة أجزنا بالزاى أى ابحنا قال فى الفتح والاول أوجه (على أن يعبد ربه فى داره وقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة) وفى نسخة وأعلن الصلاة (والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا) بفتح التحتية وكسر الفوقية ونصب ما بعده على المفعولية وفى نسخة بضم أوّله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول فما بعده رفع (فانهه) بهمزة وصل فعل أمر أى عن ذلك (فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل وان أبى) أى امتنع (الا أن يعلن بذلك فسله) بفتح السين وسكون اللام من غير همز (أن يرد اليك ذمتك) أى عهدك (فانا قد كرهنا أن نخفرك) بضم النون وسكون الخاء وكسر الفاء رباعى من الاخفار أى ننقض عهدك (ولسنا مقرين) وفى نسخة بمقرين (لابى بكر الاستعلان) خوفا على نسائنا وأبنائنا (قالت عائشة فأتى ابن الدغنة) (الى أبى بكر فقال) له (قد علمت الذى عاقدت لك عليه) بتاء المتكلم (فاما أن تقتصر على ذلك) الذى عاقدت لك عليه (واما أن ترجع الى) بتشديد الياء (ذمتى) أى عهدى (فانى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت) بضم الهمزة وكسر الفاء (فى رجل عقدت له) عهدا بينه وبين غيره (فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عزوجل) أى بحمايته (والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة) جملة حالية (فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى أريت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين) تثنية لابة بتخفيف الموحدة قال الراوى (وهما الحرتان) بالحاء المهملة وتشديد الراء تثنية حرة وهى أرض ذات حجارة سود ولا يعارض هذا رواية أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخيل فذهب وهلى أى ظنى الى انها اليمامة أوهجر فاذا هى المدينة يثرب قال ابن التين كان النبى صلى الله عليه وسلم أرى الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة مختصة بالمدينة فتعينت (فهاجر من هاجر قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها (ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة) الى مكة فهاجر (الى المدينة) لما سمعوا استيطان المسلمين بها والمراد بعامتهم معظمهم لا جميعهم لان جعفرا ومن معه تخلفوا بالحبشة (وتجهز أبو بكر) رضى الله تعالى عنه (قبل المدينة) أى يريد جهة المدينة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك) بكسر الراء وسكون السين أى مهلك وعند ابن حبان فقال اصبر (فانى أرجو أن يؤذن لى) فى الهجرة (فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك) أى الاذن (بابى أنت وأمى) وفى نسخة اسقاط وأمى (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم) أرجوه (فحبس) أى منع أبو بكر (نفسه) من الهجرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لاجله (ليصحبه) فى الهجرة (وعلف) أبو بكر (راحلتين) تثنية راحلة من الابل القوى على السير وحمل الاثقال (كانتا عنده ورق السمر) بفتح السين المهملة والميم قال الراوى (وهو الخبط) بفتح الخاء المعجمة والموحدة ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر (أربعة أشهر قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة) أى أول الزوال عند شدة الحر (قال قائل) قال فى المقدمة يحتمل أن يفسر بعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وفى الطبرانى ان قائل ذلك أسماء بنت أبى بكر (لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (متقنعا) أى مغطيا رأسه (فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء) بكسر الفاء وبالهمزة

له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الأمر قالت عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان به الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة

وبالهمزة وفي نسخة فدا من غير همز (له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الأمر) حدث (فقالت عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن) في الدخول (فأذن له) أبو بكر فدخل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء (فقال أبو بكر إنما هم أهلك) يريد عائشة وأمها (بأبي أنت يا رسول الله قال) عليه الصلاة والسلام (فإني) وفي نسخة فإنه (قد أذن لي) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (في الخروج) أي إلى المدينة (فقال أبو بكر) أريد (الصحبة) وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي الذي أطلبه الصحبة (بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) الصحبة التي تطلبها تحصل إن شاء الله تعالى (قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن) أي لا آخذ إلا بالثمن وعند الواقدي إن الثمن كان ثمانمائة وإن الراحلة هي القصوى وإنها كانت من بني قشير وعند ابن إسحق إنها الجدعاء (قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز) بالحاء المهملة والمثلثة أفعل تفضيل من الحث أي أسرع وفي نسخة أحب بالموحدة والجهاز بفتح الجيم وكسرها ما يحتاج إليه في السفر ونحوه (وصنعنا) وفي نسخة ووضعنا (لهما سفرة) أي زادا (في جراب) بكسر الجيم وعند الواقدي إنه كان في السفرة شاة مطبوخة (فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها) بكسر النون ما يشد به الوسط (فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين) بالتثنية وفي نسخة ذات النطاق بالإفراد والمحفوظ إنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد وشدت فم القربة بالآخر فسميت ذات النطاقين وعلى نسخة الإفراد يكون المراد به نطاق الجراب الذي هو النصف الآخر وإلا فلا وجه للخصوصية إذ هي ذات النطاق قبل ذلك (قالت) عائشة (ثم لحق) بكسر الحاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار) بالتنوين (في جبل ثور) بالمثلثة المفتوحة وكان خروجهما من مكة يوم الخميس (فكمنا) بفتحات وفي نسخة فمكثا (فيه ثلاث ليال) وخرجا منه يوم الاثنين (يبيت عندهما) في الغار (عبد الله بن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (وهو غلام شاب ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف وتسكن وتفتح بعدها فاء حاذق (لقن) بلام مفتوحة وقاف مكسورة فنون بمعنى السريع الفهم (فيدلج) بضم الياء وسكون الدال وروي بتشديد الدال المفتوحة يقال أدلج الرجل إذا سار في أول الليل وقيل كله وادلج بتشديد الدال إذا سار في آخره أي يخرج (من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت بها) لشدة رجوعه بغلس (فلا يسمع أمرا يكادان به) بضم التحتية مبني للمفعول أي يطلب لهما فيه المكروه وفي نسخة يكتادان بضم التحتية وفوقية بعد الكاف بوزن يفتعلان من الكيد مبني للمفعول أيضا (الاوعاه) أي حفظه (حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى) أي يحفظ (عليهما عامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر (مولى أبي بكر) الصديق (منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب إناء بالغداة وإناء بالعشي (من غنم) كانت لأبي بكر (فيريحها) أي الشاة أو الغنم (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) كل ليلة فيحلبان ويشربان (فيبيتان في رسل) بكسر الراء وسكون المهملة أي متلبسين به ومصاحبين له كقولك بات فلان في عافية (وهو لبن منحتهما) أي الطري (ورضيفهما) بفتح الراء وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ففاء مكسورة مجرور عطفا على المضاف إليه ومرفوع عطفا على قوله وهو لبن وهو الموضوع فيه الحجارة المحماة لتذهب وخامته وثقله (حتى ينعق) بفتح أوله وكسر ثالثه المهملة أي يصيح (بهما) في التثنية أي يسمع النبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله تعالى عنه صوته إذا زجر غنمه وفي نسخة بها أي بالغنم أي يصيح بها ويزجرها (عامر بن فهيرة

بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال سراقة بن جعشم جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي

من وراء أكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى أتيت جمع

فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام

بغلس) هو الظلام آخر الليل وفي نسخة اسقاط ابن فهيرة (يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث) التي أقاما فيها بالغار وفي رواية فيصبح في رعيان الناس كبائت فلا يفطن له (واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا) هو عبد الله بن أريقط بالقاف والطاء مصغرا (من بني الديل) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها لام (وهو) أي الرجل الذي استؤجر (من بني عبد ابن عدي) أي ابن الديل ابن بكر بن عبد مناف من بني كنانة وقيل من بني عدي بن عمرو (هاديا) يهديهما الى الطريق (خريتا) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ففوقية ونصبهما صفة لرجل قال الراوي (والخريت هو (الماهر بالهداية) أي العارف بها حال كونه (قد غمس) بغين معجمة فسين مهملة مفتوحات أي غمس يده مع غيره في شئ تأكيدا للعهد (حلفا) بكسر الحاء المهملة وبعد اللام الساكنة فاء (في آل العاص ابن وائل السهمي) بفتح السين المهملة وسكون الهاء يعني انه حليف لهم وأخذ بنصيب من عقدهم وكانوا اذا تحالفوا غمسوا أيديهم في دسم أو خلوق أو شئ يكون فيه تلويث تأكيدا للحلف (وهو) أي الرجل الذي استأجراه (على دين كفار قريش) ولم يثبت اسلامه في طريق صحيح وجزم الشامي بانه أسلم بعد ذلك (فأمناه) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم أي ائتمناه (فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل) هو عبد الله بن أريقط (فأخذ بهم طريق السواحل) بالسين والحاء المهملتين بينهما واو فالف أسفل من عسفان (قال سراقة) بن مالك (ابن جعشم) بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة (جاءنا رسل) بضم الراء والسين ويجوز اسكانها وفي نسخة رسول بالافراد (كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر) أي بسببهما (دية كل واحد منهما) وهي مائة ناقة (لمن قتله أو أسره) الضمير لكل وفي نسخة من باسقاط اللام على حذف الجار أو هو مبتدأ خبره محذوف أي من قتله أو أسره فله مثل ذلك (فبينما) بالميم (أنا جالس في مجلس من مجالس قومي) بني مدلج (اذ أقبل) وفي نسخة اسقاط اذ (رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا) بمد الهمزة وكسر النون أي الآن (أسودة) بكسر الواو بعد المهملة الساكنة أي أشخاصا (بالساحل أراها) بضم الهمزة أي أظنها (محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا) لم يعرف اسمهما (انطلقوا) بفتح اللام (باعيننا) أي في نظرنا معاينة (يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت) منزلي (فأمرت جاريتي) قال ابن حجر لم أعرف اسمها (أن تخرج بفرسي) وزاد بعضهم ثم أخذت قداحي بكسر القاف أي الازلام فاستقسمت بها فخرج الذي أكره لا تضره وكنت أرجو أن أرده وآخذ المائة ناقة (وهي من وراء أكمة) أي رابية مرتفعة (فتحبسها علي) بتشديد التحتية (وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت) بالمهملات (بزجه الارض) بضم الزاي والجيم المشددة الحديدة المكسورة التي في أسفل الرمح أي نكست أسفله وفي نسخة فخططت بالخاء المعجمة أي خفضت أعلاه وجررت زجه على الارض فخططتها به من غير قصد خطها لئلا يظهر الرمح ان أمسك زجه ونصبه (وخفضت عاليه) لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه فينذر به وينكشف أمره لانه كره أن يتبعه أحد فيشركه في الجعالة (حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها) بتخفيف الفاء وروي بتشديدها أي أسرعت بها السير (تقرب) بتشديد الراء المفتوحة أو المكسورة (بي) والتقريب ضرب من الاسراع وهو كما قال الاصمعي أن ترفع يديها معا وتضعهما معا (حتى دنوت منهم وعثرت) بالواو وفي نسخة فعثرت بالفاء والمثلثة (بي فرسي فخررت) بالخاء المعجمة أي سقطت (عنها) أي عن فرسي (فقمت فاهويت يدي) أي بسطتها (الى كنانتي) وهو وعاء السهام (فاستخرجت منها الازلام)

فاستقسمت بها اضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجار قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا

جمع زلم بفتح الزاي واللام أقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا وكانوا اذا أرادوا أمرا استقسموا بها فاذا خرج السهم الذي عليه نعم خرجوا امتثالا واذا خرج الآخر لم يخرجوا ومعنى الاستقسام معرفة قسمي الخير والشر (فاستقسمت) بالفاء وفي نسخة واستقسمت بالواو (بها أضرهم أم لا) أي طلبت معرفة الضر والنفع بالازلام أي التفاؤل (فخرج الذي أكره) أي لا تضرهم (فركبت فرسي وعصيت الازلام) الواو للحال أي فلم ألتفت الى ما خرج من الذي أكره (تقرب بي) فرسي (حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر) رضي الله عنه (يكثر الالتفات ساخت) بالسين المهملة والخاء المعجمة أي غاصت (يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين) وزاد الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر لمنخريها (فخررت عنها ثم زجرتها) على القيام (فنهضت فلم تكد تخرج) بضم أوله (يديها) من الارض وفي رواية فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم أي تصوت (فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان) بالعين المهملة المضمومة فمثلثة مفتوحة وبعد الالف نون دخان من غير نار وهو مبتدأ خبره قوله لاثر يديها مقدما وفي نسخة غبار بالغين المعجمة والموحدة آخره راء (ساطع) أي منتشر (في السماء مثل الدخان) الحاصل من النار (فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره) أي لا تضرهم (فناديتهم بالامان) وعند ابن اسحق فناديت القوم أنا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه (فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك) قريشا (قد جعلوا فيك الدية) أي يدفعونها لمن يقتلك أو يأسرك (وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس) أي قريش (بهم) من الحرص على الظفر بهم وغير ذلك (وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني) أي النبي وأبو بكر أي لم ينقصاني شيأ (ولم يسألاني) شيأ (الا أن قال) لي النبي صلى الله عليه وسلم (أخف عنا) بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء أمر من الاخفاء وفي رواية انه قال يا نبي الله مرني بم شئت قال فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان سراقة أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له أي يدفع عنه الاذى بمثابة السلاح قال السراقة (فسألته) عليه الصلاة والسلام (أن يكتب لي كتاب أمن) بسكون الميم ليأمن على نفسه وماله لما رأى من ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأمر) عليه الصلاة والسلام (عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم) بفتح الدال وفي نسخة من أديم بكسر الدال بعدها تحتية جلد مدبوغ زاد ابن اسحق فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت (ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومن معه الى جهة مقصده (فلقي الزبير) ابن العوام (في ركب من المسلمين كانوا تجارا) بفتح التاء وكسرها مع تخفيف الجيم وتشديدها قال في المصباح تجر تجرا من باب قتل واتجر والاسم التجارة وهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب وتجار بضم التاء مع التثقيل وكسرها مع التخفيف اه حال كونهم (قافلين) أي راجعين (من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بيض) من اضافة الموصوف الى الصفة وقيل الذي كساهما هو طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما بان كلا من الزبير وطلحة وقع منه انه كساهما (وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج) أي بخروج كما في بعض النسخ (رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون) بسكون المعجمة أي يخرجون (كل غداة الى الحرة) بالحاء المهملة المفتوحة وتشديد الراء (ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا) أي رجعوا (يوما بعد ما أطالوا

انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين
يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون

الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل

وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله وسلم
المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله

انتظارهم) له عليه الصلاة والسلام (فلما أووا الى بيوتهم أوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء أي طلع (رجل من يهود) لم يسم (الى أطم) بضم الهمزة والطاء المهملة أي حصن (من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر) بفتح الموحدة وضم المهملة (برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) حال كونهم (مبيضين) بفتح الموحدة والتحتية المشددة بعدها ضاد معجمة عليهم الثياب البيض ويحتمل كما قال السفاقسي ان يريد مستعجلين يقال بايض أي متعجل ويدل عليه قوله (يزول بهم السراب) أي المرئي في شدة الحر كأنه ماء حتى اذا جئته لم تجده شيأ كما قال تعالى في كتابه أي يحوطهم عن مكانهم بسرعة بحسب ما يتراءى للناظر أو يظهرون فيه تارة ويخفون أخرى (فلم يملك اليهودي) نفسه (ان قال) أي عن قوله (باعلى صوته يامعشر العرب) وفي نسخة يامعاشر بالف بعد العين (هذا جدكم) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة أي حظكم وصاحب دولتكم (الذي تنتظرون) السعادة بمجيئه (فثار المسلمون) بالمثلثة (الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة) أي الارض التي عليها الحجارة السود (فعدل بهم) بتخفيف الدال (ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف) بفتح العين وسكون الميم ابن مالك بن الاوس ومنازلهم بقباء (وذلك) وفي نسخة وكان (يوم الاثنين من شهر ربيع الاول) أوله أو لليلتين خلتا منه أو لاثنتي عشرة ليلة خلت منه أو لثلاث عشرة خلت منه (فقام أبو بكر للناس) يتلقاهم (وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا وطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر) أي يسلم عليه يظنه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه) صلى الله عليه وسلم (بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك) وعند موسى بن عقبة فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن يراه يحسبه أبا بكر حتى اذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيء يظله (فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة) وفي رواية أربع عشرة (ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى) وهو مسجد قباء (وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أيام مقامه بقباء (ثم ركب راحلته) من قباء من الغد يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف (فسار يمشي معه الناس) وفي نسخة مع الناس وفي رواية فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا أي أحدقوا دونهما بالسلاح (حتى بركت راحلته (عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة) وعند سعيد بن منصور حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد (وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان) موضع المسجد (مربدا) بكسر الميم وفتح الموحدة بينهما راء ساكنة (للتمر) يجفف فيه (لسهيل) بالتصغير (وسهل) ابني رافع بن عمرو (غلامين يتيمين في حجر) بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ويجوز كسر الحاء قال في المصباح وحجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه وهو مادون ابطه الى الكشح وهو في حجره أي كنفه وحمايته والجمع حجور (سعد) وفي نسخة أسعد (بن زرارة) وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الانصار وأما أخوه سعد فتأخر اسلامه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله) تعالى (المنزل) وفي رواية فاقبل يسير حتى نزل بجانب دار أبي أيوب (ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما) أي اشتراه (ثم بناه مسجدا وطفق) بكسر الفاء (رسول الله صلى

وسلم ينقل معهم اللبن) بفتح اللام وكسر الباء الموحدة أى الطوب غير المحرق (فى بنيانه وهو يقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال) بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مخففة وروى بفتح الحاء المهملة أى هذا المحمول من اللبن أبر عند الله وأطهر عند الله (لا حمال) بكسر الحاء وروى بفتحها (خيبر) أى التى يحمل منها من التمر والزبيب ونحوهما الذى يغتبط به حاملوه قال القاضى عياض وروى جمال بالجيم المفتوحة قال وله وجه والاظهر الاول (هذا أبر) أى أبقى ذخرا عند الله وأكثر ثوابا وأدوم نفعا يا (ربنا وأطهر) بالطاء المهملة أى أشد طهارة من حمال خيبر وهذا البيت من بحر الرجز قاله عليه الصلاة والسلام غير قاصد بذلك الشعر فالممتنع فى حقه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده وأما جواب بعضهم بان الرجز ليس بشعر ولا يقال لصاحبه شاعر بل راجز فردود كما يعلم من كلام العروضيين حيث عدوه من جملة بحور الشعر المشهورة على الصحيح على انه يمكن جعله من مشطور السريع ودخله الكسف والخبن فيكون شعرا باتفاق (ويقول) أيضا (ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة) بكسر الجيم جماعة المهاجرين وفى نسخة الاجر أجر الآخرة الى آخره وفى أخرى اللهم ان الاجر الخ وهو غير موزون ولم يتمثل صلى الله عليه وسلم ببيت شعر تام غير هذين (عن أسماء) بنت أبى بكر الصديق (رضى الله تعالى عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير) بن العوام رضى الله تعالى عنه بمكة (قالت فخرجت) من مكة مهاجرة الى المدينة (وأنا متم) بضم الميم الاولى وكسر الفوقية وتشديد الميم الثانية أى والحال انى أتممت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر (فاتيت المدينة فنزلت بقباء) بالصرف (فولدته بها ثم أتيت به) أى بعبد الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة (فوضعته) بسكون العين المهملة وفى نسخة فوضعه عليه الصلاة والسلام (فى حجره) بفتح الحاء المهملة على ما مر (ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل) بالفوقية والفاء أى من ريقه (فى فيه) أى فى فى عبد الله (فكان أول شئ دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه) بحاء مهملة ونون مشددة وكاف مفتوحات (بتمرة) بالفوقية وسكون الميم كالسابقة بان مضغها ودلك بها حنكه (ثم دعاله وبرك عليه) بفتح الموحدة والراء المشددة بان قال له بارك الله فيك أو اللهم بارك فيه (وكان) عبد الله (أول مولود ولد فى الاسلام) يعنى بالمدينة من المهاجرين (عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار) بجبل ثور (فرفعت رأسى فاذا أنا باقدام القوم) كفار قريش (فقلت يا نبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره) أى أماله الى تحت قال فى القاموس طأطأ رأسه طامنه وخفضه فتطأطأ (رآنا قال) عليه الصلاة والسلام (أسكت يا أبا بكر) نحن (اثنان الله ثالثهما) فى معاونتهما وتحصيل مرادهما (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال أول من قدم علينا) من المهاجرين المدينة (مصعب بن عمير) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين آخره موحدة وعمير بضم العين مصغرا ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى ونزل على حبيب بن عدى وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمره بالهجرة والاقامة وتعليم من أسلم من أهل المدينة (وابن أم مكتوم) عمرو الاعمى المؤذن واسم أمه عاتكة وكان قدومه بعد مصعب (وكانوا يقرؤن الناس) القرآن بلفظ الجمع فيهما والمراد به ما فوق الواحد وفى نسخة وكانا يقرآن بالتثنية فيهما (فقدم بلال) المؤذن ابن رباح وأمه حمامة مولى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (وسعد) بسكون العين ابن أبى وقاص أحد العشرة رضى الله تعالى عنه (وعمار بن ياسر) بالتحتية والسين المهملة بينهما ألف واختلف فى عمار هل هاجر للحبشة أم لا فان يكن فهو ممن هاجر الهجرتين (ثم قدم عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (فى عشرين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) وسمى منهم ابن اسحق كما ذكره فى عيون الاثر زيد بن الخطاب وعمرو بن عبد الله بن سراقة وخنيس بن حذافة السهمى وسعيد

ويقول ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجره ۞ عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله ابن الزبير قالت فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بها ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعاله وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الاسلام ۞ عن أبى بكر رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار فرفعت رأسى فاذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا قال اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما ۞ عن البراء رضى الله عنه قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرآن الناس فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله السهمي حليف لهم وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي و بني البكير أربعتهم اياسا وعاقلا وعامرا وخالدا حلفاءهم من بني سعد بن ليث وعياش بن أبي ربيعة ونزل هؤلاء الثلاثة عشر على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير في بني عمرو بن عوف بقباء قال في الفتح فلعل بقية العشرين كانوا من أتباعهم وزاد ابن حامد في مغازيه الزبير (ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعامر بن فهيرة ونزلوا على كلثوم بن الهدم فيما قاله ابن شهاب كما حكاه الحاكم ورجحه (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم) أي كفرحهم فالنصب على نزع الخافض (برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء) جمع أمة (يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار

(فما قدم) عليه الصلاة والسلام (حتى قرأت) سورة (سبح اسم ربك الاعلى في) أي مع (سور) أخرى (من المفصل) وأوله الحجرات كما صححه النووي في دقائق منهاجه ويؤخذ من الحديث كما قال ابن كثير ان سورة سبح اسم ربك الاعلى مكية كلها (عن العلاء بن الحضرمي) الصحابي الجليل (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث ليال ترخص الاقامة فيها (للمهاجر بعد) طواف (الصدر) بفتح الصاد المهملة والدال ويسمى طواف الافاضة وطواف الركن وهو بعد الرجوع من منى فلا تجوز الاقامة بمكة بعد الثلاث للمهاجر وهذا كان قبل الفتح أما بعده فلا حرج عليه لانقطاع حكم الهجرة حينئذ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لو آمن بي عشرة من اليهود) معينين (لآمن بي اليهود) كلهم وعند الاسماعيلي لم يبق يهودي الا أسلم وزاد أبو سعيد في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم قال كعب رضي الله تعالى عنه هم الذين سماهم في سورة المائدة وقال الكرماني فان قلت ما وجه صحة هذه الملازمة وقد آمن به من اليهود عشرة وأكثر منها أضعافا مضاعفة ولم يؤمن الجميع وأجاب بان لو للمضي فمعناه لو أسلم في الزمان الماضي كقبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة أو عقب قدومه مثلا عشرة لتبعهم الكل وقال في فتح الباري والذي يظهر انهم الذين كانوا حينئذ رؤساء ومن عداهم تبعا لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وكان من المشهورين بالرئاسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم من بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي الحقيق ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ومن قريظة الزبير بفتح الزاي ابن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام واحد منهم وكان كل منهم رئيسا في اليهود ولو أسلم تبعه جماعة منهم

﴿ كتاب المغازي ﴾

الغزو القصد والطلب يقال غزاه غزوا أراده وطلبه وقصده وغزا العدو سار الى قتالهم وانتهابهم والمغازي مناقب الغزاة قاله في القاموس وقال غيره المغازي جمع مغزى والمغزى يصلح ان يكون مصدرا تقول غزا غزوا ومغزى ومغزاة وان يكون موضع الغزو والمراد هنا الاول أي ماوقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ويصح ارادة الثاني أي المواضع التي وقع فيها الغزو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(غزوة العشيرة)

بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة أو السين المهملة (عن زيد بن أرقم) بن زيد الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قيل له) أي قال له أبو اسحق السبيعي (كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة

ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور من المفصل ۞ عن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث للمهاجر بعد الصدر ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب المغازي ﴾

﴿ غزوة العشيرة ﴾

۞ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قيل له كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة

قال تسع عشرة) غزوة خرج فيها بنفسه لكن روى أبو يعلى باسناد صحيح من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه ان عدد غزواته صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون غزوة ففات زيد بن أرقم ذكر غزوتين منها ويحتمل أن يكون هما الابواء وبواط ولعلهما خفيا عليه لصغره ولذا قال ابن اسحق أول ماغزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة ممدودا قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وكانت في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة ثم بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وآخرها طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين ثم العشيرة ببطن ينبع وكانت في جمادى الاولى سنة اثنين أيضا وذكر الواقدي ان هذه السفرات الثلاث كان عليه الصلاة والسلام يخرج فيها ليلقى تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر ولم يقع في الغزوات الثلاثة حرب وعند ابن سعد المغازي سبع وعشرون غزوة وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه منها في ثمان بدر ثم أحد ثم الاحزاب ثم بني المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف كما قال موسى بن عقبة وأهمل عد قريظة لانه ضمها الى الاحزاب لكونها كانت في أثرها وأفردها غيره لانها كانت وقعة منفردة بعد هزيمة الاحزاب (قيل) أي قال أبو اسحق السبيعي (كم غزوت أنت معه قال سبع عشرة) غزوة (قيل فأيهم كانت أول) حق العبارة أن يقول فأيهن أو فأيها بتأنيث الضمير ولذا وقع في الترمذي فأيتهن أو يقول فأيهم كان بالتذكير في الثاني وأول ذلك بعضهم على حذف مضاف أي فأي غزواتهم (قال العشيرة أو العسيرة) بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثانية مع الهاء فيهما وفي نسخة بالمهملة مع الهاء في الاولى والمعجمة بلا هاء في الثانية وفي أخرى بالعكس وفي أخرى بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثانية مع حذف الهاء فيهما والتصغير في الكل وفي أخرى العشير بفتح العين وكسر الشين المعجمة ولم يختلف أهل المغازي في انها أول الغزوات وانها منسوبة الى المكان الذي وصلوا اليه واسمه العشير أو العشيرة يذكر ويؤنث وكان قد خرج اليها صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ليغنمها فوجدها قد مضت فبسبب ذلك كانت وقعة بدر كما مر

﴿ قصة غزوة بدر ﴾

قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها أو بدر اسم بئر بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) انه (قال شهدت من المقداد بن الاسود) رضي الله تعالى عنه (مشهدا) نسب الى الاسود لانه كان تبناه في الجاهلية والا فاسم أبيه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة الكندي ويجب حذف ألف ابن خطا لوقوعه بين علمين وان لم يكن الثاني أبا للاول حقيقة خلافا لمن وهم في ذلك (لأن أكون صاحبه) بفتح اللام ونصب صاحبه خبر أكون وفي نسخة أنا صاحبه بزيادة أنا مع الرفع والنصب أي صاحب المشهد أي قائل تلك المقالة التي قالها (أحب الي مما عدل) بضم العين وكسر الدال أي وزن (به) أي من شيء يقابله من الدنيويات أو الثواب أو أعم من ذلك (أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين) الواو في وهو للحال (فقال) يارسول الله (لا نقول) بنون الجمع (كما قال قوم موسى) له (اذهب أنت وربك فقاتلا) قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما أو تقديره اذهب أنت وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي أنت وسيدك هرون لان هرون كان أكبر منه بسنتين أو ثلاث سنين (ولكنا نقاتل) عدوك (عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه) أي استنار (وسره) عليه الصلاة والسلام أي قول المقداد رضي الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق ان المقداد قال ذلك لما وصل صلى الله عليه وسلم الى الصفراء وبلغه ان قريشا قصدت بدرا وان أبا سفيان نجا بمن معه

قال تسع عشرة قيل كم غزوت أنت معه قال سبع عشرة قيل فأيهم كانت أول قال العسيرة أو العشير

﴿ قصة غزوة بدر ﴾

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان أكون صاحبه أحب الي مما عدل به أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره

فاستشار الناس فقام أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال فأحسن ثم عمر رضى الله تعالى عنه كذلك ثم المقداد فذكر نحو ماقال فى هذا الحديث وزاد والذى بعثك بالحق نبيا لو سلكت برك الغماد لجالدنا معك من دونه فقال أشيروا على قال فعرف انه يريد الانصار وكان يتخوف أن لايوافقوه لانهم لم يبايعوه الاعلى نصرته ممن يقصده لاأن يسير بهم الى العدو فقال له سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه امض يارسول الله فيما أمرت به فنحن معك قال فسره قوله ونشطه (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كانت عدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا) أى وقعتها (عدة أصحاب طالوت) بعدم الصرف للعلمية والعجمة من ذرية بنيامين شقيق يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وقصته مذكورة فى القرآن (الذين جازوا) بزاى مضمومة بعد الالف من غير واو وفى رواية بالواو وفى نسخة أجازوا (معه النهر) وهو نهر فلسطين (بضعة عشر وثلاثمائة) وفى رواية وكان المهاجرون يوم بدر نيفا وستين والانصار نيفا وأربعين ومائتين ولمسلم لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر وعند ابن سعد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فى ثلاثمائة رجل وخمسة عشر رجلا المهاجرون منهم أربعة وسبعون وسائرهم من الانصار وتخلف ثمانية لعلة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم منهم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه تخلف على امرأته رقية وتخلف طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضى الله عنهما بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدى خلفه على أهل العالية والحرث بن حاطب رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك وفسر بعضهم البضع بثلاثة (قال البراء لا والله ماجاوز معه النهر الا مؤمن) قوله لا والله جواب كلام محذوف أى هل كان بعضهم غير مؤمن أو لا زائدة وانما حلف تأكيدا للخبر (عن أنس ابن مالك) (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم من ينظر ماصنع أبو جهل) أى ماوقع له وفى رواية انه قال من يأتينا بخبر أبى جهل (فانطلق ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه (فوجده قد ضربه ابنا عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء بعدها همزة ممدودة معاذ ومعوذ وفى مسلم ان اللذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهو ابن الحارث وعفراء أمه وهى ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أى مات أو صار فى حال من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ويؤيده هذا التفسير الاخير قوله (قال أأنت) بهمزة الاستفهام وفى نسخة بحذفها (أبو جهل) بواو الرفع قال بعضهم وهو من اصلاح الرواة والا فالرواية أبا جهل بالالف بدل الواو على لغة من يلزم الاسماء الستة الالف فى كل حال كقوله * ان أباها وأبا أباها * أو النصب على النداء أى أنت مصروع أو أنت المقتول الذليل يا أبا جهل وفى مسلم حتى برك بالكاف بدل الدال أى سقط وكذا هو عند أحمد قال عياض وهذه أولى لانه قد تكلم مع ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فلو مات لم يتكلم مع ابن مسعود (قال) أنس رضى الله تعالى عنه (فاخذ) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بلحيته) متشفيا منه بالقول والفعل لانه كان يؤذيه بمكة أشد الاذى (قال) أبو جهل وفى نسخة فقال (وهل فوق) أى أكثر من (رجل قتلتموه) أى لاعار على فى قتلكم اياى قاله النووى (أو) قال هل فوق (رجل قتله قومه) شك من الراوى وفى رواية انه قال فلو غير أكار قتلنى بفتح الهمزة وتشديد الكاف آخره راء أى زراع لان قاتليه من الانصار وهم عمال فى أرضهم ونخلهم وقصده بذلك استنقاص المباشر لقتله وبما قبله تسلية نفسه بأن الشريف اذا قتله قومه لم يكن ذلك عارا عليه فلا معارضة بينهما وعن ابن اسحق زعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان يقول قال لى أبو جهل

* عن البراء رضى الله عنه قال كان عدة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة قال البراء لا والله ماجاوز معه النهر الا مؤمن * عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ماصنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال أأنت أبو جهل قال فأخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه

لقدارتقيت يارويعي الغنم مرتقى صعبا قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذى لا اله غيره قلت نعم والله الذى لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى (عن أبي طلحة) زيد بن طلحة الانصارى (رضى الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر) بعد الفراغ من القتال (بأربعة وعشرين رجلا من صناديد) كفار (قريش) بفتح الصاد المهملة أى من ساداتهم وشجعانهم ممن قتله الله عز وجل من السبعين (فقذفوا) بضم القاف وكسر المعجمة مبنيا للمفعول أى طرحوا (فى طوى) بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية بئر مطوية أى مبنية بالحجارة (من اطواء بدر خبيث) أى غير طيب (مخبث) بضم الميم وكسر الموحدة من أخبث اذا اتخذ أصحابا خبثا وطرح باقى السبعين فى مواضع أخرى وعند الواقدى كما نبه عليه فى الفتح أن القليب المذكور كان قد حفره رجل من بنى النار فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا ظهر) أى غلب (على قوم أقام بالعرصة) بفتح العين وسكون الراء كل موضع واسع لا بناء فيه (ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر) عليه الصلاة والسلام (براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وفى نسخة واتبعه بألف بعد الواو وتشديد الفوقية وفتح الموحدة (وقالوا ما نرى) بضم النون أى ما نظن (ينطلق) عليه الصلاة والسلام (الا لبعض حاجته حتى قام على شفة) وفى نسخة شفير (الركى) أى طرف البئر والركى بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية البئر قبل أن تطوى ويجمع بينه وبين السابق بانها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى (فجعل) عليه الصلاة والسلام (يناديهم) أى قتلى كفار قريش (باسمائهم وأسماء آبائهم) توبيخا لهم (يافلان بن فلان ويافلان بن فلان) وعند أحمد وابن اسحق عن أنس رضى الله تعالى عنه فنادى ياعتبة بن ربيعة وياشيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام ولم يكن أمية بن خلف فى القليب لانه كان ضخما فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه والظاهر انه كان قريبا من القليب فناداه مع من نادى من رؤسائهم (أيسركم انكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا) أى علمنا وتيقنا (ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) أى ما وعدكم (ربكم) من العذاب (حقا) وحذف كم لدلالة ما وعدنا عليه (قال) أبو طلحة (فقال عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستفهما (يارسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها) وفى نسخة فيها (فقال النبي) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم) أى من القتلى الذين ألقوا فى القليب قال قتادة قد أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم توبيخا وتنديما لهم وقال السبكى فى حياة الانبياء والشهداء ان كل الموتى لهم حظ من الحياة ليدركوا النعيم والعذاب وعند النفخة الاولى يفتر عنهم وعند النفخة الثانية يقول الكافرون ياويلنا من بعثنا من مرقدنا قال وأما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وحينئذ فلا حاجة لقول قتادة أحياهم الله تعالى الخ وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى الذى استندت اليه عائشة فى نفى الحديث المذكور وقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذى كنت أقول لهم هو الحق فاجيب عنه (١) بان المراد انه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة وقال السهيلى اذا جاز أن يكونوا فى هذه الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين وذلك اما بآذان رؤسهم على قول الاكثر أو باذان قلوبهم وقد تمسك به من يقول ان السؤال يتوجه على الروح والجسد ورده من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاستماع يحتمل أن يكون لاذن الرأس وأذن القلب فلم يبق فيه حجة اه وقد أنكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض محتجين بان الميت جماد لا حياة له ولا ادراك فتعذيبه محال وأجيب بانه يجوز أن يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء أو فى بعضها نوعا من الحياة

❁عن أبي طلحة رضى الله عنه قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال فقال عمر يارسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

(١) الآية مخرجة على التمثيل أى انك لا ينتفع بك الكفار كما لا ينتفع الموتى فالذى أراد انها بعيدة عن هذا النزاع اه مصححه

عن رفاعة بن رافع الزرقي وكان ممن شهد بدرا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب عن الزبير رضي الله عنه قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه وهو يكنى أبو ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أبو بكر سألها اياه عمر فأعطاه اياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه اياها فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله

قد ربما يدرك ألم العذاب وهذا لا يلزم منه اعادة الروح الى الجسد ولا ان يتحرك ويضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء والمأكول في بطن الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع نحن عليه (عن رفاعة) بكسر الراء وتخفيف الفاء (ابن رافع الزرقي) الانصاري (رضي الله عنهما وكان ممن شهد بدرا) انه (قال جاء جبريل) عليه الصلاة والسلام (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال) النبي صلى الله عليه وسلم (من أفضل المسلمين أو) قال (كلمة نحوها) شك من الراوي (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (وكذلك من شهد بدرا من الملائكة) من أفضل الملائكة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) وعند ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم خفق خفقة ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا الغبار وعند سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء معقود الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله عز وجل بعثني اليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى أفرضيت قال نعم (عن الزبير) بن العوام (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لقيت يوم) وقعة (بدر عبيدة بن سعيد بن العاص) بضم العين في الاول مصغرا وكسرها في الثاني (وهو مدجج) بضم الميم وفتح الدال المهملة وفتح الجيم الاولى وكسرها مشددة فيهما أي مغطى بالسلاح بحيث (لا يرى منه الا عيناه) وفي القاموس المدجج الشاكي السلاح وفي المختار الدجة بوزن الجة شدة الظلمة وليلة ديجوج مظلمة انتهى فشبه السلاح بظلمة الليل اه (وهو يكنى) بضم التحتية وسكون الكاف وفتح النون (أبو) وفي نسخة أبا (ذات الكرش) بفتح الكاف وكسر الراء وهو لذات الظلف والخف وكل مجتر كالمعدة للانسان ويطلق على العيال والجماعة (فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة) بفتح العين المهملة والنون والزاي كالحربة (فطعنته في عينه فمات قال) الزبير (فوضعت رجلي) بالافراد (عليه ثم تمطأت) بالهمزة وروى تمطيت بالياء التحتية أي مددت يدي مدا شديدا بالحربة (فكان الجهد) بفتح الجيم وحكي ضمها (أن نزعتها) أي العنزة أي كانت المشقة العظيمة في نزعها (وقد انثنى طرفاها) أي انعطفا (فسأله) أي الزبير (اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سأله أن يعطيه العنزة عارية (فاعطاه) أي الزبير اياها عارية (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها) أي الزبير لانها كانت عارية ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض طلبها عمر فاعطاه اياها فلما قبض طلبها عثمان فاعطاه اياها فلما قتل وقعت عند علي ثم كانت بعده في بنيه فطلبها عبد الله بن الزبير منهم فكانت عنده حتى قتل (عن الربيع) بضم الراء وفتح الباء وتشديد التحتية المكسورة (بنت معوذ) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة ابن عفراء الانصارية (رضي الله تعالى عنها) انها (قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم غداة) بالنصب على الظرفية مضاف لقوله (بني) بضم الموحدة وكسر النون مبنيا للمفعول (على) بالتشديد أي دخل عليها زوجها اياس بن بكير (وجويريات) بضم الجيم والواو للحال (يضربن بالدف) بضم الدال وتفتح وتشديد الفاء حال كونهن (يندبن) بضم الدال يقال ندبت المرأة الميت ندبا من باب قتل اذا عددت محاسنه أي يذكرن (من قتل من آبائي يوم بدر) وفي نسخة ببدر بأحسن أوصافهم بما يهيج البكاء والشوق وكان قتل أبوها معوذ وعمها عوف أو معاذ قتلهما عكرمة بن أبي جهل وأطلقت على عمها الابوة تغليبا (حتى قالت جارية) منهن (وفينا نبي يعلم ما) يكون (في غد فقال) لها (النبي

عليه وسلم غداة بني على وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائي يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لاتقولى هكذا) فيه كراهية نسبة الغيب الى الخلق (وقولى ما كنت تقولين) القصد بذلك الاعراض عن مدحه عليه الصلاة والسلام لاتقريرها على الندب لانه مكروه أوحرام (عن أبى طلحة رضى الله تعالى عنه وكان قدشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاتدخل الملائكة) غيرالحفظة (بيتا فيه كلب) لايحل اقتناؤه أوأعم وامتناعهم من الدخول لاكله النجاسة وقبح رائحته (ولاصورة) أى صورة التماثيل التى فيها الارواح لمافيهما من مضاهاة الخالق جل وعلا والجمهور على التحريم أماصورة الشجر ورحال الابل فليس بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة فى ذلك البيت (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال تأيمت حفصة بنت عمر) بفتح الهمزة وتشديد التحتية المفتوحة (من) زوجها (خنيس بن حذافة) بضم الخاء المعجمة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة سين مهملة وحذافة بالحاء المهملة المضمومة والذال المعجمة والفاء ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو القرشى (السهمى) بالسين المهملة أى صارت لازوج لها بموته (وكان خنيس (من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدشهد بدرا توفى بالمدينة) من جراحة أصابته فى وقعة أحد قاله فى الاصابة وقيل بعد بدر قال فى الفتح ولعله أولى فانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفى رواية بعد ثلاثين شهرا وفى أخرى بعد عشرين شهرا وكانت أحد بعد بدر باكثر من ثلاثين شهرا وجزم ابن سعد بانه مات بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من بدر وبه جزم ابن سيد الناس (قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت) له (ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال) عثمان (سأنظر) أى أتفكر (فى أمرى فلبثت ليالى) أى ثم لقيته (فقال قد بدالى أن لاأتزوج يومى) أى وقتى (هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت) له (ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر) أى سكت (فلم يرجع الى شيأ) بفتح التحتية وكسر الجيم وهو تأكيد لرفع المجاز لاحتمال أن يظن انه صمت زمانا طويلا ثم تكلم (فكنت عليه) أى على أبى بكر (أوجد) بالجيم أى أشد موجدة أى غضبا (منى على عثمان) لكونه أجابه أولا ثم اعتذر له ثانيا بخلاف أبى بكر لم يجبه بشئ (فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت) اى غضبت (على حين عرضت على حفصة فلم أرجع) أى فلم أعد (اليك) جوابا (قلت نعم فقال انه لم يمنعنى ان أرجع اليك) جوابا (فيما عرضت) على (الاأنى قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن عساكر أبدا (ولو تركها) عليه الصلاة والسلام (لقبلتها) وفيه فضل كتمان السر فاذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج (عن ابى مسعود) عقبة (البدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة) هما قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى آخر السورة (من قرأهما فى ليلة كفتاه) من شر الانس والجن أوأغنتاه عن قيام الليل بالقرآن (عن المقداد بن عمرو) بفتح العين ابن ثعلبة بن مالك بن ربيعة (الكندى) بكسر الكاف (حليف بنى زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (وكان ممن شهد بدرا رضى الله تعالى عنه) انه (قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة قلت يارسول الله (أرأيت) أى أخبرنى (ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ) بالذال المعجمة أى التجأ واحتمى (منى

عمر من خنيس بن حذافة السهمى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدشهد بدرا توفى بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى فقال قد بدالى أن لاأتزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع الى شيأ فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك قلت نعم قال فانه لم يمنعنى أن أرجع اليك فيما عرضت الاأنى قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها ۞ عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه ۞ عن المقداد بن عمرو الكندى حليف بنى زهرة وكان ممن شهد بدرا قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى

بشجرة فقال أسلمت لله) أى دخلت فى الاسلام وعند مسلم انه قال لا اله الا الله (أأقتله يارسول الله) بهمزة الاستفهام (بعد ان قالها) أى كلمة أسلمت لله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يارسول الله انه قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد أن قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك) أى مثلك (قبل أن تقتله) لانه صار مسلما معصوم الدم فقد جب الاسلام ما كان منه من قطع يدك (وانك بمنزلته) أى مثله (قبل أن يقول كلمته) أسلمت لله (التى قالها) أى ان دمك صار مباحا بالقصاص كما ان دم الكافر مباح بحق الدين فوجه الشبه اباحة الدم وان كان الموجب مختلفا أو انك تكون آثما كما كان هو آثما فى حال كفره فيجمعكما اسم الاثم وان كان سبب الاثم مختلفا أو المعنى ان قتلته مستحلا قتله وتعقب بان استحلاله للقتل انما هو عن اجتهاد ساعده المعنى بتأويل انه أسلم خوفا من القتل ومن ثم لم يوجب صلى الله عليه وسلم قودا ولا دية بين صلى الله عليه وسلم ان من قالها فقد عصم دمه وماله وقال وهلا شققت عن قلبه اشارة الى نكتة الجواب والمعنى ان هذا الظاهر مضمحل بالنسبة الى القلب لانه لا يطلع على ما فيه الا الله تعالى ولعل هذا أسلم حقيقة وان كان تحت السيف ولا يمكن دفع هذا الاحتمال فحيث وجدت الشهادتان حكم بمضمونهما بالنسبة الى الظاهر وأمر الباطن الى الله تعالى فالاقدام على قتل المتلفظ بهما مع احتمال انه صادق فيما أخبر به عن ضميره فيه ارتكاب ما لعله يكون ظلما له فالكف عن القتل أولى لانه صلى الله عليه وسلم ليس له غرض فى ازهاق الروح بل فى الهداية والانقياد فان لم يحصل ذلك تعين ازهاق الروح لزوال مفسدة الكفر من الوجود ومع التلفظ بكلمة الحق لم تتعذر الهداية حصلت أو لم تحصل فى المستقبل فادة الفساد الناشئ عن الكفر قد زالت بانقياده ظاهرا ولم يبق الا الباطن وهو مشكوك ومرجو ولو ما آلا فقد لاح من حيث المعنى وجه قبول الاسلام اهـ ملخصا من المصابيح فيما نقله عن التاج السبكى (عن جبير بن مطعم) بن عدى (رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أسارى بدر لو كان المطعم) بضم الميم وكسر العين المهملة (بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى) بنونين مفتوحتين بينهما فوقية ساكنة جمع نتن كزمن يجمع على زمنى والمراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا (لتركتهم) أحياء ولم أقتلهم من غير فداء اكراما (له) واحتراما وقبولا لشفاعته لما كانت له عنده صلى الله عليه وسلم من اليد حين رجع من الطائف فى جواره وعند الفاكهى باسناد حسن مرسل ان المطعم بن عدى أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له أنت الرجل الذى لا تخفر له ذمة ولما حصرت قريش بنى هاشم ومن معهم من المسلمين فى الشعب كان المطعم بن عدى من أشد من قام فى نقض الصحيفة التى كانت اكتتبتها قريش على بنى هاشم ومن معهم ومات المطعم قبل وقعة بدر

﴿حديث بنى النضير﴾

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود كان النبى صلى الله عليه وسلم وادعهم على ان لا يقاتلهم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال حاربت النضير وقريظة) أى بنوا قريظة بالظاء المعجمة المشالة أى النبى صلى الله عليه وسلم فالمفعول محذوف وفى نسخة قريظة والنضير وكان ذلك على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد (فأجلى) بهمزة مفتوحة وجيم ساكنة فلام مفتوحة أى أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنى النضير) من أوطانهم مع أهلهم وأولادهم (وأقر قريظة) فى منازلهم (ومن عليهم) ولم يأخذ منهم شيأ حتى (حتى حاربت) أى الى ان حاربته صلى الله عليه وسلم (قريظة) فحاصرهم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم (فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين) بعد ان أخرج

بشجرة فقال أسلمت لله آقتله يارسول الله بعد أن قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قلت يارسول الله انه قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال ۞ عن جبير بن مطعم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له

﴿حديث بنى النضير﴾

۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال حاربت النضير وقريظة فأجلى بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساؤهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين

الخمس فاعطى الفارس ثلاثة أسهم وكانت الخيل ستة وثلاثين (الا بعضهم) أى بعض قريظة (لحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنهم) بمد الهمزة وتخفيف الميم وروى بتشديدها والقصر أى جعلهم آمنين (وأسلموا وأجلى) صلى الله عليه وسلم (يهود المدينة كلهم بنى قينقاع) بقافين مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة فنون مضمومة وتكسر وتفتح وبعد الالف عين مهملة (وهم رهط عبد الله بن سلام) بالتخفيف (ويهود بنى حارثة) بنصب يهود عطفا على السابق (و) أجلى (كل يهود بالتنوين (بالمدينة) وفى نسخة كل يهودى بالمدينة بتحتية بعد الدال ثم موحدة وفى أخرى كل يهودى المدينة بحذف الموحدة واجلاء بنى النضير هو المراد بقوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر أى عند أول الحشر أى ان هذا أول حشرهم الى الشام وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وعن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير أى لانها نزلت فيهم وذكر الله تعالى فيها الذى أصابهم من النقمة (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال حرق) بتشديد الراء (رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير) وفى نسخة نخل النضير باسقاط بنى (وقطع) الاشجار وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ومالك والثورى والشافعى وأحمد واسحق والجمهور قاله النووى فى شرح مسلم (وهى البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء بعدها هاء تأنيث موضع نخل بنى النضير بقرب المدينة الشريفة (فنزلت ماقطعتم من لينة) هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أى شئ قطعتم وأنث الضمير العائد الى ما فى قوله (أو تركتموها) لانه فى معنى اللينة واللينة هى أنواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرائم النخل وقيل كل الاشجار للينها وأنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وياء اللينة بدل عن واو قلبت ياء لكسر ما قبلها (قائمة على أصولها فباذن الله) قطعها وتركها أى بمشيئته (عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنها قالت أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (الى أبى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (يسألنه ثمنهن) أى الثمن الذى لهن (مما أفاء الله على رسوله) من أموال بنى النضير وغيرها فان ذلك كان خاصا به صلى الله عليه وسلم كما هو مذهب الجمهور وعند الشافعية يخمس خمسة أخماس لآية الانفال حملا للمطلق على المقيد وقد كان عليه الصلاة والسلام يقسم له أربعة أخماسه وخمس خمسه ينفق منه على أهله نفقة سنة ومابقى ينفقه فى السلاح والكراع ومصالح المسلمين ولكل من الاربعة المذكورين معه فى الآية خمس خمس وأما بعده فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالحنا ومن الاخماس الاربعة للمرتزقة (فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين) بالتخفيف (الله ألم تعلمن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لانورث ماتركناه صدقة) بالرفع خبر المبتدا الذى هو ما وفى نسخة ماتركنا بحذف العائد أى الذى تركناه صدقة (يريد) عليه الصلاة والسلام (بذلك نفسه) وكذا غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدليل آخر وهو قوله فى الحديث الآخر نحن معاشر الانبياء لانورث (انما يأكل آل محمد فى هذا المال) من جملة من يأكل منه لا انه لهم بخصوصهم كما مر (فانتهى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن) بسكون الفوقية أى لم يطلبن بعد ذلك من هذا المال شيأ وانما طلبه على والعباس من عمر رضى الله تعالى عنهم فدفعه عمر لهما ثم غلب عليه على ومنع العباس منه فكان بيده ثم بيد أولاده من بعده

﴿قتل كعب بن الاشراف﴾

اليهودى وكان فى ربيع الاول فى السنة الثالثة كما عند ابن سعد (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشراف) أى من يستعد

الا بعضهم لحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا وأجلى يهود المدينة كلهم بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بنى حارثة وكل يهود المدينة ۞وعنه رضى الله عنه قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنزلت ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله ۞عن عائشة رضى الله عنها قالت أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبى بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لانورث ماتركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد فى هذا المال فانتهى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن

﴿قتل كعب بن الاشرف﴾

۞عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب ابن الاشرف

فانه قدآذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يارسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لى أن أقول شيأ قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قدسألنا صدقة وانه قد عنانا وانى قد أتيتك أستسلفك قال وأيضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلانحب أن ندعه حتى ننظر الى أى شئ يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال نعم ارهنونى قالوا أى شئ تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنونى ابناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أووسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم

و ينتدب لقتله (فانه قد آذى الله ورسوله) بهجائه للرسول وللمسلمين وتحريض قريش عليهم وفى رواية فانه قد آذانى بشعره وقوى المشركين (فقام محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام من مسلمة الانصارى أخو بنى عبد الاشهل (فقال يارسول الله أتحب أن أقتله) استفهام استخبارى (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم) أحب ذلك (قال) يارسول الله (فاذن لى أن أقول شيأ) يسر كعبا مما يتعلق بك (قال) عليه الصلاة والسلام (قل) وعند ابن عبد البر فرجع محمد بن مسلمة فمكث أياما مشغول النفس بما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن الاشرف فأتى أبانائلة سلكان بن سلامة ابن وقش وكان أخا كعب بن الاشراف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن اوس بن معاذ وأبا عبس بن جبر هم فاخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله لابن الاشراف فاجابوه الى ذلك فقالوا كلنا نقتله ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه لابد لنا ان نقول قال قولوا مابدا لكم فانتم فى حل (فاتاه) أى أتى كعبا (محمد بن مسلمة فقال) له يا كعب (ان هذا الرجل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (قد سألنا صدقة) مفعول ثان لسأل زاد الواقدى ونحن لانجد ما نأكل (وانه قد عنانا) بفتح العين وتشديد النون الاولى أى أتعبنا وكلفنا المشقة (وانى قد أتيتك أستسلفك) أى أطلب منك أن تسلفنى شيأ (قال) كعب (وأيضا) أى زيادة على ماذكرت (والله لتملنه) بفتح الفوقية والميم وضم اللام وفتح النون المشددتين أى لتزيدن ملالتكم وضجركم (قال) محمد بن مسلمة (انا قد اتبعناه فلانحب أن ندعه) أى نتركه (حتى ننظر الى أى شئ يصير شأنه) أى أمره مع قومه (وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أووسقين) بفتح الواو وكسرها والوسق كما فى القاموس حمل بعير وهو ستون صاعا والصاع أربعة أمداد وكل مد رطل وثلث وأو للتنويع وقيل للشك من الراوى (قال) كعب (نعم ارهنونى) بهمزة وصل وفتح الهاء وقيل بهمزة قطع وكسر الهاء أى اعطونى رهنا على التمر الذى تريدونه (قالوا أى شئ تريد) أى نرهنك (قال ارهنونى) بهمزة وصل مع فتح الهاء (نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا) بفتح النون من رهن الثلاثى قيل ويضمها من أرهن (وأنت أجمل العرب) والنساء يملن الى الصور الجميلة زاد ابن سعد ولا نأمنك وأى امرأة تمتنع منك لجمالك (قال فارهنونى أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب) بضم التحتية وفتح المهملة (أحدهم) بالرفع مفعول نائب عن الفاعل (فيقال رهن) بضم الراء وكسر الهاء (بوسق أووسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة) بالهمزة وابدالها ألفا أى الدرع وقيل السلاح ومراده أن لاينكر كعب السلاح عليهم اذا أتوه وهو معهم كما فى رواية الواقدى (فواعده أن يأتيه فجاءه) محمد بن مسلمة (ليلا ومعه أبونائلة) بنون وبعد الالف همزة سلكان بن أم سلامة (وهو أخو كعب من الرضاعة) ونديمه فى الجاهلية (فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم) وفى نسخة فنزل الينا وعند ابن اسحق وابن عمر أن محمد بن مسلمة والاربعة المذكورين قدموا الى كعب قبل أن يأتوا أبانائلة سلكان فلما أتاه قال له ويحك ياابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك مسرا فاكتمها عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحد وقطعت عنا السبيل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك ياابن أم سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال سلكان انى قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك قال أترهنونى أبناءكم ونساءكم قال لقد أردت أن تفضحنا أنت أجمل العرب وكيف نرهنك نساءنا أم كيف نرهنك أبناءنا فيعير أحدهم فيقال رهن بوسق أووسقين ان معى أصحابا على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة أى الدرع ما فيه وفاء فقال ان فى الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن

ياخذ

يأخذوا السلاح و يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا واجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله تعالى وقال اللهم أعنهم ورجع عنهم وكانت ليلة مقمرة حتى أتوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة اهـ ففيه ان الذى خاطب بذلك كعبا أولا هو أبو نائلة وهو الذى هتف به وهو يخالف رواية الصحيح من انه محمد بن مسلمة فيحتمل كما فى الفتح أن يكون كل منهما كلمه فى ذلك وقال فى المصابيح ان محمد بن مسلمة وكلامه مع كعب كان أولا عند المفاوضة فى حديث الاستسلاف وركونه لرضيعه أبى نائلة انما هو فى ثانى الحال عند نزوله اليهم من الحصن (فقالت له امرأته) لم يقف الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على تسميتها (أين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة قالت) أى امرأة كعب له (انى أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم) كناية عن طالب شر وعند ابن اسحق فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر (قال) كعب (انما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ان الكريم اذا) وفى نسخة لو (دعى الى طعنة بليل لاجاب قال) الراوى (ويدخل) بفتح التحتية وضم المعجمة (محمد بن مسلمة معه برجلين) وفى نسخة ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين بضم التحتية وكسر المعجمة (وفى رواية) ان الذين دخلوا مع محمد بن مسلمة وأبى نائلة (أبو عبس) بفتح العين المهملة و بعد الموحدة الساكنة مهملة واسمه عبد الرحمن (بن جبر) بفتح الجيم وسكون الموحدة ضد الكسر الانصارى الاشهلى (والحارث بن أوس) واسم جده معاذ (وعباد) بفتح العين وتشديد الموحدة (ابن بشر) بموحدة مكسورة ومعجمة ساكنة ابن وقش السابق ذكرهم (فقال) محمد بن مسلمة لهم (اذا ما جاء) كعب (فانى قائل بشعره) أى أجذبه والعرب تطلق القول على غير الكلام مجازا وفى نسخة فانى مائل بشعره (فأشمه) بفتح الشين المعجمة وقد تضم قال فى المختار شم الشئ يشمه بالفتح شما وتشميما أيضا وشم من باب رد لغة فيه اهـ وفى المصباح شممت الشئ أشمه من باب تعب وشممته شما من باب قتل لغة فيه اهـ (فاذا رأيتمونى استمسكت) أى تمكنت (من رأسه فدونكم) أى خذوه باسيافكم (فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم) بضم الهمزة وكسر الشين أى أمكنكم من الشم (فنزل اليهم) كعب من حصنه حال كونه (متوشحا) بثوبه (وهو ينفح) بفتح الياء التحتية وكسر الفاء وفتحها وآخره حاء مهملة أى يفوح (منه ريح الطيب فقال) محمد بن مسلمة لكعب (مارأيت كاليوم ريحا أى أطيب) وكان حديث عهد بعرس (فقال) كعب (عندى) طيب (أعطر نساء العرب) وفى نسخة سيد العرب قيل هو تصحيف وقيل على حذف مضاف أى نساء سيد العرب وعند الواقدى ان كعبا كان يدهن بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد فى صدغيه (فقال) محمد بن مسلمة لكعب (أتأذن لى أن أشم رأسك) بفتح الهمزة والشين المعجمة على ما مر (قال نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال) له مرة ثانية (أتأذن لى) ان أشم رأسك (قال نعم فلما استمكن) أى تمكن (منه) محمد بن مسلمة (قال) لاصحابه (دونكم) أى خذوه باسيافكم (فقتلوه ثم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه) بقتله

﴿ قتل أبى رافع عبد الله بن أبى الحقيق ﴾

بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى مصغرا اليهودى (ويقال) اسمه (سلام) بتشديد اللام ابن أبى الحقيق (عن البراء) بن عازب (رضى الله تعالى عنه) انه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا) مادون العشرة من الرجال وعند الحاكم انهم كانوا أربعة فيهم عبد الله بن عتيك وعند غيره خمسة عبد الله بن عتيبة الذكوانى ومسعود بن سنان الاسلمى وعبد الله بن أنيس بضم الهمزة الجهنى وأبو قتادة الانصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبالعين المهملة ابن الاسود الاسلمى (وأمّر) بتشديد الميم (عليهم عبد الله بن عتيك) بفتح العين المهملة وكسر الفوقية

فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة قالت انى أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال انما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ان الكريم لودعى الى طعنة بليل لأجاب قال ويدخل محمد ابن مسلمة معه رجلين وفى رواية أبو عبس بن جبر والحرث بن أوس وعباد بن بشر فقال اذا ماجاء فانى قائل بشعره فأشمه فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال مارأيت كاليوم ريحا أى أطيب فقال عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب فقال أتأذن لى أن أشم رأسك قال نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه (قتل أبى رافع عبد الله ابن أبى الحقيق ويقال سلام بن أبى الحقيق) ۞ عن البراء رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى رافع اليهودى رجالا من الانصار فأمّر عليهم عبد الله بن عتيك

وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد

غربت الشمس وراح
الناس بسرحهم فقال
عبد الله لأصحابه اجلسوا
مكانكم فاني منطلق
ومتلطف للبواب لعلي
أن أدخل فأقبل حتى
دنا من الباب ثم تقنع
بثوبه كأنه يقضي حاجة
وقد دخل الناس فهتف
به البواب يا عبد الله ان
كنت تريد أن تدخل
فادخل فاني أريد أن
أغلق الباب فدخلت
فكمنت فلما دخل
الناس أغلق الباب ثم
علق الاغاليق على وتد
قال فقمت الى الاغاليق
فأخذتها ففتحت
الباب وكان أبو رافع
يسمر عنده وكان في
علالي له فلما ذهب عنه
أهل سمره صعدت اليه
فجعلت كلما فتحت بابا
أغلقت على من داخل
قلت ان القوم نذروا بي
لم يخلصوا الي حتى أقتله
فانتهيت اليه فاذا هو في
بيت مظلم وسط عياله
لا أدري أين هو من
البيت فقلت أبا رافع
فقال من هذا فأهويت
نحو الصوت فأضربه
ضربة بالسيف وأنا دهش
فما أغنيت شيأ وصاح
فخرجت من البيت فأمكث
غير بعيد ثم دخلت اليه
فقلت ماهذا الصوت يا أبا
رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه

وسكون التحتية بعدها كاف الانصاري ابن قيس بن الاسود بن سلمة بكسر اللام (وكان أبو رافع) اليهودي (يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه) وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وعند ابن عائذ من طريق أبي الاسود عن عروة انه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من بطون العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو رافع (في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا) بفتح الدال والنون أي قربوا (منه وقد غابت الشمس وراح الناس بسرحهم) بالموحدة وفتح السين وكسر الحاء المهملتين بينهما راء ساكنة أي رجعوا بمواشيهم التي ترعى وتسرح وهي السائمة من الابل والبقر والغنم (قال) وفي نسخة فقال (عبد الله) بن عتيك (لاصحابه) وهم عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة الذكواني ومسعود بن سنان الاسلمي حليف بني سلمة وعبد الله بن أنس بضم الهمزة مصغرا الجهني الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبالعين المهملة ابن أسود السلمي (اجلسوا مكانكم فاني منطلق) الى حصن أبي رافع (ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل) الى الحصن (فاقبل) ابن عتيك (حتى دنا من الباب ثم تقنع) أي تغطى (بثوبه) ليخفي شخصه كي لا يعرف (كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به) أي ناداه (البواب يا عبد الله) لم يرد به العلم بل المعنى الحقيقي لان الناس كلهم عبيد الله تعالى (ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب) وفي رواية فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي ورجلي وجلست كأني أقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه (فدخلت فكمنت) بفتح الميم والكاف أي اختبأت وفي رواية ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن (فلما دخل الناس أغلق الباب) أي الذي يفتحه ويغلقه (ثم علق) بالعين المهملة واللام المشددة (الأغاليق) بالهمزة المفتوحة والغين المعجمة أي المفاتيح التي يغلق بها ويفتح (على وتد) بفتح الواو وكسر الفوقية وفي نسخة بتشديد الدال وأصله وتد فادغم الفوقية بعد قلبها دالا في تاليها (قال) ابن عتيك (فقمت الى الاقاليد) بالقاف أي المفاتيح (فاخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر) بضم أوله وسكون ثانيه مبنيا للمفعول أي يتحدث (عنده) بعد العشاء (وكان في علالي) بفتح العين المهملة وتخفيف اللام وبعد الالف لام أخرى مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة جمع علية بضم العين وكسر اللام المشددة وهي الغرفة (فلما ذهب أهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت علي) بتشديد التحتية (من داخل قلت ان القوم) بكسر النون مخففة وهي الشرطية دخلت على فعل محذوف يفسره ما بعده مثل وان أحد من المشركين استجارك (نذروا) بكسر الذال المعجمة أي علموا (بي لم يخلصوا) بضم اللام (الي) بتشديد التحتية (حتى أقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله) بسكون السين (لا أدري أين هو من البيت فقلت) بالفاء قبل القاف وفي نسخة باسقاطها (يا أبا رافع) لاعرف موضعه وفي نسخة اسقاط حرف النداء (فقال من هذا فأهويت) أي قصدت (نحو صاحب الصوت فاضربه ضربة بالسيف) بلفظ المضارع وكان الاصل أي يقول ضربته مبالغة لاستحضار صورة الحال (وأنا) أي والحال اني (دهش) بفتح الدال المهملة وكسر الهاء بعدها شين معجمة وفي نسخة داهش بالف بعد الدال (فما أغنيت شيأ) أي فلم أقتله (وصاح) أبو رافع (فخرجت من البيت فامكث) بهمزة قبل الميم آخره مثلثة (غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ماهذا الصوت يا أبا رافع فقال لامك الويل) مبتدأ مؤخر أي الويل لامك وهو دعاء عليه (ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال) ابن عتيك (فاضربه ضربة أثخنته) بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها فوقية أي الضربة وفي نسخة بسكون النون وضم الفوقية أي بالغت في جراحته (ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف)

بالمعجمة

حتى أخذ فى ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال أنعى أبارافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابى فقلت النجاء فقد قتل الله أبارافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال لى ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها قط

﴿ غزوة أحد ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رجل

بالمعجمة غير المشالة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة بوزن رغيف قال الخطابى هكذا يروى وما أراه محفوظا وانما هو ظبة السيف بضم الظاء المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة بعدها تاء تأنيث قال فى المحكم الظبة حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك والجمع ظباة وظبون بالضم والكسر وظبا كهدى ثم قال الخطابى والضبيب لا معنى له هنا لانه سيلان الدم من الفم وروى صبيب بالصاد المهملة المفتوحة قال بعضهم وأظنه تحريفا (حتى أخذ فى ظهره) وفى رواية ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف فى بطنه ثم أنكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم (فعرفت) حينئذ (انى قتلته فجعلت أفتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى) بالافراد (وأنا أرى) بضم الهمزة أى أظن (أنى قد انتهيت) الى الارض وكان ضعيف البصر (فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة) بتخفيف الصاد وفى رواية ثم رجعت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فاسقط منه فانخلعت رجلى فعصبتها ولا معارضة بينهما لاحتمال انها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق أو المراد من كل منهما مجرد اختلال الرجل (ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج) وفى نسخة لا أبرح (الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا فلما صاح الديك) وفى رواية فلما كان فى وجه الصبح (قام الناعى) بالنون والعين المهملة أى المخبر بموته (على السور فقال أنعى) بفتح الهمزة والعين قال السفاقسى هى لغية والمعروف أنعو (أبارافع تاجر الحجاز) أى أخبر بموته قال الاصمعى ان العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا فسار فقال نعى فلان (فانطلقت الى أصحابى فقلت لهم النجاء) بهمزة ممدودة منصوب مفعول مطلق والمد أشهر اذا أفرد فان كرر قصر أى أسرعوا (فقد قتل الله تعالى أبارافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته) بما وقع (فقال) لى (ابسط رجلك) التى كسر ساقها (فبسطت رجلى فمسحها) بيده المباركة (فكأنى) وفى نسخة فكأنها أى رجلى وفى أخرى فكأنما بالميم بدل الهاء (لم أشتكها قط) ولا يعارض ذلك رواية فلما كان فى وجه الصبح صعدت الناعية فقالت أنعى أبارافع فقمت أمشى ما بى قلبة بفتح القاف واللام أى تقلب واضطراب من جهة علة الرجل فأدركت أصحابى قبل ان يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فبشرته لانه لا يلزم من عدم التقلب عوده الى حالته الاولى وعدم بقاء الاثر فيها ولعله اشتغل عن شدة الالم والاهتمام به بما فى قلبه من الفرح ثم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومسح عليه زال عنه جميع الآلام

﴿ غزوة أحد ﴾

بضم أوله وثانيه جبل كانت عنده الوقعة العظيمة وكانت فى شوال سنة ثلاث وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس وجعلوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل وعلى الخيل صفوان بن أمية أو عمرو بن العاص وعلى الرجالة عبد الله بن ربيعة وكان فيهم مائة رام وكان المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة وفرسه عليه الصلاة والسلام وفرس أبى بردة بن نيار وقتل من المسلمين سبعون وقيل مائة وقيل ان السبعين من الانصار خاصة وثبت صلى الله عليه وسلم ما زال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا يرمى بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر وسبعة من الانصار ولما خلص العدو اليه صار يرمى بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته وجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وقال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال (عن جابر) بن عبد الله الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه وقال غيره هو عمير بن الحمام بضم المهملة وتخفيف الميم الاولى ابن الجموح الانصارى السلمى محتجا بحديث مسلم ان عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل

تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم قاتل حتى قتل واعترض بان عميرا هذا قتل ببدر وهو أول قتيل قتل من الانصار في الاسلام في حرب وماهنا في يوم أحد قال في الفتح فالظاهر انهما قصتان وقعتا لرجلين (للنبي صلى الله عليه وسلم يوم) غزوة (أحد أرأيت) أي أخبرني (ان قتلت فاين أنا قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (في الجنة فالقى) الرجل (تمرات) كانت (في يده ثم قاتل حتى قتل) رضي الله تعالى عنه (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم) وقعة (أحد ومعه رجلان) هما جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام كما في مسلم (يقاتلان) الكفار (عنه) عليه الصلاة والسلام (عليهما ثياب بيض كاشد القتال) الكاف زائدة أو للتشبيه أي كاشد قتال بني آدم (ما رأيتهما قبل ولا بعد) وهذا يرد قول من قال ان الملائكة لم تقاتل معه الا يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال نثل) بالنون والمثلثة واللام أي استخراج (لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته) بكسر الكاف وتخفيف النون وهي جعبة النبل (يوم أحد فقال) عليه الصلاة والسلام (ارم فداك أبي وأمي) بكسر الفاء وتفتح أي لو كان لي الى الفداء سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي والمراد من التفدية لازمها وهو الرضا أي ارم مرضيا عنك وعند الحاكم ان سعدا قال لما جال الناس يوم أحد تلك الجولة تنحيت فقلت أذود عن نفسي فاما أن أنجو واما أن أستشهد فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملأ يده من الحصا فرماهم واذا بيني وبينه المقداد فاردت ان أسأله عن الرجل فقال لي ياسعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقمت وكأنه لم يصبني شئ من الاذى وأجلسني أمامه فجعلت أرمي فذكر الحديث (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) في رأسه وكسرت رباعيته (فقال) وهو يمسح الدم عن وجهه (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم) وهو يدعوهم الى الله تعالى (فنزل ليس لك من الامر شئ) والجار والمجرور خبر ليس مقدم وشئ اسمها ومن الامر حال من شئ لانها صفة منه والجملة معترضة بين المعطوف وهو أو يتوب عليهم والمعطوف عليه وهو ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر ليس لك من الامر شئ أي انما أنت مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع من الركعة) وفي نسخة في الركعة (الاخيرة من الفجر) بعد ان شج وكسرت رباعيته يوم أحد يقول (اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وسهيل بن عمرو القرشي العامري والحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي يقول ذلك (بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) بدون واو وفي نسخة ولك الحمد بالواو (فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ الى قوله ظالمون) وزاد أحمد والترمذي فتيب عليهم كلهم أي لان الثلاثة أسلموا يوم الفتح وحسن اسلامهم ولعل ذلك هو السر في نزول قوله تعالى ليس لك من الامر شئ وقد ذكر المؤلف تبعا لاصله سببين في نزول الآية ويحتمل انها نزلت في الامرين جميعا فانهما كانا في قصة واحدة وقيل سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما صعب عليه ما فعلوه بحمزة رضي الله تعالى عنه من المثلة قال لامثلن بسبعين منهم فنزلت وقيل أراد ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت لعلمه تعالى باسلام أكثرهم وقيل أراد أن يلعن المسلمين الذين خالفوا أمره والذين انهزموا فنزلت قال القفال وكل هذه الاشياء حصلت يوم أحد فنزلت الآية عند الكل فلا يمتنع حملها على الكل وقيل انها نزلت في قصة القراء الذين بعثهم عليه الصلاة والسلام الى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن فقتلهم عامر بن الطفيل وقنت عليه الصلاة والسلام شهرا يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن لكن قال في اللباب أكثر العلماء

للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أرأيت ان قتلت فأين أنا قال في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل ۞ عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد ۞ وعنه رضي عنه قال نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد فقال ارم فداك أبي وأمي ۞ عن أنس رضي الله قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شئ ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون

متفقون

﴿قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه﴾ عن عبيد الله بن عدي بن الخيار انه قال لوحشي ألا تخبرنا بقتل حمزة

قال نعم ان حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فأنت حر قال فلما أن خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال أحد بينه و بينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة قال فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذاك العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام ثم خرجت الى الطائف فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقيل لي انه لا يهيج الرسل قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال آنت وحشي قلت نعم قال آنت قتلت حمزة آنت قتلت حمزة قلت قد كان من الامر ما قد بلغك قال فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني قال فخرجت فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب

متفقون على انها في قصة أحد

﴿قتل حمزة بن عبد المطلب﴾

سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه (عن عبيد الله) بضم العين (بن عدي بن الخيار) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف التحتية ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي (أنه قال لوحشي) بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد التحتية ابن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم (ألا تخبرنا) الضمير لعبيد الله ومن معه وفي نسخة تخبرني (عن قتل) وفي نسخة بقتل (حمزة قال) وحشي (نعم ان حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر) أي في وقعتها وطعيمة بضم الطاء وفتح العين المهملة مصغرا قال الدمياطي وتبعه في التنقيح انما هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأما عدي بن الخيار فهو ابن أخي طعيمة لانه عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف (فقال لي مولاي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي) أي طعيمة بن عدي وفيه تجوز كما مر (فانت حر قال فلما أن خرج الناس) يعني قريشا (عام عينين) تثنية عين أي عام واقعة أحد (وعينين جبل بحيال) بكسر الحاء المهملة بعدها تحتية جبل (أحد) أي من ناحيته (بينه و بينه واد) وهذا تفسير من بعض الرواة (خرجت مع الناس) أي قريش (الى القتال فلما اصطفوا) وفي نسخة ان اصطفوا (للقتال خرج سباع) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة ابن عبد العزى الخزاعي (فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال) له (ياسباع يا ابن أم أنمار) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم و بعد الالف راء هي أمه وكانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الاخنس (مقطعة البظور) بضم الموحدة والظاء المعجمة جمع بظر وهو اللحمة التي تقطع من فرج المرأة الكائنة بين اسكتيها عند ختانها وكانت أمه تختن النساء بمكة فعيره بذلك فقطعة بكسر الطاء المهملة وفتحها خطأ (أتحاد الله ورسوله) بفتح الهمزة وضم الفوقية وفتح الحاء المهملة و بعد الالف دال مهملة مشددة أي تعاندهما وتعاديهما وفي القاموس وحاده غاضبه وعاداه أو خالفه (قال) وحشي (ثم شد) حمزة (عليه) أي على سباع فقتله (فكان كأمس الذاهب) صفة كاشفة أي كان مثله في العدم (قال) وحشي (وكمنت) بفتح الميم أي اختبأت (لحمزة) أي لاجل أن أقتله (تحت صخرة) وفي بعض الروايات انه انكشف الدرع عن بطنه (فلما دنا) أي قرب (مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته) بضم المثلثة وتشديد النون بعدها فوقية أي في عانته وقيل هي ما بين السرة والصدر الى العانة (حتى خرجت من بين وركيه) بالتثنية (قال فكان ذاك) الرمي بالحربة (العهد به) كناية عن موت حمزة (فلما رجع الناس) أي قريش من أحد (رجعت معهم فاقمت بمكة حتى فشا) أي ظهر (فيها الاسلام ثم خرجت) منها (الى الطائف) هاربا فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة (فارسلوا) أي أهل الطائف (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام ثمان (رسلا) بالجمع وفي نسخة رسولا بالافراد (وقيل) بالواو وفي نسخة فقيل بالفاء (لي انه لا يهيج الرسل) بفتح حرف المضارعة أي لا ينالهم منه مكروه وعند ابن اسحق فلما خرج وفد أهل الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا ضاقت علي الارض وقلت ألحق بالشام أو باليمن أو بعض البلاد فاني لفي ذلك اذ قال لي رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه (قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال) لي (آنت وحشي) بمد الهمزة (قلت نعم قال آنت قتلت حمزة آنت قتلت حمزة) مرتين (قلت قد كان من الامر) أي في شأن قتله (ما بلغك) وفي نسخة ماقد بلغك باثبات قد (فقال) وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام (فهل تستطيع أن تغيب) بضم الفوقية وفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (وجهك عني قال فخرجت) من عنده (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب) بكسر اللام صاحب اليمامة

على أثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم وجهز له الصديق رضي الله تعالى عنه جيشا وأمر عليهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه (قلت لأخرجن الى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة) بالهمزة أي أساويه وأقابله به وهو تأكيد وخوف والا فلا ريب ان الاسلام يجب ما قبله (فخرجت مع الناس) الذين جهزهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لقتال مسيلمة (فكان من أمره) أي مسيلمة (ما كان) وهو ما ذكر في قوله (فاذا رجل) أي مسيلمة (قائم في ثلمة جدار) بفتح المثلثة وسكون اللام أي خلل جدار قال في المختار الثلمة الخلل في الحائط وغيره وقد ثلمه من باب ضرب فانثلم وتثلم اهـ كذا قاله الشراح هنا لكن عبارة المصباح تفيد انه بضم المثلثة ونصها الثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف وثلمت الاناء ثلما من باب ضرب كسرته من حافته فانثلم وتثلم اهـ (كأنه جمل أورق) أي اسمر لونه كالرماد (ثائر الرأس) أي منتشر شعرها (فرميته بحربتي) التي قتلت بها حمزة (فأضعها) وفي نسخة فوضعتها (بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار) هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني وقيل عدي بن سهل وقيل أبو دجانة والاول أشهر (فضربه بالسيف على هامته) أي رأسه فقالت جارية على ظهر بيت تندبه وا أمير المؤمنين قتله العبد الاسود وانما ذكرته بلفظ الامرة وان كان يدعي الرسالة لما رأته من ان أمور أصحابه الذين آمنوا به كلها كانت اليه (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى كسر رباعيته) أي اليمنى السفلى والرباعية بفتح الراء وتخفيف الموحدة السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان أربع رباعيات وكان الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي وقاص أخو سعد وجرح شفته السفلى (اشتد غضب الله) عز وجل (على رجل يقتله رسول الله) وفي نسخة زيادة قوله صلى الله عليه وسلم (في سبيل الله) كما قتل صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد أبي بن خلف الجمحي وخرج بقوله في سبيل الله من قتله في حد أو قصاص وفي رواية عن ابن عباس اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم أي جرحوه حتى خرج منه الدم وكان الذي جرح وجهه الشريف ابن قمئة فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه فانتزعهما أبو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله تعالى عنه وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجنتيه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه النار وعاقب الله عتبة بن أبي وقاص بانه لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث الا وهو أبخر أو أهتم أي مكسور الثنايا يعرف ذلك في عقبه وسلط الله تعالى على ابن قمئة تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة قطعة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت لما أصاب نبي الله) نصب على المفعولية وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف) بالواو وفي نسخة فانصرف بالفاء (المشركون) وفي نسخة عنه المشركون (خاف أن يرجعوا) اليهم لما بلغه ان أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع (فقال) وفي نسخة قال (من يذهب في اثرهم) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وعند ابن اسحق انهم انما خرجوا مرهبا للعدو وليظنوا ان الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم (فانتدب) أي فاجاب (منهم سبعون رجلا) ممن حضر وقعة أحد (كان فيهم أبو بكر) الصديق (والزبير) ابن العوام (رضي الله تعالى عنهما) وكان فيهم أيضا كما في الطبراني عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعند ابن اسحق وغيره أنهم لما بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال ألقى الله عز وجل الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول

فقلت لأخرجن الى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان فاذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أصاب رسول الله ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا قال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير رضي الله عنهما

﴿غزوة الخندق وهى الاحزاب﴾

۞ عن جابر رضى الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام و بطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فى الكدية فعاد كثيبا اهيل ۞عن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب نغزوهم ولا يغزوننا ۞عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده أعز جنده و نصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شئ بعده

۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتى على حمار فلما دنا من المسجد قال للانصار قوموا الى سيدكم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك فقال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم

من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

﴿غزوة الخندق﴾

سميت بالخندق الذى حفر بأمره عليه الصلاة والسلام واشارة سلمان رضى الله تعالى عنه وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين (وهى الاحزاب) جمع حزب وهم طوائف المشركين من قريش وغطفان واليهود ومن معهم الذين اجتمعوا على حرب المسلمين وكانوا فيما قال ابن اسحق عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة آلاف وكانت فى شوال سنة أربع وقيل خمس من الهجرة (عن جابر بن عبد الله الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال انا) بتشديد النون (يوم الخندق نحفر اذ عرضت كدية شديدة) بكاف مضمومة فدال مهملة ساكنة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا يعمل فيها المعول وفى نسخة كيدة بكسر الكاف وسكون التحتية وفتح الدال المهملة القطعة الشديدة الصلبة من الارض أيضا وفى أخرى كبدة بكاف مفتوحة مكسورة بمعنى ماقبلها (فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا نازل) فى الموضع الذى فيه الكدية (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (و بطنه معصوب) من الجوع (بحجر) مشدود عليه بعصابة خشية انحناء صلبه الكريم بواسطة خلاء الجوف واذا وضع الحجر فوق البطن مع شد العصابة عليه لم يحصل ذلك لسكون حرارة الجوع ببرد الحجر (ولبثنا) بالمثلثة أى مكثنا (ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا) أى شيأ من مأكول أو مشروب والجملة اعتراض أو وردت لبيان السبب فى ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه (فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وبعدها لام المسحاة (فضرب) فى الكدية (فعاد) المضروب (كثيبا) بالمثلثة رملا (أهيل) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فلام وفى رواية أهيم بالميم بدل اللام أى سائلا (عن سلمة بن صرد) بضم الصاد وفتح الراء بعدها دال مهملات ابن الجون بفتح الجيم الخزاعى الصحابى المشهور (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم) غزوة (الاحزاب) لما انصرف قريش (نغزوهم ولا يغزونا) باسقاط نون الجمع من غير ناصب ولا جازم وهى لغة فاشية وفى نسخة يغزوننا باثباتها وهذا من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فكان كما قال فانه اعتمر فى السنة المقبلة فصدته قريش ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب فتح مكة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده) النبى صلى الله عليه وسلم (وغلب الاحزاب) الذين جاؤا من مكة وغيرها يوم الخندق (وحده فلا شئ بعده) أى انما جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده تعالى كالعدم أو كل شئ يفنى وهو الباقى فهو بعد كل شئ فلا شئ بعده (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال نزل بنو قريظة) أى من موضعهم وهو حصنهم الذى كانوا فيه (على حكم سعد بن معاذ) أى بعد ان حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما أشد الحصار ورموا بالنبل وكان سعد مريضا وكان قد دعا الله عز وجل أن لا يميته حتى يشفى صدره من بنى قريظة (فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم فأتى على حمار فلما دنا) أى قرب (من المسجد) الذى كان أعده صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أيام حصارهم وقال فى المصابيح ان قوله من المسجد متعلق بمحذوف أى فلما دنا آتيا من المسجد فان مجيئه الى النبى صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة (قال) صلى الله عليه وسلم (للانصار قوموا الى سيدكم) سعد بن معاذ زاد فى مسند أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها فانزلوه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (هؤلاء) أى بنو قريظة (نزلوا على حكمك) أى على أن تحكم فيهم أى رضوا بحكمك (فقال) سعد يا رسول الله (تقتل) بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية (مقاتلتهم) بكسر الفوقية الاولى أى المقاتلين منهم وهم الرجال (وتسبى) بفتح الفوقية وكسر الموحدة (ذراريهم)

عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا ۞ عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه وكان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلى صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لانفسهم ثم سلم بهم ۞ عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه

بتشديد التحتية وهم النساء والصبيان (قال) صلى الله عليه وسلم (قضيت) فيهم (بحكم الله عز وجل وربما قال) صلى الله عليه وسلم (بحكم الملك) بكسر اللام والشك من الراوي في أي اللفظين قال عليه الصلاة والسلام وهما بمعنى

﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

بكسر الراء بعدها قاف فألف فعين مهملة وهي بعد خيبر كما سيأتي قال ابن اسحق وغزا صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا مكان على يومين من المدينة وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وانصرف الناس وقيل وقع فيها قتال (عن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في حالة الخوف) زاد السراج أربع ركعات صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين (في غزوة) السفرة (السابعة) من غزواته عليه الصلاة والسلام التي وقع فيها القتال (غزوة ذات الرقاع) بجر غزوة بدل من سابقه الاولى بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر فيلزم أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على انها السابعة وقيل انها كانت بعد قريظة لكن الذي جنح اليه البخاري انها كانت بعد خيبر وذكرها قبل خيبر اما من تصرف الرواة أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما أشار اليه البيهقي (عن أبي موسى) عبدالله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة) وفي نسخة في غزوة (ونحن ستة نفر) قال ابن حجر رحمه الله تعالى لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الاشعريين (بيننا بعير) واحد (نعتقبه) أي نركبه عقبة بان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة على يأتي على آخرهم (فنقبت) بنون مفتوحة فقاف مكسورة فوحدة مفتوحة بعدها فوقية أي رقت وتقرضت وقطعت الارض جلود (أقدامنا) من الحفاء (ونقبت قدماي وسقطت أظفاري) لذلك (فكنا نلف) بضم اللام (على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع) لعصبهم الخرق على أرجلهم وهي الرقع وقيل لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل سميت باسم شجرة بذلك الموضع وقيل باسم جبل نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد فسميت به والله أعلم (عن سهل ابن أبي حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسم أبيه عبدالله وأبو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة (رضي الله تعالى عنه وكان ممن شهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم) غزوة (ذات الرقاع صلى صلاة الخوف ان طائفة صفت معه) عليه الصلاة والسلام (و) صفت (طائفة وجاه العدو) بكسر الواو وضمها أي جعلوا وجوههم تلقاءه (فصلى) صلى الله عليه وسلم (ب) الطائفة (التي معه ركعة ثم ثبت) عليه الصلاة والسلام حال كونه (قائما وأتموا) أي الذين صلى بهم الركعة (لأنفسهم) ركعة أخرى (ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى) التي كانت وجاه العدو (فصلى بهم) عليه الصلاة والسلام (الركعة التي بقيت من صلاته) عليه الصلاة والسلام (ثم ثبت) عليه الصلاة والسلام (جالسا) ولم يخرج من صلاته (وأتموا لانفسهم) الركعة الاخرى (ثم سلم بهم) عليه الصلاة والسلام فقد حازت معه فضيلة التحلل كما حازت الاولى فضيلة التحرم (عن جابر بن عبدالله) الانصاري (رضي الله تعالى عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد) أي جهتها (فلما قفل) أي رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركتهم القائلة) أي شدة الحر في وسط النهار (في واد كثير العضاه) بكسر العين المهملة وفتح الضاد المعجمة المخففة وبعد الالف هاء شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه

يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة) بسين مهملة وراء مفتوحتين بينهما ميم مضمومة شجرة كثيرة الورق يستظل بها وكانت عادتهم انهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له عليه الصلاة والسلام لينزل تحتها يستظل بها (فعلق بها سيفه قال جابر) رضى الله تعالى عنه (فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابى جالس) بين يديه واسمه غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بعدها مثلثة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا) الاعرابى (اخترط سيفى) أى سله من غمده (وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده) حال كونه (صلتا) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية بمعنى مصلوتا أى مجردا من غمده (فقال لى من يمنعك منى) أن أقتلك به (قلت الله) يمنعنى منك (فهاهو جالس) وعند ابن اسحق بعد قوله الله فدفع جبريل عليه الصلاة والسلام فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال لا أحد (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئلافا للكفار ليدخلوا فى الاسلام وعند الواقدى انه أسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير

﴿ غزوة بنى المصطلق ﴾

بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بطن من بنى خزاعة بضم الخاء وفتح الزاى المخففة المعجمتين حى من الاسد سموا بذلك لانهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة ولقب جذيمة بالمصطلق لحسن صوته وهو أول من غنى من خزاعة وأصل مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فابدلت طاء لاجل الصاد (وهى غزوة المريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية ساكنة فسين مهملة مصغر مرسوع بئر أو ماء بخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم وفيها سقط عقد عائشة رضى الله تعالى عنها ونزلت آية التيمم وكانت فى شعبان سنة ست من الهجرة وقيل سنة خمس ورجحه الحاكم وغيره وجزم بالاول الطبرى قال أهل المغازى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بشر كثير وثلاثون فرسا فحملوا على القوم حملة واحدة فما انفلت منهم انسان بل قتل عشرة وأسر سائرهم وغاب ثمانية وعشرين يوما وكان فى تلك الغزوة حديث الافك (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال) لما سألوه عن العزل (خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فاصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت) وفى نسخة واشتد (علينا العزبة) بضم المهملة والزاى الساكنة فقد الازواج والنكاح يقال عزب الرجل يعزب من باب قتل يقتل عزبة وزان غرفة وعزوبة اذا لم يكن له أهل فهو عزب بفتحتين وامرأة عزب أيضا ولا يقال رجل أعزب كما قاله أبو حاتم قال الازهرى وأجازه غيره وقياسه أن يقال امرأة عزباء مثل أحمر وحمراء قاله فى المصابيح وفى القاموس العزب محركة من لا أهل له ولا تقل أعزب أو قليل والاسم العزبة والعزوبة مضمومتين والفعل عزب كنصر وتعزب ترك النكاح اهـ (وأحببنا العزل) وهو نزع الذكر من الفرج قبل الانزال خوفا من الاستيلاد المانع من البيع ونحن نحب الاثمان (فاردنا أن نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قبل أن نسأله) عن الحكم (فسألناه عن ذلك فقال) عليه الصلاة والسلام (ماعليكم) بأس (أن لا تفعلوا) أى ليس عدم الفعل واجبا عليكم بل هو جائز فيكون العزل كذلك اذ لو كان واجبا لامتنع العزل أو لا زائدة أى لا بأس عليكم فى فعله (مامن نسمة) أى نفس (كائنة) فى علم الله أى مقدر وجودها (الى يوم القيمة الا وهى كائنة) فى الخارج فما قدره الله عز وجل لا بد منه عزلتم أو لم تعزلوا

﴿ غزوة أنمار ﴾

بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم بعدها ألف فراء ويقال غزوة بنى أنمار وهى قبيلة (عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنهما) انه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار يصلى على راحلته) حال كونه عليه الصلاة والسلام (متوجها قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أى

يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده أعرابى جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال لى من يمنعك منى قلت الله فهاهو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع ﴾

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فأردنا أن نعزل قلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال ماعليكم أن لا تفعلوا مامن نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة

﴿ غزوة أنمار ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار يصلى على راحلته متوجها قبل المشرق

رضي الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا ماشئنا نحن وركابنا ۞ عن جابر رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الارض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة ۞ عن سويد بن النعمان وكان من أصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أتوا بسويق فلاكوه ۞ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال

جهة المشرق حال كونه عليه الصلاة والسلام (متطوعا) وهذا الحديث مر في باب صلاة التطوع على الدواب وغيرها وليس فيه ذكر قصة انمار فلا معنى لذكره هنا على مالا يخفى

﴿غزوة الحديبية﴾

بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية الاولى وكسر الموحدة وتخفيف التحتية الثانية وقد تشدد بئر قرب مكة (وقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة عن البراء) بن عازب (رضي الله تعالى عنه) انه (قال تعدون أنتم الفتح) أي في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا (فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح) الاعظم (بيعة الرضوان يوم الحديبية) لانها كانت مبدأ الفتح العظيم المبين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الامن ودفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة كما وقع لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وعمرو بن العاص وغيرهما وتتابعت الاسباب الى ان كمل الفتح (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة) بسكون الشين المعجمة لم يقل ألفا وأربعمائة اشعارا بانهم كانوا منقسمين الى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الأخرى (والحديبية بئر) أي على مرحلة من مكة كما مر (فنزحناها ولم نترك فيها قطرة) من ماء (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها) أي حرفها (ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا) الله تعالى (ثم صبه فيها) أي صب الماء الذي توضأ ومضمض به في البئر (فتركناها غير بعيد) وفي رواية انه قال ائتوني بدلو من مائها فأتي به فبصق ودعا ثم قال دعوها ساعة (ثم انها أصدرتنا) أي أرجعتنا وقد روينا (ماشئنا) أي القدر الذي أردناشربه (نحن وركابنا) أي ابلنا التي نسير عليها وفي رواية أخرى انهم قالوا يارسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشربه الاما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قيل لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم (عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الارض) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على غيرهم من الصحابة وعثمان رضي الله تعالى عنه منهم وان كان حينئذ غائبا بمكة لانه صلى الله عليه وسلم بايع عنه فاستوى معهم فلا حجة في الحديث للشيعة في تفضيل علي على عثمان قال جابر رضي الله تعالى عنه (وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم) يعني انه كان عمي في آخر عمره (لأريتكم مكان الشجرة) التي وقعت بيعة الرضوان تحتها ولا ينافي ذلك ما تقدم عن جابر أيضا من انهم كانوا ألفا وخمسمائة لانهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال ألفا وأربعمائة ألغاه وأما قول عبد الله بن أبي أوفى ألفا وثلاثمائة فمحمول على ما اطلع عليه واطلع غيره على زيادة لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك قال البيهقي ان رواية من قال ألفا وأربعمائة أصح وأغرب ابن اسحق فقال انهم كانوا سبعمائة أخذا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة ولا دلالة فيه لاحتمال انهم نحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن أحرم أصلا (عن سويد) بضم السين (ابن النعمان) بن مالك الانصاري وهو من أصحاب الشجرة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بسويق) هو دقيق الشعير أو البر المحمص (فلاكوه) أي مضغوه وادار وه بافواههم وذلك في غزوة خيبر وذكر هنا لان سويدا من أصحاب الشجرة (عن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه أنه كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلا) وكان ذلك في سفر الحديبية كما عند الطبراني (فسأله عمر عن شئ فلم يجبه) لاشتغاله بالوحي (ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه) ولعله ظن انه عليه الصلاة والسلام لم يسمعه فلذا كرر عليه السؤال (فقال

عمر ثكلتك أمك ياعمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لايجيبك قال عمر فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فى قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بى فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فى قرآن

وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انافتحنا لك فتحامبينا ۞ عن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط أتاه عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله عزوجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين قال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لاتريد قتل أحد ولا

عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخاطب نفسه (ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف أى فقدتك (أمك) يقال ثكلت المرأة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته (ياعمر) وفى نسخة اسقاط ياعمر (نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) بتخفيف الزاى أى ألححت عليه أو راجعته وأتيت بما يكره من سؤالك وروى نزرت بتشديد الزاى على المبالغة (كل ذلك لايجيبك قال عمر فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فى قرآن فما نشبت) بكسر الشين المعجمة أى فما لبثت (أن سمعت صارخا) لم يسم (يصرخ بى فقلت لقد خشيت أن يكون نزل) وفى نسخة قد نزل (فى) بتشديد الياء وفى نسخة بى أى بسببى (قرآن وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه) وفى نسخة اسقاط عليه فقال عليه الصلاة والسلام (لقد أنزل على الليلة سورة لهى أحب الى مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالمغفرة وافعل لايراد به المفاضلة (ثم قرأ انافتحنا لك فتحامبينا) قال فى المصباح فتحت الباب فتحا خلاف أغلقته وفتح الحاكم بين الناس قضى فهو فاتح وفتاح مبالغة وفتح السلطان البلاد غلبها وتملكها قهرا وفتح الله على نبيه نصره وفى المختار فتح الباب فانفتح وبابه قطع والفتاح الحاكم تقول افتح بيننا أى احكم والفتح النصر وبابهما قطع اهـ المقصود من ذلك ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية والمعنى انا ظفرناك بمكة وجعلناك غالبا عليها قاهرا لها وجىء به على لفظ الماضى لان ذلك لتحققه بمنزلة الواقع وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر به مالا يخفى أو المعنى اناقضينا لك قضاء بينا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة أو المعنى انا نصرناك على عدوك نصرا مبينا وقيل هو صلح الحديبية فانه حصل بسببه الخير الذى لامزيد عليه (عن المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة بعدها راء (رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وبعث عينا) أى جاسوسا (من خزاعة) اسمه بسر بن سفيان بضم الموحدة وسكون السين المهملة كما ذكره ابن عبد البر (وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة بعدها مهملتان بينهما ألف موضع تلقاء المدينة ورواه بعضهم بالاعجام والاهمال (أتاه عينه) بسر (فقال ان قريشا جمعوا لك) بتخفيف الميم (جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش) بالحاء المهملة وبعد الالف موحدة آخره شين معجمة جماعات من قبائل شتى وقال الخليل احياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا قبل الاسلام وقال ابن دريد حلفاء قريش تحالفوا تحت جبل يسمى حبيشا فسموا بذلك (وهم مقاتلوك وصادوك) بتشديد الدال (عن البيت) الحرام (ومانعوك) من الدخول الى مكة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أشيروا على أيها الناس أترون) بفتح التاء (أن أميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء) الكفار (الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله عزوجل قد قطع عينا) أى جاسوسا (من المشركين) يعنى الذى بعثه عليه الصلاة والسلام أى غايته انا كنا كمن لم يبعث الجاسوس ولم يغير الطريق وواجههم بالقتال (والا) أى بان لم يأتونا (تركناهم محروبين) بالراء المهملة والموحدة أى مسلوبين منهوبين الاموال والعيال (قال أبو بكر يارسول الله انك خرجت عامدا الى هذا البيت لاتريد قتل أحد ولاحرب أحد فتوجه له) أى للبيت (فمن صدنا عنه قاتلناه قال) صلى الله عليه وسلم (امضوا على اسم الله) أى مستعينين به (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما أن أباه أرسله يوم الحديبية ليأتيه بفرس له ليقاتل عليه كان عند رجل من الانصار) قال ابن حجر لم أقف على اسمه ولعله الذى آخى

حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن أباه أرسله يوم الحديبية ليأتيه بفرس كان عند رجل من الانصار

فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم للقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق وذهب معه حتى بايع رسول الله صلى

الله عليه وسلم فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل أبيه ۞ عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حين اعتمر فطاف فطفنا معه وصلى وصلينا معه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من أهل مكة لا يصيبه أحد بشئ

﴿غزوة ذى قرد﴾

عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجت قبل أن يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد قال فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وقد تقدم وقال هنا فى آخره قال ثم رجعنا ويردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة

﴿غزوة خيبر﴾

۞ عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر ياعامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا ۞ فاغفر فداء لك ما أبقينا

النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبينه (فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع) الناس (عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه) صلى الله عليه وسلم (عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء به) الى أبيه (وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق عمر وذهبت معه حتى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) معا أى مرة أخرى (فهى التى يتحدث الناس أن عبد الله أسلم قبل أبيه) وليس كذلك وانما الواقع انه بايع قبل أبيه (عن عبد الله بن أبى أوفى) علقمة (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حين اعتمر) عمرة القضاء (فطاف) بالبيت (فطفنا معه وصلى فصلينا) بالفاء وفى نسخة وصلينا بالواو (معه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من) مشركى (أهل مكة لا) أى لئلا (يصيبه أحد بشئ) يؤذيه ﴿غزوة ذى قرد﴾

بفتح القاف والراء وحكى ضم القاف ونسب للغويين والاول للمحدثين ماء على نحو بريد مما يلى غطفان قيل كانت قبل خيبر بثلاث ليال وقيل كانت فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية (عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه) انه (قال خرجت) من المدينة نحو الغابة (قبل أن يؤذن) بفتح الذال المشددة (بالاولى) وهى صلاة الصبح (وكانت) بالتاء وفى نسخة وكان بدونها (لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر اللام جمع لقحة وهى الناقة ذات اللبن وكانت عشرين لقحة (ترعى بذى قرد قال فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف) لم يسم أو هو رباح الذى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم (فقال لى أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله) وهو انه لما أخبره بذلك صرخ ثلاث صرخات أسمع ما بين لابتى المدينة ثم ذهب أثر العدو واستنقذ منهم اللقاح وأخذ منهم ثلاثين بردة ثم لحقه النبى صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة أو سبعمائة فقال له يانبى الله قد حميت القوم الماء أى منعتهم من شربه وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال له ياابن الاكوع ملكت فاسجح (وقد تقدم) ذلك (وقال هنا فى آخره قال ثم رجعنا) الى المدينة (ويردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته) العضباء (حتى دخلنا المدينة)

﴿غزوة خيبر﴾

وهى مدينة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الشريفة الى جهة الشام (عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه) انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير (لعامر) عم سلمة بن الاكوع (ياعامر ألا تسمعنا من هنيهاتك) بهاءين أولاهما مضمومة بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة مصغر هنة وفى نسخة هنياتك بهاء واحدة مضمومة وتشديد التحتية أى من أراجيزك وعند ابن اسحق انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان انزل ياابن الاكوع فاحد لنا من هنياتك ففيه انه صلى الله عليه وسلم هو الذى أمره بذلك (وكان عامر رجلا شاعرا) وفى نسخة حداء (فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا (ولا صلينا) قال فى الفتح فى هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف فى أوله وأكثر هذا الرجز قد تقدم فى الجهاد من حديث البراء بن عازب وانه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر أو تمثل عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة (فاغفر فداء لك) بكسر الفاء والمد والمخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم اذ لا يتصور ان يقال مثل ذلك فى حقه تعالى وهو كلام معترض بين اغفر ومفعوله وهو (ما اتقينا) بالفوقية

والقين سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا * انا اذا صيح بنا أبينا * و بالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هـذا السائق قالوا عامر بن الأكوع قال يرحمه الله قال رجـل من القوم وجبت يانبى الله لولا أمتعتنا به فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهـم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذه النيران على أى شئ توقدون قالوا على لحم قال على أى لحم قالوا لحم حمر الانسـية قال النبى صلى الله عليه وسـلم أهريقوها واكسروها فقال رجل يارسول الله أو نهريقها ونغسلها قال أو ذاك فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضرب به فرجع ذباب سـيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال فلما قفلوا قال سلمة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيـدى قال مالك قلت له فداك ابى وأمى زعموا أن عامرا حبط عمـله قال النبى صـلى الله عليه وسـلم كذب من قاله ان له لأجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربى مشى بها مثله

بالفوقية المشـددة أى ماتركناه من الاوامر وفى نسخة ماأبقينا من الابقاء بالموحـدة أى ماخلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الآثام (وألقين) ياألله (سكينة علينا وثبت الاقدام) أى أقدامنا فلاتزلزلها (ان لاقينا) العدو ويحتمل ان يكون المخاطب فى جميع ذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى اغفر والقين وثبت سل ربك ان يغفر وان يلقى سكينة وان يثبت الاقدام وحينئذ فقوله اللهم لم يقصد به الدعاء وانما افتتح به الكلام ولا يخفى مافى ذلك من البعد (انا اذا صيح) بكسر الصاد المهملة وتسكين التحتية (بنا) أى اذا دعينا الى القتال أو الى الحق (أتينا) بالتاء الفوقية وفى نسخة أبينا بالموحـدة بدل الفوقيـة أى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا ويؤيد الاول قوله (وبالصياح عولوا) وفى نسخة أعولوا (علينا) أى بالصوت العالى قصـدونا واستعانوا علينا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق) للابل (قالوا) يارسول الله (عامر بن الاكوع فقال) عليه الصلاة والسلام (يرحمه الله) وعند أحمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسـلم لانسان يخصه الا استشهد (فقال رجل من القوم) هو عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما فى مسلم (وجبت) أى ثبتت له الشهادة بدعائك له (يانبى الله لولا) أى هلا (أمتعتنا به) أى ابقيته لنا لنتمتع به (فأتينا خيبر) أى أهل خيبر (فحاصرناهم حتى صابتنا مخمصة) أى مجاعة (شديدة ثم ان الله فتحها عليهم) حصنا حصنا وكان أولها فتحا حصن ناعم (فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذه النيران على أى شئ توقدون قالوا توقدها على لحم قال أى لحم) أى على أى أنواع اللحم توقدونها (قالوا لحم حمر أنسية) بكسر الهمزة وسكون النون أو بفتح الهمزة والنون صفة حمر ولحم بالجر بدل مما قبله وروى بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو لحم ويجوز النصب بنزع الخافض أى على لحم حمر وهو بضمتين جمع حمار (فقال) صلى الله عليه وسلم (اهريقوها) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء أى اريقوها والهاء زائدة وفى نسخة هريقوها بالهاء بدل الهمزة (واكسروها فقال رجل) لم يسم أو هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (يارسول الله أو) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون (ونغسلها قال) عليه الصلاة والسـلام (أو) بسكون الواو (ذاك) أى الغسل (فلما تصاف القوم) بتشديد الفاء أى للقتال (كان سيف عامر) أى ابن الاكوع (قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضرب به (ويرجع) أى فرجع (ذباب سـيفه) أى عامر أى طرفه الاعلى أو حـده (فأصاب عين ركبة عامر) أى طرف ركبته الاعلى وعند أحمد فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه فبرزله عامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر فذهب عامر يسفل له أى يضربه من أسفل فرجع سيف عامر على نفسه (فمات منه فلما قفلوا) أى رجعوا من خيبر (قال سلمة) بن الاكوع (رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدى) وفى نسخة بيدى باسقاط الجار (قال مالك) وعند قتيبة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحـدة أى متغير اللون ولا ياس فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى (قلت له فداك أبى وأمى زعموا ان عامرا حبط عمله) لانه قتل نفسه وفى رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمى من القائلين فى بعض الروايات أسـيد بن حضير (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان) وفى نسخة ان باسقاط الواو (له لأجرين) أجر الجهاد فى الطاعـة وأجر الجهاد فى سبيل الله واللام للتأكيد وفى نسخة أجرين باسقاطها (وجمع) عليه الصلاة والسلام (بين أصبعيه انه لجاهد) أى مرتكب للمشـقة واللام للتأكيد (مجاهد) فى سبيل الله بكسر الهاء والتنوين فيهما بلفظ اسم الفاعل والاول مرفوع على الخبرية والثانى تابع للتأكيد كقولهم جاد مجد وبعضهم ضبط الاول بفتح الهاء والدال بلفظ الماضى والثانى بكسر الهاء اسما منصوبا بذلك الفعل جمعا لجهـدة (قل عربى مشى) بالميم والقصر (بها) أى بالارض أو بالمدينـة أو الحرب أو الخصـلة (مثـله) أى مثل عامر

وفى رواية نشأبها ۞ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا تقدم فى الصلاة وزاد
هنا فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية ۞ عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وأنا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنى وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال لى يا عبد الله بن قيس قلت لبيك رسول الله قال ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك أبى وأمى قال لا حول ولا قوة الا بالله ۞ عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضرب بسيفه فقيل
ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه

رواية نشأبها) بالنون بدل الميم و بالهمزة آخره فعل ماض أى شب بها وكبر (عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر) أى قريبا منها (ليلا تقدم فى) كتاب (الصلاة) وتمامه وكان اذا أتى قوما بليل لم يقربهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبى صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (وزاد هنا) فى بعض الروايات (فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة) بكسر التاء الاولى أى الرجال (وسبى الذرية) وكان فى السبى صفية فصارت الى دحية الكلبى ثم صارت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها خصوصية له عليه الصلاة والسلام (عن أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أشرف) بالشين المعجمة والفاء (الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير) قائلين (الله أكبر) مرة واحدة وفى نسخة مرتين (لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم) بكسر الهمزة وفتح الموحدة أى ارفقوا وامسكوا عن الجهر واعطفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة (انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا) يسمع السر وأخفى (قريبا ليس غائبا وهذا كالتعليل لقوله لا تدعون أصم (وهو معكم) بالعلم والقدرة عموما و بالفضل والرحمة خصوصا (وانا خلف) أى وراء (دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنى) صلى الله عليه وسلم (وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله) أى لا تحول عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا به وقيل أصل الحول الحيلة فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها والمعنى لا يوصل الى تدبير أمر وتغيير حال الا بمشيئتك ومعونتك (فقال لى) صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله) وفى نسخة رسول الله بحذف أداة النداء (قال ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة) وفى نسخة من كنز من كنوز الجنة (قلت بلى يا رسول الله) دلنى (فداك أبى وأمى قال لا حول ولا قوة الا بالله) والكنز فى العرف المال الكثير الذى يجعل بعضه فوق بعض و يحفظ وأطلق عليه الصلاة والسلام على هذه الكلمة كنز العزتها ونفاستها باشتمالها على التوحيد الخفى لانها دلت على نفى الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شأنه ذلك وأثبتت ذلك لله تعالى على سبيل الحصر و بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ عن ملكه وملكوته (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون) أى فى خيبر كما فى بعض الروايات (فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره) أى رجع بعد فراغ القتال فى ذلك اليوم (ومال الآخرون) أى أهل خيبر (الى عسكرهم) وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجل) قيل هو قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء نسبة لبنى ظفر بطن من الانصار وكنيته أبو الغيراق بغين معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة آخره قاف (لا يدع لهم) أى لا يترك لليهود نسمة (شاذة) بشين وذال مشددة معجمتين التى تكون مع الجماعة ثم تفارقهم (ولا فاذة) بالفاء والمعجمة أيضا التى لم تكن اختلطت بهم أصلا فالمعنى انه لا يرى نسمة منهم (الا اتبعها) بتشديد الفوقية (يضربها بسيفه) يقتلها قال سهل بن سعد الساعدى (فقلت) وفى نسخة فقيل وفى أخرى فقال (ما أجزأ) بجيم وزاى أى ما أغنى (منا اليوم أحد كما أجزأ فلان) هو على سبيل المبالغة فقد كان فى القوم من كان فوقه فى ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالتخفيف استفتاحية فتكسر الهمزة من قوله (انه من أهل النار) لنفاقه باطنا وعند الطبرانى من حديث أكثم الخزاعى قلنا يا رسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فأين نحن قال ذلك اخبات النفاق (فقال رجل) من القوم هو أكثم بن أبى الجون الخزاعى (أنا صاحبه) أى لا تبعنه كما

ى

عليه وسلم قال وماذاك قال الرجل الذى ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وفى رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم يابلال فأذن أن لا يدخل الجنة الامؤمن ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ❁ عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال ضربت ضربة فى ساقى يوم خيبر فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة ❁ عن أنس رضى الله عنه قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى

فى بعض الروايات (قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل) قزمان (جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه) أى مقبضه (بالارض وذبابه) بمعجمة مضمومة أى طرفه (بين ثدييه ثم تحامل) أى مال (على سيفه) زادا كثم حتى خرج من ظهره (فقتل نفسه) وفى رواية فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر بها نفسه ولا تنافى بينهما لتعدد الواقعة كما قال السفاقسى ولا حتمال ان يكون نحر نفسه بسهمه فلم تزهق روحه وان كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت وحينئذ فلا تعدد (فخرج الرجل) الذى اتبعه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (وماذاك) أى ماسبب هذه الشهادة حينئذ (قال الرجل الذى ذكرت آنفا) بمد الهمزة وكسر النون أى سابقا (انه من أهل النار فأعظم الناس ذلك) الذى قلته أى استعظموه (فقلت انا لكم به) أتبعه حتى أرى ماله (فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) عند ذلك (ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو) أى يظهر (للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) فيه التحذير من الاغترار بالاعمال قال المهلب هذا الرجل ممن أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه نفذ فيه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال السفاقسى يحتمل ان يكون قوله وهو من أهل النار ان لم يغفر له ويحتمل انه اخبار عنه بأنه سيرتد أو يستحل قتل نفسه (وفى رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم يابلال) وفى نسخة قم يافلان وهو بلال أو عمر بن الخطاب كما فى مسلم أو عبد الرحمن بن عوف كما عند البيهقى ويحتمل انهم نادوا جميعا فى جهات مختلفة كما قاله فى فتح البارى (فاذن) بتشديد الذال المعجمة المكسورة (أن) وفى نسخة انه (لا يدخل الجنة الامؤمن) فيه تنبيه واشعار بسلب الايمان عن هذا الرجل (ان الله يؤيد) وفى نسخة ليؤيد (الدين بالرجل الفاجر) الذى قتل نفسه أو اللام للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر أيد الدين وساعده بوجه من الوجوه وما تقدم من ان هذه القصة كانت بخيبر كما هو ظاهر سياق البخارى هو الصواب وقيل كانت بحنين وقيل كانت باحد (عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه) انه (قال ضربت ضربة فى ساقى) أى ساق رجلى (يوم خيبر فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيها) أى الضربة أى فى موضعها (ثلاث نفثات) بالمثلثة بعد الفاء فيهما جمع نفثة وهى فوق النفخ ودون التفل بريق خفيف وغيره (فما اشتكيتها حتى الساعة) بالجر على أن حتى جارة وبالنصب بتقدير زمان أى فما اشتكيتها زمانا حتى الساعة (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال أقام النبى صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال) بايامها (يبنى عليه) أى يدخل عليه (بصفية) أى بقصد أن يدخل على صفية لانها كانت حائضا وهى بنت حيى بن أخطب الاسرائيلية وقد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وكانت عروسا فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه لانه كان له صفى المغنم قبل قسمته قيل وكان اسمها زينب قبل أن تسبى فلما صارت من الصفى سميت صفية (فدعوت المسلمين الى وليمته) عليه الصلاة والسلام (وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان أمر) عليه الصلاة والسلام (بلالا بالانطاع) أى بان تبسط الانطاع أى السفر (فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن) أى وخلط بعضه ببعض ويسمى ذلك حيسا (فقال المسلمون) هل هى (احدى أمهات المؤمنين) الحرائر (أو مما ملكت يمينه قالوا) وفى نسخة فقالوا (ان حجبها فهى احدى أمهات المؤمنين) لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على ملك اليمين (وان لم يحجبها

صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل الحمر الانسية ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم في ثلاثة وخمسين من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه

فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل) عليه الصلاة والسلام (وطأ) أي أصلح (لها) ما تحتها للركوب (خلفه ومد الحجاب) وفي رواية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب أي يجعل لها عباءة حوية وهي كساء محشو يدار حول الراكب وفي مغازي أبي الاسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهي تحريم (عن متعة النساء) وهي النكاح الى أجل سمي بذلك لان الغرض منه مجرد التمتع دون التوالد وغيره من أغراض النكاح وكان جائزا في أول الاسلام كأكل الميتة ثم حرم (يوم خيبر) ورخص فيه عام الفتح أو عام حجة الوداع ثم حرم الى يوم القيامة وقد علم مما تقرران يوم خيبر ظرف للنهي لا للمتعة اذ لم يقع في يوم خيبر تمتع بالنساء لكن قال ابن عبد البران ذكر النهي يوم خيبر غلط وقال السهيلي لا يعرفه أحد من أهل السير (و) نهى صلى الله عليه وسلم (عن أكل لحوم الحمر الانسية) بكسر الهمزة وسكون النون أو بفتح الهمزة والنون وفي نسخة حمر الانسية باسقاط أل وفتح الهمزة والنون وفي رواية الحمر الاهلية وفي أخرى ورخص في أكل الخيل وسبب النهي عن أكل لحوم الحمر الاهلية نجاستها وقيل احتياج الناس اليها في الحمل في ذلك الوقت وفيه نظر لاقتضائه جوازه في غير ذلك الوقت وليس كذلك وقيل لانها لم تخمس وقيل لانها كانت تأكل العذرة أي النجاسة وفيهما نظر أيضا الا ان التبسط في المأكولات قبل القسمة جائز وأكل العذرة يوجب الكراهة لا التحريم (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما) أي اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم سهم له وسهمان للفرس فان لم يكن له فرس فله سهم واحد هكذا فسره نافع مولى ابن عمر ولا يزاد الفارس على ثلاثة وان حضر بأكثر من فرس كما لا ينقص عنها وقال أبو حنيفة لا يسهم للفارس الا سهم واحد ولفرسه سهم وقدمر ذلك في كتاب الجهاد (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة مصدر ميمي بمعنى خروجه أي بعثته أو هجرته وعلى الثاني يحتمل انه بلغتهم الدعوة فاسلموا وتأخروا في بلادهم حتى وقعت الهدنة والامان من خوف الكفار (ونحن) أي والحال أنا (باليمن فخرجنا) حال كوننا (مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة) عامر بن قيس (والآخر أبو رهم) بضم الراء وسكون الهاء ابن قيس الاشعريان (في ثلاثة وخمسين) أو اثنين وخمسين رجلا (من قومي) الاشعريين (فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي) ملك الحبشة (بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب) رضي الله تعالى عنهما (فاقمنا معه) ثم (حتى قدمنا جميعا) وجملة من كان مع جعفر كما قال ابن اسحق ستة عشر منهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن أبي سعيد بن العاص وامرأته وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبي فاطمة (فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر) زاد في بعض الروايات فاسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهدها معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معه وعند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كلم المسلمين قبل أن يقسم لهم فاشركوهم (وكان أناس من الناس) منهم عمر رضي الله تعالى عنه (يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس) مع زوجها جعفر (وهي ممن قدم معنا) من أصحاب السفينة (على حفصة) بنت عمر (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونها (زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على ابنته) حفصة (وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء) لابنته حفصة (من هذه

قالت أسماء بنت عميس قال عمر آلحبشية هذه آلبحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقنا كم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يانبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ۞ وعنه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم اذا لقي الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم ۞ وعنه رضي الله عنه قال قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف

قالت أسماء بنت عميس قال عمر آلحبشية هذه) بمد همزة الاستفهام لسكناها فيها (آلبحرية هذه) لركوبها البحر أي أهي التي كانت في الحبشة أهي التي جاءت من البحر (قالت أسماء نعم قال) عمر لها (سبقنا كم بالهجرة) الى المدينة (فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت) أسماء (وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو) للشك (في أرض البعداء) بضم الموحدة وفتح العين والدال المهملتين ممدودا دار وأرض بغير تنوين لاضافتهما الى البعداء (البغضاء) بضم الموحدة وفتح الغين والضاد المعجمتين ممدودا جمع بعيد وبغيض (بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله) وفي نسخة وفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي لاجلهما وطلب رضاهما (وايم الله) بهمزة وصل (لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف) بضم النون فيهما مبنيين للمفعول و بالذال المعجمة (وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يارسول الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال) عليه الصلاة والسلام (ليس بأحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة) الى المدينة (ولكم أنتم) تأكيد لضمير الخفض (أهل السفينة) نصب على الاختصاص أو النداء بحذف اداته ويجوز الخفض بدلا من الضمير (هجرتان) الى النجاشي واليه عليه الصلاة والسلام قالت أسماء فلقد رأيت أباموسى الاشعري وأصحاب السفينة يأتوني ارسالا أي أفواجا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن) بتثليث راء رفقة وضمها أشهر (حين يدخلون) منازلهم (بالليل) أي اذا خرجوا الى المسجد أو لشغل ما ثم رجعوا وما قيل من ان الصواب حين يرحلون بالراء والحاء المهملتين بدل الدال والخاء المعجمة ليس بشئ لان تلك الرواية مستقيمة فلا وجه للعدول عنها وقد يقال وجه العدول ان ظاهر الحديث ان القصة في السفر وذلك يؤيد ما قيل من أن الصواب ماذكر (وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم) صفة لرجل من الاشعريين وقيل علم عليه (اذا لقي الخيل أو قال العدو) بالشك (قال لهم ان أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم) بفتح التحتية وضم الظاء المعجمة وروى بضم التاء والظاء المكسورة أي تنتظروهم من الانتظار أي انه لفرط شجاعته كان لايفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم اذا أرادوا الانصراف انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليحثهم على القتال وهذا بالنسبة الى قوله العدو وأما بالنسبة الى الخيل فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ويشير بذلك الى ان أصحابه كانوا رجالة فكان يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا الى العدو جميعا قاله في الفتح (وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم) مع جعفر ومن معه من الحبشة (بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا) عليه الصلاة والسلام (ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا) الاشعريين ومن معهم وجعفر ومن معه كما مر (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة) بنت الحارث الهلالية (وهو محرم) بعمرة القضية وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحته (وبنى بها وهو حلال وماتت) بعد ذلك (بسرف) أي بالموضع الذي بنى بها فيه وهو على عشرة أميال من مكة سنة احدى وخمسين وهذا خصوصية له عليه الصلاة والسلام حيث نكحها وهو محرم على ان أكثر الروايات انه كان حلالا

زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله ابن رواحة قال ابن عمر كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر ابن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية ❁ عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ❁ عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة رضي الله عنهما

﴿ غزوة موتة ﴾

بضم الميم وسكون الواو من غير همز للاكثر (من أرض الشام) بالقرب من أرض البلقاء في جمادى الاولى سنة ثمان (عن ابن عمر) عبد الله (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الميم (في غزوة موتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر) أي ابن أبي طالب أميرهم (وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة) أميرهم (قال ابن عمر كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا) أي طلبنا (جعفر بن أبي طالب) بعد ان قتل (فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده) وفي نسخة ما في جسده (بضعا وتسعين من طعنة) برمح (ورمية) بسهم وفي رواية ان عبد الله بن عمر وقف على جعفر فعد به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شئ في دبره يعني في ظهره لمزيد شجاعته ولا تنافي بين الروايتين لان التخصيص بعدد لا ينفي الزائد أو ان الخمسين كانت بصدره والاخرى بجسده كله أو ان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في رواية الخمسين (عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما) انه (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) بالافراد قبيلة ويقال لها الحرقات نسبة الى الحرقة وهو في الاصل لقب رجل اسمه جهش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة وسمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك والجمع باعتبار بطون تلك القبيلة (فصبحنا القوم فهزمناهم فلحقت) بالفاء وفي نسخة ولحقت بالواو (أنا ورجل من الانصار) قال في المقدمة لم أعرف اسم الانصاري ويحتمل ان يكون أبا الدرداء ففي تفسير عبد الرحمن بن يزيد ما يرشد اليه (رجلا منهم) هو مرداس بن عمرو ويقال فهيد الفدكي (فلما غشيناه) بكسر المعجمة (قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته) بالواو وفي نسخة بالفاء (برمحي حتى قتلته فلما قدمنا) المدينة (بلغ النبي صلى الله عليه وسلم) قتلي له بعد قوله كلمة التوحيد (فقال يا أسامة أقتلته) بهمزة الاستفهام الانكاري (بعد ما قال لا اله الا الله) المستلزمة للاقرار برسالة الرسول لانه كان اذ ذاك يقاتلهم على ان يقولوها فيمتنعوا من ذلك لاستلزامها الاقرار له بالرسالة (قلت) يا رسول الله (كان متعوذا) من القتل (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يكررها) أي كلمة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله (حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) وهذا على سبيل المبالغة لا الحقيقة وقيل تمنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي ويشبه ان يكون أسامة تأول قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا قيل ولم ينقل انه عليه الصلاة والسلام ألزمه بدية ولا غيرها ونقل بعضهم أنه أمره بالدية (عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه) انه (قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات) بالموحدة بعد السين غزوة الحديبية وخيبر ويوم حنين ويوم القرد وغزوة الفتح والطائف وتبوك وهي آخرهن وفي رواية تسع غزوات بفوقية قبل السين بزيادة غزوة وادي القرى التي وقعت بعد خيبر وعمرة القضاء (وخرجت فيما يبعث من البعوث) جمع بعث وهو الجيش (تسع غزوات) بفوقية قبل السين (مرة علينا أبو بكر) الصديق أميرا الى بني فزارة وأخرى الى بني كلاب وثالثة الى الحج (ومرة علينا أسامة رضي الله تعالى عنهما) وكانت امارة أسامة الى الحرقات والى أبنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مفتوحة مقصورة من نواحي البلقاء وهذه خمسة ذكرها أهل السير وبقيت أربعة لم يذكروها ويحتمل ان يكون في هذا الحديث حذف أي ومرة علينا غيرهما والله أعلم

﴿ غزوة الفتح ﴾

أي فتح مكة لنقض أهلها العهد الذي وقع بالحديبية في رمضان سنة ثمان (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان) لليلتين خلتا منه (من المدينة) وصبح مكة لثلاث عشرة خلت

خلت منه فأقام فى الطريق اثنى عشر يوما (ومعه عشرة آلاف) وعند ابن اسحق فى اثنى عشر ألفا من المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وجمع بين الروايتين بأن العشرة آلاف من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان (وذلك على رأس ثمان سنين) وفى نسخة ثمانى بالياء (ونصف من مقدمه) عليه الصلاة والسلام (المدينة) قيل الصواب على رأس سبع سنين ونصف لان الهجرة كانت فى ربيع الاول فتلك السنة ناقصة شهرين تكمل شهرين أو ثلاثة من السنة الثامنة وهى المحرم وصفر وربيع ومنه الى رمضان نصف سنة فهى سبع ونصف وأجيب بأن المشهور فى التاريخ ان أول السنة المحرم واذا دخل من السنة الثامنة شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك فى آخر ربيع الاول ومن ثم الى رمضان نصف سنة أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخلت سنة أخرى وأول السنة يصدق عليه انه رأسها فصح انه رأس ثمان سنين ونصف أو ان رأس الثمان كان أول ربيع الاول وما بعده نصف سنة كذا قرره فى الفتح (فسار) عليه الصلاة والسلام (بمن معه) وفى نسخة هو ومن معه (من المسلمين الى مكة) حال كونه عليه الصلاة والسلام (يصوم رمضان ويصومون حتى بلغ الكديد) بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى (وهو ما بين عسفان وقديد) بضم القاف مصغرا (أفطر) عليه الصلاة والسلام (وافطروا) أى الصحابة الذين كانوا معه وكان بعد العصر كما فى مسلم وكان قد شق على الناس الصوم فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وهذا ناسخ لعموم قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين) بالحاء المهملة المضمومة والنون المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فنون أخرى واد بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا والمحفوظ المشهور ان خروجه عليه الصلاة والسلام لحنين انما كان فى شوال سنة ثمان وأن مكة فتحت فى سابع عشر رمضان وأقام عليه الصلاة والسلام بها تسعة عشر يوما يصلى ركعتين فيكون خروجه الى حنين فى شوال بلا ريب وقول بعضهم ان المراد ان ذلك كان فى غير زمن الفتح وكان فى حجة الوداع أو غيرها مردود بأن حنينا لم تكن الا فى شوال عقب الفتح اتفاقا وأجيب عن الاشكال بأجوبة أولاها ماقاله الطبرى ان المراد من قوله خرج عليه الصلاة والسلام فى رمضان الى حنين انه قصد الخروج اليها وهو فى رمضان فذكر الخروج وأراد القصد للخروج وهذا شائع ذائع فى الكلام (والناس مختلفون فصائم) أى فبعضهم صائم (و) بعضهم (مفطر) لاختلافهم فى كونه عليه الصلاة والسلام كان صائما أو مفطرا (فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن أو ماء) بالشك من الراوى (فوضعه على راحته) أى كفه (أو راحلته) بالشك أيضا وفى نسخة أو على راحلته وفى أخرى على راحلته أو راحته بالتقديم والتأخير (ثم نظر الى الناس) ليروه عليه الصلاة والسلام وفى نسخة اسقاط الى فالناس رفع على الفاعلية (فقال المفطرون للصوام) بضم الصاد وتشديد الواو بعدها ألف وفى نسخة للصوم باسقاط الالف جمع صائم (أفطروا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء زاد الطبرى فى تهذيبه ياعصاة وهذا الحديث انفرد به البخارى (عن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما) انه (قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) وهذا مرسل لان عروة تابعى (فبلغ ذلك) المسير (قريشا) بمكة (خرج أبو سفيان) صخر (بن حرب وحكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة (وبديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة (بن ورقاء) براء ساكنة فقاف مفتوحة الخزاعى من مكة (يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية ومر بفتح الميم وتشديد الراء موضع قرب مكة وهو المسمى

ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر وأفطروا ۞ وعنه رضى الله عنه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان الى حنين والناس مختلفون فصائم ومفطر فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو على راحلته ثم نظر الى الناس فقال المفطرون للصوام أفطروا ۞ عن عروة ابن الزبير رضى الله عنهما قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران

الآن بوادي فاطمة (فاذاهم بنيران كأنها نيران عرفة) التي كانوا يوقدونها فيها ويكثرون منها وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار (فقال أبو سفيان ماهذه) النار والله (لكأنها نيران) ليلة (عرفة) في كثرتها (فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو) بفتح العين يعني خزاعة وعمرو هو ابن لحي (فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم) وقد سمي منهم في السير عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعند ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضي فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذتهم الخيل تحت الليل فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان) رضي الله تعالى عنه (فلما سار) عليه الصلاة والسلام (قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل) بالحاء والطاء الساكنة المهملتين والخيل بالخاء المعجمة بعدها تحتية أي ازدحامها وفي نسخة خطم بالخاء المعجمة الجبل بالجيم والموحدة أي أنف الجبل لانه ضيق فيرى الجيش كله ولا يفوته رؤية أحد منهم (حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان) بمثناة فوقية بعد الكاف القطعة من العسكر فعيلة من الكتب وهو الجمع (فمرت كتيبة فقال) وفي نسخة قال (ياعباس من هذه) الكتيبة (قال) وفي نسخة فقال (هذه غفار قال) أبو سفيان (مالي ولغفار) بالصرف وعدمه أي ما كان بيني وبينهم حرب (ثم مرت جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء مصغر جهنة (فقال) وفي نسخة قال (مثل ذلك) القول الاول (ثم مرت) كتيبة (سعد بن هذيم) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة والمعروف سعد هذيم بالاضافة قال في الفتح ويصح الآخر على المجاز (فقال) أبو سفيان (مثل ذلك) القول الاول (ثم مرت) وفي نسخة ومرت (سليم) بضم السين وفتح اللام (فقال) أبو سفيان (مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير) أبو سفيان (مثلها) في الكثرة (فقال من هذه) القبيلة (قال) العباس (هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية) التي للانصار (فقال سعد بن عبادة) حامل راية الانصار (ياأبا سفيان اليوم) بالرفع والنصب (يوم الملحمة) بفتح الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة أي يوم حرب لا يوجد فيه مخلص أو يوم القتل والمراد المقتلة العظمى (اليوم) نصب على الظرفية (تستحل) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة مبنيا للمفعول (الكعبة فقال أبو سفيان ياعباس حبذا يوم الذمار) بالذال المعجمة المكسورة وتخفيف الميم آخره راء الهلاك أو حين الغضب للحرم والاهل يعني الانتصار لمن بمكة قاله غلبة وعجزا وقيل أراد حبذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي عن المكروه وفي مغازي الاموي ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك قال لا فذكر له ماقاله سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال ياأبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا فأرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس (ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب) عددا (فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) من المهاجرين وكانت الانصار أكثر عددا منهم وعند الحميدي في مختصره وهي أجل الكتائب بالجيم بدل القاف من الجلالة وهي مساوية للاولى لان المراد قلة العدد لا الاحتقار لان ذلك لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه بل التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذه الكتيبة التي هي أقل عددا مما سواها من الكتائب قاض بجلالة قدرها وعظم شأنها ورجحانها على كل شئ سواها ولو كان ملء الارض بل وأضعاف ذلك فقول بعضهم ان الثانية أظهر غير ظاهر (وراية النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام) رضي الله عنه (فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ألم تعلم

فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة قال ياعباس من هذه قال هذه غفار قال مالي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة ياأبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان ياعباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت قبيلة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال ألم تعلم

ماقال سعد بن عبادة قال) عليه الصلاة والسلام (ماقال) سعد (قال) أبو سفيان (قال كذا وكذا) أى اليوم يوم الملحمة (فقال) عليه الصلاة والسلام (كذب سعد) فيه اطلاق الكذب على الاخبار بغير ماسيقع ولو بناه قائله على غلبة الظن وقوة القرينة (ولكن هذا يوم يعظم الله تعالى فيه الكعبة) أى باظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وازالة ما كان فيها من الاصنام ومحو الصور التى كانت فيها وغير ذلك (ويوم تكسى فيه الكعبة) لانهم كانوا يكسونها فى مثل ذلك اليوم (قال) أى عروة (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون) بالحاء المهملة المفتوحة والجيم المخففة المضمومة موضع قريب من مقبرة مكة (فقال العباس للزبير) بعد فتح مكة (ياأباعبدالله ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز) بفتح الفوقية وضم الكاف (الراية قال) أى عروة (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء) بفتح الكاف والمد (ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدى) بضم الكاف والقصر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة ان خالدا رضى الله تعالى عنه دخل من أسفل مكة والنبى صلى الله عليه وسلم من أعلاها (فقتل) بضم القاف وكسر التاء (من خيل خالد بن الوليد) وفى نسخة اسقاط ابن الوليد (يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر) بحاء مهملة مضمومة فوحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة وهو لقبه واسمه خالد بن سعد والاشعر بشين معجمة وعين مهملة الخزاعى وهو أخو أم معبد التى مر بها النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا (وكرز بن جابر) بضم الكاف بعدها راء ساكنة فزاى (الفهرى) بكسر الفاء وسكون الهاء وكان من رؤساء المشركين وهو الذى أغار على سرح النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الاولى ثم أسلم قديما وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان أصحاب خالد بن الوليد لقوا أناسا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فتناوشوهم شيأ من القتال فقتل من خيل خالد أبو مسلمة بن الميلاء الجهنى وقتل من المشركين اثناعشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهزموا (عن عبد بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة المزنى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح) حال كونه (يرجع) صوته بالقراءة (قال) أى الراوى عن عبدالله بن مغفل وهو معاوية بن قرة (لولا أن يجتمع الناس حولى لرجعت كما رجع) عبدالله بن مغفل يحكى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحاكم لقرأت بذلك اللحن الذى قرأ به النبى صلى الله عليه وسلم (عن عبدالله ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب) بضم النون والصاد المهملة ماينصب للعبادة من دون الله عز وجل (فجعل) عليه الصلاة والسلام (يطعنها) بضم العين على الارجح قال فى المصباح طعنه بالرمح طعنا من باب قتل ثم قال وأجاز الفراء يطعن بالفتح لمكان حرف الحلق (بعود فى يده ويقول جاء الحق) الاسلام أو القرآن (وزهق الباطل) الكفر أى اضمحل وتلاشى (جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد) أى زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحى فعدمهما عبارة عن الهلاك فالمعنى جيء الحق وهلك الباطل وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك أى لايخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله تعالى لاشريك له وفى مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه يطعن فى عينيه بسية القوس وفى صحيح ابن حبان فيسقط الصنم ولايمسه وعند الفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة فى الارض قد شد لهم ابليس لعنه الله تعالى أقدامها بالرصاص وفعل

قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون فقال العباس للزبير ياأباعبدالله ههنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدى فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهرى ۞ عن عبدالله ابن مغفل رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع وقال لو لا أن يجتمع الناس حولى لرجعت كما رجع ۞ عن عبدالله رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد

الرجل فيقولون يزعم ان الله أرسله أوحى اليه أوأوحى الله بكذا فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأنما يغرى في صدرى وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر أبي قومي باسلامهم فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا فقال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن أحدا أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين وكانت علي بردة كنت اذا سجدت تقلصت عني فقالت امرأة من الحي ألا تغطوا عنا أست قارئكم فاشتروا فقطعوا لي قميصا ففرحت بشيء فرحي بذلك القميص عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كان

صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيأ (عن عمرو) بفتح العين (ابن سلمة) بكسر اللام ابن قيس وقيل ابن نفيع الجرمي اختلف في صحبته (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنا بماء) أي بموضع ننزل به (ممر الناس) بتشديد الراء مجرور صفة لماء أي موضع مرورهم (وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس) بالتكرار مرتين (ما هذا الرجل) أي يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه (فيقولون يزعم ان الله أرسله أوحى) أي أوحى الله (اليه) وفي نسخة أوأوحى بالشك من الراوي (كذا) وفي نسخة بكذا بالباء والقصد من ذلك حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفي مستخرج أبي نعيم فيقولون نبي يزعم ان الله أرسله وان الله أوحى اليه كذا وكذا (فكنت أحفظ ذلك) وفي نسخة ذاك (الكلام) ولابي داود وكنت غلاما حفظت من ذلك قرآنا كثيرا (فكأنما) بالفاء وفي نسخة وكأنما بالواو (يغرى) بضم التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الراء من التغرية أي كأنما يلصق (في صدرى) وروى بفتح الغين وتشديد الراء وفي رواية يقر بقاف مفتوحة وراء مشددة من القرار وفي أخرى يقرى بزيادة ألف مقصورة من التقرية أي يجمع وفي أخرى يقرأ بسكون القاف آخره همزة مضمومة من القراءة (وكانت العرب تلوم) بفتح اللام والواو المشددة وأصله بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا أي تنتظر وتتربص (باسلامهم الفتح) أي فتح مكة (فيقولون اتركوه وقومه) قريشا (فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر) أي أسرع (كل قوم باسلامهم وبدر) أي أسرع (أبي قومي باسلامهم فلما قدم) أبي (قال جئتكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (صلوا كذا وكذا في حين كذا وكذا وصلوا كذا وكذا في حين كذا وكذا) وفي نسخة صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا صلاة كذا في حين كذا (فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا) ولابي داود انهم قالوا يارسول الله من يؤمنا قال أكثركم جمعا للقرآن (فنظروا) في الحي (فلم يكن أحدا أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى) من القرآن (من الركبان فقدموني بين أيديهم) أصلي بهم (وأنا ابن ست أوسبع سنين وكانت علي بردة) أي شملة أوكساء أسود مربع (كنت اذا سجدت تقلصت) بقاف ولام مشددة وصاد مهملة أي انجمعت وتكشفت (عني فقالت امرأة من الحي ألا تغطوا) بحذف النون حالة الرفع قال ابن مالك انه ثابت في الكلام الفصيح نثره ونظمه وفي نسخة ألا تغطون (عنا أست قارئكم) أي عجزه (فاشتروا) زاد أبو داود لي قميصا عمانيا بضم العين مخففا نسبة الى عمان من البحرين (فقطعوا لي قميصا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص) وبهذا تمسك الشافعية في امامة الصبي المميز في الفريضة ولا يستدل به على عدم شرط ستر العورة في الصلاة لانها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك قبل علمهم بالحكم (عن عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء الاسلمي (رضي الله تعالى عنهما انه كان بيده ضربة) وفي رواية ضربة على ساعده فقيل له ما هذه الضربة (فقال ضربتها) بضم الضاد مبنيا للمفعول (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) يدل على انه شهد حنينا وكذا غيرها من المشاهد وأول مشاهده الحديبية

غزوة أوطاس

بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها طاء وسين مهملتان بينهما ألف واد في ديار هوازن وفيه عسكروا أي اجتمعوا هم وثقيف ثم التقوا بحنين (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من) وقعة (حنين بعث أبا عامر) عبيد بن سليم بن

بيده ضربة قال ضربتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ﴿غزوة أوطاس﴾ حصار

عن أبي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر

حصار الاشعرى وهو عم أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أميرا (على جيش الى أوطاس) فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى أوطاس فانتهى اليهم (فلقى دريد بن الصمة) بضم الدال مصغر الدرد بالمهملتين والراء والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم الجشمى بالجيم المضمومة والشين المعجمة المفتوحة (فقتل) بضم القاف مبنيا للمفعول (دريد) قتله ربيعة بن رفيع بن وهبان بن ثعلبة السلمى فيما جزم به ابن اسحق أو الزبير بن العوام كما يشعر به حديث عند البزار عن أنس باسناد حسن (وهزم الله) تعالى (أصحابه) أى أصحاب دريد (قال) أبو موسى الاشعرى (وبعثنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مع أبى عامر) عبيد أى عمه الى من التجى الى أوطاس (فرمى أبو عامر فى ركبته رماه جشمى) أى رماه رجل جشمى بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة وميم مكسورة فياء نسب لبنى جشم وهو أوفى أو العلاء ابنا الحارث كما عند ابن هشام (بسهم فأثبته) بقطع الهمزة أى السهم (فى ركبته) قال أبو موسى (فانتهيت اليه فقلت) له (ياعم من رماك) بهذا السهم (فأشار الى أبى موسى) هو التفات وكان الاصل أن يقول الى (فقال ذاك قاتلى الذى رمانى) قال أبو موسى (فقصدت) أى توجهت (له فلحقته فلما رآنى ولى) بفتح الواو واللام المشددة أى أدبر (فاتبعته) بتشديد الفوقية وهمزة الوصل أى سرت فى أثره (وجعلت أقول له ألا) بالتخفيف (تستحي) بسكون الحاء المهملة وزيادة تحتية مكسورة وفى نسخة بحذفها وكسر الحاء أى من فرارك (ألا تثبت) عند اللقاء (فكف) عن التولى (فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم) بوصل الهمزة وكسر الزاى (فنزعته فنزا) بالنون والزاى من غير همز أى انصب (منه) أى من موضع السهم (الماء قال يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام) عنى (وقل له استغفر لى) بلفظ الطلب والمعنى ان أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبى صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له قال أبو موسى (واستخلفنى أبو عامر على الناس) أميرا (فمكث يسيرا ثم مات) رضى الله تعالى عنه ثم قاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عز وجل عليه قال (فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته) حال كونه (على سرير مرمل) بضم الميم الاولى والثانية بينهما راء ساكنة وروى بفتح الراء والميم الثانية مشددة أى منسوج بحبل ونحوه (وعليه فراش) قيل ان ما ساقطة أى ما عليه فراش ويحتمل ان المعنى وعليه فراش رقيق فلا ينافى قوله (قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه) بفتح الموحدة على التثنية (فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وانه قال قل له) صلى الله عليه وسلم (استغفر لى فدعا عليه الصلاة والسلام بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ورأيت بياض ابطيه) فيه رفع اليدين فى الدعاء خلافا لمن خصه بالاستسقاء (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله) فى المرتبة (يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لسابقه لان الخلق أعم وفى نسخة ومن الناس قال أبو موسى (فقلت ولى فاستغفر) يا رسول الله (فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما) بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر وكريما حسنا

﴿ غزوة الطائف ﴾

قال فى القاموس هى بلاد ثقيف فى واد أول قراها لقيم بفتح اللام وآخرها الرهط وهما جبلان معروفان ثم سميت بذلك لانها طافت على الماء فى الطوفان أو لان جبريل طاف بها على البيت أو لانها كانت بالشام فنقلها الله عز وجل الى الحجاز بدعوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أو لان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر الى وج وهو واد بصحراء الطائف

أبى عامر فرمى أبو عامر فى ركبته رماه جشمى بسهم فأثبته فى ركبته فانتهيت اليه فقلت ياعم من رماك فأشار الى أبى موسى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير فى ظهره وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقال قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما

﴿ غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان ﴾

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله ابن أمية يا عبد الله أرأيت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكن عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتتحه وقال مرة نقفل فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فأعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم عن سعد وأبي بكرة رضي الله عنهما قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وفي رواية أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله وأما الآخر فكان تسوّر حصن الطائف

وحالف معود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم أن ابني لكم طوفا عليكم يكون لكم ردأ من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به (عن أم سلمة) هند بنت أمية المخزومي أم المؤمنين (رضي الله تعالى عنها) انها (قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها مثلثة و بكسر النون أفصح والفتح أشهر وهو من فيه انخناس أي تكسر وتثن كالنساء (فسمعه) عليه الصلاة والسلام (يقول لعبد الله بن أبي أمية) وفي نسخة ابن أمية (يا عبد الله أرأيت) أي أخبرني (ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان) ابن سلمة بادية بتحتية مفتوحة بعد الدال مهملة وقيل بالنون بدل التحتية أسلمت وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستحاضة وتزوّجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وأسلم أبوها أيضا بعد فتح الطائف (فانها تقبل بأربع) من العكن بضم العين وفتح الكاف (وتدبر بثمان) منها والعكنة بضم العين ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا قال في المصباح العكنة الطي في البطن من السمن والجمع عكن مثل غرفة وغرف ورب ما قيل أعكان وتعكن البطن صار ذا عكن اهـ والمراد ان أطراف العكن الاربع التي في بطنها تظهر ثمانية في جنبيها اذا أدبرت ولم يقل ثمانية والاطراف مذكرة لانه لم يذكر وعند حذف المعدود يجوز التذكير والتأنيث في العدد أوانه جعل كلا من الاطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل فأنث بهذا الاعتبار (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن) بسكون اللام وفتحها (هؤلاء) المخنثون (عليكن) وفي نسخة عليكم بالميم بدل النون ثم أجلاه من المدينة الى الحمى فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخلافة قيل له انه قد ضعف وكبر واحتاج فاذن له ان يدخل في كل جمعة فيسأل الناس ويرد الى مكانه وكان اسمه هيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها فوقية وقيل هيت لقبه واسمه ماتع بفوقية وعين مهملة وهو مولى عبد الله بن أمية المذكور (عن عبد الله بن عمر) بضم العين وفتح الميم ابن الخطاب وقيل بفتح العين وسكون الميم ابن العاص (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف) وكان ثقيف قد رموا حصنهم وادخلوا فيه ما يصلحهم لسنة فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم قال ابن سعد وكانت مدة حصارهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما وقال ابن هشام سبعة عشر يوما وقيل أربعين يوما وقيل غير ذلك (فلم ينل منهم شيأ) وذكر أهل المغازي انهم رموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا قوما فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي فقال هم ثعلب في جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك (قال) عليه الصلاة والسلام (انا قافلون) أي راجعون الى المدينة (ان شاء الله) تعالى (فثقل) ذلك (عليهم) أي على الصحابة (وقالوا نذهب ولا نفتتحه وقال مرة) ثانية (نقفل) بضم الفاء أي نرجع (فقال) صلى الله عليه وسلم (اغدوا على القتال) أي سيروا أوّل النهار لاجل القتال (فغدوا) فلم يفتح عليهم (فأصابهم جراح) لانهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام اليهم لكونهم أعلى السور فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انا قافلون غدا ان شاء الله) تعالى (فأعجبهم) ذلك حينئذ (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) أي تبسم متعجبا من حالهم حيث رضوا بالرجوع بعد ما ثقل عليهم ذلك (عن سعد) ابن أبي وقاص (وأبي بكرة) نفيع (رضي الله تعالى عنهما) انهما (قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى) أي انتسب (الى غير أبيه وهو يعلم) انه غير أبيه (فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك أو خرج مخرج التغليظ (وفي رواية أما أحدهما) وهو سعد (فأوّل من رمى بسهم في سبيل الله وأما الآخر) وهو أبو بكرة (فكان تسور حصن الطائف) أي صعد الى أعلاه ثم تدلى منه

فى أناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وفى رواية فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من

(فى أناس) من عبيد أهل الطائف أسلموا (فجاء) أى أبو بكرة (الى النبي صلى الله عليه وسلم وفى رواية فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف) أى من أهله وعند الطبرانى ان أبا بكرة تدلى ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك وسمى فى السير ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فاسلم مع أبى بكرة المنبعث عبد عثمان بن عامر بن معتب ومرزوق والازرق زوج سمية والد زياد بن عبيد والازرق وأبو عقبة وكان لكلدة الثقفى ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفى وابراهيم بن جابر وكان لحرث الثقفى ويسار وكان لعثمان بن عبد الله ونافع مولى الحارث بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفى قال فى الفتح ولم أعرف اسم الباقين والقصد من الرواية الثانية بيان عدد من أبهم فى الرواية قبلها (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين وقد تكسر وتشدد الراء (بين مكة والمدينة) كذا وقع هنا فى البخارى قال الداودى وهو وهم والصواب بين مكة والطائف وبه جزم النووى وغيره (ومعه بلال) المؤذن (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابى) قال ابن حجر رحمه الله تعالى لم أقف على اسمه (فقال ألا تنجز) أى ألا توفى (لى ما وعدتنى) من غنيمة حنين وكان ذلك وعدا خاصا به (فقال) صلى الله عليه وسلم (له أبشر) بقطع الهمزة أى بقرب الموعود به أو بالثواب الجزيل على الصبر (فقال) الاعرابى (قد أكثرت على من أبشر فاقبل) عليه الصلاة والسلام (على أبى موسى الاشعرى وبلال) المؤذن رضى الله تعالى عنهما (كهيئة الغضبان فقال) لهم (رد) الاعرابى (البشرى فاقبلا) بفتح الموحدة (أنتما) البشرى (قالا قبلنا) ها يا رسول الله (ثم دعا) عليه الصلاة والسلام (بقدح فيه ماء فغسل يديه) بالتثنية (ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا) بقطع الهمزة وكسر الراء أى صبا (على وجوهكما ونحوركما وأبشروا) بقطع الهمزة (فأخذا القدح ففعلا) ما أمرهما به صلى الله عليه وسلم (فنادت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (من وراء الستر أن أفضلا) بقطع الهمزة وكسر الضاد المعجمة (لامكما) تعنى نفسها (فأفضلا) بقطع الهمزة وفتح الضاد المعجمة (لها منه طائفة) أى بقية (عن أنس) بن مالك (رضى الله تعالى عنه) انه (قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار) لما قسم غنائم حنين على قريش ولم يقسم للانصار شيأ منها وقالوا يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وأسيافنا تقطر من دمائهم (فقال) لهم (ان قريشا حديث عهد بجاهلية) بافراد حديث والمعهود حديثو بالواو (ومصيبة) من نحو قتل أقاربهم وفتح بلادهم (وانى أردت أن أجبرهم) بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الموحدة من الجبر ضد الكسر وفى نسخة أجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم بعدها تحتية فزاى من الجائزة (وأتألفهم) للاسلام (أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم) وفى نسخة اسقاط التصلية وفى رواية أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبوا برسول الله صلى الله عليه وسلم (قالوا بلى) أى رضينا وذكر الواقدى انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس وهو يومئذ أفضل ما فتح عليه من الارض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا قيل (١) وانما لم يعطهم من تلك الغنيمة لانهم انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار (قال) عليه الصلاة والسلام (لو سلك الناس واديا) هو ما بين الجبلين (وسلكت الانصار شعبا) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة هو الطريق فى الجبل (لسلكت وادى الانصار أو شعب الانصار) بالشك من الراوى وفى رواية ولو سلك الناس واديا وشعبا سلكت وادى الانصار وشعبها وفى أخرى ولو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار أو شعبهم وأشار عليه الصلاة

الطائف ❁ عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابى فقال ألا تنجز لى ما وعدتنى فقال له أبشر فقال قد أكثرت على من أبشر فأقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة ❁ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار فقال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادى الانصار أو شعب الانصار

(١) هذا يجب رده مع قولهم للرسول وسيوفنا تقطر وسكوته على ذلك اهـ مصححه

۞ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم و يأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لاأقتل أسيرى ولايقتل رجل من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين ۞ عن على رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس أمركم النبى صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا الى حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار فمازالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة فى المعروف

والسلام الى ترجيحهم بحسن الجوار والوفاء بالعهد لا وجوب متابعته اياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم المتبوع المطاع لا التابع المطيع فما أكثر تواضعه صلى الله عليه وسلم (عن عبدالله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه عقب فتح مكة فى شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازى فى ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار (الى بنى جذيمة) بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة ابن عامر بن عبدمناة بن كنانة داعيا الى الاسلام لامقاتلا (فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا) بالهمز الساكن فيهما أى خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الا بالتصريح بذكر الاسلام أو فهم انهم عدلوا عن التصريح أنفة منهم ولم ينقادوا (فجعل خالد يقتل منهم و يأسر) بكسر السين وفى نسخة اسقاط منهم (ودفع الى كل رجل منا) أى من الصحابة الذين كانوا معه فى السرية (أسيره حتى اذا كان يوم) بالتنوين أى وجد يوم من الايام أو تركه مضافا الى قوله (أمر خالد أن) أى بان (يقتل كل رجل) وفى نسخة كل انسان (منا أسيره) وعند ابن سعد فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (فقلت والله لاأقتل أسيرى ولايقتل رجل من أصحابى) المهاجرين والانصار (أسيره) وعند ابن سعد أن بنى سليم قتلوا من فى أيديهم (حتى قدمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكرناه) أى الخبر (فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه) بالتثنية وفى نسخة بالافراد (وقال) بالواو وفى نسخة فقال بالفاء (اللهم انى أبرأ اليك) أى أتبرأ أو ألتجى اليك (مما صنع خالد) قال ذلك (مرتين) وانما نقم عليه الصلاة والسلام على خالد استعجاله فى شأنهم وترك التثبت فى أمرهم الى أن يعرف المراد من قولهم صبأنا ولم يرعليه قودا لانه تأول انه كان مأمورا بقتالهم الى أن يسلموا (عن على) بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية) يقال لها سرية عبدالله بن حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة بعدها ألف ففاء السهمى وعلقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الاولى المشددة المدلجى بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم ويقال انها سرية الانصار (واستعمل عليها رجلا من الانصار) هو عبدالله بن حذافة السهمى (وأمرهم ان يطيعوه فغضب) أى عليهم ولمسلم فأغضبوه فى شئ (فقال) وفى نسخة قال (أليس أمركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا الى حطبا فجمعوا) أى الحطب (فقال أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (نارا فأوقدوها فقال ادخلوها) وفى رواية فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها (فهموا) بفتح الهاء وضم الميم المشددة قيل معناه حزنوا من الهم وهو الحزن والاولى أن يكون معناه قصدوا بدليل رواية فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض (وجعل بعضهم يمسك بعضا و يقولون فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فمازالوا حتى خمدت النار) بفتح الميم وتكسر انطفأ لهبها (فسكن غضبه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها) أى لو دخلوا النار التى أوقدوها ظانين انها لاتضرهم بسبب طاعتهم أميرهم (ماخرجوا منها) لانهم كانوا يموتون فلم يخرجوا منها (الى يوم القيامة) وقيل الضمير فى قوله دخلوها للنار التى أوقدوها وفى قوله ماخرجوا منها لنار الآخرة ففى الكلام شبه استخدام والمراد بقوله الى يوم القيامة التأبيد يعنى لو دخلوها مستحلين لارتكابهم مانهى عنه من قتل أنفسهم وفيه كما قال بعضهم ان التأويل الفاسد لايعذر به صاحبه (الطاعة) للمخلوق (فى) الامر (المعروف) لا المنكر والمراد بالمعروف الامر المعروف شرعا بان لايكون منهيا عنه وفى الحديث ان الامر المطلق لايعم جميع الاحوال لانه صلى الله

۞ عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذ بن جبل الى اليمن قال و بعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا و بشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله ابن قيس أيم هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا أنزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال أتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي ۞ عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله

عليه وسلم أمرهم أن يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم عليه الصلاة والسلام ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية وقد ذكر ابن سعد في طبقاته ان سبب هذه السرية أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة قصدوا جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى بهم الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهلهم فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذ بن جبل الى اليمن قال) الراوي (و بعث كل واحد منهما على مخلاف) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة آخره فاء الكورة والاقليم والرستاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية آخره قاف بلغة أهل اليمن (قال) الراوي (واليمن مخلافان) وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وجهة أبي موسى السفلى (ثم قال) عليه الصلاة والسلام لهما (يسرا ولا تعسرا و بشرا ولا تنفرا) الاصل ان يقال بشرا ولا تنذرا وأنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية قاله الطيبي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ويظهر ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل و بلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذي بعده على العكس الاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير فكأنه قال ان أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا (فانطلق كل واحد منهما) أي من أبي موسى ومعاذ رضي الله تعالى عنهما (الى عمله قال) الراوي (وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا) في الزيارة (فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء) معاذ رضي الله تعالى عنه (يسير على بغلته حتى انتهى اليه) أي الى أبي موسى (واذا) بالواو وفي نسخة فاذا بالفاء (هو جالس وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده) قال ابن حجر رحمه الله تعالى لم أقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن أبي بردة رضي الله تعالى عنه انه يهودي (قد جمعت يداه الى عنقه) جملة حالية من رجل أو صفة له (فقال له معاذ) أي لابي موسى وفي نسخة اسقاط له (يا عبد الله بن قيس ايم هذا) بفتح الياء والميم بغير اشباع أي أي شيء هذا وأصله ايما وأي استفهامية وما بمعنى شيء فحذفت الالف تخفيفا وفي نسخة أيما بضم الياء (قال) أبو موسى (هذا رجل كفر بعد اسلامه قال) معاذ (لا أنزل) أي عن بغلتي (حتى يقتل قال) أبو موسى (انما جيء به لذلك فانزل) بهمزة وصل مجزوم على الامر (قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به) أبو موسى (فقتل ثم نزل فقال) لابي موسى (يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال) أبو موسى (أتفوقه تفوقا) بالفاء ثم القاف أي أقرؤه شيأ بعد شيء في آناء الليل والنهار يعني لا أقرؤه مرة واحدة بل أفرق قراءته على أوقات مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (قال) أبو موسى (فكيف تقرأ أنت يا معاذ قال أنام أول الليل فأقوم) بالفاء (وقد قضيت جزئي من النوم) بضم الجيم وسكون الزاي بعدها همزة مكسورة فياء أي أنه جزأ الليل أجزاء جزأ للنوم وجزأ للقراءة والقيام ولا شك في صحة هذا المعنى فلا حاجة لقول بعضهم الوجه أن يقال أربي بفتح الهمزة والراء أي حاجتي (فأقرأ ما كتب الله لي فاحتسبت نومتي كما احتسبت قومتي) بهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة بعدها فوقية بصيغة الماضي فيهما وفي نسخة فأحسب بفتح الهمزة وكسر السين من غير فوقية في أحسب في الموضعين بصيغة الفعل المضارع وفي رواية فاحتسب بزيادة التاء أي أطلب الثواب في الراحة كما أطلبه في التعب لان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصل الثواب (عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله) أي سأل أبو موسى النبي

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقي ذوات عدد

۞ عن بريدة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة أتبغض عليا قلت نعم قال لا تبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك

۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع ابن حابس وزيد الخيل والرابع اماعلقمة واماعامر بن الطفيل

صلى الله عليه وسلم (عن أشربة تصنع بها) أي باليمن (فقال) عليه الصلاة والسلام له (وماهي قال البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين مهملة وهو نبيذ العسل (والمزر) بكسر الميم وسكون الزاي بعدها راء نبيذ الشعير (فقال) عليه الصلاة والسلام (كل مسكر حرام) اتفاقا (عن البراء ابن عازب (رضي الله تعالى عنه) انه (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن) بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة (قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه) أي مكان خالد (فقال له) عليه الصلاة والسلام (مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب) بضم الياء وفتح العين وتشديد القاف المكسورة أي يرجع معك الى اليمن بعد ان رجع منه (فليعقب) أي يرجع (ومن شاء فليقبل) بضم التحتية وكسر الموحدة (فكنت فيمن عقب معه) بتشديد القاف (قال) البراء (فغنمت أواقي) بتشديد الياء ويجوز تخفيفها وفي نسخة أواق كجوار حذفت الياء استثقالا ٧ (ذوات عدد) أي كثيرة قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تحريرها (عن بريدة) بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة آخره موحدة مصغرا الاسلمي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد) وفي نسخة ابن الوليد رضي الله تعالى عنهما (ليقبض الخمس) أي خمس الغنيمة قال بريدة (وكنت أبغض عليا) رضي الله تعالى عنه لانه رآه أخذ من المغنم جارية (وقد اغتسل) فظن انه غلها ووطئها وفي رواية بعث عليا رضي الله تعالى عنه الى خالد بن الوليد ليقسم الخمس وفي أخرى ليقسم الفيء فاصطفى علي رضي الله تعالى عنه لنفسه مسبية أي جارية ثم أصبح ورأسه يقطر (فقلت لخالد) رضي الله تعالى عنه (ألا ترى الى هذا) يعني عليا رضي الله تعالى عنه (فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك) الذي رأيت من علي رضي الله تعالى عنه (له) عليه الصلاة والسلام (فقال يا بريدة أتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه) زاد أحمد وان كنت تحبه فازدد له حبا وله أيضا لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي (فان له في الخمس أكثر من ذلك) الذي أخذه وهو الجارية قال الحافظ ابن حجر انما أبغض عليا لانه رآه أخذ من المغنم فظن انه غل فلما أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ أقل من حقه أحبه حبا شديدا اهـ وفي بعض الطرق ان بريدة قال فما كان في الناس أحد أحب الي من علي رضي الله تعالى عنه ولعل الجارية كانت بكرا وغير بالغ فأدى اجتهاده رضي الله تعالى عنه الى عدم الاستبراء ويحتمل ان اغتساله لم يكن عن وطء بل اماعن احتلام أو مباشرة بغير وطء وفيه جواز التسري على بنت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف التزوج عليها (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) انه (قال بعث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة) بضم الذال المعجمة مصغر ذهبة وهي القطعة من الذهب قاله الخطابي وتعقب بأنها كانت تبرا فالتأنيث باعتبار معنى الطائفة أو انه قد يؤنث الذهب في بعض اللغات (في أديم مقروظ) بالقاف والظاء المعجمة أي مدبوغ بالقرظ (لم تحصل) بضم التاء وفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين أي لم تخلص الذهيبة (من ترابها) المعدني بالسبك (قال فقسمها بين أربعة نفر) يتألفهم بذلك (بين عيينة بن بدر) نسبة الى جده لانه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (وأقرع بن حابس) الحنظلي ثم المجاشعي قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين مبارك (وزيد الخيل) باللام ابن مهلهل الطائي أحد بني نبهان وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه وأسلم وحسن اسلامه ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (والرابع اما علقمة) بن علانة بضم العين المهملة وتخفيف اللام والمثلثة العامري (واما عامر بن الطفيل) العامري

وجزم

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال يارسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الارض أن يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يارسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلى فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ماليس فى قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود

﴿ غزوة ذى الخلصة ﴾

تقدم حديث جرير رضى الله عنه فى ذلك وقول النبى صلى الله عليه وسلم له ألا تريحنى من ذى الخلصة

وجزم بعضهم بالاول لان الثانى مات قبل ذلك كافرا (فقال رجل من أصحابه) لم يسم وكأنه أبهم سترا عليه (كنا نحن أحق بهذا) القسم (من هؤلاء) الاربعة (فبلغ ذلك) القول (النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين) بغين معجمة وتحتية بوزن فاعل أى عيناه داخلتان فى محاجرهما لاصقتان بقعر الحدقة (مشرف الوجنتين) بضم الميم وسكون الشين المعجمة وبعد الراء فاء أى بارزهما (ناشز الجبهة) بشين وزاى معجمتين أى مرتفعها (كث اللحية) أى كثير شعرها (محلوق الرأس) موافقا السيما الخوارج فى ذلك الوقت من التحليق مخالفا للعرب فى توفيرهم شعورهم (مشمر الازار) بفتح الميم واسمه فيما قيل ذو الخويصرة التميمى ورجح السهيلى ان اسمه نافع كما فى أبى داود وقيل حرقوص بن زهير كما جزم به ابن سعد (فقال يارسول الله اتق الله قال) عليه الصلاة والسلام (ويلك أولست أحق أهل الارض أن يتقى الله ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه (يارسول الله ألا أضرب عنقه) وفى رواية فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون كل منهما قال ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (لا) تفعل (لعله أن يكون يصلى قال خالد) بن الوليد رضى الله تعالى عنه (وكم من مصل يقول بلسانه ماليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر أن أنقب) بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف بعدها موحدة وضبطه بعضهم بضم الهمزة وفتح النون وتشديد القاف مع كسرها أى أبحث وأفتش (عن قلوب الناس) وفى نسخة قلوب الناس باسقاط عن (ولا أشق بطونهم قال ثم نظر) عليه الصلاة والسلام (اليه) أى الى الرجل (وهو مقف) أى مول قفاه وروى باثبات الياء بعد الفاء المشددة بناء على ان الوقف فى مثله بالياء وهو وجه صحيح قرأ به ابن كثير فى وال وواق لكن الوقف بحذفها أقيس وأكثر ولا يجوز فى الوصل الا الحذف ومن أثبتها وقفا أثبتها خطا رعاية للوقف وعليه تتخرج تلك الرواية والجملة حالية (فقال) عليه الصلاة والسلام بالفاء وفى نسخة وقال بالواو (انه يخرج من ضئضئ) بضادين معجمتين مكسورتين الثانية مكتنفة بهمزتين أولاهما ساكنة وفى نسخة من صئصئ بصادين مهملتين وهما بمعنى أى من نسل (هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا) لمواظبتهم على تلاوته فلا يزال لسانهم رطبا بها أو هو من تحسين الصوت بها (لا يجاوز حناجرهم) أى لا يرفع فى الاعمال الصالحة فليس فيه حظ الا مروره على لسانهم فلا يصل الى حلوقهم فضلا عن ان يصل قلوبهم حتى يتدبروه بها (يمرقون من الدين) أى الاسلام (كما يمرق السهم) أى يخرج اذا نفذ من الجهة الاخرى (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الصيد المرمى (وأظنه) عليه الصلاة والسلام (قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود) أى لاستأصلنهم كاستئصال ثمود أى أهلكهم عن آخرهم

﴿ غزوة ذى الخلصة ﴾

بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة اسم للصنم الذى فى البيت المسمى بذى الخلصة وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد كما فى الفتح ان موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها الغيلان من أرض خثعم (تقدم) فى الجهاد (حديث جابر) بن عبد الله البجلى (رضى الله تعالى عنه فى ذلك وقول النبى صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام (تريحنى) أى تريح قلبى لانه لم يكن شئ أتعب لقلبه عليه الصلاة والسلام من بقايا ما يشرك به من دون الله (من ذى الخلصة) وكانوا يسمونه الكعبة اليمانية لكونه باليمن بخلاف الذى بمكة فانهم كانوا يسمونه الكعبة الشامية قال جرير فقلت بلى فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال اللهم

يستقسم بالأزلام فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها ولتشهدن أن لا اله الا الله أو لاضربن عنقك فكسرها وشهد ۞ وعنه رضى الله عنه قال كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ذو عمرو لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث وأقبلا معى حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله تعالى ورجعا الى اليمن

﴿ غزوة سيف البحر ﴾

وهم يتلقون عير القريش وأميرهم أبو عبيدة بن

ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد (وذكر فى هذه الرواية قال جابر وكان ذو الخلصة بيتا فى اليمن لخثعم) بفتح الخاء المعجمة وسكون المثلثة بوزن جعفر قبيلة من اليمن ينسبون الى خثعم بن أنمار بفتح الهمزة وسكون النون ابن اراش بكسر الهمزة وتخفيف الراء و بعد الالف شين معجمة ابن عنز بفتح العين المهملة وسكون النون بعدها زاى (وبجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم اسم امرأة نسب اليها القبيلة المشهورة (وفيه) أى فى البيت (نصب) بضمتين حجر ينصب يذبحون عليه (تعبد ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالازلام) أى يطلب القسمة من الخير والشر بالاقداح (فقيل له ان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك فبينما) بالميم (هو يضرب بها) أى بالازلام (اذ وقف عليه جرير فقال) له جرير رضى الله تعالى عنه (لتكسرنها ولتشهدن) بسكون اللام و بعد الدال نون توكيد ثقيلة وفى نسخة ولتشهدا بتنوين الدال (أن لا اله الا الله أو لاضربن عنقك فكسرها وشهد) أن لا اله الا الله (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع) بفتح الكاف واللام المخففة و بعد الالف عين مهملة اسمه اسميفع بسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الفاء بعدها عين مهملة و يقال ايفع بن ما كورا ويقال ابن خوشب بن عمرو (وذا عمرو) بفتح العين وكانا من ملوك اليمن وكان جرير رضى الله تعالى عنه قضى حاجته فأقبل راجعا يريد المدينة وكانا أيضا قد عزما على التوجه الى المدينة قال جرير رضى الله تعالى عنه (فجعلت أحدثهم) أى ذا كلاع وذا عمرو ومن معهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له) أى لجرير (ذو عمرو لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (لقد مر على أجله منذ ثلاث) أى ان أخبرتنى بهذا فقد أخبرتك بهذا فالاخبار الاول سبب للثانى ومعرفة ذى عمرو بوفاته عليه الصلاة والسلام اما بطريق الكهانة أو انه كان من المحدثين أو باطلاع على بعض الكتب القديمة واما كونه بسماع من بعض القادمين سرا فبعيد لانه لو كان مستفادا من غيره لما احتاج الى بناء ذلك على ماذكره جرير رضى الله تعالى عنه (وأقبلا معى) متوجهين الى المدينة (حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهتها (فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (والناس صالحون فقالا) ذو كلاع وذو عمرو (أخبر صاحبك) أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (انا قد جئنا ولعلنا سنعود) اليه (ان شاء الله تعالى ورجعا الى اليمن) ثم لما بعث أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما يستنفر أهل اليمن الى الجهاد رحل ذو الكلاع ومن معه الى المدينة

﴿ غزوة سيف البحر ﴾

بكسر السين المهملة وسكون التحتية بعدها فاء أى ساحله (وهم يتلقون) أى يرصدون (عيرا) بكسر العين المهملة أى ابلا تحمل ميرة قال فى المصباح والعير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة (لقريش وأميرهم أبو عبيدة) عامر وقيل عبد الله بن عامر (بن الجراح) الفهرى القرشى (رضى الله تعالى عنه عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال لما) وفى نسخة اسقاطها (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) سنة ثمان (قبل الساحل) أى جهته (وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم) أى الجيش (ثلاثمائة فخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (فكنا) بالفاء وفى نسخة وكنا بالواو (ببعض الطريق فنى الزاد فأمر أبو عبيدة بازواد الجيش فجمع) بفتحات وفى نسخة بضم الجيم وكسر الميم (فكان) الذى جمعه (مزودى تمر) المزود بكسر الميم ما يجعل

الجراح ۞ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فنى الزاد فامر أبو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودى تمر فيه

فيه الزاد وقال في المصباح والمزود بكسر الميم وعاء التمر يعمل من أدم وجمعه مزاود ومعلوم ان المثنى تابع للمفرد فضبط بعضهم ماهنا بفتح الميم والواو ليس في محله (فكان يقوتنا) بفتح القاف وكسر الواو المشددة (كل يوم قليلا قليلا) بالنصب على المفعولية وفي رواية يقوتنا بضم القاف وسكون الواو كل يوم قليل قليل بالرفع على الفاعلية (حتى فني) ما في المزود من الزاد العام (فلم يكن يصيبنا) مما جمع ثانيا من الازواد الخاصة (الا تمرة تمرة فقيل له) أي لجابر رضي الله تعالى عنه (ماتغني عنكم تمرتكم) وفي نسخة تمرة (فقال لقد وجدنا فقدها) مؤثرا (حين فنيت) بفتح الفاء (ثم انتهينا الى) ساحل (البحر فاذا حوت مثل الظرب) بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء الجبل الصغير (فأكل منه) أي الحوت وفي نسخة منها باعتبار كونه دابة (القوم ثمان) وفي نسخة ثماني (عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام (من أضلاعه) أن ينصبا (فنصبا) كان الاصل أن يكون فنصبتا بالتاء لكنه غير حقيقي التأنيث (ثم أمر براحلة) أن ترحل (فرحلت) بتخفيف الحاء وتشديدها (ثم مرت) بضم الميم وتشديد الراء مبنيا للمفعول أي مر بها راكبها (تحتها) أي تحت الضلعين (فلم تصبهما) الراحلة مع راكبها لعظمهما (وعنه رضي الله تعالى عنه في رواية انه قال وألقى البحر لنا دابة) من السمك (يقال لها العنبر) يتخذ من جلدها الاتراس (فأكلنا منه) أي من الحوت (نصف شهر) في الراوية السابقة ثمان عشرة ليلة ولا منافاة لان القائل بالزيادة ضبط مالم يضبطه الآخر القائل بهذا الثاني ولعله ألغى الزائد وهو الثلاثة (وادهنا) بهمزة وصل وتشديد الدال المهملة (من ودكه) بفتح الواو و بالدال المهملة أي من شحمه (حتى ثابت) بالمثلثة و بعد الالف موحدة ففوقية أي رجعت (الينا أجسامنا) الى ما كانت عليه من القوة والسمن بعد ماهزلت من الجوع (وفي رواية أخرى فقال أبو عبيدة كلوا) من الحوت فأكلنا (فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله) عزوجل لكم (أطعمونا ان كان معكم) منه شيء (فأتاه) بالمد أي أعطاه (بعضهم بعضو) منه (فأكله) وفيه حل ميتة السمك وغيرذلك مما لا يخفى وكان في تلك السرية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان يسمى ذلك الجيش جيش الخبط لا كلهم الخبط من شدة الجوع وهو بفتح الخاء المعجمة والموحدة بعدها طاء مهملة ورق السلم ولما أصابهم الجوع قال قيس بن سعد بن عبادة من يشتري منا تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول واعجباه لهذا الغلام لامال له يدين فيما لغيره فابتاع خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر فنحر في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه فقال أتريد أن تخفر ذمتك ولامال لك فلما قدم قيس لقيه سعد رضي الله تعالى عنه فقال ماصنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميري قال ولم قال زعم انه لامال لي وانما المال لابيك قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجذ منه خمسين وسقا وسميت الدابة المتقدمة بالعنبر لان العنبر الذي يشم يخرج من جوفها قيل انه ينبت في قعر البحر وله رائحة طيبة فتقصده تلك الدابة لزكاء ريحه وهو سمها فتأكله فيقتلها و يلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وهو يقوي القلب والدماغ و ينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ

﴿ وفد بني تميم ﴾

ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة وخاء معجمة مفتوحة ابن الياس بن مضر وقد كانت الوفود بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من الجعرانة في أواخر سنة ثمان ومابعدها وعند ابن هشام ان سنة تسع كانت تسمى سنة الوفود (عن عبد الله بن الزبير رضي

فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقيل له ماتغني عنكم تمرة فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل الظرب فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصب ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما ۞ وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا أجسامنا وفي رواية أخرى فقال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا ان كان معكم فأتاه بعضهم بعضو فأكله

﴿ وفد بني تميم ﴾

۞ عن عبد الله بن الزبير رضي

الذين آمنوا لا تقدموا حتى انقضت

﴿وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماعندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذادم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ماشئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ماعندك يا ثمامة قال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ماعندك يا ثمامة قال عندي ماقلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق الى نجل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال قائل

الله تعالى عنهما) انه (قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم) وسألوه أن يؤمر عليهم أحدا (فقال أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه يارسول الله (أمر القعقاع) بفتح القافين (ابن معبد ابن زرارة) بضم الزاي عليهم (فقال عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بل أمر) عليهم (الاقرع بن حابس) يارسول الله (فقال أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (ما أردت الا خلافي) أي ليس قصدك الا المخالفة قولي (قال عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ما أردت خلافك فتماريا) أي تحاولا وتخاصما (حتى ارتفعت أصواتهما) بحضرته عليه الصلاة والسلام (فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا حتى انقضت) الآية

﴿وفد بني حنيفة﴾

ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل قبيلة مشهورة ينزلون اليمامة بين مكة والمدينة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا) أي فرسان خيل وهو من ألطف المجازات وأبدعها فهو على حذف مضاف وفي الحديث يا خيل الله اركبي أي فرسان خيل الله (قبل نجد) أي جهتها (فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماعندك يا ثمامة) وفي نسخة ماذا عندك فيحتمل أن تكون ما استفهامية وذا موصولة أي ما الذي استقر عندك من الظن فيما أفعل بك وان تكون مركبة من ماوذا مبتدأ وعندك خبر أي أي شئ عندك فظن خيرا (فقال عندي خير يا محمد) لانك لست ممن يظلم بل يحسن وينعم (ان تقتلني تقتل ذادم) بالمهملة وتخفيف الميم أي ان تقتل تقتل من عليه دم مطلوب وهو مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط ان كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وفي نسخة ذم بالمعجمة وتشديد الميم أي ذا ذمة واعترض بان فيها قلبا للمعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وأجيب بان معناه الحرمة في قومه (وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ماشئت فترك) بضم الفوقية أي فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) وفي نسخة اسقاط فترك (ثم قال له) عليه الصلاة والسلام (ماعندك يا ثمامة قال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال له ماعندك يا ثمامة قال عندي ماقلت لك) اقتصر في اليوم الثاني على أحد الامرين وحذفهما في اليوم الثالث وفيه دليل على حذفه لانه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه وسلم في اليوم الاول فلما رأى انه لم يقتله رجا أن ينعم عليه فاقتصر على قوله ان تنعم وفي اليوم الثالث اقتصر على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه ولطفه صلوات الله وسلامه عليه وهذا أدعى للاستعطاف والعفو (فقال) عليه الصلاة والسلام (اطلقوا ثمامة) فاطلقوه (فانطلق الى نجل) بالجيم أي ماء مستنقع وفي نسخة نخل بالخاء (قريب من المسجد فاغتسل) منه (ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يا محمد ما كان والله على الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك) أي فرسانك (أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام ومحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل)

على الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين
أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك
أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال قائل

صبوت قال لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعرف اسمه (صبوت) أي خرجت من دين الى دين (قال لا) وفي نسخة لا والله (ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا من أساليب الحكيم كأنه قال ما خرجت من الدين لانكم لستم على دين بل استحدثت دين الله عز وجل وأسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين فان قلت مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه أجيب بأنه لا يبعد ذلك فلعله وافقه فيكون منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث (ولا والله) فيه حذف والتقدير والله لا أرجع الى دينكم و (لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة أن يخلي بينهم و بين الحمل اليهم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قدم مسيلمة الكذاب) بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بالموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة وكان فيما قاله ابن اسحق ادعى النبوة سنة عشر وقدم مع قومه (على عهد رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة (فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر) أي أمر النبوة بان يكون خليفة (من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه) بني حنيفة (فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليتألفه وقومه رجاء اسلامهم وليبلغه ما أنزل الله تعالى (ومعه) عليه الصلاة والسلام (ثابت ابن قيس بن شماس) خطيب الانصار (وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد) من النخل (حتى وقف على مسيلمة في أصحابه) فكلمه في الاسلام فطلب مسيلمة ان يكون له شيء من أمر النبوة (فقال) عليه الصلاة والسلام (لو سألتني هذه القطعة) من الجريد (ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك) أي لن تتجاوز حكمه (ولئن أدبرت) عن طاعتي (ليعقرنك الله) أي ليهلكنك (واني لأراك) بفتح الهمزة وضمها (الذي أريت) بضم الهمزة وكسر الراء في منامي (فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني) لانه الخطيب فاكتفى عليه الصلاة والسلام بما قاله وأخبره انه ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم بذلك (ثم انصرف) صلى الله عليه وسلم (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أرى) بفتح الهمزة وفي نسخة بضمها (الذي أريت) بضم الهمزة وكسر الراء (فيه ما رأيت فاخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم) وجواب بينا قوله (رأيت في يدي) بتشديد الياء بالتثنية (سوارين من ذهب) صفة لهما (فأهمني) أي أحزنني (شأنهما) لان الذهب من حلية النساء فيشعر بالضعف (فأوحي الي) وحي الهم أو بواسطة الملك (في المنام أن انفخهما) بهمزة وصل (فنفختهما فطارا) لحقارة أمرهما ففيه اشارة الى اضمحلال أمرهما (فاولتهما كذابين) لان الكذب وضع الشيء في غير موضعه (يخرجان) أي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة (بعدي أحدهما العنسي) بفتح العين وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس (والآخر مسيلمة) الكذاب (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم فاوتيت) بضم الهمزة وكسر الفوقية وفي نسخة أوتيت بغير فاء (بخزائن الارض) وهو ما فتح على أمته من الغنائم من ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما أو المراد معادن الارض التي فيها الذهب والفضة (فوضع) بضم الواو وكسر الضاد المعجمة (في كفي) بالافراد (سواران من ذهب فكبرا) بضم الموحدة أي عظما وثقلا (علي فأوحي الله الي) وفي نسخة فاوحي الي (ان انفخهما) بهمزة وصل (فنفختهما فاولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء)

فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أرى الذي أريت فيه ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي الي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت بخزائن الارض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا علي فأوحي الله الي أن انفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا الا أمينا فقال لابعثن معكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الامة وفي رواية عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح

الاسود العنسي (وصاحب اليمامة) مسيلمة الكذاب وصاحب في الموضعين بالنصب والرفع وكان الاسود يقال له ذو الحمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه لكن ذكر البيهقي انه كان له شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف وللآخر شقيق بمعجمة وقافين مع التصغير فيهما وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث في أمور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج امرأة العامل فدخل عليه رجل يقال له فيروز فقتله وأخرج المرأة وما أخذه من المتاع وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافى ذلك قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر أصحابه ثم جاء الخبر الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

﴿قصة أهل نجران﴾

بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة (عن حذيفة) بن اليمان (رضي الله تعالى عنه) انه (قال جاء السيد) بفتح السين وكسر التحتية المشددة واسمه الايهم بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها ميم أو شرحبيل (والعاقب) بالعين المهملة والقاف والموحدة واسمه عبد المسيح (صاحبا نجران) أي من أكابر نصارى نجران وحكامهم وكان السيد رئيسهم والعاقب صاحب مشورتهم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه) أي يباهلاه وكان معهما أيضا أبو الحارث بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابن سعد دعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم (فقال أحدهما) قيل هو السيد (لصاحبه) أي العاقب وقيل العاقب الذي قال للسيد (لا تفعل) ذلك (فوالله لئن كان نبيا فلاعننا) بنونين وفي نسخة فلاعنا بتشديد النون (لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) ثم (قالا) بعد ان انصرفوا ولم يسلما ورجعا وقالا لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت ونصالحك فصالحهم على ألف حلة في رجب وألف حلة في صفر ومع كل حلة أوقية (انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا الا أمينا فقال) عليه الصلاة والسلام (لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين) أي حقيقا بالامانة (فاستشرف له) أي لقوله عليه الصلاة والسلام (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام. (قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمين هذه الامة وفي رواية عن أنس رضي الله تعالى عنه لكل أمة أمين) أي ثقة رضي (وأمين هذه الامة) المحمدية (أبو عبيدة بن الجراح)

﴿قدوم الاشعريين﴾

﴿قدوم الاشعريين وأهل اليمن﴾

عن أبي موسى رضي الله عنه قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الاشعريين فاستحملناه فأبى أن يحملنا فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم أن أتي بنهب ابل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناها قلنا تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح بعدها أبدا فأتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا قال أجل

سنة سبع عند فتح خيبر أي أبي موسى وأصحابه (و) بعض (أهل اليمن) وهم وفد حمير سنة الوفود وهي سنة تسع وليس المراد اجتماعهما في الوفادة (عن أبي موسى) الاشعري رضي الله تعالى عنه انه (قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) ونحن (نفر من الاشعريين) أو نفر بدل مما قبله (فاستحملناه) أي طلبنا منه ان يحملنا وأثقالنا على ابل في غزوة تبوك (فأبى أن يحملنا فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم أن أتي) بضم الهمزة (بنهب ابل) من الغنيمة أي ابل منهوبة أي مغنومة (فأمر لنا بخمس ذود) بالاضافة وفتح الذال المعجمة ما بين الثنتين الى التسعة من الابل (فلما قبضناها قلنا تغفلنا) بالغين المعجمة وتشديد الفاء وسكون اللام (النبي صلى الله عليه وسلم يمينه) أي كنا سببا في غفلته عن يمينه حيث أعطانا ولو كان متذكرا لما لم يعطنا (لا نفلح بعدها أبدا فأتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت أن لا تحملنا) بفتح اللام (وقد حملتنا قال أجل) أي نعم حلفت وحملتكم وفي

رواية

روايةزيادةأفنسيت (ولكن لاأحلف على يمين) أى محلوف يمين أومتعلق يمين وهو المحلوف عليه ولمسلم أمر بدل يمين (فارى) بفتح الهمزة (غيرها خيرامنها) أى من الخصلة المحلوف عليها (الاأتيت الذى هوخيرمنها) وفى رواية وتحللتها أى تحللت منها (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال) يخاطب أصحابه وفيهم الانصار (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا) قال الخطابى وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ماوراءه فاذاصادف قلبالينا علق به وتجمع فيه واذاغلظ بعد وصوله الى داخل اهـ وقيل الفؤاد والقلب مترادفان كما عليه أهل اللغة فكرر لينماط به معنى غير المعنى السابق فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصفه أولا بالرقة يشير الى التخلق مع الناس وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولوكنت فظاغليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين يؤذن بان الايات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيه وصاحبه مقيم على تعظيم أمر الله عزوجل وقال البيضاوى الرقة ضد الغلظ والصفاقة واللين مقابل القسوة استعير لاحوال القلب فاذا نأى عن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر بالايات والنذر يوصف بالغلظ فكان شغافه صفيقا لاينفذ فيه الحق وجرمه صلبا لايؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لايابى نفوذ الحق وجوهره لينا يتأثر بالنصح اهـ ولما وصفهم صلى الله عليه وسلم بذلك اتبعه بما هو كالنتيجة والغاية فقال (الايمان يمان) مبتدأ وخبر وأصله يمنى بياء النسبة فحذفت الياء تخفيفا وعوض عنها الالف أى الايمان منسوب الى أهل اليمن (والحكمة) معرفة الشرائع وكل كلام وافق الحق (يمانية) بتخفيف الياء فقلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة والاظهر كما قال فى الفتح ان المراد بهم من ينسب الى جهة اليمن بالسكنى والمشاهد فى كل عصر من أحوال سكان تلك الجهة ان غالبهم رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان وعند البزار من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وعن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير أهل الارض رواه أحمد والبزار وأبو يعلى (والفخر) أى الاعجاب بالنفس (والخيلاء) أى التكبر واحتقار الغير (فى أصحاب الابل والسكينة) أى المسكنة (والوقار) أى الخضوع (فى أهل الغنم) قال البيضاوى فى تخصيص الخيلاء بأصحاب الابل والوقار باهل الغنم مايدل على ان مخالطة الحيوان ربما تؤثر فى النفس وتعدى اليها هيآت وأخلاقا تناسب طباعها وتلائم أحوالها

﴿ حجة الوداع ﴾

سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وتسمى أيضا حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع فى الحج قولا وفعلا وحجة التمام والكمال (حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة قد تقدم) فى كتاب الصلاة وهو انه دخل هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة وأغلقوا عليهم الباب ومكثوا فى الكعبة نهارا طويلا ثم خرج عليه الصلاة والسلام وابتدر الناس الدخول فسبقهم ابن عمر فوجد بلالا قائما من وراء الباب فسأله عن مكان صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة أعمدة كل عمودين فى سطر فصلى بين العمودين من السطر المقدم واستقبل بوجهه الجدار الذى يستقبل الداخل وجعل باب البيت خلف ظهره (وذكر فى هذه الرواية) انه (قال وعند المكان الذى صلى فيه مرمرة حمراء) براءين أولهما ساكنة وميمين مفتوحتين واحدة المرمر جنس من الرخام

ولكن لاأحلف على يمين فارى غيرها خيرامنها الاأتيت الذى هو خير منها وفى رواية وتحللتها ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء فى أهل الابل والسكينة والوقار فى أهل الغنم

﴿ حجة الوداع ﴾

حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكعبة قد تقدم وذكر فى هذه الرواية قال وعند المكان الذى صلى فيه مرمرة حمراء

نفيس معروف وكان ذلك عام الفتح وحنئذ فهو دخيل هنا (عن زيد بن أرقم رضى الله) تعالى (عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة) بالفوقية قبل السين ومراده الغزوات التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء قاتل أولم يقاتل لكن في رواية أبي يعلى باسناد صحيح انها احدى وعشرون ففات زيد بن أرقم ثنتان ولعلهما الابواء و بواط وكان أول مغازيه العشيرة وفي طبقات بن سعد ان عدد مغازيه التي غزاها بنفسه سبع وعشرون غزوة وكانت سراياه التي بعث فيها غيره سبعا وأربعين سرية وكان ماقاتل فيه من المغازي تسع غزوات بدرا وأحدا والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنينا والطائف وفي بعض الروايات انه قاتل في بني النضير ولكن الله عز وجل جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل في الغابة وقال الحافظ ابن حجر وقرأت بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مائة قال وهو كما قال اهـ (وانه حج بعدما هاجر) من المدينة (حجة واحدة لم يحج بعدها) لانه توفى في أول العام التالي (حجة الوداع) بنصب حجة بدل من الاولى و يجوز الرفع بتقدير هي وحج قبل أن يهاجر حجات كثيرة لانه لم يترك الحج وهو بمكة قط واعتمر بعد فرض العمرة أربع عمر كما مر (عن أبي بكرة) نفيع بن الحارث (رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال) يوم النحر في حجة الوداع (الزمان) هو اسم لقليل الوقت وكثيره وأراد به ههنا السنة (قد استدار) أي دار (كهيئة) وفي نسخة كهيئته بهاء بعد الفوقية أي مثل حالته (يوم خلق الله السموات والارض) وفي نسخة اسقاط لفظ الجلالة والكاف صفة مصدر محذوف أي استدار استدارة كهيئته ودار واستدار بمعنى طاف حول الشئ والمراد انه عاد الى الموضع الذي ابتدأ منه وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر مثلا وهو النسيء المذكور في قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر ليقاتلوا فيه و يفعلون ذلك كل سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة عاد الى زمنه المخصوص به فدارت السنة كهيئتها الاولى (السنة اثنا عشر شهرا) جملة مبينة للجملة الاولى والمعنى ان الزمان في انقسامه الى الاعوام والاعوام الى الاشهر عاد الى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله عز وجل ووصفه يوم خلق السموات والارض (منها أربعة حرم ثلاثة) وفي نسخة ثلاث (متواليات ذوالقعدة) سمي بذلك للقعود عن القتال فيه (وذوالحجة) للحج فيه (والمحرم) لتحريم القتال فيه وواحد فرد (و) هو (رجب مضر) عطف على قوله ثلاثة وأضافه الى مضر لانها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله أحد من العرب (الذي بين جمادى) بضم الجيم وفتح الدال (وشعبان) قاله تأكيدا وازاحة للريب الحاصل فيه من النسيء (أي شهر هذا) أتى بذلك ليذكرهم حرمة الشهر و يقررها في نفوسهم ليبين عليه الصلاة والسلام ما أراد تقريره (قلنا الله ورسوله أعلم) مراعاة للادب وتحرزا عن التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله وتوقفا فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (فسكت) صلى الله عليه وسلم (حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال) عليه الصلاة والسلام (أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس وفي نسخة ذوالحجة بالرفع خبر لمحذوف والجملة خبر ليس (قلنا بلى) يارسول الله (قال فاى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس) هو (البلدة) الحرام بالتأنيث وهو بالنصب خبر ليس يريد مكة والالف واللام للعهد (قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم) أي دماء بعضكم وكذا قوله (وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام) والعرض موضع المدح والذم من الانسان أي الافعال الجيدة أو الذميمة سواء كانت في نفسه أو في سلفه ولما كان موضع العرض النفس قال من قال العرض النفس اطلاقا للمحل

على

* عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ماهاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع * عن أبي بكرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فاى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام

يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت مرتين

﴿عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم

﴿غزوة تبوك وهى غزوة العسرة﴾

﴿عن أبى موسى رضى الله عنه قال أرسلنى أصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحلان لهم اذهم معه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك فقلت يا نبى الله ان أصحابى أرسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى نفسه على فرجعت الى أصحابى فأخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الاسويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة

على الحال ولما كان المدح نسبة الشخص الى الاخلاق الجيدة والذم نسبة الى الذميمة سواء كانت أولا قال من قال العرض الخلق اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم وأيضا الافعال الجيدة أو الذميمة لا تنشأ الا عن الاخلاق النفسانية وشبه ذلك فى التحريم بيوم النحر و بمكة و بذى الحجة فقال (كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا) لانهم كانوا يعتقدون انها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شئ وكانوا يستبيحون دماءهم وأموالهم فى الجاهلية فى غير الاشهر الحرم و يحرمونها فيها فبين صلى الله عليه وسلم بذلك التشبيه انها محرمة عليهم أبدا كحرمة تلك الاشياء فهو من تشبيه ما لم تجر العادة به بما جرت به العادة كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة (وستلقون ربكم) يوم القيامة (فيسألكم عن أعمالكم ألا) بالتخفيف (فلا ترجعوا بعدى ضلالا) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الاولى (يضرب بعضكم رقاب بعض) بتنافسكم على الدنيا وهو بيان للضلال فينبغى ان يحمل على العموم وان يقال فلا يظلم بعضكم بعضا فلا تسفكوا دماءكم ولا تهتكوا أعرضكم ولا تستبيحوا أموالكم ونظيره فى الاطلاق وارادة العموم قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (ألا) بالتخفيف (ليبلغ الشاهد الغائب) القول المذكور أو جميع الاحكام (فلعل بعض من يبلغه) بفتح الموحدة واللام المشددة (أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت) قالها (مرتين * عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم حلق رأسه) أى شعرها (فى حجة الوداع) والحلاق معمر بن عبد الله ابن نضلة بن عوف وعند أحمد انه استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر فى وجهه يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفى يدك الموسى قال فقلت أم والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله عز وجل على ومنته قال أجل وفى الصحيحين انه حلق الشق الايمن فقسمه بين من يليه ثم قال احلق الشق الآخر فقال أين أبو طلحة فاعطاه اياه ولاحمد وقلم صلى الله عليه وسلم أظفاره وقسمها بين الناس

﴿غزوة تبوك﴾

بفتح الفوقية وتخفيف الموحدة المضمومة موضع بينه و بين الشام احدى عشرة مرحلة لا ينصرف للتأنيث والعلمية وبالصرف على ارادة الموضع (وهى غزوة العسرة) بضم العين وسكون السين المهملة لما وقع فيها من العسرة فى الماء والظهر والنفقة وهى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت فى رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقا فذكرها هنا بعدها تبعا للاصل خطأ من النساخ (عن أبى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال أرسلنى أصحابى الى النبى صلى الله عليه وسلم أسأله الحلان لهم) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أى ما يركبون عليه ويحملهم (اذهم) يحملون (معه فى جيش العسرة وهى غزوة تبوك فقلت يا نبى الله ان أصحابى أرسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ ووافقته) أى صادفته (وهو غضبان ولا أشعر) أى والحال انى لم أكن أعلم غضبه (ورجعت) أى الى أصحابى حال كونى (حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم) ان يحملنا (ومن مخافة ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى نفسه) أى غضب (على فرجعت الى أصحابى فاخبرتهم الذى) أى بالذى (قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث) بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (الاسويعة) بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهى جزء من الزمان أو من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة (اذ سمعت بلالا ينادى أين) وفى نسخة أى (عبد الله بن قيس) أى يا عبد الله (فاجبت فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين) تثنية قرين وهو البعير المقرون بآخر (وهذين القرينين) وفى نسخة هاتين القرينتين وهاتين القرينتين أى الناقتين (لستة أبعرة) لعله قال هذين القرينين ثلاثا فذكره الراوى مرتين اختصارا لكن قوله فى الرواية الاخرى فأمر لنا بخمس ذود

ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى أصحابك فقل ان الله أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي (١٥٦) صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أني حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي والله انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاؤهم بعد فحدثوا بمثل ما حدثهم به أبو موسى ﷺ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا رضي الله عنه فقال أتخلفني في الصبيان والنساء فقال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه ليس نبي بعدي

﴿حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ ﷺ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع

يخالف لما هنا فيحمل على التعدد أو يكون زادهم على الخمس واحدا والعدد لا ينفي الزائد (ابتاعهن حينئذ من سعد) قيل ابن عبادة (فانطلق) بكسر اللام والجزم على الامر (بهن الى أصحابك فقل) لهم (ان الله أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء) الابعرة (فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن) أي الى أصحابي بالابعرة (فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي والله انك عندنا) وفي نسخة اسقاط لفظ الجلالة (لمصدق) بفتح الدال المشددة (ولنفعلن ما أحببت) أي الذي أحببت من ارسال أحدنا الى من سمع (فانطلق أبو موسى بنفر منهم ثم أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم أعطاهم بعد فحدثهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى) رضي الله تعالى عنه (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك) وكان السبب في ذلك مارواه ابن سعد في طبقاته وغيره ان المسلمين بلغهم من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم جمعت جموعا وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب فندب النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم وعند الطبراني ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية فقال عليه الصلاة والسلام لا يضر عثمان ما يعمل بعدها (واستخلف) على المدينة (عليا) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال أتخلفني في النساء والصبيان فقال) صلى الله عليه وسلم (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من) أخيه (موسى) حين خلفه في قومه بني اسرائيل لما خرج الى الطور وقد تمسكت الروافض وسائر فرق الشيعة بهذا في ان الخلافة كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وصى له بها وكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم في طلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا متمسك لهم به لانه صلى الله عليه وسلم انما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويؤيده أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لانه توفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة وبين بقوله (الا انه ليس نبي) وفي نسخة لا نبي (بعدي) ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة لانها تلي النبوة في الرتبة ثم انها اما أن تكون في حياته أو بعد مماته فخرج بعد مماته لان هرون مات قبل موسى فتعين أن تكون في حياته عند خروجه الى غزوة تبوك كمسير موسى الى مناجاته ربه عز وجل ولما سار عليه الصلاة والسلام الى تبوك تخلف ابن أبي ومن كان معه ووصل النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك ولحقه بها أبو ذر وأبو خيثمة ولحقه بها وفد أذرح ووفد ايلة فصالحهم صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يلق كيدا وقدم المدينة في شهر رمضان

﴿حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة﴾

كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية (الذين خلفوا) عن غزوة تبوك ١ (عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه) انه (قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب) بفتح التاء (أحد) بالرفع نائب فاعل وفي نسخة ولم يعاتب بكسر التاء أحدا بالنصب (تخلف عنها) أي عن غزوة بدر (انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى بدر (يريد عير قريش) بكسر العين الابل التي تحمل الميرة كما مر (حتى جمع الله بينهم) أي بين المسلمين (و بين عدوهم) كفار قريش (على غير ميعاد) أي فلم تكن مقصودة بالقتال حتى يكون التخلف عنها مذموما (ولقد شهدت

(١) هذا مخالف لتفسير كعب نفسه في هذا الحديث اه مصححه

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر فى الناس منها كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه) بمنى مع الانصار (حتى تواثقنا) بالمثناة ثم المثلثة أى تعاهدنا وتعاقدنا (على الاسلام) والايواء والنصر وذلك قبل الهجرة (وما أحب أن لى بها) أى بدلها (مشهد بدر وان كانت بدر أذكر) أى أعظم ذكرا (فى الناس منها) لان ظهور الاسلام كان سببه التعاقد تلك الليلة (كان من خبرى انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى) وفى نسخة اسقاطها (حين تخلفت عنه) عليه الصلاة والسلام (فى تلك الغزوة) أى غزوة تبوك (والله ما اجتمعت عندى قبله) أى قبل زمن تلك الغزوة (راحلتان قط) واستمر عدم اجتماعهما (حتى جمعتهما فى تلك الغزاة) أى الغزوة كما فى بعض النسخ (ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها) بفتح الواو والراء المشددة أى أوهم انه يريد غيرها والتورية أن يذكر لفظا له معنيان قريب وبعيد فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد (حتى كانت تلك الغزوة) أى غزوة تبوك (غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) بفتح الميم والفاء آخره زاى أى فلاة لا ماء فيها (وعدوا كثيرا) وذلك ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة وهرقل رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء (فجلى) بالجيم واللام المشددة ويجوز تخفيفها أى أوضح (للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم) بضم الهمزة وسكون الهاء أى ما يحتاجون اليه فى السفر والحرب وفى نسخة أهبة غزوهم بدل عدوهم (فأخبرهم) عليه الصلاة والسلام (بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب) بالتنوين (حافظ) بالتنوين أيضا صفة لما قبله وفى مسلم بالاضافة والمراد به الديوان وفى رواية انهم يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ وعند الحاكم انهم كانوا زيادة على ثلاثين ألفا وذكر الواقدى انه كان معه عشرة آلاف فرس فتحمل رواية الحاكم على ارادة عدد الفرسان وقيل كانوا أكثر من ذلك (قال كعب) بن مالك (فما رجل يريد أن) أن يتغيب (الا ظن انه) وفى نسخة (يستخفى له) تغيبه أى لا يظهر لكثرة الجيش (ما لم ينزل) بفتح أوله وكسر ثالثه (فيه وحى الله) الذى يخبر عن المغيبات (وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال) وفى رواية فى قيظ شديد فى ليالى الخريف والناس خارفون فى نخيلهم (وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت) أى فأخذت (اغدوا) بالغين المعجمة (لكى أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيأ) من جهازى (فاقول فى نفسى أنا قادر عليه) متى شئت (فلم يزل يتمادى بى) الحال (حتى اشتد بالناس الجد) بكسر الجيم وبالرفع فاعل وهو الجهد فى الشئ والمبالغة فيه وفى نسخة حتى اشتد الناس بالرفع على الفاعلية الجد بالنصب على نزع الخافض أو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجد أى البليغ (فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيأ) بفتح الجيم (فقلت أتجهز بعده) عليه الصلاة والسلام (بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت) بالغين المعجمة (بعد ان فصلوا) بالصاد المهملة (لأتجهز فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل بى حتى أسرعوا) بالسين المهملة وفى نسخة أشرعوا بالشين المعجمة قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف (وتفارط الغزو) بالفاء والراء والطاء المهملتين أى فات وسبق (وهممت ان أرحل فادركهم) بالنصب عطفا على أرحل (وليتنى فعلت) ذلك (فلم يقدر لى ذلك) فيه ان المرء اذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه أن يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها قال كعب (فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزننى انى لا أرى الا رجلا مغموصا) بفتح الميم وسكون الغين بعدها ميم أخرى

راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيأ فأقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون

معه ولم أقض من جهازى شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيأ فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا

مضمومة فواو فصاد مهملة (عليه النفاق) أي يظن به النفاق ويتهم به وان وصلتها فاعل أحزنني أو للتعليل أي أحزنني طوافي في الناس لاني لا أرى الا رجلا منافقا (أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة) بكسر اللام وهو عبد الله بن أنيس السلمي بفتح السين واللام كما قال الواقدي قال في الفتح وهو غير الجهني الصحابي المشهور (يا رسول الله حبسه برداه) تثنية برد (ونظره في عطفه) بكسر العين المهملة مع الافراد وفي نسخة بالتثنية أي جانبيه كناية عن كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر أو لباسه أو كنى به عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطف الرجل (فقال معاذ بن جبل) رضي الله تعالى عنه (بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة سعد بن أبي خيثمة الانصاري وعند الطبراني انه قال تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فجئت فدعا لي (قال كعب) بن مالك (فلما بلغني انه) صلى الله عليه وسلم (توجه قافلا) أي راجعا الى المدينة (حضرني همي فطفقت) أي أخذت وشرعت (أتذكر الكذب) وعند ابن أبي شيبة وطفقت أعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء وأهيئ الكلام (وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي) أي صرت أستشير أهلي وأستخرج ما عندهم من الرأي من ذلك (فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما) أي قد دنا قدومه (زاح) بالزاي المعجمة وبالحاء المهملة أي زال (عني الباطل وعرفت اني لن أخرج منه) أي من سخطه (بشيء أبدا فيه كذب فاجمعت صدقه) أي جزمت به وعقدت عليه قصدي ولابن أبي شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق (فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما) أي في رمضان كما قال ابن سعد (وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع) وفي نسخة فيركع (فيه ركعتين) فركعهما ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون) الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك (فطفقوا يعتذرون) أي يظهرون العذر (اليه) صلوات الله وسلامه عليه (ويحلفون وكانوا بضعة وثمانين رجلا) من منافقي الانصار قال الواقدي وان المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من غفار وغيرهم وان عبد الله بن أبي ومن اطاعه من قومه من غير هؤلاء كانوا عددا كثيرا والبضع بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة ما بين ثلاث الى تسع على المشهور (فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم) أي ظواهرهم (وبايعهم واستغفر لهم ووكل) بفتحات مع التخفيف (سرائرهم الى الله تعالى) قال كعب (فجئته) صلى الله عليه وسلم (فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) بفتح الضاد المعجمة (ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه) وعند ابن عائذ في مغازيه فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله مانافقت ولا ارتبت ولا بدلت (فقال لي ما خلفك) عن الغزو (ألم تكن قد ابتعت ظهرك) أي اشتريت راحلتك (قلت بلى والله يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه ولقد أعطيت جدلا) بفتح الجيم والدال المهملة أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من شهدة ما ينسب الى بما يقبل ولا يرد (ولكني والله لقد علمت أني لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله

يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما راح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك

ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله

أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فأجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم

أن يسخطك علي ولئن حدثتك) وفي نسخة اليوم (حديث صدق تجد) بكسر الجيم أي تغضب (علي فيه اني لارجو فيه عفو الله) عز وجل عني (لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتشديد الميم (هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك) بما شاء (فقمت) فمضيت (وثار رجال) بالمثلثة أي وثبوا (من بني سلمة) بكسر اللام (فاتبعوني) بوصل الهمزة وتشديد الفوقية (فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت) أي عن عدم الاعتذار (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون) بفتح اللام وفي نسخة المتخلفون بالفوقية وكسر اللام (قد كان كافيك) بفتح التحتية (ذنبك) أي من ذنبك (استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم) لك برفع استغفار بقوله كافيك لان اسم الفاعل يعمل عمل فعله (فوالله مازالوا يؤنبونني) بالهمزة المفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين أي يلومونني لوما عنيفا وفي نسخة يؤنبوني (حتى أردت أن ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا) التخلف (معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت) لما تخلفا من غير عذر (فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع) بضم الميم وتخفيف الراءين (العمري) بفتح العين المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس (وهلال بن أمية الواقفي) بتقديم القاف على الفاء نسبة الى بني واقف بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس وعند ابن أبي حاتم ان سبب تخلف الاول انه كان له حائط حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني أشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك وان الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي أن لا أرجع الى أهلي ولا مالي (فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة) بضم الهمزة وكسرها وقد نازع بعضهم في شهودهما بدرا بان أهل السير لم يذكروا احدا منهما فيمن شهدها ولكن المثبت مقدم على النافي وانما لم يهجر صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا عاقبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وذنب الجس أعظم من ذنب التخلف لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية على أهله وولده بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر أصلا قال كعب (فمضيت حين ذكروهما لي) أي الرجلين (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه) بالرفع أي خصوصا الثلاثة كقولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وقال السيرافي انه مفعول فعل محذوف أي أخص الثلاثة وخالفه الجمهور فقالوا أي منادى والثلاثة صفة وانما أوجبوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكل ما نقل من باب الى باب فاعرابه بحسب أصله كافعال التعجب (فاجتنبنا الناس) بفتح الموحدة (وتغيروا الناحتى تنكرت) أي تغيرت (في نفسي الارض فما هي الارض التي أعرف) لتوحشها علي وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى يجده في نفسه قال السهيلي وانما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم كانوا بايعوا على ذلك ومصداق قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذي بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن الغزو كبيرة لانه كالنكث لبيعتهم اهـ وعند الشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم (فلبثنا على ذلك خمسين ليلة) استنبط منه جواز الهجران فوق ثلاث وأما النهي عن الهجران فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا أي لعذر شرعي (فأما صاحباي) مرارة وهلال (فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم) أي أقواهم

وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر

فاذا أقبلت على صلاتي أقبل الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط أهل الشأم ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني رفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى

(وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف) أي أدور (في الاسواق لا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا) وانما لم يجزم بتحريك شفتيه عليه الصلاة والسلام بالسلام لانه لم يكن يديم النظر اليه من الخجل (ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر) بالسين المهملة والقاف أي أنظر اليه في خفية (فاذا أقبلت على صلاتي أقبل) عليه الصلاة والسلام (الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء أي من اعراضهم (مشيت حتى تسورت) أي علوت (جدار حائط أبي قتادة) الحرث بن ربعي الانصاري رضي الله تعالى عنه أي بستانه (وهو ابن عمي) لانه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخي أبيه الاقرب (وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام) لعموم النهي عن كلامهم (فقلت يا أبا قتادة أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك (بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته) بفتح المعجمة أي فسألته بالله كذلك (فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم) وليس هذا تكليما لكعب لانه لم ينو به ذلك لانه منهي عنه بل أظهر اعتقاده فلو حلف لا يكلم زيدا فسأله عن شئ فقال الله ورسوله أعلم ولم يرد جوابه ولا اسماعه لم يحنث (ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار) للخروج من الحائط (قال فبينا) بغير ميم (أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي) بفتح النون والموحدة وكسر الطاء المهملة فلاح (من أنباط الشام) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة وكان نصرانيا ولم يسم (ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي) يعني ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه (حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين جبلة بن الايهم أو هو الحارث بن أبي شمر وعند ابن مردويه فكتب الي كتابا في سرقة من حرير (فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله) أي لا ينبغي لك ان تسكن (بدار هوان ولا مضيعة) بسكون الضاد المعجمة أي بحيث يضيع حقك (فالحق) بفتح الحاء المهملة (بنا نواسك) بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة (فقلت لما قرأتها) أي الصحيفة المكتوب فيها (وهذه أيضا من البلاء) وعند ابن أبي شيبة قد طمع في أهل الكفر (فتيممت) أي قصدت (بها التنور) بفتح الفوقية أي الذي يخبز فيه (فسجرته) بالسين المهملة المفتوحة والجيم أي اوقدته (بها) وهذا يدل على قوة ايمانه وشدة محبته لله ورسوله على مالا يخفى وعند ابن عائذ انه شكى حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مازال اعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك (حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة اسقاط اللام قال الواقدي هو خزيمة بن ثابت قال هو الرسول الى مرارة وهلال بذلك (يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك) عمرة بنت جبير بن صخر بن أمية الانصارية أم أولاده الثلاثة أو هي زوجته الاخرى خيرة بفتح الخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة (فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها) بكسر الزاي مجزوما بالامر (ولا تقربها) معطوف عليه (وأرسل الى صاحبي) بتشديد الياء (مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي) بفتح الحاء (بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله) تعالى (في هذا الامر) فلحقت بهم قال كعب (فجاءت امرأة هلال بن أمية) خولة بنت عاصم (رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله مابه حركة الى شئ والله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك) بالجزم على النهي (قالت انه والله مابه حركة الى شئ والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا) قال كعب (فقال لى بعض أهلي) قال فى الفتح لم أقف على اسمه واستشكل هذا مع نهيه صلى الله عليه وسلم الناس عن كلام الثلاثة وأجيب بان النهي ليس شاملا لكل أحد بل مخصوص بمن عدا من تدعو حاجة هؤلاء الى مخالطته وكلامه من زوجة وخادم ونحو ذلك ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم أذن لزوجة هلال فى خدمته ومعلوم انه لا بد فى ذلك من مخالطة وكلام فلم يكن النهي شاملا لكل أحد وأما جواب بعضهم بانه عبر بالقول عن الاشارة أى فاشار الى بعض أهلي ففيه نظر لانه ليس المقصود بعدم المكالمة عدم النطق باللسان فقط بل المراد مايعم الاشارة المفهمة لانها بمنزلته (لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك) لتخدمك (كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه) كان ممن لم يشمله النهي قال كعب (فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب) أى قوى على خدمة نفسي (فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت) بفتح الميم (لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا) أيها الثلاثة (فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا) بغير ميم (أنا جالس على الحال التى ذكر) الله تعالى (قد ضاقت على نفسي) أى قلبي لا يسعه أنس ولا سرور من فرط الوحشة والغم (وضاقت على الارض بما رحبت) أى برحبها أى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى أمره كانه لا يجد فيها مكانا يقر فيه قلقا وجزعا واذا كان هؤلاء لم يأكلوا مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الارض وأصابهم ما أصابهم فكيف من هو واقع فى الفواحش والكبائر وجواب بينا قوله (سمعت صوت صارخ أوفى) بالفاء مقصورا أى أشرف (على جبل سلع) بفتح السين المهملة وسكون اللام (بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر) بهمزة قطع وكان الذى أوفى على سلع أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فصاح قد تاب الله على كعب (قال) كعب (فخررت ساجدا) شكرا لله عز وجل (وعرفت أن قد جاء فرج وآذن) بالمد أى أعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله) تعالى (علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا) أيها الثلاثة بتوبة الله تعالى علينا (وذهب قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (صاحبي) مرارة وهلال (مبشرون) يبشرونهما (وركض الى) بتشديد الياء أى استحث (رجل فرسا) للعدو وعند الواقدى انه الزبير بن العوام (وسعى ساع من أسلم فاوفى على الجبل) هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدى وعند ابن عائذ ان اللذين سعيا أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما لكنه صدره بقوله زعموا (وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذى سمعت صوته) هو حمزة الاسلمي (يبشرني نزعت له ثوبي) بتشديد الياء بالتثنية (فكسوته اياهما ببشراه) لى بتوبة الله تعالى على (والله ما أملك) من الثياب (يومئذ غيرهما) وقد كان له مال غيرهما كما صرح به فيما يأتى (واستعرت ثوبين) أى من أبى قتادة كما عند الواقدى (فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا) أى جماعة جماعة (يهنوني) وفى نسخة يهنونني (بالتوبة ويقولون لتهنك) بكسر النون (توبة الله تعالى عليك

وسلم وما يدريني مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال الذى ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب ابن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذى سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك

قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت يارسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقا مابقيت فوالله ماأعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ماتعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجوان يحفظني الله فيما بقيت

وأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين

قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى) بتشديد الياء (طلحة بن عبيد الله) بضم العين أحد العشرة المبشرة بالجنة (يهرول) أى يسير سيرا بين المشي والعدو (حتى صافحني وهناني والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره) وكانا أخوين في الله تعالى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما قاله البرماوي وتعقب بان الذى ذكره أهل المغازي انه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا في اخوة المهاجرين فهو أخو أخيه وقد يقال لامانع من مؤاخاته لكل منهما (ولا أنساها لطلحة) أى هذه الخصلة وهي اعتناؤه به بقيامه اليه وملاقاته مهنيا له أى لا أزال أذكر احسانه الى بذلك فانا رهينه بذلك (قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) أى سوى يوم اسلامه فهو مستثنى تقديرا وان لم ينطق به أو ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بدايه سعادته ويوم توبته مكمل لها فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها وهو خير مما قبله من بقية الايام فيكون يوم توبته خيرا من جميع أيامه بهذا الاعتبار (قال) كعب (قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله) تعالى (قال بل من عند الله) تعالى زاد ابن أبي شيبة أنتم صدقتم الله فصدقكم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر) بضم السين وتشديد الراء مبنيا للمفعول (استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر) قيل قال قطعة قمر احترازا من السواد الذى في القمر أو اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين الذى يظهر فيه السرور قالت عائشة رضى الله تعالى عنها مسرورا تبرق أسارير وجهه وكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر (وكنا نعرف ذلك منه) أى الذى يحصل من استنارة وجهه عند السرور (فلما جلست بين يديه) صلى الله عليه وسلم (قلت يارسول الله ان من توبتي أن أنخلع) أى أخرج (من) جميع (مالي صدقة) تطلق الصدقة على مايتصدق به كما في قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وتطلق اسم مصدر بمعنى التصدق وعلى الاول يكون نصبها على الحال من مالي وعلى الثاني يجوز انتصابها على الحال من انخلع لان معنى انخلع أتصدق ويجوز أن تكون اسم مصدر في موضع الحال أى متصدقا وقول بعضهم انها مصدر فيه تساهل (الى الله والى رسوله) أى صدقة خالصة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فالى بمعنى اللام وفي نسخة والى رسول الله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) انما أمره بذلك خوفا عليه من تضرره بالفقر وعدم صبره على الاضاقة (فقلت فاني أمسك سهمي الذى بخيبر فقلت يارسول الله ان الله نجاني بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقا مابقيت) بكسر القاف (فوالله لا أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله) بالموحدة الساكنة أى أنعم عليه أو اختبره (في صدق) اى بسبب صدق (الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني) أى مما أنعم على أو اختبرني قال في المختار وبلاه الله تعالى اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه بلاء حسنا وابتلاه أيضا اهـ والمراد بافعل التفضيل نفي الافضلية لا نفي المساواة لانه شاركه في ذلك هلال ومرارة (وماتعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا) لما وجدت من بركة الصدق (واني لارجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله) تعالى (على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي) أى تجاوز الله عنه اذنه للمنافقين في التخلف كقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم (والمهاجرين والانصار) وفي نسخة اسقاط والانصار وفي الآية حث على التوبة وان مامن مؤمن الا وهو محتاج اليها حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار (الى قوله تعالى وكونوا مع الصادقين) أى في ايمانهم دون المنافقين أو مع الذين

لم

فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إلى قوله فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه ۞ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

﴿مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته﴾

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت ثم دعاها فسارّها بشيء فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارّني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارّني فأخبرني أني أول أهله يلحقه فضحكت ۞ وعنها رضي الله عنها قالت كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية فظننت أنه خير ۞ وعنها رضي الله عنها

لم يتخلفوا (فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن) وفي نسخة بعد إذ (هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون) أي أن أكون (كذبته) فلا زائدة كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي مخافة أي أكون كذبته (فأهلك) بكسر اللام والنصب أي فأن أهلك (كما هلك الذين كذبوا فإن) أي وإنما هلكوا الآن (الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد) أي قال قولا شر ما قال بالإضافة أي شر قول قاله لأحد من الناس (فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) أي رجعتم إليهم من الغزو (إلى قوله تعالى فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي فإن رضا كم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله عز وجل ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها (قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له) أن تخلفهم كان لعذر (فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ) بالجيم والهمزة آخره أي أخر (رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا) أيها الثلاثة (حتى قضى الله) تعالى (فيه) بالتوبة (فبذلك قال الله) عز وجل (وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله تعالى مما خلفنا) بضم الخاء وكسر اللام المشددة وسكون الفاء أي ليس مأخوذا من تخلفنا أو ليس من أجل تخلفنا (عن الغزو وإنما هو) بالواو وفي نسخة إنما هو بإسقاط الواو (تخليفه) بالخاء المعجمة (إيانا وإرجاؤه) أي تأخيره (أمرنا عمن حلف له) صلى الله عليه وسلم (واعتذر إليه فقبل منه) اعتذاره أي هو مأخوذ من التخليف أي التأخير فالمراد أنهم خلفوا عن التوبة لا عن الغزو وهذا تفسير منه لمعنى الآية بحسب ما أدى إليه فهمه رضي الله تعالى عنه وإن كان الثاني محتملا بل هو المتبادر والله تعالى أعلم

﴿مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته﴾

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أنها (قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة) ابنته (عليها السلام في شكواه) أي مرضه (الذي قبض فيه) وفي نسخة التي قبض فيها بالتأنيث على لفظ شكواه (فسارّها بشيء فبكت ثم دعاها فسارّها) وفي نسخة بشيء (فضحكت فسألناها) وفي نسخة إسقاط الضمير (عن ذلك) أي عن سبب البكاء والضحك (فقالت) بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (سارّني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارّني فأخبرني أني أول أهله) وفي نسخة أول أهل بيته (يلحقه) وفي نسخة يتبعه (فضحكت) بسكون الكاف وفي رواية أن الذي سارها به فضحكت هو إخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وقد اتفق على أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت أول من مات من أهل بيته صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه (وعنها رضي الله تعالى عنها) أنها (قالت كنت أسمع) أي من النبي صلى الله عليه وسلم كما في الرواية الآتية (أنه لا يموت نبي) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (حتى يخير) بضم أوله مبنيا للمفعول أي يخيره الله تعالى (بين) المقام في (الدنيا و) الارتحال منها إلى (الآخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة) بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ وخشونة تعرض في مجاري النفس فيغلظ الصوت (يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية فظننت أنه) عليه الصلاة والسلام (خير) بين ما تقدم (وعنها رضي الله تعالى عنها) أنها

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو (١٦٤) صحيح ✿ وعنها رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه ✿ وعنها رضي الله عنها قالت أصغيت الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت وهو مسند الى ظهره فسمعته يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق ✿ وعنها رضي الله عنها في رواية قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ✿ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا

(قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا) بضم التحتية الاولى وتشديد الثانية بينهما حاء مهملة مفتوحة أي يسلم اليه الامر او يملك في أمره أو يسلم عليه سلام الوداع (أو يخير) بين الدنيا والآخرة والشك من الراوي (فلما اشتكى) أي مرض (وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما أفاق شخص) بفتح الشين والخاء المعجمتين أي ارتفع (بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى) وفي رواية أسأل الله تعالى الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين وقيل الرفيق الجماعة من الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليل وقيل المعنى ألحقني بالرفيق الاعلى أي بالله تعالى يقال الله تعالى رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق رواه مسلم وأبو داود ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس (فقلت اذا لا يختارنا) وفي نسخة اذا لا يجاورنا أي في الدنيا (فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا) به (وهو صحيح) وفي مغازي أبي الاسود عن عروة ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه في تلك الحالة فخيره (وعنها رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى) أي مرض (نفث) بالمثلثة أي أخرج الريح من فمه مع شيء من ريقه (على نفسه) أي لاجل تحصين نفسه (بالمعوذات) أي مع قراءة المعوذات بكسر الواو المشددة سورة الاخلاص واللتين بعدها فهو من باب التغليب أو المراد الفلق والناس وجمع باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو المراد الكلمات المعوذات بالله من الشيطان والامراض (ومسح) الشر (عنه بيده) لتصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرته المقدسة (فلما اشتكى) صلى الله عليه وسلم (وجعه الذي توفي فيه طفقت) وفي نسخة فطفقت (أنفث عليه) أي لاجله (بالمعوذات التي كان ينفث) بكسر الفاء فيهما (وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم) لبركتها (عنه) أي نيابة عنه أو أطرد عنه الشر (وعنها رضي الله تعالى عنها) انها (قالت أصغيت) بالصاد المهملة الساكنة والغين المعجمة أي أملت سمعي (الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت وهو مسند الى ظهره فسمعته يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق) أي الاعلى وهمزة ألحقني قطع (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خرج من عند النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه) وفي نسخة منه (فقال الناس) له (يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئا) بالهمز والياء اسم فاعل من برئ المريض اذا أفاق من المرض (فاخذ بيده) أي بيد علي (عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث) أي بعد ثلاثة أيام (عبد العصا) أي تصير مأمورا بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (واني والله لارى) بضم الهمزة أي لاظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت) وذكر ابن اسحق عن الزهري ان هذا كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال العباس لعلي (اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله) وفي نسخة فلنسأله بسكون اللامين (فيمن هذا الامر) أي الخلافة (ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا) الخليفة بعده وعند ابن سعد من مرسل الشعبي فقال علي وهل يطمع في هذا الامر غيرنا

(فقال

فقال على أنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عندموته دخل على عبد الرحمن و بيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فامره وكانت بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول اللهم فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده صلى الله عليه وسلم ۞ وعنها رضى الله عنها قالت لددنا النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا أنظر اليه الا العباس فانه لم يشهدكم ۞ عن أنس رضى الله عنه قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة واكرب أباه

(فقال على أنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها) بفتح العين (لا يعطيناها الناس بعده) أى وان لم يمنعناها بأن سكت فيحتمل ان تصل الينا فى الجملة (وانى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا أطلبها منه وفى مرسل الشعبى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى أبسط يدك أبايعك يبايعك الناس فلم يفعل وفى فوائد أبى الطاهر الذهلى باسناد جلى قال على ياليتنى أطعت عباسا ياليتنى أطعت عباسا (عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول ان من نعم الله تعالى على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى ورأسه بين سحرى) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين و بضم السين قال فى المصباح السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن وقيل كل ما يعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات وزان فلس وسبب وقفل وكل ذى سحر مفتقر الى الطعام وجمع الاولى سحور مثل فلس وفلوس وجمع الثانية والثالثة اسحار اه (ونحرى) بالحاء المهملة موضع القلادة من الصدر والجمع نحور مثل فلس وفلوس وتطلق النحور على الصدور كما فى المصباح والمراد ان رأسه الشريف بين أعلى صدرها وتحت ذقنها كما يدل له رواية ورأسه بين حاقنتى وذاقنتى والحاقنة بالحاء المهملة والقاف المكسورة والنون المخففة النقرة التى بين الترقوة وحبل العنق والذاقنة بالذال المعجمة والقاف المكسورة طرف الحلقوم (وان الله قد جمع بين ريقى وريقه عندموته ودخل) وفى نسخة اسقاط الواو وهى أولى لان القصد به بيان سبب اجتماع ريقهما مع ريقه (على) بتشديد الياء (عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده سواك) وفى نسخة السواك وكان جريدة رطبة كما فى بعض الروايات (وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه أن نعم فتناولته) أى السواك (فاشتد عليه) الوجع (وقلت ألينه لك فاشار برأسه أن نعم فلينته) وفى رواية فقضمته ثم مضغته وقضمته بكسر الضاد المعجمة أو بفتح الصاد المهملة (فامره) بالفاء وفتح الميم وتشديد الراء أى على أسنانه فاستاك به وفى نسخة بأمره بالموحدة والميم الساكنة قال عياض وهو أولى (وكانت بين يديه ركوة) بفتح الراء من أدم (فيها ماء فجعل) صلى الله عليه وسلم (يدخل يديه) بالتثنية وفى نسخة بالافراد أى فى الماء (فيمسح بهما وجهه و يقول) وفى نسخة اسقاط الواو والجملة حالية (لا اله الا الله ان للموت سكرات) جمع سكرة وهى الشدة (ثم نصب) بفتح النون والصاد المهملة والموحدة (يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض) بضم القاف وكسر الموحدة (ومالت يده) علامة على موته وعند أحمد عن عائشة انها قالت لما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها (وعنها رضى الله تعالى عنها أنها قالت لددناه) بدالين مهملتين أى جعلنا الدواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره وكان الذى لدوه به العود الهندى والزيت لتوهمهم ان به ذات الجنب واللدود نافع لها (فى مرضه) أى فى بعض أمراضه (فجعل) عليه الصلاة والسلام (يشير الينا أن لا تلدونى) لان الله تعالى لم يجعل لذات الجنب عليه سبيلا (فقلنا) هذا الامتناع (كراهة المريض للدواء) برفع كراهية خبر مبتدا محذوف و يجوز النصب على انه مفعول له أى نهانا لكراهية الدواء (فلما أفاق قال ألم أنهكم ألا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء فقال) عليه الصلاة والسلام (لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا أنظر) جملة حالية أى لا يبقى أحد الا لد فى حضورى وحال نظرى اليهم قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك أما من باشر فظاهر وأما من لم يباشر فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه (الا العباس فانه لم يشهدكم) أى لم يحضركم حال اللد (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم) أى اشتد به المرض (جعل يتغشاه) الكرب (فقالت فاطمة) بنته (عليهما السلام واكرباه) بالف ندبة

والهاء الساكنة للوقف وفي رواية وا كرب أباه والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت فقد كان صلى الله عليه وسلم فيما يصيب جسده الشريف من الآلام كالبشر ليتضاعف أجره ويؤيده الرواية الثانية قوله (فقال) عليه الصلاة والسلام (لها ليس على أبيك كرب بعد) هذا (اليوم) لانه ذاهب الى حضرة الكرامة و يناسب الاولى أيضا باعتبار كون المعنى وا كرباه من قيام الكرب بك وليس قولها المذكور من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم أقرها عليه وقد عاشت بعده ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة وروى عنها انها قالت

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان

ولما دفن صلى الله عليه وسلم قالت * يا أنس طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وكان كل من قدم المدينة يومئذ من الناس اذا أشرف عليها يسمع لاهلها ضجيجا بالبكاء كضجيج الحجيج وحق ذلك لهم ولمن بعدهم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين) سنة هذا قول الجمهور وجزم به ابن المسيب ومجاهد والشعبي وقال أحمد هو المثبت عندنا وأكثر ما قيل في عمره صلى الله عليه وسلم انه خمس وستون سنة كما أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس وجمع بينهما بان من قال خمس وستون جبر الكسر ولا يخفى ما فيه وقيل توفي وهو ابن ستين سنة والصحيح الاول لانه أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وهي مدة فترة الوحي فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة عشرة بمكة وعشرة بالمدينة فيكون عمره ثلاثا وستين وأما ما قيل انه صلى الله عليه وسلم عاش احدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين فشاذ

فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم * عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب تفسير القرآن)

﴿ كتاب تفسير القرآن ﴾

قيل التفسير والتأويل بمعنى وهو البيان وقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى وقال أبو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهي جهة التفسير وطريقة الرواية والنقل والثاني من حيث هو معقول وهي جهة التأويل وطريقة الدراية والعقل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلابد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا أو باطنا فيوفي لكل منهما حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علوم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقرآآت ويحتاج الى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي أبو بكر بن العربي ان علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة باطن وظاهر وحد ومطلع دون اعتبار تراكيبه وما بينهما من الروابط لان ذلك لا يحصيه ولا يعلمه الا الله تعالى (بسم الله) حذفت الالف بعد الباء تنبيها على شدة المناسبة والاتصال (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة لما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي الحديث وهذا يرد على ما زعمه بعضهم من انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن ولا حاجة الى الجواب عنه بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولذا لم يقولوا ومن الرحمن وهو فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل كمريض من مرض والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف تقتضي

التفضل

التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على مافيها ويستعمل فى حقه تعالى تجوزا عن انعامه أو عن ارادة الخير لخلقه اذ المعنى الحقيقى يستحيل فى حقه تعالى واختلف فى اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان ونديم ورد بان امكان المخالفة يمنع الترادف ثم على الاختلاف فالراجح ان الرحمن أبلغ لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما فى قطع بالتشديد وقطع بالتخفيف وخرج بغالبا نحو حذر فانه أبلغ من حاذر وقال بعضهم هذه القاعدة مشروطة بشروط ثلاثة الاول أن يكون ذلك فى غير الصفات الجبلية فخرج نحو شره ونهم لان الصفات الجبلية لا تتفاوت والثانى أن يتحد اللفظان فى النوع فخرج نحو حذر وحاذر والثالث أن يتحدا فى الاشتقاق فخرج زمن وزمان اه ولانه يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة ونقل ابن جرير عن بعضهم انه يقال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين ولا يرد ماورد فى الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان الرحمة المستفادة من الرحمن أعظم كيفا من الرحمة المستفادة من الرحيم ثم ان المراد بالابلغية هنا الكثرة كما وكيفا لا المبالغة وهى أن تنسب للشئ أكثر مماله لان صفات الله تعالى متناهية فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وأيضا فالمبالغة انما تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك وتخصيص البسملة بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به فى جميع الامور هو المعبود الحقيقى الذى هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بكليته اليه ويشغل سره به ويقطع توجهه لغيره (عن أبى سعيد بن المعلى) واسمه رافع وقيل الحارث انه (قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه) وفى رواية فلم آته حتى صليت ثم أتيته (فقلت يارسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول) استدل به على اجابته واجبة يعصى المرء بتركها وهل تبطل الصلاة أم لا صرح جماعة من أصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم البطلان وانه حكم مختص به صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلى له بقوله السلام عليك أيها النبى ومثله لا يبطل الصلاة وفيه بحث لاحتمال أن تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة فى الصلاة أم لا أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس فى الحديث ما يستلزمه فيحتمل أن تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية لكن الراجح عندهم هو الاول (ثم قال لى) عليه الصلاة والسلام (لأعلمنك سورة هى أعظم السور) وفى نسخة هى أعظم سورة (فى القرآن) لعظم قدرها بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكى عن أكثر العلماء كابن راهويه وابن العربى ومنع من ذلك الاشعرى والباقلانى وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها وأجيب بان التفضيل انما هو بمعنى ان ثواب بعضه أعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عند الحاكم أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها (قبل أن تخرج) بالتاء الفوقية (من المسجد ثم أخذ بيدى) بالافراد (فلما أراد أن يخرج من المسجد (قلت له) وفى رواية يارسول الله (ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم السور) وفى نسخة هى أعظم سورة (فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين) خبر مبتدأ محذوف أى هى كما صرح به فى بعض الروايات (هى السبع) لانها سبع آيات كسورة الماعون لا ثالث لهما (المثانى) لانها تثنى على مرور الاوقات أى يتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى فى كل ركعة أى تعاد أو لانها يثنى بها على الله تعالى واختصت بهذه الامة فلم تنزل على من قبلها فان قيل فى الحديث السبع المثانى وفى القرآن سبعا من المثانى أجيب بانه لا اختلاف بين الصفتين اذا جعلنا من للبيان (والقرآن العظيم الذى أوتيته) عطف على السبع المثانى والمراد منه الفاتحة واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم أعظم سورة فى القرآن حيث نكر السورة

﴿عن أبى سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقلت يارسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لى لاعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدى فلما أراد أن يخرج قلت ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته

وأفردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة فى القرآن وجدتها أعظم منها و يحتمل انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير والقرآن العظيم ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة بقوله هى السبع المثانى ثم عطف قوله والقرآن العظيم أى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك مراعاة لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات لكن منهم من عد البسملة دون صراط الذين أنعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبي وعد البسملة أولى لان أنعمت عليهم لايناسب و زانه وزان فواصل السورة ولحديث ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين بن على الجعفى انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدها وعد أنعمت عليهم (قوله عز وجل فلا تجعلوا لله أنداد) جمع ند وهو المثل والنظير (وأنتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك أى وحالكم انكم من ذوى العلم والنظر واصابة الرأى فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للكائنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو له مفعول أى وأنتم تعلمون ان الذى خلق ماذكر أو وأنتم تعلمون أن لا ندله وعلى كلام التقديرين متعلق العلم محذوف اما حوالة على العقل او للعلم به (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا) أى مثلا ونظيرا (وهو خلقك) وغيره لا يستطيع خلق شئ فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم تكن الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

(قلت ان ذلك لعظيم ثم أى) بالتشديد والتنوين لانه اسم معرب غير مضاف وقيل من غير تنوين لانه موقوف عليه فى كلام السائل ينتظر الجواب منه عليه الصلاة والسلام والتنوين لا يوقف عليه اجماعا قال بعضهم وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغى أن يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده (قال أن تقتل) وفى نسخة وأن تقتل بالواو (ولدك) حال كونك (تخاف أن يطعم) أى يأكل أو يشرب (معك قلت ثم أى قال ان تزانى حليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى أى زوجته فانه زنا وابطال لما أوصى الله تعالى به من حفظ حقوق الجيران وضمن الزنا معنى المراودة فعداه بنفسه أى تراودها على الزنا (قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام) سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا فى التيه (وأنزلنا عليكم المن والسلوى * عن سعيد بن زيد) أحد العشرة (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم الكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شئ ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف مؤنة أحمر (من المن) لانها تحصل بلا كلفة كالمن الذى يسقط بلا كلفة (وماؤها شفاء للعين) اذا ربى بها الكحل والتوتية وغيرهما مما يكتحل به أما اذا اكتحل بها مفردة فلا لانها تؤذى العين وقال النووى الصواب ان مجرد مائها شفاء للعين مطلقا وانما وصف الكمأة بذلك لانها من الحلال الذى ليس فى اكتسابه شبهة واعترض الخطابى وغيره بادخال هذا هنا فانه ليس المراد انها نوع من المن المنزل على بنى اسرائيل فان ذلك شئ كالترنجبين وانما معناه انها تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة وأجيب بانه وقع فى رواية ابن عيينة الكمأة من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل وظاهرها انها نوع منه فتكون المناسبة ظاهرة (قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أى بيت المقدس (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قيل لبنى اسرائيل) لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وفتح الله

* قوله عز وجل فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون * عن عبد الله رضى الله عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أى قال وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزانى حليلة جارك * قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى * عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين * قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القريه * عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قيل لبنى اسرائيل

تعالى بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى أمكن الفتح (أدخلوا الباب) أى باب البلد (سجدا) شكر الله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته (وقولوا حطة) قيل أمروا أن يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهى فى محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل خبر مبتدا محذوف أى مسئلتنا حطة قال الزمخشرى والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطى معنى الثبات وتكون الجملة فى محل نصب بالقول وعن ابن عباس فيما رواه ابن أبى حاتم قال قيل لهم قولوا مغفرة (فدخلوا يزحفون) بفتح الحاء المهملة (على أستاههم) بفتح الهمزة وسكون المهملة أى أوراكهم (فبدلوا) أى غيروا السجود بالزحف (وقالوا حنطة) بالنون بدل حطة وفى رواية حطة كما قيل لهم وزادوا على ذلك مستهزئين (حبة فى شعرة) بفتح العين المهملة والراء وفى رواية فى شعيرة بزيادة تحتية بعد كسرة العين وحاصل الامر انهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى فى حقهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به فى ساعة أربعة وعشرون ألفا

(قوله عز وجل ما ننسخ) بفتح النون الاولى فالسين مضارع نسخ وضم ابن عامر النون وكسر السين مضارع أنسخ (من آية أو ننسأها) بفتح النون الاولى وبالهمزة وقرئ بضم النون الاولى من غير همز من الترك والاولى من التأخير (نأت بخير منها أو مثلها) وما مفعول مقدم لننسخ وهى شرطية جازمة له والتقدير أى شئ ننسخ من الآيات وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول به والتقدير أى نسخ ننسخ آية ورد بانه يلزم عليه خلو جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط لان ما واقعة على النسخ وضمير منها للآية وهو لا يجوز أما على الاول فمن آية صفة لاسم الشرط ومن للتبعيض متعلقة بمحذوف أى أى شئ حال كونه بعض آية والنسخ لغة الازالة أو النقل من غير ازالة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب فمثال نسخ القراءة وابقاء الحكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والقراءة عشر رضعات يحرمن ويكون بلا بدل كالصدقة امام نجواه عليه الصلاة والسلام وببدل مماثل كالقبلة وأخف كعدة الوفاة وأثقل كنسخ التخيير بين صوم شهر رمضان والفدية قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال عمر رضى الله تعالى عنه أقرؤنا) لكتاب الله تعالى (أبى) هو ابن كعب (وأقضانا) أى أعلمنا بالقضاء أى الحكم بين الناس (على) هو ابن أبى طالب (وانا لندع) أى نترك (من قول أبى وذلك) وفى نسخة وذاك بالف من غير لام (أن أبيا يقول لا أدع شيأ سمعته) بضمير وفى نسخة سمعت بدونه (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان لا يقول بنسخ شئ من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله (وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها) فانه يدل على ثبوت النسخ فى البعض وفى نسخة أو ننسها بضم أوله وكسر ثالثه وقد روى المصنف تبعا لاصله هذا الحديث موقوفا وأخرجه الترمذى عن أنس مرفوعا وعند البغوى مرفوعا أيضا أقضى أمتى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (قوله عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) نزلت ردا على النصارى لما قالوا المسيح ابن الله وعلى اليهود لما قالوا عزير ابن الله ومشركى العرب لما قالوا الملائكة بنات الله (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قال الله عز وجل كذبنى ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة من التكذيب وهو نسبة المتكلم الى أن خبره خلاف الواقع والمراد البعض من بنى آدم (ولم يكن ذلك) التكذيب (له) وفى نسخة ولم يكن له ذلك بالتقديم والتأخير (وشتمنى) من الشتم وهو توصيف

أدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حنطة حبة فى شعرة * قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر رضى الله عنه أقرؤنا أبى وأقضانا على وانا لندع من قول أبى وذاك ان أبيا يقول لا أدع شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها * قوله عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى

ولم يكن له ذلك فاماتكذيبه اياى فزعم انى لا أقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى أن اتخذ صاحبة اوولدا * قوله
عزوجل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ۞ عن أنس رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه وافقت الله عز
وجل فى ثلاث أو وافقنى ربى فى ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن أوليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا منكن حتى أتيت احدى نسائه قالت ياعمر أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الآية * قوله عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية ۞ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية * قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية

الشخص بما هو ازراء ونقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن ذلك) الشتم (له) وفى نسخة له ذاك كما تقدم (فاماتكذيبه اياى فزعم أنى لا أقدر أن أعيده كما كان) وفى رواية وليس أول الخلق باهون على من اعادته (وأما شتمه اياى فقوله لى ولد) وانما كان شتما لما فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم يضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك (فسبحانى) أى تنزهت (أن أتخذ صاحبة أوولدا) ان مصدرية أى من اتخاذ الزوجة والولد لما كان البارى سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل موجود محدثا انتفت عنه الولدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الولدية ومن هذا قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (قوله عزوجل واتخذوا) بكسر الخاء بلفظ الامر فقيل عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا (من مقام ابراهيم مصلى) وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا ماضيا بلفظ الخبر قيل عطف على جعلنا أى واتخذ الناس من مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلون اليها (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال عمر رضى الله تعالى عنه وافقت الله) وفى نسخة وافقت ربى (عزوجل فى ثلاث) أى قضايا (أووافقنى ربى فى ثلاث) بالشك وذكر الثلاث لا يقتضى نفى غيرها فقد روى عنه موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى (قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى) بين يدى القبلة يقوم الامام عنده زاد البخارى فى رواية فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (وقلت يارسول الله يدخل عليك) فى حجرات أمهات المؤمنين (البر والفاجر) أى الفاسق وهو مقابل البر (فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب) وجواب لو محذوف فى الموضعين أوهى للتمنى فلا تفتقر الى جواب وعند ابن مالك هى لو المصدرية أغنت عن فعل التمنى وفى رواية فانزل الله تعالى آية الحجاب (قال) عمر (وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه) حفصة وعائشة (فدخلت عليهن فقلت) وفى نسخة قلت (ان انتهيتن أوليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى أتيت احدى نسائه قالت ياعمر أما) بالتخفيف (فى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة اسقاط التصلية (ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت) القائلة هذا هى أم سلمة كما فى رواية بلفظ فقالت أم سلمة عجبا لك ياابن الخطاب دخلت فى كل شئ حتى تبتغى ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وقال الخطيب أى زينب بنت جحش وتبعه النووى (فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات الآية * قوله عزوجل قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) أى القرآن والخطاب للمؤمنين (الآية * عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال كان أهل الكتاب) (اى اليهود يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) يعنى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لان يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج (وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية) وفى نسخة الينا (قوله عزوجل وكذلك) أى وكما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم أفضل القبل (جعلناكم أمة وسطا) أى خيارا أوعدولا وجعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين والضمير مفعول أول وأمة مفعول ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشئ وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والا فبالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة (الآية)

وهو

۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * قوله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها * قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية ۞ عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * قوله عز وجل لا يسألون الناس الحافا ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان انما المسكين الذي يتعفف واقرؤا ان شئتم يعني قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا

وهو علة للجعل (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول) يشهد لي (محمد وأمته فيشهدون) له (انه قد بلغ) وعند الترمذي فقال وما علمكم فيقولون أخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه (ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله) تعالى أي معنى قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * قوله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج) هكذا في النسخ التي بأيدينا ولم يذكر الحديث المناسب لها وهو عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال أنزلت آية المتعة أي التمتع في كتاب الله تعالى ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل ماشاء وهو عمر وقيل عثمان أي منع المتعة والمناسب للحديث المذكور في قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أنها (قالت كانت قريش ومن دان دينها) وهم بنو صعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابي (يقفون بالمزدلفة) ولا يخرجون من الحرم اذا وقفوا ويقولون نحن أهل الله فلا نخرج من حرم الله (وكانوا يسمون الحمس) بضم الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة سين مهملة جمع أحمس وهو الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه (وكان سائر العرب) أي باقيهم (يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة اسقاط التصلية (أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها) بنصب الفعلين عطفا على السابق وفي رواية فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا أي ارجعوا الى مكة من حيث أفاض الناس أي من عرفة لا من مزدلفة والمراد بالناس سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بهم ابراهيم وقيل آدم عليهما الصلاة والسلام وقرئ الناس بالكسر أي الناسي يريد آدم عليه الصلاة والسلام من قوله تعالى فنسي والمعنى أن الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه (قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة الآية * عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آتنا) وفي نسخة ربنا آتنا (في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال ابن كثير جمعت هذه الآية كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق عظيم واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك وأما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن والفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات (قوله عز وجل لا يسألون الناس الحافا) نصب على المصدرية بفعل مقدر أي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون أو مفعول من أجله أي لا يسألون للالحاف أو مصدر في موضع الحال أي لا يسألون ملحفين والالحاف والالحاح بمعنى وهو المبالغة في المسئلة ومقتضى الاية انهم يسألون غير ملحفين بناء على الغالب من ان النفي اذا دخل على كلام مقيد بقيد يكون مصبه ذلك القيد ويجوز أن يراد انهم لا يسألون ولا يلحفون فيكون منصبا على المقيد والقيد كقولهم فلان لا يرجى خيره أي لا خير عنده البتة فيرجى (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين) أي الكامل في المسكنة (الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان) عند دورانه على الناس للسؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد يأتيه الزيادة عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة (انما المسكين الذي يتعفف) عن المسئلة فيحسبه الجاهل غنيا (اقرؤا) وفي نسخة واقرؤا بالواو (يعني قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا) والقائل يعني هو شيخ البخاري سعيد بن أبي مريم المصري

كما وقع عند الاسماعيلى (قوله تعالى منه آيات محكمات) قال بعضهم المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والمؤول وقال الزمخشرى محكمات أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمالات والاشتباه أى أحكمت فى الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى تأويل وقسم الراغب المتشابه الى قسمين أحدهما لما يرجع الى ذاته والثانى الى أمر ما يعرض له والاول على ضروب ما يرجع الى جهة اللفظ مفرداً اما الغرابته نحو وفاكهة وأبا أو لمشاركته الغير نحو اليد والعين أو مركبا اما للاختصار نحو واسئل القرية أو للاطناب نحو ليس كمثله شئ أو لاغلاق اللفظ نحو فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما الآية وثانيهما ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كأوصاف البارى عز وجل وأوصاف القيامة واما من جهة ترك الترتيب ظاهراً نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثهما ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا وأقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة أنواع لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان ومضروب الثلاثة فى اثنين ستة والقسم الثانى من المتشابه وهو ما يرجع الى أمر ما يعرض له خمسة أنواع الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثانى من جهة الكيفية كالوجوب والندب الثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة فى الكفر فانه يحتاج فى معرفته الى معرفة عادتهم فى الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهى الشروط التى بها يصح الفعل أو يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى أربعة أقسام المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآيات الثانى متشابه من جهتهما معا كقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه الآية الثالث متشابه فى اللفظ محكم فى المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الآية الرابع متشابه فى المعنى محكم فى اللفظ نحو الساعة والملائكة وانما كان فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشئ النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشئ الكاسد قاله الطيبى (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى قوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب) أى قوله هن أم الكتاب أى أصله بحيث تحمل المتشابهات عليها والعرب تسمى كل جامع يكون مرجعا أما وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ أى ميل عن الاستقامة وهم أهل البدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة أى ليفتنوا الناس عن دينهم لتمكنهم من تحريف ذلك الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى بان القرآن ناطق بان عيسى عليه الصلاة والسلام روح الله تعالى وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد أنعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه رادع لهم وحجة عليهم وابتغاء تأويله على ما يشتهون وما يعلم تأويله الحق الذى يجب أن يحمل عليه الا الله تعالى والراسخون فى العلم أى وأما الراسخون فى العلم يقولون أى فيقولون آمنا به كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله) بكسر تاء رأيت وكاف أولئك على خطاب عائشة وروى بفتحهما على انه لكل أحد (فاحذروهم) بصيغة الجمع وفى رواية فاحذرهم بالافراد أى احذر أيها المخاطب الاصغاء اليهم وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل بقدر مدة هذه الامة ثم أول ما ظهر فى الاسلام من الخوارج (قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا * عن ابن عباس

* قوله عز وجل منه آيات محكمات الآية
۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى قوله وما يذكر الا أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم
* قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا
۞ عن ابن

عباس رضى الله تعالى عنهما انه اختصم اليه امرأتان) لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمهما (كانتا تخرزان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد الراء المكسورة زاى معجمة من خرز الخف ونحوه يخرز بضم الراء وكسرها قال فى المصباح خرزت الجلد خرزا من باب ضرب وقتل وهو كالخياطة فى الثياب اه أى تخيطان الجلد (فى بيت فخرجت احداهما) أى احدى المرأتين من البيت وفى نسخة فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة مبنيا للمفعول (وقد أنفذ) بضم المهملة وسكون النون وبعد الفاء المكسورة ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق (باشفا) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء منونا وروى بترك التنوين مقصورا آلة الخرز للاسكان (فى كفها فادعت على الأخرى) انها أنفذت الاشفا فى كفها (فرفع) بضم الراء مبنيا للمفعول أمرهما (الى ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم) أى بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم (لذهب دماء قوم وأموالهم) ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة فى هذا القياس الشرطى ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرهما وبطلان اللازم ظاهر لانه ظلم قال ابن عباس (ذكروها) أى خوفوا المرأة الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة ومافيها من الاستخفاف بالله (واقرؤا عليها) قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية والموعود عليه حرمان الثواب ووقوع العقاب من خمسة أوجه وعدم الخلاق أى النصيب فى الآخرة مشروط بعدم التوبة بالاجماع وعندنا بعدم العفو أيضا لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وعدم الكلام عبارة عن شدة السخط نعوذ بالله تعالى منه فلا يشكل بقوله تعالى لنسألنهم أجمعين وقيل لا يكلمهم كلاما يسرهم ولعله أولى لانه تخصيص وهو خير من المجاز وعدم النظر مجاز عن عدم المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان غير منظور لفلان أى غير ملتفت اليه ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من دنس المعاصى والآثام أو عدم الثناء عليهم والعذاب الأليم المؤلم ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه قاله بعض المحققين من المفسرين (فذكروها) بفتح الكاف والجملة ماضية وفى نسخة فذكرها بالافراد (فاعترفت) بأنها أنفذت الاشفا فى كف صاحبتها (فقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه) أى اذا لم يكن بينة لدفع ما ادعى به عليه وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقد يجعل اليمين فى جانب المدعى فى مواضع تستثنى لدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدارقطنى والبيهقى

(قوله عز وجل ان الناس قد جمعوا لكم الآية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال) فى قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم) الخليل صلوات الله وسلامه عليه (حين ألقى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) له عليه الصلاة والسلام (ان الناس) أباسفيان وأصحابه وقيل عروة بن مسعود الثقفى فيكون من قبيل العام الذى أريد به الخصوص (قد جمعوا لكم) يقصدون غزوكم وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى فلما كان العام القابل خرج فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله تعالى الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ان أتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم (فاخشوهم) ولا تخرجوا اليهم (فزادهم) أى القول (ايمانا) فلم يلتفتوا اليهم ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله تعالى وأخلصوا النية فى الجهاد وفى ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص

عباس رضى الله عنهما أنه اختصم اليه امرأتان كانتا تخرزان فى بيت فخرجت احداهما وقد أنفذ باشفا فى كفها فادعت على الأخرى فرفع أمرهما الى ابن عباس فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ذكروها بالله واقرؤا عليها ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فذكروها فاعترفت فقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه *

قوله عز وجل ان الناس قد جمعوا لكم الآية

* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلوات الله عليه حين ألقى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * قوله عز وجل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا * عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد ابن عبادة في بني الحارث ابن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فاذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة

(وقالوا حسبنا الله) عطف على فزادهم والجملة بعد هذا القول نصبت به وحسب بمعنى اسم الفاعل أي محسبنا بمعنى كافينا (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف أي الله (قوله عز وجل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود (ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) باللسان والفعل من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبره الله تعالى بذلك عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر مسليا له عما يناله من الاذى (عن أسامة بن زيد) اسم جده حارثة الكلبي (رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة) بفتح القاف وكسر الطاء المهملة كساء غليظ (فدكية) بفاء فدال مهملة مفتوحتين صفتها منسوبة الى فدك بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (وأردف) بالواو وفي نسخة فاردف بالفاء (أسامة بن زيد وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة) بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري أحد النقباء (في) منازل (بني الحارث بن الخزرج) وهو قوم سعد (قبل وقعة بدر) وفي نسخة وقيعة بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة (حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن سلول) بالف ورفع ابن صفة لعبد الله لا صفة لابي لان سلول أم عبد الله غير منصرف (وذلك قبل أن يسلم) أي يظهر الاسلام (عبد الله بن أبي) ولم يسلم قط (فاذا في المجلس أخلاط) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالجر بدل من سابقه (واليهود والمسلمين) بذكر المسلمين أولا وآخرا وسقطت الاخيرة من رواية مسلم (وفي المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين وجيمين مخففتين أي غبارها وعجاجة رفع فاعل (خمر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم أي غطى (عبد الله بن أبي أنفه) وفي نسخة وجهه (بردائه ثم قال لا تغبروا) بالموحدة أي لا تثيروا الغبار (علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين أو قال السلام على من اتبع الهدى (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله) تعالى (وقرأ عليهم القرآن) أي شيأ منه (فقال) بالفاء وفي نسخة وقال بالواو (عبد الله بن أبي) بالتنوين (ابن سلول) للنبي صلى الله عليه وسلم (أيها المرء انه) أي الشأن (لا أحسن) أي لا شئ أحسن (مما تقول) بفتح الهمزة والسين والنون أفعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها شئ مقدر وفي نسخة لا أحسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وما بمعنى واحدة أي لا أفهمه ولا أقبله (ان كان حقا) شرط قدم جزاؤه على بعض الاقوال (فلا تؤذنا) مجزوم وفي نسخة فلا تؤذينا بالياء قبل النون (به في مجلسنا) بالافراد وفي نسخة مجالسنا بالجمع (ارجع الى رحلك) أي الى منزلك (فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب) بالتاء (المسلمون والمشركون واليهود) عطف اليهود على المشركين وان كانوا كفارا تنبيها على زيادة شرهم (حتى كادوا يتثاورون) بالمثلثة أي قاربوا ان يثور ويثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين أي يسكنهم (حتى سكنوا) بالنون من السكون (ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى (يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال سعد بن

عبادة يارسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة
على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما أبى الله ذلك بالحق الذى أعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به مارأيت

عبادة يارسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى نزل) بتشديد الزاى وفى نسخة أنزل بالهمزة (عليك ولقد) وفى نسخة لقد (اصطلح أهل هذه البحيرة) بضم الموحدة مصغرا أى البليدة والمراد المدينة النبوية وفى نسخة البحرة بفتح الموحدة وسكون المهملة (على أن يتوجوه) بتاج الملك (فيعصبونه بالعصابة) أى فيعممونه بعمامة الملوك وقال فى الكواكب أى يجعلونه رئيسا لهم ويسيدونه عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب برأيه من الامر وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة فيعرفون بها وفى بعض النسخ يعصبونه بغير فاء فيكون بدلا من قوله على أن يتوجوه ثم ان النون ثابتة فى فيعصبونه فى أكثر النسخ محذوفة من قوله يتوجوه قال فى المصابيح ففيه الجمع بين أعمال ان واهمالها فى كلام واحد كما فى قوله

ان تقرآن على أسماء ويحكما * منى السلام وأن لاتشعرا أحدا

وقد يقال لاحاجة الى ذلك بل التقدير فهم يعصبونه أو فاذاهم يعصبونه (فلما أبى الله ذلك بالحق الذى أعطاك الله شرق) بفتح الشين المعجمة وبعد الراء المكسورة قاف أى غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى أعطاك الله وفى نسخة اسقاط لفظ الجلالة بعد اعطاك لدلالة الاولى (فذلك الحق) الذى أتيت به (فعل به مارأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله) تعالى (ويصبرون على الاذى) قال الله تعالى فاعفوا واصفحوا وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور قال بعضهم فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر فلابد أن يؤذى فماله دواء الا الصبر فى الله تعالى والاستعانة به والرجوع اليه (حتى أذن الله) تعالى له (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم أى بالنسبة للقتال والا فكم عفا عن كثير من اليهود والمشركين بالمن والفداء وغير ذلك (فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به) على يده (صناديد كفار قريش) بالصاد المهملة أى ساداتهم (قال ابن أبى) بالتنوين (ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان) عطفهم على المشركين من عطف الخاص على العام لان ايمانهم كان أبعد وضلالهم أشد (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه (فبايعوا) بفتح التحتية بلفظ الماضى وقوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا) مفعول ويحتمل أن يكون بكسر الياء بلفظ الامر (قوله عزوجل لايحسبن الذين يفرحون بما أوتوا) أى بما فعلوا من التدليس وقرئ تحسبن بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمفازة (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم) مصدر ميمى أى بقعودهم (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صل الله عليه وسلم) من غزوه الى المدينة (اعتذروا له) أى عن تخلفهم (وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية فيهم) فالآية ليست عامة لان كل أحد يفرح بما يؤتى ويحب أن يحمد بما لم يفعل بل هى المنافقين وقيل فى اليهود كما ذكره بقوله (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد قيل له) أى قال له رافع بن خديج بأمر مروان بن الحكم وكان يومئذ أميرا على المدينة من قبل معاوية ثم ولى الخلافة وكان رافع بوابا له فقال له اذهب الى ابن عباس فقل له (لئن كان كل امرئ فرح بما أتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية أى أعطى (وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا) نصب خبر كان (لنعذبن أجمعون) بالواو لانا كلنا نفرح بما نؤتى ونحب أن نحمد بما لم نفعل وفى رواية أجمعين بالياء على الاصل (فقال ابن عباس) منكرا عليهم السؤال عن ذلك

فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله تعالى ويصبرون على الاذى حتى أذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبى ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا * قوله عزوجل لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية فيهم

۞ عن ابن عباس عنه رضى عنهما وقد قيل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون
فقال ابن عباس

وما لكم وهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد

استحمدوا اليه بما
أخبروه عنه فيما سألهم
وفرحوا بما أوتوا من
كتمانهم * قوله تعالى
وان خفتم أن لا تقسطوا
في اليتامى * عن عائشة
رضي الله عنها أنها سألها
عروة عن قول الله
عز وجل وان خفتم
أن لا تقسطوا في اليتامى
فقالت يا ابن أختي هي
اليتيمة تكون في حجر
وليها تشركه في ماله
ويعجبه مالها وجمالها
فيريد وليها أن يتزوجها
بغير أن يقسط في
صداقها فيعطيها مثل
ما يعطيها غيره فنهوا
عن أن ينكحوهن الا
أن يقسطوا لهن ويبلغوا
لهن أعلى سنتهن في
الصداق فأمروا أن
ينكحوا ما طاب لهم
من النساء سواهن قالت
عائشة وان الناس
استفتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد
هذه الآية فأنزل الله
عز وجل ويستفتونك
في النساء الآية قالت
عائشة وقول الله عز وجل
في آية أخرى وترغبون
أن تنكحوهن رغبة
أحدكم عن يتيمته حين
تكون قليلة المال
والجمال قالت فنهوا أن
ينكحوا عمن رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال

(مالكم) بدون واو وفي نسخة وما لكم بالواو وكاف الخطاب وفي أخرى وما لهم بالهاء بدل الكاف (وهذه) أي وللسؤال عن هذه الآية (انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم) أي انما سببها انه صلى الله عليه وسلم دعا (يهودا) بالتنوين وفي نسخة يهود بتركه (فسألهم عن شئ) قيل عن صفته عندهم بايضاح وتفصيل (فكتموه اياه وأخبروه) بالافراد وفي نسخة فاخبروه بالجمع (بغيره) أي بصفته صلى الله عليه وسلم في الجملة (فأروه) بفتح الهمزة والراء (ان قد استحمدوا اليه) بفتح الفوقية مبنيا للفاعل أي طلبوا أن يحمدهم قال في الاساس استحمد الله لخلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم (بما) أي بسبب ما (أخبروه عنه) على الاجمال (فيما سألهم) أي في جواب سؤاله لهم (وفرحوا بما أوتوا) بضم الهمزة وسكون الواو وضم التاء الفوقية أي أعطوا وفي نسخة بما أتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو أي بما جاؤه به (من كتمانهم) بكسر الكاف أي العلم وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق (قوله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا) أي لا تعدلوا من أقسط ولا نافية أي وان خفتم عدم الاقساط أي العدل (في اليتامى) وقرئ تقسطوا بفتح التاء من قسط وهو بمعنى جار على المشهور في أن الرباعي بمعنى عدل والثلاثي جار وكأن الهمزة فيه للسلب فمعنى أقسط أزال القسط وهو الجور ولا على هذا زائدة ليس الا والا يفسد المعنى كهي في لئلا يعلم وحكى الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وعلى هذا فتكون لا غير زائدة كهي في الاولى وجواب الشرط في وان خفتم فانكحوا أو فواحدة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها سألها عروة) بن الزبير (عن) معنى (قول الله عز وجل وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فقالت) عائشة له (يا ابن أختي) اسماء وفي نسخة يا ابن أخي (هذه اليتيمة) التي مات أبوها (تكون في حجر وليها) بكسر الحاء أي تربيته ووليها هو القائم بامورها (تشركه) بفتح التاء والراء وفي نسخة بضم ثم كسر (في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط) أي يعدل (في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير يعني يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أي ممن يرغب في نكاحها ويدل على ذلك قوله (فنهوا) بضم النون والهاء (عن أن ينكحوهن) وفي نسخة عن ذلك أي عن ترك الاقساط (الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن) بالموحدة وفي نسخة لهن باللام (أعلى سنتهن) أي طريقتهن (في الصداق) وعادتهن في ذلك (فامروا) بالفاء (أن ينكحوا ما طاب) أي حل (لهم من النساء سواهن) أي سوى اليتامى من النساء واستعمل ما هنا في العاقل ذهابا الى الصفة كانه قيل النوع الطيب من النساء أي الحلال أو المشتهى وهذا أولى لان النكاح المأمور به لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على شئ آخر أو أجرى النساء لنقصان عقلهن مجرى غير العقلاء كقوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) لابن الزبير (وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طلبوا منه الفتيا في أمر النساء (بعد) نزول (هذه الآية) وهي وان خفتم الى قوله تعالى ورباع (فانزل الله) تعالى (ويستفتونك في النساء الآية) وعند مسلم والنسائي فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهي قوله تعالى وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء (قالت عائشة وقول الله تعالى في آية أخرى وترغبون أن تنكحوهن) معناه (رغبة أحدكم عن يتيمته) بأن يردها (حين تكون) أي اليتيمة (قليلة المال والجمال قالت) أي عائشة للفرق بين الرغبتين (فنهوا أن ينكحوا عمن رغبوا في ماله) بفتح التحتية وفي نسخة بضمها واسقاط عن وذلك يدل على زيادتها (وجماله من يتامى النساء الا بالقسط) أي العدل (من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال) فينبغي أن يكون نكاح

قوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم ۞ عن جابر رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فأفقت فقلت له ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله في أولادكم ۞ قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر حديث الرؤية وقد تقدم بكماله ثم قال إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا ربنا

الفتية الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء في العدل (قوله عز وجل يوصيكم الله) أي يأمركم ويفرض لكم (في) شأن ميراث (أولادكم) بالعدل فان أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة واستنبط بعضهم من الآية ان الله تعالى أرحم بخلقه من الوالد لولده حتى وصى الوالدين بأولادهم (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) وعن أبيه انه (قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه من مرض (في بني سلمة) بكسر اللام قوم جابر بطن من الخزرج حال كونهما (ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل) أي لا أفهم أي شيأ كما في بعض الروايات من شدة المرض (فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي) أي نفس الماء الذي توضأ به (فأفقت) من الاغماء (فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله) وفي رواية شعبة عن محمد بن المنكدر عند البخاري في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة (فنزلت يوصيكم الله في أولادكم) كذا لابن جريج واعترض بان الذي نزل في جابر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كما رواه شعبة والثوري عن ابن المنكدر ويؤيده ما في بعض طرقه من قول جابر انما يرثني كلالة والكلالة من لا ولد له ولا والد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد وتفسير الكلالة بالمال الموروث أو الميت أو الارث غير مناسب هنا كما لا يخفى وأما يوصيكم الله في أولادكم انما نزلت في قصة بنتي سعد ابن الربيع قبل قصة جابر لان سعدا قتل يوم أحد وخلف ابنتين وأمهما وأخاه فأخذ المال الاخ فنزلت قال بعضهم ولا مانع أن تنزل في الامرين معا ولا يخفى ما فيه من البعد (قوله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال) أي لا ينقص من ثواب عملكم زنة (ذرة) وهي في الاصل أصغر النمل التي لا وزن لها وقيل ما يرفعه الريح من التراب وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة ويقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة زنة ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة ويقال لا وزن لها (الآية عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتى ناس) وفي نسخة أناس بضم الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر حديث الرؤية وقد تقدم بكماله) وهو انه صلى الله عليه وسلم قال نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيه سحاب قالوا لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن) أي نادى مناد (يتبع) بسكون المثناة الفوقية وفي نسخة بتشديدها وفي أخرى فتتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية والرفع في كلها ويجوز الجزم بتقدير اللام (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله تعالى من الاصنام) جمع صنم ما عبد من دون الله تعالى (والانصاب) جمع نصب حجارة كانت تعبد من دون الله قال في المصباح والنصب بضمتين حجر نصب وعبد من دون الله تعالى وجمعه أنصاب اهـ (الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر) هو مطيع لربه قال في القاموس وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة (أو فاجر) منهمك في المعاصي والفجور (وغبرات أهل الكتاب) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء بالرفع والجر مع الاضافة فيهما أو بالجر منونا أي بقايا أهل الكتاب يقال غبر غبورا من باب قعد بقي (فيدعى اليهود فيقال لهم ما) وفي نسخة من (كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم) في كونه ابن الله ويلزم منه نفي عبادة غير الله (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون) أي تطلبون (فقالوا عطشنا ربنا)

النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا * قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد * عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت آقرأ عليك وعليك أنزل قال فانى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال أمسك فاذا عيناه تذرفان * قوله عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم

باسقاط أداة النداء (فاسقنافيشار) اليهم (ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب) بالسين المهملة هو الذى تراه فى نصف النهار فى الارض القفراء والقاع المستوى فى الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء (يحطم) بكسر الطاء أى يكسر يقال حطم الشئ حطما من باب تعب ٧ فهو حطم اذا تكسر (بعضها بعضا) لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها (فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول) أى فقالوا عطشنا ربنا الى آخره (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين) أى ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكيف ولا حركة وانتقال فى أدنى صورة) أى أقرب صفة (من التى رأوه) أى عرفوه (فيها) بانه لا يشبه شيأ من المحدثات (فيقال) وفى نسخة فقال (ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس) الذين زاغوا عن الطاعة (فى الدنيا على أفقر) أى أحوج (ما كنا اليهم) فى معاشنا ومصالح دنيانا (ولم نصاحبهم) بل قاطعناهم (ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد) فى الدنيا (فيقول أنا ربكم فيقولون) زاد مسلم فى روايته نعوذ بالله منك (لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا) وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها وقال الخطابى قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية فى هذه الكرة من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون عندما يرونه أنت ربنا (قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) استفهام توبيخ أى فكيف حال هؤلاء الكفار أو صنيعهم اذا جئنا من كل أمة بشهيد نبيهم يشهد على كفرهم كقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا فكيف فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والعامل فى اذا هو هذا المقدر أو فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون أو يصنعون و يجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا ومن كل أمة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبى كل أمة يشهد عليها ولها (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على) زاد فى رواية القرآن وهو يصدق بالبعض (قلت آقرأ عليك وعليك أنزل قال فانى أحب أن أسمعه غيرى) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبره ويفهمه وذلك ان المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها وهذا بخلاف قراءته عليه الصلاة والسلام على أبى بن كعب فانه أراد ان يعلمه كيف أداء القراءة ومخارج الحروف (فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أى تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم (قال) عليه الصلاة والسلام (أمسك) وفى رواية كف أو أمسك على الشك (فاذا عيناه تذرفان) بالذال المعجمة وكسر الراء خبر المبتدأ وهو عيناه واذا للمفاجاة أى يطلقان دمعهما قال فى المصباح ذرفت العين ذرفا من باب ضرب دمعت وذرف الدمع سال وذرفت العين الدمع اه و بكاؤه عليه الصلاة والسلام على المفرطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الامر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل أمته شهداء على سائر الامم كما قال الشاعر

طفح السرور على حتى انه * من عظم ما قد سرنى أبكانى

(قوله عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة) أى ملك الموت وأعوانه عليهم الصلاة والسلام وهم ستة ثلاثة لقبض أرواح المؤمنين وثلاثة للكفار أو المراد ملك الموت وحده عليه الصلاة والسلام وذكر بلفظ الجمع للتعظيم

٧ صوابه ضرب اه مصححه

للتعظيم والفعل اما ماض وذكره لاسناده الى الجمع أو مستقبل وأصله تتوفاهم فحذفت منه احدى التاءين وهو حينئذ من باب حكاية الحال الماضية (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ناسا من المسلمين) منهم عمرو بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة والعلاء بن أمية بن خلف (كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر (يأتي السهم يرمى) وفي نسخة فيرمى (به) وفي أخرى يدمى بالدال بدل الراء (فيصيب أحدهم) نصب على المفعولية (فيقتله فأنزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة) بقبض أرواحهم حال كونهم (ظالمي أنفسهم) بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم وعند الطبراني عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي من المسلمين وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية فكتب اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك أو سكن معه فانه مثله ويؤخذ من الآية ان من أكثر سواد أهل الضلال من المسلمين فهو مذموم وان كان لا يريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله (قوله عز وجل انا أوحينا اليك كما أوحينا) نصب بمصدر محذوف أي ايحاء مثل ايحائنا أو على انه حال من ذلك المصدر المحذوف وما يحتمل المصدرية والموصولية (الى نوح الى قوله ويونس وهارون وسليمان) أي لك أسوة بالانبياء السابقين فتأس بهم لان شأن وحيك كشأن وحيهم وبدأ بنوح عليه الصلاة والسلام لانه أول نبي قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود عليهما الصلاة والسلام تشريفا لهم وترك ذكر موسى معهم لكونه ابرزه بعد على وجه يدل على مزيد شرفه وهو تخصيصه بالتكليم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من قال أنا خير) يعني نفسه أو النبي صلى الله عليه وسلم (من يونس بن متى) بفتح الميم والمثناة الفوقية المشددة مقصورا اسم أبيه وقيل اسم أمه (فقد كذب) وفي رواية ما ينبغي لاحد ان يقول أنا خير من يونس بن متى أي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس أو ليس لاحد ان يفضلني عليه وهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض بحديث أنا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام للامة برفيع منزلته ليعتقدوه أو قال بالاول قبل ان يعلم الثاني أو قاله زجرا عن توهم حط مرتبة يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله سدا للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل) أي جميع ما أنزل (اليك من ربك) الى كافة الناس مجاهرا به غير مراقب أحدا ولا خائف مكروها (الآية) قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قال يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته لا يقال ان فيه اتحاد الشرط والجزاء لان التقدير ان لم تبلغ فما بلغت لانا نقول ان معناه وان لم تبلغ كل ما أنزل اليك بأن أهملت منه شيأ تكون في حكم من لم يبلغ شيأ مما أنزل الله لان ترك ابلاغ البعض محبط للباقي اذ ليس بعضها أولى من بعض وقال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع أمر عظيم أي فان لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما وقيل يكفي التغاير لفظا وان اتحدا معنى وقدر المضاف وهو قوله جميع

﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله فانزل الله عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم

* قوله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان

﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

* قوله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية

ما أنزل لانه صلوات الله وسلامه عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعنى ربما آتاك الوحى بما تكره ان تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وان لم تبلغ الكل تكون فى حكم من لم يبلغ شيأ خلافا للشيعة القائلين انه قد كتم شيأ على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وأمر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته فله بل عليه كتمانه (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ مما أنزل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول وفى نسخة مما أنزل الله (عليه فقد كذب و) كيف يكتم والحال ان (الله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية) وفى الصحيحين عنها انها قالت لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقد شهدت له أمته بابلاغ الرسالة وأداء الامانة واستنطقهم بذلك فى أعظم المحافل فى خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من أصحابه نحو أربعين ألفا كما ثبت فى حديث مسلم (قوله عز وجل لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى ما طاب ولذ منه وقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وحكى عن الحسن انه قال لبعض الاولياء لما منع نفسه أكل الدجاج والفالوذج أترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن بعضهم انه لا يأكل الفالوذج و يقول لا أؤدى شكره قال أيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله فيه أكثر من الفالوذج اهـ نعم من ترك لذات الدنيا وشهواتها وانقطع الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر نفس ولا تفويت حق كان فعله لذلك فضيلة لا منع منها بل هى مأمور بها (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصى) بالخاء المعجمة والصاد المهملة أى ألا نستدعى من يفعل بنا الخصاء أو نعالج ذلك بانفسنا والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما (فنهانا عن ذلك) نهى تحريم لما فيه من تغيير خلق الله تعالى وقطع النسل وكفر النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعمة العظيمة وقد يفضى ذلك بفاعله الى الهلاك (فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب) أى الى أجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان عليه (ثم قرأ) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قال النووى فى استشهاد ابن مسعود بالآية انه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس ولعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد (قوله عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الآية) والخمر ما خامر العقل أى ستره وغطاه سواء كان من عنب أو تمر أو غيرهما والميسر قمار العرب بالاقلام والانصاب الاصنام المنصوبة للعبادة وقيل حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فتنصب عليها دماء الذبائح والازلام القداح أى السهام جمع زلم بفتحتين وكانت سبعة مستوية موضوعة فى جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى آخر واحد منكم وعلى الآخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل أى ليس عليه شئ وكانوا يستقسمون أى يطلبون بها بيان قسمهم من الامر الذى يريدونه كسفر أو نكاح أو تجارة أو ما اختلفوا فيه من نسب أو أمر قتيل أو حمل عقل وهو الدية أو غير ذلك من الامور العظيمة فان أجالوها أى أداروها على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا فى العقل فمن خرج عليه قدحه يحمله وان خرج الغفل الذى لا علامة عليه أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمه وسماه فسقا (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) انه (قال ما كان لنا خمر غير فضيخكم) بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين شراب يتخذ من البسر وحده من غير ان تمسه النار

❁ عن عائشة رضى الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ مما أنزل عليه فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية * قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ❁ عن عبد الله رضى الله عنه قال كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا ألا نختصى فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم * قوله عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الآية ❁ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ما كان لنا خمر غير فضيخكم

هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل * قوله عز وجل لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ۞ عن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها * قوله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية ۞ عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال

والفضخ الكسر لان البسر يشدخ أي يكسر و يترك في وعاء حتى يغلي (هذا الذي تسمونه الفضيخ) والحصر المذكور لعله بالنسبة لما كان عند أنس أو لما اطلع عليه فلا ينافي انه كان بالمدينة خمر من غير الفضيخ كما في حديث ابن عمر وغيره (فاني لقائم أسقي أبا طلحة) زيد بن سهل زوج أم أنس (وفلانا وفلانا) وقع من تسمية من كان مع أبي طلحة عند مسلم أبو دجانة وسهيل بن بيضاء وأبو عبيدة وأبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وأبو أيوب (اذ جاء رجل) لم يسم (فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر) أي حرمها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (قالوا أهرق) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فراء مكسورة أمر من هراق والجمع بين الهاء والهمزة مع أن الهاء بدل من الهمزة جائز كما في الصحاح وغيره وصرح به سيبويه وفي نسخة هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي أخرى أرق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء (هذه القلال يا أنس) بكسر القاف أي الجرار التي لا يقل أحدها الا القوي من الرجال (قال) أي أنس (فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل) ففيه قبول خبر الواحد (قوله عز وجل لا تسألوا) الرسول (عن أشياء ان تبد لكم) أي تظهر لكم (تسؤكم) ومعنى حين ينزل القرآن مادام النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا لشديد العقاب بالتقصير في أدائها (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط) وعند مسلم قد بلغه عن أصحابه شئ فخطب بسبب ذلك (فقال لو تعلمون ما أعلم) من عظمة الله تعالى وشدة عقابه لاهل الجرائم وأهوال القيامة (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم) حال كونهم (لهم حنين) بفتح الحاء المهملة وكسر النون أي صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الانتحاب وفي نسخة خنين بالخاء المعجمة وهو صوت مرتفع من الانف بالبكاء مع غنة (فقال رجل) هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن في نسبه (من أبي قال) عليه الصلاة والسلام (فلان) أي حذافة (فنزلت هذه الآية) لا تسألوا عن أشياء الآية وعند ابن جرير عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى أحفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شئ الا بينته لكم فاشفق الصحابة أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال فجعلت لا ألتفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى فيدعى لغير أبيه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة ثم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن الحديث (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل) له عليه الصلاة والسلام (من أبي و يقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها) وقيل نزلت في شأن الحج فعن علي رضي الله تعالى عنه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله أفي كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم رواه الترمذي وقال حديث غريب (قوله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (الآية) أي أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم أو من تحت أرجلكم الخسف وقيل من فوقكم أكابركم وحكامكم أو من تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر و بالتحت منع الثمرات (عن جابر) الانصاري (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك) أي بذاتك زاد الاسماعيلي الكريم (أو من تحت أرجلكم قال) عليه الصلاة والسلام

(أعوذ بوجهك) زاد الاسماعيلي الكريم أيضا (أو يلبسكم) يخلطكم في ملاحم القتال حال كونكم (شيعا) أي فرقا أي لاتكونون شيعة واحدة يعني يخلط أمركم خلط اضطراب لاخلط اتفاق (ويذيق بعضكم بأس بعض) أي يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد يعني أهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو مافيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون) لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله تعالى فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم (أو) قال (هذا أيسر) شك من الراوي وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وأن لا يلبسهم شيعا وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وأبى أن يرفع عنهم الاخيرين فيستفاد منه أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة لكن روى أحمد من حديث أبي بن كعب في هذه الآية قال هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض و بقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم وعنده أيضا باسناد صحيح لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ذكره في فتح الباري وعند ابن أبي خيثمة رفعه من حديث ربيعة الجرشي يكون في أمتي الخسف والقذف والمسخ فحديث ابن مردويه مخالف لذلك ولحديث جابر المذكور ويمكن الجمع بينهما بان حديث جابر وغيره مقيد بزمان وجود الصحابة وبعد ذلك يجوز وقوع ذلك وبان الذي لا يقع لهذه الامة هو الخسف العام والرجم العام أما الخاص فيقع (قوله عز وجل أولئك) أي الانبياء المذكورون (الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الهاء للسكت فلا تثبت الا في الوقف ومن أثبتها في الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف وأشبعها بعضهم على أنها ضمير المصدر أي اقتد اقتداء ويستفاد من الآية أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى أمره بالاقتداء بهداهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع خصالهم وأخلاقهم المتفرقة والمراد الاقتداء بهم في مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد منهم وكذا في أصول أديانهم دون فروعها والا لم يكن دينا ناسخا وكان يجب حفظ كتبهم ومراجعتها عند الحاجة واللازم باطل (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل أفي) سورة (ص سجدة قال نعم) وهي سجدة تلاوة عند أبي حنيفة وشكر عند الشافعي فتسن في غير الصلاة (ثم تلا) أي قرأ (ووهبنا له الى قوله تعالى فبهداهم اقتده ثم قال) أي ابن عباس (نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم) أي وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتداء به واستدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسئلة مشهورة في الاصول (قوله عز وجل ولا تقربوا الفواحش) الكبائر أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش أي لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا وجهرا أو عمل الجوارح وعمل القلب وهو النية أو عموم الآثام (عن عبد الله) أي ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) انه (قال لا أحد أغير من الله) برفع أغير خبر لا العاملة عمل ان أفعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الانفة والحمية في حق المخلوق وفي حق الخالق غضبه ومنعه أن يأتي المؤمن ما حرمه عليه (ولذلك) أي ولاجل غيرته (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ أحب اليه المدح من الله) بالرفع والنصب في أحب وهو أفعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله أي ان المدح اي الثناء بالصفات الجميلة على الممدوح محبوب لله تعالى أكثر من غيره بمعنى انه يحب أن يمدح (ولذلك) أي لشدة محبته لمدح غيره له (مدح نفسه) أي أثنى عليها في كتابه بالصفات الجميلة كقوله تعالى ان الله غفور حليم سميع عليم الى غير ذلك ويؤخذ من ذلك جواز قولك مدحت الله

أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر قوله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل أفي ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا له الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم ۞ قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ۞ عن عبد الله رضي الله عنه قال لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شئ أحب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه

الله تعالى قال بعضهم وليس صريحا لاحتمال أن يكون المعنى ان الله يحب أن يمدح غيره ترغيبا للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح قال في المصابيح والظاهر الجواز وحبه تعالى للمدح غيره له معناه انه يثيب عليه لينتفع المكلف لا لينتفع بالمدح تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله عزوجل خذ العفو) أي الفضل وما أتى به من غير كلفة (وأمر بالعرف) أي المعروف وهو المستحسن من الافعال (الآية) أي وأعرض عن الجاهلين كأبي جهل وأصحابه وكان هذا قبل الامر بالجهاد (عن ابن الزبير) عبدالله (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو) أي يتلبس بالسهل (من أخلاق الناس) بان يتساهل ولا يطلب ماشق عليهم مأخوذ من العفو الذي هو ضد الجهل وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة خذ العفو الخ هذه أخلاق أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فامره أن يأخذ الفضل من أخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد فيما يتعلق بالحقوق المالية وكان هذا قبل وجوب الزكاة وروى ابن جرير وغيره انه لما نزل خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا جبريل قال ان الله تعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك أي لان وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال بعض الكبراء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فأعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن (قوله عزوجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي الى أن لا يوجد فيهم شرك قط أو الى أن لا يفتنوكم في دينكم (عن ابن عمر) عبدالله (رضي الله تعالى عنهما انه قيل له) لما امتنع من القتال في الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير (كيف ترى في قتال الفتنة) المذكور في قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي فما يمنعك من القتال مع ان الله تعالى أمر به في تلك الآية (قال) أي ابن عمر ردا عليهم (وهل تدرون ما الفتنة) التي أمر الله تعالى بالقتال حتى تذهب (كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة) لان الاسلام كان قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما أن يقتلوه واما أن يوثقوه فلما كثر الاسلام لم تكن فتنة (وليس) القتال معه (بقتالكم) وفي نسخة كقتالكم (على الملك) بضم الميم بل كان قتالا لاعلاء الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل واما بالحبس (قوله عزوجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم) عطف على قوله منافقون أي وممن حولكم قوم آخرون غير المذكورين (الآية) أي خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا التخلف عن الجهاد واظهار الندم عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله تعالى واجب قال ابن كثير وهذه الآية وان كانت في أناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين المخطئين وقال مجاهد نزلت في أبي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح وأشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس في أبي لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا أنفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله تعالى الآية أطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم (عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا) في حكاية منامه الطويل (أتاني الليلة آتيان) بهمزة ممدودة ففوقية مكسورة فتحتية أي ملكان (فابتعثاني) من النوم (فاتيها) وأنامعهما وفي نسخة فاتهينا (الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة) بكسر الموحدة من لبن (فتلقانا رجال شطر) أي نصف (من خلقهم كاحسن ما أنت راء وشطر) أي نصف (كاقبح ما أنت راء قالا) أي الملكان (لهم) أي للرجال (اذهبوا فقعوا في ذلك النهر) بفتح الهاء (فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب

* قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية ۞ عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قيل له كيف ترى في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك * قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ۞ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فاتهيا بي الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما أنت راء وشطر كاقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب

منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ تجاوز الله عنهم * قوله تعالى وكان عرشه على الماء

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عزوجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء و بيده الميزان يخفض و يرفع * قوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى الآية

عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد * قوله تعالى الا من استرق السمع الآية

عن أبى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال الحق

ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة قالا) أى الملكان (لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح) قيل الصواب حسنا وقبيحا وأجيب بان كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقاله الكرمانى وغيره (فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله تعالى عنهم * قوله عزوجل وكان عرشه على الماء) قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس وكان الماء على متن الريح (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال قال الله عزوجل أنفق أنفق عليك) بفتح الهمزة فى الاولى وضمها فى الثانية وجزم الاول بالامر والثانى بالجواب (وقال يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التى لا تنفد بالعطاء (لا يغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين و بالضاد المعجمتين بينهما تحتية ساكنة أى لا ينقصها (نفقة سحاء) بسين وحاء مهملتين ممدودا يقال سح يسح فهو ساح وهى سحاء وهى فعلاء لا أفعل لها كهطلاء و يروى سحا بالتنوين على المصدر يقال سح الماء سحا من باب قتل سال من فوق الى أسفل أى دائمة الصب والهطل بالعطاء (والليل والنهار) منصوبان على الظرفية ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التى لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح أى النزح قاله ابن الاثير ولفظ يده حكمه حكم المتشابهات تأويلا وتفويضا (وقال أرأيتم) أى اخبرونى (ما أنفق) أى الذى أنفقه (منذ) بالنون وفى نسخة مذ (خلق السموات والارض فانه لم يغض) بفتح التحتية وكسر الغين و بالضاد المعجمتين أى لم ينقص (ما فى يده وكان عرشه على الماء و بيده الميزان) كناية عن العدل بين الخلق (يخفض و يرفع) من باب مراعاة النظير أى يخفض من يشاء و يرفع من يشاء و يوسع الرزق على من يشاء و يقتره على من يشاء (قوله عزوجل وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى) وكذلك خبر مقدم وأخذ مبتدأ مؤخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ أخذ ربك الامم السابقة واذا ظرف تنازع فيه المصدر والفعل (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى) اللام للتأكيد و يملى أى يمهل (للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) ضم أوله أى لم يخلصه أبدا لكثرة ظلمه بالشرك فان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) أى وجيع صعب على المأخوذ وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان أو غيره لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة (قوله عزوجل الا من استرق السمع الآية) الاستثناء منقطع أى لكن من استرق السمع أو متصل والمعنى انها لم تحفظ منه ومحل الاستثناء على الوجهين نصب و يجوز أن يكون فى محل جر بدلا من كل شيطان أو رفع بالابتداء وخبره الجملة من قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل سمع بدل يبلغ لاحتمال الواسطة أو نسى كيفية التحمل انه (قال اذا قضى الامر) بالبناء للمفعول والامر بالرفع نائب فاعل وفى نسخة اذا قضى الله الامر أى حكم بامر من الامور (فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين مصدر بمعنى خاضعين أى منقادين طائعين (لقوله) تعالى (كأنه سلسلة) وفى نسخة كالسلسلة أى القول المذكور يشبه صوت وقع السلسلة (على صفوان) وهى الحجر الاملس وفى نسخة كأنها الصفوان وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله تعالى بالوحى يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون و يرون انه أمر الساعة (فاذا فزع) أى أزيل الخوف (عن قلوبهم قالوا) أى الملائكة (ماذا قال ربكم قالوا) أى المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل مجيبين (للذى قال) أى سأل (الحق)

أى

أى قال الله تعالى القول الحق (وهو العلى الكبير) وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا اذا تكلم الله تعالى بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (فيسمعها) أى تلك الكلمة وهى القول الذى قاله الله تعالى (مسترق السمع) بالافراد وفى نسخة مسترقو السمع بالجمع وحذف النون للاضافة (ومسترقو السمع) بالجمع وفى نسخة بالافراد وهو مبتدا خبره (هكذا واحد فوق آخر فربما أدرك الشهاب) وهى الشعلة تظهر للناظر على شكل العمود (المستمع قبل أن يرمى بها) أى بالكلمة (الى صاحبه) وفى نسخة يرمى بالبناء للمجهول (فيحرقه وربما لم يدركه) أى الشهاب (حتى يرمى بها) وفى نسخة يرمى بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول (الى الذى يليه الى الذى هو أسفل) بالرفع (منه) وفى نسخة أسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذى هو أسفل بدل من سابقه (حتى يلقوها الى الارض) وفى رواية حتى تنتهى الى الارض (فتلقى) بضم التاء مبنيا للمفعول أى الكلمة (على فم الساحر) وهو المنجم (فيكذب معها) أى مع تلك الكلمة الملقاة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة (فيصدق) بفتح التحتية وسكون الصاد زفى نسخة فيصدق مبنيا للمفعول أى الساحر فى كذباته (فيقولون) أى السامعون منه (ألم يخبرنا) أى الساحر وفى نسخة يخبرونا أى السحرة فيكون لفظ المفرد فى الاول للجنس (يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا) كناية عن الخرافات التى أخبر بها الساحر من حوادث الزمان (فوجدناه) أى الخبر الذى أخبر به (حقا للكلمة) أى لاجل الكلمة (التى سمعت من السماء * قوله عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أردئه وهو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون وروى ابن مردويه من حديث أنس انه مائة سنة (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل) أى فى حقوق المال (و) من (الكسل) وهو التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة (و) من (أرذل العمر) أى أخسه وهو الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وانما استعاذ منه لانه من الادواء التى لا دواء لها وروى ابن أبى سالم من طريق السدى قال أرذل العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقص العقل وتخابط الرأى وغير ذلك مما يسوءبه الحال (و) أعوذ بك من (عذاب القبر) الاضافة هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهى على تقدير فى أى من العذاب فى القبر والاحاديث الصحيحة فى اثباته متظاهرة فالايمان به واجب (و) من (فتنة الدجال) فى حديث أبى أمامة عند أبى داود وابن ماجه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم يكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال (و) من (فتنة المحيا والممات) أى زمان الحياة والموت وهو من أول النزع وهلم جرا وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وأعظمها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات ما يقع فى القبر كسؤال الملكين عليهما الصلاة والسلام والمراد التعوذ من شر سؤالهما والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت اليه لقربها منه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن أمته وتشريفا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله تعالى عنهم ما هو أهله (قوله عز وجل ذرية من حملنا مع نوح) بنصب ذرية على الاختصاص أو على البدل

وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمى بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الارض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التى سمعت من السماء * قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات * قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح

من وكيلا أى لاتتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح (انه) أى نوحا (كان عبدا شكورا) سمى بذلك لانه كان يحمد الله تعالى على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله قاله ابن كثير وصحح ابن حبان من حديث سلمان كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا طعم أو لبس حمد الله تعالى فسمى عبدا شكورا وفيه تهييج على الشكر على النعم لاسيما نعمة الاسلام ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال أتى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع) قيل الصواب فرفعت لان الذراع مؤنث ورد بانه يجوز فيه التذكير على قلة كما فى المختار والمصباح وغيرهما من كتب اللغة (وكانت تعجبه) لزيادة لذتها (فنهش) منها (نهشة) بالشين المعجمة فيهما أى باضراسه أو بجميع أسنانه وفى نسخة بالسين المهملة فيهما أى أخذ منه بأطراف أسنانه (ثم قال) اعلاما لامته بقدره عند الله ليزداد ايمانهم به (أنا سيد الناس) آدم وجميع ولده (يوم القيامة) وتخصيصه بالقيامة يلزم منه ثبوت سيادته فى الدنيا بطريق الاولى ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع (وهل تدرون أمم) وفى نسخة بم (ذلك) وفى نسخة ذاك بالف بدل اللام أى السبب فى كونى سيد الناس يوم القيامة (يجمع الله الناس) وفى نسخة يجمع الناس بضم التحتية مبنيا للمفعول (الاولين والآخرين فى صعيد واحد) أى أرض واسعة مستوية (يسمعهم الداعى) بضم الياء من الاسماع (وينفذهم البصر) بفتح الياء وسكون النون وبالذال المعجمة أى يحيط بهم لايخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض وعدم الحجاب (وتدنو الشمس) وفى الزهد لابن المبارك ومصنف ابن أبى شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين أو أدنى فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة (فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ماقد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم) بفتح الهمزة وتخفيف لامها فى الموضعين وهى للعرض والتحضيض (فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده) أى قدرته (ونفخ فيك من روحه) قال الكرمانى الاضافة الى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة فسجدوا لك) زاد فى رواية وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ أى أسماء المسميات كلها (اشفع لنا الى ربك) حتى يريحنا من مكاننا هذا (ألا ترى الى ما نحن فيه) وفى نسخة اسقاط الى (ألا ترى ما بلغنا) وفى نسخة الى ماقد بلغنا بتخفيف لام ألا ترى فى الموضعين وتحريك غين بلغنا (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب) وفى نسخة ولا يغضب (بعده مثله) والمراد من الغضب كما قاله الكرمانى لازمه وهى ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها اهـ أى لان الغضب الذى هو ثوران دم القلب لارادة الانتقام مستحيل على الله تعالى (وانه قد نهانى) وفى نسخة انه نهانى (عن الشجرة) أى عن أكلها (فعصيته) وأكلتها (نفسى نفسى نفسى) كررها ثلاثا أى هى التى تستحق ان يشفع لها والمبتدأ والخبر اذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه أو نفسى مبتدأ والخبر محذوف (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح) بيان لقوله اذهبوا الى غيرى (فيأتون نوحا فيقولون يانوح انك أنت أول الرسل الى أهل الارض) استشكلت هذه الاولية بان آدم عليه الصلاة والسلام نبى مرسل على الصحيح وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح وأجيب بان المراد أنت أول الرسل الى أهل الارض المبعوثين بالانذار واهلاك قومهم وآدم عليه الصلاة والسلام كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وكذا من بعده وأجيب أيضا بان الاولية مقيدة بأهل الارض وآدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ماقد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يانوح انك أنت أول الرسل الى أهل الارض

وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى الى مانحن فيه فيقول ان ربي عزوجل قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته و بكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى
فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى

كلهم بخلاف نوح عليه الصلاة والسلام لكن يشكل على هذا حديث جابر وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة فانه يقتضي ان عموم البعثة من خصوصيات نبينا عليه الصلاة والسلام وأجيب بان عموم بعثة نوح انما حصل بسبب الحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في أصل بعثته وأما الاستدلال على عموم بعثته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق الا أهل السفينة لانه لولم يكن مبعوثا اليهم لما أهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت أنه أول الرسل فمردود بانه يجوز أن يكون غيره أرسل اليهم في أثناء مدة نوح وانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه فاستجيب له لكن لم ينقل انه جاء نبي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره (وقد سماك الله عبدا شكورا) أي في القرآن في سورة بني اسرائيل (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت) وفي نسخة قد كان (لي دعوة دعوتها على قومي) وهي التي أغرق بها أهل الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الارض فخشي أن يطلب فلا يجاب وفي رواية عن أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم أي المحكي عنه في قوله تعالى فلا تسألن ماليس لك به علم أي من أن المراد بالاهل من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح وجمع بينهما باحتمال أن يكون اعتذر بامرين أحدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال ان ابني من أهلي فخشي أن تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا أي هي التي تستحق أن يشفع لها (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم) زاد في رواية أنس خليل الرحمن (فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض) لا ينفي وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه أعلا من ابراهيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه) من الكرب (فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات) بفتحات وهي قوله اني سقيم و بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي والحق انها معاريض لكن لما كان صورتها صورة كذب سماها به وأشفق منها استقصارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله أعرف وأقرب منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية قاله البيضاوي (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته) وفي نسخة برسالته بالافراد (و بكلامه على الناس) عام مخصوص على مالا يخفى فقد ثبت أنه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف التكليم بموسى كونه خاصا به بل هو وصف غلب عليه كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان شارك الخليل في الخلة على وجه أكمل منه (اشفع لنا الى ربك ألا) بتخفيف اللام وفي نسخة أما بميم مخففة بدل اللام (ترى مانحن فيه) من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها) بضم الهمزة وسكون الواو يريد قتله القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لكونه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (نفسي نفسي نفسي) ثلاثا (اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى) وفي رواية زيادة ابن مريم (فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أي أوصلها اليها وجعلها فيها (وروح منه) أي وذو روح صدر منه لا بتوسط مايجري مجرى الاصل والمادة له وقيل لانه كان يحيي الاموات والقلوب (وكلمت الناس في المهد) مصدر سمي به مايمهد للصبي من مضجعه وفي نسخة وكلمت الناس في المهد صبيا أي طفلا (اشفع لنا الى

أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فانطلق فآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة و بصرى * قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا * عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع يافلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان

ربك) حتى يريحنا الى مانحن فيه (ألا ترى الى مانحن فيه) من الكرب (فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط) وفى نسخة اسقاطها (ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا) وفى رواية أحمد والنسائى من حديث ابن عباس انى اتخذت الها من دون الله وفى رواية ثابت عن سعيد بن منصور نحوه وزادوا أن يغفر لى اليوم حسبى (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا (اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم) وفى رواية الى عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيأتون محمدا فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك) عن سهو وتأويل (وما تأخر) بمعنى انه معصوم منه أو انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع ويستفاد من قول عيسى فى حق نبينا هذا ومن قول موسى انى قتلت نفسا مع أن الله تعالى قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شئ ومن لم يقع منه شئ أصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك أو رأى فى نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة لوجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أخبر بانه لا يؤاخذ بذنب ولو وقع منه قاله فى الفتح وقال القاضى عياض ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة فى ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه فى ذلك المقام العظيم (اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه) من الكرب (فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى) وفى رواية عن أنس فانطلق حتى أستأذن على ربى فيؤذن فاذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء وعند أبى عوانة من حديث أبى بكر الصديق فيدرجعة (ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى) وفى حديث أبى بن كعب عند أبى يعلى رفعه يعرفنى الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عنى ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عنى (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه) بسكون الهاء (واشفع تشفع) بضم التاء مبنيا للمفعول أى تقبل شفاعتك (فارفع رأسى فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب) ثلاث مرات وفى رواية مرتين (فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة) وهم سبعون ألفا وهم أول من يدخلها (وهم) أيضا (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال) عليه الصلاة والسلام (والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين) بكسر الميم وهما جانبا الباب (من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير) بكسر الحاء المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أى صنعاء لانها بلد حمير (أو كما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوى (قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يحمده فيه الاولون والآخرون والمشهور انه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله تعالى من كرب ذلك اليوم وشدته (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا جمع جثوة كخطوة وخطا أى جماعات (كل أمة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع) أى لنا (يافلان اشفع) مرتين وفى نسخة اسقاط الثانية (حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية فيشفع ليقضى بين الخلق (فذلك) أى مقام الشفاعة (يوم يبعثه الله المقام المحمود) وقيل المقام المحمود غير ذلك (قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف) وفى نسخة مختفى باثبات التحتية (بمكة) يعنى فى أول الاسلام

(كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه) وفى نسخة سمع (المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه) محمد (صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك) أى بقراءة صلاتك فهو على حذف المضاف (فيسمع المشركون فيسبوا القرآن) وفى رواية عن سعيد بن جبير فقالوا له أى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجوا الهك (ولا تخافت) أى لا تخفض صوتك (بها عن أصحابك فلا تسمعهم) وانما حذف المضاف لعدم الالباس اذ الجهر والمخافتة صفتان تتعاقبان على الصوت لا على الصلاة التى هى أقوال وأفعال (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) أى وسطا وقيل المراد بالصلاة الدعاء من اطلاق اسم الكل على الجزء فعند ابن مردويه من حديث أبى هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت (قوله عز وجل أولئك) اشارة للاخسرين أعمالا السابق ذكرهم (الذين كفروا بآيات ربهم) بالقرآن أو به والانجيل أو بمعجزات الرسول عليه الصلاة والسلام (ولقائه) بالبعث أو بالنظر الى وجهه الكريم أو لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله والبعث (فحبطت أعمالهم) بطلت لكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها (الآية) أى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يؤتى بالرجل العظيم) أى فى الطول أو فى الجاه (السمين) ولابن مردويه عن أبى هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب (يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) وفى رواية فيوزن بحبة فلا يزنها (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أى لا نجعل لهم مقدارا أو اعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ أو لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له فى الآخرة حسنات فتوزن والراجح انهم يحاسبون والمراد بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى وزنا نافعا فلا ينافى ان أعمالهم توزن (قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة) هو من أسماء يوم القيامة كما قاله ابن عباس وغيره (الآية * عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت) الذى هو عرض من الاعراض جسما (كهيئة كبش أملح) بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده أقل (فينادى مناد) لم يسم (يا أهل الجنة فيشرئبون) بفتح التحية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة فنون آخره أى يمدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم (وينظرون) وعند ابن حبان وغيره فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم) هذا الموت (وكلهم قد رآه) أى وعرفه بما يلقيه الله فى قلوبهم انه الموت (ثم ينادى) أى المنادى (يا أهل النار فيشرئبون وينظرون) وعند ابن حبان وغيره فيطلعون فرحين مسرورين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح) وفى رواية يجاء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار وعند ابن ماجه فيذبح على الصراط وعند الترمذى فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذى بين أهل الجنة والنار والذابح له جبريل عليه الصلاة والسلام كما نقله الحافظ ابن حجر عن بعض المفسرين ونقل فى التذكرة أن الذابح له يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال قوم المذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه أى لانه الذى تولى قبض أرواحهم فى الدنيا والحكمة فى مجىء الموت فى صورة الكبش دون غيره اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل بالكبش وفى الاملح اشارة الى صفتى أهل الجنة والنار (ثم يقول) ذلك المنادى (يا أهل الجنة خلود) أبد الآبدين

فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا *قوله تعالى أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه الآية * عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا *قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة الآية * عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود

(فلاموت ويا أهل النار خلود) ابد الآبدين (فلاموت) وخلود اما مصدر أى أنتم خلود وأخبر بالمصدر مبالغة كرجل عدل أو جمع أى أنتم خالدون زاد فى رواية فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى فلو ان أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار (ثم قرأ) النبى صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد (وانذرهم يوم الحسرة) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى أنذر جميع الناس (اذ قضى الامر) أى فصل بين أهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه (وهم فى غفلة) أى (وهؤلاء فى غفلة) أى (أهل الدنيا) أى ان الضمير راجع لاهل الدنيا اذ الآخرة ليست دار غفلة (وهم لا يؤمنون) نفى منهم الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار فى الازمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة (قوله عز وجل والذين يرمون) أى يقذفون (أزواجهم ولم يكن لهم شهداء) على ذلك (الا أنفسهم * عن سهل بن سعد) الساعدى الانصارى (رضى الله تعالى عنه أن عويمرا) بضم العين المهملة وفتح الواو وتصغير عامر ابن الحارث بن زيد بن الجد ابن عجلان وفى رواية عويمر بن أشقر وفى أخرى ابن أبيض قال الحافظ فلعل أباه كان يلقب اشقر أو أبيض وفى الصحابة عويمر بن أشقر آخر وهو مازنى أخرج له ابن ماجه (أتى عاصم بن عدى) العجلانى (وكان سيد بنى عجلان) بفتح العين وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر (فقال) له (كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله) بهمزة الاستفهام الاستخبارى أى أيقتل الرجل (فتقتلونه) قصاصا لقوله تعالى النفس بالنفس وعند مسلم من حديث ابن عمر فقال أرأيت ان وجد مع امرأته رجلا فان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وعنده أيضا من حديث أبى مسعود ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفى رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت سكت على غيظ (أم كيف يصنع) أم يحتمل ان تكون متصلة يعنى ان رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنآن والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سؤاله عن شئ آخر لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل تضرب عن الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يصنع أيصبر على العار او يحدث الله تعالى له أمرا آخر فلذا قال (سل لى) يا عاصم (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأتى عاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله) حذف المقول لدلالة السابق عليه أى كيف تقول فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط العدو فى الدين على الخوض فى اعراضهم (وعابها) حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله (فسأله عويمر) فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) عاصم لم تأتنى بخير (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها) ثبت لفظ وعابها هنا وسقط من الاولى فى بعض النسخ (قال عويمر والله لا أنتهى حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا) يزنى بها وهو شريك بن سمحاء (أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك) وهى زوجته خولة بنت قيس على المشهور وقيل بنت عاصم المذكور وعند ابن مردويه ان عاصم بن عدى لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله

فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهؤلاء فى غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون * قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم * عن سهل ابن سعد رضى الله عنه أن عويمرا أتى عاصم ابن عدى وكان سيد بنى عجلان فقال كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأتى عاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها فسأله عويمر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها قال عويمر والله لا أنتهى حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك

ابن

أين لاحد نا أربعة شهداء فابتلى به فى بنت أخيه (فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة) بضم الميم قال فى المقرب لعنه لعنا ولاعنه لعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به أو الى نفى ولد قال النووى انما سمى لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه (بما سمى الله فى كتابه) أى فى هذه الآية بان يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا ويشير اليها فى الحضور ويميزها فى الغيبة ويأتى بدل ضمائر الغيبة بضمائر المتكلم فيقول لعنة الله على ان كنت الخ وان كان ولد ينفيه ذكره فى الكلمات الخمس لينتفى عنه فيقول ان الولد الذى ولدته أو هذا الولد من زنا أو ليس منى (فلاعنها) أى لاعن زوجته خولة بعد قذفها وأتت عند النبى صلى الله عليه وسلم وسألها فأنكرت وأصرت فى السنة الاخيرة من زمانه صلى الله عليه وسلم وعند ابن حبان انها فى شعبان سنة تسع وقيل سنة عشر وعند الدارقطنى انها كانت منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك وعند مسلم انها كانت ليلة الجمعة (ثم قال) عويمر ظنا منه ان اللعان لا يحرمها عليه (ان حبستها) فى عصمتى ولم أطلقها (ظلمتها) لان نفسى لا تسمح بالتمتع بها (فطلقها) وفى رواية ثلاثا فذهب الشافعى وسحنون من المالكية ان الفرقة تقع بفراغ الزوج من اللعان لان لعان المرأة انما شرع لدفع الحد عنها فقط وقال مالك بعد فراغ المرأة وهى فرقة فسخ لا فرقة طلاق وقال أبو حنيفة لا تقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع فى أحاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن أحمد روايتان وقيل لا تقع الا بايقاع الزوج أخذا من ظاهر الحديث ان الزوج هو الذى طلق ابتداء وقد علمت تأويله وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام بعد ان قال هى طالق ثلاثا لا سبيل لك عليها أى لا ملك لك عليها فلا يقع طلاق (فكانت) أى الفرقة بينهما (سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين) فلا يجتمعان بعد الملاعنة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وفى رواية فكانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها وعند الدارقطنى لاعن بين عويمر العجلانى وامرأته فانكر حملها الذى فى بطنها وقال هو لابن سمحاء (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به) أى بالولد لدلالة السياق (أسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين آخره ميم أى اسود (أدعج العينين) بالعين المهملة والجيم أى شديد سواد الحدقة (عظيم الأليتين) بفتح الهمزة أى العجز (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة آخره جيم أى عظيمهما (فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغر أحمر ممنوع من الصرف للوصف والوزن فقول بعضهم ان الصواب بصرف أحيمر ليس بصواب (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده وهى من أنواع الوزغ شبهه بها لحمرتها وقصرها (فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة الذى نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تصديق عويمر) وفى رواية فجاءت به على المكروه من ذلك (فكان) أى الولد (بعد ينسب الى أمه) لانه صلى الله عليه وسلم ألحقه بها لتحقق كونه منها فاعتبر الشبه من غير حكم به لاجل ما هو أقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل فى وليدة زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلائق كسيدين وطئا فى طهر (قوله عز وجل ويدرأ عنها) أى عن المقذوفة (العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله الآية * عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفى بكسر القاف والفاء الانصارى أحد الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم (قذف امرأته) خولة بنت عاصم كما رواه ابن منده وكانت حاملا (عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء) بفتح الحاء والسين المهملتين وسكون الميم ممدودا اسم أمه وفى

فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمى الله فى كتابه فلاعنها ثم قال يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها فكانت سنة لمن كان بعدهما فى المتلاعنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى أمه * قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله الآية * عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء

تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم أبيه عبدة بن معتب أو مغيث ولا يمتنع ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة) بالنصب بتقدير أحضر البينة (والا حد) وفي نسخة أو حد بالرفع أي أتحضر البينة أو يقع حد (في ظهرك) أي على ظهرك كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل (قال) ابن عباس (فقال) هلال بن أمية يارسول الله (اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة) أي طلبها (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن) بفتح اللام وضم التحتية وسكون النون (الله ما يبرئ ظهري من الحد) في موضع نصب بقوله ولينزلن الله (فنزل جبريل) عليه الصلاة والسلام (وأنزل عليه) صلى الله عليه وسلم (والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ الصادقين) أي فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فيما رماها الزوج به (فارسل صلى الله عليه وسلم) اليهما أي الى هلال وزوجته خولة بنت عاصم (فجاء هلال فشهد) أربع شهادات انه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان أحدكما كاذب) لا يقال ان أحدا لا يستعمل الا في النفي كما قاله النحاة لانا نقول ما قاله النحاة انما هو في أحد التي للعموم نحو ما في الدار من أحد وأما أحد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو الله أحد ونحو لشهادة أحدهم ونحو أحدكما كاذب (فهل منكما تائب) تعريض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب منكما وفي رواية عن ابن عباس فقال هلال والله اني لصادق (ثم قامت) أي الزوجة (فشهدت) أي أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا (فلما كانت عند) المرة (الخامسة وقفوها) بتشديد القاف وفي نسخة وقفوها بتخفيفها (وقالوا انها موجبة) للعذاب الاليم ان كانت كاذبة (قال ابن عباس فتلكأت) بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة بوزن تفعلت أي توقفت وتباطأت عن ذلك (ونكصت) أي رجعت عن استمرارها في اللعان (حتى ظننا أنها ترجع) عن مقالتها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (ثم قالت لا أفضح) بضم الهمزة وكسر المعجمة (قومي سائر اليوم) أي جميع الايام أي أيام الدهر أو فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى تصديق الزوج فالمراد باليوم الجنس ولذا أجراه مجرى العام (فمضت) أي تمام اللعان (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة (فان جاءت به) أي بالولد (أكحل العينين) أي شديد سواد جفونهما خلقة من غير اكتحال (سابغ الاليتين) أي عظيمهما (خدلج الساقين) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم أي عظيمهما (فهو لشريك ابن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله) في آية اللعان (لكان لي ولها شأن) في اقامة الحد عليها وفي ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها أي لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرماني فان قلت الحديث الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابهه وهذا يدل على انه هلال ابن أمية وأجاب بان النووي قال اختلفوا في نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال والاكثرون انها نزلت في هلال وأما قوله عليه الصلاة والسلام لعويمر ان الله قد أنزل فيك وفي صاحبتك قرآنا فقالوا معناه الاشارة الى ان ما نزل في قصة هلال حكم عام لجميع الناس ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا ولعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان اهـ قال في الفتح ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبراني والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل السابق ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين وأنكر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك قال فقال يارسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان أحدكما لكاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فان جاءت به أكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شأن

جماعة

جماعة ذكر هلال فيمن لاعن والصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت فى الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها انتهى والحاصل انهم اختلفوا فى الذى وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا وكان ذلك سببا فى نزول الآية على قولين هلال بن أمية أو عويمر العجلانى قال الواقدى أظهرهما انه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على ان المرمى به شريك بن سمحاء (قوله عزوجل الذين يحشرون على وجوههم الآية) أى الى جهنم مقاوبين أى مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف أى هم الذين أو نصب على الذم أو رفع بالابتداء وخبره جملة أولئك شر مكانا أى منزلا ومصيرا من أهل الجنة وأضل سبيلا أى وأخطأ طريقا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رجلا) لم يسم (قال يانبي الله) كيف (يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة) استفهام حذفت منه الاداة وعند الحاكم كيف يحشر أهل النار على وجوههم (قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر) بالرفع وفى نسخه بالنصب (على أن يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم (على وجهه يوم القيامة) وظاهره ان المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه وانما حشر على وجهه معاقبة على تركه السجود فى الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه فى التوقى عن المؤذيات وفى حديث أبى هريرة المروى عند أحمد قالوا يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك (قوله عزوجل الم غلبت الروم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد بلغه أن رجلا) لم يعرف اسمه (يحدث فى كندة) بكسر الكاف وسكون النون (فقال) ذلك الرجل فى حديثه (يجيء يوم القيامة دخان) بتخفيف المعجمة (فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام) بنصب المؤمن على المفعولية (وكان ابن مسعود) عبد الله (حين بلغه) ذلك التفسير عن الرجل (متكئا فغضب) من ذلك (فجلس فقال من علم فليقل) ما يعلمه اذا سئل (ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم الله أعلم) وفى نسخة الاقتصار على أحد اللفظين وفى أخرى لا علم لى به لان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما (فان الله) تعالى (قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجال القائل يجيء دخان الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال (وان قريشا) أى وانما سبب نزول الآية ان قريشا (أبطؤوا عن الاسلام) أى تأخروا عنه (فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم) أى على اسلامهم (بسبع كسبع يوسف) الصديق عليه الصلاة والسلام التى أخبر الله تعالى عنها فى التنزيل بقوله ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد (فأخذتهم سنة) بفتح السين أى قحط وهو بمكة (حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل) أى صار بحيث يرى (ما بين السماء والارض كهيئة الدخان) من ضعف بصره بسبب الجوع (فجاءه) عليه الصلاة والسلام (أبو سفيان) صخر بن حرب بمكة أو المدينة (فقال يا محمد جئت تأمر) وفى نسخة تأمرنا (بصلة الرحم وان قومك) ذوى رحمك (قد هلكوا) من الجدب والجوع بدعائك عليهم (فادع الله) تعالى لهم بان يكشف عنهم فان كشف آمنوا (فقرأ) عليه الصلاة والسلام (فارتقب) أى انتظر (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى بين واضح يراه كل أحد (الى قوله) انكم (عائدون) أى الى الكفر أو الى العذاب قال ابن مسعود (أفيكشف) بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول (عنهم العذاب الآخرة اذا جاء) أى بخلاف القحط فانه يكشف بدعائه صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا (ثم عادوا الى كفرهم) عقب الكشف (فذلك قوله تعالى) أى سبب نزول قوله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر) ظرف

كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ۞ قوله تعالى الم غلبت الروم ۞ عن ابن مسعود رضى الله عنه وقد بلغه أن رجلا يحدث فى كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام وكان ابن مسعود حين بلغه متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وان قريشا أبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى قوله عائدون أفيكشف عنهم عذاب الآخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر

يريد القتل فيه وهذا هو الذي قاله ابن مسعود ووافقه عليه جماعة كمجاهد وأبي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن أخرج ابن أبي حاتم عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال لم تمض آية الدخان بعد تأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ وأخرج أيضا عن عبد الله بن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان ومما فيه دلالة واضحة قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أي بين واضح وعلى ما فسر به ابن مسعود انما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله تعالى يغشى الناس أي يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم (و) قوله تعالى (لزاما) وهو الاسر وذلك (يوم بدر) أيضا قال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم أي غلبهم لفارس والبطشة والقمر والدخان (قوله عزوجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أي مما تقر به عيونهم وما فيما أخفى لهم موصولة ونفس نكرة في سياق النفي فتعم جميع الانفس أي لا يعلم الذي أخفاه الله لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال قال الله عزوجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت) قال في شرح المشكاة ما هنا اما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الاول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله (ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فهو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا خطور أو لا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أي اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وخص البشر هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون لشأنه ويبالهم بخلاف الملائكة وفي حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة الحديث الى أن قال فأعلاهم منزلة قال الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر (ذخرا) بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين قال في المصباح ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم وذخيرة أيضا وجمع الذخر اذخار مثل قفل وأقفال وجمع الذخيرة ذخائر اه وقال في الصحاح في فصل الذال المعجمة ذخرت الشيء أذخره ذخرا وكذلك ادخرته وهو افتعلت فقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو أو سبق قلم وقال الكرماني وذخرا بالنصب متعلق باعددت وقال في الفتح أي جعلت ذلك لهم مذخورا (بله ما أطلعتم عليه) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام وفي نسخة ما أطلعهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد العين وقوله بله بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وروي من بله بزيادة من الجارة

ولزاما يوم بدر * قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عزوجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه

وجز بله بها ويجوز فتحها فاما الفتح مع ترك من فقال الجوهري و بله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناها دع وأنشد قول كعب بن مالك يصف السيوف

تذر الجماجم صاحيا هاماتها * بله الاكف كأنها لم تخلق

وقد روى بالاوجه الثلاثة والمعنى على النصب دع الاكف فامرها سهل وعلى الجر كترك الاكف منفصلة وعلى الرفع فكيف الاكف التي يوصل اليها بسهولة وقال غيره بله اسم من أسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول بله زيد أي ترك زيد وقوله ما أطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما أطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها فانه سهل يسير في جنس ما ادخرته لهم وأما الفتح مع اثبات من فقال الرضي اذا كانت بله بمعنى كيف جاز ان تدخله من قال أبو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الفهر فمن بله ان يأتي الصخرة أي كيف ومن أين قال في المصابيح وعليه تتخرج هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع على الابتداء والخبر من بله والضمير المجرور بعلى عائد على الذخر أي كيف ومن أين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فانه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به وأما الجر فوجهه بان بله بمعنى غير أي من غير ما أطلعتم عليه (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له أي أخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله أي ذخر اجزاء والحديث كالتفصيل لهذه الآية لانها نفت العلم وهو نفي طرق حصوله (قوله عز وجل ترجي) تؤخر (من تشاء منهن) أي من الواهبات (وتؤوي) أي وتضم (اليك من تشاء) منهن (الآية عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا روي بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وفي رواية كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن بعين مهملة وتشديد التحتية (وأقول أتهب المرأة نفسها) وظاهر قولها وهبن ان الواهبة أكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وأم شريك وفاطمة بنت شريح وزينب بنت خزيمة قال عامر الشعبي كن نساء وهبن أنفسهن له صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجا بعضا منهن أم شريك وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل باحد من الواهبات ففي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبراني باسناد حسن لم يكن عند رسول صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا لانه راجع الى ارادته (فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى) بضم الهمزة أي ما أظن (ربك الا يسارع في هواك) أي الا موجدا لك مرادك بلا تأخير وقيل المراد بالارجاء والايواء القسم وعدمه لازواجه ان شئت تقسم لهن أو لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت كذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم ولذا قال بعض العلماء من الشافعية وغيرهم لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وانما كان يقسم اختيارا منه لا على سبيل الوجوب لكن المشهور وجوبه عليه (وعنها رضي الله تعالى عنها) انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن في يوم المرأة منا) باضافة يوم الى المرأة أي يوم نوبتها اذا أراد ان يتوجه الى الاخرى (بعد أن نزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية فكنت أقول له ان كان ذاك) أي أمر المقام عند المرأة والتوجه الى غيرها موكولا (الي فاني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك) أي باقامتك عندي (أحدا) من النساء أو لا أوثر عليك أحدا من الرجال باقامتي عنده والحديث الاول يقتضي ان الآية نزلت في الواهبات والثاني يقتضي انها نزلت في أزواجه عليه الصلاة والسلام كما تقدم

ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى ربك الا يسارع في هواك ۞ وعنها رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية فكنت أقول له ان كان ذلك الي فاني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا

عن ابن عباس واختار ابن جرير ان الآية عامة فى الواهبات واللاتى عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث
(قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت خرجت سودة) بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (بعدما ضرب) بضم الضاد المعجمة مبنيا للمفعول (الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (فقال ياسودة أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم و بعدها ألف حرف استفتاح وفى نسخة أم بحذف الالف (والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين) ولعله قصد المبالغة فى اخفاء أمهات المؤمنين بحيث لا تبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات (قالت فانكفأت) بالهمزة أى انقلبت حال كونى (راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه) بالواو وفى نسخة فانه بالفاء (ليتعشى) أى يأكل العشاء (فى يده) بدون واو وفى نسخة وفى يده بالواو (عرق) بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذى عليه اللحم (فدخلت فقالت يارسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت) أى عائشة (فأوحى الله اليه) وفى نسخة فأوحى اليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول (ثم رفع عنه) ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحى (وان العرق) بفتح العين وسكون الراء (فى يده ماوضعه) والجملة حالية (فقال انه) أى الشأن (قد أذن) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (لكن أن تخرجن لحاجتكن) دفعا للحرج والمشقة عليكن وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب المطلوب فى آية الحجاب الستر حتى لا يبدو من جسدهن شئ لا حجب أشخاصهن فى البيوت والمراد بالحاجة البراز كما تقدم فى الوضوء فان قلت قال هنا انه كان بعدما ضرب الحجاب وفى الوضوء انه قبل الحجاب قال الكرمانى لعله وقع مرتين ومراده ان خروج سودة للبراز وقول عمر لها ماذكر وقع مرتين لا وقوع الحجاب وقول الحافظ ابن حجر عقب جواب الكرمانى قلت بل المراد بالحجاب الاول غير الحجاب الثانى فيه نظر اذ ليس فى الحديث مايدل لذلك ولم يقل أحد بتعداد الحجاب نعم يحتمل أن يكون مراده الحجاب الثانى بالنظر لارادة عمر رضى الله تعالى عنه أن يحتجبن فى البيوت فلا يبدين أشخاصهن فوقع الاذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة كما صرح به هو فى الفتح وليس المراد نزول الحجاب مرتين على نوعين وتقدم أن نزول آية الحجاب أحد الموافقات لعمر وهى خمسة عشر كما مر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان فى التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى وقوله لأمهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت وقوله لما اعتزل عليه الصلاة والسلام نساءه فى المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وأخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم أى لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه اياه من الصلاة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فاخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله تعالى أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ولما استشاره عليه الصلاة والسلام فى عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال عمر يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى وأما المعنويات فان عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله

* قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية * عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال ياسودة أما والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق فدخلت فقالت يارسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق فى يده ماوضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن

عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزلت قل من كان عدوا لجبريل الى قوله تعالى عدو للكافرين وكان عمر حريصا على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل تحريمها فى آيات كقوله تعالى انما الخمر والميسر الآية ودخل عليه جماعة وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف بعض جسده فكره ذلك وقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الآية ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين حزن عمر وقال لم ينج منا الا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأما موافقته لما فى التوراة فروى انه جاء رجل يهودى اليه فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض فأين النار فقال لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر أفرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال بحيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله تعالى (قوله عز وجل) يخاطب من أضمر نكاح عائشة بعده صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا) أى تظهروا (شيأ) من تزويج أمهات المؤمنين على ألسنتكم (أو تخفوه) فى صدوركم (الآية عن عائشة رضى الله تعالى عنها استأذن علىّ) بتشديد الياء أى طلب الاذن فى الدخول على (أفلح) بفتح الهمزة وسكون الفاء و بعد اللام حاء مهملة (أخو أبى القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة و بعد التحتية الساكنة مهملة واسمه وائل الاشعرى (بعد ما نزل الحجاب) آخر سنة خمس (فقلت لا آذن له) بالمد (حتى استأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أخاه أبا القعيس ليس هو) الذى (أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فدخل علىّ صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أفلح أخا أبى القعيس استأذن علىّ) أى فى الدخول على (فأبيت أن آذن له) بالمد وفى نسخة اسقاطه (حتى استأذنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة النبى صلى الله عليه وسلم (وما منعك أن تأذنين) بالرفع بثبوت النون على اهمال ان الناصبة حملا على ما أختها وفى نسخة أن تأذنى بحذف النون للناصب (لعمك) وفى نسخة عمك بالنصب على المفعولية أو بالرفع أى هو عمك (قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فقال) عليه الصلاة والسلام (ائذنى له فانه عمك تربت يمينك) كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ومعناه فى الأصل لصقت يمينك بالتراب والمراد لازم ذلك وهو الفقر أى افتقرت يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك اذا قلت هذا أو تربت يمينك ان لم تفعلى فكانت عائشة بعد ذلك تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب (قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبىّ الآية) قيل ان يصلون خبرا عن الله وملائكته وقيل خبر الثانى فقط وخبر الاول محذوف لتغاير معنى الصلاتين لكن فيه انه اذا اختلف مدلول الخبرين لم يجز حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه وان كانا تلفظ واحدا لا تقول زيد ضارب وعمرو أى ضارب وتريد ضارب فى الارض أى مسافر وعبر بالمضارع للدلالة على الدوام والاستمرار (عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قيل يا رسول الله) القائل كعب بن عجرة ووقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كما فى مسلم (اما السلام عليك فقد عرفناه) بما علمتنا أن نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليك وعند الترمذى

* قوله عز وجل ان تبدوا شيأ أو تخفوه الآية ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن علىّ أفلح أخو أبى القعيس بعد ما أنزل الحجاب فقلت لا آذن له حتى استأذن فيه النبى صلى الله عليه وسلم فان أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فدخل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان أفلح أخا أبى القعيس استأذن على فأبيت ان آذن له حتى استأذنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منعك أن تأذنين عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فقال ائذنى له فانه عمك تربت يمينك

* قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ۞ عن كعب ابن عجرة رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه

عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا يارسول الله قد علمنا السلام (فكيف الصلاة) وفي نسخة عليك أي علمنا كيف اللفظ الذي به نصلي عليك كما علمنا السلام فالمراد بعدم علمهم الصلاة عدم معرفة تأديتها بلفظ لائق به عليه الصلاة والسلام ولذا وقع بلفظ كيف التي يسأل بها عن الصفة وفي حديث ابن مسعود البدري عند الامام أحمد وأبي داود والنسائي والحاكم انهم قالوا يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا وبه استدل الشافعي على وجوب الصلاة في التشهد الاخير (قال) عليه الصلاة والسلام (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) والامر للوجوب وقال قولوا ولم يقل قل لان الامر يقع للكل وان كان السائل البعض (كما صليت على آل ابراهيم انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك (مجيد) مبالغة بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف (اللهم بارك) من البركة وهي الزيادة من الخير (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) ولم يقل في الموضعين على ابراهيم بل قال كما صليت على آل ابراهيم وكما باركت على آل ابراهيم وفي رواية كما صليت على ابراهيم واعترض التشبيه المذكور بأنه يشترط أن يكون المشبه به أقوى من المشبه وأجيب بأن التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج ونحوه أي كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى وقيل غير ذلك (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) انه (قال قلنا يارسول الله هذا التسليم) بوزن التكليم قد عرفناه (فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم) وفي رواية كما صليت على ابراهيم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) ذكر ابراهيم وأسقط آل ابراهيم وفي رواية وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم باسقاط لفظ على في الموضعين واثبات ابراهيم وآله في كما باركت ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي افراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الآخر ويحتمل أن يكون من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم لانه يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وفي رواية كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وبذلك يندفع قول ابن القيم ان الأحاديث كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط أو بذكر ابراهيم فقط ولم يجئ في حديث صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا (قوله عز وجل لاتكونوا كالذين آذوا موسى) أي لاتؤذوا رسول الله كما آذى بنو اسرائيل موسى (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى) عليه الصلاة والسلام (كان رجلا حييا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية أي كثير الحياء زاد في رواية ستيرا لايرى من جسده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا مايستتر موسى هذا الستر الا بعيب في جلده اما برص واما أدرة واما آفة وان الله تعالى أراد أن يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ماخلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا (قوله عز وجل ان هو الا نذير لكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال ياصباحاه) بسكون الهاء أو بضمها وهي كلمة يقولها المستغيث وأصلها اذا صاحوا للغارة لانهم كانوا أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح

فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يارسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ۞ قوله عز وجل لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ۞ قوله تعالى ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال ياصباحاه

فكان القائل ياصباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكانه يريد بقوله ياصباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك فقال) وفي نسخة قال (أرأيتم) أي أخبروني (لو أخبرتكم ان العدو يصبحكم أو يمسيكم اما) بالتخفيف (كنتم تصدقوني) وفي نسخة تصدقونني (قالوا بلى) نصدقك (قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) يوم القيامة أي قدامه (فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تعالى تبت) أن خسرت أو هلكت (يدا أبي لهب وتب) أي خسر أو هلك (قوله عز وجل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) بالمعاصي (الآية) أي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها فتغفر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر بعدها وجمهور أصحابنا انه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعذب ببعضها الا أنه لا علم لنا الآن بشئ من هذين البعضين بعينه وقال كثير منهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل بجوازه (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ناسا من أهل الشرك) سمى الواقدي منهم وحشي بن حرب قاتل حمزة (كانوا قد قتلوا وأكثروا) من القتل (وزنوا وأكثروا) من الزنا (فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه) من الاسلام وفي نسخة به (حسن) وفي نسخة لحسن (لو تخبرنا ان لما) أي الذي (عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ونزل قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وعند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه من حديث ثوبان مرفوعا ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا الخ فقال رجل يا رسول الله فمن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ومن أشرك ثلاث مرات وعنده أيضا عن أسماء بنت يزيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قال الحسن البصري رحمه الله تعالى انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهم يدعونهم(١) الى التوبة والمغفرة ولما أسلم وحشي ابن حرب قالت الناس يا رسول الله انا أصبنا ما أصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد دعا الله سبحانه وتعالى الى توبته من قال أنا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري فمن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن اذا تاب الله على العبد تاب (قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره أو ما عرفوه حق معرفته (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال جاء حبر) بفتح الحاء المهملة (من الاحبار) أي عالم من علماء اليهود قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد) أي في التوراة (ان الله يجعل) وفي نسخة يمسك (السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع) وفي نسخة اسقاط والماء على أصبع وفي نسخة أخرى والماء والثرى (وسائر الخلق على اصبع فيقول أنا الملك) أي المنفرد بالملك (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أي أنيابه وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك (تصديقا لقول الحبر) وفي رواية تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه الآية تدل على صحة قول الحبر لضحكه وهذه كغيره من المتشابه كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب في قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله واختلف أئمتنا في ذلك هل يؤول المشكل أم يفوض معناه المراد اليه تعالى مع استحالة ارادة ظاهره واتفقوا على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أحوج الى مزيد علم فيؤول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة وبهذا

قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب * قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ۞ عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر من الأحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلائق على اصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لعلها وهو يدعوهم اه مصححه

ينـدفع قول بعضهم ان قوله تصـديقا لقول الحبر مدرج من كلام الراوى لان نسبة الاصابع الى الله تعالى مستحيلة وانما ضحكه تعجبا من كذب اليهودى فظن الراوى انه تصـديق وهذا مردود اذا كيف يسمع صلى الله عليه وسلم وصفر به بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره أشد الانكار حاشاه الله من ذلك (قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة) القبضة بفتح القاف المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة بالضم وهى المقـدار المقبوض بالكف تسمية بالمصـدر أو بتقدير ذات قبضة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض و يطوى السموات) وفى نسخة السماء (بيمينه) أى بقدرته والطى يطلق على الادراج كطى القرطاس كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب على الافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفى أى أفنيته (ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض) ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك الحـديث فاضاف طى السموات وقبضها الى اليمين وقبض الارض وطيها الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضـل وأكد الارض فى الآية بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغابرة وخص ذلك بيوم القيامة ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته فى الايجاد عنـد عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته فى الاعـدام عند خرابها (قوله عز وجل ونفخ فى الصور) النفخة الاولى وهو بسكون الواو القرن وقرأ الحسن بفتحها جمع صورة (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) خر ميتا أو مغشيا عليه (الآية) أى الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور والزبانيـة وعلى هذا فالاستثناء متصل وقال الحسن البارى سبحانه وتعالى وعليـه فهو منقطع لعدم دخوله فى قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه سبحانه وتعالى لا يتحيز ثم نفخ فيه أخرى أى نفخة أخرى فاذا هم قيام أى قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون البعث أو أمر الله تعالى فيهم واختلف فى الصعقة فقيـل انها غير الموت كقوله تعالى فى موسى وخر موسى صعقا فهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشـديد وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور فى النمل فى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعلى هـذا فنفخ الصور مرتين فقط وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت أى قربه من الفزع وشدة الصوت فالنفخ ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة فى النمل ونفخة الصعق ونفخة القيام (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال بين النفختين) وفى نسخة ما بين النفختين نفخة الاماتة ونفخة البعث (أربعون قالوا) أى أصحاب أبى هريرة ولم يعرف الحافظ ابن حجر اسم واحـد منهم (يا أبا هريرة أربعون يوما قال) أبو هريرة (أبيت) بموحدة أى امتنعت عن تعيين ذلك (قالوا) وفى نسخة قال أى السائل (أربعون شهرا قال) أبو هريرة (أبيت) أى امتنعت عن تعيـين ذلك (قالوا) وفى نسخة قال (أربعون سـنة قال) أبو هريرة (أبيت) أى امتنعت عن تعيـين ذلك وفى نسخة تقـديم الاربعـين سـنة على الاربعـين شهرا أى لا أدرى الاربعـين الفاصـلة بين النفختين أيام أم سنون أم شهور وعنـد ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبى هريرة قال بين النفختين أربعون قالوا أربعون ماذا قال هكذا سمعت وعنـده أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين أربعون سنة وعنـد ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حى والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمى اتفقت الروايات على ان بين النفختين أربعين سنة وفى جامع ابن وهب أربعين جمعة وسنده منقطع (و يبلى) بفتح أوله أى يفنى (كل شئ من الانسان الا عجب ذنبـه) بفتح العين

المهملة

*قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة ۞عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطـوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الآية ۞عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت و يبلى كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه

المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال عجم بالميم وهو عظم لطيف فى أصل الصلب وهو رأس العصعص بين الاليتين وعند أبى داود والحاكم وابن أبى الدنيا من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة كل ابن آدم يأكله التراب الا عجم الذنب (فيه) أى بسببه أو منه (يركب الخلق) يعنى انه يكون علامة للملائكة على اعادة تلك الاجزاء بعينها لذلك المخلوق ولمسلم من طريق همام عن أبى هريرة ان فى الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قال أى عظم قال عجب الذنب وهو يرد على المزنى فى قوله ان الا هنا بمعنى الواو أى وعجب الذنب أيضا يبلى وقوله يبلى كل شئ من الانسان عام يخص منه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لا تأكل أجسادهم وقد ألحق ابن عبد البر الشهداء والقرطبى المؤذن المحتسب (قوله عز وجل قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الوحى (أجرا الا المودة فى القربى) أى الا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا أهل قرابتى والاستثناء منقطع اذ ليست المودة من جنس الاجر والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفى القربى حال منها أى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة ومن أجلها فان قلت لا نزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الوحى أجيب بأنه من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى أنا لا أطلب منكم الا هذا وهذا ليس فى الحقيقة أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ففى حق أشرف الخلق أولى فكأنه قال والمودة فى القربى ليست أجرا فلا أجر البتة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال) فى تفسير قوله تعالى الا المودة فى القربى (ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) فحمل الآية على ان معناه أن تودوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم والخطاب خاص بقريش ورد بذلك على سعيد بن جبير فى قوله المراد قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فحمل الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا أقاربه صلى الله عليه وسلم فالخطاب عام لجميع المكلفين ويؤيد ما قاله ابن عباس ان السورة مكية وأما حديثه عند أبى حاتم قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله تعالى بمودتهم قال فاطمة وولداها عليهم السلام فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه متهم لا يعرف والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلى الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة فتفسير الآية بما فسر به حبر الامة وترجمان القرآن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أحق وأولى ولا تنكر الوصاية بأهل البيت واحترامهم واكرامهم اذ هم من الذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولاسيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بمحبتهم (قوله عز وجل ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) أى عذاب القحط والجهد أو عذاب الدخان الآتى قرب قيام الساعة أو عذاب النار حين يدعون اليها فى القيامة أو دخان يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ورجح الاول بأن القحط لما اشتد على أهل مكة أتاه أبو سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم آمنوا فلما كشف عادوا ولو حملناه على الاخرين لم يصح لانه لا يصح أن يقال لهم حينئذ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون (فيه) أى فى هذا القول أى فى تفسيره (حديث ابن مسعود المتقدم فى سورة الروم) وهو ان قريشا لما غلبوا على النبى صلى الله عليه وسلم بخروجهم عن طاعته واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان بسبب الجوع (وزاد فى هذه الرواية قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) وعدوا

فيه يركب الخلق * قوله عز وجل الا المودة فى القربى ﴿ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة * قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيه حديث لابن مسعود المتقدم فى سورة الروم وزاد فى هذه الرواية قالوا ربنا اكشف عنا العذاب

بالايمان ان كشف عنهم الجوع (فقيل له) صلى الله عليه وسلم (ان كشفنا عنهم العذاب عادوا) الى كفرهم (فدعا) عليه الصلاة والسلام (ربه فكشف عنهم) ذلك (فعادوا) الى كفرهم (فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر) فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون (قوله تعالى وما يهلكنا) أى وما يفنينا (الا الدهر) أى الامر ور الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم) أى يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز فى حقه التأذى والله سبحانه وتعالى منزه عن ان يصير فى حقه الاذى اذ هو محال عليه وانما هذا من التوسع فى الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه معرض لسخط الله عز وجل (يسب الدهر) أى يقول اذا أصابه مكروه بؤسا للدهر وتباله (وأنا الدهر) بالرفع أى خالق الدهر (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى الدهر (أقلب الليل والنهار) وروى نصب الدهر فى قوله وأنا الدهر أى أقلب الليل والنهار فى الدهر والرفع أولى لان تقديم الظرف اما للاهتمام أو للاختصاص والمقام ليس مقتضيا لواحد منهما وقيل الدهر الثانى غير الاول اذ هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه أنا الداهر المصرف المقدر لما يحدث فاذا سب ابن آدم الدهر بمعنى الزمان من أجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الىّ لانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور قال الشافعى والخطابى وغيرهما وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركى العرب المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين ان فى كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية فى عدّهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث (قوله عز وجل فلما رأوه) أى العذاب (عارضا) أى سحابا عرض فى أفق السماء أو الضمير للسحاب أى فلما رأوا السحاب عارضا (مستقبل أوديتهم الآية) صفة لعارضا أى متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية فلذا صح ان يكون نعتا للنكرة (عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنها) انها (قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته) بتحريك الهاء جمع لهاة وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك (انما كان يتبسم وذكرت باقى الحديث) وهو انه كان اذا رأى غيما أو ريحا عرف فى وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله ان الناس اذا رأوا الغيم فرحوا به رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف فى وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا (وقد تقدم فى بدء الخلق قوله عز وجل وتقطعوا أرحامكم) بتشديد الطاء المكسورة على التكثير وقرئ بفتح الطاء وبسكون القاف وفتح الطاء مخففة مضارع قطع (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أى قضاه وأتمه أو نحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز من القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله شأن عن شأن (قامت الرحم) أى حقيقة بأن تجسمت أو قام ملك فتكلم على لسانها (فأخذت) مفعوله محذوف فى أكثر الروايات وفى رواية ابن السكن فأخذت بحقو الرحمن بفتح الحاء وكسرها وفى رواية بحقوى الرحمن بالتثنية والحقو الازار والخصر أى موضع شد الازار قال فى المصباح الحقو بالفتح موضع شد الازار وهو الخاصرة ثم توسعوا فيه حتى سموا الازار الذى يشد على العورة حقوا اه وتثنيته للتأكيد لان الأخذ باليدين آكد فى الاستجارة من الاخذ بيد واحدة قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة فكأنه يشير الى ان المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم

فقيل له اما ان كشفنا عنهم العذاب عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر * قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار * قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية

عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم وذكرت باقى الحديث وقد تقدم فى بدء الخلق * قوله تعالى وتقطعوا أرحامكم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن

وقال الطيبي وهذا يبنى على الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من أمور متوهمة للمشبه المعقول وذلك انه شبه حالة الرحم وماهي عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره والجامع مطلق حال منتزعة من متعدد ثم أدخل الحال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في الحال المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال ويجوز ان تكون مكنية بان يشبه الرحم بانسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذهب عنه مايؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ماهو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو والقول وقوله بحقو الرحمن استعارة أخرى مثلها والمراد تعظيم شأن الرحم وفضيلة واصلها واثم قاطعها (قال) تعالى (مه) بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل أي اكفف وانزجر وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت والشائع ان لا يفعل ذلك بها الا وهي مجرورة ومن استعمالها غير مجرورة كما هنا قول أبي ذؤيب الهذلي قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان المراد الزجر فواضح وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى يعلم السر وأخفى (قالت هذا مقام العائذ) بالذال المعجمة أي قيامي هذا قيام المستجير (بك من القطيعة) وعند أحمد انها تكلم بلسان طلق ذلق (قال) تعالى (أترضين) وفي نسخة ألا ترضين (أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفا وفضلا (وأقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يارب) أي رضيت (قال فذاك) بكسر الكاف اشارة الى قوله ألا ترضين الخ زاد الاسماعيلي لك (قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) أي فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أحكام الناس فأمرتم عليهم أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه (أن تفسدوا في الارض) بالمعصية والبغي وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم) تجاذبا للولاية أو رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من مقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم ويقال لهم ذلك (وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم) يعني ان قوله اقرؤا ان شئتم روى موقوفا على أبي هريرة في الرواية السابقة ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه قال الامام النووي رحمه الله تعالى لا خلاف ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية والصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها صلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة اهـ وفي حديث أبي بكرة مرفوعا مامن ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع مايدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه أحمد وعنده من حديث ثوبان مرفوعا من سره النساء في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه (قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم والمزيد مصدر بمعنى الزيادة أو اسم مفعول أي هل من شيء تزيدونيه أحرقه والسؤال والجواب حينئذ قبل دخول جميع أهلها وقيل بعد دخولهم والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الانس والجن فوجا فوجا حتى تمتلئ فيقال لها على سبيل التقرير هل امتلأت بمعنى قد امتلأت فتقول هل من مزيد أي لا مزيد على ذلك فالاستفهام بمعنى النفي أي قد امتلأت ولم يبق في موضع قدم لم يمتلئ لكن هذا لا يناسب معنى الحديث المذكور (عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال يلقى في النار) أهلها (وتقول) مستفهمة أي انها تصور بصورة القائل أو يقول خزنتها (هل من مزيد) أي هل من زيادة فأزاد (حتى يضع) وفي رواية فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها وعند مسلم حتى يضع رب العزة (قدمه) فيها أي

فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فذاك قال أبو هريرة فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم * وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم * قوله تعالى وتقول هل من مزيد ۞ عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه

فتقول قط قط ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منها ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا ۞ قوله تعالى والطور وكتاب مسطور ۞ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير

يدلها أنه ذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضرب الأمثال بالأعضاء ولا تريد أعيانها كقوله للنادم سقط في يده أو المراد قدم بعض المخلوقين فيكون الضمير لمخلوق معلوم (فتقول) النار (قط قط) بكسر الطاء وسكونها فيهما ويجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار) أي تخاصمتا بلسان المقال أو الحال (فقالت النار أوثرت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول بمعنى اختصصت (بالمتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة فالثاني تأكيد لسابقه أو المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل اليه أو الذي لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم (وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم ولتواضعهم لربهم عز وجل وذلتهم له (وسقطهم) بفتحتين المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم (فقال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي) أي محل رحمتي وفي نسخة أنت رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال (أرحم بك من أشاء من عبادي) والا فرحمته تعالى من صفاته التي لم يزل بها موصوفا (وقال للنار أنت عذابي) وفي نسخة أنت عذاب (أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما) وفي نسخة منكما (ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله) وفي مسلم حتى يضع الله رجله وأنكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير ثابتة وقال ابن الجوزي هي تحريف من بعض الرواة ورد عليهما برواية الصحيحين بها وأولت بالجماعة كرجل من جراد أي يضع فيها جماعة وأضافهم اليه اضافة اختصاص وقال البغوي القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزه عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثله شيء (فتقول) النار اذا وضع رجله فيها (قط قط قط) ثلاثا بتنوينها مكسورة ومسكنة وفي نسخة مرتين فقط كالرواية السابقة (فهنالك تمتلئ ويزوى) بضم أوله وفتح ثالثه (بعضها الى بعض) أي يجتمع وتلتقي على من فيها ولا ينشئ الله تعالى لها خلقا (ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا) لم يعمل سوأ فلا ينشئ لها خلقا يعذبهم لانه ظلم وللمعتزلة ان يقولوا (١) ان نفي الظلم عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظالما وهو عين مذهبنا من وجوب الصلاح في حقه تعالى والجواب انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره والظلم هو التصرف في ملك الغير لكنه تعالى لم يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفي الظلم اثبات للكرم (وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا) لم تعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله تعالى خلقا مما يشاء وفي رواية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (قوله عز وجل والطور) الطور الجبل بالسريانية وهو طور سينين جبل بمدين سمع منه موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى (وكتاب مسطور) أي مكتوب وهو القرآن أو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم (عن جبير بن مطعم) القرشي النوفلي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء) خلقهم فوجدوا من غير خالق (أم هم الخالقون) لانفسهم وذلك باطل (أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) بأنهم خلقوا أي هم معترفون بذلك وهي معنى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله أو لا يوقنون بأن الله خالق واحد (أم عندهم خزائن ربك) أي خزائن رزق ربك (أم هم المسيطرون) أي المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا (قال) جبير فلما سمعتها (كاد قلبي أن يطير) مما تضمنته من بليغ الحجة وفيه وقوع خبر كاد مقرونا بأن وهو قليل وقد كان جبير بن مطعم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الاسارى وكان اذ ذاك مشركا وكان

(١) لا معنى لهذا السؤال وجوابه مع ان الله محال عليه شرعا أن يعذب بلا ذنب وهو الحكيم الذي لحكمته لا يضع شيأ الا في موضعه اللائق به اهـ مصححه

سماعه

سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول فى الاسلام بعد (قوله عزوجل أفرأيتم اللات والعزى) اللات صنم لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها وقال ابن عباس كان اللات رجلا يلت سويق الحاج واسمه عمرو بن لحى وقيل صرمة بن غنم وكان يلت السمن والسويق عند صخرة و يطعمه الحاج فلما مات عبدوا الحجر الذى كان عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وأصله التشديد وخفف لكثرة الاستعمال (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف) بغير الله تعالى (فقال فى حلفه) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (واللات والعزى) كيمين المشركين (فليقل) متداركا لنفسه (لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد ضاهى بحلفه بذلك الكفار حيث أشركهما بالله فى التعظيم اذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوقه قال ابن العربى من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفى عنه ما جرى به من اللغو (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر أى ألعب معك القمار (فليتصدق) أى بشئ كما فى مسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية (قوله عزوجل بل الساعة موعدهم) أى موعد عذابهم (والساعة) أى عذابها (أدهى) أى أعظم بلية (وأمر) أى أشد مرارة من عذاب الدنيا فهو من المرارة لا من المرور (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت لقد نزل) بفتح النون والزاى وفى نسخة أنزل بهمزة مضمومة (على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانى لجارية) أى حديثة السن (ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر * قوله تعالى ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين فى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين فالاولتان أفضل من اللتين بعدهما وقيل بالعكس وقال الترمذى الحكيم المراد بالدون هنا القرب أى هما أدنى الى العرش وأقرب أى هما دونهما بقربهما من غير تفضيل (فبأى آلاء) الآلاء النعم جمع ألى بالفتح وقد تكسر ويكتب بالياء أى فبأى نعمة من نعم (ربكما تكذبان) الضمير للجن والانس والاستفهام للتقرير لما روى الحاكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالآلاء القدرة (عن عبد الله بن قيس) أبى موسى الاشعرى (رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان) مبتدا (من فضة) خبر لقوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف أى آنيتهما كائنة من فضة (ومافيهما) عطف على آنيتهما (وجنتان) مبتدا وقوله (من ذهب) خبر لقوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدا الاول أيضا (وما فيهما) عطف على آنيتهما فالتى من ذهب للمقربين والتى من فضة لاصحاب اليمين (ومابين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبر) أى رداء هو الكبر (على وجهه فى جنة عدن) ظرف للقوم أو حال كأنه قال كائنين فى جنة عدن والمراد بالوجه الذات وقيل الرداء شئ من صفاته اللازمة لذاته المقدسة عما يشبه المخلوقات أى رداء ناشئ عن الكبر والاول أولى ولا دلالة فى الحديث على ان رؤية الله عزوجل غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها فى جنة عدن أو فى ذلك الوقت عدمها مطلقا أو رداء الكبرياء غير مانع منها ٧ (قوله عزوجل حور مقصورات فى الخيام) جمع خيمة من در مجوف أى محبوسات قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن أو قاصرات على أزواجهن لا يبغين غيرهن وهن أتم

* قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق * قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وانى لجارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر * قوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ عن عبد الله بن قيس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن * قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام

٧ أى ان رداء الكبرياء بينهم و بينه مع كونه غير مانع من الرؤية

حسنا من الآدميات وقيل الآدميات أفضل بسبعين ألف ضعف (عن عبدالله بن قيس) أبي موسى الاشعري (رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوّفة) بفتح الواو ومشددة أي ذات جوف واسع (عرضها ستون ميلا) والميل فرسخ والفرسخ أربعة آلاف خطوة (في كل زاوية منها أهل) للمؤمن (مايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون) قال الحافظ الدمياطي صوابه المؤمن بالافراد قال في الفتح وأجيب بجواز ان يكون من مقابلة الجمع بالجمع (وقد تقدم باقي الحديث آنفا) أي قريبا وهو قوله جنتان من فضة الخ قال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة من العرش أمطرت فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار وسعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم ولي الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها (قوله عزوجل لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم) أي كفار مكة (أولياء) في العون والنصرة ولما كان العدوّ بزنة المصدر صح وقوعه على الواحد وغيره وأضاف العدوّ لنفسه تغليظا في جرمهم (عن علي رضي الله تعالى عنه) انه (قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير) بن العوام (والمقداد) بن الاسود (فذكر حديث حاطب بن أبي بلتعة) وهو مكاتبته لاهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه للجيش الكثير لهم وأرسل الكتاب مع امرأة فارسل عليه الصلاة والسلام عليا ومن معه خلفها فاتوا به اليه فاحضر حاطبا وقال له ماهذا فاعتذر له بانه لم يكن عن ارتداد ولكن فعله ليكون له يد عند أهل مكة فيحمون قرابته فقال صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فطلب عمر ان يضرب عنقه فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله عزوجل اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم (وقال) الراوي (في آخره فنزلت فيه) أي في حاطب بن أبي بلتعة (ياأيها الذين آمنوا الآية) أي لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء (قوله عزوجل اذا جاءك المؤمنات) يوم الفتح (يبايعنك * عن أم عطية) نسيبة بنت الحارث (رضي الله تعالى عنه) انها (قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيأ) أي آية ياأيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الى قوله تعالى غفور رحيم (ونهانا عن النياحة) وهي رفع الصوت على الميت بالندب وهي عد محاسنه كوا كهفاه واجبلاه (فقبضت امرأة) هي أم عطية (يدها) عن المبايعة هذا يقتضي انه وضع يده عليه الصلاة والسلام في أيديهن ويوافقه ماجاء عن أم عطية عند ابن خزيمة وحبان والبزار في قصة المبايعة فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت فانه يقتضي ان المبايعة كانت بايديهن لكنه مخالف لقول عائشة رضي الله تعالى عنها والله مامست يده يد امرأة قط في المبايعة مايبايعهن الا بقوله للمرأة قد بايعتك على ذلك وأجيب بان المراد بقبض اليد التأخر عن القبول فلا يستلزم المصافحة وكذا مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعلها اشارة الى وقوع المبايعة ثم يحتمل انهن كن يأخذن بيده الكريمة مع وجود حائل ويشهد له مارواه أبو داود في مراسيله عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال لا أصافح النساء (فقالت أسعدتني فلانة) أي عاونتني قال في المختار الاسعاد الاعانة والمساعدة المعاونة والمراد انها قامت معي في نياحة لي على ميت لي تراسلني ولم يعلم اسم فلانة (أريد أن أجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة بالاسعاد أي أكافئها بذلك (فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيأ) بل سكت (فانطلقت) من عنده (ورجعت) اليه صلى الله عليه وسلم (فبايعها) وللنسائي قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان أم عطية قالت الا آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بدلي أن أسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

* عن عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوّفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل مايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وقد تقدم باقي الحديث آنفا * قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء * عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فذكر حديث حاطب بن أبي بلتعة وقال في آخره فنزلت فيه ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء * قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك * عن أم عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فانطلقت ورجعت فبايعها

* قوله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قيل من هم يارسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أورجل من هؤلاء * قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ۞ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبيّ ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي أولعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ابن أبيّ وأصحابه فحلفوا ماقالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط

الا آل فلان وحمله النووي على الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة قال فلا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح الحديث وللشارع أن يخص من العموم ماشاء بمن شاء اهـ وأورد عليه خولة بنت حكيم كما في حديث ابن عباس عند ابن مردويه وأم سلمة أسماء بنت يزيد الانصارية كما عند الترمذي وغيره كما عند أحمد والطبراني فانهن قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند المبايعة نحوا مما قالته أم عطية فلا خصوصية لها والظاهر ان النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وفي حديث ابن مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه عند أبي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب (قوله عزوجل وآخرين منهم) مجرور عطفا على الأميين أي وبعث آخرين من الاميين (لما) أي لم (يلحقوا بهم) صفة لآخرين. أو آخرين منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة) زاد مسلم فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قيل من هم يارسول الله فلم يراجعه) أي السائل أي لم يعد عليه الجواب (حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا) أي النجم المعروف (لناله رجال أورجل) شك من الراوي وفي رواية الجزم بالاول من غير شك (من هؤلاء) الفرس بقرينة سلمان وزاد أبو نعيم في آخره برقة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة عليّ قال القرطبي وقد ظهر ذلك في العيان لانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلا من أدلة صدقه عليه الصلاة والسلام ووجد فيهم أبو حنيفة وغيره من الفرس رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال ابن كثير وفي هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس لانه فسر قوله تعالى وآخرين منهم بفارس ولذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله تعالى والى اتباع ماجاء به وعند ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ان في أصلاب أصلاب أصلاب رجال ونساء من أمتي (٢) يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم الآية (قوله عزوجل اذا جاءك المنافقون) شرط وجوابه نشهد انك لرسول الله) وقيل هو حال والجواب محذوف أي اذا جاؤك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم (عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنت في غزاة) هي غزوة تبوك على الراجح وقيل غزوة بني المصطلق (فسمعت عبد الله بن أبيّ ابن سلول) رأس المنافقين وسلول اسم أمه غير منصرف (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) أي يتفرقوا (من حوله) وسمعته يقول أيضا (ولئن) وفي نسخة ولو (رجعنا من عنده الى المدينة) وفي نسخة الى المدينة من عنده (ليخرجن الاعز) يريد نفسه (منها الاذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قال زيد بن أرقم (فذكرت ذلك) الذي قاله عبد الله بن أبيّ (لعمي) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج وقال الكرماني لانه كان في حجره (أولعمر) بن الخطاب شك من الراوي وفي رواية عمي بدون شك (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته) بذلك (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبيّ وأصحابه) فسألهم عن ذلك (فحلفوا ماقالوا) ذلك (فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد الذال المعجمة (وصدقه) بتشديد المهملة أي صدق عبد الله بن أبيّ (فأصابني هم لم يصبني مثله قط) أي في الزمن الماضي

(٢) فيه سقط والاصل جماعة يدخلون الجنة اهـ

فجلست فى البيت فقال لى عمى ماأردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله عزوجل اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على فقال ان الله قد صدقك يازيد ۞ وعنه فى رواية قال فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رؤسهم ۞ وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولأبناء الانصار وشك الراوى فى أبناء أبناء الانصار * قوله تعالى ياأيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير انى أجد معك ريح مغافير قال لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود اليه وقد حلفت لاتخبري بذلك أحدا * قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم

(فجلست فى البيت) كئيبا حزينا (فقال لى عمى ماأردت الا أن كذبك) بتشديد المعجمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك) وعند النسائى ولامنى قومى (فأنزل الله عزوجل اذا جاءك المنافقون) وعند النسائى فنزلت هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل (فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على) وفى نسخة فقرأ أى ماأنزل الله تعالى عليه من ذلك (فقال ان الله صدقك يازيد) فيماقلته وقرأ الحسن لنخرجن بالنون ونصب الاعز على المفعول والاذل على الحال أى لنخرجن الاعز ذليلا وضعف بأنه معرفة والحال لاتكون الانكرة ومنهم من جوزها والجمهور جعلوا أل مزيدة على حد أرسلها العراك وأدخلوا الاول فالاول (وعنه فى رواية) انه (قال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم مماقالوا فلووا رؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول عليه الصلاة والسلام لهم وقيل حركوها استهزاء بالنبى صلى الله عليه وسلم ولووا بالتشديد وقرئ بالتخفيف وسبب قول عبد الله بن أبى ذلك ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار أى ضربه بيده على دبره فقال الانصاوى ياللانصار وقال المهاجرى ياللمهاجرين فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مابال دعوى الجاهلية قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها أى اتركوا دعوى الجاهلية فانها منتنة فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال ماذكر فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه لايتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك الراوى فى أبناء أبناء الانصار) أى هل ذكرهم أم لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك (قوله عزوجل لم تحرم ماأحل الله لك الآية) أى من شرب العسل أومارية القبطية وهو الراجح كما فى الفتح (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند) أم المؤمنين (زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأت) بهمزة ساكنة وفى نسخة بابدالها على غير قياس وفى أخرى فتواطات بزيادة فوقية قبل الواو مع الهمزة أيضا أى توافقت (أنا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (عن) وفى نسخة على (أيتنا) أى أى زوجة منا (دخل عليها) عليه الصلاة والسلام (فلتقل له أكلت مغافير) بحذف همزة الاستفهام ومغافير بفتح الميم وبعد الالف فاء جمع مغفور بضم الميم وليس فى كلامهم مفعول بالضم الاقليلا والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة وزاد فى رواية فدخل على احداهما فقالت له (انى أجد منك ريح مغافير قال) عليه الصلاة والسلام (لا) أى ماأكلت مغافير وكان يكره الرائحة الكريهة (ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعودله وقد حلفت) على عدم شربه (لاتخبرى بذلك أحدا) وفى رواية ان التى شرب عندها العسل حفصة بنت عمر واللتان تظاهرتا عائشة وسودة بنت زمعة وفى أخرى ان شربه كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ماهنا وان اختلفا فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد ومافى هذا الحديث أثبت لموافقة ابن عباس لها على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة فلوكانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن فى المظاهرة بعائشة وفى كتاب الهبة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن حزبين أنا وسودة وصفية وحفصة فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب وهذا يرجح ان زينب صاحبة العسل ولذا غارت عائشة رضى الله تعالى عنها منها لكونها من غير حزبها (قوله عزوجل عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) أى دعى ينسب الى قوم ليس منهم مأخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها فاستعير للدعى لانه كالمعلق بماليس

منه وقال ابن عباس هو رجل من قريش قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق له زنمة فى عنقه مثل زنمة الشاة يعرف بها وقيل كان للوليد بن المغيرة ستة أصابع فى كل يد أصبع زائدة وعن سعيد بن جبير الزنيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمها والزنيم الملصق وقال الضحاك كانت له زنمة فى أصل أذنه مثل زنمة الشاة (عن حارثة بن وهب الخزاعى رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف) بفتح العين أى يستضعفه الناس ويحتقرونه وكسرها أى متواضع خامل وعند أحمد الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له (لو أقسم على الله لأبره) أى لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله عز وجل بابراره لأبره أو لو دعاه لاجابه (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل) فظ غليظ أو شديد الخصومة أو الفاحش الاثيم أو الغليظ العنيف أو الجوح المنوع أو القصير البطين (جواز متكبر) بفتح الجيم والواو المشددة آخره ظاء معجمة الكثير اللحم المختال فى مشيه وقيل الفاخر وقيل الاكول والمراد كما قاله الكرمانى وغيره ان أغلب أهل الجنة هؤلاء كما ان أغلب أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين (قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق (ويدعون الى السجود * عن أبى سعيد) سعد بن مالك الانصارى الخدرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يكشف ربنا عن ساقه) بالاضافة وفى حديث أبى موسى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عن نور عظيم رواه أبو يعلى باسناد فيه ضعف وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق عن شدة أمر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند الحاكم قال هو يوم كرب وشدة وفى رواية عن ساق بالتنوين قال الاسماعيلى هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن والله يتعالى عن شبه المخلوقين (فيسجد له) تعالى (كل مؤمن ومؤمنة) متلذذين لا على سبيل التكليف (و يبقى كل من) وفى نسخة ويبقى من (كان يسجد فى الدنيا رياء) ليراه الناس (وسمعة) ليسمعوه (فيذهب يسجد) وفى نسخة ليسجد (فيعود ظهره طبقا واحدا) بفتح الطاء المهملة والموحدة أى لا ينثنى للسجود ولا ينحنى له قاله الهروى أى يصير فقارة واحدة كالصحيفة فلا يقدر على السجود (عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه) فى مقام تفسير قوله تعالى فى سورة والنازعات أيان مرساها أى الساعة فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها أى مستقرها أى ليس علمها اليك ولا الى أحد بل مرادها الى الله تعالى فهو الذى يعلم وقتها على التعيين (انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه) بالتثنية أى ضم بينهما (هكذا الوسطى والتى تلى الابهام) وهى المسبحة وأطلق القول وأراد به الفعل ثم قال فى حال رفع أصبعيه (بعثت) بضم الموحدة مبنيا للمفعول أى أرسلت (أنا والساعة) يوم القيامة (كهاتين) الاصبعين والساعة نصب مفعول معه و يجوز الرفع عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل وهو قليل وعند ابن جرير وضم بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال مامثلى ومثل الساعة الا كفرسى رهان. قال القاضى عياض وقد حاول بعضهم فى تأويله ان نسبة مابين الاصبعين كنسبة مابقى من الدنيا الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة واستند الى أخبار لا تصح وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير مدة الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذى بقى نصف سبع وهو قريب مابين السبابة والوسطى فى الطول وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة هذا القدر فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه اهـ فالصواب الاعراض عن ذلك (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى مقام تفسير قوله تعالى فى سورة عبس بأيدى سفرة أى كتبة ينسخون من اللوح المحفوظ أو الوحى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مثل الذى يقرأ القرآن) بفتح

* عن حارثة بن وهب الخزاعى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر * قوله تعالى يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود * عن أبى سعيد رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة و يبقى كل من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا * عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتى تلى الابهام بعثت أنا والساعة كهاتين * عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يقرأ القرآن

الميم والمثلثة أى صفته (وهو ماهر به) أى حافظ له لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه حال كونه (مع السفرة) جمع سافر ككاتب وكتبة وهم الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله (الكرام البررة) أى المطيعين ثم والمراد أن يكون رفيقا للملائكة السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله أو انه عامل بعملهم وسالك مسالكهم من كون انهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم (ومثل الذى) أى وصف الذى (يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد) لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم باعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه (فله أجران) أجر القراءة وأجر التعب وليس المراد ان أجره أكثر من أجر الماهر بل الاول أكثر ولذا كان مع السفرة ولمن رجح ذلك ان يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا نسلم ان الحافظ الماهر خال من مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد عناء كثير ومشقة شديدة غالبا الا أن يقال المراد المشقة حال التلاوة وهى حاصلة للثانى دون الاول والواو فى قوله وهو فى المواضع الثلاثة للحال وخبر المبتدا الذى هو مثل محذوف تقديره كونه فى الاول ومثل ما يحاول فى الثانى كما تقرر (قوله تعالى يوم يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) أى لاجل أمره وحسابه وجزائه (عن ابن عمر) عبد الله (رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين) يوم القيامة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل (حتى يغيب أحدهم فى رشحه) بفتح الراء وسكون المعجمة وضبطه فى الفتح والمصابيح بفتحتين أى عرقه لانه يخرج من بدنه شيأ فشيأ كما يرشح الاناء المتحلل الاجزاء وفى رواية حتى ان العرق يلجم أحدهم (الى انصاف أذنيه) أضاف الجمع الى المثنى كراهة اجتماع تثنيتين كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقال الكرمانى انه ليس مثله لان لكل شخص أذنين بخلاف القلب بل هو من اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى ولا يخفى ما فيه اذ الاذنان ليس لهما الانصاف يبلغهما العرق كما ان المرأتين لهما قلبان وحكى القاضى أبو بكر ابن العربى ان كل أحد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد فى الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا فى الارض المعتدلة أخذهم الماء أخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التى تخرق العادات والايمان بها من الواجبات (قوله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب (١) والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتى (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب الا هلك وباقى الحديث تقدم فى كتاب العلم) وهو انها قالت له أليس يقول الله عز وجل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام ذلك العرض يعرضون أى تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ومن نوقش الحساب أى استقصى أمره فى الحساب هلك أى بالعذاب فى النار أو ان نفس عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ عذاب (قوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال) فى قوله تعالى (لتركبن) بضم الباء الموحدة أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين وروى بفتح الباء الموحدة وهى قراءة ابن كثير والكسائى خطابا للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع (طبقا عن طبق) أى (حالا بعد حال قال هذا نبيكم عليه الصلاة والسلام) والمعنى يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم فى كفرهم وقيل سماء بعد سماء كما وقع فى الاسراء والمعنى على الجمع لتركبن أيها الناس حالا بعد حال وأمرا بعد أمر وذلك فى موقف القيامة أو الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض أو حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ (عن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وأمه قريبة بضم القاف وقد تفتح أخت أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهما (انه

وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذى يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران * قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه * قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب الا هلك وباقى الحديث تقدم فى كتاب العلم * قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم عليه الصلاة والسلام ۞ عن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه أنه

(١) لينظر ما معنى هذا ولعله اشتبه عليه سوف بعسى اه مصححه

سمع

سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب) الخطب وذكر ما قصده من المواعظ أو غيرها (وذكر الناقة) المذكورة في سورة والشمس وضحاها وهي ناقة صالح عليه الصلاة والسلام (وذكر الذي عقر) أي عقرها كما في بعض النسخ وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (فقال) عليه الصلاة والسلام (اذ انبعث أشقاها انبعث) قام (لها رجل عزيز) شديد قوي (عارم) بعين وراء مهملتين جبار صعب مفسد خبيث (منيع) قوي ذو منعة (في رهطه) أي قومه (مثل أبي زمعة) جد عبد الله بن زمعة المذكور في عزته ومنعته في قومه ومات كافرا بمكة (وذكر) عليه الصلاة والسلام في خطبته (النساء) أي ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من أزواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم أي يقصد (أحدكم فيجلد) وفي نسخة يجلد (امرأته جلد العبد) أي لا ينبغي له ذلك (فلعله يضاجعها) أي يجامعها (من آخر يومه) فيورث ما فعله معها الوحشة بينهما (ثم وعظهم) عليه الصلاة والسلام (في ضحكهم من الضرطة) وهي اخراج الريح من الدبر بصوت (وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل) وكانوا في الجاهلية اذا وقع ذلك من أحدهم في مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك (وفي رواية مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام) أي عمه مجازا لانه الاسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد قاله في فتح الباري (قوله عز وجل كلا لئن لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعن بالناصية) أي لنأخذن بناصيته الى النار (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعل هذا لاخذته الملائكة) وأخرج النسائي عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره فلم يفجأهم منه الا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه و يتقي بيده فقيل له مالك فقال ان بيني و بينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه) بتخفيف الفاء أي جانباه (قباب اللؤلؤ مجوف) وفي نسخة مجوفا والمراد ان ذلك على حافتيه يمينا وشمالا (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر) زاد البيهقي الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر والكوثر بوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة أي المفرط في الكثرة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر قالت) هو (نهر) في الجنة (أعطيه نبيكم) زاد النسائي في بطنان الجنة (شاطئاه) أي جانباه (عليه) أي على الشاطئ قال الكرماني الضمير في عليه عائد الى جنس الشاطئ ولهذا لم يقل عليهما (در مجوف) بفتح الواو المشددة صفة لدر وخبره الجار والمجرور والجملة خبر المبتدأ الذي هو شاطئاه وفي نسخة شاطئاه در مجوف (آنيته كعدد النجوم) وفي رواية وفيه من الاباريق عدد النجوم وعن ابن عباس ان الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله لنبيه وجمع سعيد بينه و بين حديث عائشة فقال ان النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه صلى الله عليه وسلم لكن ثبت التصريح بانه نهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما أضحكك يا رسول الله قال نزل علي سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير فالمصير اليه أولى (عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قال) لما قيل له ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه أي وهو يقتضي انهما ليستا من القرآن (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين) بكسر الواو المشددة أي هل هما قرآن أم لا (فقال لي

أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة وذكر النساء فقال يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل وفي رواية مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام * قوله تعالى كلا لئن لم ينته ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لأخذته الملائكة ۞ عن أنس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ۞ عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم ۞ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال

قيل لي) بلسان جبريل (فقلت) أي كما قال لي قال أبي (فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الحافظ أبي يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف و يقول انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما رواه عبد الله ابن الامام أحمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد و يقول انهما ليستا من كتاب الله تعالى وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وحينئذ فقول النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد شيأ منهما كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح اه فيه نظر كما نبه عليه في الفتح اذ فيه طعن في الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير معقول وحينئذ فالمصير الى التأويل أولى وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني ذلك بأن ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما أنكر اثباتهما في المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب فيه شيء الا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما ولا يعارض ذلك قوله في الرواية السابقة و يقول انهما ليستا من كتاب الله تعالى لامكان حمل كتاب الله تعالى على المصحف و يحتمل أيضا انه لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتواترا عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد أجمع الصحابة عليهما وأثبتوهما في المصاحف التي بعثوها الى سائر الآفاق والحاصل ان كونهما قرآنا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو أنكر أحد اليوم قرآنيتهما كفر وفي مسلم من حديث أبي عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعنده أيضا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة رواه أبو داود والترمذي وعند النسائي عنه أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في صلاة الصبح وقد روى ذلك من طرق قد تفيد التواتر يطول ايرادها والله تعالى أعلم

﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

جمع فضيلة واختلف هل في القرآن شيء أفضل من شيء فذهب الاشعري والقاضي أبو بكر الى انه لا فضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر الحديث كحديث أعظم سورة في القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل راجع الى عظم الاجر والثواب وقال آخرون بل لذات اللفظ وما تضمنه من المعنى فان ما تضمنته آية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب فالتفضيل بالمعاني العجيبة وكثرتها الا من حيث البلاغة ولا من حيث الصفة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفي نسخة اسقاط البسملة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا أعطى) من المعجزات (ما) موصول مفعول ثان لاعطى أي الذي (مثله) مبتدأ خبره (آمن) بالمد (عليه) أي لاجله (البشر) والجملة صلة الموصول وعلى بمعنى اللام وعبر بها لتضمنها معنى الغلبة أي يؤمنون بذلك مغلوبا عليهم بحيث لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أي مغلوبا عليه في التحدي والمباراة أي ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذي صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه الصلاة والسلام السحر فأتاهم بما يوافق السحر فاضطرهم الى الايمان به وفي زمن عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها فخارهم فيما بينهم حتى

قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الأنبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر

ابن مالك رضي الله عنه أن الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ۞ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها جاء بالقرآن من جنس ما تباهوا فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون في عصره انتهى ويحتمل أن يكون المعنى أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة قال الله تعالى فأتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فإنها وإن لم يكن لها مثل حقيقة يحتمل أن يكون لها مثل صورة (وإنما الذي أوتيته) من المعجزات وفي نسخة أوتيت (وحي أوحاه الله إلي) وهو القرآن وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة في القرآن فالمراد أنه أعظمها وأكثرها فائدة فإنه يشتمل على الدعوة والحجة وينتفع به إلى يوم القيامة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا) أي أمة (يوم القيامة) إذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فإنها انقرضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فإنها لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات لا تتناهى فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به عليه الصلاة والسلام (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي) أي أنزله متتابعا متواترا (قبل وفاته) أي قربها (حتى توفاه) أي الزمن الذي وقعت فيه وفاته (أكثر ما كان الوحي) نزولا عليه من غيره من الأزمنة لأنه في أول البعثة فتر فترة ثم كثر ولم ينزل بمكة من السور الطوال إلا القليل ثم كان الزمن الأخير في الحياة النبوية أكثر نزولا لأن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام وقد ذكر ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة سعيد بن أبي مريم مما حكاه في الفتح أن سبب تحديث أنس بذلك سؤال الزهري له هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت قال لا بل أكثر ما كان وأجمه (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أنه (قال سمعت هشام بن حكيم) ابن حزام الأسدي (يقرأ سورة الفرقان) لا سورة الأحزاب إذ هو غلط (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره) بهمزة مضمومة وسين مهملة مفتوحة أي آخذ برأسه أو أثب عليه وقال في المختار وسورة الغضب وثوبه وسورة الشراب وثوبه في الرأس اهـ وفي المصباح السورة الحدة وسار الشراب يسور سورا وسورة إذا أخذ الرأس وسورة الجوع والخمر الحدة أيضا ومنه المساورة وهي المواثبة وفي التهذيب والإنسان يساور إنسانا إذا تناول رأسه ومعناه المغالبة اهـ (في الصلاة فتصبرت) أي تكلفت الصبر (حتى سلم) أي فرغ (من صلاته فلببته) بفتح اللام وتشديد الموحدة الأولى وقال عياض التخفيف أعرف (بردائه) أي جمعته عليه بلبته لئلا ينفلت مني وهذا من عمر على عادته في الشدة بالأمر بالمعروف (فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ) بحذف الضمير أي تقرؤها (قال) وفي نسخة فقال أي هشام (أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عمر رضي الله تعالى عنه (فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت) ها فيه تكذيب الغير بغلبة الظن فإنه إنما فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب وساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام وسابقته بخلاف هشام فإنه من مسلمة الفتح فخشي أن لا يكون أتقن القراءة ولعل عمر لم يكن سمع حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف قبل ذلك (فانطلقت به أقوده) أي أجره بردائه (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله) (إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان) وفي نسخة بسورة الفرقان بباء الجر (على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله) بهمزة قطع أي أطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني) بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذلك أنزلت) ولم يعلم تعيين الاحرف التى اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان ثم قال عليه الصلاة والسلام تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف مثل فلس وأفلس أى لغات أى سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة فى القرآن فبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات أو قراآت فعلى الاول يكون المعنى على أوجه من اللغات لان أحد معانى الحرف فى اللغة الوجه قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف وعلى الثانى يكون من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها وقيل سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن فبعضها أمر ونهى ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وقيل سبعة أوجه من الاختلاف لانه اما فى الحركات بلا تغيير فى المعنى والصورة نحو البخل ويحسب بوجهين أو بتغيير فى المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات وادكر بعد أمة وأمه واما فى الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وينجيك ببدنك أو عكس ذلك نحو بسطة وبصطة أو بتغييرهما نحو أشد منكم ومنهم ويأتل ويتال وفامضوا الى ذكر الله واما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون وجاءت سكرة الموت بالحق أو فى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى والذكر والانثى بدل قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وأما نحو اختلاف الاظهار والادغام مما يعبر عنه بالاصول فليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لان هذه الصفات فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا ولئن فرض فهو من الاول وقد اختلف فى المراد بالاحرف على خمسة وثلاثين قولا كما قاله ابن حبان قال المنذرى ان أكثرها غير مختار وقال بعضهم هو من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يأتى لمعان (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من الاحرف المنزل بها فالمراد بالتيسير فى الآية غير المراد به فى الحديث لان الذى فى الآية المراد به القلة والكثرة والذى فى الحديث ما يستحضره القارئ من القراآت فالاول من الكمية والثانى من الكيفية وقد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام منها لأبى بن كعب مع ابن مسعود فى سورة النحل وعمرو بن العاص مع رجل فى آية من القرآن رواه أحمد وابن مسعود مع رجل فى سورة من آل حم رواه ابن حبان والحاكم وفى بعض الاحاديث أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ثم زيد الى سبعة توسعة على العباد وهل السبعة باقية الى الآن يقرأ بها أم كان ذلك ثم استقر الامر على بعضها والى الثانى ذهب الاكثر كسفيان بن عيينة وابن وهب والطبرى والطحاوى وهل استقر ذلك فى الزمن النبوى أم بعده والاكثر على الاول لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم فى أول الامر فاذن لكل أن يقرأ على حرفه أى طريقته فى اللغة الى أن انضبط الامر وتدربت الالسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل النبى صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين فى السنة الاخيرة واستقر على ما هو عليه الآن فنسخ الله تعالى تلك القراآت المأذون فيها بما أوجب من الاقتصار على هذه القراءة التى تلقاها الناس (عن فاطمة) بنت النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله تعالى عنها) انها (قالت أسر الى النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضنى) أى يدارسنى وفى نسخة اسقاط كان (بالقراءة كل سنة) أى مرة (وانه) وفى نسخة وانى (عارضنى) هذا (العام مرتين ولا أراه) بضم الهمزة أى أظنه (الاحضر أجلى) والمعارضة مفاعلة من الجانبين لان كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يسمع وكان ذلك فى شهر رمضان فكان جبريل يلقاه كل ليلة منه حتى ينسلخ منذ أنزل عليه القرآن الى رمضان الذى توفى بعده ولا يقيد برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد الهجرة لانه كان يسمى به قبل فرض صومه والمراد بالقرآن فى قوله كان يعارضنى بالقرآن كل سنة بعضه أو معظمه لان أول رمضان البعثة لم يكن نزل من القرآن الا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده الى الأخير فكان نزل كله الا ما تأخر نزوله عن رمضان المذكور وكان فى سنة عشر

كذلك أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه ﴿عن فاطمة رضى الله عنها قالت أسر الى النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى

الى

الى أن توفى صلى الله عليه وسلم ومما نزل فى تلك المدة اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة بالاتفاق ولما كان ما نزل فى تلك الايام قليلا اغتفر وامعارضته واختلف هل كانت العرضة الاخيرة بجميع الاحرف السبعة أو بحرف واحد منها وعلى الثانى فهل هو الحرف الذى جمع عليه عثمان الناس أو غيره فعند أحمد وغيره من طريق عبيدة السلمانى ان الذى جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة ونحوه عند الحاكم من حديث سمرة واسناده حسن وسئل الشعبى عن قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أما كان ينزل عليه فى سائر السنة فقال بلى ولكن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يعارض مع النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء و ينسخ ما يشاء فكان السر فى عرضه مرتين فى سنة الوفاة استقراره على ما كتب فى المصحف العثمانى والاقتصار عليه وترك ما عداه ويحتمل ان يكون رمضان فى السنة الاولى من نزول القرآن لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول فى رمضان ثم فتر الوحى فوقعت المدارسة فى السنة الاخيرة فى رمضان مرتين ليستوى عدد السنين والغرض (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله تعالى عنه) انه (قال والله لقد أخذت من فى) أى فم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع (وسبعين سورة) بالموحدة بعد السين وفى رواية وأخذت بقية القرآن عن أصحابه ولم يعلم تعيين السور المذكورة وانما قال ابن مسعود ذلك لما أمر بالمصاحف ان تغير وتكتب على المصحف العثمانى وساءه ذلك وقال أنا لا أترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد وغيره (وعنه رضى الله تعالى عنه أنه كان بحمص فقرأ سورة يوسف فقال رجل) لم يعرف اسمه وقيل هو نهيك بن سنان (ما هكذا أنزلت فقال) أى ابن مسعود (قرأت كذا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت ووجد) ابن مسعود (منه) أى من الرجل (ريح الخمر فقال) له (أتجمع أن تكذب بكتاب الله) بان تقول ما هكذا أنزلت (وتشرب الخمر فضرب به الحد) أى رفعه الى من له الولاية فضربه وأسند الضرب اليه مجازا لكونه كان سببا فيه والمنقول عنه انه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة أو ان الرجل اعترف بشربها بلا عذر لكن روى عن على انه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل المذكور وهو يدل على انه لم يعترف بذلك ولم يشهد عليه وانما أنكر الرجل كيفية الانزال جهلا منه لا أصل النزول والا لكفر اذ الاجماع قائم على ان من جحد حرفا مجمعا عليه فهو كافر (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رجلا) هو أبو سعيد الخدرى كما عند أحمد (سمع رجلا) قيل هو قتادة بن النعمان لانه أخوه لامه وكانا متجاورين وجزم بذلك ابن عبد البر فكأنه أبهم نفسه وأخاه (يقرأ قل هو الله أحد) كالها حال كونه (يرددها فلما أصبح) أبو سعيد (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى سمعه من الرجل له عليه الصلاة والسلام (وكان الرجل) الذى جاء وذكر (يتقالها) بتشديد اللام أى يعتقد أنها قليلة فى العمل لا انها ناقصة وعند الدارقطنى ان لى جارا يقوم بالليل فما يقرأ الا بقل هو الله أحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن) باعتبار معانيه لانه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض بانه يلزم منه ان يكون آية الكرسى وأواخر الحشر كل منهما يعدل ثلث القرآن ولم يرد ذلك وأجيب كما قال أبو العباس القرطبى بانها اشتملت على اسمين من أسماء الله تعالى متضمنين جميع أوصاف الكمال لم يوجدا فى غيرها من السور وهما الاحد الصمد لانهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوف بجميع أوصاف الكمال و بيان ذلك ان الاحد يشعر بوجوده الخاص لا يشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لانه الذى انتهى سؤدده فكان مرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات

﴿ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال والله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ﴾ وعنه رضى الله عنه أنه كان بحمص فقرأ سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت ووجد منه ريح الخمر فقال أتجمع أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضرب به الحد ﴿ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن

المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا وقال قوم أى تعدل ثلث القرآن فى الثواب فيكون من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ ختمة كاملة واعترض بان من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وذلك غير موجود فيمن قرأ هذه السورة وأجيب بانه لا مانع ان يحصل ثواب على العمل القليل كما يحصل على العمل الكثير بل أكثر منه كما فى القصر فى بعض صوره مع الاتمام وكما قالوا ان ثواب رمضان اذا كان ناقصا يوما كثوابه كاملا وان كان يحصل على ثواب ذلك اليوم فى الكامل وقيام ليلته ثواب لا يوجد فى الناقص وكذلك ماهنا فان ثواب من قرأ ثلاث السورة كثواب من قرأ القرآن وان كان يحصل على قراءة حروف القرآن كلها ثواب لا يوجد فيمن قرأ السورة المذكورة وقيل المراد ان من اتصف بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن (وعنه رضى الله تعالى عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاصحابه (أيعجز أحدكم) بكسر الجيم من عجز يعجز كضرب يضرب اذا ضعف والهمزة للاستفهام الاستخبارى أى أيضعف أحدكم (أن يقرأ) أى عن أن يقرأ (بثلث القرآن) وفى نسخة ثلث القرآن بحذف الباء (فى ليلة) وفى نسخة فى ليلته (فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يارسول الله فقال) عليه الصلاة والسلام (الله الواحد الصمد ثلث القرآن) وفى رواية فقال يقرأ قل هو الله أحد فهى ثلث القرآن فكان ماهنا رواية بالمعنى كما قال فى الفتح ويحتمل ان يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك كما جاء ان عمر كان يقرأ الله أحد الله الصمد بغير قل فى أولها وسمى السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين هذا وقد أخرج الترمذى عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى بسند ضعيف عن أنس الكافرون والنصر كل منهما يعدل ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن وآية الكرسى تعدل ربع القرآن والحكمة فى ذلك كما قال البيضاوى ان المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدا والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله فتعادل نصفه وأما ما جاء انها ربعه فلانه يشمل على تقرير التوحيد والنبوات و بيان أحكام المعاش وأحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الاخير وأما الكافرون فحتوية على القسم الاول منها لان البراءة من الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحد منها كأنه ربع فان قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية فى الثواب على المقدار المنصوص عليها أجيب بانه منعهم من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص قال التور بشتى نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا فنعتقد ونعترف ان بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل النبى صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى ينتهى اليه فى معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وان سلم من الزلل والخلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال (عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) للنوم وأخذ مضجعه (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث) أى أخرج الريح من فمه مع شئ من ريقه (فيهما فقرأ) يقتضى تقدم النفث على القراءة مع انه ينبغى ان يكون بعدها لتصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القارئ أو المقروء له وأجيب بانه على حد قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ أى أردت قراءته والمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما أولعل فى تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة والبطلة وفى نسخة يقرأ بلا عاطف وهى ظاهرة (فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما) أى يبدأ بالمسح بيديه (على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) وقوله يبدأ بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله يبدأ يقتضيان أن

وعنه رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يارسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات

يقدر بيده أيهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثم ينتهي الى ما أدبر من جسده وفي رواية عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها (عن أسيد) بضم الهمزة (بن حضير) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة فيهما بصيغة التصغير (رضي الله تعالى عنه بينما) بالميم (هو) أي أسيد (يقرأ من الليل) أي فيه (سورة البقرة) وفي رواية سورة الكهف فيحتمل التعدد (وفرسه مربوطة) وفي نسخة مربوط بالتذكير وهو القياس (عنده اذ جالت الفرس) بالجيم أي اضطربت اضطرابا شديدا (فسكت) عن القراءة (فسكنت) أي الفرس عن الاضطراب (فقرأ فجالت) أي الفرس كما صرح بها في بعض النسخ (فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف) أسيد (وكان ابنه يحيى) في ذلك الوقت (قريبا منه) أي من الفرس (فأشفق) أي خاف أسيد (أن تصيبه) أي تصيب ابنه يحيى (فلما اجتره) بالجيم وتشديد الراء أي اجترأ أسيد ابنه يحيى من المكان الذي هو فيه حتى لا يصيبه الفرس (رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما أصبح) أسيد (حدث النبي صلى الله عليه وسلم) بذلك (فقال) له عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير) مرتين وليس أمرا بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغي لك ان تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها قاله النووي قال الطيبي يريد ان اقرأ لفظه أمر وطلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب الاستزادة في الزمان الماضي أي هلا زدت وكأنه صلى الله عليه وسلم استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضا عليها والدليل على ان المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها قوله (قال) أسيد (أشفقت) أي خفت (يا رسول الله) ان دمت على القراءة (أن تطأ) الفرس ابني (يحيى وكان منها) أي من الفرس (قريبا فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام قال ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملائكة ومعها السكينة فانها تنزل أبدا مع الملائكة (فيها) أي الظلة (أمثال المصابيح) وفي رواية أمثال السرج (فخرجت) بالخاء والجيم أي الظلة قال بعضهم الصواب عرجت بالعين (حتى لا أراها) ويدل لذلك رواية عرجت الى السماء حتى ما يراها (قال) عليه الصلاة والسلام (وتدري ماذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت) أي قربت (لصوتك) وكان أسيد حسن الصوت وفي رواية اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود ففيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (ولو قرأت) أي دمت على قراءتك (لأصبحت الناس تنظر اليها) أي الى الملائكة (لا تتوارى) أي لا تستتر (منهم) وفي رواية لرأيت الاعاجيب (عن أبي هريرة رضي الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد) جائز وهو الغبطة في شئ (الا في) خصلتين (اثنتين رجل) أي خصلة رجل (علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) أي ساعاتهما (فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان) من القرآن (فعملت) فيه (مثل ما يعمل) من تلاوته آناء الليل وآناء النهار (ورجل) أي وخصلة رجل (آتاه الله مالا فهو يهلكه) بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة لانه يدل على انه لا يبقى من المال بقية ولما أوهم الاسراف والتبذير كمله بقوله (في الحق) أي الخير كما قيل لا سرف في الخير (فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان) من المال (فعملت) فيه (مثل ما يعمل) من اهلاكه في الحق والمراد بالحسد الغبطة كما تقرر وقيل ان فيه تخصيصا لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما رخص فيه لما يتضمن مصلحة في الدين قال أبو تمام * وما حاسد في المكرمات بحاسد * وكما رخص في الكذب لتضمن فائدة هي فوق آفة الكذب وقال في شرح المشكاة أثبت الحسد لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي ان يتحرى ويجتهد في تحصيلهما فكيف بالطريق

مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فاشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتدرون ماذاك قالت لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل

المحمود لاسيما وكل واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها ولو اجتمعتا فى امرىء بلغ من العليا كل مكان اه (عن عثمان) بن عفان (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) . انه (قال خيركم من تعلم القرآن أو علمه) مخلصا فيهما وأو للتنويع لا للشك وفى نسخة وعلمه بالواو (وعنه رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضلكم من تعلم القرآن أو علمه) وفى نسخة وعلمه بالواو وهى أظهر فى المعنى لان أو تقتضى اثبات الافضلية المذكورة لمن فعل أحد الامرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره أن يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا وان لم يتعلمه ولا ريب أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى لا يقال ان من لازم هذا أفضلية المقرىء على الفقيه لان المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس بذلك اذ كانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب فان قلت يلزم أن يكون المقرىء أفضل ممن هو أعظم عناء فى الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف والنهى عن المنكر أجيب بان ذلك دائر على النفع المتعدى فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فاعل من مضمرة فى الحديث بعد ان وفى الحديث الحث على تعليم القرآن وقد سئل الثورى عن الجهاد واقراء القرآن فرجح الثانى واحتج بهذا الحديث قاله فى الفتح (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن) أى الذى ألف تلاوته مع القرآن (كمثل صاحب الابل المعقلة) معها والمعقلة بضم الميم وسكون العين المهملة أو بتشديد القاف مع فتح العين أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد فى ركبة البعير (ان عاهد عليها) أى حافظ عليها وراقبها (أمسكها) أى استمر امساكه لها (وان أطلقها) من عقالها (ذهبت) أى انفلتت والحصر فى قوله انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه أن يشرد فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما ان البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها أشد الحيوان الاهلى نفورا (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما لاحدهم) ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس أى بئس شيأ وقوله (أن يقول) مخصوص بالذم أى بئس شيأ كائنا للرجل قوله (نسيت) بفتح النون وكسر السين مخففة (آية كيت وكيت) كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل وسبب الذم ما فى ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فكأنه اذا قال نسيت الآية الفلانية شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار لانه يورث النسيان (بل نسى) بضم النون وتشديد السين مكسورة فى جميع الروايات فى البخارى وأكثر الروايات فى غيره و بل اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم التعاهد الى القول بالانساء الذى لا صنع فيه فاذا نسبه الى نفسه أوهم انه انفرد بفعله فالذى ينبغى أن تقول أنسيت أو نسيت مبنيا للمفعول فيهما أى ان الله تعالى هو الذى أنسانى فتنسب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية نعم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسى عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت النبى صلى الله عليه وسلم كانه قال لا يقل أحد عنى انى نسيت آية كذا فان الله تعالى هو الذى أنسانى لذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس فى ذلك صنيع وضبطه بعض رواة مسلم مخففا ومعناه ان الرجل تركه غير ملتفت اليه فهو كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركهم فى العذاب أومن الرحمة (واستذكروا القرآن) السين والتاء للمبالغة والطلب أى اطلبوا من أنفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته والواو فى قوله واستذكروا عطفا من حيث المعنى على قوله بئسما لاحدهم أى لا تقصروا فى معاهدته

عن عثمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه ۞ وعنه رضى الله عنه فى رواية قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت ۞ عن عبد الله رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسى واستذكروا القرآن

فانه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الابل في عقلها ۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود ۞ عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهم قال أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا

واستذكاره (فانه أشد تفصيا) بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية بعدها منصوب على التمييز أي تفلتا (من صدور الرجال من النعم) وهي الابل لا واحد له من لفظه لان شأن الابل طلب التفلت ما أمكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن بل هو أشد وانما كان ذلك لان القرآن ليس من كلام البشر بل من كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بفيضه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة فينبغي أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة ما أمكن فقد يسره الله تعالى للذكر والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر الرحمن علم القرآن لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال تعاهدوا القرآن) بالحفظ والترداد (فوالذي نفسي بيده لهو) أي القرآن (أشد تفصيا) وفي حديث عقبة بن عامر بلفظ أشد تفلتا (من الابل من عقلها) وفي نسخة في عقلها وهي بمعنى من أو مع والعقل بضم العين والقاف وتسكن جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير أعقله عقلا وهو ان يثني وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعا في وسط الذراع بحبل وذلك الحبل هو العقال (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه سئل) أي سأله قتادة بن دعامة (كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا) بالتنوين بغير همز أي ذات مد أي يمد الحرف الذي يستحق المد (ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله) أي اللام التي قبل هاء الجلالة الشريفة (ويمد الرحمن) أي بالميم التي قبل النون (ويمد الرحيم) أي بالحاء المد الطبيعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما يفعله بعضهم من الزيادة عليه نعم اذا كان بعد حرف المد همز متصل بكلمة أو سكون لازم كاولئك والحاقة وجب اصطلاحا زيادة المد أو منفصل عنها أو سكون عارض كياأيها أو الوقف على الرحيم جاز ومباحث مقادير المد للهمز للقراء مذكورة في الدواوين المؤلفة في ذكر قراءتهم (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) أي صوتا حسنا بالقراءة كصوت داود نفسه بها فالآل مقحمة لانه لم يذكر ان أحدا من آل داود أعطي من حسن الصوت ما أعطي داود والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الآلة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم واذا أراد ان يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر الا أنصتت له واستمعت وبكت وعند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى لو رأيتني وانا أسمع قراءتك البارحة زاد ابو يعلى فقال أما اني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا أي حسنته وزينته بصوتي تزيينا وهذا يدل على ان أبا موسى كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير لانه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال انكحني ابي) عمرو بن العاص (امرأة) هي ام محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي كما عند ابن سعد (ذات حسب) اي شرف بالآباء وعند احمد انها من قريش ولعله كان المشير عليه بتزويجها والا فقد كان عبد الله رجلا كاملا أو قام عنه بالصداق (فكان يتعاهد كنته) بفتح الكاف والنون المشددة اي زوجة ابنه قال في المختار كن الشيء ستره وصانه عن الشمس وبابه رد وأكنه في نفسه أسره وقال ابو زيد كننوا كنه بمعنى ستره في الكن وفي النفس جميعا والكنة بالفتح امرأة الابن وجمعها كنائن اهـ (فيسألها عن) شأن (بعلها) وهو ابنه (فتقول) في الجواب (نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا) اي لم يضاجعنا حتى يطأ لنا فراشا (ولم يفتش) بفاء مفتوحة ففوقية مكسورة وروي يغش بالغين المعجمة الساكنة بعد فتح (لنا كنفا) بفتح الكاف والنون بعدها فاء اي جانبا قال في المصباح الكنف

بفتحتين الجانب والجمع أكناف مثل سبب وأسباب (منذ) وفى نسخة منذ (أتيناه) وكنت بذلك عن تركه لجماعها اذ عادة الرجل ادخال يده فى دواخل ثوب زوجته أوالكنف الكنيف قال فى المصباح والكنيف الساتر وقيل للمرحاض كنيف لانه يستر قاضى الحاجة والجمع كنف مثل بريد وبرد اه أى انه لم يطعم عندنا حتى يحتاج الى موضع قضاء الحاجة ففيه وصفها له بقيام الليل وصوم النهار مع الاشارة الى عدم مضاجعتها وعدم أكله عندها وعند أحمد فاقبل على يلومنى فقال أنكحتك امرأة من قريش فعضلتها (فلما طال ذلك عليه) أى على عمرو وخاف أن يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة (ذكر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم لعمرو (القنى) بفتح القاف وكسرها (به) أى بابنك عبد الله قال عبد الله (فلقيته) بكسر القاف عليه الصلاة والسلام (بعد) بالبناء على الضم أى بعد ذلك (قال) وفى نسخة فقال (كيف تصوم فقلت) وفى نسخة قال أى عبد الله أصوم (كل يوم قال) عليه الصلاة والسلام (صم فى كل شهر ثلاثة) من الايام (واقرأ القرآن) أى اختمه (فى كل شهر) ختمة قال عبد الله (قلت يارسول الله (أطيق أكثر من ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (صم ثلاثة فى كل جمعة قال) عبد الله (قلت) يارسول الله (أطيق أكثر من هذا) وفى نسخة أكثر من ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (افطر يومين وصم يوما قلت أطيق أكثر من ذاك) استشكله الداودى بان صوم ثلاثة أيام من الجمعة أكثر من فطر يومين وصوم يوم وهو انما يريد تدريجه من الصيام القليل الى الصيام الكثير وأجاب الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون وقع من الراوى فيه تقديم وتأخير (قال صم أفضل الصوم صوم داود) نبى الله عليه الصلاة والسلام (صيام يوم) نصب بتقدير كان أو رفع بتقدير هو (وافطار يوم) عطف عليه بالوجهين (واقرأ كل القرآن) (فى كل سبع ليال مرة) وفى رواية اقرأ فى كل ثلاث من الليالى أو فى كل خمس من الليالى أو فى سبع وفى رواية أخرى قال فاقرأه فى كل شهر قال انى أجدنى أقوى من ذلك قال فاقرأه فى كل ثلاثة وفى مسند الدارمى قلت يارسول الله فى كم أختم القرآن قال اختمه فى شهر قلت انى أطيق قال اختمه فى خمس وعشرين قلت انى أطيق قال اختمه فى عشرين قلت انى أطيق قال اختمه فى خمس عشرة قلت انى أطيق قال اختمه فى عشر قلت انى أطيق قال اختمه فى خمس قلت انى أطيق قال لا وعند أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وفى رواية فاقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك وليس النهى للتحريم كما ان الامر فى جميع ما مر ليس للوجوب خلافا لبعض الظاهرية حيث قال بحرمة قراءته فى أقل من ثلاث وأكثر العلماء كما قاله النووى على عدم التقدير فى ذلك وانما هو بحسب النشاط فى القراءة فمن كان يظهر له تدقيق الفكر فى اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل معه كمال فهم ما يقرأه ومن اشتغل بشئ من مهمات المسلمين كنشر العلم وفصل الخصومات فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بما هو متصد له وان لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملال والهذرمة وقد كان بعضهم يختم ختمة فى اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وقد كان ابن الكاتب الصوفى يختم أربعا بالليل وأربعا بالنهار قال عبد الله (فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انى كبرت) بكسر الموحدة قال فى المصباح كبر أى أسن وبابه طرب اه (وضعفت) قال الراوى (فكان يقرأ على بعض أهله) أى من تيسر منهم (السبع من القرآن بالنهار) بضم السين وسكون الموحدة (والذى يقرؤه) أى يريد أن يقرأه بالليل (يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل واذا أراد أن يتقوى على الصيام أفطر أياما وأحصى) عدد أيام الافطار (وصام) أياما (مثلهن من كراهية أن يترك شيأ فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه) بنصب كراهية على التعليل أى لاجل كراهية أن يترك شيا وان مصدرية (عن أبى سعيد) الخدرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم) وفى حديث على

منذ أتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال القنى به فلقيته بعد فقال كيف تصوم فقلت كل يوم قال فكيف تختم قلت كل ليلة قال صم من كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن فى كل شهر قلت أطيق أكثر من ذلك قال صم ثلاثة أيام فى الجمعة قلت أطيق أكثر من هذا قال أفطر يومين وصم يوما قلت أطيق أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وافطار يوم واقرأ فى كل سبع ليال مرة فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك أنى كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل واذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيأ فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه ❁ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت يقول يخرج فيكم قوم

ابن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء أي صغار الاسنان سفهاء الاحلام أي ضعفاء العقول (تحقرون صلاتكم) بكسر القاف (مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم) من عطف الخاص على العام (ويقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهي الحلقوم رأس الغلصمة حتى تراه ناتئا من خارج الحلق أي لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلون منه ولا تصعد تلاوته في جملة الكلم الطيب الى الله تعالى وفي رواية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم أي ان الايمان لم يرسخ في قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لم يصل الى القلب وفي حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم (يمرقون) أي يخرجون (من الدين) أي الاسلام وبه تمسك من يكفر الخوارج أو المراد طاعة الامام فلا حجة لتكفيرهم قال الخطابي أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا منا كحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم وسئل علي رضي الله تعالى عنه أكفارهم فقال من الكفر فروا فقيل منافقون هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا قيل من هم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا اه (كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أي الصيد المرمي يريد أن دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذي يدخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شئ منها فشبه مروقهم من الدين وعدم انتفاعهم به بمروق السهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال انه لسرعة خروجه من شدة قوة الرامي لا يعلق به شئ من جسد الصيد (ينظر) الرامي (في النصل) الذي هو حديد السهم هل يرى فيه شيأ من أثر الصيد دما أو نحوه (فلا يرى فيه شيأ وينظر في القدح) بكسر القاف السهم قبل أن يراش ويركب سهمه أو ما بين الريش والنصل هل يرى فيه أثرا (فلا يرى) فيه (شيأ وينظر في الريش) الذي على السهم (فلا يرى فيه شيأ ويتمارى) بفتح الفوقية والتحتية والراء أي يشك الرامي في (الفوق) وهو مدخل الوتر لان رأسه مشقوق فيدخل فيه الوتر أي يشك هل فيه شئ من أثر الصيد يعني نفذ السهم المرمي بحيث لم يتعلق به شئ ولم يظهر أثره فيه فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فائدة (عن أبي موسى) الاشعري (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة) بادغام النون في الجيم وهو بضم الهمزة وسكون الفوقية وضم الراء وفتح الجيم المشددة ويزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة مع الوجهين فهي أربعة ومع التخفيف ثمانية (طعمها طيب وريحها طيب) ومنظرها حسن وملمسها لين فاقع لونها تسر الناظرين تتشوف اليها النفس قبل التناول وتفيد آكلها بعد الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من حبها دهن له منافع وحماضها يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف وكسرها في الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج فناسب ان يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشيطان وغلاف قلبه أبيض فيناسب قلب المؤمن وقال المظهري فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس اصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة تستريح الناس بريحها (والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم ويعمل عطف على لا يقرأ لا على يقرأ (طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث) بالشك من الراوي (ولا ريح لها) وفي رواية وريحها مر واستشكل بان المرارة من أوصاف الطعم لا الريح وأجيب بان ريحها لما كان كاونها استعير له وصف المرارة أو ان المقصود منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره وقد بين بعضهم معنى التشبيه المذكور فقال ان كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره والعباد

تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيأ وينظر في القدح فلا يرى شيأ وينظر في الريش فلا يرى شيأ ويتمارى في الفوق

۞ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر وخبيث وريحها مر

متفاوتون فى ذلك فنهم من له النصيب الاوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارىء ومن لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقى ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لا يقرؤه وفى الحديث فضيلة قارىء القرآن وان المقصود من التلاوة العمل كما دل عليه زيادة و يعمل به وقد أخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه أى من شغله القرآن عن الذكر والمسئلة اللذين ليسا فى القرآن كالدعوات وقيل المعنى لا يظن القارىء انه اذا لم يطلب من الله تعالى حوائجه لا يعطيها له أكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله تعالى له (عن جندب ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت) أى ما اجتمعت (عليه قلوبكم فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا) أى تفرقوا (عنه) لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى عياض على الزمن النبوى خوف نزول ما يسوء وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملال وتفرق قلوب فاتركوه فانه أعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه وداوم عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوزه اهـ و يحتمل كما فى الفتح ان يكون المعنى اقرؤا القرآن والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه واذا وقع الاختلاف أى عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم وقال ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقع فى القراآت واللغات فامروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزله الله تعالى

﴿ كتاب النكاح ﴾

هو لغة الضم والتداخل وقال المطرزى والازهرى هو الوطء حقيقة والعقد مجاز لانه سبب الوطء وقال بعضهم أصله لزوم شئ لشئ مستعليا عليه و يكون فى المحسوسات وفى المعانى يقال أنكح المطر الارض ونكح النعاس عينه ونكحت القمح فى الارض اذا حرثتها وبذرته فيها وقال أبو على الفارسى اذا قالت العرب نكح فلان فلانة أو بنت فلان أو أخته أرادوا تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا الا المجامعة لان بذكر المرأة أو الزوجة يستغنى عن العقد واختلف أصحابنا فى حقيقته على ثلاثة أوجه حكاها القاضى حسين فى تعليقه أصحها انه حقيقة فى العقد مجاز فى الوطء لكثرة وروده فى الكتاب والسنة للعقد حتى قيل انه لم يرد فى القرآن الا له ولا يرد مثل قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره لان شرط الوطء فى التحليل انما ثبت بالسنة وقال ابن فارس لم يرد فى القرآن الا للعقد الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان المراد به الحلم والثانى انه حقيقة فى الوطء مجاز فى العقد وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك و يتعين المقصود بالقرينة كما مر عن أبى على وذكر ابن القطاع للنكاح أكثر من ألف اسم وفوائده كثيرة منها أنه سبب الوجود النوع الانسانى ومنها قضاء الوطر بنيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هى الفائدة التى فى الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غض البصر وكف النفس عن الحرام الى غير ذلك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) انه (قال جاء ثلاثة رهط) اسم جمع لا واحد له من لفظه والثلاثة على بن أبى طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون كما فى مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق (الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا) بضم الهمزة وكسر الموحدة مبنيا للمفعول أى بعبادته (كأنهم تقالوها) بتشديد

اللام

﴿ عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه

﴿ كتاب النكاح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها

اللام المضمومة أى عدوها قليلة (فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له) وفى رواية قد غفر له بضم الغين (ماتقدم من ذنبه وما تأخر فقال) وفى نسخة قال (أحدهم أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم للتفصيل (أنا فانى) وفى نسخة فانا (أصلى الليل أبدا) قيد لليل لا لقوله أصلى (وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر) بالنهار سوى العيدين وأيام التشريق ولذا لم يقيده بالتأبيد (وقال آخر وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم) وفى نسخة اسقاط اليهم (فقال) لهم (أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف تنبيه (والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له) قال فى الفتح فيه اشارة الى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج الى مزيد فى العبادة بخلاف غيره فاعلمهم بانه مع كونه لم يبالغ فى التشديد فى العبادة أخشى لله وأتقى من الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد لا يأمن الملل بخلاف المقتصد فانه أمكن لاستمراره وخير العمل ماداوم عليه صاحبه اهـ فالنبي صلى الله عليه وسلم وان أعطى قوة الخلق فى العبادات لكن قصده التشريع وتعليم أمته الطريق التى لا يمل بها صاحبها وقال ابن المنير ان هؤلاء بنوا على أن الخوف الباعث على العبادة ينحصر فى خوف العقوبة فلما علموا انه صلى الله عليه وسلم مغفور له ظنوا أن لا خوف وحملوا قلة العبادة على ذلك فرد عليه الصلاة والسلام عليهم ذلك وبين أن خوف الاجلال أعظم (ولكنى) وفى نسخة لكنى وهو استدراك على محذوف دل عليه السياق تقديره أنا وان تميزت عنكم بذلك لكن أنا وأنتم بالنسبة الى العبودية سواء وأنا (أصوم وأفطر وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب) أى أعرض (عن سنتى) أى طريقتى (فليس منى) أى اذا كان غير معتقد لها كارها لها والسنة مفرد مضاف يعم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون المعرض عن ذلك مرتدا وكذا ان كان الاعراض تنطعا يفضى الى اعتقاد أرجحية عمله وأما ان كان ذلك بضرب من التأويل كالورع لقيام شبهة فى ذلك الوقت أو عجز عن القيام بذلك أو المقصود صحيح فيعذر صاحبه وفيه الترغيب فى النكاح وقد اختلف هل هو من العبادات أو المباحات فقال الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات قال القمولى فى شرح الوسيط نص الامام على أن النكاح من الشهوات لا من القربات واليه أشار الشافعى فى الام حيث قال قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال عليه الصلاة والسلام حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وابتغاء النسل به أمر مظنون ثم لا يدرى أصالح أم طالح اهـ وقال النووى ان قصد به طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عفة فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتائق أى المحتاج اليه ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلى للعبادة تحصينا للدين ولما فيه من ابقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق ان تخلى للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لئلا تفضى به البطالة الى الفواحش (عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه) انه (قال رد النبى صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة الساكنة (التبتل) بموحدة بين فوقيتين ثانيتهما مشددة وهو الانقطاع عن النساء وترك التزوج للعبادة أى رد عليه اعتقاد مشروعية التبتل كانه لما رآه عبادة وليس كذلك رده عليه لان كل ما يفعله العبد تقربا الى الله تعالى بقصد أن يتوصل به الى رضا الله تعالى ورسوله وليس من الشرع فهو مردود فرد صلى الله عليه وسلم ما كان من ذلك خارجا عن شرعه وسنته ولم يأذن له (ولو أذن) صلى الله عليه وسلم (له) أى لابن مظعون فى ترك النكاح (لاختصينا) الخصاء بكسر الخاء المعجمة والمد الشق على الانثيين وانتزاعهما افتعال من خصيته سللت خصيته فهو خصى بفتح أوله ومخص أى لفعلنا فعل من يختصى بان يفعل ما يزيل الشهوة وليس المراد اخراج الخصيتين لانه حرام أو هو على ظاهره وكان قبل النهى عن الاختصاء قال فى الفتح ويؤيده توارد استئذان جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك كابى هريرة وابن مسعود وغيرهما قال فى شرح

فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فانى أصلى الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى

❁ عن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال رد النبى صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا -

ما أتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أوذر ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك قال في الذي لم يرتع منها تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها ۞ وعنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها الى أبي بكر فقال له أبو بكر رضي الله عنه انما أنا أخوك فقال أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال ۞ وعنها رضي الله عنها أن أبا حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الانصار

المشكاة وكان من حق الظاهر أن يقال لو أذن لتبتلنا فعدل الى قوله اختصينا ارادة للمبالغة أي لو أذن لنا بالغنا في التبتل حتى يفضي بنا الامر الى الاختصاء ولم يرد حقيقة الاختصاء لانه غير جائز قال في الفتح وانما كان التعبير بالخصاء أبلغ من التعبير بالتبتل لان وجود الآلة يقتضي وجود استمرار الشهوة ووجود الشهوة ينافي المراد من التبتل فيتعين الخصاء طريقا الى تحصيل المطلوب وغايته ان فيه ألما عظيما في العاجل يغتفر في جنب ما يندفع به في الآجل فهو كقطع الأصبع اذا وقعت في اليد المتأكلة صيانة لبقية اليد وليس الهلاك بالخصاء محققا بل هو أمر نادر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قلت يارسول الله اني رجل شاب وأنا) وفي نسخة واني (أخاف على نفسي العنت) بفتح العين المهملة والنون أي الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها (ولا أجد ما أتزوج به النساء) زاد في بعض الروايات فاذن لي أن أختصي (فسكت صلى الله عليه وسلم (عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق) أي نفذ المقدور بما كتب عليك في اللوح المحفوظ كالزنا فبقي القلم الذي كتب به جافا لامداد فيه لفراغ ما كتب به (فاختص) بكسر الصاد المهملة المخففة أمر من الاختصاء (على ذلك) أي فاختص حال استعلائك على العلم بأن كل شئ بقضاء الله تعالى وقدره أي حال كونك عالما ومعتقدا ان الاختصاء مكتوب عليك ٧ فالجار والمجرور متعلق بمحذوف (أوذر) أي اترك وفي رواية فاقتصر بالراء بعد الصاد ومعناه كما في شرح المشكاة اقتصر على الذي أمرتك به من عدم الاختصاء أو اتركه وافعل ماذكرت من الاختصاء وعلى الروايتين فليس الامر فيه لطلب الفعل بل هو للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت قلت يارسول الله أرأيت) أي اخبرني (لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها) بضم الهمزة وكسر الكاف (ووجدت شجرا لم يؤكل منها) بالافراد في الاولى والجمع في الثانية وفي نسخة شجرة بالافراد فيهما وفي أخرى شجرا بالجمع فيهما قال في الفتح وهو الاصوب لقولها (في أيها) أي في أي الشجر (كنت ترتع بعيرك) بضم أوله وكسر ثالثه ولو أرادت الموضعين لقالت في أيهما (قال) صلى الله عليه وسلم ارتع (في) الشجر (الذي لم يرتع منها) بضم التحتية وفتح الفوقية والراء بينهما ساكنة وفي نسخة قال فالذي لم يرتع منها ارتع فيها وزاد أبو نعيم فاناهيه بكسر الهاء وفتح التحتية وسكون الهاء الثانية وهي للسكت (يعني) بالتحتية وفي نسخة بالفوقية أي تعني عائشة بذلك المثل (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها) فينبغي تمييزها عن غيرها قال في الفتح وهذا فيه غاية بلاغة عائشة وحسن تأنيها في الامور (وعنها رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها) فانهى خطبتها (الى أبي بكر) أوالى بمعنى من والاول كقوله أحمد اليك الله أي أنهى اليك حمده (فقال) له (أبو بكر رضي الله تعالى عنه انما أنا أخوك) حصر مخصوص بالنسبة الى تحريم نكاح بنت الاخ (قال) وفي نسخة فقال (صلى الله عليه وسلم) له (أنت أخي في دين الله وكتابه) اشارة الى نحو قوله تعالى انما المؤمنون اخوة (وهي) أي عائشة (لي حلال) أي نكاحها لان الاخوة المانعة من ذلك اخوة النسب والرضاع لا اخوة الدين (وعنها رضي الله تعالى عنها أن أبا حذيفة) مهشم على المشهور خال معاوية بن أبي سفيان (ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس) القرشي العبشمي (وكان ممن شهد بدرا) والمشاهد كلها (مع النبي صلى الله عليه وسلم تبنى سالما) أي ابن معقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف من أهل فارس المهاجري الانصاري (وأنكحه) أي زوجه (بنت أخيه) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة (هند) غير مصروف للعلمية والتأنيث وفي نسخة هندا بالصرف لخفته بسكون وسطه (بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو) أي سالم (مولى لامرأة من الانصار) اسمها ثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الفوقية بنت يعار بفتح التحتية والعين المهملة

٧ الاظهر أن يقول الاختصاء لا ينفع اذا كان الزنا مكتوبا عليك أي فلا فائدة فيه

المخففة وبعد الالف راء ابن عبيد الانصارية زوجة ابى حذيفة المذكور (كما تبنى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا) أى اتخذه ابنا (وكان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس اليه) فيقولون فلان بن فلان للذى تبناه (وورث من ميراثه) كما يرث ابنه من النسب (حتى أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم) أى الذين ولدوهم (فجاءت سهلة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء (بنت سهيل بن عمرو) بضم السين وفتح الهاء وسكون التحتية وعمرو بفتح العين (القرشى وهى امرأة أبى حذيفة بن عتبة) ضرة معتقة سالم الانصارية (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انا كنا نرى) بفتح النون أى نعتقد (سالما ولدا) بالتبنى (وقد أنزل الله تعالى فيه) وفى أمثاله (ماقد علمت) من قوله تعالى ادعوهم لآبائهم (فذكر) الراوى (الحديث) وتمامه كما عند أبى داود والبرقانى فكيف ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة فبذلك كانت عائشة تأمر بنات أخيها وأختها ان يرضعن من أحبت عائشة أن يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وأبت أم سلمة وسائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ان يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحدا من الناس حتى يرضع فى المهد وقلن لعائشة والله ماندرى لعلها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم دون الناس وعند مسلم جاءت سهلة بنت سهيل ابن عمرو فقالت يارسول الله ان سالما قد بلغ مايبلغ الرجال وانه يدخل علينا وانى أظن ان فى نفس أبى حذيفة شيأ من ذلك فقال ارضعيه تحرمى عليه فرجعت اليه فقالت انى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة وهذا مختص بسهلة وسالم أو منسوخ والجمهور على خلافه (وعنها رضى الله تعالى) انها (قالت دخل النبى صلى الله عليه وسلم على ضباعة) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة المخففة (بنت الزبير) عبد المطلب الهاشمية ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم (فقال لها لعلك أردت الحج فقالت والله ما) وفى نسخة لا (أجدنى) أى ما أجد نفسى (الاوجعة) واتحاد الفاعل والمفعول مع كونهما ضميرين لشئ واحد من خواص أفعال القلوب وقولها وجعة بفتح الواو وكسر الجيم أى ذات مرض (فقال) صلى الله عليه وسلم (حجى واشترطى) انك حيث عجزت عن الاتيان بالمناسك وانحبست عنها بحبس قوة المرض تحللت (وقولى اللهم محلى) بفتح الميم وكسر الحاء أو فتحهما أى مكان تحللى من الاحرام (حيث حبستنى) بفتحات أى العلة أو بسكون السين أى أنت ياألله أى حيث حبستنى فيه عن النسك بعلة المرض وسبقت مباحث ذلك فى الحج (وكانت) أى ضباعة (تحت المقداد بن الاسود) هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندى ونسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة لكونه تبناه فكان من حلفاء قريش وتزوج ضباعة وهى هاشمية ففيه ان النسب لايعتبر فى الكفاءة والالما جازله ان يتزوجها لانها فوقه فى النسب وأجيب باحتمال انها وأولياءها أسقطوا حقهم من الكفاءة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال تنكح المرأة) بضم التاء وفتح الكاف مبنيا للمفعول والمرأة رفع به (لاربع) من الخصال أى ان العادة جارية بان الناس يرغبون فى نكاح المرأة لواحدة من هذه الخصال (لمالها) بدل من السابق باعادة العامل لانها اذا كانت ذات مال قد تستغنى بمالها عن مطالبته بما يحتاج اليه غيرها من النساء وقد يحصل له منها ولد فيعود اليه مالها بالارث وليس له الاستمتاع بمالها من غير رضاها ولا الحجر عليها فيه خلافا لبعضهم (و) تنكح المرأة أيضا (لحسبها) بفتح السين والحاء المهملتين ثم موحدة أى شرفها والحسب فى الاصل الشرف بالآباء وبالاقارب مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره وأما مارواه الترمذى والحاكم الحسب المال والكرم التقوى فالمراد منه ان المال حسب من لاحسب له وروى الحاكم حديث تخيروا لنطفكم فيكره نكاح بنت الزنا و بنت الفاسق قال الاذرعى

كما تبنى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا وكان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من ميراثه حتى انزل الله عزوجل ادعوهم لآبائهم الى قوله ومواليكم فردوا الى آبائهم فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا فى الدين فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشى ثم العامرى وهى امرأة أبى حذيفة ابن عتبة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد أنزل الله فيه ماقد علمت فذكر الحديث ❁ وعنها رضى الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير فقال لها لعلك أردت الحج قالت والله لا اجدنى الا وجعة فقال لها حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى وكانت تحت المقداد بن الاسود ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها

ويشبه ان يلحق بهما اللقيطة ومن لايعرف أبوها (و) تنكح أيضالاجل (جمالها) لان الجمال مطلوب
فى كل شئ لاسيما فى المرأة التى تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت
وتطيع اذا أمرت قال الماوردى لكنهم كرهوا ذات الجمال الباهر فانها تزهو بجمالها (و) تنكح
(لدينها) باعادة اللام وفى مسلم باعادتها فى الاربع لافادة ان كلا منها مستقل فى الغرض وحذفت هنا فى قوله
وجمالها فقط (فاظفر بذات الدين) ولمسلم من حديث جابر فعليك بذات الدين لان اللائق بذوى المروآت
وأرباب الديانات ان يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شئ لاسيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره فلذا اختاره
صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه حيث عبر بالظفر الذى هو غاية البغية ومنتهى الاختيار وبالطلب
الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة والفاء واقعة فى جواب شرط مقدر أى اذا تحققت
ما فصلت لك تفصيلا بينا فاظفر أيها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين وروى ابن ماجه
حديث ابن عمر مرفوعا لاتتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن أى يهلكهن ولا تتزوجوهن
لاموالهن فعسى أموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة سوداء ذات دين أفضل
(تربت يداك) أى افتقرتا ان خالفت ما أمرتك به يقال ترب الرجل أى افتقر ومعناه فى الاصل لصقت يده
بالتراب ويلزمه الفقر وهى كلمة جارية على ألسنتهم لايريدون بها حقيقة الدعاء بل الحث على ذات الدين
فيوافق قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم اذ الصالح هو صاحب الدين والمراد
النهى عن مراعاة الجمال وغيره مجردا عن الدين فلا ينافى استحباب ذلك فى المرأة بدليل أمره صلى الله
عليه وسلم من يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة وهو لايفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال أو القبح
ويستحب فيها أيضا ان لاتكون بالغة الاحاجة كان لايعفه الاغيرها أو مصلحة كتزوجه صلى الله عليه
وسلم عائشة وان تكون عاقلة فى المهمات ويتجه ان يراد بالعقل هنا العقل العرفى وهو زيادة على مناط
التكليف اهـ والاولى ان يراد به الاعم من ذلك وأن لاتكون ذات قرابة قريبة لضعف الشهوة فيها
فيجىء الولد نحيفا ولا يرد تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب مع انها بنت عمته لان ذلك لبيان الجواز ولا تزوج
على فاطمة لانها بعيدة فى الجملة اذ هى بنت ابن عمه لابنت عمه وأن لاتكون ذات ولد لغيره الالمصلحة كما
تزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة ومعها ولد أبى سلمة لمصلحة وأن لا يكون لها مطلق يرغب فى نكاحها
وأن لاتكون شقراء فقد أمر الشافعى الربيع ان يرد الغلام الاشقر الذى اشتراه له وقال مالقيت من أشقر
خيرا (عن سهل) بن سعد الساعدى الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال مر رجل غنى) لم يقف
الحافظ ابن حجر على اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) للحاضرين من أصحابه (ماتقولون
فى هذا قالوا حرى) بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد التحتية أى حقيق (ان خطب) امرأة (ان ينكح)
بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (وان شفع) فى أحد (أن يشفع) بضم أوله وتشديد الفاء المفتوحة
أى ان تقبل شفاعته (وان قال أن يستمع) أى قوله (ثم سكت) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فمر رجل) آخر قيل انه جعيل بن سراقة (من فقراء المسلمين فقال) صلى الله عليه وسلم (ماتقولون
فى هذا) الفقير المار (قالوا) هو (حرى) أى حقيق (ان خطب أن لاينكح وان شفع أن لايشفع وان
قال أن لايستمع) لقوله لفقره وكان صالحا دميما قبيحا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) الفقير
(خير من ملء الارض مثل هذا) الغنى واطلاقه التفضيل على الغنى المذكور لايلزم منه تفضيل كل فقير على
غنى كما لايخفى نعم فيه تفضيله مطلقا فى الدين وقوله ملء بالهمز ومثل بالنصب والجر (عن اسامة بن زيد
رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماتركت أ{أى}بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء)
فالفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد لذلك قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء فجعل

وجمالها ولدينها فاظفر
بذات الدين تربت يداك
❁ عن سهل رضى الله
عنه قال مر رجل غنى
على النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ماتقولون فى
هذا قالوا حرى ان خطب
أن ينكح وان شفع
أن يشفع وان قال أن
يستمع قال ثم سكت
فمر رجل من فقراء
المسلمين فقال ماتقولون
فى هذا قالوا حرى ان
خطب أن لاينكح
وان شفع أن لايشفع وان
قال أن لايستمع فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا خير من ملء
الارض مثل هذا
❁ عن أسامة بن زيد
رضى الله عنهما أن
النبى صلى الله عليه وسلم
قال ماتركت بعدى فتنة
أضر على الرجال من
النساء

الاعيان التى ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولا مبهما ثم بينها بالمذكورات فعلم ان الاعيان هى عين الشهوات فكأنه قيل زين حب الشهوات التى هى النساء لجردمن النساء شئ يسمى شهوات وهى نفس الشهوات كأنه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لاغير لكن المقام يقتضى الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والاستمتاع بالشهوة نصيب البهائم وبدأ بالنساء قبل بقية الانواع اشارة الى انهن الاصل فى ذلك وتحقيق لكون الفتنة بهن أشد لان الرجل يحب الولد لاجل المرأة وكذا يحب الولد الذى أمه فى عصمته و يرجحه على الولد الذى فارق أمه بطلاق أووفاة غالبا وقدقال مجاهد فى قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوالكم قال تحمل الرجل على قطيعة الرحم أومعصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا الطاعة وقال بعض الحكماء النساء شركلهن وأشرمافيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنهن ناقصات عقل ودين يحملن الرجل على تعاطى مافيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم) القائل هو على بن أبى طالب كما فى مسلم (ألا تتزوج) بالتاءين وفى نسخة بحذف احداهما (ابنة حمزة) عمك زاد سعيد بن منصور فانها من أحسن فتاة فى قريش (قال) عليه الصلاة والسلام (انها ابنة أخى من الرضاعة) ولعل عليالم يكن علم ان حمزة رضيع النبى صلى الله عليه وسلم أوجوز الخصوصية (عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها سمعت رجلا) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه (يستأذن فى بيت حفصة) أم المؤمنين (فقالت) عائشة (فقلت يارسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك) على حفصة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أراه) بضم الهمزة أى أظنه وروى بفتحها (فلانا لعم حفصة) أى عن عم حفصة أو اللام للتعليل أى قال لاجل عم حفصة (من الرضاعة قالت عائشة) كان السياق يقتضى ان يقول قلت لكنه من باب الالتفات (لو كان فلان حيا لعمها) أى لعم عائشة (من الرضاعة دخل على) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه أيضا ووهم من فسره بافلح أخى أبى القعيس (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) كان له ان يدخل عليك (الرضاعة) المعتبرة (تحرم ماتحرم الولادة) فتحرم النكاح ابتداء ودواما وتنتشر الحرمة من الرضيع الى أولاده فقط فيحرم عليها هو وفرعه من النسب والرضاع دون آبائه وأمهاته واخوته وأخواته فلابيه ان ينكح المرضعة اذلا مانع من نكاح أم الابن وان ينكح بنتها ولامه ان تنكح صاحب اللبن أما الحرمة من المرضعة وصاحب اللبن فتنتشر الى الجميع فتحرم عليه هى وأصولها وفروعها من النسب والرضاع واخوتها وأخواتها كذلك لانها صارت أمه كما صار صاحب اللبن أباه فيحرم على الرضيع هو وأصوله وفروعه من النسب والرضاعة واخوته وأخواته كذلك اذهم أعمامه وعماته وتنزيلهم منزلتهم انما هو فى جواز النظر وعدم نقض الطهارة بالمس والخلوة والمسافرة دون سائر أحكام النسب كالميراث والنفقة والعتق بالملك وسقوط القصاص دون الشهادة (عن أم حبيبة) رملة (بنت أبى سفيان) صخر بن حرب (رضى الله تعالى عنهما) انها (قالت قلت يارسول الله انكح) بكسر الهمزة والكاف أمر من نكح ينكح أى تزوج (أختى) عزة وقيل درة وقيل حمنة (بنت) وفى نسخة ابنة (أبى سفيان فقال) عليه الصلاة والسلام (أوتحبين ذلك) الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على ماقبلها عند سيبويه وهو انكح أختى وعلى مقدر عند الزمخشرى وموافقيه أى أأنكحها وتحبين ذلك وهو استفهام تعجب من كونها تطلب ان يتزوج غيرها مع ماطبع عليه النساء من الغيرة (فقلت نعم) حرف جواب يؤتى به لتقرير ماقبله نفيا أواثباتا (لست لك بمخلية) بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام والباء زائدة أى لست خالية من ضرة غيرى وقال ابن الاثير أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وليس من قولهم امرأة مخلية اذا خلت من الزوج (وأحب) بفتح الهمزة والمهملة

﴿عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة أخى من الرضاعة ﴿عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت صوت رجل يستأذن فى بيت حفصة قالت فقلت يارسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة قالت عائشة لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة دخل على فقال نعم الرضاعة تحرم ماتحرم الولادة ﴿عن أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنهما قالت قلت يارسول الله انكح أختى بنت أبى سفيان فقال أوتحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب

(من شاركني) بألف بعد الشين (في خير أختي) أحب مبتدأ وهو أفعل تفضيل مضاف الى من ومن نكرة موصوفة أي وأحب شخص شاركني أو موصولة أي وأحب المشاركين في خير فجملة شاركني صفة أو صلة وفي خير يتعلق بشاركني وأخت الخبر ويجوز ان يكون أختي المبتدأ وأحب خبر مقدم لان أختي معرفة بالاضافة وأفعل لا يتعرف بها على المشهور وقيل والمراد بالخير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم المتضمنة لسعادة الدارين الساترة لما لعله يعرض من الغيرة التي جرت بها العادة بين الزوجات ويحتمل ان المراد بالخير ذاته صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه رواية وأحب من شركني فيك أختي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك) بكسر الكاف خطاب للمؤنث (لا يحل لي) لان فيه الجمع بين الاختين (قلت فانا نحدث) بضم النون وفتح الدال والحاء (انك تريدان تنكح بنت أبي سلمة) درة بضم الدال المهملة وتشديد الراء (قال) عليه الصلاة والسلام (بنت أم سلمة) مفعول بفعل مقدر أي أأنكح بنت أم سلمة أو أعني ١ بنت أم سلمة (قلت نعم) وعدل عن قوله أبي سلمة الى قوله أم سلمة توطئة لقوله (فقال لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري) بفتح الحاء وقد تكسر واسم كان ضمير بنت أم سلمة وربيبتي خبرها وربيبة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوج الام يربها أي يصلحها يقال رب زيد الامر رباً اذا ساسه وقام بتدبيره قال القاضي عياض الربيبة مشتقة من الرب وهو الاصلاح لانه يربها ويقوم بامورها واصلاح حالها ومن قال انه مشتق من التربية فراده الاشتقاق الكبير لا الصغير لعدم الاتفاق في الحروف الاصول فان آخر رب باء موحدة وآخر ربي ياء مثناة تحتية وجواب لو قوله (ما حلت لي) يعني لو كان بها مانع واحد يكفي في التحريم فكيف وبها مانعان كونها ربيبة وأختا ٢ من الرضاع كما سيأتي وقوله في حجري تأكيد وراعى فيه لفظ الآية ولا مفهوم له عند الجمهور بل خرج مخرج الغالب وقد تمسك بظاهره داود الظاهري فاحل الربيبة البعيدة التي لم تكن في الحجر (انها لابنة أخي من الرضاعة) اللام في قوله لابنة هي الداخلة في خبر ان (أرضعتني وأبا سلمة) معطوف على المفعول أو مفعول معه (ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو بعد التحتية الساكنة موحدة مولاة لابي لهب واختلف في اسلامها والجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب ولا يجوز ان تكون بدلا من خبر ان ولا خبرا بعد خبر لعدم الضمير (فلا تعرضن علي) بتشديد الياء (بناتكن ولا أخواتكن) لا ناهية وتعرضن بفتح الفوقية وسكون العين والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة وآخره نون خفيفة وهو فعل مضارع والنون الخفيفة نون جماعة النسوة والفعل معها مبني على السكون قال القرطبي وجاء بلفظ الجمع وان كانت القصة لاثنتين وهما أم حبيبة وأم سلمة ردعا وزجرا ان تعود واحدة منهما أو غيرهما الى مثل ذلك وقيل الخطاب لام حبيبة وحدها فيكون بكسر الضاد وتشديد النون ويحتمل ان يضبط تعرض بضم الضاد والخطاب لجماعة الذكور تغليبا لهم على الاناث الحاضرات وأصله تعرضونن فاستثقل اجتماع ثلاث نونات فحذفت نون الرفع فالتقى ساكنان فحذفت الواو لاعتلالها وبقي النون المشددة لصحتها وهي نون التوكيد والفعل معها معرب لعدم مباشرته للنون (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل) حجرتها (وعندها رجل) قال في الفتح لم أقف على اسمه وأظنه ابنا لابي القعيس وغلط من قال انه عبد الله بن يزيد رضيع عائشة لان عبد الله هذا تابعي باتفاق الأئمة وكانت أمه التي أرضعت عائشة عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلذا قيل له رضيع عائشة (فكأنه) صلى الله عليه وسلم (تغير وجهه كأنه كره ذلك) ولمسلم فاشتد عليه ذلك ورأيت الغضب في وجهه (فقالت) عائشة (انه) أي الرجل (أخي) من الرضاعة (فقال) عليه الصلاة والسلام (انظرن) أي اعرفن وتأملن (من اخوانكن) ومن استفهامية مفعول به وفي نسخة ما اخوانكن ايقاعا لما موقع

من شاركني في خير أختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال بنت أم سلمة قلت نعم فقال لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن ۞ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك فقالت انه أخي فقال انظرن من اخوانكن

(١) حقها أو تعنين اه مصححه

(٢) صوابه ابنة اخ من الرضاعة اه مصححه

من الاول أوجه والاخوان جمع أخ لكنه أكثر ما يستعمل لغة فى الاصدقاء بخلاف غيرهم ممن هو بالولادة فيقال فيهم اخوة وكذا الرضاعة كما فى هذا الحديث (فانما الرضاعة من المجاعة) تعليل للحث على امعان النظر والتفكر فان الرضاعة تجعل الرضيع محرما كالنسب ولا يثبت ذلك الا بانبات اللحم وتقوية العظم فلا يكفى مصة ولا مصتان بل أن تكون الرضاعة من المجاعة فيشبع الولد بذلك و يكون ذلك فى الصغر ومعدته ضعيفة يكفيه اللبن و يشبعه ولا يحتاج الى طعام آخر وذلك قبل تمام الحولين لانه بعدهما لا يشبعه الا اللحم والخبز ونحوهما ولذا ذهب الشافعى والجمهور الى اناطة الحكم بالحولين من تمام انفصال الولد لحديث ابن عباس عند الدارقطنى مرفوعا لا رضاع الا ما كان فى الحولين وللترمذى وحسنه لا رضاع الا ما فتق الامعاء وكان قبل الحولين وعن أبى حنيفة اناطته بحولين ونصف وعند زفر بثلاثة وعن مالك بزيادة أيام بعد الحولين وعنه بزيادة شهر وشهرين وفى رواية بثلاثة أشهر وأما حديث سهلة السابق انها قالت يارسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد أنزل الله تعالى ما قد علمت فماذا تأمرنى فقال أرضعيه خمس رضعات يحرم بهن عليك ففعلت فكانت تراه ابنا مع انه بعد البلوغ فأجاب عنه الشافعى وغيره بانه مخصوص بسالم وقيل منسوخ قال القاضى ولعل سهلة حلبت لبنها فشربه من غير أن يمص ثديها ولا التقت بشرتاهما قال النووى وهو حسن و يحتمل انه عفى عن مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر اهـ وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أرضعيه يقتضى ذلك لا الحلب وقد نقل التاج ابن السبكى ان والده قال لامرأة أرادت أن تحج مع كبير أجنبى أرضعيه تحرمى عليه وفيه دلالة على انه كان يرى مذهب عائشة فانها كانت تأمر بنات اخوتها وأخواتها أن يرضعن من أحبت عائشة ان يراها و يدخل عليها وان كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وقد علم مما تقرر أن التحريم لا يثبت برضعة خلافا لمالك وأبى حنيفة ومشهور مذهب أحمد وورد عن عائشة عشر رضعات أخرجه مالك فى الموطأ وعنها أيضا سبع أخرجه ابن أبى خيثمة باسناد صحيح وعنها أيضا فى مسلم كان فيما أنزل فى القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخت بخمس رضعات محرمات ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ والى هذا ذهب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى (عن جابر) الانصارى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة) أى عن نكاح المرأة (على عمتها أو) على (خالتها) أى أخت الاب وأخت الأم وفى معناهما أخت الجد ولو من جهة الام واخت أبيه وان علا واخت الجدة وأمها وان علت ولو من قبل الاب والضابط أنه يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة لو كانت احداهما ذكرا لحرمت المناكحة بينهما والمعنى فى ذلك ما فيه من قطيعة الرحم مع المنافسة القوية بين الضرتين ولا يحرم الجمع بين المرأة و بنت خالها أو خالتها ولا بين المرأة و بنت عمها او عمتها لانه لو قدرت احداهما ذكرا لم تحرم الاخرى عليه وهذا الحديث مخصص لقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم (عن) عبد الله (بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى) نهى تحريم (عن نكاح الشغار) بمعجمتين الاولى مكسورة وآخره راء مصدر شاغر يشاغر شغارا ومشاغرة وهو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته مثلا ليس بينهما صداق بل بضع كل منهما صداق الاخرى فيقول زوجتك بنتى على أن تزوجنى بنتك و بضع كل صداق الاخرى وكذا لو سميا مع البضع صداقا بان قال و بضع كل وألف صداق الاخرى سمى شغارا من قولهم شغر البلد عن السلطان اذا خلا عنه لخلوه عن المهر أو عن بعض الشرائط وقيل من قولهم شغر الكلب رجله ليبول كأن كلا من الوليين يقول للآخر لا ترفع رجل ابنتى حتى أرفع رجل ابنتك وفى التشبيه بهذه الهيئة القبيحة تقبيح للشغار وتغليظ على فاعله والمعنى فى البطلان التشريك فى البضع حيث جعل مورد النكاح امرأة وصداقا للاخرى فاشبه تزويج واحدة من اثنين وقيل التعليق فكانه يقول لا ينعقد لك نكاح بنتى حتى ينعقد لى نكاح بنتك فان لم يقل و بضع كل صداق الاخرى صح النكاح اذ ليس فيه الا شرط عقد فى عقد

فانما الرضاعة من المجاعة ❁ عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها ❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار

وهو لا يفسد النكاح ووجب مهر المثل ولو قال وبضع بنتي صداق بنتك صح الثاني فقط وقال الحنفية يصح
نكاح الشغار ويجب لكل منهما مهر المثل لان النكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة وههنا شرط فيه مالا
يصلح مهرا فيبطل شرطه ويصح عقده كالوسمى خمرا وقال الحنابلة ان سمى المهر في الشغار صح وان سمى
لاحداهما ولم يسم للاخرى صح نكاح من سمى لها (عن جابر بن عبد الله) الانصاري (وسلمة بن
الاكوع رضي الله تعالى عنهم) انهما (قالا كنا في جيش) بالجيم المفتوحة والتحتية الساكنة بعدها
معجمة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلال على
ماقيل (فقال انه قد أذن لكم) بضم الهمزة (ان تستمتعوا) زاد شعبة عند مسلم يعني متعة النساء وهي النكاح
الى أجل (فاستمتعوا) بفتح المثناة الفوقية بلفظ الماضي وكسرها بلفظ الامر وهذا منسوخ وقد وقع
الاجماع على تحريمها الا الروافض وسئل جعفر بن محمد عن المتعة فقال هي الزنا بعينه واختلف هل يحد
ناكح المتعة أم لا ومذهب الشافعية سقوط الحد ولو علم فساده لشبهة اختلاف العلماء ولو قال نكحتها متعة
ولم يزد عليها فباطل يسقط بالوطء فيه الحد ويلزم المهر ويثبت النسب والعدة وأما نكاح المحلل فان شرط
في العقد انه يحللها للذي طلقها ثلاثا واذا وطئها لا نكاح بينهما أو انه اذا حللها طلقها لا يصح لانه عقد شرط
قطعه دون غايته فيبطل كنكاح المتعة وان عقد النكاح ليحللها لكنه لم يشرط في صلب العقد صح
النكاح لخلوه عن المفسد (عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري (رضي الله تعالى عنه أن امرأة)
قال في المقدمة يقال أنها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك ولا يثبت شئ من ذلك (عرضت نفسها على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له رجل) لم يسم (يارسول الله زوجنيها) زاد في رواية ان لم يكن لك بها حاجة
(قال صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة فقال (ماعندك) وفي رواية وهل عندك شئ أي تصدقها اياه (قال)
الرجل (ماعندي شئ) أصدقها اياه (قال) عليه الصلاة والسلام (اذهب) الى أهلك كما في رواية
فالتمس) زاد في رواية شيأ واستدل بها على جواز كل ما يتمول في الصداق من غير تحديد ولفظ شئ وان
كان يطلق على غير المال لكنه مخصوص بدليل آخر وذلك انه عوض كالثمن في البيع فاعتبر فيه ما يعتبر
في الثمن بما دل الشرع على اعتباره فيه والالتماس افتعال من اللمس فهو استعارة والمراد الطلب والتحصيل
لا حقيقة اللمس (ولو) كان الملتمس (خاتما من حديد) فانه جائز وفيه دلالة على جواز التختم بالحديد
وفيه خلاف فقيل يكره لانه من لباس أهل النار والاصح عند الشافعية لا يكره (فذهب) الى أهله (ثم
رجع فقال والله ماوجدت شيأ ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري لي نصفه ولها نصفه) صداقا (قال
سهل) رضي الله تعالى عنه (وماله رداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته) وفي
نسخة ان لبست بحذف الضمير المنصوب (لم يكن عليها منه شئ) وفي نسخة لم يكن عليها من شئ (وان
لبسته) هي (لم يكن عليك منه شئ فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه) بفتح اللام وكسرها أي جلوسه
(قام ليذهب فرآه النبي صلى الله عليه وسلم موليا فدعاه أودعي له) أي دعاه بنفسه أو أمر من دعاه له
والشك من الراوي (فقال له ماذا معك من القرآن) أي ماتحفظ منه (قال معي سورة كذا وسورة
كذا وسورة كذا) ثلاث مرات وفي رواية مرتين (لسور يعددها) عين النسائي في روايته وكذا
أبو داود من حديث عطاء عن أبي هريرة البقرة والتي تليها وفي الدارقطني عن ابن مسعود البقرة وسورا
من المفصل وفي فوائد تمام الرازي عن أبي أمامة انها سبع سور من المفصل وقيل كان معه احدى وعشرون
آية من البقرة وآل عمران رواه أبو داود (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمكناكها) من التمكين وفي
نسخة أملكناكها من التمليك وفي رواية زوجتكها وهي رواية الاكثر وصوبها الدارقطني وجمع النووي
بينهما باحتمال أن يكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ التمكين أو التمليك ثانيا لانه ملك عصمتها بالتزويج

عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم قالا كنا في جيش فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يارسول الله زوجنيها فقال ما عندك قال ماعندي شئ قال اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله ماوجدت شيأ ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري ولها نصفه قال سهل وماله رداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شئ وان لبسته لم يكن عليك منه شئ فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه أودعي له فقال له ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا السور يعددها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمكناكها

وتمكن به منها والباء فى قوله (بما معك من القرآن) للمعاوضة والمقابلة على تقدير مضاف أى زوجتك اياها بتعليمك اياها ما معك من القرآن ويؤيده أن فى مسلم انطلق فقد زوجتكها فعلمها مامعك من القرآن وفى حديث ابى هريرة عند البيهقى قال ما تحفظ من القرآن قال سورة البقرة والتى تليها قال فقم فعلمها عشرين آية وهى امرأتك وفى تعليمها القرآن منفعة تعود اليها وهو عمل من أعمال البدن التى لها أجرة فينعقد النكاح بذلك وهو مذهب الشافعية وقال الحنفية يصح النكاح ويرجع لمهر المثل قالوا لان المسمى ليس بمال والشارع انما شرع ابتغاء النكاح بالمال بقوله ان تبتغوا باموالكم وتعليم القرآن ليس بمال فيجب مهر المثل وليس فى زوجتكها بما معك من القرآن انه جعله مهر الاحتمال أن تكون الباء للسببية أى بسبب مامعك من القرآن المقتضى لاكرامك ومن للبيان أو للتبعيض (وفى رواية عنه) انه (قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله جئت لاهب اليك نفسى) اى تتزوجنى بلا مهر وقد عد هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أو التقدير أهب أمر نفسى لك فاللام لام التمليك استعملت هنا فى تمليك المنافع (فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقصد الخطبة وهو جائز وسن أن يكون قبلها لانه لو كان بعدها لربما أعرض عنها فيؤذيها (فصعد النظر) بتشديد العين أى رفعه (وصوبه) بتشديد الواو أى خفضه (ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيأ جلست فقام رجل من أصحابه فقال وذكر الحديث) المتقدم (وقال فى آخره أتقرؤهن) أى السور (عن ظهر قلبك) اى من حفظك (قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن) وفى رواية الاكثرين زوجتكها بدل ملكتكها وقال فى المصابيح الباء للسببية فيكون هذا نكاح تفويض اه والتفويض ضربان تفويض مهر بان تقول المرأة للولى زوجنيه بما شاء أو بما شئت وتفويض بضع وهو أن تقول زوجنيه بلا مهر فيزوجها نافيا للمهر أو ساكتا عنه فيجب لها مهر المثل بالفرض او بالوطء لانه لا يباح بالاباحة لما فيه من حق الله او بموت أحدهما قبل الوطء والفرض لانه كالوطء فى تقرير المسمى فكذا فى ايجاب مهر المثل فى التفويض ولان بروع بنت واشق نكحت بلا مهر فمات زوجها قبل أن يفرض لها فقضى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهر نسائها وبالميراث رواه أبو داود وقال الترمذى حسن صحيح وقال المالكية تستحق المفوضة الصداق بالوطء لا بالعقد ولا بالموت أو الطلاق سواء مات هو أو هى وهو المشهور الا أن يفرض وترضى فيتشطر المفروض بالطلاق قبل الدخول قال ابن عبد السلام وهو ظاهر ان فرض صداق المثل أو دونه ورضيت به وقال الحنابلة بالعقد وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم لها بطريق الولاية العامة لفقد وليها الخاص وفى حديث الترمذى وغيره السلطان ولى من لا ولى له ويؤخذ مما مر ان الصداق لا يتقدر بقدر بل يكفى فيه أدنى متمول كخاتم الحديد وهو مذهب الشافعية والحنابلة وعند الحنفية أقله عشرة دراهم والمالكية ربع دينار فيستحب عند الشافعية والحنابلة أن لا ينقص عن عشرة دراهم خروجا من خلاف أبى حنيفة وان لا يزيد على خمسمائة درهم كاصدقة بناته صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأما اصداق أم حبيبة أربعمائة دينار فكان من النجاشى اكراما له صلى الله عليه وسلم (عن معقل بن يسار) بالسين المهملة المخففة المزنى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال زوجت أختا لى) اسمها جميلة بضم الجيم وفتح الميم بنت يسار بن عبد الله المزنى وقيل اسمها ليلى وقيل فاطمة فيكون لها اسمان ولقب أو لقبان واسم (من رجل) اسمه أبو البداح بفتح الموحدة والدال المهملة المشددة وبعد الالف حاء مهملة ابن عاصم بن عدى القضاعى حليف الانصار كما فى أحكام القرآن لاسماعيل القاضى واستشكله الذهبى بان أبا البداح تابعى على الصواب قال فى الفتح فيحتمل أن يكون آخر فقد جزم بعض المتأخرين بانه أبو البداح بن عاصم (فطلقها حتى اذا انقضت عدتها) منه (جاء يخطبها) من أخيها فقلت له زوجتكها وأكرمتك) بذلك (فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك أبدا وكان رجلا

بما معك من القرآن * وفى رواية عنه رضى الله عنه أن امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه وذكر الحديث وقال فى آخره أتقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن

❁ عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال زوجت أختا لى من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك أبدا وكان رجلا

لاباس به) أى جيدا (وكانت المرأة) جميلة (تريدأن ترجع اليه فانزل الله عز وجل هذه الآية فلا تعضلوهن الآية) وهو ظاهر فى ان العضل يتعلق بالاولياء (فقلت الآن أفعل يارسول الله قال فزوجها اياه) بعقد جديد وفى رواية للثعلبى فانى أومن بالله فأنكحها اياه وكفر عن يمينه وهذا الحديث من أقوى الادلة وأصرحها على عتبار الولى والالما كان لعضله معنى ولانها لوكان لها أن تزوج نفسها لم تحتج الى أخيها ومن كان أمره اليه لا يقال ان غيره منعه قال ابن المنذر لا أعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك فلا تعقد امرأة نكاحا لنفسها ولا لغيرها بولاية ولا وكالة اذلا يليق بمحاسن العادات دخولها فيه لما قصد منها من الحياء وعدم ذكره أصلا وفى حديث ابن ماجه المرفوع لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فلو وطئ فى نكاح بلا ولى بان زوجت نفسها ولم يحكم حاكم بصحته ولا ببطلانه لزمه مهر المثل دون المسمى لفساد النكاح ولحديث الترمذى وغيره أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها الحديث ويسقط عنه الحد لشبهة اختلاف العلماء فى صحته نعم يعزر معتقد تحريمه لارتكابه معصية لاحد فيها ولا كفارة وقال أبو حنيفة لو زوجت نفسها وهى حرة عاقلة بالغة أو وكلت غيرها أو توكلت به جاز بلا ولى وعند محمد ينعقد موقوفا على اجازة الولى سواء كان الزوج كفؤا لها أولم يكن ونقل عن أبى يوسف انه قال ان كان الزوج كفؤا لها جاز والا فلا (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح الأيم) بضم الفوقية وفتح الكاف مبنيا للمفعول وبالرفع على ان لا نافية خبر بمعنى النهى أو الجزم مع كسر الحاء لالتقاء الساكنين على انها ناهية والاولى أبلغ والأيم بتشديد التحتية المكسورة فى الاصل التى لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا مطلقة كانت أو متوفى عنها والمراد بها هنا التى زالت بكارتها بأى وجه كان سواء زالت بنكاح صحيح أو شبهة أو فاسد أو زنا أو أصبع أو غير ذلك لانها جعلت مقابلة للبكر (حتى تستأمر) بضم الفوقية وفتح الميم أى يطلب أمرها (ولا تنكح البكر حتى تستأذن) اى يطلب اذنها وفرق بينهما بان الامر لابد فيه من لفظ والاذن يكون بلفظ وغيره (قالوا يارسول الله وكيف اذنها) أى البكر (قال ان تسكت) لانها قد تستحى ان تفصح واختلف فيما اذا سكتت وظهر منها قرينة السخط كالبكاء أو الرضا كالتبسم فعند المالكية ان ظهر منها قرينة الكراهة لم تزوج وعند الشافعية لا يؤثر ذلك الا ان وقع مع البكاء صياح ونحوه (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت يارسول الله ان البكر تستحيى) بياءين وفى نسخة بياء واحدة أى عن الافصاح بالنكاح (قال) عليه الصلاة والسلام (رضاها صمتها) اى سكوتها وظاهر الحديث انه ليس للولى تزويج موليته من غير استئذان ومراجعة واطلاع على انها راضية بصريح الاذن أو سكوت من البكر وللعلماء فى هذا المقام تفصيل واختلاف فاتفقوا على انه لا يجوز تزويج الثيب البالغة العاقلة الا باذنها والبكر الصغيرة يزوجها أبوها اتفاقا أيضا وأما الثيب غير البالغ فاختلف فيها فقال مالك وأبو حنيفة يزوجها أبوها كما يزوج البكر وقال امامنا الشافعى وأبو يوسف ومحمد رضى الله تعالى عنهم لا يزوجها الا اذا زالت البكارة بالوطء لا بغيره لان ازالة البكارة تزيل الحياء الذى فى البكر وأما البكر البالغ فيزوجها أبوها وكذا غيره من الاولياء واختلف فى استئمارها والحديث يدل على ان لا اجبار عليها للاب اذا امتنعت وهو مذهب الحنفية وقال مالك والشافعى وأحمد يزوجها لكن بشروط معروفة عند الشافعى لمفهوم حديث الثيب أحق بنفسها من وليها فانه يقتضى ان ولى البكر أحق بها منها وألحق الشافعى الجد بالاب وقال أبو حنيفة فى الثيب الصغيرة يزوجها كل ولى فاذا بلغت ثبت لها الخيار وعن مالك يلتحق بالاب فى ذلك وصى الاب دون بقية الاولياء لانه أقامه مقامه وقال الحنابلة وللاب اجبار بناته الابكار مطلقا وثبت لها دون تسع سنين الخيار لا من لها تسع فأكثر (عن خنساء) بفتح الخاء المعجمة وبعد النون الساكنة سين مهملة ممدودة (بنت خذام) بكسر الخاء وتخفيف الذال المعجمتين وفى الفتح وبالدال المهملة (الانصارية)

لاباس به وكانت المرأة تريد أن ترجع اليه فانزل الله عز وجل هذه الآية فلا تعضلوهن فقلت الآن أفعل يارسول الله قال فزوجها اياه

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف اذنها قال أن تسكت

عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان البكر تستحيى قال رضاها صمتها

عن خنساء بنت خذام الانصارية

رضى الله عنها أن أباها زوّجها وهى ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها فانما لها ما قدر لها ۞ عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معكم لهو

الاوسية (رضى الله تعالى عنها أن أباها زوجها وهى ثيب) وكان زوجها الاول اسمه أنيس بن قتادة وقيل أسير ومات ببدر وقيل قتل عنها يوم أحد فأنكحها أبوها رجلا (فكرهت ذلك) ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم الزوج الثانى نعم قال الواقدى انه من بنى مزينة وعند ابن اسحق انه من بنى عمرو بن عوف (فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاسماعيلى انها قالت انما أريد أن أتزوج عم ولدى وعند عبد الرزاق ان أبى أنكحنى وان عم ولدى أحب الىّ (فردّ) عليه الصلاة والسلام (نكاحه) وأما ما رواه النسائى عن جابر ان رجلا زوج ابنته وهى بكر من غير أمرها فأتت النبى صلى الله عليه وسلم ففرق بينهما فحمله البيهقى على انه كان زوجها من غير كفء وأما اذا زوجها بكفء فانه ينفذ ولو طلبت هى كفؤا غيره لانها مجبرة فليس لها اختيار الازواج وهو أكمل نظرا منها بخلاف غير المجبرة فانه لا يزوجها الا من عينته لان اذنها شرط فى أصل تزويجها فاعتبر تعيينها (عن ابن عمر) ابن الخطاب (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم) نهى تحريم (ان يخطب الرجل على خطبة أخيه) المسلم وكذا الذمى اذا صرح له بالاجابة (حتى يترك الخاطب قبله) أى قبل التزويج أو الذى خطب قبله (أو يأذن) أى الخاطب الاول سواء كان الخاطب الاول مسلما أو كافرا محترما وذكر الاخ جرى على الغالب ولانه أسرع امتثالا والمعنى فى ذلك ما فيه من الايذاء والتقاطع وفى معنى الترك والاذن ما لو طال الزمان بعد اجابته بحيث يعد معرضا أو غاب زمنا يحصل به الضرر أو رجعوا عن اجابته والمعتبر فى التحريم اجابتها ان كانت غير مجبرة أو اجابة الولى المجبر ان كانت مجبرة أو اجابتهما معا ان كان الخاطب غير كفء أو اجابة السيد أو السلطان فى الامة غير المكاتبة كتابة صحيحة بالنسبة للسيد (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها) فى النسب أو الرضاع أو الدين أو فى البشرية لتدخل الكافرة أو المراد الضرة ولفظ لا يحل ظاهر فى التحريم لكن حمل على ما اذا لم يكن هناك سبب يجوز كريبة فى المرأة لا يسوغ معها الاستمرار فى العصمة وقصدت النصيحة المحضة الى غير ذلك من المقاصد الصحيحة وحمله على الندب مع التصريح بالتحريم بعيد وفى مستخرج أبى نعيم لا يصلح لامرأة أن تشترط طلاق أختها وظاهره ان المراد الاجنبية فتكون الاخوة فى الدين ويؤيده ما فى حديث أبى هريرة عند ابن حبان لا تسأل المرأة طلاق أختها فان المسلمة أخت المسلمة (لتستفرغ صحفتها) أى تجعلها فارغة لتفوز بحظها من النفقة والمعروف والمعاشرة وهذه استعارة تصريحية تمثيلية شبه النصيب والبخت بالصحفة وحظوظها وتمتعها بما يوضع فى الصحفة من الاطعمة اللذيذة وشبه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الاطعمة ثم أدخل المشبه فى جنس المشبه به واستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من الالفاظ وفى حديث أبى هريرة عند البيهقى لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ اناء أختها ولتنكح أى ولتتزوج الزوج المذكور من غير ان تشترط طلاق التى قبلها (فانما لها) أى للمرأة التى تسأل الطلاق لاختها (ما قدر لها) فى الازل وقد اختلف فى حكم ذلك فقال الحنابلة ان شرط لها طلاق ضرتها صح وقيل لا وهو الاظهر واختاره جماعة وكذا الحكم بيع أمته وعلى القول بالصحة فان لم يف فلها الفسخ وقال الشافعى يصح ولها مهر المثل وفى لها أولم يوف (عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها زفت) بالزاى المفتوحة والفاء المشددة المفتوحة أيضا (امرأة) كانت يتيمة فى حجرها كما فى الاوسط للطبرانى وعند ابن ماجه قرابة لها وعند أبى الشيخ بنت أخيها أو ذات قرابة منها وفى أسد الغابة ما يدل على ان اسمها الفارعة بنت أسعد بن زرارة (الى رجل من الانصار) فى أسد الغابة ان اسمه نبيط بن جابر الانصارى (فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان) على حذف همزة الاستفهام أى أما كان (معكم لهو) وفى رواية فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى قلت ماذا تقول قال تقول

فان الانصار يعجبهم اللهو ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي بينهما ولد لم يضره شيطان أبدا ۞ عن أنس رضي الله عنه قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة ۞ عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها قالت أولم النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي أحدكم الى الوليمة فليأتها

أتيناكم أتيناكم * فحيانا وحياكم ولولا الحنطة السمرا * ما سمنت فتاياكم

وفي أخرى لولا الذهب الاحمر * ما حلت بواديكم ولولا الحنطة السمرا * ما سمنت عذاريكم

(فان الانصار يعجبهم اللهو) وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه قوم فيهم غزل وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وصححه ابن حبان والحاكم أعلنوا النكاح زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة واضربوا عليه بالدف وسنده ضعيف ولاحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم استفتاحية (لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله) أي يجامع امرأته أو سريته وفي رواية لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله يقول (بسم الله اللهم جنبني الشيطان) بالافراد (وجنب الشيطان ما رزقتنا) بالجمع وأطلق ما على من يعقل لانها بمعنى شئ كقوله تعالى والله أعلم بما وضعت ولو هذه يجوز أن تكون للتمني فلا جواب لها مثل فلو أن لنا كرة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم تمنى لهم ذلك الخير يفعلونه لتحصل لهم السعادة ويحتمل أن تكون شرطية فجوابها محذوف أي لسلم من الشيطان أو نحو ذلك ويدل عليه قوله (ثم قدر بينهما في ذلك) الاتيان (ولد لم يضره الشيطان أبدا) أي باضلاله واغوائه بل يكون من جملة العباد الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي مرسل الحسن عند عبد الرزاق اذا أتى الرجل أهله فليقل بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ولا تجعل للشيطان نصيبا فيما رزقتنا وكان يرجى ان حملت ان يكون ولدا صالحا وهذا يدل على ان المراد لا يضره في دينه ولا يقال انه يبعده انتفاء العصمة لان اختصاص من خص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز فلا مانع ان يوجد من لا يصدر منه معصية عمدا وان لم يكن ذلك واجبا له (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه قدر ما أولم على زينب أولم عليها بشاة) أي انه أولم عليها أكثر مما أولم على نسائه شكر النعمة الله تعالى اذ زوجه اياها بالوحي كما قاله الكرماني أو وقع اتفاقا لا قصدا كما قاله ابن بطال أو ليبين الجواز أي جواز التفاوت بين النساء في الوليمة (عن صفية بنت شيبة) ابن عثمان بن أبي طلحة اختلف في صحبتها (رضي الله تعالى عنها) انها (قالت) نقلا عن عائشة لان القصة كانت بمكة (٧) وهي صغيرة (أولم النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه) وهي أم سلمة (بمدين من شعير) وهما نصف صاع لان المد ربع صاع روى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها أدخلها بيت زينب بنت خزيمة فاذا جرة فيها شئ من شعير فأخذته فطحنته ثم عصدته في البرمة وأخذت شيأ من اهالة فأدمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم أولم على صفية بتمر وسمن وأقط وما قيل ان ذلك كان على أم سلمة فهو وهم من بعض الرواة فالوليمة وهي الطعام المتخذ للعرس أو غيره مستحبة على الاصح وقيل واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف أولم ولانه صلى الله عليه وسلم لم يتركها في سفر ولا حضر وقيل فرض على الكفاية اذا فعلها واحد أو اثنان في الناحية أو القبيلة وشاع وظهر سقط الفرض عن الباقين (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي أحدكم الى الوليمة فليأتها) قال في الفتح فليأت مكانها والتقدير اذا دعي الى مكان الوليمة فليأتها ولا يضر اعادة الضمير مؤنثا والامر للايجاب والمراد وليمة العرس لانها المعهودة عندهم ويؤيده ما في مسلم أيضا اذا دعي أحدكم الى وليمة عرس فليجب ويكون فرض عين ان لم يرض صاحبها بعذر المدعو وفي غيرها مستحبة لكن في سنن أبي داود اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو غيره وقضيته وجوب الاجابة في سائر الولائم وبه أجاب جمهور العراقيين كما قاله الزركشي واختاره السبكي وغيره ويؤيد عدم وجوبها في غير العرس أن عثمان بن العاص دعي الى ختان فلم يجب وقال لم يكن يدعى له على عهد رسول الله

٧ (قوله بمكة) عبارة القسطلاني وهذا الحديث مرسل لان صفية ليست بصحابية أو صحابية لكنها لم تحضر القصة لانها كانت بمكة طفلة أو لم تولد وتزويج المرأة كان بالمدينة اهـ

صلى

صلى الله عليه وسلم رواه أحمد فى مسنده وقد جزم المالكية والحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية بعدم الوجوب فى غير وليمة العرس وانما تجب الاجابة أو تستحب بشروط منها أن يكون الداعى مسلما فلو كان كافرا لم تجب اجابته لانتفاء طلب المودة معه ولانه يستقذر طعامه لاحتمال نجاسته وفساد تصرفه ومنها أن لا يخص بالدعوة الاغنياء ولا غيرهم بل يعم عشيرته أو جيرانه أو أهل حرفته وان كانوا كلهم أغنياء لحديث شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء ويترك الفقراء وليس المراد أن يعم جميع الناس لتعذره وأن لا يطلبه طمعا فى جاهه أو خوفا منه لو لم يحضر بل للتودد وان يعين المدعو بنفسه أو نائبه لا ان نادى فى الناس كأن فتح الباب وقال ليحضر من أراد أو قال لغيره ادع من شئت وان يدعوه فى اليوم الاول فلو أولم ثلاثة أيام فأ كثر لم تجب الاجابة أو تسن الا فى اليوم الاول فلو لم يمكنه استيعاب الناس فى اليوم الاول لكثرتهم أو لصغر منزله أو غيرهما قال الاذرعى فذلك فى الحقيقة كوليمة واحدة دعى الناس اليها أفواجا أفواجا فى يوم واحد ويشترط أيضا أن لا يكون هناك منكر كفرش الحرير وصور الحيوان المرفوعة وأن لا يحضر هناك من يؤذى المدعو أو تقبح مجالسته كالارذال وذكر النووى ان الولائم ثمانية الاعذار بعين مهملة وذال معجمة للختان والعقيقة للولادة فى اليوم السابع والخرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء ثم سين مهملة لسلامة المرأة من الطلق وقيل هو طعام الولادة والنقيعة لقدوم المسافر من النقع وهو الغبار والوكيرة للسكن المتجدد مأخوذة من الوكر وهو المأوى والمستقر والوضيمة بضاد معجمة لما يتخذ عند المصيبة والمأدبة بضم الدال و يجوز فتحها لما يتخذ بلا سبب ومنها الحذاق بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة و بعد الالف قاف الطعام الذى يعمل عند ختم القرآن والعتيرة بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وهى شاة تذبح فى أول رجب وتعقب بأنها فى معنى الاضحية فلا معنى لذكرها مع الولائم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى من كان يؤمن بالمبدأ والمعاد ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره) بوجه من وجوه الايذاء وأقرب جار له الملكان الكاتبان عليهما الصلاة والسلام فلا يؤذيهما بالمعاصى (واستوصوا) أى أوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتى فيهن والسين والتاء ليستا للطلب وقيل للطلب مبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن بخير كما فى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا و يجوز أن يكون من الخطاب العام أى ليستوص بعضكم من بعض فى حق النساء (فانهن خلقن من ضلع) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وسكونها والفتح أفصح أى خلقن من ضلع معوج فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن والضلع استعير للمعوج أى خلقن خلقا فيه اعوجاج فكأنهن خلقن من أصل معوج وقيل أراد به ان أول النساء حواء خلقت من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام (وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه) ذكره تأكيدا لمعنى الكسر أو ليبين انها خلقت من أعوج أجزاء الضلع كأنه قال خلقن من أعلى الضلع وهو اعوجاجه ويحتمل كما قال فى الفتح أن يكون ضرب ذلك لاعلى المرأة لان أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الاذى وانما جاز بناء أفعل التفضيل من العوج وهو من العيوب ولا يبنى منها ذلك قال الكرمانى لانه أفعل الصفة أو انه شاذ والامتناع عند الالتباس بالصفة فحيث تميز عنه بالقرينة جاز البناء منه (فاذا ذهبت تقيمه) أى الضلع (كسرته وان تركته) ولم تقمه (لم يزل أعوج) فيه الندب الى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن واحتمال ضعف عقولهن وان من رام تقويمهن رام مستحيلا وفاته الانتفاع بهن مع انه لا غنى للانسان عن امرأة يسكن اليها و يستعين بها على معاشه وعند مسلم عن أبى الزناد ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة وفى صحيح ابن حبان عن سمرة بن جندب مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها وكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم الا بالصبر عليها (فاستوصوا) أى أوصيكم (بالنساء

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء

خيرا) فاقبلوا وصيتي واعملوا بها قال الغزالي وللمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها قال وليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام وتهجره احداهن الى الليل قال وأعلى من ذلك أن الرجل يزيد على احتمال الاذى بالملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته (١) يوما فقال هذه بتلك

﴿ حديث أم زرع ﴾

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت) مما هو موقوف وليس بمرفوع نعم قوله كنت لك كأبي زرع مرفوع ورواه غير البخاري مرفوعا كله (جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن) أي ألزمن أنفسهن عهدا وعقدن على الصدق من ضمائرهن عقدا (أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيأ) وعند الزبير بن بكار عن عائشة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يخصني بذلك ياعائشة أنا لك كأبي زرع لأم زرع قلت يارسول الله ما حديث أبي زرع وأم زرع قال ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهن احدى عشرة امرأة وأنهن خرجن الى مجلس فقلن تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب ففيه ذكر قبيلتهن و بلادهن لكن في رواية الهيثم انهن كن بمكة وعند ابن حزم أنهن كن من خثعم وعند النسائي عن عائشة أنها قالت فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسكتي ياعائشة فاني كنت لك كأبي زرع لأم زرع وفي بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وفاطمة وقد جرى بينهما كلام فقال ماأنت بمنتهية ياحميراء عن ابنتي ان مثلي ومثلك كأبي زرع مع أم زرع فقالت يارسول الله حدثنا عنهما فقال كانت قرية فيها احدى عشرة امرأة وكان الرجال خلوفا فقلن تعالين نذكر أزواجنا بما فيهم ولا نكذب (فقالت) المرأة (الاولى) ولم تسم تذم زوجها (زوجي لحم جمل غث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة والرفع صفة للحم والجر صفة للجمل قال ابن الجوزي المشهور في الرواية الخفض وقال غيره الجيد الرفع والمعنى زوجي شديد الهزال (على رأس جبل) زاد الترمذي في الشمائل وعر أي كثير الصخر شديد الغلظة يصعب الرقي اليه وفي رواية على رأس جبل وغث بفتح الواو وسكون المعجمة وقيل المهملة بعدها مثلثة صعب المرتقى بحيث توحل فيه الاقدام فلا تخلص منه ويشق فيه المشي (لا سهل فيرتقى) بضم التحتية وفتح القاف مبنيا للمفعول أي فيصعد اليه لصعوبة المسالك اليه ولا سهل بالخفض منونا صفة لجبل ويجوز الفتح بلا تنوين على اعمال لا مع حذف الخبر أي لا سهل فيه والرفع مع التنوين خبر مبتدا مضمر أي لا هو لكن يلزم عليه الغاء لا مع عدم التكرار ويلزم على الجر دخول لا على الصفة المفردة مع انتفاء التكرار وذلك مخالف لقواعد اللغة العربية هكذا قال بعضهم وفيه ان التكرار موجود الان يقال المكرر ليس صفة لشئ واحد وعند الطبراني لا سهل فيرتقى اليه (ولا سمين) بالجر والرفع منونا والفتح بلا تنوين كما مر في قوله لا سهل ويجوز ان يكون رفع سمين على انه صفة للحم وجره صفة لا لغير الجمل (فينتقل) أي لا ينقله أحد لهزاله وعند أبي عبيد فينتقى أي يختار وهو وصف اللحم أي ليس له نقي يستخرج والنقي بكسر النون المخ يقال نقوت العظم ونقيته اذا أخرجت مخه ولا يخفى ما في كلامها من حسن التشبيه حيث شبهت شيئين من زوجها بشيئين فشبهت باللحم الغث بخله وقلة عرفه وبالجبل الوغث شراسة خلقه وشموخ أنفه ثم فصلت الكلام وقسمته وأبانت الوجه الذي علقت التشبيه به وشرحته فقالت لا الجبل سهل فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم ولو كان هزيلا لان الشئ المزهود فيه قد يؤخذ اذا وجد بغير نصب ولا اللحم سمين فيتحمل في طلبه واقتنائه مشقة صعود

خيرا

﴿ حديث أم زرع ﴾

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيأ قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل

(١) يراجع هل قال ذلك لما سبقته أولما سبقها اه مصححه

الجبل

الجبل ومعاناة وعورته فاذا لم يكن هذا ولا ذاك واجتمع قلة الحرص عليه ومشقة الوصول اليه لم تطمح اليه همة طالب ولم تمتد نحوه أمنية راغب وان شئت قلت شبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل و بعد خيره ببعد اللحم على رأسه والزهد فيما يرجى منه لقلته وتعذره بالزهد فى لحم الجمل الغث وقد اشتمل كلامها أيضا مع جزالة نظمه على أنواع من البديع يدرك ذلك من له المام بفن البلاغة وقد أطال القاضى عياض فى ذلك فأفاد وأجاد وأما قوله فى التنقيح تريد انه مع قلة خيره متكبر على عشيرته فيجمع الى منع الرفد سوء الخلق فتعقبه فى المصابيح بأنه لا دلالة فى لفظها على انه متكبر على عشيرته مترفع على قومه اهـ ولعل هذا أخذه الزركشى من قول الخطابى ان تشبيهها له بالجبل الوعر اشارة الى سوء خلقه وانه يترفع و يتكبر و يسمو بنفسه أى جمع الى قلة الخير التكبر (قالت) المرأة (الثانية) واسمها عمرة بنت عمرو التميمى تذم زوجها (زوجى لا أبث) بالموحدة المضمومة أى لا أظهر ولا أشيع (خبره) لطوله وفى رواية ذكرها القاضى عياض لا أنث بالنون بدل الموحدة أى لا أظهر حديثه الذى لا خير فيه لان النث بالنون أكثر ما يستعمل فى الشر وعند الطبرانى لا أنم بالنون والميم من النميمة (انى أخاف أن لا أذره) بالذال المعجمة والضمير يعود على قولها خبره وعند ابن السكيت انى أخاف أن لا أترك ٧ من خبره شيأ لانه لطوله وكثرته لم أستطع استيفاءه فاكتفت بالاشارة خشية أن تطول العبارة وقيل يعود الضمير الى زوجها وكأنها خشيت اذا ذكرت ما فيه ان يبلغه فيفارقها ولا زائدة أو انها ان فارقته لا تقدر على تركه لعلاقتها به وأولادها منه فاكتفت بالاشارة الى ان له معايب وفاء بما التزمته من الصدق وسكتت عن تفسيرها للمعنى الذى اعتذرت به (ان أذكره أذكر) بالجزم جواب ان (عجره وبجره) بضم العين والموحدة وفتح الجيم قال فى القاموس وذكر عجره وبجره أى عيوبه وأمره كله وقال أبو عبيد استعملا فيما يكتمه المرء و يخفيه عن غيره وقال الخطابى أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة قال ولعله كان مستور الظاهر ردىء الباطن وقال على بن أبى طالب أشكو الى الله تعالى عجرى و بجرى أى همومى وأحزانى وأصل العجرة الشئ يجتمع فى الجسد كالسلعة والبجرة نحوها وقيل العجر فى الظهر والبجر فى البطن (قالت) المرأة (الثالثة) وهى حبى بضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة مقصورا بنت كعب اليمانى تذم زوجها (زوجى العشنق) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة بعدها قاف الطويل المذموم أو السيئ الخلق وقيل ذمته بالطول لان الطول فى الغالب دليل السفه لبعد الدماغ عن القلب (ان أنطق) بكسر الطاء أى أذكر عيوبه فيبلغه (أطلق) بضم الهمزة وفتح الطاء واللام المشددة مجزوم جواب الشرط (وان أسكت) عنها (أعلق) بوزن أطلق السابقة أى يتركنى معلقة لا أيما فانفرغ لغيره ولا ذات بعل فانتفع به فان قلت لا ملازمة بين سكوتها عن عيوبه وتركه لها معلقة قلت لما بينت انه جمع سوء الخلق والسفه علم بذلك انه اما ان يطلق بأدنى سبب يوجب الطلاق واما ان يتركها معلقة بلا سبب يوجبه فتركها معلقة ليس لازما لسكوتها بل له مع ما فى الزوج من الصفات القبيحة وقال فى الفتح الذى يظهر لى انها أرادت وصف سوء حالها عنده فأشارت الى سوء خلقه وعدم احتماله لكلامها ان شكت له حالها وانها تعلم انها متى ذكرت له شيأ من ذلك بادر الى طلاقها وهى لا تحب تطليقه لها لمحبتها فيه ثم عبرت عن الجملة الثانية اشارة الى انها ان سكتت صابرة على تلك الحالة كانت عنده كالمعلقة (قالت) المرأة (الرابعة) واسمها مهدد بضم الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهملة الاولى بنت أبى هرومة بالراء المضمومة و بعد الواو ميم تمدح زوجها (زوجى كليل تهامة) بكسر التاء الفوقية اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز من التهم بفتح الفوقية وهو ركوض الريح وقال فى القاموس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى تريد انه ليس فيه أذى بل راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل (لا حر) مفرط (ولا قر) بفتح القاف وضمها أى ولا برد والاسمان رفع مع التنوين و يجوز فيهما الفتح وفى رواية ولا وخامة بواو وخاء معجمة مفتوحتين

قالت الثانية زوجى لا أبث خبره انى أخاف أن لا أذره ان أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجى العشنق ان أنطق أطلق وان أسكت أعلق قالت الرابعة زوجى كليل تهامة لا حر ولا قر

٧ (قوله لا أترك) يظهر أن لا زائدة على هذا أيضا ويصح ان المعنى انى أخاف من عدم ترك الخبر بأن أذكره فيبلغه يطلقنى تدبر

و بعد الالف ميم يقال مرعى وخيم ووخم أى ثقيل لا تموا عليه الماشية (ولا مخافة ولا سآمة) أى لا ملالة لى ولاله من المصاحبة والكلمتان مبنيتان على الفتح و يجوز الرفع مع التنوين كقراءة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما على ان لا ملغاة ومابعدها رفع بالابتداء وساغ الابتداء بالنكرة لوقوعها فى سياق النفى والمعنى لا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ولا يسأمنى ولا يستثقل بى فيمل صحبتى وليس بسيء الخلق فأسأم من عشرته فأنا لذيذة العيش عنده كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل وقال ابن الانبارى أرادت بقولها ولا مخافة ان أهل تهامة لا يخافون لتحصنهم بجبالها أو أرادت وصف زوجها بأنه حامى الذمار مانع لداره وجاره ولا مخافة لمن يأوى اليه ثم وصفته بالجود وقال غيره قد ضربوا المثل بليل تهامة فى الطيب لانها بلاد حارة فى غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل كان وهج الحر ساكنا فيطيب الليل لاهلها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار (قالت) المرأة (الخامسة) واسمها كبشة بالموحدة الساكنة والمعجمة تمدح زوجها (زوجى ان دخل) البيت (فهد) بفتح الفاء وكسر الهاء فعل ماض أى فعل فعل الفهد يقال فهد الرجل اذا أشبه الفهد فى كثرة نومه تريد انه ينام و يغفل عن معايب البيت الذى يلزمنى اصلاحه وقيل تريد انه اذا دخل وثب عليها وثوب الفهد أى يبادر الى جماعها من حبه لها بحيث انه لا يصبر عنها اذا رآها قال القاضى عياض حمله الاكثر على الاشتقاق من خلق الفهد اما من جهة قوة وثوبه واما من جهة نومه قال ويحتمل ان يكون من جهة كثرة كسبه لانهم قالوا أكسب من فهد وأصله ان الفهود الهرمة تجتمع على فهد منها فتى فيتصيد عليها كل يوم حتى يشبعها فكأنها قالت اذا دخل المنزل دخل معه بالكسب لاهله كما يجيء الفهد لمن يلوذ به من الفهود الهرمة ثم لما كان فى وصفها له بالفهد ما قد يحتمل الذم من جهة كثرة النوم رفعت اللبس بوصفها له بخلق الاسد فأوضحت ان الاول لم ترد منه ظاهره من انه سجية جبن وجور فى الطبع بل المراد انه سجية كرم ونزاهة شمائل ومسامحة فى العشرة فقالت (وان خرج) من البيت (أسد) بكسر السين المهملة فعل ماض تريد انه يفعل فعل الاسد فى شجاعته وفيه المطابقة بين دخل وخرج لفظية و بين فهد وأسد معنوية وتسمى أيضا المقابلة ولما استعارت له خلق كل واحد من هذين السبعين وهما انه اذا دخل تغافل وتناوم واذا خرج صال بينت خلقه معها بقولها (ولا يسأل عما عهد) بفتح العين وكسر الهاء أى عما فى البيت من ماله اذا افقده لتمام كرمه وزاد الزبير فى آخره ولا يرفع اليوم لغد أى لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد فكنت بذلك عن غاية جوده و يحتمل ان يكون قولها فهد على تفسيره بالوثوب عليها للجماع المراد منه الذم من جهة انه غليظ الطبع ليس عنده مداعبة قبل المواقعة بل يثب وثوب الوحش أو انه كان سيء الخلق يبطش بها و يضربها واذا خرج على الناس كان أمره أشد فى الجراءة والاقدام والمهابة كالاسد ولا يسأل عما تغير من حالها حتى لو عرف انها مريضة أو معذورة وغاب ثم جاء لا يسأل عن ذلك ولا يتفقد حال أهله ولا بيته بل ان ذكرت له شيأ من ذلك وثب عليها بالبطش والضرب (قالت) المرأة (السادسة) واسمها هند تذم زوجها (زوجى ان أكل لف) باللام المفتوحة والفاء المشددة فعل ماض أى أكثر الاكل من الطعام مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منه شيأ من نهمته وشرهه وعند النسائى من رواية عمر بن عبد الله اذا أكل اقتف بالقاف أى جمع واستوعب وحكى القاضى عياض انه روى رف بالراء بدل اللام قال وهى بمعنى لف (وان شرب اشتف) بالشين المعجمة أى استقصى ما فى الاناء وقيل روى استف بالسين المهملة وهى بمعناها لان معناها أكثر الشرب (وان اضطجع) أى نام (التف) فى ثيابه وحده فى ناحية من البيت وانقبض عنها فهى كئيبة لذلك كما قالت (ولا يولج الكف) أى لا يدخل كفه داخل ثوبى (ليعلم البث) أى ليعلم الحزن الذى عندى على عدم الحظوة منه فجمعت فى ذمها له بين اللؤم والبخل وسوء العشرة مع أهله وقلة رغبته فى النكاح مع كثرة شهوته للطعام والشراب وهذا غاية الذم عند العرب فانها

ولا سآمة ولا مخافة قالت الخامسة زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجى ان أكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث

تذم بكثرة الطعام والشراب وتمدح بقلتهما وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة الذكورية والفحولية قال أبو عبيدة فى قولها ولا يولج الكف انه كان فى جسدها عيب وكان لا يدخل يده فى ثوبها ليلمس ذلك العيب لئلا يشق عليها فمدحته بذلك وتعقبه ابن قتيبة بانها قد ذمته فى صدر الكلام فكيف تمدحه فى آخره وأجاب ابن الانبارى بانه لا مانع ان تجمع المرأة بين مثالب زوجها ومناقبه لانهن كن تعاهدن ان لا يكتمن من صفاتهم شيأ فمنهن من وصفت زوجها بالخير فى جميع أموره ومنهن من ذمته فى جميع أموره ومنهن من جمعت اه وقد يقال ان صدر كلامها محتمل للمدح أيضا لان معنى ان أكل لف انه يأكل كل صنوف الطعام ولا يكتفى بواحد وان شرب اشتف انه يشرب مع عياله الشراب كله لكرمه ولا يترك منه شيأ ولا يدخر خشية املاق ولا يخفى ما فى ذلك من البعد (قالت) المرأة (السابعة) واسمها حيى بنت علقمة تذم زوجها (زوجى غياياء) بالغين المعجمة والتحتيتين المفتوحتين بينهما ألف مهموز ممدود مخفف مأخوذ من الغى بفتح الغين المعجمة الذى هو الخيبة قال تعالى فسوف يلقون غيا أو من الغياية بتحتيتين بينهما ألف وهو كل شئ أظل الشخص فوق رأسه فكأنه مغطى عليه من جهله فلا يهتدى الى مسلك يسلكه لصالحه أو انه ثقيل الروح كالظل المتكاثف الظلمة الذى لا اشراق فيه (أو) قالت (عياياء) بالمهملة الذى لا يضرب ولا يلقح من الابل أو من العى بكسر المهملة أى الذى يعييه مباضعة النساء وقال الزمخشرى العياياء من الابل والناس الذى عى بالضراب وقيل هو العنين وقيل هو العاجز عن أحكام أمره بحيث لا يهتدى لمراده والشك من الراوى وقال الكرمانى هو تنويع من الزوجة القائلة كما صرح به أبو يعلى فى روايته وعند النسائى من رواية عمرو بن عبد الله غياياء بمعجمة من غير شك (طباقاء) بطاء مهملة فموحدة مفتوحتين فالف فقاف ممدود وهو الاحمق أو الذى لا يحسن الضراب أو الذى يتطبق عليه أموره حمقا وغباوة فلا يهتدى لوجهها أو الثقيل الصدر عند الجماع يطبق صدره على صدر المرأة عند الجماع فيرتفع أسفله عنها ويثقل عليها فلا تستمتع به ولا يحصل لها منه الا الايذاء والعذاب وقد ذمت امرأة امرأ القيس فقالت له ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطئ الافاقة (كل داء) أى ما تفرق فى الناس من الادواء والمعايب (له داء) أى موجود فيه فقد اجتمع فيه سائر العيوب والنقائص فجملة له داء خبر المبتدا ويحتمل أن له صفة لداء وداء الثانى هو الخبر والمعنى كل داء قائم به داء أى بالغ منتهاه كقولك هذا الرجل رجل أى عظيم كامل الرجولية (شجك) بشين معجمة وجيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة والخطاب لنفسها أى أصابك شجة فى رأسك ومرادها انه كثير الشجاج وهو الجرح فى الرأس خاصة بخلاف الجرح فانه يعم جميع البدن (أو فلك) بفاء ولام مشددة مفتوحتين وكاف أى أصابك بجرح فى جسمك أو كسرك أو ذهب بمالك أو قصرك بخصومته أى قهرك بها والمراد انه كثير الكسر للعظم والضرب وزاد ابن السكيت فى روايته أو بجك بموحدة وجيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى طعنك فى جراحتك فشقها والبج شق القرحة (أو جمع كلا) من الشج والفل (لك) وفى رواية الزبير ان حدثته سبك وان مازحته فلك والاجمع كلا لك فوصفته كما قال القاضى عياض بالحمق والتناهى فى سوء العشرة وجمع النقائص بان يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى فاذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو شق جلدها أو جمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وموجع الكلام (قالت) المرأة (الثامنة) وهى ياسر بنت أوس ابن عبد تمدح زوجها (زوجى المس) منه (مس) أى كمس (أرنب) وصفته بانه ناعم الجسد كنعومة وبر الارنب أو كنت بذلك عن حسن خلقه ولين جانبه (والريح) منه (ريح زرنب) أى طيب العرق لنظافته واستعماله الطيب والزرنب بزاى مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة فموحدة نوع من الطيب معروف أو نبت طيب الريح أو الزعفران ويحتمل أن تكون كنت بذلك عن طيب الثناء عليه لجميل معاشرته وزاد

قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجى المس مس أرنب الريح ريح زرنب

الزبير بن بكار والنسائي من رواية عقبة وأنا أغلبه والناس يغلب فوصفته مع جميل العشرة لها والصبر عليها بالشجاعة وغلبة المرأة للرجل دليل كرمه ولذا قال بعضهم لمعاوية كيف ننسبك الى العقل وقد غلبك نصف انسان يريد امرأته فاختة بنت قرظة فقال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقولها والناس يغلب تتميم أتت به لانها لو اقتصرت على قولها وأنا أغلبه لظن انه جبان ضعيف فلما قالت والناس يغلب دل على ان غلبتها اياه انما هو من كرم سجاياه (قالت) المرأة (التاسعة) ولم تسم تمدح زوجها (زوجي رفيع العماد) بكسر العين المهملة وهو العمود الذي يدعم به البيت ويجمع على عمد بضمتين يعني ان البيت الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدونه كما كانت بيوت الاجواد يعلونها ويضربونها في المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون والطالبون أو هو كناية عن كثرة شرفه وعلو ذكره أي هو شريف سني الذكر ظاهر الصيت (طويل النجاد) بكسر النون بعدها جيم فألف فدال مهملة قال في القاموس ككتاب حمائل السيف وهو كناية عن طول القامة فانه لازم لطول النجاد وطول القامة ممدوح عند العرب وفيه اشارة الى انه صاحب سيف وشجاعة (عظيم الرماد) أي ان ناره لا تطفأ لتهتدي الضيفان اليها فيصير رمادها كثيرا كذلك أو كنت به عن كونه مضيافا أي كثير الجود لان كثرة الرماد تستلزم كثرة الجمر وهي تستلزم كثرة الطبخ وهي تستلزم كثرة الطابخ وهي تستلزم كثرة الاضياف وهي تستلزم كثرة الجود فهي كناية بعيدة لانها بوسائط ومعلوم ان الكناية يجوز فيها ارادة المعنى الحقيقي مع المعنى الكنائي لانها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي لوجود القرينة المانعة من ارادة الحقيقة وهذا عند البيانيين أما الاصوليون فربما أشكل الفرق بينهما عند من يجوز منهم الجمع بين الحقيقة والمجاز وفرق بعضهم بينهما بان معنى الجمع بين الحقيقة والمجاز أن يريدهما بكلمة واحدة يستعملها فيهما والكناية لم يستعملها فيهما وانما استعملها في أحدهما وهو الحقيقة للدلالة على الآخر كأن يستعمل معنى كثير الرماد في معناه ليفيد معنى الكرم للزومه له غالبا والتعريض قريب من الكناية يشتركان في ارادة الحقيقة وفي قصد افادة معنى آخر ويفترقان في ان المفاد بالكناية على وجه اللزوم غالبا والدلالة عليه قوية وفي التعريض بخلافه (قريب البيت من الناد) أصله النادي حذفت منه الياء للسجع أي مجلس القوم ومتحدثهم وتقريب البيت منه دليل على الكرم اذ الضيفان انما يقصدون النادي تعرضا لمن يضيفهم من أهله ويحتمل أن تكون وصفته بانه حاكم في القوم فان اشتوروا في أمر اعتمدوا على رأيه وامتثلوا أمره لشرفه فيهم وبالجملة فقد وصفته بالسيادة والكرم وحسن الخلق وطيب المعاشرة ولا يخفى ما في كلامها من الكناية اللطيفة (قالت) المرأة (العاشرة) واسمها كبشة كاسم الخامسة بنت الارقم بالراء والقاف تمدح زوجها (زوجي مالك وما مالك) استفهام تعجب وتعظيم أي أي شيء هو مالك ما أعظمه وأكرمه (مالك خير من ذلك) بكسر الكاف وصلا على انه خطاب لاحداهن ويجوز فتحها على ارادة الاعم منهن والمشار اليه كل زوج سبق أو زوج التاسعة أو هو ما يستذكره هي بعد أي خير من ذلك الذي أقول في حقه أي انه فوق ما يوصف من الجود والسماحة وقولها مالك خير من ذلك زيادة في الاعظام ورفع المكانة وتفسير لبعض الابهام (له) أي لزوجي (ابل كثيرات المبارك) بفتح الميم جمع مبرك وهو موضع البروك أي كثيرة ومباركها كذلك أو كثيرا ما تثار فتحلب ثم تترك فتكثر مباركها لذلك ويحتمل أن يكون المبرك بمعنى زمان البروك أو مصدر بمعنى البروك (قليلات المسارح) جمع مسرح اسم مكان أو زمان أو مصدر من سرحت الماشية اذا رعت أي لاستعداده للضيفان بها لا يوجه منها الى المرعى الا قليلا ويترك سائرها بفنائه فان فاجأه ضيف وجد عنده ما يقريه به من لحومها وألبانها أو انها تكون كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها للاضياف ويحتمل انه تأكيد لما قبله والمعنى انها كثيرة باركة بفنائه لا يسرحها الا قليلا قدر

قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح

الضرورة ومعظم أوقاتها حاضرة لقرى الاضياف منها (واذاسمعن) أى الابل (صوت المزهر) بكسر الميم وسكون الزاى وفتح الهاء بعدها العود الذى يضرب به عند الغناء أى سمعت ذلك عند ضربه به فرحا بالضيفان لما كثرت عادته بذلك (أيقن) أى الابل بتشديد النون أى شعرن وفطن (انهن هوالك) لما عودهن انهن اذا نزل به ضيف نحرله منها وأتاه بالعيدان والمعازف والشراب والحاصل انها جمعت فى وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة القرى والاستعداد له (قالت) المرأة (الحادية عشرة) وهى أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة اليمنية واسمها فيما حكاه ابن دريد عاتكة تمدح زوجها (زوجى أبو زرع) كنى بذلك لكثرة زراعته أو تفاؤلا بان أولاده تكثر لان الزرع يطلق على الولد (وما) بالواو وفى نسخة فما بالفاء (أبو زرع) أخبرت أولا باسمه ثم عظمت شأنه بقولها فما أبو زرع أى انه أمر عظيم كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة زاد الطبرانى صاحب نعم وزرع (أناس) بهمزة مفتوحة فنون مخففة فالف فسين مهملة من النوس وهو التحرك قال الزمخشرى النوس تحرك الشئ متدليا وأناسه حركه اه أى حرك (من حلى) بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية (أذنى) تثنية أذن أى ملأهما من اقراط وشنف من ذهب ولؤلؤ حتى تدلى ذلك واضطرب من كثرته وثقله وفى رواية ابن السكيت أذنى وفرعى بالتثنية أى يديها لانهما كالفرعين من الجسد تريد حلى أذنى ومعصمى (وملأ من شحم عضدى) بتشديد التحتية تثنية عضد ما بين المرفق الى الكتف وهما اذا سمنا سمن الجسد كله فذكرها العضدين للسجع ودلالتهما على الباقى فكانها قالت سمننى وملأ بدنى شحما (وبجحنى) بموحدة وجيم مخففة أومشددة وحاء مهملة مفتوحات ثم نون مكسورة أى عظمنى أوفرحنى (فبجحت) بفتحات ثم سكون الفوقية (الى) بتشديد التحتية (نفسى) أى عظمنى فعظمت عندى نفسى أوفرحنى ففرحت من تبجح بكذا أى تعظم وافتخر وعند النسائى وبجح نفسى فتبجحت الى نفسى بالتشديد أى فرحنى ففرحت أوفخرنى ففخرت (وجدنى فى أهل غنيمة) بضم الغين المعجمة وفتح النون تصغير غنم وأنث على ارادة الجماعة تقول ان أهلها كانوا ذوى غنم وليسوا أصحاب ابل ولا خيل (بشق) بموحدة ومعجمة مكسورة عند المحدثين مفتوحة عند غيرهم اسم موضع معين أوهو بالكسر أى مشقة من ضيق العيش والجهد أوشق جبل أى ناحية كانوا يسكنونه لقلتهم وقلة غنمهم وبالفتح شق فى الجبل كالغار فيه (فجعلنى فى أهل صهيل) صوت الخيل (و) أهل (أطيط) صوت الابل من ثقل حملهما أرادت انها كانت فى أهل قلة فنقلها الى أهل كثرة وثروة لان أهل الخيل والابل أعظم وأشرف من أهل الغنم عند العرب وزاد النسائى وجامل وهو جمع جمل أو اسم فاعل لمالك الجمال كقولك لابن وتامر (و) أهل (دائس) يدوس الزرع فى بيدره ليخرج الحب من السنبل والذى يدوسه هو البقر (ومنق) بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف من نقى الطعام ينقيه أى يزيل ما يختلط به من قشر ونحوه بغربال ونحوه وأرادت بذلك انه صاحب زرع يداس وينقى وروى بكسر النون قال أبو عبيد لا أعرفه فان صحت الرواية به فهو من النقيق وهو أصوات المواشى والانعام وقيل هو صوت الدجاجة والرخمة والمراد به صوت من يطرد الطيور أى جعلنى فى الطاردين للطيور عن الحب كناية عن كثرة زرعهم ونعمهم فتكون وصفته بكثرة الاموال وانه نقلها من شدة العيش وجهده الى الثروة الواسعة من الخيل والابل والزرع (فعنده) أى عند زوجى (أقول) وفى رواية أتكلم أى بما أريد (فلا أقبح) بضم الهمزة وفتح القاف والموحدة المشددة بعدها حاء مهملة مبنيا للمفعول أى فلا يقال لى قبحك الله بالتخفيف من القبح وهو الابعاد أولا يقبح قولى أى لا يرد على شيأ منه لكرامتى عليه ورفعة مكانى عنده (وأرقد فأتصبح) بهمزة ففوقية ومهملة وموحدة مشددة مفتوحات ثم حاء مهملة أى أنام حتى الصبيحة وهى أول النهار فلا أوقظ لان لى من يكفينى مؤنة بيتى ومهنة أهلى (وأشرب) الماء أواللبن أوغيرهما

واذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجى أبو زرع وما أبو زرع أناس من حلى أذنى وملأ من شحم عضدى وبجحنى فبجحت الى نفسى وجدنى فى أهل غنيمة بشق فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب

(فأتقنح) بهمزة وفوقية فقاف فنون مشددة مفتوحات فحاء مهملة اى أشرب كثيرا حتى لا أجد مساغا أولا أتقلل من مشروبي ولا يقطعه على شئ حتى تتم شهوتي منه وفي رواية فأتقمح بالميم وهي الاصح كما قال البخاري بل أنكر الخطابي رواية النون وهما بمعنى وفي رواية وآكل فأتمنح أى اطعم غيري يقال منحه يمنحه اذا أعطاه وأتت بالالفاظ كلها بوزن التفعل لتفيد تكرر ذلك وملازمته مرة بعد أخرى ومطالبة نفسها أو غيرها بذلك قال أبو عبيد لا أراها قالت فأتقنح الا لعزة الماء عندهم أى فلذلك فخرت بكثرة شربه وفيه ان السياق ليس فيه ذكر الماء فهو محتمل له ولغيره من الاشربة كما قيل في اقتصارها على ذكر الشرب ان لم تثبت رواية وآكل فأتمنح اشارة الى ان المراد به اللبن لانه هو الذي يقوم مقام الطعام والشراب (أم أبي زرع) زوجي (فما أم أبي زرع) الاستفهام للتعجب والتعظيم وفي مدحها لأم زوجها مع ما جبل عليه النساء من كراهة أم الزوج اشارة الى أنها في غاية الانصاف والخلق الحسن (عكومها) بضم العين المهملة والكاف والميم جمع عكم بالكسر بمعنى العدل اذا كان فيه متاع أى أعدالها وغرائرها التي تجمع فيها أمتعتها أو نمطها الذي تجعل فيه ذخيرتها ذكره في القاموس وغيره (رداح) بفتح الراء والدال المهملتين وبعد الالف حاء مهملة أى مرفوع أو عظيم كبير ومنه امرأة رداح أى عظيمة الاكفال ووصف الجمع بالمفرد على ارادة كل عكم منها رداح فيكون رداح خبر مبتدأ محذوف أو على ان رداح هنا مصدر كالذهاب والطلاق أو هو على حذف مضاف أى ذات رفعة وعظم (وبيتها فساح) بفاء مفتوحة فسين مهملة مخففة فألف فحاء مهملة مرفوع أى واسع كبير وسعته دليل على سعة الثروة والنعمة والحاصل انها وصفت والدة زوجها بكثرة الآلات والأثاث والقماش وانها واسعة المال كبيرة المنزل لبر ابنها أبي زرع لها وانه لم يطعن في السن لان ذلك هو الغالب على من تكون له والدة اذ لو كبر لكانت أمه قليلة الأثاث والقماش (ابن) زوجي (أبي زرع) لم يسم (فما ابن أبي زرع مضجعه) بفتح الجيم والميم (كمسل شطبة) بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر ميمي بمعنى المسلول والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء وبالموحدة السعفة من النخل الخضر اذا شطبت أى أزيل عنها الخوص فتسمى حينئذ جريدة بمعنى مجرودة وقيل الشطبة السيف الذي يسل من غمده أى موضعه الذي ينام فيه في الصغر كمسلول الشطبة أى مشبه بالجريد المشطوب من قشره ويلزم منه كونه مهفهفا أو كأنه السيف المسلول من غمده ويصح ان يكون المسل اسم مكان أى ان مضجعه كغلاف السيف أو كموضع تسل منه الجريدة فيكون هو مشبها بالسيف أو الجريدة ويكون تشبيهه بالجريدة أو السيف لخشونة جانبه ومهابته أو لجماله ورونقه أو لكمال قامته في اعتدالها واستوائها (ويشبعه ذراع الجفرة) بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها راء الانثى من ولد المعز اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها والذكر جفر لانه جفر جانباه أى عظما ويقال لولد الضأن أيضا اذا كان ثنيا وفي القاموس الجفر من أولاد الشاة ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر وزاد ابن الانباري ويرويه فيقة اليعرة ويميس في حلة النترة وقولها ويرويه من الارواء والفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية بعدها قاف ما يجمع في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة بعدها راء الضأن ويميس بالسين المهملة أى يتبختر والنترة بالنون المفتوحة ثم الفوقية الساكنة الدرع اللطيفة وقيل اللينة الملمس والحاصل انها وصفته بهيف القد وانه ليس ببطين ولا جاف وانه قليل الاكل والشرب ملازم لآلة الحرب يختال في موضع القتال وذلك مما تمادح به العرب (بنت) زوجي (أبي زرع فما بنت أبي زرع) في مسلم وما بالواو بدل الفاء ولم تسم البنت المذكورة (طوع أبيها وطوع أمها) فلا تخرج عن أمرهما وصفتها ببرهما وزاد الزبير وزين أهلها ونسائها أى يتجملون بها (وملء كسائها) لامتلاء جسمها وسمنها (وغيظ

فأتقنح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ

جارتها

جارتها) أى ضرتها لما ترى من جمالها وأدبها وعفتها وعند مسلم وحقر جارتها بفتح الحاء المهملة وسكون القاف أى دهشتها أوقتلها وللطبرانى وحين جارتها بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون أى هلاك كلها وهذه الالفاظ مصادر لافعال متعدية فطوع أبيها مثلا بمعنى طائعة أبيها أى مطيعة ومنقادة له وكذا البقية فليس فى ذلك دلالة على جواز مررت برجل حسن وجهه بالاضافة خلافا لبعضهم لان محل النزاع فى الصفة المشبهة المشتقة من فعل لازم وزاد ابن السكيت قباء هضيمة الحشاء جائلة الوشاح عكناء فعماء نجلاء دعجاء زجاء قنواء مؤنقة معنقة وقولها قباء بفتح القاف وتشديد الموحدة أى ضامرة البطن وهضمة الحشاء بمعنى ضامرة وجائلة الوشاح بالجيم والوشاح بكسر الواو أى يدور وشاحها لضمور بطنها وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها وعكناء بفتح العين وسكون الكاف وبالنون والمد أى ذات عكن وهى طيات بطنها وفعماء بفتح الفاء وسكون العين المهملة وبالمد أى ممتلئة الاعضاء ونجلاء بفتح النون وسكون الجيم والمد واسعة العين ودعجاء من الدعج بالجيم شدة سواد العين فى شدة بياضها وزجاء بالمد وبالجيم المشددة من الزجج وهو تقويس الحاجب مع طول فى أطرافه وامتداده وقيل بالراء بدل الزاى أى كبيرة الكفل يرتج من عظمه وقنواء بفتح القاف وسكون النون والمد من القنو وهو طول فى الانف ودقة الارنبة مع حدب فى وسطه ومؤنقة بالنون المشددة والقاف والانيق المعجب ومعنقة بوزن مؤنقة أى مغذية بالعيش الناعم وكلها كما لا يخفى أوصاف حسان (جارية) زوجى (أبى زرع فما جارية أبى زرع لاتبث) بضم الموحدة وتشديد المثلثة أى لا تفشى ولا تشيع (حديثنا تبثيثا) مصدر مؤكد من بث بوزن فعل بالتشديد للمبالغة أى بل تكتمه (ولا تنقث) بضم الفوقية وفتح النون وكسر القاف المشددة بعدها مثلثة أى لا تخرج أو لا تفسد أو لا تسرع بالخيانة أو لا تذهب بالسرقة (ميرتنا) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها راء أى زادنا وطعامنا (تنقيثا) مصدر مؤكد أى لا تفسده وتفرقه لامانتها (ولا تملأ بيتنا) أى مكاننا (تعشيشا) بالعين المهملة والشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة أى لا تترك القمامة مفرقة فيه كعش الطائر بل تصلحه وتنظفه أو لا تخبأ الطعام فى مواضع منه بحيث تصيرها كاعشاش الطيور وروى تغشيشا بالمعجمة من الغش ضد الخالص أى لا تملؤه بالخيانة بل هى ملازمة للنصيحة فيما هى فيه وقيل كناية عن عفة فرجها والمراد انها لا تملأ البيت وسخا بأطفالها من الزنا (قالت) أم زرع (خرج) زوجى (أبو زرع) من عندى (والاوطاب) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعد الالف موحدة زقاق اللبن واحدها وطب على وزن فلس فجمعه على أفعال مع كونه صحيح العين نادر والمعروف وطاب فى الكثرة وأوطب فى القلة والواو للحال أى خرج والحال ان زقاق اللبن (تمخض) بالخاء والضاد المعجمتين مبنيا للمفعول أو الفاعل مع ضم الخاء أى تحرك أى لاستخراج الزبد أى ان الوقت الذى خرج فيه كان زمن الخصب والربيع وكان خروجه اما السفر أو غيره فلم تدر ما يحدث لها بسبب خروجه ويحتمل انها أرادت انه خرج غدوة وعندهم لبن كثير يشربونه ويفضل عندهم حتى يمخضوه ويستخرجوا زبده (فلقى امرأة) لم تسم (معها ولدان لها) لم يسميا أيضا (كالفهدين) فى الوثوب والفهد حيوان شديد الوثوب وفى رواية أخرى كالشبلين (يلعبان) صفة للولدين (من تحت خصرها) بفتح أوله المعجم وسكون ثانيه المهمل أى وسطها (برمانتين) لانها كانت ذات كفل عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع كفلها بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تجرى فيها الرمانة وحمل بعضهم الرمانتين على الثديين أى ذات ثديين حسنين صغيرين كالرمانتين قال القاضى عياض وهو أظهر لما روى من تحت درعها أى قميصها ولانه لم تجر العادة بلعب الصبيان تحت ظهور أمهاتهم ولا باستلقاء النساء كذلك ولا ينافى ذلك قوله من تحت خصرها لان الثديين وان كانا يشبهان الرمانتين باعتبار رأسهما لكن فيهما

جارتها جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع لاتبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والاوطاب تمخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين

نوع طول بحيث يقربان اذا نامت من خاصرتها الجالس عندها الولدان (فطلقني ونكحها) لما رأى من نجابة ولديها وكانوا يرغبون أن تكون أولادهم من النساء المنجبات في الخلق والخلق وفي رواية فأعجبته فطلقني (فنكحت) أي تزوجت (بعده رجلا) لم يسم (سريا) بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية أي شريفا وقيل سخيا (ركب) فرسا (شريا) بفتح الشين المعجمة أي فائقا جيدا يستشري في سيره أي يمضي فيه بلا فتور (وأخذ) رمحا (خطيا) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة المكسورة والتحتية المشددتين صفة موصوف محذوف نسبة للخط موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح (وأراح) بهمزة وراء مفتوحات آخره حاء مهملة من الاراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال (علي) بتشديد التحتية (نعما) بفتح النون والعين واحد الانعام وأكثر ما يقع على الابل أي أتى بها المراح بالضم موضع مبيتها (ثريا) بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد التحتية أي كبيرا والثروة كثرة العدد أو المال ولم تقل ثرية لان النعم مذكر يقولون هذا نعم وارد وقول بعضهم لان النعم ليس حقيقي التأنيث مردود بأن الفاعل هنا ضمير ومتى كان ضمير المؤنث وجب الحاق علامة التأنيث للتحمل له والفرق انما هو في الفاعل الظاهر (وأعطاني من كل رائحة) أي من كل شيء يأتيه وقت الرواح من أصناف الاموال أي ما يروح من النعم والعبيد (زوجا) أي اثنين ولم يقتصر على الفرد من ذلك بل ثناه وضعفه احسانا اليها أوان المراد نوعا أو صنفا ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا (وقال كلي يا أم زرع) من مالي (وميري أهلك) بكسر الميم أي صليهم وأوسعي عليهم بالميرة وهي الطعام (قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) أي قيمتها أو قدر ملئها ويدل له ما في الطبراني فلو جمعت كل شيء أصبته منه فجعلته في أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ما ملأه والظاهر انه للمبالغة والا فالاناء والوعاء لا يسع ما ذكرت انه أعطاها من أصناف النعم والحاصل انها وصفت هذا الثاني بالسؤدد في ذاته والشجاعة والفضل والجود بكونه أباح لها ان تأكل ما شاءت من ماله وتهدي ما شاءت لاهلها مبالغة في اكرامها ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبي زرع وان كثيره دون قليل أبي زرع مع اساءته لها بطلاقها ولكن حبها له بغض الازواج عندها لانه أول أزواجها فسكنت محبته في قلبها كما قيل

* ما الحب الا للحبيب الاول * ولذا كره أولو الرأي تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة أن تميل نفسها اليه والحب يستر الاساءة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال لي النبي صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لام زرع) أي أنا لك فكان زائدة كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقيل للدوام كقوله تعالى كان الله غفورا رحيما واعترض بأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عما مضى الى وقت تكلمه بذلك وأتى المستقبل الى علم الله تعالى كما هو دأبه فأي حاجة الى جعلها للدوام مع انها لا تدل على انقضاء ولا دوام وزاد في رواية الهيثم بن عدي في الالفة والوفاء لا في الفرقة والجفاء وزاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فاستثنى الحالة المكروهة وهي ما وقع من تطليق أبي زرع تطييبا لها وطمأنينة لقلبها ودفعا لعموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع اذ لم تكن فيه ما تذمه النساء سوى ذلك وقد أجابت هي عن ذلك جواب مثلها في فضلها وعلمها فقالت كما عند النسائي والطبراني يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع وفي رواية الزبير بأبي أنت وأمي أنت خير لي من أبي زرع لام زرع وهذا الحديث أفرده غير واحد بالتأليف وشرحه سيدي علي الوفائي على طريقة القوم أهل الاشارات (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لامرأة أن تصوم) أي نفلا أو واجبا على التراخي (وزوجها شاهد) أي حاضر (الا باذنه) لان حقه في الاستمتاع بها في كل وقت فلو كان مريضا بحيث لا يستطيع الجماع أو مسافرا جاز لها ذلك فلو قدم من سفره وهي صائمة فله افساد صومها من غير كراهة وقال المالكية ليس له ذلك وفي الطبراني من

فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي يا أم زرع وميري أهلك قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع قالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لام زرع

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه

ولا تاذن في بيته الا باذنه وما أنفقت من نفقة من غير أمره فانه يؤدى اليه شطره ﴿عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء ﴿عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة

حديث ابن عباس مرفوعا ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت لم يقبل منها وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها وهو قول الجمهور قال النووي في المجموع وقال أصحابنا يكره والصحيح الاول فلو صامت بغير اذنه صح وأثمت وأمر قبوله الى الله تعالى قاله النووي ومقتضى المذهب عدم الثواب واحتج بعض المالكية بهذا الحديث لمذهبهم وهو وجوب القضاء على من أفطر في صيام التطوع عامدا اذ لو كان للرجل ان يفسد عليها صومها بجماع ما احتاجت الى اذنه ولو كان مباحا كان اذنه لا معنى له (ولا) يحل لها (أن تأذن) لاحد رجل أو امرأة ان يدخل (في بيته الا باذنه) فلو علمت رضاه جاز ويؤخذ من ذلك انه لا يجوز دخول الاب ونحوه بيت المرأة بغير اذن زوجها وقال المالكية بجواز ذلك وأجابوا عن الحديث بأنه معارض بصلة الرحم ويمكن ان يقال صلة الرحم انما تندب بما يملكه الواصل والتصرف في بيت الزوج لا تملكه المرأة الا باذنه وكالاهلها أن لا تصلهم بماله الا باذنه فاذنها لهم في دخول البيت كذلك (وما أنفقت من نفقة) من ماله قدر اتعلم رضاه به كطعام بيتهامن غير ان تتجاوز العادة (من) وفي نسخة عن (غير أمره) أي اذنه الصريح في ذلك القدر المعين بل باذن عام سابق يتناول هذا القدر وغيره اما صريحا أوجريا على العرف من اطلاق رب البيت لزوجته اطعام الضيف والتصدق على السائل وقوله أمره بفتح الهمزة وكسر الراء وبالهاء وفي نسخة امرة بكسرة الهمزة وفتح الراء بعدها هاء تأنيث أي اذن (فانه يؤدى) بفتح الدال المشددة (منه) من أجر ذلك القدر المنفق (شطره) أي نصفه وظاهره يقتضي تساويهما في الاجر ويؤيده حديث عائشة السابق في الزكاة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب لا ينقص بعضهم أجر بعض وحمل بعضهم التنصيف على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة فاذا أنفقت منه بغير علمه كان الاجر بينهما للرجل باكتسابه ولانه يؤجر على ما ينفقه على أهله وللمرأة لكون ذلك من النفقة التي تختص بها ويؤيده ما أخرجه أبو داود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن المرأة تصدق من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تصدق من مال زوجها الا باذنه قاله في الفتح وحمل الخطابي الحديث على انها اذا أنفقت على نفسها من ماله بغير اذنه فوق ما يجب لها من القوت غرمت له شطره أي الزائد على ما يجب لها لكن يبعد ذلك حديث أبي داود في النفقات اذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فله نصف أجره (عن أسامة) بن زيد بن ثابت (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال قمت على باب الجنة) ليلة الاسراء أو في المنام (فكان عامة من دخلها المساكين) بان مثلت له عليه الصلاة والسلام صورهم داخلين الجنة (وأصحاب الجد) بفتح الجيم وتشديد الدال الغني (محبوسون) على باب الجنة أي لكثرة مطالبهم بالحقوق (غير أهل النار) أي لكن أهل النار أي الذين استحقوا دخولها (قد أمر بهم الى النار) ظاهره انهم لم يحاسبوا والراجح انهم يحاسبون كأمر (وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء) اذا للمفاجأة وعامة مبتدأ خبره النساء وسبب ذلك كثرة شهوتهن ومخالفتهن ما أمرن به وارتكابهن ما نهي عنه أكثر من غيرهن (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج) الى سفر (أقرع بين نسائه) فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه (فطارت القرعة) أي حصلت (لعائشة وحفصة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة) رضي الله تعالى عنها (يتحدث) معها (فقالت حفصة) لعائشة لما حصل لها من الغيرة (ألا) بتخفيف اللام (تركبين الليلة) هذه (بعيري وأركب بعيرك تنظرين) الى ما لم تنظري اليه (وأنظر) أنا الى ما لم أكن نظرته (فقالت) لها عائشة لما شوقتها من النظر (بلى فركبت) كل واحدة منهما بعير الاخرى (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة) يظنها عليه (وعليه حفصة فسلم عليها) ولم يذكر هنا انه تحدث معها (ثم سار حتى نزلوا وافتقدته) عليه الصلاة والسلام (عائشة) رضي الله تعالى عنها حالة

المسامرة (فلما نزلوا جعلت) عائشة رضي الله تعالى عنها (رجليها بين الاذخر) بالذال المعجمة الحشيش الطيب الريح المعروف تكون فيه الهوام في البرية غالبا (وتقول سلط يارب) وفي نسخة رب باسقاط حرف النداء وفي أخرى يارب سلط (علي عقربا أوحية تلدغني) بالدال المهملة والغين المعجمة قالت ذلك لانها عرفت انها الجانية فيما أجابت اليه حفصة (ولا أستطيع) أي قالت عائشة ولا أستطيع (أن أقول له) صلى الله عليه وسلم (شيأ) أي لانه ما كان يعذرني في ذلك ولمسلم بعد قولها يلدغني رسولك لا أستطيع أن أقول له شيأ أي هو رسولك وعند الاسماعيلي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ولا أستطيع أن أقول له شيأ أي لا أستطيع أن أقول في حقه شيأ ولم تتعرض لحفصة لانها هي التي أجابتها طائعة فعادت على نفسها باللوم وفي الحديث مشروعية القرعة فيما ذكر وقال أصحابنا لا يجوز للزوج السفر ببعض أزواجه الا بالقرعة اذا تنازعن واذا سافر باحداهن بها فلا قضاء عليه اذ لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه قضى بعد عوده فصار سقوط القضاء من رخص السفر ولان من المسافرة معه وان فازت بصحبته فقد تعبت بالسفر ومشاقه وهذا في سفر مباح اما غيره فليس له أن يسافر بها فيه بقرعة ولا بغيرها فان سافر بها حرم ولزمه القضاء للباقيات وفي ذلك أحكام كثيرة مستوفاة في كتب الفروع والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال لو شئت أن أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم) لكنت صادقا في تصريحي بالرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن المحافظة على اللفظ أولى (ولكن السنة) أي انه مرفوع بطريق اجتهاده والمراد بالسنة الطريقة النبوية (اذا تزوج البكر) على الثيب (أقام عندها) وجوبا (سبعا) من الليالي وتدخل الايام والسبع متواليات فلو فرقها لم تحسب وقضاها لها متواليات وقضى بعد ذلك للاخريات ما فرق (واذا تزوج الثيب) على البكر (أقام عندها) وجوبا (ثلاثا) من الليالي بايامها متواليات والمعنى فيه زوال الحشمة بينهما والائتلاف وزيد للبكر لان حياءها أكثر ويتخلف بسبب حق الزفاف عن الخروج للجماعات وسائر أعمال البر كعيادة مريض مدة الثلاث أو السبع على المرجح وقيل لا يتخلف لذلك (عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق (رضي الله) تعالى (عنها ان امرأة) هي أسماء نفسها (قالت يارسول الله ان لي ضرة) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (فهل علي جناح) أي اثم (ان تشبعت من زوجي) الزبير بن العوام كذا سمي المرأة وضرتها في المقدمة لكنه قال في الفتح لم أقف على تعيين هذه المرأة ولا على تعيين زوجها (غير الذي يعطيني) ولمسلم من حديث عائشة ان امرأة قالت يارسول الله أقول ان زوجي أعطاني مالم يعطني (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في بعض النسخ (المتشبع) أي المتكبر (بما لم يعط) تتجمل بذلك كالذي يرى انه شبعان وليس كذلك (كلابس ثوبي زور) قال السفاقسي وهو أن يلبس ثوبي وديعة أو عارية يظن الناس انهما له ولبسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرت خوفا من الفساد بين زوجها وضرتها فيورث بينهما البغضاء وقال الخطابي هذا يتأول على وجهين أحدهما ان الثوب المراد به لابسه أي مثل المتشبع بما لم يعط كصاحب زور وكذب كما يقال للرجل اذا وصف بالبراءة من العيوب انه طاهر الثوب والمراد طهارة نفسه والثاني أن يراد به نفس الثوب قالوا كان في الحي رجل له هيئة حسنة اذا احتاجوا الى شهادة الزور فيشهد لهم فيقبل لهيئته وحسن ثوبيه وقيل هو أن يلبس قميصا يصل بكمه كما آخر يرى انه لابس قميصين أو هو المرائي يلبس ثياب الزهاد ليظن انه زاهد وليس به وفي الفائق للزمخشري المتشبع المتشبه بالشبعان وليس به واستعير للمتحلي بفضيلة لم يرزقها وشبه بلابس ثوبي زور أي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي أهل الصلاح رياء واضافة الثوبين اليه لانهما كانا ملبوسين لاجله وهو المسوغ للاضافة وأراد بالتثنية ان المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبي الزور ارتدى باحدهما واتزر بالآخر لان في التشبع حالتين

مكروهتين

فلما نزلوا جعلت رجليها بين الاذخر وتقول يارب سلط علي عقربا أوحية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيأ ۞ عن أنس رضي الله عنه قال ولو شئت أن أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قال السنة اذا تزوج البكر أقام عندها سبعا واذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ۞ عن أسماء رضي الله تعالى عنها أن امرأة قالت يارسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور

المؤمن ماحرّم الله
عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شئ غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الانصار وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار فدعاني ثم قال اخ اخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه

مكروهتين فقد ان ماتشبع به واظهار الباطل وقيل المراد بهما المبالغة لاشعارهما بالاتزار والارتداء وهما يعمان البدن فكأنه قال هو زور من رأسه الى قدمه (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله تبارك وتعالى يغار) بفتح التحتية والغين المعجمة من الغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وهي هيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ذلك مايكون بين الزوجين مشتقة من تغير القلب وغيرته تعالى تحريمه الفواحش والزجر عنها والمنع منها لان الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه فقوله (وغيرة الله أن يأتي المؤمن ماحرم الله) عليه على حذف لاأي أن لايأتي كما روي كذلك أي وغيرة الله ثابتة لاجل أن لايأتي ويصح أن يراد بالغيرة الانتقام من العصاة أو ارادة ذلك فيكون الكلام مستقيما بدون لاأي وانتقامه تعالى أو ارادة انتقامه لاجل اتيان المؤمن الخ وعليه تكون لا الثابتة في بعض الروايات زائدة كقوله تعالى مامنعك أن لاتسجد لئلا يعلم أهل الكتاب (عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما) انها (قالت تزوجني الزبير) بن العوام بمكة (وماله في الارض من مال) أي ابل وأرض للزراعة (ولا مملوك) عبد وأمة (ولا شئ) من عطف العام على الخاص (غير ناضح) بعير يستقي عليه (وغير فرسه) أي وغير مالابد منه من مسكن ونحوه (فكنت أعلف فرسه) زاد مسلم وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وعنده أيضا من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شئ أشد علي من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه (وأسقي) الناضح أو الفرس (الماء) وفي نسخة واستقي الماء بالفوقية بعد السين المهملة وهي أشمل وأكثر فائدة ولم تستثن الارض التي كان أقطعها له صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يملك أصل الرقبة بل منفعتها فقط (وأخرز غربه) بخاء وزاي معجمتين بينهما راء وغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أي وأخيط دلوه (وأعجن) دقيقه (ولم أكن أحسن) بضم الهمزة (أخبز) بفتحها مع كسر الموحدة (وكان) أي لما قدمنا المدينة من مكة (يخبز) خبزي (جارات لي من الانصار وكن نسوة صدق) باضافته الى الصدق مبالغة في تلبسهن به وفي حسن العشرة والوفاء بالعهد (وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي اقطعه) اياها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مما آفاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير (على رأسي وهي مني) أي من مكان سكني (على ثلثي فرسخ) تثنية ثلث والفرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة (فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار فدعاني ثم قال اخ اخ) بكسر الهمزة وسكون المعجمة ينيخ بعيره (ليحملني) عليه (خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس) أي بالنسبة الى علمها أو الى أبناء جنسه فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم في حق سعد بن عبادة أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني وفي رواية وكان من أغير الناس (فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت) له (لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ بعيره لاركب) خلفه (فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال) لها الزبير (والله لحملك النوى كان أشد علي) وفي نسخة عليك (من ركوبك معه) صلى الله عليه وسلم اذ لاعار فيه بخلاف حمل النوى فانه ربما يتوهم منه خسة نفسه ودناءة همته واللام في لحملك للتأكيد وحملك مصدر مضاف لفاعله والنوى مفعوله (قالت) ولم أزل أخدم (حتى أرسل الي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني) بالتحتية أو الفوقية لان الخادم يحتمل أن يكون ذكرا أو أنثى (سياسة الفرس فكأنما أعتقني) وفيه ان على المرأة القيام بخدمة مايحتاج اليه بعلها ويؤيده قصة فاطمة وشكواها للنبي صلى الله عليه وسلم ماتلقى من الرحا والجمهور على انها متطوعة

فأناخ لاركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه قالت حتى أرسل الي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني

بذلك اذ لا يلزمها الا التمكين وملازمة المسكن دون الخدمة وحملوه على التبرع أو يختلف باختلاف عوائد البلاد (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلم) شأنك (اذا كنت راضية واذا كنت على غضبى) فاذا ظرف لمحذوف وهو مفعول أعلم وتقديره شأنك ونحوه كما تقرر فلم تخرج عن الظرفية خلافا لابن لك حيث استدل بذلك على ان اذا خرجت عن الظرفية ووقعت مفعولا والجمهور على خلافه (قالت فقلت من أين تعرف ذلك قال أما اذا كنت عنى راضية فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت على غضبى) وفى نسخة اسقاط على (قلت لا ورب ابراهيم) فيه الحكم بالقرائن لانه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره لانه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كما فى التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق فى الجملة (قالت قلت أجل) أى نعم (والله يا رسول الله ما أهجر الا اسمك) بلفظى فقط ولا يترك قلبى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة قال فى شرح المشكاة هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب لانها أخبرت انها اذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها الممتزجة وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل به على انها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار لها فيه كما قال الشاعر

انى لامنحك الصدود وانى ✽ قسما اليك مع الصدود لأميل اهـ

واستدل به على ان الاسم غير المسمى اذ لو كان عينه لكانت هاجرة لذاته الشريفة وليس كذلك (عن عقبة بن عامر) الجهنى (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدخول) بالنصب عطفا على اياكم المغرى بها والعامل فى اياكم محذوف أى باعدوا أنفسكم ثم حذف المضاف فقيل اياكم وعطف عليه الدخول وعند أبى نعيم لا تدخلوا (على النساء) ومنع الدخول يستلزم منع الخلوة وعند الترمذى لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما والمراد المرأة الاجنبية أما المحرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة فتجوز الخلوة بها لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن الآية ولان المحرمية معنى يمنع المناكحة أبدا فكانا كالرجلين والمرأتين ولا فرق فى المحرم بين الكافر وغيره نعم ان كان الكافر من قوم يعتقدون حل المحارم كالمجوس امتنعت خلوته (فقال رجل من الانصار) قال ابن حجر لم أقف على اسمه (يا رسول الله أفرأيت الحمو) أى أخبرنى عن حكم دخول الحمو على امرأة (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا له (الحمو الموت) أى لقاؤه مثل لقاء الموت اذ الخلوة به تؤدى الى هلاك الدين اذا وقعت المعصية أو النفس ان وجب الرجم أو هلاك المرأة بفراق زوجها اذا حملته الغيرة على طلاقها والحمو قال النووى المراد به هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه لانهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت وانما المراد الاخ وابن الاخ ونحوهما مما يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة وقد جرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الرجل بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع من الاجنبى فالشر به أكثر من الاجنبى والفتنة به أمكن من الوصول الى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليه بخلاف الاجنبى اهـ والحمو بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها واو بغير همز بوزن دلو فى أكثر روايات البخارى ورواه بعضهم بالهمزة وفى بعض النسخ الحم بضم الميم فيهما واسقاط الواو بوزن أخ (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة بالمرأة) فى ثوب واحد (فتنعتها) أى تصفها (لزوجها كأنه ينظر اليها) وزاد النسائى ولا الرجل الرجل وعند مسلم وغيره لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد ويؤخذ منه حرمة نظر الرجل الى المرأة بطريق الاولى نعم يباح

للزوجين

✽ عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت عنى راضية فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت على غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر الا اسمك ✽ عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت ✽ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها

للزوجين نظر كل منهما الى عورة الآخر ولو الى الفرج ظاهرا و باطنا لانه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج حتى من نفسه بلا حاجة والنظر الى باطنه أشد كراهة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى الفرج وحديث النظر الى الفرج يورث الطمس أى العمى محمول على الكراهة والعمى قيل فى الناظر وقيل فى الولد وقيل فى القلب والامة كالزوجة ويحرم على الراجح نظر فرج صغيرة لا تشتهى الا للام زمن الرضاعة والتربية وأما الصغير فهو كالصغيرة فى التحريم على الراجح وقيل يحل النظر اليه مالم يميز ويحرم اضطجاع رجلين أو امرأتين فى ثوب واحد اذا كانا عاريين للحديث السابق ويستثنى من الافضاء المصافحة فهى مستحبة لحديث أبى داود مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا الا الامرد الجميل فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالابرص والاجذم فتكره مصافحته وتكره المعانقة والتقبيل فى الرأس والوجه ولو كان أحدهما صالحا لحديث الترمذى قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم نعم يستحب لقادم كتقبيل الطفل ولو لغيره شفقة لانه صلى الله عليه وسلم قبل ابنه ابراهيم والحسن بن على وكتقبيل يد الحى لصلاح كما كانت الصحابة تفعله مع النبى صلى الله عليه وسلم ويكره ذلك لغناء ونحوه من الامور الدنيوية كشوكته ووجاهته لحديث من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال أحدكم الغيبة) عن أهله فى سفر أو غيره (فلا يطرق أهله) بضم الراء من باب قتل (ليلا) تأكيد لان الطروق لا يكون الا ليلا نعم قيل انه أيضا يقال فى النهار والتقييد بطول الغيبة يفيد عدم النهى فى قصرها كمن يخرج لحاجته مثلا نهارا ويرجع ليلا وعند مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم وعنده أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطرق أهله ليلا وكان يأتيهم غدوة أو عشية والعلة فى ذلك انه ربما يجد أهله على غير أهبة من التنظيف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سببا للنفرة بينهما أو يجدها على غير حالة مرضية والستر مطلوب بالشرع وأيضا اذا طرقهم فى ذلك الوقت كان سببا لسوء ظن أهله به وكأنه انما قصدهم ليلا الذى هو وقت خلوة وانقطاع مراقبة بعضهم لبعض ليجدهم على ريبة حتى توخى وقت غرتهم وغفلتهم وعند أحمد والترمذى عن جابر لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من (١) آدم مجرى الدم وعند أبى عوانة فى صحيحه عن جابر ان عبد الله ابن رواحة أتى امرأته ليلا وعندها امرأة تمشطها فظنها رجلا فأشار اليها بالسيف فلما ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يطرق الرجل أهله ليلا وعن ابن عمر ان رجلين خالفا النهى وطرقا أهلهما فوجد كل مع امرأته رجلا (وعنه رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال) له لما قفل من تبوك وكان قريبا من المدينة فأراد ان يتعجل فسأله عن تزوجه فقال نعم فقال بكرا أم ثيبا فقال بل ثيبا فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك (اذا دخلت ليلا) المدينة (فلا تدخل على أهلك حتى تستحد) أى تستعمل الحديدة وهى الموسى فى ازالة الشعر المشروع ازالته (المغيبة) بضم الميم وكسر المعجمة وهى التى غاب عنها زوجها (وتمتشط الشعثة) بالمثلثة المنتشرة الشعر المغبرة الرأس أى تسرح شعر رأسها التى تغبر وتفرق وترجله وتزينه ويؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة فى الحالة التى تكون فيها غير متنظفة لئلا يطلع منها على ما يكون سببا لنفرته منها

﴿ كتاب الطلاق ﴾

هو لغة حل القيد وشرعا حل قيد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه وفى مشروعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفى الطلاق اكمال لها اذ قد لا يوافقه النكاح فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله فمكن من ذلك رحمة منه سبحانه وتعالى وفى جعله عددا

﴿ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا ﴾ وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة

﴿ كتاب الطلاق ﴾

(١) ينظر هل لفظ الحديث هكذا وسقط منه لفظ ابن اه مصححه

حكمة لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة الى المرأة أو الحاجة الى تركها وتسوّله فاذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه وتعالى ثلاثا ليجرب نفسه فى المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتى تنقضى العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا عادت النفس لمثل الاول وغلبته حتى عاد الى طلاقها نظر أيضا فيما يحدث له فما يوقع الثالثة الا وقد جربت وفقه فى حال نفسه ثم حرمها عليه بعد انتهاء العدد قبل ان تتزوج آخر ليتأدب بما فيه غيظه وهو الزوج الثانى على ما عليه من جبلة الفحولية بحكمته ولطفه تعالى بعباده

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة

وفى نسخة تقديمها (عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه طلق امرأته) هى آمنة بمدة الهمزة وكسر الميم بنت غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء أو بنت عمار بعين مهملة مفتوحة ثم ميم مشددة قال ابن حجر والاول أولى وفى مسند أحمد ان اسمها النوار ويمكن ان يكون اسمها آمنة ولقبها النوار (وهى حائض) جملة حالية (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك) أى عن حكم طلاق ابنه على الصفة المذكورة زاد الزهرى فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعمر (مره) أصله أأمره بهمزتين الاولى للوصل مضمومة تبعا لثالث الفعل فان وصل بما قبله سقطت نحو وأمر أهلك بالصلاة والثانية فاء الكلمة فحذفوها تخفيفا ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها لتحرك ما بعدها أى مر ابنك عبد الله (فليراجعها) والامر للوجوب عند المالكية و بعض الحنفية فيجبر على مراجعتها ما بقى من العدة شئ وللندب عند الشافعية وغيرهم لقوله تعالى فأمسكوهن بمعروف وغيرها من الآيات المقتضية للتخيير بين الامساك بالرجعة والفراق بتركها ولان الرجعة لاستدامة النكاح وهو غير واجب فى الابتداء ومع استحباب الرجعة فتركها مكروه على الراجح لصحة الخبر فيه ولرفع الايذاء و يسقط الاستحباب بدخول الطهر الثانى قال ابن دقيق العيد و يتعلق بالحديث مسئلة أصولية وهى ان الامر بالامر بالشئ هل هو أمر بذلك الشئ أم لا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره فامره بامره وقد أطال فى الفتح البحث فى هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا توجه لمكلف أن يأمر مكلفا آخر بفعل شئ كان المكلف الاول مبلغا محضا والثانى مأمور من قبل الشارع كما هنا وان توجه من الشارع لمكلف أن يأمر غير مكلف كحديث مروا أولادكم بالصلاة لسبع لم يكن الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ لان الاولاد غير مكلفين فلا يتجه عليهم الوجوب وان توجه الخطاب من غير الشارع بامر من له عليه الامر أن يأمر من لا أمر للاول عليه لم يكن الامر بالامر بالشئ أمرا بالشئ أيضا بل هو متصد بامره للاول أن يأمر الثانى (ثم ليمسكها) باعادة اللام وهى مكسورة على الاصل فى لام الامر فرقا بينها وبين لام التوكيد و يجوز تسكينها تخفيفا اجراء للمنفصل مجرى المتصل كقراءة ثم ليقضوا تفثهم والمراد الامر باستمرار الامساك لها والا فالمراجعة امساك وعند مسلم ثم ليدعها (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهر ثم ان شاء أمسكها بعد) أى بعد الطهر من الحيض الثانى (وان شاء طلقها قبل ان يمسها) أى قبل أن يجامعها واختلف فى علة الغاية بتأخير الطلاق الى الطهر الثانى وان لم يكن شرطا على الراجح فقيل لئلا تصير الرجعة لغرض الطلاق لو طلق فى الطهر الاول حتى قيل انه يندب الوطء فيه وان كان الاصح خلافه وقيل عقوبة وتغليظ وعورض بان ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه وأجيب بان تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعذره يقتضى أن ذلك فى الظهور لا يكاد يخفى على أحد وفى رواية مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا وفى أخرى حتى تطهر من الحيضة التى أطلقها فيها ثم ان شاء أمسكها وعليها فلا اشكال (فتلك) أى مدة الطهر (العدة) أى مدة العدة

(التى

(التي أمر الله) أي أذن (أن تطلق لها النساء) في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن واستدل به على ان القرء المذكور في قوله تعالى ثلاثة قروء المراد به الطهر كما ذهب اليه مالك والشافعي واللام في قوله تعالى لعدتهن لام التوقيت أي في وقت عدتهن أي في الوقت الذي يشرعن فيه في العدة بان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وفي حديث ابن عمر عند مسلم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقوهن في قبل عدتهن فان طلقن في حيض فحرام للحديث المذكور وكذا في طهر جومعن فيه وقد يكون الطلاق واجبا كطلاق المولى ومندوبا كطلاق غير مستقيمة الحال كسيئة الخلق اساءة لا تحتمل عادة ومكروها كطلاق مستقيمة الحال ومباحا كطلاق من لا يهواها ولا تسمح نفسه بمؤنتها من غير تمتع بها (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال حسبت) بضم الحاء مبنيا للمفعول (عليّ) بتشديد الياء التحتية أي الطلقة التي طلقتها في الحيض (بتطليقة) وقد أجمع على ذلك أئمة الفتوى خلافا للظاهرية والخوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع الطلاق في الحيض لانه منهي عنه فلا يكون مشروعا لنا قوله صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان طلقها في حالة الحيض كما مر والمراجعة بدون الطلاق محال ولا يقال المراد بالرجعة الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها الاول لانه يحسب عليه طلقة لان هذا غلط اذ حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية مقدم على حمله على الحقيقة اللغوية كما تقرر في الاصول وبان ابن عمر صرح بانها حسبت عليه طلقة واحتجوا لمذهبهم بما رواه مسلم من حديث أبي الزبير عن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها أو ليردها وقال اذا طهرت فليطلق أو يمسك وزاد أبو داود فيه ولم يرها شيأ قال الخطابي لم يرو أبو الزبير حديثا أنكر من هذا وقال الشافعي فيما نقله البيهقي في المعرفة نافع أثبت من أبي الزبير والاثبت في الحديثين أولى أن يؤخذ به اذا تخالفا وقد وافق نافعا غيره من أهل الثبت وحمل قوله لم يرها شيأ على انه لم يعدها شيأ صوابا فهو كما يقال للرجل اذا أخطأ في فعله أو أخطأ في جوابه لم يصنع شيأ أي لم يصنع شيأ صوابا وقال الخطابي لم يرها شيأ تحرم معه الرجعة اهـ على ان تصريح ابن عمر بأنها حسبت عليه تطليقة لا يجتمع مع قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيأ على المعنى الذي ذهب اليه المخالف لانه ان جعل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لزم منه أن ابن عمر خالف ما حكم به صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها لانها حسبت عليه بتطليقة فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيأ كيف يظن به ذلك مع اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمر به وان جعل الضمير في لم يعتد بها ولم يرها لابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفتقر الى الترجيح ولا شك ان الاخذ بما رواه الاكثر والاحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وقد أطال ابن القيم في الانتصار لشيخه ابن تيمية التابع للظاهرية والخوارج فيما تقدم بكلام لا حاجة الى ايراده (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابنة الجون) بفتح الجيم وبعد الواو الساكنة نون أميمة بنت النعمان بن شراحيل على الصحيح وقيل أسماء (لما أدخلت) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا) أي قرب (منها) بعد ان تزوجها (قالت) لما كتبه الله تعالى عليها من الشقاء (أعوذ بالله منك فقال) صلى الله عليه وسلم (لقد عذت) بضم العين أي تعوذت وتحصنت (بعظيم) وهو الله تعالى (الحقي بأهلك) بفتح الحاء وكسر الهمزة وقيل بالعكس كناية عن الطلاق تشترط فيها النية بالاجماع والمعنى الحقي باهلك لاني طلقتك سواء كان لها أهل أم لا (وفي رواية عن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح السين المهملة (رضي الله تعالى عنه انها أدخلت عليه) صلى الله عليه وسلم (ومعها دايتها حاضنة لها) بالرفع والنصب والداية القابلة وهو لفظ معرب ولم يعرف اسمها وعند ابن سعد ان النعمان بن الجون الكندي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أزوجك أجمل أيم في العرب فتزوجها وبعث معها أبا أسيد الساعدي قال أبو أسيد فانزلتها في

التي أمر الله أن يطلق لها النساء ❁ وعنه رضي الله عنه قال حسبت علي بتطليقة ❁ عن عائشة رضي الله عنها ان ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك ❁ وفي رواية عن أبي أسيد رضي الله عنه أنها أدخلت عليه ومعها دايتها حاضنة لها

بنى ساعدة فدخل عليها نساء الحى ففرحن بها وخرجن فذكرن من جمالها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لما دخل عليها (هبى نفسك لى) أمر للمؤنثة وأصله اوهبى حذفت الواو تبعا لمضارعه واستغنى عن الهمزة فصار هبى بوزن على أى قال لها ذلك تطييبا لقلبها واستمالة لها والا فقد كان له صلى الله عليه وسلم أن يزوج من نفسه بغير اذن المرأة و بغير اذن وليها وكان مجرد ارساله اليها واحضارها ورغبته فيها كافيا فى ذلك (فقالت) لسوء حظها وشقائها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وهل تهب الملكة) بكسر اللام (نفسها للسوقة) بضم السين المهملة الواحد من الرعية وقال فى القاموس السوقة الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وفى نسخة لسوقه (قال فاهوى بيده) الشريفة أى أمالها (يضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال) وفى نسخة قال (قد عذت بمعاذ) بفتح الميم أى بالذى يستعاذ به قال أبو أسيد (ثم خرج علينا) صلى الله عليه وسلم (فقال يا أبا أسيد اكسها) بضم السين ثوبين (رازقيين) براء ثم زاى فقاف مكسورتين بالتثنية صفة موصوف محذوف للعلم به كما تقرر وفى نسخة رازقيتين بالفوقية بعد التحتية والرازقية ثياب من كتان بيض طوال قال السفاقسى أى متعها بذلك اما وجوبا واما تفضلا (وألحقها بأهلها) بهمزة مفتوحة وكسر الحاء وسكون القاف أى ردها اليهم لانه هو الذى كان أحضرها وعند ابن سعد قال أبو أسيد فأمرنى فرددتها الى قومها وفى أخرى له فلما وصلت بها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة فمادهاك قالت خدعت وعند ابن أبى خيثمة انها ماتت كمدا (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة رفاعة) بكسر الراء وتخفيف الفاء (القرظى) بالقاف المضمومة والظاء المعجمة من بنى قريظة واسمها تيمة بنت وهب وقيل غير ذلك (جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى) بالموحدة المفتوحة والفوقية المشددة أى قطعه قطعا كليا وفى رواية انها قالت طلقنى ثلاث تطليقات (وانى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاى وكسر الموحدة بوزن أمير ابن باطيا (القرظى وان ما معه) أى وان الذى معه تعنى فرجه (مثل الهدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفى رواية مثل هدبة الثوب أى طرفه الذى لم ينسج شبهوه بهدب العين وهو شعر جفنها وتشبيهها له بذلك اما لصغره أو لاسترخائه والثانى أظهر اذ يبعد أن يكون صغيرا الى حد لا يغيب معه مقدار الحشفة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (لعلك تريدين أن ترجعى الى رفاعة لا) ترجعى اليه (حتى يذوق) عبد الرحمن (عسيلتك وتذوقى عسيلته) بضم العين تصغير عسل والمراد بها عند اللغويين اللذة الحاصلة عند الوطء وعند جمهور الفقهاء الوطء نفسه اكتفاء بالمظنة شبه بالعسل بجامع اللذة وأنث فى التصغير لان العسل يذكر و يؤنث أو تصغير عسلة أى قطعة من العسل أو على ارادة اللذة لتضمنه ذلك وقولها بت طلاقى محتمل لوقوع الثلاث دفعة واحدة ومتفرقة فكل ذلك جائز يفيد التحريم خلافا لمن لم يجز وقوعه دفعة واحدة لحديث أبغض الحلال الى الله تعالى الطلاق وعند سعيد ابن منصور بسند صحيح ان ابن عمر كان اذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثا أوجع ظهره وللشيعة و بعض أهل الظاهر فى قولهم اذا أتى بالثلاث دفعة لم يقع عليه الا واحدة ولا تحرم عليه بل له مراجعتها وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغازى وحجاج بن ارطاة وتمسكوا فى ذلك بحديث ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس المروى عند أحمد وأبى يعلى وصححه بعضهم قال طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثا فى مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله النبى صلى الله عليه وسلم كيف طلقتها قال ثلاثا فى مجلس واحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما تلك واحدة فارتجعها ان شئت فارتجعها وأجيب بأن ابن اسحق وشيخه مختلف فيهما مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتى وبانه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكر والاصح ما رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ان ركانة طلق زوجته ألبتة فحلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية فى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم هبى نفسك لى قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة قال فاهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا أبا أسيد اكسها رازقيين وألحقها باهلها ❁ عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة رفاعة القرظى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى . وانى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظى وان ما معه مثل الهدبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته

زمن .

زمن عمر والثالثة فى زمن عثمان قال أبو داود وهذا أصح وعورض بانه نقل عن على وابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وأصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمرو بن دينار بل فى مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر أرى الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم والجمهور على وقوع الثلاث وبذلك أفتى ابن عباس فعند أبى داود بسند صحيح من طريق عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله تعالى قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وأنت لم تتق الله فلم أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك وقد روى عنه من غير طريق انه أفتى بذلك وأجيب عن قوله كان الطلاق الثلاث واحدة بوجوه منها ان الناس كانوا فى زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كان فى زمن عمر كانوا يطلقون ثلاثا يعنى ان الطلاق الموقع فى زمن عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلا أو يستعملونها نادرا وأما فى زمن عمر فكثر استعمالهم لها وقوله فامضاه عليهم معناه انه صنع فيه من الحكم بايقاع الطلاق ما كان يصنع قبله من البينونة وعدم الرجوع بعد الثلاث الا بمحلل وقيل معناه ان الرجل اذا قال لزوجته أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة فى الزمن الاول لقصدهم التأكيد فى ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم عمر ذلك لعلمه بقصدهم واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثا هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعيا أولا فقال الشافعية يجوز جمعها ولو دفعة كما مر لقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضى الاباحة وطلق صلى الله عليه وسلم حفصة وكانت الصحابة يطلقون من غير نكير نعم الأفضل أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال اللخمى من المالكية ايقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أى من الرغبة فى المراجعة والندم على الفراق وقال الحنفية يكون بدعيا اذا أوقعه بكلمة لحديث ابن عمر عند الدارقطنى قلت يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق انما جعل متعددا ليمكنه التدارك عند الندم فلا يحل له تفويته (وعنها رضى الله تعالى عنها) انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء) بالهمز والمد وفى نسخة والحلوى بالقصر قال فى القاموس والحلواء بالمد ويقصر وعند الثعالبى ان حلوى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى المجيع بالجيم بوزن عظيم قال فى القاموس تمر يعجن بلبن وهذا ليس من عطف العام على الخاص وانما العام الذى تدخل فيه الحلو بضم أوله (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا انصرف من العصر) أى من صلاة العصر (دخل على نسائه فيدنو) أى يقرب (من احداهن) بأن يقبلها ويباشرها من غير جماع كما فى رواية أخرى وفى رواية ان ذلك اذا انصرف من صلاة الفجر لكنها كما فى الفتح رواية شاذة وعلى تسليمها فيحتمل ان الذى كان يفعله أول النهار سلاما ودعاء محضا والذى فى آخره معه جلوس ومحادثة (فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس) أى أقام عندها (أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك) أى عن سبب احتباسه (فقيل لى أهدت لها) أى لحفصة (امرأة من قومها) لم يعرف اسمها (عكة عسل) وفى رواية من عسل زاد ابن عباس من الطائف والعكة بالضم آنية السمن وجمعه عكك وعكاك قاله فى المختار فاطلاقها على ما يوضع فيه العسل مجاز أو نادر (فسقت النبى صلى الله عليه وسلم منه شربة) وفى رواية عنها ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش وعند ابن مردويه عن ابن عباس انه كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا عليه ورواية انه كان عند زينب أثبت لموافقة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لها على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة

﴿وعنها رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبى صلى الله عليه وسلم منه شربة

فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فاذادنا منك فقولى أكلت مغافير فانه سيقول لك لا فقولى له ماهذه الريح التى أجد منك فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولى أنت ياصفية ذلك فقالت تقول سودة فوالله ماهو الا أن قام على الباب فأردت ان أباديه بما أمرتنى به فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يارسول الله أكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التى أجد منك قال سقتنى حفصة شربة عسل فقالت سودة جرست نحله العرفط فلما دار الى قلت له نحو ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار الى حفصة قالت يارسول الله ألا أسقيك منه قال لاحاجة لى فيه قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتى

❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت

صاحبة العسل لم تقرن فى المظاهرة بعائشة وفى كتاب الهبة عن عائشة ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن حزبين عائشة وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب ولذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها وهذا يرجح ان زينب صاحبة العسل لا سودة أو يحمل ذلك على تعدد القصة وفى تفسير السدى ان شرب العسل كان عند أم سلمة أخرجه الطبرى وغيره وهو كما قاله فى الفتح مرجوح لارساله وشذوذه قالت عائشة (فقلت أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (والله لنحتالن له) أى لاجله (فقلت لسودة بنت زمعة انه) عليه الصلاة والسلام (سيدنو) أى يقرب (منك فاذادنا منك فقولى) له (أكلت مغافير) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فاء بعدها تحتية ساكنة جمع مغفور بضم الميم وليس فى كلامهم مفعول بالضم الا قليلا والمغفور صمغ حلوله رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة ويقال له الرمث بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثلثة شجر ترعاه الابل (فانه سيقول لك لا فقولى له ماهذه الريح التى أجد منك) وفى نسخة اسقاط منك (فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى) له (جرست) بفتح الجيم والراء والسين المهملة أى رعت (نحله) أى نحل هذا العسل الذى شربته (العرفط) بضم العين المهملة والفاء بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة الشجر الذى صمغه المغافير (وسأقول) أناله (ذلك وقولى) له (أنت ياصفيه) بنت حيى (ذلك) بكسر الكاف وفى نسخة ذاك بلا لام أى قولى الكلام الذى علمته لسودة وفى رواية عن ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد عليه أن يوجد منه رائحة كريهة لانه يأتيه الملك ثم هذه الرواية منافية لظاهر القرآن حيث قال فيه وان تظاهرا عليه فهما اثنتان لا أكثر الا أن يقال ان القصة متعددة فى شرب العسل وتحريمه ونزول الآية مختص بالقصة التى وقع فيها الشرب عند حفصة أو زينب (فقال) وفى نسخة قال أى عائشة (تقول سودة) لى فوالله (ماهو) أى الشأن أى لم يمض زمن (الا أن قام) صلى الله عليه الله عليه وسلم (على الباب فأردت أن أناديه) بالنون من المناداة وفى نسخة أباديه بالموحدة من المبادأة بالهمز أى ابتدئه (بما أمرتنى) بسكون الفوقية أى عائشة وهو ان أقول له أكلت مغافير (فرقا) بفتح الفاء والراء أى خوفا (منك فلما دنا) عليه الصلاة والسلام (منها قالت له سودة يارسول الله أكلت مغافير قال لا) أى ما أكلتها (قالت) له (فما هذه الريح التى أجد) ها (منك قال) عليه الصلاة والسلام (سقتنى حفصة شربة عسل) وفى نسخة اسقاط عسل (فقالت سودة جرست) أى رعت (نحله العرفط) شجر المغافير قالت عائشة (فلما دار الى) بتشديد الياء (قلت) وفى نسخة له عليه الصلاة والسلام (نحو ذلك) القول الذى قلت لسودة أن تقول له (فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك) عبر بقوله نحو ذلك فى اسناد القول لعائشة وبقوله مثل ذلك فى اسناده لصفية لان عائشة لما كانت المبتكرة لذلك عبرت عنه بأى لفظ أرادت وأما صفية فانها مأمورة بقول ذلك فليس لها أن تتصرف فيه لكن وقع فى بعض الروايات التعبير بلفظ مثل فى الموضعين فيحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة (فلما دار الى حفصة) فى اليوم الآخر (قالت) له (يارسول الله ألا) بالتخفيف (أسقيك منه) أى من العسل (قال لا حاجة لى فيه) لما وقع من توارد النسوة الثلاث على انه نشأ له فى شربه ريح كريهة فتركه حسما للمادة (قالت) عائشة (تقول سودة والله لقد حرمناه) بتخفيف الراء أى منعناه صلى الله عليه وسلم من العسل قالت عائشة (قلت لها) أى لسودة (اسكتى) لئلا يفشو ذلك فيظهر مادبرته لحفصة وهذا وقع منها على مقتضى طبيعة النساء فى الغيرة وليس بكبيرة بل صغيرة معفو عنها مكفرة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان امرأة ثابت بن قيس) الانصارى جميلة وقيل زينب وجمع بينهما بأن اسمها ذلك ولقبها جميلة وهى أخت عبد الله بن أبى ابن سلول وقيل بنته (أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت

يارسول الله ثابت بن قيس ما أعتب) بضم الفوقية وكسرها يقال عتب عليه عتبا من باب قتل وضرب لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وعاتبته معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة المواجدة قاله فى المصباح أى ما أجد (عليه فى خلق) بضم الخاء واللام أى سجية وطبيعة (ولا دين) ظاهره أنه لم يصنع بها شيأ يقتضى الشكوى منه بسببه لكن فى رواية النسائى من حديث الربيع بنت معوذ أنه كسر يدها فلعلها أرادت وان كان سيء الخلق لكنها ما تعتبه بذلك بل بشيء غيره وعند ابن ماجه انه كان رجلا دميما فعن ابن عباس أول خلع كان فى الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله لا يجتمع رأسى ورأس ثابت أبدا انى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال أتردين عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته ففرق بينهما وهذا يقتضى انها لم تشك من سوء خلقه ولا دينه بل مما ذكر من سوء خلقته الموجب لبغضها له بحيث لا تطيق عشرته كما قالت (ولكنى أكره الكفر فى الاسلام) أى انها لشدة كراهتها له ربما تكفر العشرة بأن تقصر فى حقه أو نحو ذلك مما يتوقع من الشابة الجميلة المبغضة لزوجها أو خشيت أن تحملها شدة الكراهة له على اظهار الكفر لينفسخ نكاحها منه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها أتردين عليه حديقته) أى بستانه وكان أصدقها اياه (فقالت نعم) أردها عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لثابت زوجها (اقبل الحديقة وطلقها طلقة) أمر ارشاد واصلاح لا ايجاب وهذا دليل مشروعية الخلع وهو فراق زوج يصح طلاقه لزوجته بعوض راجع لجهة الزوج بلفظ طلاق أو خلع أو نحوهما وخرج بجهة الزوج تعليق طلاقها بالبراءة عن مالها على غيره فيقع الطلاق فى ذلك رجعيا والاصح انه طلاق فينقص عدده وقيل فسخ فلا ينقص فان وقع بمسمى صحيح لزم أو فاسد كخمر وجب مهر المثل ويجوز فى حالتى الشقاق والوفاق فذكر الخوف فى قوله تعالى الا أن يخافا جرى على الغالب وفيه كلام طويل ومسائل متشعبة مستوفاة فى كتب الفروع (وعنه رضى الله تعالى عنه ان زوج بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء أخرى بوزن فعيلة من البرير وهو ثمر الاراك قيل اسم أبيها صفوان وان له صحبة وقيل انها كانت نبطية وقيل قبطية (كان عبدا) وفى رواية عن الاسود عن عائشة أنه كان حرا وبها أخذ الحنفية فقالوا بتخيير الامة اذا اعتقت تحت حر لانها عند التزويج لم يكن لها رأى لاتفاقهم على أن لمولاها أن يزوجها بغير رضاها فاذا عتقت تجدد لها حال لم يكن قبل ذلك وأجيب بان ذلك لو كان مؤثرا لثبت الخيار للبكر اذا زوجها أبوها ثم بلغت رشيدة وليس كذلك ومنشأ الخلاف الاختلاف فى ترجيح احدى الروايتين المتعارضتين فى زوج بريرة هل كان حين عتقت حرا أو عبدا قال الامام أحمد انما صح انه كان حرا عن الاسود وحده وصح عن ابن عباس وغيره انه كان عبدا ورواه علماء المدينة واذا روى علماء المدينة شيأ وعملوا به فهو أصح شئ اه قال النووى ويؤيد ذلك قول عائشة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها ومثل هذا لا يكاد أحد يقوله الا توقيفا اه وكون المراد بالعبد العتيق أو تسميته بذلك باعتبار ما كان بعيد (يقال له مغيث) بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة وقيل بفتح العين المهملة وتشديد التحتية آخره موحدة قال فى الفتح والاول أثبت وبه جزم ابن ماكولا وغيره وكان عبدا لآل المغيرة من بنى مخزوم (كأنى أنظر اليه يطوف خلفها) فى سكك المدينة (يبكى ودموعه تسيل على لحيته) يترضاها لتختاره (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعباس) عمه (ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا) انما تعجب من ذلك لان الغالب ان المحب لا يكون الا حبيبا وعند سعيد بن منصور أن العباس كان كلم النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلب اليها فى ذلك وفى مسند الامام أحمد أن مغيثا توسل بالعباس فى سؤال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وظاهره ان قصة بريرة كانت متأخرة فى السنة التاسعة أو العاشرة لان العباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من

يارسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة ❁ وعنه رضى الله عنه أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأنى أنظر اليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعباس ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يارسول الله أتأمرني قال انما أنا أشفع قالت فلا حاجة لي فيه ۞ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيأ

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ولد لي غلام أسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل ابنك هذا نزعه عرق

غزوة الطائف وذلك آخر سنة ثمان ويدله أيضا قول ابن عباس انه شاهد ذلك وهو بالمدينة مع أبويه وهذا يرد قول من قال انها كانت قبل الافك وجوز الشيخ تقي الدين السبكي أن بريرة كانت تخدم عائشة قبل شرائها أواشترتها وأخرت عتقها الى ما بعد الفتح أودام حزن زوجها عليها مدة طويلة أوحصل لها الفسخ وطلب أن ترده بعقد جديد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لها (لو راجعتيه) بمثناة تحتية بعد الفوقية وفي نسخة بحذف التحتية قال الحافظ ابن حجر وتبعه العيني بمثناة واحدة قال ووقع في رواية ابن ماجه لو راجعتيه باثبات تحتية ساكنة بعد المثناة وهي لغة ضعيفة وتعقبه العيني فقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة لانها من أفصح الخلق اهـ (قالت) وفي نسخة فقالت (يارسول الله تأمرني) بذلك (قال) لا (انما أشفع) فيه لا على سبيل التحتم فلا يجب عليك وفي نسخة انما أنا أشفع (قالت فلا) وفي نسخة لا (حاجة لي فيه) وفي الحديث جواز الشفاعة من الحاكم عند الخصم في خصمه اذا ظهر حقه واشارته عليه بالصلح أو الترك وانه لا ينبغي للشفيع ان يتأثر برد شفاعته وان المسلم لا يعير بحب المسلمة وان أفرط فيه مالم يأت محرما وغير ذلك من الفوائد التي كما قيل تزيد على أربعمائة (عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) وفي نسخة وأنا بالواو (وكافل اليتيم) أي القائم بمصالحه (في الجنة هكذا وأشار بالسبابة) بتشديد الموحدة الاولى سميت بذلك لانهم كانوا اذا تسابوا أشاروا بها وهي الاصبع التي تلي الابهام وفي نسخة المسبحة بالحاء المهملة سميت بذلك لانهم يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد اشارة الى التوحيد (والوسطى وفرج بينهما شيأ) قليلا اشارة الى أن بين درجته صلى الله عليه وسلم ودرجة كافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا) وعند مسلم وأبي داود وغيرهما ان اعرابيا من فزارة واسم هذا الاعرابي ضمضم بن قتادة كما عند عبد الغني بن سعد (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ولد لي غلام أسود) أي وأنا أبيض فكيف يكون مني وهذا تعريض منه بنفيه وفي رواية واني أنكرته أي استنكرته بقلبي ولم يرد انه أنكره بلسانه والا لكان تصريحا لا تعريضا ولم يعرف اسم المرأة ولا الغلام (قال) وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم (هل لك من ابل قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام له (ما ألوانها قال) ألوانها (حمر) بضم الحاء المهملة وسكون الميم. (قال) عليه الصلاة والسلام (فهل فيها من أورق) غير منصرف للوصف والوزن كاحمر قال في القاموس ما في لونه بياض الى سواد وهو من أطيب الابل لحما لا سيرا وعملا وقال غيره الذي فيه سواد ليس بحالك بأن يميل الى الغبرة ومنه قيل للحمامة ورقاء ومن في قوله من أورق زائدة (قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام له (فأنى ذلك) بفتح النون المشددة أي من أين أتاها اللون الذي ليس في أبويها (قال) الرجل (لعله نزعه عرق) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف ونزعه بالنون والزاي والعين المهملة أي قلبه أخرجه من ألوان فحله ولقاحه وفي المثل العرق نزاع والعرق في الاصل مأخوذ من عرق الشجر ومنه قولهم فلان عريق في الاصالة يعني ان لونه انما جاء لانه كان في أصوله البعيدة ما كان فيه هذا اللون وفي نسخة لعل بغير هاء وعرق بالرفع قال بعضهم الصواب النصب أي لعل عرقا نزعه وقال السفاقسي يحتمل أن يكون بالهاء فسقطت ووجهه ابن مالك باحتمال انه حذف منه ضمير الشان وقال في المصابيح اسم لعل ضمير نصب محذوف ومثله عندهم قليل بل صرح بعضهم بضعفه (قال) صلى الله عليه وسلم (لعل ابنك هذا نزعه) أي العرق ويؤخذ من الحديث منع نفي الولد بمجرد الامارات الضعيفة بل لا بد من التحقيق كأن رآها تزني أوظهور دليل قوي كأن لم يطأها أوأتت بولد لدون ستة أشهر من الوطء أولأكثر من أربع سنين بل يلزمه نفي الولد لان ترك نفيه يتضمن استلحاقه واستلحاق من ليس منه حرام كما يحرم نفي من هو منه وفي حديث أبي داود وصححه الحاكم على شرط مسلم أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في

﴿ عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث المتلاعنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها قال مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك أبعد لك ﴿ عن أم سلمة رضي الله عنها أن امرأة توفي زوجها فخشوا على عينيها فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنوه في الكحل فقال لا تكحل قد كانت احداكن تمكث في شر أحلاسها أو شر بيتها فاذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة فلا حتى تمضي أربعة أشهر وعشر

شيء ولم يدخلها جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤس الخلائق فنص في الاول على المرأة وفي الثاني على الرجل ومعلوم ان كلا منهما في معنى الآخر ولا يكفي مجرد الشيوع لانه قد يذكره غير ثقة فيستفيض فان لم يكن ولد فالاولى أن يستر عليها ويطلقها ان كرهها ويؤخذ منه أيضا أن التعريض بالقذف ليس قذفا وبه قال الجمهور واستدل به امامنا الشافعي لذلك وعن المالكية يجب به الحد اذا كان مفهوما (عن ابن عمر) عبدالله (رضي الله تعالى عنهما في حديث المتلاعنين) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين) عويمر العجلاني وزوجته بعد الملاعنة (حسابكما على الله أحدكما كاذب) ففيه عرض التوبة على المذنب ولو بطريق الاجمال وقيل قاله قبل الملاعنة تحذيرا لهما منه (لا سبيل) طريق (لك) على الاستيلاء (عليها) فلا تملك عصمتها بوجه من الوجوه فيستفاد منه تأبيد الحرمة (قال) يارسول الله (مالي) الذي أصدقتها اياه آخذه منها (قال) صلى الله عليه وسلم (لا مال لك) لانك استوفيته بدخولك عليها وتمكينها لك من نفسها ثم أوضح له ذلك بتقسيم مستوعب فقال (ان كنت صدقت عليها) فيما نسبتها اليه (فهو بما استحللت من فرجها) ما موصولة وجملة استحللت في موضع الصلة والعائد محذوف والصلة والموصول في موضع جر بالباء وهي باء البدل والمقابلة (وان كنت كذبت عليها فذاك) أي الطلب لما أمهرتها (أبعد لك) اللام للتبيين كسقيا لك ورعيا لك (عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن امرأة) تسمى عاتكة (توفي زوجها) المغيرة المخزومي (فخشوا) بالخاء المعجمة المفتوحة والشين المضمومة المعجمة وأصله خشيوا بكسر الشين وضم التحتية استثقلت ضمة الياء فنقلت لسابقها بعد سلب حركته فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الاولى وأبقيت الثانية اذ هي علامة الجمع فصار بوزن فعوا أي خافوا (على عينيها) بالتثنية وفي نسخة اسقاط الجار (فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنوه) مرتين أو ثلاثا (في الكحل فقال لا تكتحل) بسكون الكاف وكسر الحاء من باب الافتعال وفي نسخة لا تكحل بفتح التاء والكاف والحاء المشددة أصله تتكحل فحذفت احدى التاءين وعند ابن حزم بسند صحيح من رواية القاسم بن أصبغ اني أخشى أن تنفقئ عينها قال لا وان انفقأت ولذا قال مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه بمنعه مطلقا وعنه بجوازه ان خافت على عينها بما لا طيب فيه وبه قال الشافعي لكن مع التقييد بالليل وأجابوا عن قصة هذه المرأة باحتمال انه كان يحصل لها البرء بغير الكحل كالتضميد بالصبر ونحوه وفي الموطأ وغيره أنه قال اجعليه بالليل وامسحيه بالنهار والمراد انها اذا لم تحتج اليه لا يحل واذا احتاجت اليه لم يجز بالنهار ويجوز بالليل والاولى تركه فان فعلت مسحته بالنهار (قد كانت احداكن) في الجاهلية (تمكث) اذا توفي زوجها (في شر أحلاسها) بمهملتين جمع حلس بكسر ثم سكون الثوب أو الكساء الرقيق يكون تحت البرذعة (أو شر بيتها) بالشك من الراوي وقع الوصف لثيابها أو مكانها (فاذا كان حول) من وفاة زوجها (فمر) عليها (كلب رمت ببعرة) بفتح الموحدة والعين وتسكن من بعر الابل أو الغنم أي رمتها وراء ظهرها فيكون ذلك احلالا لها واختلف في المراد بذلك فقيل الاشارة الى أنها رمت العدة رمي البعرة وقيل الاشارة الى أن الفعل الذي فعلته من التربص والصبر على البلاء الذي كانت فيه لما انقضى كان عندها بمنزلة البعرة التي رمتها استحقارا له وتعظيما في حق الزوج فترى من حضرها ان مقامها حولا أهون عليها من بعرة ترمي بها كلبا وظاهره ان رميها البعرة متوقف على مرور الكلب سواء طال انتظار زمن مروره أم قصر وفي رواية وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول وظاهرها عدم التقييد بمرور الكلب وفي ذكر الجاهلية اشارة الى ان الحكم في الاسلام صار بخلافه وهو كذلك بالنسبة لما وصف به من الصنيع لكن التقدير بالحول استمر في الاسلام بنص قوله تعالى وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخ بآية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وهي وان تقدمت تلاوة متأخرة نزولا ثم اعلم ان رميها بالبعرة

يكون بعد خروجها من المكان اما قبل خروجها منه و بعد تمام الحول فيؤتى لها بدابة حمار أو شاة أو طائر فتفتض به أى تمسح به قبلها فقلما تفتض بشئ الامات

﴿كتاب النفقات﴾

جمع نفقة قال فى المصباح نفقت الدراهم نفقا من باب تعب نفدت و يتعدى بالهمزة فيقال أنفقتها والنفقة اسم منه وجمعها نفاق مثل رقبة ورقاب ونفق الشئ نفقا أيضا فنى وأنفقته أفنيته وأنفق الرجل بالالف فنى زاده ونفقت الدابة نفوقا من باب قعد ماتت ونفقت السلعة والمرأة نفاقا بالفتح كثر طلابها وفى الشرع ماوجب لزوجة أو قريب أو مملوك وجمعها لاختلاف أنواعها المذكورة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عن أبى مسعود) عقبة بن عامر (الانصارى) البدرى (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أنفق المسلم على أهله) زوجته وولده و يحتمل أن يختص بالزوجة و يلحق بها غيرها بطريق الاولى لان الثواب اذا ثبت فيما هو واجب دائما فثبوته فيما ليس بواجب دائما بل يسقط فى بعض الاحيان أولى (نفقة) دراهم أو غيرها (وهو) أى والحال انه (يحتسبها) أى يريد بها وجه الله تعالى بان يتذكر انه يجب عليه الانفاق فينفق بنية أداء ما أمر به (كانت) أى النفقة (له صدقة) أى كالصدقة فى الثواب والا لحرمت على الهاشمى والمطلبى والصارف له عن الحقيقة الاجماع والمراد بالصدقة الصدقة الواجبة وهى الزكاة والتشبيه واقع على أصل الثواب لا فى الكمية ولا فى الكيفية ويصح أن يراد بها المندوبة قال المهلب النفقة على الاهل واجبة بالاجماع وانما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه وقد عرفوا ما فى الصدقة من الاجر فعرّفهم أنها لهم صدقة حتى لا يخرجوها الى غير الاهل الا بعد أن يكفوهم المؤنة ترغيبا لهم فى تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع وقال ابن المنير تسمية النفقة صدقة من جنس تسمية الصداق نحلة فلما كان احتياج المرأة الى الرجل كاحتياجه اليها فى اللذة والتأنس والتحصن وطلب الولد كان الاصل ان لا يجب لها عليه شئ الا أن الله تعالى خص الرجل بالفضل على المرأة و بالقيام عليها ورفعه عليها درجة فمن ثم جاز اطلاق النحلة على الصداق والصدقة على النفقة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الساعى) أى الذى يذهب و يجىء فى تحصيل ما ينفقه (على) المرأة (الأرملة) بفتح الهمزة والميم بينهما راء ساكنة أى التى لا زوج لها (والمسكين) فى الثواب (كالمجاهد فى سبيل الله) عزوجل (أو القائم الليل) تجوز فيه الحركات الثلاث ان جعل صفة مشبهة كما فى الحسن الوجه (الصائم النهار) وأو للشك وفى رواية وكالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر بالواو ومطابقة الحديث للترجمة من جهة امكان اتصاف الاهل أى الاقارب بالصفتين المذكورتين واذا ثبت هذا الفضل لمن ينفق على من ليس له بقريب ممن اتصف بالوصفين فالمنفق على المتصف بهما القريب أولى (عن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بنى النضير) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة يهود خيبر مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة (و يحبس لاهله) زوجته وعياله من ذلك (قوت سنتهم) تطييبا لقلوبهم وتشريعا لامته ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيأ لغد لانه كان قبل السعة أو لا يدخر لنفسه بخصوصها أو كان يدخر لذلك ثم تأتى المحاويج فيعطيه لهم ثم لا يدخر بعد ذلك شيأ وفيه جواز ادخار القوت للاهل والعيال وانه ليس بحكرة ولا ينافى التوكل كيف ومصدره عن سيد المتوكلين واذا كان حال المتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فقط فلا يقدح فيه بسبب كالتداوى لمرض اذا تحقق أن الشفاء منه وان ما شاء الله تعالى كان ومالم يشأ لم يكن وترك الاسباب مع فعل مخوف متوكلا منهى عنه ومن غلبه توحيد خاص أغناه عن بعض

الاسباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب النفقات﴾

۞ عن أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة

۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار

۞ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بنى النضير و يحبس لاهله قوت سنتهم

الاسباب لا يقتدى به فيه

﴿ كتاب الاطعمة ﴾

جمع طعام كرماح وأرحية يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلى الله عليه وسلم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم وهو في لغة اهل الحجاز البر خاصة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفي نسخة تقديمها (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال أصابني جهد شديد) أي من الجوع والجهد بفتح الجيم المشقة قال في المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها اه (فلقيت عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (فاستقرأته) بهمزة قطع بعد الراء أي سألته أن يقرأ على (آية) معينة على طريقة الاستفادة (من كتاب الله تعالى فدخل داره وفتحها) أي قرأ الآية (على) وفهمني اياها وفي الحلية لابي نعيم ان الآية المذكورة في سورة آل عمران وفيه فقلت له أقرئني وأنا لا أريد القراءة وانما أريد الاطعام قال في الفتح وكأنه سهل الهمزة فقال أقريني من القرى فلم يفطن عمر لمراده كذا قاله لكن يبعده قوله آية يعني التنزيل مع رواية ان الآية من سورة آل عمران (فمشيت غير بعيد فخررت) أي سقطت (لوجهي من الجهد والجوع) وكان كما في الحلية يومئذ صائما ولم يجد ما يفطر عليه (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي فقال يا أباهريرة) وفي نسخة يا أباهر (فقلت لبيك رسول الله وسعديك) منادى محذوف الاداة (فاخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي) من شدة الجوع (فانطلق بي الى رحله) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة أي مسكنه (فامر لي بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين قدح ضخم (من لبن فشربت منه ثم قال) صلى الله عليه وسلم (عد) فاشرب (يا أباهريرة فعدت فشربت حتى استوى بطني) أي استقام لامتلائه من اللبن (فصار كالقدح) بكسر القاف وسكون الدال بعدها حاء مهملتين السهم الذي لا ريش له في الاستواء والاعتدال (قال) أبو هريرة (فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري) بعد مفارقتي له (وقلت له تولى الله) وفي نسخة فولى بالفاء بدل الفوقية (ذلك) من اشباعي ودفع الجوع عني (من كان أحق به منك يا عمر) وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة في محل نصب مفعول تولى الله (والله لقد استقرأتك الآية ولأنا) مبتدأ مؤكد باللام وخبره قوله (أقرأ لها منك قال عمر والله لأن أكون أدخلتك) داري وأضفتك (أحب الي من أن يكون لي مثل حمر النعم) عبر بذلك لان الابل كانت أشرف أموالهم (عن عمر) بضم العين (ابن أبي سلمة) اسمه عبد الله بن عبد الاسد (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنت غلاما) دون البلوغ (في حجر النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الحاء وسكون الجيم أي في تربيته وتحت نظره قال في المصباح وحجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه وهو ما دون ابطه الى الكشح وهو في حجره أي كنفه وحمايته اه وفي القاموس الحجر مثلثة المنع وحضن الانسان ونشأ في حجره وحجره أي حفظه وستره اه وقد كان عمر هذا ابن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (وكانت يدي تطيش) بالطاء المهملة والشين المعجمة أي تتحرك وتمتد (في) نواحي (الصحفة) ولا يقتصر على موضع واحد وكان الظاهر كما في شرح المشكاة أن يقول كنت أطيش يدي في الصحفة فاسند الطيش الى اليد مبالغة وانه لم يكن يراعي أدب الاكل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله) ندبا طردا للشيطان ومنعا له من الاكل وهي سنة كفاية اذا أتى بها البعض سقط الطلب عن الباقين لان المقصود منع الشيطان من الاكل يحصل بواحد ويستحب الاتيان بها من كل واحد بناء على ما عليه الجمهور من أن سنة الكفاية كفرضها مطلوبة من الكل لا من البعض فقط ويقاس بالاكل الشرب وأقلها بسم وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فان تركها ولو عمدا في أوله قال في أثنائه

رضي الله عنه قال أصابني جهد شديد فلقيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاستقرأته آية من كتاب الله عز وجل فدخل داره وفتحها على فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي فقال يا أباهريرة فقلت لبيك رسول الله وسعديك فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي فانطلق الى رحله وأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد يا أباهريرة فعدت فشربت ثم قال عد فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح قال فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري وقلت له تولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر والله لقد استقرأتك الآية ولأنا أقرأ لها منك قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب الي من أن يكون لي مثل حمر النعم ۞ عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله

وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد ۞ عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنامن الاسودين التمر والماء ۞ عن أنس رضى الله عنه قال ماأكل النبي صلى الله عليه وسلم خبزا مرققا ولاشاة مسموطة حتى لقى الله ۞ وعنه رضى الله عنه في رواية قال ماعلمت النبي صلى الله عليه وسلم أكل على سكرجة قط ولاخبزله مرقق قط ولا أكل على خوان قط

بسم الله أوله وآخره كما في الوضوء ولو سمى مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله تعالى وماقاله في الاحياء انه يستحب أن يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم تعقبه في الفتح بانه لم ير لاستحباب ذلك دليلا (وكل) ندبا (بيمينك) لان الشيطان يأكل بالشمال فيكره الاكل بها ويقاس به الشرب ولان اليمين أقوى في الغالب وأمكن وهي مشتقة من اليمن بمعنى البركة فهي وما نسب اليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعا ودينا ونص الشافعي في الرسالة والام على الوجوب لورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك قال لاأستطيع قال لااستطعت فما رفعها الى فيه بعد اهـ الا أن يقال ان مراده بالوجوب التأكد فلا ينافي مامر (وكل مما يليك) لان أكله من موضع يد صاحبه فيه سوء عشرة وترك مودة لتقذر النفس لاسيما في الامراق ولما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب وأشباهها فان كان تمرا فقد نقلوا اباحة اختلاف الايدى في الطبق والذى ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص وقد نص أئمتنا على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والاعلى واما نص الشافعي على التحريم فمحمول على المشتمل على الايذاء قال عمر بن أبي سلمة (فما زالت تلك طعمتي) بكسر الطاء اسم للهيئة أى صفة أكلى (بعد) بالبناء على الضم أى استمر صنيعي ذلك في الاكل (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من الاسودين التمر والماء) وهو من باب التغليب كالقمرين للشمس والقمر وشبعهم من ذلك كان من حين فتح خيبر لمامر في غزوة حنين من طريق عكرمة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما فتحنا خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وفي حديث ابن عمر قال ماشبعنا حتى فتحنا خيبر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم توفى حين شبعوا واستمر شبعهم وابتداؤه من فتح خيبر وذلك قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فقول بعضهم ان قوله حتى شبعنا ظرف لتوفى ومعناه ماشبعنا قبل زمان وفاته مردود بماذكر ومرادعائشة بما أشارت اليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء لكن فيه ايماء الى أن تمام الشبع حصل بجمعهما فكان الواو فيه بمعنى مع لان الماء وحده يوجد منه الشبع وفي الحديث جواز الشبع وماجاء من النهى عنه محمول على الشبع الذى يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضى الى البطر والاشر والنوم والكسل وقد تنتهى كراهته الى التحريم بحسب مايترتب عليه من المفسدة ويحرم الزيادة على قدر الشبع ولو من طعام نفسه وتضمن اذا لم يأذن فيها صاحب الطعام على الراجح قال ابن عبد السلام وانما حرمت لانها مؤذية للمزاج (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال ماأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا مرققا) بتشديد القاف الاولى الملين المحسن كالحوارى أو الموسع (ولاشاة مسموطة) وهى التى أزيل شعرها بعد الذبح بالماء المسخن وانما يصنع ذلك في الصغيرة الطرية غالبا وهو فعل المترفهين (حين لقى الله) تعالى ولا يعارضه ماثبت من انه صلى الله عليه وسلم أكل الكراع وهو لايؤكل الامسموطا لان ماهنا بالنسبة الى الشاة بتمامها الذى هو فعل المترفهين كما علمت بخلاف الكراع فانه يأكله غالب الناس (وعنه رضى الله تعالى عنه في رواية) انه (قال ماعلمت النبي صلى الله عليه وسلم أكل على سكرجة قط) بضم السين المهملة والكاف والراء المشددة بعدها جيم مفتوحة وقيل بفتح الراء قيل هى قصاع كبيرها يسع ست أواق كانت العجم تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشيات على الموائد حول الاطعمة للهضم والتشهى وهى المسماة الآن بالسلطة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل على هذه الصفة قط (ولاخبز) بضم الخاء المعجمة (له) خبز (مرقق قط ولاأكل على خوان قط) بكسر الخاء المعجمة وضمها طبق كبير تحته كرسى ملزق به قال في القاموس الخوان كغراب وكتاب مايؤكل عليه الطعام كالاخوان وقال غيره بالكسر الذى يؤكل عليه معرب

والا كل عليه من دأب المترفهين وصنع الجبابرة لئلا يفتقروا الى التطأطؤ عند الا كل بخلاف ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانهم كانوا يأ كلون على السفر بضم السين المهملة وفتح الفاء جمع سفرة اسم لما يوضع عليه الطعام وأصلها الطعام نفسه يتخذ للمسافر وقول أنس ما علمت فيه نفي العلم وارادة نفي المعلوم فهو من باب نفي الشيء ينفي لازمه وانما صح هذا منه لطول ملازمته صلى الله عليه وسلم وعدم مفارقته له الى أن مات وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة انه زار قومه فاتوه برقاق فبكى وقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا بعينه (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين) المشبع لهما (كافي الثلاثة) لقوتهم (وطعام الثلاثة) المشبع لهم (كافي الاربعة) لقوتهم لما ينشأ من بركة الاجتماع فكلما كثر الجمع ازدادت البركة وعند مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وعند ابن ماجه من حديث عمر رضي الله تعالى عنه ان طعام الواحد يكفي الاثنين وان طعام الاثنين يكفي الثلاثة والاربعة وان طعام الاربعة يكفي الخمسة والستة ويؤخذ من ذلك انه ليس المراد من الحديث المذكور الحصر بل المراد ان مطلق طعام القليل يكفي الكثير وقيل المراد بهذه الاحاديث الحض على المكارم والتقنع بالكفاية وليس المراد الحصر في المقدار وانما المراد المواساة وانه ينبغي للاثنين ادخال ثالث لطعامهما وادخال رابع أيضا بحسب من يحضر ولا يستقل ما عنده فان القليل قد يحصل به الاكتفاء (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان لا يأ كل حتى يؤتى) بضم التحتية وفتح الفوقية (بمسكين يأ كل معه فأتى يوما برجل) وهو ابن نهيك كما في بعض الروايات (يأ كل معه فأ كل كثيرا فقال) ابن عمر (لخادمه) نافع مولاه (لا تدخل هذا علي) لما فيه من الاتصاف بصفة الكافر وهي كثرة الا كل ونفس المؤمن تنفر ممن هو متصف بصفة الكافر ثم استدل على ذلك بقوله (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن يأ كل في معى واحد) بكسر الميم والقصر وهو محل الا كل من الانسان (والكافر يأ كل في سبعة أمعاء) بالمد وهي المصارين ومما يؤيد ان كثرة الا كل صفة للكافر قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأ كلون كما تأ كل الانعام وتخصيص السبعة قيل للمبالغة والتكثير كما في قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فيكون المراد ان المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في مأ كله ومشربه فيشبع بالقليل والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا يطمح بصره الا للمطاعم والمشارب كالانعام فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأ كل في معى واحد ومن يأ كل في سبعة أمعاء وقال القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يأ كل بها المؤمن وأما الكافر فيأ كل بالجميع ونقل القاضي عياض عن أهل التشريح ان أمعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والرقيق وهي كلها رقاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وحينئذ يكون المعنى ان الكافر لكونه يأ كل بشره لا يشبعه الا ملء أمعائه السبعة والمؤمن يشبعه ملء معى واحد وهذا باعتبار الاعم الاغلب ولذا قال أبو نهيك لما قال له ابن عمر ذلك فانا أومن بالله ورسوله فلا يلزم اتحاد الحكم في كل مؤمن وكافر فقد يكون في المؤمنين من يأ كل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن أو لغير ذلك وقد يكون في الكفار من يأ كل قليلا اما لمراعاة الصحة على رأي الاطباء واما للرياضة على رأي الرهبان واما لعارض كضعف قال في شرح المشكاة ومحصل القول ان من شأن المؤمن الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر فاذا وجد مؤمن أو كافر على غير هذا الوصف لا يقدح في الحديث قال بعضهم ومن أعمل فكره فيما يصير اليه منعه من استيفاء شهوته وفي حديث أبي أمامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت من الطعام ومن قل طعامه قل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يأ كل حتى يؤتى بمسكين يأ كل معه فأتى يوما برجل يأ كل معه فأ كل كثيرا فقال لخادمه لا تدخل هذا على سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن يأ كل في معى واحد والكافر يأ كل في سبعة أمعاء

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده لا آكل وأنا

متكئ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ماعاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه عن سهل رضي الله عنه أنه قيل له هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا قيل فهل كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين أصحابه تمرا فاعطى كل انسان سبع تمرات فاعطاني سبع تمرات احداهن حشفة فلم يكن فيهن تمرة أعجب الى منها شدت في مضاغي * وعنه أيضا رضي الله عنه أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فابى أن يأكل وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير عن عائشة رضي الله عنها قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض * وعنها أيضا رضي الله عنها أنها كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن

شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه محقت بركة عمره وعند الطبراني من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة وعند البيهقي في الشعب من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فاكل الغلام فاكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شؤم وأمر برده (عن أبي جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده لا آكل وأنا متكئ) على أحد الجانبين كالمتجبر أو على الايسر منهما أو هو التمكن في الجلوس للاكل على أي صفة كانت أو الاعتماد على الوطاء الذي تحته كفعل من يستكثر من الطعام فاقعد له مستوفزا قال في الفتح وسبب هذا الحديث قصة الاعرابي المذكور في حديث عبد الله بن بشر عند ابن ماجه والطبراني باسناد حسن قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له الاعرابي ماهذه الجلسة قال ان الله تعالى جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ويؤخذ من ذلك كراهة الاكل متكئا لانه من فعل المستعظمين وأصله مأخوذ من ملوك العجم فالسنة أن يجثو على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال ماعاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط) سواء كان من صنعة الآدمي أولا فلا يقول مالح غير ناضج ونحو ذلك (ان اشتهاه أكله وان كرهه) كالضب (تركه) واعتذر بكونه لم يكن بارض قومه وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشئ ويشتهيه غيره وكل مأذون فيه من جهة الشرع لاعيب فيه (عن سهل) بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدي (رضي الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية الخبز الحواري وهو مانقي دقيقه من الشعير وغيره فصار أبيض (قال) سهل (لا) أي مارأينا في زمانه صلى الله عليه وسلم النقي (قيل) له (فهل كنتم تنخلون الشعير) بعد طحنه (قال) سهل (لا ولكن كنا ننفخه) بعد طحنه ليطير منه قشوره ويلينون مابقي بالماء ويأكلونه وفي رواية مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله ومارأى منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه والتقييد بما بعد البعثة يحتمل ان يكون احترازا عما قبلها اذ كان صلى الله عليه وسلم يسافر الى الشام والخبز النقي والمناخل وآلات الترفه بها كثيرة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين أصحابه تمرا فاعطى كل انسان سبع تمرات فاعطاني سبع تمرات احداهن حشفة) بحاء مهملة ثم معجمة ثم فاء مفتوحات من أرداء التمر (فلم يكن فيهن تمرة أعجب الى منها) أي من الحشفة (شدت) بالشين المعجمة والدال المشددة المهملة المفتوحتين أي اشتدت وامتدت (في مضاغي) بكسر الميم بعدها ضاد معجمة وبعد الالف غين معجمة يحتمل ان يراد به مايمضغ به وهو الاسنان وان يراد به المضغ نفسه وبعضهم ضبطه بفتح الميم وهو الطعام الذي يمضغ قال في المصباح والمضاغ مثل سلام مايمضغ اه أي اشتدت حال كونها في جملة طعامي الممضوغ (وعنه رضي الله تعالى عنه أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية) بفتح الميم وسكون الصاد المهملة أي مشوية (فدعوه) بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الواو أي طلبوه ان يأكل منها (فابى) أي امتنع (أن يأكل) منها زهدا (وقال) في حكمة ذلك (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر) الاضافة بيانية (ثلاث ليال) بايامهن (تباعا) بكسر الفوقية (حتى قبض) بضم القاف وكسر الموحدة ايثار اللجوع وقلة الشبع مع الجدة وعنها أيضا رضي الله تعالى عنها أنها كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك) الميت (النساء ثم تفرقن

كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن

الا

الا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت كان منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن ۞ عن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة ۞ عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال كان رجل من الانصار يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال اصنع لي طعاما أدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت أذنت له وان شئت تركته قال بل أذنت له

الا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة) بضم الموحدة قدر من حجارة قال في المصباح البرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف اه ولعل المراد بالحجارة الطين المحرق وهو الخزف والمراد بالبرمة ما فيها وبينته بقولها (من تلبينة فطبخت) بضم الطاء والتلبينة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة نون مفتوحة قال البيضاوي حسو رقيق يتخذ من الدقيق واللبن أو من الدقيق أو من النخالة وقد يجعل فيه العسل سميت بذلك تشبيها لها باللبن لبياضها ورقتها (ثم صنع) بضم الصاد (ثريد فصبت التلبينة) بضم الصاد أيضا (عليها وقالت لهن كان) أي منها كما في بعض النسخ (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمة) بفتح الميم الاولى والجيم والميم الثانية المشددة وتكسر الجيم و بضم الميم وكسر الجيم اسم فاعل أي مريحة (لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن) بضم الحاء المهملة وسكون الزاي أو بفتحهما والفؤاد رأس المعدة وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء وهذا الطعام يرطبها ويقويها ويفعل ذلك بفؤاد المريض (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا) أيها الرجال ومثلهم الخناثى (الحرير ولا الديباج) الثياب المتخذة من الابريسم وهو فارسي معرب وكذا ما أكثره من ذلك (ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها) أي الصحاف منها أي الآنية لانها تكون صحفة وغيرها وقيل الضمير للفضة ويعلم منه حكم الذهب بالاولى (فانها لهم) أي الكفار (في الدنيا) قال الاسماعيلي ليس المراد بقوله لهم في الدنيا اباحة استعمالهم اياها وانما المعنى انهم الذين يستعملونها مخالفة لزي المسلمين (وهي لكم) وفي نسخة ولنا (في الآخرة) مكافأة على تركه في الدنيا ويمنعه أولئك جزاء على معصيتهم باستعمالها وروى الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر من شرب في آنية الذهب والفضة أو اناء فيه شئ من ذلك فانما يجرجر في جوفه نار جهنم وعنه انه كان لا يشرب من قدح فيه حلقة فضة ولا ضبة فضة وفي الاوسط للطبراني نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيض الاقداح ثم رخص فيه للنساء فيحرم استعمال واتخاذ كل اناء جميعه أو بعضه ذهب أو فضة للرجال والنساء وكذا المضبب بذهب مطلقا أو بفضة ضبة كبيرة لغير حاجة بان كانت لزينة أو بعضها لزينة وبعضها لحاجة فان كانت صغيرة لغير حاجة بان كانت لزينة أو بعضها لزينة وبعضها لحاجة كره ذلك لان قدحه صلى الله عليه وسلم الذي كان يشرب فيه كان مسلسلا بفضة لانصداعه أي مشعبا بخيط فضة لانشقاقه وخرج بغير حاجة الصغيرة لحاجة فلا تكره ومن جمع الصغيرة والكبيرة العرف ويحل نحاس موه بذهب أو فضة ان لم يحصل من ذلك شئ بالعرض على النار لقلة المموه به فكأنه معدوم بخلاف ما اذا حصل منه شئ بها لكثرته (عن أبي مسعود) عقبة بن عامر (الانصاري) البدري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان رجل من الانصار يقال له أبو شعيب) لم يعرف اسمه (وكان له غلام) لم يعرف اسمه أيضا (لحام) أي يبيع اللحم (فقال) أبو شعيب لغلامه (اصنع لي طعاما ادعو رسوله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (خامس خمسة) وفي رواية اجعل لي طعاما يكفي خمسة فاني أريد أن أدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع (فدعا) فيه حذف تقديره فصنع له الطعام فدعا (رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة) يقال خامس أربعة وخامس خمسة ومعنى خامس أربعة زائد عليهم وخامس خمسة أحدهم والاجود نصب خامس على الحال ويجوز رفعه بتقدير وهو خامس (فتبعهم رجل) لم يسم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لابي شعيب (انك دعوتنا) حال كوني (خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت أذنت له) بفتح التاء في الفعلين كقوله (وان شئت تركته فقال) أبو شعيب (بل أذنت له) فيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار في حرمانه فان دخل بغير اذن كان له اخراجه وانه يحرم التطفل الا اذا علم رضى المالك به لما بينهما من الانس

والانبساط وقيد ذلك الامام بالدعوة الخاصة اما العامة كأن فتح الباب ليدخل من شاء فلا تطفل وفى سنن أبى داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا والطفيلى المأخوذ من التطفل منسوب الى طفيل رجل من أهل الكوفة كان يأتى الولائم بلا دعوة فكان يقال له طفيل الاعراس فسمى من اتصف بصفته طفيليا وكانت العرب تسميه الوارش بشين معجمة وتقول لمن يتبع الدعوة بغير دعوة ضيفن بنون زائدة وللحافظ أبى بكر الخطيب جزء فى الطفيلية جمع فيه ملح أخبارهم (عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب) أوّل من ولد من المهاجرين بالحبشة وله صحبة (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء) ولمسلم يأكل القثاء بالرطب والرطب بوزن صرد نضيج البسر واحده رطبة والقثاء قال فى القاموس بالكسر والضم معروف أو هو الخيار اه وفى المصباح وكسر القاف أكثر من ضمها وهو اسم لما يسميه الناس الخيار والعجور والفقوس الواحدة قثاة و بعض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار اه وانما جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ليعتدلا فان كل واحد منهما مصلح للآخر مزيل لاكثر ضرره فالقثاء مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفىء للحرارة فى المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار فى الاولى رطب فى الثانية يقوى المعدة البارده لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع فقابل الشئ البارد بالمعادله فان القثاء اذا أكل معه مايصلحه كالرطب أو الزبيب أو العسل عدله ولذا كان مسمنا مخصبا للبدن وفى حديث أبى داود وابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أرادت أمى أن تسمننى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أقبل عليها بشئ ثم حتى أطعمتنى القثاء بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن وروى الطبرانى فى الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر قال رأيت فى يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبات وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة لكن فى اسناده ضعف ولعله ان ثبت كان معناه انه كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فيأكلها مع القثاء التى فى يمينه (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال كان بالمدينة يهودى) قال فى المقدمة لم أعرف اسمه ويحتمل ان يكون هو أبو الشحم (وكان يسلفنى) بضم الياء من الاسلاف (فى تمرى الى الجداذ) بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة ويجوز اهمالها أى زمن قطع ثمر النخل وهو الصرام (وكانت لجابر) فيه التفات من التكلم الى الغيبة (الارض التى بطريق رومة) بضم الراء وسكون الواو بعدها ميم وهى البئر التى اشتراها عثمان رضى الله تعالى عنه وسبلها وهى فى نفس المدينة و رواية دومة بالدال بدل الراء ذكرها الكرمانى قال ابن حجر باطلة لان دومة الجندل لم تكن اذ ذاك فتحت حتى يكون لجابر فيها أرض وأيضا ففى الحديث انه صلى الله عليه وسلم مشى الى أرض جابر وأكل من رطبها ونام فيها فلو كانت بطريق دومة الجندل لاحتاج الى السفر لان بين دومة الجندل والمدينة عشر مراحل وأجاب العينى بان المراد كانت لجابر أرض كائنة بالطريق التى يسار منها الى دومة الجندل وليس المعنى الارض التى بدومة الجندل (فجلست) بالجيم واللام والسين المفتوحات الفوقية الساكنة أى فجلست الارض أى تأخرت عن الاثمار وفى نسخة فخاست بخاء معجمة بعد الفاء وبعد الالف سين مهملة ففوقية أى خالفت معهودها وحملها يقال خاس عهده اذا خانه أو تغير عن عادته وخاس الشئ اذا تغير (نخلا) بالفاء والخاء المعجمة واللام المخففة من الخلو أى تأخر السلف (عاما) عن قضائه فى وقته المعين وفى نسخة فجلست نخلا بالنون وفى أخرى فخاست نخلها بالنون أيضا أى مكثت نخلا من غير تمر كثيرا وخالف نخلها عادته فى الاثمار (فجاء نى اليهودى عند الجداذ ولم أجد) بضم الجيم (منها شيأ فجعلت أستنظره الى قابل) أى اطلب منه ان يمهلنى الى عام ثان لظنى ان الثمر فى هذا العام لا يفى بدينه (فيأبى) أى يمتنع عن الامهال (فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة

◊ عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء ◊ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان بالمدينة يهودى وكان يسلفنى فى تمرى الى الجداذ وكانت لجابر الارض التى بطريق رومة فجلست نخلا عاما فجاء نى اليهودى عند الجداذ ولم أجد منها شيأ فجعلت أستنظره الى قابل فيأبى فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم

فاخبر

فأخبر وكسر الموحدة وجوز في الفتح احتمال ان يكون بضم الراء على صيغة المضارعة والفاعل جابر وذكره لذلك مبالغة في استحضار صورة الحال (فقال لاصحابه امشوا نستنظر) بالجزم أي نطلب الانظار (لجابر من اليهودي فجاؤني في نخلي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي) ان ينظرني في دينه (فيقول) اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم (أباالقاسم) بحذف أداة النداء (لاأنظره فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم) ذلك من أمر اليهودي (قام فطاف في النخل ثم جاءه) أي جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى اليهودي (فكلمه) ان ينظرني (فأبى) قال جابر (فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأكل) منه (ثم قال أين عرشك ياجابر) بسكون الراء وفي نسخة عريشك بكسر الراء وسكون الياء التحتية أي المكان الذي اتخذته من بستانك تستظل به وتقيل فيه والعريش البناء قال الله تعالى وهي خاوية على عروشها أي أبنيتها (فأخبرته) به (فقال افرش لي فيه) بضم الراء ويجوز كسرها قال في المصباح فرشت البساط وغيره فرشا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب بسطته اهـ (ففرشته فدخل) فيه (فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى) من الرطب (فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه) أي امتنع من الانظار (فقام) عليه الصلاة والسلام (في الرطاب) بكسر الراء الكائنة (في النخل) المرة (الثانية ثم قال ياجابر جذ) بضم الجيم وكسرها والاعجام والاهمال أي اقطع (واقض) دين اليهودي (فوقف في) حال (الجداذ فجذذت منها ماقضيته) كله (وفضل مثله) وفي نسخة منه (فخرجت حتى جئت النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته) بذلك (فقال أشهد أني رسول الله) وفي نسخة وحده وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما فيه من خرق العادة الظاهرة من ايفاء الكثير من القليل الذي لم يكن يظن به ان يوفي منه البعض فضلا عن الكل فضلا على ان يفضل فضلة فضلا عن ان يفضل قدر الذي كان عليه من الدين (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح) بتشديد الموحدة أي أكل صباحا قبل أن يأكل شيأ (كل يوم سبع تمرات عجوة) بتنوينهما مجرورين على التمييز وفي نسخة تمرات عجوة باضافة تمرات لتاليه من اضافة العام للخاص لان العجوة نوع من تمر المدينة (لم يضره) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء ٣ من الضرر وفي نسخة يضره بكسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره اذا أضره (في ذلك اليوم سم ولا سحر) وليس هذا من طبعها انما هو بركة دعوة سبقت كما قاله الخطابي وقال النووي تخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الامور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمها فيجب الايمان بها وقال المظهري يحتمل ان يكون في ذلك النوع هذه الخاصية وفي سنن أبي داود من حديث جابر وأبي سعيد الخدري مرفوعا العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي حديث عائشة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة ورواه أحمد ولفظه في عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سقم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم) طعاما (فلا يمسح يده) لا ناهية والفعل معها مجزوم (حتى يلعقها) بفتح الياء والعين بينهما لام ساكنة أي حتى يلحسها هو (أو يلعقها) بضم أوله وكسر ثالثه أي يلحسها غيره ممن لا يتقذر ذلك كزوجة وولد وخادم وكتلميذ يعتقد بركته فانه لا يدري في أي طعامه البركة كما رواه مسلم من حديث جابر وأبي هريرة ولما فيه من تلويث ما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق وقيل انما أمر بذلك لئلا يتهاون بقليل الطعام وقوله فانه لا يدري في أي طعامه البركة لا ينافي اعطاء يده لغيره ليلعقها فهو من باب التشريك فيما فيه البركة وفي حديث كعب بن مالك عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع فاذا فرغ لعقها قال في الفتح فيحتمل أن يكون أطلق على الاصابع اليد ويحتمل وهو أولى أن يكون أراد

فقال لاصحابه امشوا نستنظر لجابر من اليهودي فجاؤني في نخلي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي فيقول أبا القاسم لا أنظره فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قام فطاف في النخل ثم جاءه فكلمه فأبى فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأكل ثم قال أين عريشك ياجابر فاخبرته فقال افرش لي فيه ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه فقام في الرطاب في النخل الثانية ثم قال ياجابر جذ واقض فوقف في الجداذ فجذذت منها ماقضيته وفضل مثله فخرجت حتى جئت النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال أشهد أني رسول الله ۞ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها

٣ (قوله من الضرر) هو سهو فان أخذه من الضرر يقتضي أن يكون بضم الضاد وفتح الراء مشددة

باليد الكف كلها فيشمل الحكم من أكل بكفه كلها أو أصابعه فقط أو ببعضها ويؤخذ منه ان السنة الا كل بثلاث أصابع وان كان الا كل بأكثر منها جائزا وفي حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام والسر في ذلك ان الوسطى يكثر تلويثها لانها أطول ولانها الطولها أول ما ينزل في الطعام فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ويحتمل ان الذي يلعق يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدأ بالوسطى انتقل الى السبابة على جهة يمينه وكذا الابهام والحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا (عن جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال كنا زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لنا مناديل) جمع منديل بكسر الميم ما يمسح به نحو اليد مأخوذ من ندلت الشيء ندلا من باب قتل اذا جذبته أو أخرجته ونقلته (الا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا) كنا نمسح فيها أثر الطعام لضيق العيش وقلة تعاطي الاطعمة التي فيها دسومة (عن أبي أمامة) صدي بن عجلان (رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته) وفي رواية اذا فرغ من طعامه ورفعت مائدته وفي أخرى اذا رفع طعامه من بين يديه والمائدة تطلق ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو اناؤه وعن البخاري اذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة (قال الحمد لله) حمدا (كثيرا طيبا مباركا فيه) بفتح الراء (غير مكفي) بنصب غير ورفعه ومكفي بفتح الميم وسكون الكاف وتشديد التحتية والضمير راجع الى الطعام الدال عليه السياق وهو اسم مفعول من الكفاية وأصله مكفوي قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ثم أبدلت الضمة كسرة لاجل الياء والمعنى هذا الذي أكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول أعمارنا غير منقطعة أو ليس فيه كفاية بنفسه لان الله تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم وقيل الضمير راجع الى الله تعالى أي انه تعالى غير مكفي بهذا الحمد يعني ان هذا الحامد ليس فيه كفاية في شكر نعمه تعالى وقيل الى الحمد ومكفي من كفأت الشيء قلبته أي غير مردود ولا مقلوب (ولا مودع) بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة أي حال كون الحمد غير متروك أو حال كون الله تعالى غير متروك الطلب منه والرغبة فيما عنده ويجوز كسر الدال أي غير تارك فيكون حالا من القائل أي حال كوني غير تارك الحمد ومعرض عنه أو للطلب من الله تعالى (ولا مستغنى عنه) بفتح النون والتنوين أي غير مطروح ولا معرض عنه بل يحتاج اليه فهو تأكيد لما قبله (ربنا) بالنصب على المدح أو الاختصاص أو النداء ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف أي هو وبالجر على البدل من اسم الله تعالى في قوله الحمد لله أو من الضمير في عنه بناء على رجوعه لله تعالى قال الكرماني وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه تكثر التوجيهات بعددها (وعنه أيضا في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من) أكل (طعامه قال الحمد لله الذي كفانا) من الكفاية الشاملة للشبع والري وغيرهما وحينئذ فيكون قوله (وأروانا) من عطف الخاص على العام وفي نسخة وآوانا بمد الهمزة بعدها من الايواء (غير مكفي ولا مكفور) أي ولا مجحود فضله ونعمته وهذا يؤيد ان الضمير في الرواية الاولى راجع الى الله تعالى وعند أبي داود من حديث أبي سعيد الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وفي حديث أبي أيوب عند الترمذي وأبي داود الحمد لله أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وورد عنه صلى الله عليه وسلم أدعية أخرى عقب الطعام وعند أكله طعام قوم وورد انه كان اذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك يخجل جليسه وعسى أن يكون له في الطعام حاجة ويستحب غسل اليد قبل الطعام لانه ينفي الفقر وبعده لانه ينفي اللمم وهو الجنون ولا ينشفها قبل الا كل فانه ربما يكون بالمنديل وسخ فيعلق بها ويقدم الصبيان في الغسل الاول

حديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا زمان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن لنا مناديل الا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا حديث عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا * وعنه أيضا في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور

لانهم أقرب الى الاوساخ ور بما نفد الماء لو قدم الشيوخ وفى الثانى تقدم الشيوخ كرامة لهم ويقدم المالك فى الاول ويؤخر فى الثانى وينبغى للآكل أن يضم شفتيه عند الاكل ليأمن مما يتطاير من البصاق حال المضغ ولا يتنخم ولا يبصق بحضرة أكل غيره فان عرض له سعال حول وجهه عن الطعام ولا ينفض يديه من الطعام لئلا يقع منه شئ على ثوب جليسه أو فى الطعام وفى تاريخ أصبهان لابى نعيم عن ابن مسعود مرفوعا تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة ولا يتخلل بعود الريحان والرمان لانهما يثيران عرق الجذام ولا بعود القصب لانه يفسد لحم الاسنان (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال أنا أعلم الناس بالحجاب) أى بسبب نزول آية الحجاب (كان أبى بن كعب يسألنى عنه) وسببه انه (أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت) وفى نسخة ابنة (جحش) والعروس يستوى فيه الرجل والمرأة والعرس مدة بناء الرجل بالمرأة (وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه رجال بعد ما قام القوم) أى كاوا من الطعام (حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن) عليه الصلاة والسلام (انهم) أى الرجال الذين تخلفوا فى منزله المقدس (خرجوا) منه (فرجع ورجعت معه) الى منزله (فاذاهم جلوس مكانهم فرجع ورجعت معه الثانية حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذاهم قد قاموا فضرب) عليه الصلاة والسلام (بينى و بينه سترا وأنزل الحجاب) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والحجاب رفع نائب الفاعل وفى نسخة ونزل الحجاب أى آية الحجاب وهى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية

﴿ كتاب العقيقة ﴾

بفتح العين المهملة وهو لغة الشعر الذى على رأس الولد حين ولادته وشرعا ما يذبح عند حلق شعره لان مذبحه يعق أى يشق و يقطع ولان الشعر يحلق اذ ذاك ولا يكره تسميتها عقيقة على الراجح خلافا لابن أبى الدم من أصحابنا نعم الاولى تسميتها نسيكة أو ذبيحة فتسميتها بذلك خلاف الاولى والاصل فيها الاخبار كخبر الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى رواه الترمذى وقال حسن صحيح والمعنى فيه اظهار البشر والنعمة ونشر النسب وهى سنة مؤكدة وانما لم تجب كالاضحية بجامع ان كلا منهما اراقة دم بغير جناية ولخبر أبى داود من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل ومعنى مرتهن بعقيقته قيل لا ينمو نمو أمثاله حتى يعق عنه قال الخطابى وأجود ما قيل فيه ما ذهب اليه أحمد بن حنبل انه اذا لم يعق عنه لم يشفع لوالديه يوم القيامة وقال الليث بن سعد انها واجبة وكذا قال داود وأبو الزناد وقال أبو حنيفة فيما نقله العينى ليست سنة وقال محمد بن الحسن انها تطوع كان الناس يفعلونها ثم نسخت بالاضحى وقال بعضهم هى بدعة لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال ما أحب العقوق ورد بأنه لا دلالة فيه على نفى الاستحباب لانه كره مجرد الاسم وهى كضحية فى جميع أحكامها من جنسها وسنها وسلامتها والافضل منها ونيتها والاكل والتصدق وسن طبخها كسائر الولائم الا رجلها فتعطى نيئة للقابلة لحديث الحاكم و بحلو تفاؤلا بحلاوة أخلاق الولد وان لا يكسر عظمها تفاؤلا بسلامة أعضاء الولد فان كسر فخلاف الاولى وأن تذبح سابع ولادته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم) فهو من الصحابة لما ثبت له من الرؤية لكن لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فهو لذلك من كبار التابعين ولذا ذكره ابن حبان فيهما (فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة) وفى قوله فأتيت به فسماه فحنكه اشعار بأنه أسرع

۞ عن أنس رضى الله عنه قال أنا أعلم الناس بالحجاب كان أبىّ بن كعب يسألنى عنه أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت جحش وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه رجال بعد ما قام القوم حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع فرجعت معه فاذاهم جلوس مكانهم فرجع ورجعت معه الثانية حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذاهم قد قاموا فضرب بينى و بينه سترا وأنزل الحجاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب العقيقة ﴾

۞ عن أبى موسى رضى الله عنه قال ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة

باحضاره اليه صلى الله عليه وسلم وان تحنيكه كان بعد تسميته ففيه انه لم ينتظر بتسميته يوم السابع (ودفعه الىّ) وكان ابراهيم هذا أكبر ولد أبي موسى (حديث أسماء بنت أبي بكر) الصديق (رضي الله تعالى عنها انها ولدت عبد الله بن الزبير تقدم في حديث الهجرة) وهو انها حملت به بمكة وأتت به المدينة وهي متمة أي مشرفة على وضعه فولدته بقباء وأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شئ دخل في جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ودعا له بالبركة (وزاد الراوي) (هنا وكان أول مولود ولد في الاسلام بالمدينة) بعد الهجرة من أولاد المهاجرين (ففرحوا به فرحا شديدا لانهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم) وفي طبقات ابن سعد انه لما قدم المهاجرون المدينة أقاموا لا يولد لهم فقالوا سحرتنا يهود حتى كثرت في ذلك المقالة فكان أول مولود بعد الهجرة عبد الله بن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة تكبيرا (عن سلمان بن عامر الضبي) بالضاد المعجمة والموحدة المشددة الصحابي وليس له في البخاري غير هذا الحديث (رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة) مصاحبة له بعد ولادته (فأهريقوا عنه) بهمز قطع أي فصبوا عنه (دما) بذبح شاتين بصفة الاضحية عن الغلام وشاة عن الجارية كما رواه الترمذي وأبو داود والنسائي لان الغرض استيفاء النفس فاشبهت الدية لان كلا منهما فداء النفس وتعين بذكر الشاة الغنم للعقيقة وبه جزم أبو الشيخ الاصبهاني وقال البندنيجي من الشافعية لا نص للشافعي في ذلك وعندي لا يجزئ غيرها والجمهور على اجزاء الابل والبقر أيضا لحديث عند الطبراني عن أنس مرفوعا يعق عنه من الابل والبقر والغنم (وأميطوا عنه الاذى) وهو الشعر أي أزيلوه عنه بحلق رأسه كما جزم به الاصمعي وأخرجه أبو داود باسناد صحيح عن الحسن لكن وقع عند الطبراني من حديث ابن عباس ويماط عنه الاذى ويحلق رأسه بعطفه عليه فالاولى حمل اماطة الاذى على ماهو أعم من حلق الرأس ويؤيده ذلك مافي بعض الروايات ويماط عنه اقذاره كالدم والختان ويسن ذبح العقيقة يوم السابع ونقل الترمذي انها يوم السابع فان لم يتهيأ فالرابع عشر فان لم يتهيأ فاحد وعشرون وورد فيه حديث ضعيف وذكر الرافعي انه يدخل وقتها بالولادة ثم قال والاختيار انها لا تؤخر عن البلوغ فان أخرت الى البلوغ سقطت عمن كان يريد أن يعق عنه لكن ان أراد أن يعق عن نفسه فعل واختاره القفال ونقل عن نص الشافعي في البويطي انه لا يعق عن كبير اهـ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا فرع) بفتح الفاء والراء وبالعين المهملة (ولا عتيرة) بفتح العين وكسر الفوقية وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث فعيلة بمعنى مفعولة والمراد بالنفي النهي كما في رواية النسائي والاسماعيلي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحمد لا فرع ولا عتيرة في الاسلام قال الزهري (والفرع أول النتاج) للناقة أو الشاة (كانوا) في الجاهلية (يذبحونه لطواغيتهم) أي لاصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل كانوا اذا تمت ابل واحد منهم مائة قدم بكرة فنحره لصنمه (والعتيرة) النسيكة التي تعتر أي تذبح وكانوا يذبحونها (في) العشر الاول من شهر (رجب) ويسمونه الرجبية وزاد أبو داود بعد قوله وكانوا يذبحونه لطواغيتهم عن بعضهم ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجر وفيه اشارة الى علة النهي وهي كون الذبح للآلهة ويؤخذ منه انه اذا كان لله تعالى جاز كما يدل له حديث أبي داود والنسائي سئل صلى الله عليه وسلم عن الفرع قال الفرع حق وان تتركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فيحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تذبحه يلصق لحمه بوبره وقوله حق أي ليس بباطل وهو كلام خرج على جواب السائل فلا مخالفة بينه وبين حديث لا فرع ولا عتيرة فان معناه لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة وقال النووي نص الشافعي في حرملة ان الفرع والعتيرة مستحبان أي لا بالمعنى المتعارف في الجاهلية

ودفعه الىّ ۞ حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها ولدت عبد الله بن الزبير تقدم في حديث الهجرة وزاد هنا ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ۞ عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لافرع ولا عتيرة والفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة في رجب

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد ﴾
۞ عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض قال ما أصاب بحده فكله وما أصاب بعرضه فهو وقيذ وسألته عن صيد الكلب فقال ما أمسك عليك فكل فان أخذ الكلب ذكاة وان وجدت مع كلبك أو كلابك كلبا غيره فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل فانما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره
۞ عن أبي ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال قلت يانبى الله انا بأرض قوم أهل كتاب

﴿ كتاب ﴾ أحكام (الذبائح ﴾
جمع ذبيحة بمعنى مذبوحة (والصيد) مصدر ثم أطلق على المصيد قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة ابن عبد الله الطائى الصحابى أسلم عام الفتح وحضر فتوح العراق وحروب على وأبوه حاتم هو المشهور بالجود وكان هو أيضا جوادا وعاش الى سنة ثمان وستين فتوفى فيها عن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض) بكسر الميم وسكون المهملة و بعد الراء ألف فضاد معجمة أى عن حكم الصيد به وهو خشبة فى رأسها كالزج يلقيها الفارس على الصيد فربما أصابته الحديدة فقتلته وأراقت دمه فيجوز أكله كالسيف والرمح وربما أصابته الخشبة فترضه وقال النووى هو خشبة ثقيلة أو عصا فى طرفها حديده وقد تكون بغير حديدة هذا هو الصحيح فى تفسيره وقال فى القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محدد فان أصاب بحده أكل وان أصاب بعرضه فلا قال ابن سيده كابن دريد سهم طويل له أربع قذذ رقاق فاذا رمى به اعترض والقذة بالضم ريش السهم وجمعها قذذ (فقال) عليه الصلاة والسلام وفى نسخة قال (ما أصاب) الصيد (بحده) أى بحد المعراض (فكل) لانه مذكى (وما أصاب) الصيد (بعرضه) أى بعرض المعراض (فهو وقيذ) بفتح الواو وكسر القاف وبعد الياء الساكنة التحتية ذال معجمة فعيل بمعنى مفعول أى ميت بسبب ضربه بالمثقل كالمقتول بعصا أو حجر فلا تأكله لانه حرام لقوله تعالى والموقوذة قال عدى (وسألته) صلى الله عليه وسلم (عن صيد الكلب فقال ما أمسك عليك) بان لا يأكل منه (فكل) منه (فان أخذ الكلب) الصيد بسكون المعجمة مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف وهو الصيد كما ذكر وخبر ان قوله (ذكاة) له فيحل أكله كما يحل أكل المذكاة وأما حديث كل وان أكل منه فمحمول على ما اذا أطعمه صاحبه منه أو أكل منه بعد ما قتله وانصرف (فان) وفى نسخة وان (مع كلبك) الذى أرسلته ليصطاد (أو) مع (كلابك كلبا غيره) أى غير المذكور من كلبك أو كلابك بأن استرسل بنفسه أو أرسله مجوسى أو وثنى أو مرتد (فخشيت أن يكون) الكلب الذى لم ترسله (أخذه) أى أخذ الصيد (معه) أى مع الذى أرسلته (وقد قتله فلا تأكل) منه (فانما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره) وفى نسخة ولم تذكر بحذف الضمير وفى بعض طرق الحديث اذا أرسلت كلبك وسميت فكل وفى أخرى اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله تعالى فكل ففيه مشروعية التسمية وهو محل وفاق لكنهم اختلفوا هل هى شرط فى حل الاكل فذهب الشافعى فى جماعة وهى رواية عن مالك وأحمد الى السنية فلا يقدح ترك التسمية وذهب أحمد فى الراجح عنده الى الوجوب لجعلها شرطا فى حديث عدى وذهب أبو حنيفة ومالك والجمهور الى الجواز عند السهو وفيه أيضا انه لا يحل أكل ما شاركه فيه كلب آخر فى اصطياده ومحله اذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فان تحقق انه أرسله من هو من أهل الذكاة حل ثم ينظر فان أرسلا معا فهو لهما والا فالاول ويؤخذ ذلك من التعليل فى قوله فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره فان مفهومه ان المرسل اذا سمى على الكلب يحل (عن أبي ثعلبة) بالمثلثة أوله واسمه جرثوم (الخشنى) بالخاء المضمومة والشين المعجمتين (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قلت يارسول الله انا) يريد نفسه وقبيلته وهى خشنى بطن من قضاعة كما قاله البيهقى والحازمى وغيرهما (بأرض قوم أهل كتاب) بأرض الشام وكان جماعة من قبائل العرب قد سكنوا

أفنأ كل في آنيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال أما ماذكرت من أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلاتأكلوا فيها وان لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها وماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل ۞ عن عبدالله ابن مغفل رضي الله عنه أنه رأى رجلا يخذف فقال له لاتخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف أوكان يكره الخذف وقال انه لايصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف لاأكلمك كذا وكذا

الشام وتنصر وامهم آل غسان وتنوخ وبهراو بطون من قضاعة منهم بنوخشني آل بني ثعلبة والجملة معمولة للقول (أفنأ كل من آنيتهم) التي يطبخون فيها الخنزير ويشربون منها الخمر وعند أبي داود انانجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر والهمزة افنأ كل للاستفهام والفاء عاطفة أي أفتأذن لنا فنأ كل في آنيتهم والآنية جمع اناء كسقاء وأسقية وجمع الآنية أواني (وبأرض صيد) من باب اضافة الموصوف الى صفته لان التقدير بارض ذات صيد فحذف الصفة وأقام المضاف اليه مقامها وأحل المعطوف محل المعطوف عليه (اصيد بقوسي) جملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب أي أصيد فيها بسهم قوسي (و) أصيد فيها (بكلبي الذي ليس بمعلم وكلبي المعلم فما يصلح لي) أ كله من ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (أما) بالتشديد حرف تفصيل (ما) موصول في موضع رفع مبتدا صلته (ذكرت) أي ذكرته فالعائد محذوف (من) آنية (أهل الكتاب) وخبر المبتدا (فان وجدتم) أي أصبتم (غيرها) أي غير آنية أهل الكتاب (فلاتأ كلوافيها) اذهي مستقذرة ولوغسلت كما يكره الشرب في المحجمة ولوغسلت استقذارا (فان لم تجدوا) غيرها (فاغسلوها وكلوافيها) رخصة بعد الحظر من غير كراهة للنهي عن الا كل فيها مطلقا وتعليق الاذن على عدم غيرها مع غسلها وفيه دليل لمن قال ان الظن المستفاد من الغالب راجح على الظن المستفاد من الاصل وأجاب من قال بأن الحكم للاصل حتى يتحقق النجاسة بأن الامر بالغسل محمول على الاستحباب احتياطا جمعا بينه وبين مادل على التمسك بالاصل وأما الفقهاء فانهم يقولون انه لا كراهة في استعمال أواني الكفار التي ليست مستعملة في النجاسة ولولم تغسل عندهم وان كان الاولى الغسل للاحتياط لالثبوت الكراهة في ذلك (وماصدت بقوسك فذكرت الله) تعالى عليه ندبا وماشرطية وفاء فذكرت عاطفة على صدت وفي (فكل) جواب الشرط وتمسك به من أوجب التسمية على الصيد والذبيحة وسبق مافيه (وماصدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله) تعالى عليه (فكل وماصدت بكلبك غير المعلم) بنصب غير وخفضها (فادركت ذكاته فكل) فيه تعليق حل الا كل على الصيد بالكلب المعلم والتسمية ومن الكلام في ذلك واحتجوا له بأن المعلق بالوصف منفي عند انتفائه عند من يقول بالمفهوم والشرط أقوى من الوصف ويتأ كد القول بالوجوب بأن الاصل تحريم الميتة وماأذن فيه منها مراعى صفته فالمسمى عليه وافق الوصف وغير المسمى عليه باق على أصل التحريم (عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة نزيل البصرة (رضي الله تعالى عنه انه رأى رجلا) لم يعرف اسمه وزاد مسلم من أصحابه وله أيضا انه قريب لعبدالله بن مغفل (يخذف) أي يرمي حصاة أونواة بين سبابتيه من الخذف بالخاء والذال المعجمتين والفاء وهو الرمي بحصى أونوى بين سبابتيه أو بين الابهام والسبابة قال في المصباح خذفت الحصاة ونحوها من باب ضرب رميتها بطرف الابهام والسبابة اه (فقال له) ابن مغفل (لاتخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف أو) قال (كان يكره الخذف) بالشك وفي رواية نهى عن الخذف بغير شك (وقال انه لايصاد به صيد) لانه يقتل بقوة الرامي لابحد البندقة وكل ماقتل بها حرام باتفاق الامن شذ (ولا ينكأ به عدو) بضم الياء المثناة وسكون النون وبفتح الكاف وبهمزة في آخره وروي بلا همزة مع فتح الكاف وكسرها ومعناه لغة المبالغة في الاذى قال في المصباح نكات في العدو نكأ من باب نفع لغة في نكيت فيه انكي من باب رمى يرمي والاسم النكاية بالكسر اذا أثخنت وقتلت اه (ولكنها) أي البندقة أو الرمية (قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له أحدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وأنت تخذف لاأ كلمك كذا وكذا) وعند مسلم من رواية سعيد بن جبير لاأ كلمك أبدا وانما قال ذلك لانه خالف السنة ولا يدخل في النهي عن

الهجران

الهجران فوق ثلاث لانه لمن هجر لحظ نفسه والمعنى فى النهى عن الخذف مافيه من التعرض للحيوان بالتلف لغير مأكله وهو منهى عنه فلو أدرك ذكاة مارمى بالبندق ونحوه حل أكله واختلف فى جواز الرمى به فصرح فى الذخائر بمنعه وبه أفتى ابن عبد السلام وجزم النووى بحله لانه طريق الى الاصطياد والراجح التفصيل وهو ان كان الصيد المرمى يحتمله ولا يموت سريعا به جاز والا امتنع (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من اقتنى) أى ادخر عنده (كلبا ليس بكلب ماشية أوضارية) أى وليس من كلاب ضارية أى معدة للصيد يقال ضرى الكلب على الصيد ضراوة تعود ذلك واستمر عليه وضرى الكلب وأضراه صاحبه أى عوده وأغراه بالصيد والجمع ضوار ويحتمل ان يكون ضارى مفرد تأنيث ضار وكان الاصل ان يقول أوضار لكنه أنث للتناسب للفظ ماشية نحو لادريت ولا تليت والاصل ان يقول تلوت ويحتمل ان يجعل ضارية صفة لجماعة أى أوكلب جماعة ضارية أى مغرية للكلاب على الصيد قال فى المصباح ضرئ بالشئ ضرى من باب تعب وضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار والانثى ضارية ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أضريته وضريته انتهى (نقص) بلفظ الماضى (كل يوم) أى فى كل يوم (من عمله) وفى رواية من أجره (قيراطان) لامتناع دخول الملائكة منزله أولما يلحق المارة من الاذى من ترويع الكلب لهم وقصده اياهم وفى نسخة قيراطين بالياء لان نقص يستعمل لازما ومتعديا باعتبار اشتقاقه من النقصان والنقص فينصب قيراطين على انه متعد وفاعله ضمير يعود على الاقتناء المفهوم من اقتنى والرفع على انه لازم أو على انه متعد مبنى للمفعول والقيراط فى الاصل نصف دانق والمراد به هنا مقدار معلوم عند الله تعالى أى نقص جزآن من أجزاء عمله وسبق فى المزارعة من حديث أبى هريرة قيراط بلفظ الافراد وجمع بينهما باحتمال أن يكون ذلك باعتبار نوعين من الكلاب أحدهما أشد أذى من الآخر أو باعتبار اختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المدائن والقرى والقيراط فى البوادى أوذكر القيراط أولا ثم زاد التغليظ بذكر القيراطين ولمسلم من طريق الزهرى عن أبى سلمة الا كلب صيد اوزرع أوماشية وله أيضا عن أبى هريرة من اقتنى كلبا ليس كلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان لكن قيل ان زيادة الزرع أنكرها ابن عمر على أبى هريرة (حديث عدى بن حاتم) الطائى الجواد ابن الجواد (رضى الله تعالى عنه تقدم قريبا وزاد فى هذه الرواية وان رميت الصيد) بسهمك وغاب عنك (فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا أثر سهمك فكل) فان وجدت به أثر رام آخر أومقتولا بغير ذلك فلا يحل أكله مع التردد وعند الترمذى والنسائى من حديث سعيد بن جبير عن عدى بن حاتم اذا وجدت سهمك فيه ولم تجد فيه أثر سبع وعلمت ان سهمك قتله فكل منه قال الرافعى يؤخذ منه انه لو جرحه ثم غاب عنه ثم جاء فوجده ميتا انه لا يحل وهو ظاهر نص الشافعى فى المختصر قال النووى فى الروضة الحل أصح دليلا وصححه أيضا الغزالى فى الاحياء وثبتت فيه الاحاديث الصحيحة ولم يثبت فى التحريم شئ وعلق الشافعى الحل على صحة الحديث والله تعالى أعلم اهـ وحكى البيهقى فى المعرفة عن الشافعى انه قال فى قول ابن عباس كل ماأصميت ودع ماأنميت يعنى ماأصميت ماقتله الكلب وأنت تراه وماأنميت ماغاب عنك مقتله قال وهذا عندى لا يجوز غيره الا ان يكون جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه شئ فيسقط كل شئ خالف أمره صلى الله عليه وسلم ولا يقوم معه رأى ولا قياس قال البيهقى وقد ثبت الخبر بمعنى الحديث المذكور هنا فينبغى ان يكون هو قول الشافعى (وان وقع) الصيد (فى الماء فلاتأكل) لاحتمال هلاكه بغرقه فلو تحقق ان السهم أصابه فمات فلم يقع فى الماء الا بعدان قتله السهم حل أكله وفى مسلم فانك لاتدرى الماء قتله أم سهمك فدل على انه اذا علم ان سهمه هو الذى قتله يحل أكله (عن ابن أبى أوفى) عبد الله (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وكنا نأكل الجراد معه) وزاد أبو نعيم فى الطب

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أوضارية نقص كل يوم من عمله قيراطان * حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه تقدم قريبا وزاد فى هذه الرواية وان رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا أثر سهمك فكل وان وقع فى الماء فلاتأكل

عن ابن أبى أوفى رضى الله عنهما قال غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أوستا كنا نأكل معه الجراد

و يأكله معنا وقد نقل النووي الاجماع على حل أكل الجراد وخصه ابن العربي بغير جراد الاندلس لما فيه من الضرر المحض وفي حديث سلمان عند أبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجراد فقال لا آكله ولا أحرمه لكن الصواب انه مرسل وعن أحمد انه ان قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك ان قطعت رأسه حل والا فلا وعند البيهقي من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم ابنة عمران سألت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد وفي الحلية ان طعام يحيى بن زكريا كان الجراد وقلوب الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضاطري يا قبل ان يقوى وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر والجراد أنواع بري و بحري و بعضه أصفر و بعضه أحمر و بعضه أبيض و بعضه كبير الجثة و بعضه صغيرها واذا أراد ان يبيض التمس لبيضه المواضع الصلبة والصخور الصلبة التي لا يعمل فيها المعول فيضربها بذنبه فتنفرج له ثم يلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص و يكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ستة أرجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وفي الجراد كما قال الدميري خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد و بطن عقرب وجناحا نسر وفخذ جمل ورجلا نعامة وذنب حية ولعابه سم على الاشجار لا يقع على شيء الا أحرقه وليس في الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان منه (عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما) انها (قالت نحرنا) أي ذبحنا كما روى كذلك لان كلا منهما يطلق بمعنى الآخر مجازا وان كان الاولى ان يستعمل النحر في الابل والذبح في غيرها (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي زمنه (فرسا) يطلق على الذكر والانثى (ونحن بالمدينة الشريفة فأكلناه) وفيه دليل على جواز أكل الخيل وهو مذهب الشافعي لان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده صلى الله عليه وسلم كان له حكم لرفع على الصحيح لان الصحيح اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي فكيف بآل أبي بكر مع شدة اختلاطهم به صلى الله عليه وسلم وعدم مفارقتهم له والمشهور عند المالكية التحريم وصححه في المحيط والهداية والذخيرة عن أبي حنيفة وخالفه صاحباه واستدل المانعون بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فان لام التعليل مفيدة للحصر فتفيد انها لم تخلق لغير ما ذكر وأيضا عطف البغال على الخيل وهو يقتضي الاشتراك في التحريم وأيضا الآية مسوقة للامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان به أعظم ولو أبيح أكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع الامتنان به من الركوب والزينة وأجيب بأن اللام وان أفادت التعليل لكنها لا تفيد الحصر في الركوب والزينة اذ ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الأكل اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما أغلب ما تطلب له الخيل وأما دلالة العطف فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما الامتنان فانما قصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما ألفوا وعرفوا ولو لزم من الاذن في أكلها ان تفنى للزم مثله في الشق الآخر في البقر وغيرها مما أبيح أكله ووقع الامتنان به لمنفعة له أخرى واستدلوا أيضا بحديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل لأن الرخصة استباحة محظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم فيها مع قيام المخمصة فدل على انه رخص لهم فيها بسبب المخمصة التي أصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق وأجيب بأن أكثر الروايات جاء بلفظ الاذن و بعضها بالأمر فدل على ان المراد بقوله رخص أذن وان الاذن للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه مر بنفر) أي جماعة من الفتيان كما في بعض الروايات (نصبوا دجاجة) حال كونهم (يرمونها) أي يقتلونها (فلما رأوه تفرقوا) عنها (فقال ابن عمر من فعل هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا) بالحيوان و في مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا أي مجثمين واللعن من

(الحاشية)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بنفر نصبوا دجاجة يرمونها فلما رأوه تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا

دلائل التحريم كما لا يخفى (وعنه رضي الله تعالى عنه في رواية أنه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان) من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة وهي قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حي (عن أبي موسى الاشعري (رضي الله تعالى عنه) أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة) فيه دلالة على حله وهو من الطيبات وأكل الفتى منه يزيد في العقل والمني ويصفي الصوت (عن أبي ثعلبة) جرثوم الخشني (رضي الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهي تحريم (عن أكل كل ذي ناب من السباع) يتقوى به ويصول على غيره ويصطاد ويعدو يطبعه غالبا كأسد ونمر وذئب ودب وفيل وقرد وكذا كل ذي مخلب من الطير كباز وشاهين وصقر ونسر ولمسلم كل ذي ناب من السباع فأكله حرام وله أيضا عن ابن عباس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والمخلب بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام بعدها موحدة وهو للطير كالظفر لغيره لكنه أشد منه وأغلظ وأحد فهو كالناب للسبع (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مثل الجليس الصالح) باضافة الموصوف الى صفته وفي نسخة الجليس الصالح (و) الجليس (السوء) بفتح المهمله (كحامل المسك ونافخ الكير) بكسر الكاف وسكون التحتية قال في القاموس زق ينفخ فيه الحداد (فحامل المسك اما أن يحذيك) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الذال المعجمة وبعد التحتية كاف أي يعطيك و ينفحك منه بشيء هبة (واما أن تبتاع) أي تشترى (منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق) بضم أوله من أحرق (ثيابك) بناره (واما أن تجد) منه (ريحا خبيثة) واستدل بذلك على طهارة المسك اذ لو كان نجسا لكان من الخبائث ولم يحسن التمثيل به في هذا المقام وهو بكسر الميم الطيب المعروف وهو دم يجتمع في سرة الغزال في وقت معلوم من السنة لكنه مستثنى من نجاسة الدم لاستحالته كالمني واللبن (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم) نهي تحريم (أن تضرب) بضم أوله وفتح ثالثه (الصورة) وفي نسخة الصور واذا كان الضرب منهيا عنه يكون الوسم في الوجه منهيا عنه بالاولى وفي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بحمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله من فعل هذا لا يسم أحد الوجه ولا يضربن أحد الوجه وانما كره لشرف الوجه وحصول الشين فيه وتغيير خلق الله تعالى فلو كان في غيره للتمييز فلا بأس به لانه صلى الله عليه وسلم وسم شاة في أذنها وهو حجة للجمهور في جواز وسم البهائم بالكي خلافا للحنفية لتمسكهم بعموم النهي عن التعذيب بالنار وقال بعضهم بالنسخ

﴿كتاب الاضاحي﴾

بفتح الهمزة جمع أضحية بضمها وتكسر مع تخفيف الياء وتشديدها وتحذف فتفتح الضاد وتكسر اسم لما يذبح من النعم تقربا الى الله تعالى من يوم العيد الى آخر أيام التشريق قال عياض سميت بذلك لانها تفعل في الضحى وهو ارتفاع الشمس فسميت بزمن فعلها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى منكم فلا يصبحن) بالصاد المهملة الساكنة والموحدة المكسورة (بعد ثالثة) من الليالي من وقت التضحية (و بقي في بيته منه) أي من الذي ضحى به (شيء) أي من لحمه (فلما كان العام المقبل قالوا يارسول الله نفعل كما فعلنا عام الماضي) باضافة الموصوف الى صفته وفي نسخة العام الماضي أي من ترك الادخار قال ابن المنير وكأنهم فهموا ان النهي ذلك العام كان على سبب خاص وهو الرأفة فاذا ورد العام على سبب خاص جال في النفس من عمومه وخصوصه اشكال فلما كان مظنة الاختصاص عادوا السؤال فبين لهم صلى

* وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجا ۞ عن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تضرب الصورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الاضاحي﴾

۞ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء فلما كان العام المقبل

الله عليه وسلم انه خاص بذلك السبب (قال) صلى الله عليه وسلم (كلوا وأطعموا) بهمزة قطع وكسر العين المهملة (وادخروا) بالدال المهملة المشددة (فان ذلك العام) الواقع فيه النهي (كان بالناس جهد) بفتح الجيم أي مشقة (فأردت أن تعينوا) الفقراء (فيها) أي المشقة المفهومة من الجهد والامر في قوله كلوا وأطعموا للاباحة والجمهور على ان التضحية سنة مؤكدة وفي وجه للشافعية انها من فروض الكفاية وقال صاحب الهداية من الحنفية واجبة على كل مسلم مقيم موسر في يوم الاضحى عن نفسه وعن ولده الصغير أما الوجوب فقول أبي حنيفة ومحمد وزفر والحسن واحدى الروايتين عن أبي يوسف وقال الشيخ خليل من المالكية المشهور انها سنة وقال المرداوي من الحنابلة وتسن التضحية لمسلم ولو مكاتبا باذن سيده الا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت واجبة عليه وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما والاملح الذي يخالط سواده بياض والبياض أكثر وقيل الاغبر وقيل الابيض الخالص ويسن أن يقول عند الذبح بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم منك واليك اللهم تقبل مني أو تقبل من فلان ان كان ذبحه عن غيره (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه صلى صلاة العيد يوم الاضحى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال) في خطبته (يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن صيام هذين اليومين فاما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم) رمضان (وأما الآخر فيوم تأكلون) فيه (من نسككم) بضمتين أي أضحيتكم وفي نسخة نسككم باسقاط الجار ويؤخذ منه جواز الاكل من لحوم الاضاحي ولو فوق ثلاثة أيام وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا الا ثلاثة أيام فالنهي فيه للتنزيه كالامر في قوله تعالى فكلوا منها وأطعموا القانع وحكاه الرافعي عن أبي علي الطبري احتمالا قال المهلب انه الصحيح لقول عائشة وليس بعزيمة أي ليس النهي للتحريم ولا ترك الاكل بعد الثلاثة بواجب وقال الرافعي لا يحرم اليوم بحال وتبعه النووي في شرح المهذب وحكى في شرح مسلم عن الجمهور انه من نسخ السنة بالسنة وقال والصحيح نسخ النهي مطلقا وانه لم يبق تحريم ولا كراهة

﴿كتاب الاشربة﴾

جمع شراب كاطعمة وطعام اسم لما يشرب وليس مصدرا لان المصدر المشرب بتثليث الشين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها) بضم الحاء المهملة وكسر الراء مخففة من الحرمان أي حرم شربها (في الآخرة) ولمسلم من طريق أيوب عن نافع فمات وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة وظاهره عدم دخول الجنة ضرورة ان الخمر شراب أهلها فاذا حرم شربه دل على أنه لا يدخلها ولانه ان حرمها عقوبة له لزم وقوع الهم والحزن له والجنة لا حزن فيها ولا هم وحمله ابن عبد البر على انه لا يدخلها ولا يشرب الخمر فيها الا ان عفا الله تعالى عنه كما في بقية الكبائر وهو في المشيئة فالمعنى جزاؤه في الآخرة ان يحرمها لحرمانه دخول الجنة الا أن عفا الله تعالى عنه وجاز أن يدخل الجنة بالعفو ثم لا يشرب فيها خمرا ولا تشتهيها نفسه وان علم بوجوده فيها ويدل له حديث أبي سعيد مرفوعا عند ابن حبان وغيره من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وفرق بعضهم بين من يشربها مستحلا لها ومن يشربها عالما بتحريمها فالاول لا يشربها أبدا لانه لا يدخل الجنة والثاني هو الذي اختلف فيه فقيل انه يحرم شربها مدة ولو في حال تعذيبه ان عذب والمعنى ان ذلك جزاؤه ان جوزي وقال النووي قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فانها من فاخر أشربة الجنة فيحرمها هذا العاصي لشربها في الدنيا وقيل انه ينسى شهوتها فيكون هذا نقصا عظيما لحرمانه أشرف نعيم الجنة وقال القرطبي لا يبالي بعدم شربها

قال كلوا وأطعموا وادخروا فان ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها ۞ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى العيد يوم الاضحى قبل الخطبة ثم خطب فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاكم عن صيام هذين اليومين أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الاشربة﴾

۞ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة

ولا يحسد من يشرب بها فيكون حاله كحال أهل المنازل في الخفض والرفع فكما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه كذلك لا يشتهي الخمر في الجنة وليس ذلك بضار له وفي الحديث من الفوائد ان التوبة تكفر الماضي (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني) وفي نسخة لا يزني باسقاط الزاني واستدل به على جواز حذف الفاعل (حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر) شاربها (حين يشرب بها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) قال المظهري أي لا يكون كاملا في الايمان حال كونه زانيا الخ أو لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي والوجه الاول أوجه وحمله الخطابي على المستحل وقال صاحب المشكاة يمكن ان يقال المراد بالايمان المنفي الحياء كما روى ان الحياء شعبة من شعب الايمان أي لا يزني الزاني حين يزني وهو يستحي من الله تعالى لأنه لو استحيا من الله تعالى واعتقد انه حاضر شاهد لحاله لم يرتكب هذا الفعل الشنيع ويحتمل ان يكون من باب التغليظ والتشديد يعني ان هذه الخصال ليست من أفعال المؤمنين لأنها منافية لحالهم فلا ينبغي ان يتصفوا بها بل هي من أوصاف الكافرين كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع الى أن قال ومن كفر أي بان لم يحج وينصره قول الحسن وأبو جعفر الطبري ان المعنى ينزع عنه اسم المدح الذي يسمى به أولياؤه المؤمنون ويستحق اسم الذم فيقال زان وشارب خمر وسارق (وعنه رضي الله تعالى عنه في رواية أيضا ولا ينتهب) الناهب (نهبة) بضم النون وسكون الهاء (ذات شرف) أي قدر خطير والنهبة بالفتح المصدر وبالضم المال الذي انتهبه الجيش قهرا (برفع الناس اليه) أي الناهب (أبصارهم فيها) أي في تلك النهبة (حين ينتهبها وهو مؤمن) اذ هو ظلم عظيم لا يليق بحال المؤمن (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم) قيل السائل أبو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه (عن البتع) بكسر الموحدة وتفتح وسكون الفوقية وقد تحرك آخره عين مهملة لغة يمانية أي عن حكم جنسه لا عن مقداره (وهو نبيذ العسل) بالذال المعجمة وفي نسخة وهو شراب العسل (وكان أهل اليمن يشربونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شراب أسكر فهو حرام) ولو لم يسكر ما تناوله منه وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام وفي الحديث جواز القياس لوجود العلة فتحرم جميع الانبذة المسكرة وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور وقال الحنفية نقيع التمر والزبيب وغيرهما من الانبذة اذا غلى واشتد حرم ولا يحد شاربه حتى يسكر ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب فحرام يكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعي ويحد شاربه وقد ورد لفظ الحديث المذكور ومعناه من طرق عن أكثر من ثلاثين من الصحابة مضمونها ان المسكر لا يحل تناوله ويكفي ذلك في الرد على المخالف وأما ما احتجوا به من حديث ابن عباس عند النسائي برجال ثقات مرفوعا حرمت الخمر قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب فاختلف في وصله وانقطاعه وفي رفعه ووقفه وعلى تقدير صحته فقد رجح الامام أحمد وغيره ان الرواية فيه بلفظ والمسكر بضم الميم وسكون السين لا السكر بضم السين وسكون الكاف أو بفتحتين وعلى تقدير ثبوتها فهو حديث فرد ولفظه محتمل فكيف يعارض تلك الاحاديث مع صحتها وكثرتها وقد قال عبد الله بن المبارك لا يصح في حل النبيذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن ابراهيم النخعي ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووي وغيره بانها مسكرة وفي معنى شرب الخمر أكله بان كان ثخينا أو أكله بخبز أو طبخ به لحما أو كل مرقه فخرج به اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان والاستعاط به (عن أبي عامر) وقيل عن أبي مالك (الاشعري) واسمه عبد الله بن هانئ وقيل ابن وهب وقيل عبيد بن وهب سكن الشام وليس بعم أبي موسى الاشعري لان ذلك قتل أيام حنين في الزمن النبوي وهذا بقي الى زمن عبد الملك بن مروان (رضي الله تعالى

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * وعنه في رواية أيضا ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن ۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ العسل وكان أهل اليمن يشربونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شراب أسكر فهو حرام ۞ عن أبي عامر الاشعري رضي الله

عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر) بكسر الحاء المهملة وفتح الراء مخففة الفرج أي يستحلون الزنا وحكى تشديد الراء والصواب كما في الفتح التخفيف (و) يستحلون (الحرير و) يستحلون (الخمر) شربا أي يعتقدون حلها أو هو مجاز عن الاسترسال في شربها كالاسترسال في الحلال وفي رواية لبشر بن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها وفي ذلك اشارة الى انهم استحلوها بالتأويل اذ لو لم يكن بالتأويل لكان كفرا ولم يكونوا من أمته لان تحريم الخمر معلوم من الدين بالضرورة وقيل يحتمل أن يقال ان الاستحلال لم يقع بعد وسيقع وقد يقال انه مثل استحلال نكاح المتعة واستحلال بعض الانبذة المسكرة (و) يستحلون (المعازف) بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف زاي مكسورة ففاء جمع معزفة أي آلات الملاهي كالعود والطنبور وفي الصحاح وهي آلات اللهو وقيل أصوات الملاهي وفي المصباح عزف عزفا من باب ضرب وعزيفا لعب بالمعازف وهي آلات يضرب بها الواحد عزف مثل فلس على غير قياس والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير تتخذه أهل اليمن و بعضهم يسمي العود معزفا اه وقيل هي الدفوف وغيرها مما يضرب به (ولينزلن) بفتح اللام والتحتية وكسر الزاي (أقوام الى جنب علم) بفتح الجيم وسكون النون وعلم بفتحتين جبل عال أو رأس جبل (يروح عليهم) أي الراعي (بسارحة لهم) بمهملتين نعم تسرح بالغداة الى رعيها وتروح أي ترجع بالعشي الى مألفها (يأتيهم لحاجة) بحذف الفاعل والتقدير الآتي أو الراعي أو المحتاج قال الحافظ ابن حجر وقع عند الاسماعيلي يأتيهم طالب حاجة قال فتعين بعض المقدرات اه وفي بعض النسخ يعني الفقير لحاجة (فيقولون) وفي نسخة فيقولوا (ارجع الينا غدا فيبيتهم الله) من التبييت وهو هجوم العدو ليلا والمراد فيهلكهم الله تعالى ليلا (ويضع العلم) أي يوقع الجبل (عليهم) فيهلكهم (ويمسخ آخرين) أي يحول صور آخرين ممن لم يهلك في البيات المذكور (قردة وخنازير الى يوم القيامة) أي مثل صورها حقيقة كما وقع لبعض الامم السابقين أو هو كناية عن تبدل أخلاقهم والاول أليق بالسياق وفيه كما قال الخطابي بيان ان المسخ يكون في هذه الامة لكن قال بعضهم ان المراد مسخ القلوب وقدم ذلك (عن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الساعدي (رضي الله تعالى عنه انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم في عرسه) بضم العين والراء وتسكن قال في المختار العرس بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسان بضم الراء وقد أعرس فلان اتخذ عرسا وأعرس بأهله غشيها ولا تقول عرس والعامة تقوله اه وفي المصباح العرس بالضم الزفاف ويذكر ويؤنث فيقال هو العرس والجمع اعراس مثل قفل وأقفال وهي العرس والجمع عرسات والعرس أيضا الزفاف وهو مذكر لانه اسم للطعام اه فالمعنى انه دعاه لطعام وليمته أو في أيام زفافه (فكانت) وفي نسخة وكانت (امرأته) أم أسيد سلامة بنت وهب بن سلام (خادمهم) الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء في المؤنث قليل كما في المصباح (وهي العروس) قال في المصباح العروس وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ما داما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين مثل رسول ورسل وجمع المرأة عرائس اه (قالت) أي المرأة (أتدرون ما سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة قال أي سهل أتدرون ما سقت بسكون المثناة الفوقية من غير تحتية أي المرأة (أنقعت) بسكون العين وضم الفوقية وفي نسخة أنقعت أي المرأة (له) صلى الله عليه وسلم (تمرات من الليل في تور) بفتح المثناة الفوقية اناء من حجارة أو نحاس أو خشب أو قدح كبير كالقدر أو الطست والمراد هنا انه من حجارة كما ورد كذلك وقيل من خشب وعند ابن أبي شيبة عن جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبذ له في سقاء فاذا لم يكن سقاء ينبذ له في تور وعند مسلم عن عائشة كنا ننبذ لرسول صلى الله عليه وسلم في سقاء نوكي أعلاه فيشرب به عشاء وننبذه عشاء فيشرب به غدوة وعند أبي داود عن عائشة انها كانت تنبذ للنبي صلى الله عليه وسلم

عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة ❁ عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم في عرسه فكانت امرأته خادمهم وهي العروس قالت أتدرون ماسقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقعت له تمرات من الليل في تور

غدوة فاذا كان من العشي شرب على عشائه فاذا فضل منه شئ صبته ثم ينبذ له بالليل فاذا أصبح وتغدى شرب على غدائه قالت تغسل السقاء غدوة وعشية وعند مسلم عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشرب به اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى والغد الى العصر ولا مخالفة بينه و بين حديث عائشة لأن الشرب في يوم لا يمنع من الزيادة ولعل حديث عائشة كان في زمان الحر وحيث يخشى فساده وحديث ابن عباس في زمان يؤمن فيه التغير قبل الثلاث (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن) الانتباذ في (الأسقية) كذا وقع في هذه الرواية والرواية الراجحة بلفظ الأوعية وحمل بعضهم رواية الأسقية على سقوط اداة الأستثناء من الراوي والتقدير نهى عن الأنتباذ الا في الأسقية ولم ينه صلى الله عليه وسلم عن الأسقية وانما نهى عن الظروف وأباح الأنتباذ في الأسقية لأن الأسقية يتخللها الهواء من مسامها فلا يسرع اليها الفساد كاسراعه الى غيرها من الجرار ونحوها مما نهى عن الانتباذ فيه وأيضا فالسقاء اذا انبذ فيه ثم ربط أمنت مفسدة الاسكار بما يشرب منه لأنه متى تغير وصار مسكرا اشق الجلد فالم يشقه فهو غير مسكر بخلاف الأوعية لأنه قد يصير النبيذ فيها مسكرا ولا يعلم به ويحتمل ان يكون قوله نهى عن الأسقية أي عن الأوعية واختصاص اسم الأسقية بما يتخذ من الأدم انما هو بالعرف فاطلاق السقاء على كل ما يستقى منه جائز وحينئذ فلا غلط في الرواية ولا سقط (قيل له) صلى الله عليه وسلم (ليس كل الناس يجد سقاء) أي وعاء على ما مر وقائل ذلك اعرابي (فرخص لهم) صلى الله عليه وسلم في الانتباذ (في الجر) بفتح الجيم وتشديد الراء جمع جرة اناء يتخذ من فخار (غير المزفت) أي المطلى جوفه بالزفت لأن الانتباذ فيه يسرع الى الاسكار والحكم منوط به والآنية لا تحرم ولا تحلل (عن أبي قتادة) الحارث بن ربعي الأنصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع) في الانتباذ (بين التمر) بفتح الفوقية وسكون الميم (والزهو) بفتح الزاي وسكون الهاء البسر الملون يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو وأهل الحجاز يقولون الزهو بالضم قاله في المختار (و) بين (التمر والزبيب) لأن الاسكار يسرع اليه بسبب الخليط قبل ان يشتد فيظن الشارب انه لم يبلغ حد الاسكار ويكون قد بلغه (ولينبذ) بسكون اللام وفتح الموحدة مبنيا للمفعول (كل واحد منهما) أي من كل اثنين منهما فيكون الجمع بين الأكثر بطريق الأولى (على حدة) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين بعدها هاء أي وحده وفي نسخة على حدته وفي حديث أبي سعيد عند مسلم من شرب منكم النبيذ فليشرب زبيبا فردا أو تمرا فردا أو بسرا فردا وهل اذا خلط نبيذ البسر الذي لم يشتد مع نبيذ التمر الذي لم يشتد يمتنع أو يختص النهي بالخلط عند الانتباذ قال الجمهور لا فرق ولو لم يسكر وقال الكوفيون بالحل ولا خلاف ان اللبن بالعسل ليسا بخليطين لأن اللبن لا ينبذ نعم ان خلط باللبن شئ وحصل منه شدة مطربة حرم ولذا عده بعضهم من جملة الأشربة وقيل ان أهل أرمينية يتخذون منه شرابا يصدع من شربه لوقته (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال جاء أبو حميد) بضم الحاء مصغرا عبد الرحمن الساعدي (بقدح من لبن) ليس خمرا (من النقيع) بفتح النون وكسر القاف و بعد التحتية الساكنة عين مهملة موضع بوادي العقيق حماه صلى الله عليه وسلم لرعي النعم كان يستنقع فيه الماء أي يجتمع وقيل هو غيره (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أي هلا (خمرته) بخاء معجمة وميم مشددة مفتوحتين أي غطيته (ولو ان تعرض) بفتح الفوقية وضم الراء أي ولو ان تنصب (عليه عودا) عرضا قيل والحكمة في ذلك اقترانه بالتسمية فيكون العرض علامة التسمية فلا يقربه الشيطان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الصدقة اللقحة) بكسر اللام وتفتح وسكون القاف و بالحاء المهملة

۞ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسقية قيل له ليس كل الناس يجد سقاء فرخص لهم في الجر غير المزفت ۞ عن أبي قتادة رضى الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين التمر والزهو والتمر والزبيب ولينبذ كل واحد منهما على حدة ۞ عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال جاء أبو حميد بقدح من لبن من النقيع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عودا ۞ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الصدقة اللقحة

الصفى منحة والشاة الصفى منحة تغدو بإناء وتروح بآخر ۞ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات هذه الليلة فى شنة والا كرعنا قال والرجل يحول الماء فى حائطه قال فقال الرجل يا رسول الله عندى ماء بائت فانطلق الى العريش قال فانطلق بهما فسكب فى قدح ثم حلب عليه من داجن له فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب الرجل الذى جاء معه ۞ عن على رضى الله عنه أنه أتى باب الرحبة فشرب قائما فقال ان ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شرب النبى صلى الله عليه وسلم قائما من زمزم ۞ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية

الناقة الحلوب (الصفى) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية الكثيرة اللبن أى المصطفاة والمختارة وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة نصب على التمييز أى عطية تعطيها غيرك ليحلبها ثم يردها اليك (و) نعم الصدقة (الشاة الصفى منحة) تعطيها غيرك ليحلبها (تغدو) أول النهار (بإناء) من اللبن (وتروح) آخره (بآخر) بالمد وفيه اشارة الى أن المستعير لا يستأصل لبنهما والحديث سبق فى باب العارية (عن جابر بن عبد الله) الأنصارى (رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار) قيل هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى (ومعه صاحب له) هو أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (فقال له) أى للرجل الأنصارى الذى دخل عليه (النبى صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات هذه الليلة فى شنة) بفتح الشين المعجمة والنون المشددة قربة خلقة (فاسقنا منها والا كرعنا) بفتح الراء وتكسر أى شربنا من غير اناء ولا كف بل بالفم قال فى المصباح كرع فى الماء كرعا من باب نفع وكروعا شرب بفيه من موضعه فان شرب بكفه أو بشئ آخر فليس بكرع وكرع كرعا من باب تعب لغة اهـ (قال) الرجل الأنصارى (عندى ماء بائت فانطلق) بكسر اللام وسكون القاف أى أنت ومن معك (الى العريش) هو المسقف من البستان بالأغصان وأكثر ما يكون فى الكروم (قال) جابر (فانطلق) الرجل الأنصارى (بهما) أى بالنبى صلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله تعالى عنه الى العريش (فسكب فى قدح) ماء (ثم حلب عليه) لبنا (من داجن له) بالجيم والنون شاة تألف البيوت (فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب الرجل الذى معه) وهو أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفيه شرب اللبن ممزوجا بالماء البارد كسر الحرارته عقب حلبه من شدة حر القطر (عن على) بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه انه أتى باب الرحبة) بفتح الراء والحاء المهملتين والموحدة أى رحبة المسجد والمراد مسجد الكوفة وكان يجلس فيها لقضاء حوائج الناس (فشرب) حال كونه (قائما فقال ان ناسا يكره أحدهم ان يشرب) أى بأن يشرب وان مصدرية أى يكره الشرب (وهو قائم) أى فى حالة القيام (وانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت) من الشرب قائما وفى رواية عنه انه أتى بماء فغسل وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم وقال مثل ما مر (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال شرب النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونه (قائما من زمزم) وقد كان صلى الله عليه وسلم طاف على بعيره ثم أناخه بعد طوافه فصلى ركعتين ثم شرب اذ ذاك من زمزم قبل ان يعود الى بعيره واستدل بما ذكر على جواز الشرب قائما وهو مذهب الجمهور وكرهه قوم لحديث أنس عند مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما ولحديث أبى هريرة فى مسلم أيضا لا يشربن أحدكم قائما فمن نسى فليستقئ وعند أحمد من حديثه انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال له قه فقال لمه فقال أيسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان لكنهم حملوا النهى على الاستحباب والحث على ما هو أولى وأكمل وذلك لأن فى الشرب قائما ضررا ما فكره من أجله لأنه يحرك خلطا يكون القئ دواءه وقوله فى الحديث فمن نسى لا مفهوم له بل يستحب ذلك للعامد أيضا بطريق الأولى وقد سلك الأئمة فى هذه الاحاديث مسالك أحسنها حمل أحاديث النهى على كراهة التنزيه وأحاديث الجواز على بيانه وقيل النهى انما هو من جهة الطب مخافة وقوع ضرر به فان الشرب قاعدا أمكن وأبعد من السرف وحصول وجع الكبد والحلق وقد لا يأمن منه من شرب قائما على ما لا يخفى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الخدرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية) المتخذة من الادم والاختناث بالخاء المعجمة الساكنة والفوقية المكسورة وبعد النون ألف فمثلثة افتعال من الخنث وهو

الانطواء والتكسر والانثناء ولذا فسره بعضهم بقوله وهو ان تكسر أى تثنى أفواهها فيشرب منها ولما كان ذلك ليس بقيد فسره فى هذه الرواية بقوله (يعنى الشرب من أفواهها) وقد جزم الخطابى بأن تفسير الاختناث من قول الزهرى و يحتمل حمل المطلق وهو الشرب من أفواهها على المقيد بكسر فها أو قلب رأسها والافواه جمع فم وأصله فوه بفتحتين حذفت الهاء وقلبت الواو ميما وهو من غريب الالفاظ الذى لم يطابق مفردها جمعها و يثنى على لفظ الواحد فيقال فمان وربما قيل فوان قاله فى المصباح (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء) وهو جلد السخلة اذا دبغ يجعل للماء واللبن (والقربة) وفى نسخة من فم القربة أو السقاء والنهى للتنزيه وقيل للتحريم لان جريان الماء ودفقه وانصبابه فى المعدة يضر بها وربما تغيرت رائحتها بنفسه وربما يكون فيها حية أو شىء من الهوام لا يراه الشارب فيدخل جوفه وقد وقع ذلك لرجل قام من الليل الى السقاء فاختنثه وكان ذلك بعد النهى عن الاختناث كما عند ابن ماجه والحاكم ولانه ربما يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته فتبتل ثيابه وربما فسد الوعاء و يتقذره غيره لما يخالط الماء من ريق الشارب فيؤل الى اضاعة المال (و) نهى (أن يمنع) الشخص (جاره ان يغرز خشبة) بفتح الفوقية على الافراد وفى نسخة خشبه بالهاء مع ضم الخاء على الجمع (فى جداره) وفى نسخة فى داره وهو محمول على الاستحباب (عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى) الشرب من (الاناء ثلاثا) وفى رواية مرتين أو ثلاثا بأن يبين الاناء من فمه ثم يتنفس خارجه ثم يعود ولا يجعل نفسه داخل الاناء لانه قد يقع معه شىء من الريق فيعافه الشارب وعند الترمذى بسند ضعيف لا تشربوا واحدة كما يشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وعند مسلم وأصحاب السنن من طريق عاصم هو أروى وأمرى وابرأ أى أكثر ريا وأمرى بالميم أى يصير مريئا وابرأ بالهمزة أى يبرىء من الاذى والعطش فهو أقمع للعطش وأقوى على الهضم وأقل أثرا فى برد المعدة وضعف الاعصاب وعند الطبرانى فى الاوسط بسند حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشرب فى ثلاثة أنفاس اذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله فاذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا (عن أم سلمة) هند بنت أمية (زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى يشرب فى آنية) وفى نسخة اناء (الفضة) وعند مسلم من شرب من اناء ذهب أو فضة وعنده أيضا ان الذى يأكل أو يشرب فى آنية الذهب والفضة (انما يجرجر فى بطنه نار جهنم) بضم التحتية وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا وحكى فتح الجيم الثانية على البناء للمفعول من الجرجرة وهو صوت تردد البعير فى حنجرته اذا هاج وصب الماء فى الحلق والتجرجر أن يجرعه جرعا متداركا يقال جرجره الشراب اذا سقاه على تلك الصفة ونار جهنم منصوب على ان الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فالشارب هو الفاعل والنار مفعول وجاء الرفع على الفاعلية على ان النار هى التى تصوت فى البطن والاشهر الاول قال فى المصباح وجرجر الفحل اذا ردد صوته فى حنجرته وجرجرت النار صوتت وقوله يجرجر فى بطنه نار جهنم قال الازهرى نار منصوبة بقوله يجرجر والمعنى يلقى فى بطنه وهذا مثل قوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا يقال جرجر فلان الماء فى حلقه اذا جرعه جرعا متتابعا يسمع له صوت والجرجرة حكاية ذلك الصوت وهذا هو المشهور عند الحذاق وقال بعضهم يجرجر فعل لازم ونار رفع على الفاعلية وهو مطابق لقوله جرجرت النار اذا صوتت اه واسناد الجرجرة أى التصويت الى نار جهنم مجاز لان النار فى الحقيقة لا تجرجر فى جوفه لكن جعل صوت تجرع الانسان للماء فى هذه الاوانى المخصوصة لوقوع النهى عنها واستحقاق العذاب على استعمالها كجرجرة النار فى بطنه وكذا ايقاع الجرجرة بمعنى الصب على النار مجاز وفى الحديث حرمة استعمال الذهب والفضة فى الاكل والشرب والطهارة والاكل

يعنى الشرب من أفواهها ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم القربة أو السقاء وأن يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة فى داره ۞ عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الاناء ثلاثا ۞ عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى يشرب فى آنية الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم

بلعقة من أحدهما والتجمر بمجمرة والبول فى الاناء وحرمة الزينة به واتخاذه ولافرق فى ذلك بين الرجل والمرأة وانما فرق بينهما فى التحلى لما يقصد فيهما من الزينة للزوج ولا فى الاناء بين الكبير والصغير ولو بقدر الضبة الجائزة كاناء الغالية وخرج بالاستعمال والزينة والاتخاذ شم رائحة بمجمرة الذهب والفضة من بعد بحيث لا يعد متطيبا بها فانه جائز فان جر بها ثيابه أو بيته حرم واذا ابتلى بطعام فيهما فليخرجه الى اناء آخر من غيرهما أو بدهن فى اناء من أحدهما فليصبه فى يده اليسرى ويستعمله باليمنى (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم سقيفة بنى ساعدة) موضع المبايعة بالخلافة لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (فقال اسقنا ياسهل) قال سهل (فسقيتهم فى قدح قال) الراوى (فاخرج لنا سهل ذلك القدح) الذى شرب منه صلى الله عليه وسلم (فشر بنا منه) تبركا به صلى الله عليه وسلم (ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز) لما كان أميرا بالمدينة (من سهل فوهبه له) قال فى الفتح وليست الهبة حقيقة بل من جهة الاختصاص (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه كان عنده قدح النبى صلى الله عليه وسلم) وفى مختصر البخارى للقرطبى ان فى بعض النسخ القديمة من البخارى قال أبو عبد الله البخارى رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف (فقال) أنس (لقد سقيت النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا) وعند مسلم لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحى هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن (وكان فيه) أى القدح (حلقة من حديد) بسكون اللام كالاحقة (فاراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة) بالشك من الراوى أو هو تردد من أنس عند ارادة ذلك (فقال له أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج أم أنس (لا تغيرن) بفتح الراء والنون للتوكيد الثقيلة وفى نسخة لا تغير من غير توكيد (شيأ صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه) وهو قدح جيد عريض ليس بمتطاول بل طوله أكثر من عمقه من خشب نضار بنون مضمومة ومعجمة مخففة والنضار الخالص وقد قيل انه عود أصفر يشبه لون الذهب وقيل انه من الاثل وقيل من شجر النبع وكان قد انصدع فسلسله صلى الله عليه وسلم أو أنس أى وصل بعضه ببعض بفضة أى بخيط فضة وفى الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة والحلقة أيضا مما اختلف فيه ومنع ذلك مطلقا جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول مالك والليث وعن مالك يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعى قال لئلا يكون شاربا على فضة ولذا خص بعضهم الكراهة بما اذا كانت الفضة موضع الشرب وبذلك صرح الحنفية وقال به أحمد والذى تقرر عند الشافعية تحريم ضبة الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا كانت صغيرة لحاجة أو لزينة أو كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا وأصل ضبة الاناء ما يصلح به خلله من صحيفة أو غيرها واطلاقها على ما هو للزينة توسع ومرجع الكبر والصغر العرف على الاصح وقيل الكبيرة ما تستوعب جانبا من الاناء كشفة وأذن والصغيرة دون ذلك فان شك فى الكبر فالاصل الاباحة قاله فى شرح المهذب والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزين ولا يعتبر العجز عن غير الذهب والفضة لان العجز عن غيرهما يبيح استعمال الاناء الذى كله ذهب أو فضة فضلا عن المضبب

﴿ كتاب المرضى ﴾

جمع مريض والمرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بانه حالة تصدر بها الافعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى وأبى هريرة) عبد الرحمن ابن صخر (رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما يصيب المسلم من نصب) أى تعب

٭عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم سقيفة بنى ساعدة فقال اسقنا ياسهل فسقيتهم فى قدح قال الراوى فاخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه ثم استوهبه منه عمر ابن عبد العزيز فوهبه له ٭عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه كان عنده قدح النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا وكان فيه حلقة من حديد فاراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة لا تغيرن شيأ صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب المرضى ﴾

٭ عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب

(ولا وصب) أى مرض أو مرض دائم ملازم (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم (ولا حزن) بفتحتين وروى بضم فسكون قال فى الفتح هما من امراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب اهـ وهما بمعنى قال فى المختار الهم الحزن ومثله فى المصباح وقيل الهم مختص بما هو آت والحزن بما مضى (ولا أذى) يلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) بالغين المعجمة وهو ما يضيق على القلب وقيل ان الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الغم الحزن الذى يغم الرجل أى يصيره بحيث يقرب أن يغمى عليه والحزن أسهل منه (حتى الشوكة يشاكها) أى يدخلها غيره فى جسده وكذا الودخلت هى من غير ادخال كما يدل له ما فى مسلم من رواية هشام بن عروة ولا يصيب المؤمن شوكة فاضاف الفعل اليها والمراد ما هو أعم كما تقرر (الا كفر الله بها من خطاياه) ولابن حبان الا رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه حصول الثواب ودفع العقاب وعند الطبرانى فى الاوسط من حديث عائشة بسند جيد ما ضرب على مؤمن عرق الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفى حديثها عند الامام أحمد وصححه أبو عوانة والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكى فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وانه لا يصيب المؤمن شوكة تشوكه الحديث ويؤخذ منه ان الثواب على نفس المصيبة خلافا لمن قال ان الثواب والعقاب على الكسب والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها ورد بان ذلك قدر زائد يمكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مثل المؤمن) فى الرضا بالقضاء والشكر على السراء والضراء (كمثل الخامة) بالخاء المعجمة والميم المخففة بوزن الطاعة وألفها منقلبة عن واو (من الزرع) وهو أول ما ينبت منه على ساق واحد غصنا طريا لينا وقوله من الزرع صفة للخامة لان تعريفها للجنس (من حيث أتتها الريح) أى من جانب وصل اليها الريح (كفأتها) بفتح الكاف والفاء والهمزة وسكون الفوقية أى أمالتها (فاذا اعتدلت تكفأ) بفتح الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أى تقلب (بالبلاء) قال الكرمانى فان قلت البلاء انما يستعمل فى المؤمن فالمناسب أن يقال بالريح أى اذا اعتدلت تكفأ بالريح كما يتكفأ المؤمن بالبلاء أجيب بان الريح أيضا بلاء بالنسبة الى الخامة وانه لما شبه المؤمن بالخامة أثبت للمشبه به ما هو من خواص المشبه اهـ وقال فى الفتح ويحتمل أن يكون جواب اذا محذوفا اهـ أى فاذا اعتدلت الريح استقامت الخامة ويكون قوله بعد ذلك تكفأ بالبلاء رجوعا الى وصف المسلم قال ويؤيده ما فى كتاب التوحيد عن محمد بن سنان بلفظ فاذا سكنت اعتدلت فكذا المؤمن يتكفأ بالبلاء اهـ وفى رواية مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح أى تقلبها مرة وتعدلها مرة ووجه التشبيه ان المؤمن من حيث جاءه أمر الله تعالى انطاع له ورضى به فان جاءه خير فرح به وشكر وان وقع له مكروه صبر ورجا فيه الاجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكرا قاله المهلب والناس فى ذلك على أقسام منهم من ينظر الى أجر البلاء فهون عليه البلاء ومنهم من يرى ان هذا تصرف المالك فى ملكه فيسلم ولا يعترض ومنهم من تشغله المحبة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يتلذذ به وهذا أرفع الاقسام قاله أبو الفرج بن الجوزى (والفاجر كالارزة) بفتح الهمزة والزاى بينهما راء ساكنة نبات ليس فى أرض العرب ولا ينبت فى السباخ بل يطول طولا شديدا ويغلظ حتى لو أن عشرين نفسا أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوها وقيل هو ذكر الصنوبر وانه لا يحمل شيأ وانما يستخرج من أغصانه الزفت ولا يحرك لهبوب الريح (صماء) أى صلبة شديدة من غير تجويف (معتدلة حتى يقصمها الله) بالقاف أى يكسرها (اذا شاء) فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما فى خروج نفسه من المؤمن المبتلى بالبلاء المثاب عليه وفى رواية ومثل

ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فاذا اعتدلت تكفأ بالبلاء والفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يوعك وعكا شديدا وقلت انك لتوعك وعكا شديدا قلت ان ذاك بأن لك أجرين قال أجل مامن مسلم يصيبه أذى الاحات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لبعض أصحابه ألا أريك امرأة من أهل الجنة قال بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني أصرع واني أتكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت اني أصبر فقالت اني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها

عن أنس

المنافق كالارزة لاتزال حتى يكون انجعافها أي انقلاعها مرة واحدة ووجه التشبيه ان المنافق لا يتفقده الله تعالى باختباره بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في المعاد حتى اذا أراد الله تعالى اهلاكه قصمه فيتعسر عليه خروج نفسه (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه) بضم التحتية وكسر الصاد المهملة والضمير لله تعالى أي يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها ويطهره بها من الذنوب ويرفع درجة وروى بفتحها وهو أحسن وأليق بالادب لقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ويشهد للاول ما رواه أحمد اذا أحب الله تعالى قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الآدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب هم أو مرض أو نحو ذلك (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت ما رأيت أحدا أشد الوجع عليه) أي المرض والعرب تسمي كل وجع مرضا وفي رواية أشد عليه الوجع (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالوجع على الرواية الاولى رفع مبتدأ وخبره أشد الخ والجملة في محل المفعول الثاني لرأيت والمعنى ما رأيت أحدا أشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو) أي والحال انه (يوعك) بفتح العين المهملة (وعكا شديدا) بسكونها أو فتحها وهو الحمى أو ألمها أو ارعادها (قلت) وفي نسخة فقلت يارسول الله (ان ذلك) أي تضاعف الحمى (بان) أي بسبب ان (لك أجرين قال) صلى الله عليه وسلم (أجل) بفتح الهمزة والجيم وتسكين اللام مخففة أي نعم (مامن مسلم يصيبه أذى الاحات الله) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها ألف ففوقية مشددة وأصله بتاءين فادغمت الاولى في الثانية أي الا نثر الله (عنه خطاياه كما تحات) أصله تحاتت أي يتساقط (ورق الشجر) كناية عن اذهاب الخطايا شبه حال المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيئات عنه سريعا بحال الشجر وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الاوراق منها وتجردها عنها فهو تشبيه تمثيلي لانتزاع الأمور المتوهمة في المشبه من المشبه به ووجه الشبه الازالة الكائنة على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لان ازالة الذنوب عن الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن الشجر سبب نقصانها قاله في شرح المشكاة والمراد بالخطايا الصغائر لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لبعض أصحابه ألا أريك امرأة من أهل الجنة قال بلى قال هذه المرأة السوداء) اسمها سعيرة بالمهملات الاسدية (أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني أصرع واني أتكشف) بفتح الفوقية والشين المعجمة المشددة وفي نسخة انكشف بالنون الساكنة بدل الفوقية وكسر المعجمة مخففة (فادع الله لي) ان يشفيني من ذلك الصرع (فقال) صلى الله عليه وسلم مخيرا لها (ان شئت صبرت) على ذلك (ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك) منه (فقالت اصبر) يارسول الله (فقالت اني أتكشف) بالفوقية وتشديد المعجمة المفتوحة وفي نسخة انكشف بالنون الساكنة وكسر المعجمة (فادع الله) وفي نسخة لي (أن لا أتكشف) وفي نسخة أن لا انكشف (فدعا لها) صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم في الهدى النبوي من حدث له الصرع وله خمسة وعشرون سنة وخصوصا بسبب دماغي أيس من برئه وكذلك اذا استمر به الى هذا السن قال فهذه المرأة التي جاء الحديث انها كانت تصرع وتتكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلى الله عليه وسلم بصبرها على هذا المرض بالجنة وفي حديث ابن عباس عند البزار ان امرأة يقال أم زفر كانت تصرع فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اني أخاف الخبيث ان يجردني فدعا لها فكانت اذا خشيت ان يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وذكر ابن سعد ان هذه المرأة هي ماشطة خديجة التي كانت تتعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بالزيارة وهي غير السوداء المتقدمة وقيل عينها (عن أنس

رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) تعالى (قال اذا ابتليت عبدي المؤمن (بحبيبتيه) بالتثنية أي محبوبتيه اذهما أحب أعضاء الانسان اليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر) مستحضرا ما وعد الله تعالى به الصابرين من الثواب بخلاف ما اذا لم يستحضر ذلك لأن الأعمال بالنيات زاد الترمذي واحتسب (عوضته منهما الجنة) وهي أعظم العوض لان الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وفي رواية قال ربكم من أذهبت كريمتيه ثم صبر واحتسب كان ثوابه الجنة وفي أخرى ما لمن أخذت كريمتيه جزاء الا الجنة وفي حديث أبي أمامة عند البخاري في الأدب المفرد اذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت قال في الفتح فاشار الى ان الصبر النافع هو ما يكون في أول وقوع البلاء فيفوض ويسلم والا فمتى ضجر وقلق في أول وهلة ثم يئس فصبر فلا يحصل له الغرض المذكور قال أنس (يريد) بقوله حبيبتيه (عينيه * عن جابر) بن عبد الله الأنصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ليس براكب بغل) بالاضافة (ولا) راكب (برذون) بكسر الموحدة وفتح الذال المعجمة نوع من الخيل أي بل كان ماشيا وعيادة المريض سنة مطلقا ماشيا أو راكبا (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أنها (قالت وارأساه) وعند الامام أحمد والنسائي وابن ماجه عن عائشة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه قال الطيبي ندبت رأسها وأشارت الى الموت (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك) بكسر الكاف (لو كان) أي ان حصل موتك (وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك) بكسر الكاف فيهما أيضا (فقالت عائشة واثكلياه) بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام وحكى فتحها بعدها تحتية مخففة فألف فهاء ندبة قال في المختار الثكل بوزن القفل فقدان المرأة ولدها وكذا الثكل بفتحتين اهـ وفي القاموس الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد اهـ وليست حقيقته مرادة هنا بل هو من كلام يجري على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها فالمعنى وامصيبتاه (والله اني لأظنك انك تحب موتي) أخذته من قوله لها لو مت قبلي (ولو كان ذلك) وفي نسخة ذاك أي موتي (لظللت) بفتح اللام والظاء المعجمة بعدها لام مكسورة فأخرى ساكنة (آخر يومك) الذي أموت فيه (معرسا) بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة بعدها سين مهملة اسم فاعل وبسكون العين وتخفيف الراء من أعرس بامرأته اذا بنى بها أو غشيها (ببعض أزواجك) ونسيتني (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه) اضراب عما قالته أي دعي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي فانك لا تموتين في هذه الايام بل تعيشين بعدي علم ذلك بالوحي وفي نسخة أنا وارأساه باسقاط بل الاضرابية ثم قال صلى الله عليه وسلم (لقد هممت أن أرسل الى أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (وابنه وأعهد) بفتح الهمزة والنصب عطفا على المنصوب السابق أي أوصي بالخلافة لابي بكر كراهة (أن يقول القائلون) الخلافة لفلان أو لفلان أو يقول واحد منهم الخلافة لي وان مصدرية والقول محذوف (أو يتمنى المتمنون) الخلافة فأعهد اليه دفعا للنزاع وقد أراد الله تعالى أن لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد والمتمنون بضم النون جمع متمن بكسرها وانما أحضر ابن الصديق معه في العهد بالخلافة ولم يكن له دخل في الخلافة لان المقام مقام استمالة قلب عائشة أي كما ان الامر يفوض الى أبيك كذلك الائتمار في ذلك بحضرة أخيك فاقاربك هم أهل مشورتي (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر) من مرض أو غيره (أصابه) وفي رواية لا يتمنى باثبات الياء خطاخبر في معنى النهي وهو أبلغ من النهي الصريح لانه قدر ان النهي امتثل فاخبر عنه والمعنى لا ينبغي للمؤمن المتزود للآخرة والساعي في ازدياد ما يثاب عليه من العمل الصالح أن يتمنى ما يمنعه

رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه ۞ عن جابر رضي الله عنه قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ليس براكب بغل ولا برذون ۞ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة واثكلياه والله اني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه

عن السلوك لطريق الله تعالى ولابن حبان لايتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا الحديث ويؤخذ منه انه لو كان الضر أخرويا بأن خشى فتنة فى دينه لم يدخل فى النهى ولذا تمناه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بقوله اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط (فان كان) المريض (لابد فاعلا ماذكر) من تمنى الموت (فليقل اللهم أحينى) بهمزة قطع (ما كانت الحياة خيرالى وتوفنى ما كانت) وفى نسخة اذا كانت (الوفاة خيرالى) وهذا نوع تفويض وتسليم للقضاء بخلاف الاول المطلق فان فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم والامر فى قوله فليقل لمطلق الاذن لا للوجوب أو الاستحباب لان الامر بعد الحظر لايبقى على حقيقته (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة والموحدة والمشددة ابن الارت (رضى الله تعالى عنه انه اكتوى) فى بطنه (سبع كيات) فدخل عليه بعض أصحابه يعوده (وقال) وفى نسخة فقال لمن دخل يعوده (ان أصحابنا الذين سلفوا) أى ماتوا فى حياته صلى الله عليه وسلم (مضوا ولم تنقصهم) بفتح الفوقية وضم القاف أو بضمها وكسر القاف المشددة (الدنيا) من أجورهم شيأ فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم فى الآخرة وقال الكرمانى أى لم تجعلهم الدنيا من أصحاب النقصان بسبب اشتغالهم بها اذ الاشتغال بها اشتغال عن الآخرة (وانا أصبنا مالا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) يعنى البنيان وكان يبنى حائطا له وفى رواية عنه انه قال ان المسلم ليؤجر فى كل شئ ينفقه الا فى شئ يجعله فى هذا التراب أى فى البنيان الزائد على الحاجة (ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) أى على نفسى قال ذلك لانه ابتلى فى جسده بلاء شديدا وهذا أخص من تمنى الموت لان كل دعاء تمن من غير عكس (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يدخل أحدا عمله الجنة) يعنى ان العمل ليس موجبا للدخول وانما هو سبب عادى فلا ينافى قوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ويجاب أيضا بان منازل الجنة تنال بالاعمال لتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال فتحمل الآية على ذلك والحديث على أصل الدخول والمعنى أورثتم منازلها وكذا قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أى ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون أو المراد ادخلوها بذلك مع رحمة الله تعالى لكم وتفضله عليكم لان انقسام منازل الجنة برحمته وكذا أصل دخولها حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك اذ لا يخلو شئ من مجازاته لعباده من فضله ورحمته (قالوا ولا أنت يارسول الله) لاينجيك عملك مع عظم قدره (قال) عليه الصلاة والسلام (ولا أنا الا ان يتغمدنى الله بفضل رحمته) باضافة فضل لما بعده وفى نسخة بفضل ورحمة أى يلبسنيها ويسترنى بها مأخوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده وغشيته به وفى رواية الا ان يتداركنى الله برحمته وعند مسلم بمغفرة ورحمة وعنده أيضا لايدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة من الله تعالى (فسددوا) بالسين المهملة أى اقصدوا السداد أى الصواب بالاخلاص فى العمل (وقاربوا) وفى نسخة وقربوا بتشديد الراء من غير ألف أى لاتفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك الى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا وعند مسلم عن أبى هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك انه قد يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل فكأنه قيل له بل له فائدة وهى ان العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب الى اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل الرحمة (ولايتمنين) بتحتية بعد النون آخره نون توكيد لفظه نفى بمعنى النهى وفى نسخة ولايتمن بحذف التحتية والنون بلفظ النهى (أحدكم الموت) وفى رواية زيادة ولايدع به من قبل أن يأتيه وهو قيد فى الصورتين ومفهومه انه اذا نزل به لايمنع من تمنيه رضى بقضاء الله تعالى ولا من طلبه لذلك لانه (اما) أن يكون (محسنا فلعله أن يزداد خيرا واما) أن يكون (مسيئا فلعله أن يستعتب) أى

فان لابد كان فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرالى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرالى ❁ عن خباب رضى الله عنه أنه اكتوى سبع كيات فقال ان أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وانا أصبنا مالا نجد له موضعا الا التراب ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يدخل أحدا عمله الجنة قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولايتمنين أحدكم الموت اما محسنا فلعله أن يزداد خيرا واما مسيئا فلعله أن يستعتب

يطلب

يطلب العتبى وهى الارضاء أى يطلب رضا الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت ولعل فى الموضعين للرجاء المجرد عن التعليل وأكثر مجيئها للرجاء اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضا) يعوده (أو أتى به) أى بالمريض (اليه) صلى الله عليه وسلم والشك من الراوى (قال) عليه الصلاة والسلام (أذهب الباس) أى الشدة (رب الناس) منادى حذفت منه الاداة (اشف وأنت الشافى) وفى نسخة حذف الواو (لاشفاء الاشفاؤك) الحصر تأكيد لقوله أنت الشافى لان خبر المبتدا اذا كان معرفا باللام أفاد الحصر ووجه ذلك الحصر ان تدبير الطبيب الدواء لا ينفع فى المريض اذا لم يقدر الله تعالى له الشفاء (شفاء لا يغادر) أى لا يترك (سقما) بفتح السين والقاف وبضم السين وسكون القاف وهو تكميل لقوله اشف والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق والتنكير فى سقما للتقليل وفائدة قوله لا يغادر الخ انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان عليه الصلاة والسلام يدعو للمريض بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء

﴿ كتاب الطب ﴾

بكسر الطاء وهو علاج الجسم والنفس كما فى القاموس ويجوز فيه الضم والفتح والطبيب الحاذق فى كل شئ وخص به المعالج فى العرف لكن كره تسميته بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم أنت رفيق والله الطبيب أى أنت ترفق بالمريض والله تعالى الذى يبرئه ويعافيه فالطب نوعان طب القلوب ومعالجته بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وطب الابدان وهو المراد هنا وبعضه جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وأغلبه عن غيره وأكثره عن تجربة وهو قسمان ما لا يحتاج الى فكر ونظر كدفع الجوع والعطش وما يحتاج اليهما كدفع ما يحدث فى البدن مما يخرجه عن الاعتدال وتفصيل ذلك مبسوط فى كتب الطب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما أنزل الله داء) أى مرضا وجمعه أدواء وفى رواية من داء بزيادة من أى ما وضع داء فى بدن أو ما أصاب الله تعالى أحدا بداء (الا أنزل الله له شفاء) أى الا قدر له دواء أو المراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء فعلى الاول المراد بالانزال التقدير وعلى الثانى انزال علم ذلك على لسان الملك للنبى صلى الله عليه وسلم مثلا أو الهام لغيره وفى حديث الترمذى وغيره تداووا يا عباد الله فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحدا الهرم وفى لفظ الا السام بمهملة مخففا يعنى الموت وفى حديث مسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى ومفهومه ان الدواء اذا جاوز الحد فى الكيفية أو الكمية لا ينجع بل ربما أحدث داء آخر ويؤخذ منه ان التداوى لا ينافى التوكل حيث اعتقد انها تبرئ باذن الله تعالى وبتقديره لا بذاتها وان الدواء قد ينقلب داء اذا أراد الله تعالى ذلك وعند أبى داود ولا تداووا بحرام الحديث فلا يجوز التداوى بحرام لحديث لم يجعل الله تعالى شفاء أمتى فيما حرم عليها (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الشفاء من الدواء) كائن (فى ثلاثة) أى فى ثلاثة أشياء أى فى واحد منها (شربة عسل) يسهل الاخلاط البلغمية وشربة بالخفض بدل من سابقه قيل ليس المراد الشرب على الخصوص بل استعماله فى الجملة فيما يصلح استعماله فيه فانه يدخل فى المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الادوية قواها ويسهل الاخلاط التى فى البدن وهو حار يابس فى الدرجة الثانية محلل للرطوبات أكلا وطلاء نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ولمن كان مزاجه باردا رطبا فالمبرود يستعمله وحده لدفع البرد والمحرور مع غيره لدفع الحرارة وهو جيد للحفظ يقوى البدن ويحفظ صحته ويسمنه وينفع للفالج

﴿ عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضا أو أتى به اليه قال أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب الطب ﴾

﴿ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء ﴿ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الشفاء فى ثلاثة شربة عسل

والاوجاع الباردة الحادثة من الرطوبات واستعماله على الريق يذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ويقويها ويسخنها تسخينا معتدلا ويبيض الاسنان استنانا ويحفظ صحتها والتلطيخ به يقتل القمل ويطول الشعر وينفع للبواسير وخواصه كثيرة وعند أبى نعيم فى الطب من حديث أبى هريرة وابن ماجه من حديث جابر بسند ضعيف عندهما رفعاه من لعق العسل ثلاث غدوات فى كل شهر لم يصبه عظيم بلاء (وشرطة محجم) يتفرغ بها الدم الذى هو أعظم الاخلاط عند هيجانه لتبريد المزاج والمحجم بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم الآلة التى يجمع فيها دم الحجامة عند المص والمراد به هنا الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة يقال شرط الحاجم اذا ضرب موضع الحجامة لاخراج الدم وقد يتناول الفصد وهو أنفع من الحجامة فى البلاد الغير الحارة والحجامة أنفع منه فى البلاد الحارة (و) الثالثة (كية نار) تستعمل فى الخلط البلغمى الذى لا تنحسم مادته الا به وآخر الدواء الكى وكية مضاف لما بعدها (وأنهى أمتى) نهى تنزيه (عن الكى) لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم ولانهم كانوا يرون انه يحسم الداء بطبعه فيبادرون اليه قبل حصول الاضطرار اليه فيعجلون تعذيب الكى لامر مظنون فنهى صلى الله عليه وسلم أمته عنه لذلك وأباح استعماله على جهة طلب الشفاء من الله تعالى والترجى للبرء وفى رواية وما أحب أن أكتوى ولم يصح انه صلى الله عليه وسلم اكتوى قال الشيخ عبد الله ابن أبى جمرة ما حاصله علم من مجموع كلامه ان فيه نفعا ومضرة فلما نهى عنه علم ان جانب المضرة فيه أغلب قال وقريب منه ان فى الخمر منافع ثم حرمها لان المضار التى فيها أعظم من المنافع اهـ وليس المراد حصر الشفاء فى الثلاثة فقد يكون الشفاء فى غيرها وانما نبه بها على أصول العلاج لان الامراض تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية فالدموية باخراج وخص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب له وبقيتها بالمسهل الملائم لكل خلط منها وأما الكى فيكون آخرا كما ذكرنا (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الخدرى (رضى الله تعالى عنه ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (ان أخى) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم واحد منهما (يشتكى بطنه) من اسهال حصل له من تخمة أصابته ولمسلم قد عرب بطنه بعين وراء مكسورة فموحدة أى فسد هضمه واعتلت معدته وفى رواية فاستطلق بطنه أى كثر خروج ما فيه يريد الاسهال (فقال) صلى الله عليه وسلم (اسقه عسلا) صرفا أو ممزوجا فسقاه فلم يبرأ (ثم أتاه) ذلك الرجل (الثانية) فقال انى سقيته فلم يزدد الا استطلاقا (فقال) صلى الله عليه وسلم (اسقه عسلا) ليدفع الفضول المتجمعة فى نواحى معدته ومعاه بما فيه من الجلاء ودفع الفضول فسقاه فلم يبرأ لكونه غير مقاوم للداء فى الكمية قال الاطباء وللمعدة خمل كخمل المنشفة فاذا علقت به الاخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل اليها فكان دواءها باستعمال ما يجلو تلك الاخلاط والعسل أقوى فعلا فى ذلك لا سيما اذا امتزج بالماء الحار وهذا الرجل كان استطلاق بطنه من هيضة حصلت له من الامتلاء وسوء الهضم (ثم أتاه الثالثة) فقال انى سقيته فلم يبرأ (فقال) صلى الله عليه وسلم (اسقه عسلا ثم أتاه فقال فعلت) فلم يبرأ (فقال) صلى الله عليه وسلم (صدق الله) حيث قال فيه شفاء للناس أى يصلح لكل أحد من أدواء باردة فانه حار والشئ يداوى بضده ولو قال فيه الشفاء للناس لكل دواء لكل داء (وكذب بطن أخيك) حيث لم يحصل له الشفاء بالعسل فيقال الداء انما هو لكثرة المادة الفاسدة ولذا أمره صلى الله عليه وسلم بمعاودة شرب العسل لاستفراغها ويؤخذ منه كما قال بعضهم ان الكذب قد يطلق على عدم المطابقة فى غير الخبر قال فى المصابيح وهو على سبيل الاستعارة التبعية وفيه اشارة الى تحقيق نفع هذا الدواء (اسقه عسلا فسقاه) الرابعة (فبرأ) بفتح الراء لانه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فاذهبه فاعتبار مقادير الادوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض فى البرء من أكبر قواعد الطب قال بعضهم وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الاطباء فان طبه عليه الصلاة والسلام

وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتى عن الكى

عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثانية اسقه عسلا ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم أتاه فقال فعلت فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ

والسلام متيقن قطعي النهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره حدس وظنون وتجارب (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه) وفي نسخة ان في هذه (الحبة السوداء) وهي الشونيز بالشين المعجمة المضمومة والواو الساكنة وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة فمعجمة وهي نبت في بلاد مصر كثير وقيل الخردل وقيل ثمرة البطم والاول أولى (شفاء من كل داء) يحدث من الرطوبة والبرودة ونحوهما من الامراض الباردة أما الحارة فلا لكن قد تدخل في بعض الامراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الادوية الباردة الرطبة اليها بسرعة تنفيذها واستعمال الحار في بعض الامراض الحارة لخاصية فيه لا يستنكر كالعنزروت فانه حار ويستعمل في أدوية الرمد المركبة مع ان الرمد مرض حار باتفاق الاطباء وقد قال بعض الاطباء ان طبع الحبة السوداء حار يابس وهي مذهبة للنفخ نافعة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسدد والريح مجففة لبلة المعدة واذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع واذا نقع منها سبع حبات في لبن امرأة وسعط بها صاحب اليرقان نفعه واذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس والضماد بها ينفع من الصداع البارد واذا أخذ منها سبع حبات أو خمس وقليت ثم سحقت ناعما ونقعت في زيت ثم قطر منها في أنف المزكوم أزال الزكام الذي معه عطاس عارض كثير وقال ابن أبي جمرة تكلم ناس في هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه الى قول أهل الطب والتجربة ولا خلاف بغلط قائل ذلك لانا اذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا انما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم اهـ أي فيحمل على العموم وحينئذ فتنفع من جميع الادواء لكن بشرط تركيبه مع غيره في غير الامراض الباردة كما مر (الا من السام) بمهملة وتخفيف الميم (قال) بعض الرواة لبعض (قلت وما السام قال الموت) وفيه ان الموت داء من الادواء قال وداء الموت ليس له دواء (عن أم قيس بنت محصن) بكسر الميم وفتح الصاد المهملة بينهما حاء مهملة الاسدية من المهاجرات (رضي الله تعالى عنها) انها (قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذا العود الهندي) أي استعملوه وهو القسط ويقال له الكست وهو هندي وبحري وهو ما يجلب من اليمن ومنه ما يجلب من المغرب وزاد بعضهم ثالثا يسمى بالقسط المر وهو ببلاد الشام خصوصا بالسواحل قال في نزهة الافكار وأجودها البحري وخياره الابيض الخفيف الطيب الرائحة وبعده الهندي وهو اسود خفيف وبعده الثالث وهو ثقيل ولونه كالخشب البقس ورائحته ساقطة وأجود ذلك كله ما كان حديثا ممتلئا غير متأكل يلذع باللسان وكله دواء مبارك نافع وانما خص الهندي في الحديث لعله لكثرته ثم (فان فيه سبعة أشفية) أي أدوية جمع شفاء كدواء وأدوية وجمع الجمع اشاف منها انه (يسعط به) بضم الياء يقال سعطه الدواء كنعه ونصره وأسعطه اياه أدخله في أنفه والسعوط بفتح السين المهملة كصبور ذلك الدواء والمسعط بالضم وكمنبر ما يجعل فيه ويصب منه في الانف (من العذرة) بضم العين وسكون الذال المعجمة وجع يأخذ الطفل في حلقه يهيج من الدم أو في الخرم الذي بين الانف والحلق وهي سقوط اللهاة وقيل قرحة تخرج من الانف والحلق تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهي خمس كواكب تحت الشعرى العبور أو تطلع وسط الحر وانما كان القسط نافعا للعذرة لانه يجفف للرطوبات والعذرة دم يغلب عليه البلغم أو نفعه لها بالخاصية (ويلد به) بضم الدال والتحتية وفتح اللام أي يسقى في أحد شقي الفم (من) وجع (ذات الجنب) والمراد هنا ألم يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا وقد ذكر في الحديث ان في القسط سبعة أشفاء ولم يذكر منها سوى اثنين فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوي (وباقي الحديث تقدم) في كتاب الطهارة وهو انها قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بابن لي صغير لم يأكل

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا من السام قلت وما السام قال الموت

۞ عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب وباقي الحديث تقدم

عن أنس رضي الله عنه حديث احتجم النبي صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة تقدم وقال هنا في آخره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمثل ماتداويتم به الحجامة والقسط البحري وقال لاتعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم قلت ماهذا أمتي هذه قيل هذا موسى وقومه قيل انظر الى الافق فاذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي انظر ههنا وههنا في آفاق السماء فاذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ

الطعام فبال عليه فدعا بماء فرش عليه (عن أنس رضي الله تعالى عنه حديث احتجم النبي صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة) بفتح الطاء المهملة وسكون التحتية وبعد الموحدة تاء اسمه نافع على الصحيح وقيل ميسرة (تقدم) وهو انه أعطاه صاعين من طعام أي تمر وكلم مواليه فخففوا عنه (وقال) أنس (في آخره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمثل) أي أفضل (ماتداويتم به) من هيجان الدم (الحجامة) لان أهل الحجاز ومن في معناهم دماؤهم رقيقة تميل الى ظاهر أجسادهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح البدن وهي تنقي سطح البدن أكثر من الفصد وهي تغني عن كثير من الادوية قال بعضهم الحجامة في الازمان الحارة والاماكن الحارة والابدان الحارة التي دماء أصحابها في غاية النضج أنفع والفصد بالعكس ولذا كانت الحجامة أنفع للصبيان ولمن لايقوى على الفصد اهـ وقد أخرج أبو نعيم من حديث علي رفعه خير الدواء الحجامة والفصد لكن في سنده كذاب وعن ابن سيرين فيما أخرجه الطبراني بسند صحيح اذا بلغ الرجل أربعين سنة لم يحتجم قال الطبري وذلك انه يصير من حينئذ في انتقاص من عمره وانحلال من قوى جسده فلا ينبغي ان يزيده وهنا باخراج الدم قال في الفتح بعد كذلك وهو محمول على من لم تتعين حاجته اليه وعلى من لم يعتده (و) أمثل ماتداويتم به (القسط البحري وقال) عليه الصلاة والسلام (لاتعذبوا صبيانكم بالغمز) أي بالعصر باليد (من العذرة) التي هي قرحة تخرج بين الانف والحلق كما مع غيره قريبا وكانت المرأة تأخذ خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في حلق الصبي وتعتصر عليه فينفجر منه دم أسود وربما أقرحته فحذرهم صلى الله عليه وسلم من ذلك وأرشدهم الى استعمال مافيه دواء ذلك من غير ألم فقال (وعليكم بالقسط) فانه للعذرة لامشقة فيه وفي حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي يسيل منخراه دما فقال ماهذا قالوا به العذرة أو وجع في رأسه قال ويلكن لاتقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه اياه فامرت عائشة وصنعت ذلك بالصبي فبرأ رواه أحمد وغيره (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول ونائب الفاعل الامم في قوله (على الامم) وعند الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة الاسراء وهو محمول على القول بتعدد الاسراء وانه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة (فجعل النبي) بالافراد (والنبيان) بالتثنية (يمرون معهم الرهط) مادون العشرة من الرجال أو الى الاربعين (والنبي يمر ليس معه أحد) ممن أخبرهم عن الله تعالى لعدم ايمانهم (حتى رفع لي) براء مضمومة وكسر الفاء (سواد عظيم) ضد البياض الشخص يرى من بعد وفي رواية سواد كثير بدل قوله عظيم وأشار به الى ان المراد الجنس لا الواحد وفي نسخة حتى وقع لي سواد عظيم بواو وقاف مفتوحتين بدل الراء والفاء قال في الفتح والاول هو المحفوظ في جميع طرق هذا الحديث (قلت ماهذا) السواد الذي أراه (أمتي هذه قيل هذا) وفي نسخة بل هذا (موسى وقومه قيل انظر الى الافق) أي ناحية السماء (فنظرت اليه فاذا سواد يملأ الافق ثم قيل لي انظر هاهنا وههنا في آفاق) أي نواحي (السماء فاذا سواد قد ملأ الافق قيل هذه أمتك المؤمنون ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب) فان قلت قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال انه تعرف أمته من بين الامم بانهم محجلون فكيف ظن هنا انهم أمة موسى أجيب بان الاشخاص التي رآها في الافق لايدرك منها الا الكثرة من غير تمييز لاعيانهم لبعدهم وأما الاخرى فمحمولة على ما اذا قربوا كما لايخفى (ثم دخل) صلى الله عليه وسلم حجرته (ولم يبين لهم) أي لم يبين لاصحابه من السبعون ألفا الداخلون الجنة بغير حساب (فأفاض القوم) في الحديث أي تدافعوا فيه وناظروا عليه (وقالوا نحن الذين آمنا بالله) تعالى (واتبعنا رسوله) صلى الله عليه وسلم (فنحن) معشر الصحابة (هم أو) هم (أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ) ذلك

القول

القول (النبي صلى الله عليه وسلم فخرج) من حجرته (فقال) الذين يدخلون الجنة بلا حساب (هم الذين لا يسترقون) مطلقا أو لا يسترقون برقى الجاهلية (ولا يتطيرون) أى ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كما هو عادتهم قبل الاسلام (ولا يكتوون) معتقدين ان الشفاء من الكي كما كان يعتقد أهل الجاهلية (وعلى ربهم يتوكلون) أى يفوضون الى الله تعالى فى ترتيب المسببات على الاسباب أو يتركون الاسترقاء والطيرة والا كتواء فيكون من باب العام بعد الخاص لان كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أعم من ذلك وقول بعضهم لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى حتى لو هجم عليه الاسد لا ينزعج وحتى لا يسعى فى طلب الرزق لكون الله تعالى ضمنه له رده الجمهور وقالوا يحصل التوكل بأن يثق بوعد الله تعالى ويوقن بان قضاءه واقع ولا يترك اتباع السنة فى اتباع الرزق بما لا بد منه من مطعم ومشرب ويتحرز من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب لكنه مع ذلك لا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب فعله والكل بمشيئته لا اله الا هو فاذا وقع من المرء ركون الى السبب خرج من توكله (فقال عكاشة بن محصن) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون وكان من أجل الرجال وممن شهد بدرا (أمنهم أنا يارسول الله) بهمزة الاستفهام الاستخباري وفى رواية ادع الله تعالى ان يجعلني منهم وجمع بينهما بانه سأله الدعاء أولا فدعا له ثم استفهم هل أجيب فقال أمنهم أنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) أنت منهم (فقام آخر) قال الخطيب هو سعد بن عبادة (فقال أمنهم أنا) يارسول الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها عكاشة) قال ذلك حسما للمادة لانه لو قال نعم لأوشك ان يقوم ثالث ورابع وخامس وهلم جرا وليس كل الناس يصلح لذلك وفى حديث رفاعة الجهني عند أحمد وصححه ابن حبان وعدني ان يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب واني لارجو أن لا يدخلوها حتى تتبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن الجنة وهو يدل على ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم فضيلتهم على غيرهم بل فيمن يحاسب فى الجملة من هو أفضل منهم ومن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة ليشفع فى غيره من هو أفضل منهم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى) بالعين المهملة والواو المفتوحتين بينهما دال مهملة ساكنة أى لا سراية للمرض عن صاحبه الى غيره نفيا لما كان الجاهلية تعتقده فى بعض الادواء انها تعدى بطبعها وهو خبر أريد به النهي (ولا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية من التطير وهو التشاؤم كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه وأبطله ونهى عنه وأخبر انه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح حكي تشديدها كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير وقيل هي البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم يرى انها ناعية له نفسه أو بعض أهله وقيل ان روح القتيل الذى لا يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو وتقول اسقوني من دم قاتلي فاذا أدرك بثاره طارت (ولا صفر) بالتحريك هو الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بدخوله ففي سنن أبي داود عن محمد بن راشد انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر لما يتوهمون ان فيه تكثر الدواهي والفتن أى لا نقضاء المحرم الذى كان يحرم فيه القتال فاذا اضطروا الى القتال فيه أحلوه وسموه صفرا والذى بعده المحرم وهو النسيء المذكور فى القرآن فصار صفر علامة على الشر ولذا تشاءموا به وقيل الصفر حية فى البطن تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب فنهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله ولا صفر قال فى المختار وصفر الشهر بعد المحرم وجمعه اصفار والصفر بفتحتين فيما تزعم العرب حية فى البطن تعض الانسان اذا جاع واللذع الذى يجده عند الجوع من عضها اه زاد مسلم ولا تولة وهى خرز تحبب معها المرأة الى زوجها

النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن أمنهم أنا يارسول الله قال نعم فقام آخر فقال أمنهم أنا قال سبقك بها عكاشة ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر

وزاد ابن حبان ولا غول وقد كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي من جنس الشياطين تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فنفى صلى الله عليه وسلم استطاعة الغول ان يضل أحدا وفي الحديث اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان ثم ادفعوا شرها بذكر الله تعالى ولم يرد بنفيها عدمها اذ كانت ثم زالت ببعثته صلى الله عليه وسلم قال الطيبي لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات فنفت ذواتها وهي غير منفية فيتوجه النفي الى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فان العدوى والصفر والهامة والتولة موجودة والمنفي ما زعمت الجاهلية اثباته فان نفي الذات لارادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية (وفر من المجذوم كما تفر) أي كفرارك (من الأسد) فما مصدرية واستشكل هذا بقوله لا عدوى وبأكله صلى الله عليه وسلم مع مجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه وأجيب بأن المراد بنفي العدوى نفي ان شيأ يعدي بطبعه ردا لما كانت الجاهلية تعتقده من أن الامراض تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله تعالى كما سبق فأبطل صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم ان الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين لهم ان هذا من الاسباب التي أجرى الله تعالى العادة بأنها تفضي الى مسبباتها ففي نهيه اثبات الاسباب وفي فعله اشارة الى انها لا تستقل بل الله تعالى هو الذي ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيأ وان شاء ابقاها فأثرت وعلى هذا جرى أكثر الشافعية وقيل ان اثبات العدوى في الجذوم ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى فيكون المعنى لا عدوى الا من الجذام والجرب والبرص مثلا قاله القاضي أبو بكر الباقلاني وقيل الامر بالفرار ليس من باب العدوى بل لامر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد الى جسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة فليس على طريق العدوى بل بتأثير الرائحة انها تسقم من واظب اشتمامها ونحو ذلك قاله ابن قتيبة وهو قريب وقيل الامر بالفرار رعاية لخاطر المجذوم لانه اذا رأى صحيح البدن سليما من الآفة التي هو بها عظمت مصيبته وحسرته واشتد أسفه على ما ابتلي به ونسي سائر ما أنعم الله تعالى به عليه فيكون قرب الصحيح منه سببا لزيادة محنة أخيه المسلم وبلائه وقيل لا عدوى أصلا ورأسا والامر بالفرار انما هو حسما للمادة وسدا للذريعة لئلا يحدث للمخالط شيء من ذلك فيظن انه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم فأمر عليه الصلاة والسلام بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة (وعنه في رواية) انه (قال اعرابي) للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى (يارسول الله فما بال ابلي تكون في الرمل كأنها الظباء) في النشاط والقوة والسلامة من الداء والظباء بكسر الظاء المعجمة مهموز ممدود وفي الرمل خبر كان وكأنها الظباء حال من الضمير المستتر في الخبر وهو تتميم لمعنى النقاوة وذلك انها كانت في التراب بما يلصق بها شيء منه (فيأتي البعير الاجرب فيدخل بينها فيجربها) بضم الياء وكسر الراء (قال) وفي نسخة فقال (صلى الله عليه وسلم) ردا عليه لما يعتقده من العدوى (فمن أعدى الاوّل) مراده صلى الله عليه وسلم ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله تعالى وقدره فكذلك الثاني وما بعده وهذا جواب في غاية البلاغة والرشاقة أي من أين جاء الجرب للذي أعدى بزعمهم فان أجابوا بانه من بعير آخر لزم التسلسل أو من سبب آخر فليفصحوا به فان أجابوا بان الذي فعله في الاول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعى وهو ان الذي فعل جميع ذلك هو القادر الخالق الذي لا اله غيره ولا مؤثر سواه (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار) هم آل عمرو ابن حزم رواه مسلم (ان يرقوا) أي بأن يرقوا أي بالرقية فان مصدرية (من الحمة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم سم عقرب أو ابرته التي يضرب بها العقرب أو كل هامة ذات سم من حية أو عقرب واطلاقه على الابرة للمجاورة لان السم يخرج منها وأصلها حمو او حمي بوزن صرد والهاء فيه عوض الواو أو الياء المحذوفة (ومن) وجع (الاذن) واستشكل هذا بحديث لا رقية الا من عين أو حمة وأجيب باحتمال الرخصة بعد

وفر من المجذوم كما تفر من الأسد ۞ وعنه رضي الله عنه في رواية قال أعرابي يارسول الله فما بال ابلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيدخل بينها البعير الأجرب فيجربها قال فمن أعدى الأول

۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيت من الأنصار أن يرقوا من الحمة والأذن

المنع أو المعنى لا رقية أنفع من رقية العين والحمة ولم يرد نفي جواز الرقية في غيرهما بل تجوز الرقية بذكر الله تعالى في جميع الاوجاع فالمعنى لا رقية أولى وأنفع منها كما تقول لا فتى الا على ولا سيف الاذو الفقار (قال أنس كويت) بضم الكاف مبنيا للمفعول (من ذات الجنب) وهي ألم يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا شديدا وتطلق ذات الجنب على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للاضلاع تحدث منه الحمى والسعال والوجع الناخس وضيق النفس وهذا هو المعنى الحقيقي لذات الجنب (ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى) يريد ولم ينكر عليه (وشهدني) أى حضرني (أبو طلحة) زيد بن سهل زوج والدة أنس أم سليم (وأنس بن النضر) بالنون والضاد المعجمة عم أنس بن مالك بن النضر (وزيد بن ثابت) الصحابي المشهور (وأبو طلحة كواني) أى باشر الكي بيده والبقية حاضرون وفيه دليل على ان الكي ينفع لذات الجنب وتقدم انه ينفع له أيضا العود الهندى لكن في النوع الاول منه وربما نفع في النوع الثاني اذا كان ناشئا عن مادة بلغمية خصوصا في وقت انحطاط العلة (عن أسماء بنت أبي بكر) الصديق (رضى الله تعالى عنهما انها كانت اذا أتيت) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بالمرأة قد حمت) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أى أصابتها الحمى (تدعو لها) أى أتوها بقصد أن تدعو لها بالشفاء (أخذت الماء فصبته بينها) أى بين المحمومة (وبين جيبها) بفتح الجيم وكسر الموحدة بينهما تحتية ساكنة وهو ما يكون مفرجا من الثوب كالطوق والكم (وقالت) أسماء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا ان نبردها بالماء) بفتح النون وضم الراء بينهما موحدة ساكنة وروى بضم ففتح فكسر مع تشديد وصيغة الأمر انه قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وفعل أسماء المذكور بيان لكيفية التبريد المطلق في الحديث أشارت الى ان المراد استعمال الماء على وجه مخصوص لا غسل جميع البدن فلا يرد اعتراض بعضهم على الحديث بأن المحموم اذا انغمس في الماء أصابته الحمى واختنقت الحرارة في باطن بدنه فربما أحدثت له مرضا مهلكا وأما حديث ثوبان رفعه اذا أصاب أحدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفها عنه بالماء يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان لم يبرأ فخمس والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز سبعا باذن الله تعالى فقال الترمذي غريب وعلى تقدير ثبوته فهو شيء خارج عن قواعد الطب داخل في قسم المعجزات الخارقة للعادة ألا ترى كيف قال فيه وصدق رسولك وباذن الله تعالى وقد شوهد وجرب فوجد كما نطق به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قاله في شرح المشكاة ويحتمل ان يكون لبعض الحميات دون بعض (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم) مات به لمشاركته للشهيد فيما كابده من الشدة والطاعون ورم مؤلم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالبا في المراق والاباط وقد يخرج في الأيدى والاصابع وسائر الجسد قاله النووى في تهذيبه وقال ابن سينا سببه دم ردىء يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويؤدى الى القلب كيفية رديئة فتحدث القيء والغثيان والغشى ولرداءته لا يقبل من الأعضاء الا ما كان أضعف بالطبع والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبائية ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس والوباء فساد جوهر الهواء الذى هو مادة الروح ومدده اهـ وحاصل هذا انه ورم ينشأ عن هيجان الدم وانصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير ذلك من الامراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به وهذا لا يعارض ما ورد الطاعون وخز أعدائكم من الجن اذ يجوز ان يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية

فقال أنس كويت من ذات الجنب ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى وشهدني أبو طلحة وأنس بن النضر وزيد ابن ثابت وأبو طلحة كواني ❁ عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما أنها كانت اذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نبردها بالماء ❁ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم

عن عائشة رضى الله عنها قالت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يسترقى من العين

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة

عن عائشة رضى الله عنها قالت رخص النبى صلى الله عليه وسلم الرقية من كل ذى حمة

ويهيج الدم بسببها وانما لم يتعرض الاطباء لكونه من طعن الجن لانه أمر لا يدرك بالعقل وانما عرف من جهة الشارع فتكلموا فى ذلك على ما اقتضته قواعدهم لكن فى وقوع الطاعون فى أعدل الفصول وأصح البلاد هواء وأطيبها ماء دلالة على انه من طعن الجن وأيضا لو كان من فساد الهواء لعم الناس والحيوان مع انه ربما أصاب الكثير من الناس ولا يصيب من بجانبهم ممن هو فى مثل مزاجهم وربما يصيب بعض أهل البيت الواحد ويسلم منه الآخرون منهم وأما ما يذكر من انه من وخز اخوانكم من الجن فلم يوجد فى شئ من الكتب المشهورة فان قلت اذا كان الطاعون من الجن فكيف يقع فى رمضان والشياطين تصفد فيه وتسلسل أجيب باحتمال انهم يطعنون قبل دخوله ولم يظهر التأثير الا بعد دخوله وقيل غير ذلك والصحيح انه يحرم دخول الارض التى هو بها كما يحرم الخروج منها لثبوت النهى عن ذلك وقال بعضهم النهى للتنزيه فيكره الخروج وقد تقدم ذلك (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسترق) بتحتية مضمومة وفتح القاف مبنيا للمفعول وفى نسخة ان نسترقى بنون مفتوحة بدل التحتية وكسر القاف أى نطلب الرقية ممن يعرفها (من العين) أى بسبب العين وذلك اذا نظر المعيان لشئ نظر استحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور اليه ضرر بعادة أجراها الله تعالى وهل ثم جواهر خفية ثم تنبعث من عينه تصل الى المعيون كاصابة السم من نظر الافعاء أم لا هو أمر محتمل لا يقطع باثباته ولا بنفيه قال ابن العربى والحق ان الله تعالى يخلق عند نظر العائن اليه واعجابه به اذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة وقد يصرفه قبل وقوعه بالرقية اهـ وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه أكثر من يموت بعد قضاء الله تعالى وقدره بالنفس قال الراوى يعنى بالعين وفى البخارى عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال العين حق أى الاصابة بها ثابتة موجودة وزاد مسلم من حديث ابن عباس ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين وهى كالمؤكدة لقوله العين حق وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذات والمعنى لو فرض ان شيأ له قوة بحيث يسبق القدر كان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها وفى ذلك رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا اصابة العين ولو أتلف العائن شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا قاله القرطبى من المالكية وقال الشافعية لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه كيف ولم يقع منه فعل أصلا اهـ وفى حديث رفعه من رأى شيأ فأعجبه فقال ما شاء الله ولا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السنى (عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية) لم تسم (فى وجهها سفعة) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد أو حمرة يعلوها سواد أو صفرة والمراد هنا ان السفعة أدركتها من قبل النظر (فقال) صلى الله عليه وسلم (استرقوا لها) بسكون الراء أى اطلبوا من يرقيها (فان بها النظرة) بفتح النون وسكون المعجمة أى أصابتها العين أو عين الجن أو ان الشيطان أصابها قال الخطابى عيون الجن أنفذ من الاسنة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت رخص النبى صلى الله عليه وسلم الرقية) وفى نسخة فى الرقية (من كل ذى حمة) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة أى ذوى سم قال فى الفتح ووقع فى رواية ابن الاحوص عن الشيبانى بسنده رخص فى الرقية من الحية والعقرب اهـ والرخصة انما تكون بعد النهى وكان صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الرقى لما عسى ان يكون من ألفاظ الجاهلية فانتهوا عنها ثم رخص لهم اذا عريت عن ذلك وفى حديث أبى هريرة جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى رواه أصحاب السنن وقال ابن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى

ان

ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم يلدغه عقرب وذكر أبو القاسم القشيري في تفسيره ان في بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتيا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك (وعنها رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) في الرقية (للمريض) وعند مسلم عن سفيان كان اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها (بسم الله هذه (تربة أرضنا) المدينة خاصة لبركتها أو كل أرض (وريقة بعضنا) عطف على تربة وفي نسخة بريقة والباء متعلقة بمحذوف خبر ثان قال الطيبي في شرح المشكاة اضافة تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة مختصان بمكان شريف يتبرك به بل بذي نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن أوصاف الذنوب والآثام فلما تبرك باسم الله الشافي ونطق بها ضم اليها تلك التربة والريقة وسيلة الى المطلوب ويعضده انه صلى الله عليه وسلم بزق في عين على رضي الله تعالى عنه فبرأ من الرمد وفي بئر الحديبية فامتلأ ماء (يشفى) بفتح أوله وكسر الفاء (سقيمنا) نصب على المفعولية والفاعل مقدر وروى بضم التحتية وفتح الفاء وسقيمنا بالرفع نائب على الفاعل (باذن ربنا) قال النووي كان صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل ويتلفظ بهذه الكلمات في حال المسح وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبيه على ان الريق له مدخل في النضج وتعديل المزاج ولتراب الوطن تأثير في حفظ المزاج الاصلي ودفع نكاية المضرات والرقى والعزائم آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول الى كنهها اه وقال التوربشتي الذي يسبق الى الفهم من صيغة ذلك ومن قوله تربة أرضنا الاشارة الى فطرة آدم وريقة بعضنا الى النطفة التي خلق منها الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال ويعرض بفحوى المقال انك اخترعت الاصل الاول ثم ابتدعت بنيه من ماء مهين عليك ان تشفي من كانت هذه نشأته اه (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية وقد تسكن التشاؤم بالشئ وأصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا خرج أحدهم لحاجة فان رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان طار عن يساره تشاءم به ورجع وربما كانوا يهيجون الطير ليطير فيعتمدون ذلك ويصح معهم في الغالب لتزيين الشيطان لهم ذلك وفي حديث اسمعيل بن أمية عند عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وفي حديث أبي هريرة عند ابن عدي مرفوعا اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وفي حديث ابن عمر مرفوعا من عرض له من هذه الطيرة شئ فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا غيرك رواه البيهقي في شعبه (وخيرها) أي الطيرة بناء على زعمهم ان فيها خيرا (الفأل) بالهمز الساكن بعد الفاء والاضافة في قوله وخيرها مشعرة بان الفأل من جملة الطيرة ويدل له حديث الترمذي عن حابس التميمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق وأصدق الطيرة الفأل فهو صريح في ان الفأل من جملة الطيرة لكن المشهور عند أهل اللغة استعمال الطيرة في المكروه قال الله تعالى انا تطيرنا بكم أي تشاءمنا وقال أيضا طائركم معكم أي سبب شؤمكم منكم والفأل في المحبوب وربما يكون في مكروه (قال وما الفأل) يارسول الله (قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) كالمريض يسمع ياسالم وطالب الحاجة ياواجد وفي حديث عروة بن عامر عند أبي داود قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وفي حديث أنس عند الترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لحاجة يعجبه ان يسمع يانجيح ياراشد وفي

وعنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل يارسول الله قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم

حديث بريدة عند أبي داود بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شئ وكان اذا بعث غلاما يسأله عن اسمه فاذا أعجبه فرح به وان كره اسمه رؤى كراهة ذلك فى وجهه قال بعضهم وقد جعل الله تعالى فى الفطرة محبة ذلك كما جعل فيها الارتياح للمنظر الانيق والماء الصافى وان لم يشرب منه ويستعمله (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى امرأتين من هذيل) بضم الهاء وفتح الذال المعجمة ابن مدركة بن الياس (اقتتلتا فرمت احداهما) وهى أم عفيف بنت مسروح (الاخرى) وهى مليكة بنت عويمر (بحجر فاصاب) الحجر (بطنها وهى حامل فقتلت ولدها الذى فى بطنها فاختصموا) بلفظ الجمع كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى) عليه الصلاة والسلام (ان دية مافى بطنها) ولو أنثى أو خنثى أو ناقص الاعضاء اذا علم بوجوده فى بطن أمه (غرة) بضم الغين وتشديد الراء منونا بياض فى الوجه عبر به عن الجسد كله اطلاقا للجزء على الكل (عبد أو أمة) بدل من غرة ورواه بعضهم بالاضافة البيانية والاول أقيس وأصوب لأنه حينئذ يكون من اضافة الشئ الى نفسه ولا يجوز الا بتأويل كما ورد قليلا وأو للتقسيم لا للشك ولا فرق فى العبد والامة بين الاسود والابيض وان كان الاصل فى الغرة البياض فى الوجه كما توسعوا فى اطلاقها على الجسد كله اطلاقا للجزء على الكل (فقال ولى المرأة التى غرمت) بفتح المعجمة وكسر الراء مخففة وضبط بعضهم ضم المعجمة وكسر الراء المشددة أى قضى عليها بالغرة ووليها هو زوجها حمل بفتح الحاء المهملة والميم المخففة ابن مالك ابن النابغة الهذلى الصحابى (كيف أغرم يارسول الله من لاشرب ولا أكل) أى لم يشرب ولم يأكل فاقام الماضى مقام المضارع (ولا نطق ولا استهل) أى ولا صاح عند الولادة (فمثل ذلك بطل) بموحدة وطاء مهملة مفتوحتين وتخفيف اللام من البطلان فلا يجب فيه شئ وفى نسخة يطل بضم الياء المثناة بدل الموحدة وتشديد اللام أى يهدر وهو من الافعال التى لم تستعمل الا مبنية للمفعول لكن قال المنذرى وأكثر الروايات بطل بالموحدة وان كان الخطابى رجح الاخرى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما هذا) أى حمل (من اخوان الكهان) لمشابهة كلامه كلامهم زاد مسلم من أجل سجعه الذى سجع ففيه ذم الكهان ومن تشبه بهم فى ألفاظهم حيث كانوا يستعملونه فى الباطل كسجعة حمل يريد ابطال حكم الشرع ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم لانه كان مأمورا بالصفح عن الجاهلين والكاهن الذى يتعاطى الخبر فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح ونحوهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقى اليه الاخبار ومنهم من يزعم انه يعرف الامور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما وقال الخطابى الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الامور وساعدتهم فى كل ما تصل قدرتهم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قدم رجلان) قيل هما الزبرقان بكسر الزاى والراى بينهما موحدة ساكنة وبالقاف وهو من أسماء القمر لقب به لحسنه واسم أبيه بدر بن امرئ القيس بن خلف والاخر عمرو بن الاهيم واسم الاهيم سنان يجتمع مع الزبرقان فى كعب بن أسعد بن زيد مناة بن تميم فهما تميميان قدما فى وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة (من المشرق) أى من جهة المشرق وكانت سكنى بنى تميم من جهة العراق وهى فى شرق المدينة (فخطبا) أى أتيا بكلام بليغ مفصح عن مقصودهما فى دلائل النبوة للبيهقى من طريق مقسم عن ابن عباس جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهيم وقيس بن عاصم ففخر الزبرقان فقال يارسول الله أنا سيد بنى تميم والمطاع فيهم والمجاب أمنعهم من الظلم وآخذ منهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرو بن الاهيم فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت احداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهى حامل فقتلت ولدها الذى فى بطنها فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية مافى بطنها غرة عبد أو أمة فقال ولى المرأة التى غرمت كيف أغرم يارسول الله من لاشرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك بطل فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما هذا من اخوان الكهان

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا

فى أذنيه فقال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم منى غيرها قال وما منعه أن يتكلم الا الحسد فقال عمرو وأنا أحسدك والله يارسول الله انه لئيم الخال خبيث المال أحمق الوالد مضيع فى العشيرة والله يارسول الله لقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الاخرى ولكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت واذا غضبت قلت أقبح ما وجدت (فعجب الناس) منهما (لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان) الذى هو اظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب وأصله الظهور والكشف (لسحرا) ومن للتبعيض كما صرح به فى بعض الروايات ان بعض البيان لسحر قال فى شرح السنة اختلف فى تأويله فحمله قوم على الذم لانه ذم الكلام فى التصنع والتكلف فى تحسينه ليروق للسامعين ولتميل قلوبهم كما يفعل السحر حيث يحول الشئ عن حقيقته و يصرفه عن جهته فيلوح للناظر فى غير معرض فكذلك المتكلم قد يحيل الشئ عن ظاهره ببيانه و يزيله عن موضعه بلسانه ارادة التلبيس على السامع له أو ان من البيان ما يكسب صاحبه من الاثم كما يكسبه الساحر بسحره أو هو الرجل يكون عليه الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وشاهده قوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذه الحديث وذهب آخرون الى ان المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحبير الالفاظ وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه اسعافه بها فاستمال قلبه بالكلام ثم أنجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال والاحسن كما قال الخطابى ان هذا الحديث ليس ذما للبيان ولا مدحا له لقوله من البيان فأتى بلفظ من التبعيضية و بالتصريح أيضا به وقد اتفق على مدح الايجاز والاتيان بالمعانى الكثيرة بالالفاظ اليسيرة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورد) بالمثناة التحتية وفتح الراء مبنيا للمفعول وقوله (ممرض) نائب فاعل وهو بفتح الراء وروى بكسرها وفى نسخة لا يورد بكسر الراء ممرضا أى من الابل (على مصح) منها وفى أخرى لا توردوا بالفوقية وصيغة الجمع الممرض على المصح فربما يصاب بذلك المرض فيقول الذى أورده لو انى ما أوردته عليه لم يصبه من هذا المرض شئ والواقع انه لو لم يورده لاصابه لان الله تعالى قدره فنهى عن ايراده لهذه العلة التى لا يؤمن غالبا من وقوعها فى قلب المرء وهو كنحو قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وان كنا نعتقد ان الجذام لا يعدى لكنا نجد فى أنفسنا نفرة وكراهية لمخالطته (وعنه رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من تردى) أى أسقط نفسه (من جبل فقتل نفسه فهو فى جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا) بفتح اللام المشددة (فيها أبدا) أى جازاه الله تعالى الخلود والخلود قد يراد به طول المقام (ومن تحسى) بالحاء والسين المشددة المهملتين أى تجرع (سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه) أى يتجرعه (فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ) بفتح التحتية والجيم المخففة و بالهمز قال فى المصباح وجأته أوجؤه مهموز بفتحتين وربما حذفت الواو فى المضارع فقيل يجأ كما قيل يسع و يطأ ويهب وذلك اذا ضربته بسكين ونحوه فى أى موضع كان والاسم الوجاء مثل كتاب انتهى فاصله يوجئ بكسر الجيم حذفت الواو لوقوعها بكسر الياء والكسرة ثم فتحت الجيم لاجل الهمزه وقول بعضهم بضم أوله لا وجه له وانما يبنى للمجهول باعادة الواو فيقال يوجأ أى يطعن (بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) أى مكثا طويلا أو هو فى حق كافر بعينه كما قاله السفاقسى واستبعده الحافظ ابن حجر (وعنه رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم) وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبى سعيد اذا وقع فى الطعام وفى بدء الخلق من البخارى بلفظ شراب والاولى أشمل منهما (فليغمسه كله) فيما وقع فيه (ثم ليطرحه) بعد استخراجه من الاناء (فان فى أحد جناحيه

فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان بعض البيان سحر ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح ۞ وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ۞ وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان فى أحد جناحيه

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ كتاب اللباس ﴾ ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسفل من الكعبين من الازار ففي النار ۞ عن أنس رضي الله عنه قال كان أحب الثياب الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحبرة ۞ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي ببرد حبرة ۞ عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم

شفاء) أي الايمن لانه يتقي بالايسر وفي نسخة احدى والتأنيث باعتبار اليد قال في المصباح وجناح الطائر بمنزلة اليد من الانسان اهـ ولكن جزم الصغاني بانه لا يؤنث وصوب الاولى (وفي الآخر داء) أي الايسر كما يدل له حديث ابن حبان في صحيحه من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة انه يقدم السم ويؤخر الشفاء ٧ واستفيد من الحديث انه اذا وقع في الماء لا ينجسه لانه يموت وهذا هو المشهور

﴿ كتاب اللباس ﴾

بكسر اللام قال في القاموس اللباس والملبوس واللبس بالكسر والملبس كمقعد ومنبر ما يلبس انتهى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما أسفل من الكعبين) من الرجل (من الازار في النار) وما موصولة في محل رفع على انه مبتدأ وفي النار الخبر وأسفل خبر مبتدأ محذوف وهو العائد على الموصول أي ما هو أسفل وحذف العائد لطول الصلة والمحذوف كان وأسفل بالنصب خبرها ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية بيانية والمراد ان الموضع الذي يناله الازار من أسفل الكعبين في النار فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره أو حل فيه وفي نسخة ففي النار بزيادة فاء ودخلت لتضمن ما معنى الشرط والمعنى ان ما دون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو في النار عقوبة له وفي رواية ما تحت الكعبين من الازار ففي النار وفي حديث ابن عمر عند الطبراني رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أسبلت ازاري فقال يا ابن عمر كل شيء مس الارض من الثياب في النار وظاهره ان الذي في النار نفس الثوب فيمكن حمل ما هنا عليه فيكون من باب انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم هذا الاطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء وقد نص الشافعي على ان التحريم مخصوص بالخيلاء فان لم يكن للخيلاء كره للتنزيه (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحبرة) بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة بعدها راء كعنبة ضرب من برود اليمن يصنع من قطن الجمع حبر وحبرات وانما كانت أحب اليه صلى الله عليه وسلم لانها فيما قيل لون أخضر وهي لباس أهل الجنة قال القرطبي سميت حبرة لانها تحبر أي تزين والتحبير التزيين والتحسين (عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي) بضم السين المهملة وكسر الجيم مشددة أي غطي (ببرد) بالتنوين (حبرة) صفة له قال في القاموس البرد بالضم ثوب مخطط الجمع ابراد وبرود وأكسية يلتحف بها الواحدة بهاء أي بردة بضم فسكون (عن أبي ذر) جندب بن جنادة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ) قال الكرماني وفائدة ذكر الثوب والنوم تقرير التثبت والاتقان فيما يرويه في آذان السامعين ليتمكن في قلوبهم (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما من عبد قال لا اله الا الله) أي مع محمد رسول الله (ثم مات على ذلك الا دخل الجنة) قبل النار أو بعدها سواء تاب أو لم يتب على الراجح قال أبو ذر (قلت وان زنى وان سرق قال) صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) لان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ولا تحبط الطاعة ولا تخلد صاحبها في النار بل عاقبته أن يدخل الجنة قال أبو ذر (قلت وان زنى وان سرق قال) صلوات الله وسلامه عليه (وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال) عليه الصلاة والسلام (وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي ذر) من رغم اذا لصق بالرغام وهو التراب ويستعمل مجازا بمعنى كره أو ذل اطلاقا لاسم السبب على المسبب وتكرير أبي ذر قوله وان زنى وان سرق استعظاما لشأن الدخول مع اقتراف الكبائر وتعجبا من ذلك وتكرير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لانكاره استعظامه وتحجيره واسعا فان رحمته تعالى واسعة (فكان أبو ذر اذا حدث بهذا الحديث يقول) وفي نسخة قال (وان رغم) بكسر المعجمة وتفتح مع فتح الراء

٧ هذا لا يدل على ان الآخر هو الايسر انما فيه تفسير الداء

اللتين تليان الابهام يعني الاعلام ۞ وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ۞ عن حذيفة رضي الله عنه قال نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه ۞ عن أنس رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل ۞ وعنه رضي الله عنه أنه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه قال نعم ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشي أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما ۞ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى واذا انتزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع ۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(أنف أبي ذر) ومعلوم ان قوله وان زنى وان سرق للمبالغة فيدخل من لم يفعل ذلك بالطريق الاولى نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله تعالى لم يعصه فاندفع قول بعضهم ان مفهوم الشرط ان من لم يزن لم يدخل الجنة ثم ما ذكر انما هو في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة أما حقوق العباد فلا بد من ردها عند الاكثر أو ان الله تعالى يرضي صاحب الحق بما شاء (عن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن استعمال الحرير) نهى تحريم على الرجال وعلة التحريم اما الفخر والخيلاء أو كونه ثوب رفاهية وزينة يليق بالنساء لا الرجال أو التشبيه بالمشركين أو السرف وقد حكى القاضي عياض ان الاجماع انعقد بعد ابن الزبير وموافقيه على تحريم الحرير على الرجال (الا هكذا وأشار) صلى الله عليه وسلم (بأصبعيه اللتين تليان الابهام) وهما السبابة والوسطى قال الراوي (يعني) بالاستثناء في قوله الا هكذا (الأعلام) بفتح الهمزة جمع علم مما جوز من التطريف والتطريز (وعنه رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلبس أحد) من الرجال (الحرير في الدنيا الا لم يلبس في الآخرة منه) وفي نسخة تقديم منه على قوله في الآخرة وقد قيل انه محمول على الزجر واستبعد وقيل على المستحل للبسه وقيل على كفار ملوك الامم أو الفعل يقتضي ذلك وقد يتخلف لمقتض كالتوبة والحسنات التي توازن والمصائب التي تكفر وشفاعة من يؤذن له بالشفاعة أو يمنع منه بعد دخول الجنة لكن ينسيه الله تعالى ويشغله عنه أبدا أو يرضيه بحيث لا يجد ألما بتركه ولا رؤية نقص في نفسه اذ الجنة لا ألم فيها ولا حزن ولذلك نظائر كثيرة تؤول كذلك وأعم من ذلك كله عفو أرحم الراحمين (عن حذيفة) ابن اليمان (رضي الله تعالى عنه) انه (قال نهانا) معشر الذكور ومنهم الخناثى (النبي صلى الله عليه وسلم) نهى تحريم (أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها و) نهانا صلى الله عليه وسلم أيضا (عن لبس الحرير والديباج) أعجمي معرب وهو ما غلظ من ثياب الحرير (وأن نجلس عليه) أي من غير حائل اما به فيجوز سواء كان ذلك في دعوة أو نحوها أو اتخذ له حصيرا من حرير وجعل عليه حائلا على الراجح والتقييد في الحديث بما ذكر من اللبس والجلوس جرى على الغالب فيحرم غيرهما من أنواع الاستعمال كستر وتدثر لحديث أبي داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم أخذ في يمينه قطعة حرير وفي شماله قطعة ذهب وقال هذان حرام على ذكور أمتي حل لاناثهم والحق بالذكور الخناثى احتياطا (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل) وعند النسائي نهى عن التزعفر والمطلق محمول على المقيد فيحرم على الرجل لبس المزعفر دون المعصفر كما نص عليه الشافعي وهل النهي لرائحته أو للونه (وعنه رضي الله تعالى عنه انه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه قال نعم) اذا لم يكن فيهما نجاسة (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشي أحدكم في نعل واحدة) لمشقة المشي حينئذ وخوف العثار مع سماجة الماشي في الشكل وقبح منظره في العيون أو لانها مشية الشيطان (ليحفهما) بالحاء المهملة من الاحفاء أي ليجردهما (جميعا أو لينعلهما جميعا) بضم التحتية من أنعل رجله ألبسها نعلا ويقاس بما ذكر كل لباس شفع كالخفين واخراج اليدين من الكم والتردي على المنكبين ونحو ذلك (وعنه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعل أحدكم) أي لبس نعله (فليبدأ) بالرجل (اليمنى) أو بالنعل اليمين (واذا انتزع) وفي نسخة نزع (فليبدأ بالشمال لتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع) تنعل وتنزع مبنيان للمفعول وأولهما وآخرهما بالنصب خبر كان (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله) محمد سطر ورسول سطر والله سطر وظاهر هذا انه على الكتابة المعتادة لكن ضرورة الاحتياج الى أن يختم به تقتضي أن تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا وقيل ان أول الاسطر كان اسم الله تعالى ثم في الثاني رسول ثم في الثالث محمد (وقال اني اتخذت خاتما من

وسلم اتخذ خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله وقال اني اتخذت خاتما

ورق) بكسر الراء أى فضة (ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقشن) بنون التوكيد الثقيلة (أحد على نقشه) وفى رواية عن ابن عمر لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا قال فى شرح المشكاة على نقش خاتمى يجوز أن يكون حالا من الفاعل لانه نكرة فى سياق النفى أو صفة مصدر محذوف أى نقشا كائنا على نقش خاتمى ومماثلا له وسبب النهى كما قاله النووى انه صلى الله عليه وسلم انما نقش على خاتمه ذلك ليختم به كتبه الى الملوك فلو نقش غيره مثله لحصل الخلل والافضل عند الشافعية جعل الخاتم فى اليمين وجعل فصه من باطن كفه ويجوز جعله فى اليسار من غير كراهة وقد ورد كل منهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والسنة فى الرجل جعله فى الخنصر ويكره له تنزيها جعله فى الوسطى والسبابة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) انه (قال لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال) بفتح النون المشددة قال الكرمانى وهو المشهور وبالكسر القياس وبالمثلثة مشتق من الانخناث وهو التثنى والتكسر فالمخنث هو الذى فى كلامه لين وفى أعضائه تكسر وليس له جارحة تقوم وان لم يعرف منه الفاحشة فان كان ذلك فيه خلقة فلا لوم عليه وعليه أن يتكلف ازالة ذلك وان كان يقصد منه فهو المذموم وهو فى عرف هذا الزمان من يلاط به (و) لعن صلى الله عليه وسلم (المترجلات) بكسر الجيم المشددة أى المتكلفات التشبه بالرجال (من النساء) فى الزى وغيره كحمل السيف والرمح والسحاق (وقال) عليه الصلاة والسلام (أخرجوهم من بيوتكم) لئلا يفضى الامر بالتشبه الى تعاطى منكر كالسحاق (قال) ابن عباس (فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلانة) وهى بادية بنت غيلان وفى نسخة فلانا وهو أنجشة العبد الاسود الذى كان يتشبه بالنساء أخرجه الامام أحمد وغيره (وأخرج عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه فلانا) وهو ماتع بفوقية وقيل بنون وقيل هرم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خالفوا المشركين) أى المجوس كما صرح به عند مسلم من حديث أبى هريرة (وفروا اللحى) بتشديد الفاء أى اتركوها موفرة واللحى بكسر اللام وتضم جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على العارضين والذقن (وأحفوا الشوارب) بالحاء المهملة وقطع الهمزة المفتوحة من الرباعى وحكى ابن دريد حفى شاربه يحفوه من الثلاثى وعلى هذا فهى همزة وصل أى استقصوا قصها حتى يظهر الجلد وظاهره انه يزيل الشارب كله وهو الشعر النابت على الشفة قال فى شرح المهذب وكان المزنى والربيع يفعلانه قال الطحاوى وما أظنهما أخذا ذلك الا عنه ونقل عن الامام أحمد وأبى حنيفة ومحمد وأبى يوسف واختاره النووى انه يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من أصله ونقل عن مالك ان ذلك مثلة وان المراد بالحديث المبالغة فى أخذ الشارب حتى يبدو حرف الشفة وقال أشهب سألت مالكا عمن يحفى شاربه فقال أرى أن يوجع ضربا وأما السبالان وهما جانبا الشارب فقيل انهما منه وانه يشرع قصهما معه وقيل هما من جملة شعر اللحية وظاهر الحديث انه لا يؤخذ من اللحية شئ وكان ابن عمر اذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أى زاد على القبضة أخذه بالمقص أو نحوه وروى مثل ذلك عن أبى هريرة وفعله عمر رضى الله تعالى عنه برجل وعن الحسن البصرى يؤخذ من طولها وعرضها مالم يفحش وحملوا النهى على ما كانت الاعاجم تفعله من قصها وتخفيفها وقال عطاء ان الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يستخف به وقال النووى المختار عدم التعرض لها بتقصير ولا غيره (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون) شيب لحاهم (فخالفوهم) واصبغوا شيب لحاكم بالصفرة أو الحمرة وفى السنن وصححه الترمذى من حديث أبى ذر مرفوعا ان أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وهو محتمل أن يكون على التعاقب والجمع والكتم بفتح الكاف والفوقية يخرج الصبغ أسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء أحمر فالجمع بينهما يخرج بين السواد والحمرة وأما الصبغ بالاسود البحت فممنوع الا بقصد الجهاد لما ورد فى

من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقشن أحد على نقشه

۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم قال فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلانا وأخرج عمر فلانا

۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب

۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم

الحديث من الوعيد عليه وأول من خضب به من العرب عبد المطلب واما مطلقا ففرعون لعنه الله تعالى (عن أنس رضى الله تعالى عنه) أنه (قال كان شعر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم أى مسترسلا لكن ليس شديد الاسترسال ولذا قال (ليس بالسبط) بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وهو الذى يسترسل فلا يتكسر منه شئ كشعر الهنود (ولا الجعد) وهو المنقبض الذى يتجعد كشعر الحبش والزنج أى فيه تكسر يسير فهو بين السبوطة والجعودة فقوله ليس بالسبط ولا الجعد كالتفسير لسابقه وكان (بين أذنيه وعاتقه) بالتثنية فى الاول والافراد فى الثانى وهذا يقتضى مجاوزته لشحمة أذنيه ويوافقه رواية ان جمته لتضرب منكبيه وفى رواية يبلغ شحمة أذنيه وجمع بينهما بانه اخبار عن وقتين فكان اذا غفل عن تقصير شعره بلغ قريب المنكبين واذا قصه لم يجاوز الاذنين وفى رواية له شعر يبلغ شحمة أذنيه الى منكبيه وهذه كالجمع بين الروايتين لان حاصلها ان الطويل منه يصل الى المنكبين وغيره الى شحمة الاذن (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس والقدمين) وفى رواية ضخم اليدين والقدمين أى غليظ الاصابع والراحة (لم أر قبله ولا بعده مثله) صلى الله عليه وسلم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى) نهى تنزيه (عن القزع) بفتح القاف والزاى بعدها عين مهملة وهو ترك بعض الشعر وحلق بعضه تشبيها له بالسحاب المتفرق فيكره ذلك للرجل والمرأة والصبى سواء كان البعض المتروك فى القصة أو جانبى الرأس ووجه الكراهة ما فيه من تشويه الخلقة ولانه زى الشيطان أو زى اليهود نعم لا كراهة لمداواة ونحوها ولا بأس بحلق الرأس كله للتنظيف قاله فى الاحياء (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت كنت أطيب النبى صلى الله عليه وسلم بأطيب ما نجد) بنون المتكلم ومعه غيره وفى نسخة يجد بالمثناة التحتية أى النبى صلى الله عليه وسلم (حتى أجد وبيص الطيب) بالصاد المهملة أى بريقه ولمعانه (فى رأسه ولحيته) ويؤخذ منه كما قال ابن بطال ان طيب الرجال لا يكون فى الوجه بل فى الرأس واللحية بخلاف النساء ففى وجوههن لتزينهن بذلك ولا يتشبه الرجال بالنساء (عن أنس رضى الله تعالى عنه) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب) اذا أهدى اليه وعند أبى داود وغيره عن أبى هريرة من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل وعند مسلم ريحان بدل طيب والريحان كل بقلة لها رائحة طيبة وعند الترمذى اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) أنها (قالت طيبت النبى صلى الله عليه وسلم بيدى) بالتثنية (بذريرة) فيها مسكة والذريرة بذال معجمة وراءين بينهما تحتية ساكنة نوع من الطيب مركب وقال النووى وغيره أنها فتات قصب يجاء به من الهند (فى حجة الوداع للحل) أى حين تحلل من احرامه (والاحرام) أى حين أراد أن يحرم (عن) عبد الله (بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور) الحيوانية قاصدين مضاهاة خلق الله تعالى اما غيرهم وهو من يفعل ذلك غير مستحل ولا قاصد أن يعبد فيعذب عذابا يستحقه ثم يخلص منه ويكون الحديث بالنسبة له محمولا على أن المراد به الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع والامر فى هذا الحديث ونحوه لا ينافى ما تقرر من ان الآخرة ليست دار تكليف لان المراد انها ليست دار تكليف يترتب عليه ثواب أو عقاب والتكليف المذكور هنا نفسه عقاب فنسأل الله تعالى العافية (يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا) بفتح الهمزة وضم التحتية أى تعذيبهم أن يقال لهم أحيوا (ما خلقتم) أمر تعجيز أى انفخوا الروح فى الصور التى صورتموها وهم لا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم وعن ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا عند الله تعالى يوم القيامة المصورون قال النووى قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لانه متوعد عليه بهذا الوعيد

﴿ عن أنس رضى الله عنه قال كان شعر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا ليس بالسبط ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه ﴿ وعنه رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين والقدمين لم أر قبله ولا بعده مثله وكان سبط الكفين ﴿ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القزع ﴿ عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب فى رأسه ولحيته ﴿ عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب ﴿ عن عائشة رضى الله عنها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والاحرام ﴿ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم

الشديدوسواء صنعه لما يمتهن أولغيره وسواء كان فى ثوب أو بساط أودرهم أودينار أوفلس أواناء أوحائط أوغيرها واما تصوير ماليس فيه صورة حيوان فليس بحرام وأما اتخاذه فان كان معلقا على حائط سواء كان له ظل أم لا أوثو باملبوسا أوعمامة أونحو ذلك فهو حرام وأما الوسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام ولكن يمنع دخول ملائكة الرحمة البيت لاطلاق الاحاديث وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان الاكثرون على الكراهة وقال أبو محمد بالتحريم فان كانت فى ممر الدار لم يحرم دخولها لانها تمتهنه (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) أى فعل الصورة وحدها الامن كل الوجوه اذلا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى فالتشبيه فى الصورة وحدها سواء كان لها ظل أولا بان نقشت فى سقف وكانت على هيئة تعيش بها بخلاف مالوكانت مقطوعة الرأس مثلا (فليخلقوا) أى يوجدوا (حبة) من قمح بدليل مقابلتها بالشعيرة فى الرواية الآتية (وليخلقوا ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء أى نملة صغيرة (وزاد فى رواية وليخلقوا شعيرة) والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وتارة بتكليفهم خلق جماد وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم عليه

﴿ كتاب الأدب ﴾

يقال أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وقيل هو الامر المستحسن شرعا واجبا كان أومندوبا ويقال أدبته تأديبا اذا عاقبته على اساءته لانه سبب يدعو الى حقيقة الادب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال جاء رجل) هو معاوية بن حيدة (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتى) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة وفى نسخة من أحق الناس بحسن صحابتى (قال) عليه الصلاة والسلام أحق الناس بحسن صحابتك (أمك قال) الرجل يارسول الله (ثم من قال ثم أمك) وفى نسخة قال أمك (قال) يارسول الله (ثم من قال ثم أمك) وفى نسخة قال أمك كرر الأم ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) عليه الصلاة والسلام فى الرابعة (ثم أبوك) وفى تكرير الأم ثلاثا اشارة الى أن الام تستحق على ولدها النصيب الاوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال أن يكون لها ثلاثة أمثال ماللاب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذى ذهب اليه الشافعية ان برهما يكون سواء (عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر) وللترمذى من الكبائر والاولى تقتضى أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وتقتضى أيضا انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء وقال أبو اسحق الاسفراينى ليس فى الذنوب صغيرة بل كل مانهى عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وجمع بعضهم بينهما بانها بالنظر الى عظمة من عصى بها كلها كبائر و بالنظر الى ذاتها تنقسم الى قسمين والكبيرة كل ماورد فيه وعيد شديد وقيل كل ماورد فيه ذلك أووجب فيه حد وقيل غير ذلك وانما كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة فى مقابلة احسان للوالدين وكفران لحقوقهما (أن يلعن الرجل والديه) أو أحدهما (قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (يسب الرجل) وفى نسخة اسقاط الرجل (أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب أمه) فبين انه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب واذا كان التسبب الى لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد (عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه) أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة وزاد فى رواية وليخلقوا شعيرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب الادب ﴾

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب أمه

عن جبير ابن مطعم رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل الجنة قاطع

الادب المفرد عن عبدالله بن صالح قاطع رحم والمراد المستحل للقطيعة بلاسبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أولا يدخلها مع السابقين (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الرحم) وفي نسخة ان الرحم (شجنة من الرحمن) بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول وضمه قال في الفتح رواية ولغة وأصله عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهي طرق الاودية ويقال الحديث شجون أي يدخل بعضه في بعض وقوله من الرحمن أي اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علاقة وعند النسائي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا ان الرحمن قال خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي والمعنى انها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله تعالى وليس المعنى انها من ذات الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله تعالى) زاد الاسماعيلي لها والفاء عطف على محذوف أي فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كانه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة (ومن قطعك قطعته) قال ابن أبي جمرة الوصل من الله تعالى كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يعرفونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبوبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة على الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول في القطع هو كناية عن حرمانه الاحسان (عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا) متعلق بالمفعول أي كان المسموع في حال الجهر أو بالفاعل أي أقول ذلك جهارا من (غير سر) تأكيد لرفع توهم انه جهر به مرة وأخفاه أخرى (يقول ان آل أبي فلان) كناية عن اسم علم قيل المراد آل أبي العاص ابن أمية وقيل المراد آل أبي طالب وأيده في الفتح بأن في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عمرو بن العاص رفعه ان لبني أبي طالب رحما الحديث (ليسوا بأوليائي) وفي نسخة بأولياء والمراد كما قال السفاقسي من لم يسلم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابي على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما وليي) بتشديد الياء مضافا الى ياء المتكلم المفتوحة (الله وصالح المؤمنين) من صلح منهم أي من أحسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال في شرح المشكاة المعنى لا أوالي أحدا بالقرابة وانما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى واوالي من أوالي بالايمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي أم لا ولكن أراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم (ولكن لهم) أي لآل أبي فلان (رحم) أي قرابة (ابلها) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة قال في المختار بله تنداه وبابه رد وبل رحمه وصلها وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي ندوها بالصلة اه (ببلالها) بكسر الموحدة قال في المصباح بلته بالماء بلا فابتل هو ويجمع البل على بلال مثل سهم وسهام وقيل البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن اه أي أصلها بصلتها فشبه الرحم بأرض اذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤي في أثمارها أثر النضارة واذا تركت بغير سقي يبست وأجدبت وكذلك الرحم اذا وصلت أثمرت المحبة والصفاء واذا لم توصل لا تثمر الا العداوة والقطيعة وروي ببلائها بغير لام ثانية مهموزا قال البخاري ولا أعرف له وجها ووجهه بعضهم بأن البلاء جاء بمعنى المعروف والنعمة فكأنه قال ابلها بمعروفها اللائق بها (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس الواصل بالمكافئ) أي الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن (الذي اذا قطعت) بضم أوله وكسر ثانيه مبنيا للمفعول وروي بفتحات (رحمه وصلها) أي الذي اذا منع أعطى والناس ثلاثة أقسام مواصل وهو الذي يتفضل ولا

❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ❁ عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلها ببلالها ❁ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها

يتفضل عليه ومكافئ وهو الذى لا يزيد على ما يأخذ وقاطع وهو الذى يتفضل عليه ولا يتفضل (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون هو الاقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند رجاله ثقات اه وفى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى ان قيس بن عاصم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال أتقبلون) بهمزة الاستفهام وفى بعض النسخ حذفها (الصبيان) وعند مسلم فقال نعم قال (فما نقبلهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوأملك لك) بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام الانكارى الابطالى لا التوبيخى خلافا لبعضهم والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة نحو أومخرجى هم أى أأجعل الرحمة فى قلبك وأملك لك (ان نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح الهمزة مفعول أملك على حذف مضاف أى لا أقدر ان أجعل الرحمة فى قلبك بعد أن نزعها الله تعالى منه ونقل فى شرح المشكاة انه يروى ان بفتح الهمزة فهى مصدرية ويقدر مضاف أى أملك لك دفع نزع الله تعالى من قلبك الرحمة ويحتمل ان يكون مفعول أملك محذوفا وان نزع فى موضع نصب على المفعول لأجله على أنه تعليل للنفى المستفاد من الاستفهام الانكارى الابطالى والتقدير لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لان نزعها الله تعالى منه أى انتفى ملكى لذلك لنزع الله تعالى اياها من قلبك ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أى ان نزع الله تعالى من قلبك الرحمة لا أملك ردها لك لكن قال الحافظ ابن حجر انها بفتح الهمزة فى الروايات كلها (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) انه (قال قدم) بضم القاف على صيغة المجهول (بسبى) بزيادة الباء وفى نسخة قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى أى من هوازن (فاذا امرأة من السبى) لم يعرف اسمها الحافظ ابن حجر (قد) وفى نسخة حذفها (تحلب) بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثديها) بالافراد والنصب مفعول وفى نسخة قد تحلب بفتح الحاء المهملة واللام المشددة وثديها بالافراد والرفع فاعل أى سال منه اللبن ومنه سمى الحليب لتحلبه وقال فى الفتح أى تهيأ لان يحلب قال وفى نسخة ثدييها بالتثنية (تسقى) بفوقية مفتوحة وسكون المهملة وكسر القاف وفى نسخة بسقى بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح المهملة وسكون القاف وتنوين التحتية وفى أخرى تسعى بفتح العين المهملة من السعى أى تمشى بسرعة تطلب ولدها الذى فقدته (اذا) بالالف وفى نسخة اذ وهو ظرف ويجوز ان يكون بدل اشتمال من امرأة (وجدت صبيا فى السبى أخذته) أى فأرضعته ليخف عنها اللبن لكونها تضررت باجتماعه (فوجدت ابنها) فأخذته (فألصقته ببطنها وأرضعته) ولم يعرف اسم ولدها (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أترون) بضم الفوقية أى أتظنون (هذه) المرأة (طارحة ولدها) هذا (فى النار قلنا لا) تطرحه (وهى تقدر على ان لا تطرحه) أى لا تطرحه غير مكرهة ابدا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد وفى نسخة والله لله (أرحم بعباده) المؤمنين (من هذه) المرأة (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن أبى جمرة احتمال تعميمه حتى فى الحيوانات (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى نسخة فى مائة جزء بزيادة فى وعند مسلم ان الله تعالى خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث والمراد بقوله كل رحمة طباق الخ التعظيم والتكثير وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة أو الحقيقة فيحتمل ان تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هى محل الرحمة فكانت كل رحمة بازاء كل درجة وقد ثبت انه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله تعالى فمن نالته رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلا وأعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فأمسك) الله تعالى (عنده تسعة وتسعين جزأ) ولمسلم من رواية عطاء عن أبى هريرة وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل فى الارض جزأ واحدا) القياس وأنزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض

عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسقى اذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر على أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزأ وأنزل فى الأرض جزأ واحدا

فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ﴿عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على الأخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحمهما ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد حجرت واسعا ﴿عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى ﴿عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه انسان أو دابة الا كان له صدقة ﴿عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم

أو فيه تضمين أنزل معنى وضع مثلا والغرض منه المبالغة يعني أنزل الله تعالى رحمة واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء أنزل الله تعالى منها رحمة واحدة بين الانس والجن والبهائم (فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق) بالخاء والراء المهملة (حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاء (عن ولدها خشية ان تصيبه) أي خشية الاصابة وفي رواية عطاء فبها تتعاطفون وبها تتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفي حديث سلمان فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد انه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا (عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه) بالمعجمتين (ويقعد الحسن) بن علي (على فخذه الاخرى) بالتأنيث وفي نسخة الآخر بالتذكير واستشكل بأن اسامة أسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان سنين وأجيب باحتمال ان يكون أقعد أسامة على فخذه لنحو مرض أصابه فمرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له وجاء الحسن فاقعده على الآخر أو ان اقعادهما ليس في وقت واحد أو عبر عن اقعاده بحذاء فخذه لينظر في مرضه بقوله فيقعدني على فخذه مبالغة في شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما) بسكون الميم على الجزم اي صل خيرك اليهما (فاني أرحمهما) بضم الميم أي أرق لهما وأعطف عليهما (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال اعرابي) قيل هو ذو الخويصرة اليماني وقيل الاقرع ابن حابس (اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (قال للاعرابي لقد حجرت) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء أي ضيقت (واسعا) وخصصت ما هو عام يريد صلى الله عليه وسلم رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء (عن النعمان بن بشير) الانصاري (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم) بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال وأصله بدالين فادغمت الاولى في الثانية أي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي (وتعاطفهم) بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع أعضائه (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) أي دعا بعضه بعضا الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل ان مثل الجسد المشبه به المؤمنون اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعاني للافهام (عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما من مسلم غرس غرسا) بنفسه أو وكيله (فاكل) بلفظ الماضي كغرس وفي نسخة يأكل (منه انسان أو دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد ما دب على وجه الارض أو من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة (الا كان له صدقة) وفي نسخة له به صدقة أي وان لم يقصد ذلك عينا (عن جرير بن عبد الله) البجلي (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لا يرحم) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعهدهم بالاطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب في الدنيا (لا يرحم) في الآخرة ويرحم الاول مبني للفاعل والثاني للمفعول وعند الطبراني من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وقال ابن أبي جمرة يحتمل ان يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه لا يرحمه الله تعالى لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لا يثاب الا من عمل صالحا وفي اطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة الله تعالى نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على ان من موصولة والجزم على تضمينه

معنى الشرط (عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال مازال جبريل) عليه الصلاة والسلام (يوصيني بالجار) مسلما كان أو كافرا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها ويحصل امتثال الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية (حتى ظننت أنه سيورثه) بضم الياء وفتح الواو وكسر الراء المشددة أي يأمرني عن الله تعالى بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفى البخارى من حديث جابر بلفظ حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفى حديث جابر عند الطبرانى رفعه الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم (عن أبي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعى الصحابى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن) بالتكرار ثلاثا أى ايمانا كاملا أو هو فى حق المستحل أو انه لايجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو انه خرج مخرج الزجر والتغليظ (قيل من يارسول الله) وفى نسخة ومن والواو عاطفة على مقدر أى سمعنا قولك وماعرفنا من هو أو الواو زائدة أو استئنافية والسائل هو ابن مسعود كما رواه أحمد ورواه المنذرى فى ترغيبه بلفظ قالوا يارسول الله لقد خاب وخسر من هو (قال) صلى الله عليه وسلم (الذى لايأمن) بفتح التحتية و بينه و بين يؤمن جناس التصحيف والاول من الايمان والثانى من الامان (جاره بوائقه) بموحدة فواو مفتوحتين و بعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بائقة وهى الغائلة أى لا يأمن جاره غائلته وشره وفى تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكشف أسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار مع الحائل بين الشخص و بينه فينبغى له أن يراعى حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات و يحزنان بوقوع السيئات فينبغى مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال الداودى فيما نقله عنه فى المصابيح يعنى يزيد فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله وقال فى الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله انه من باب مكارم الاخلاق وفى مسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة أى يتكلف له يوم وليلة فيتحفه و يزيده فى البر على ما يحضره فى سائر الايام وفى اليومين الاخيرين يقدم له ماحضر فاذا مضت الثلاث فقد مضى حقه (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (أو ليصمت) بضم الميم وقد تكسر أى يسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة وفى الحديث واحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم الاحصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ماشئ أحوج الى طول سجن من لسان ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم ومعنى الحديث ان المرء اذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم ولا مكروه فيتكلم وان كان مباحا فالسلامة فى السكوت لئلا يجر المباح الى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث على أمور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية وأولهما يرجع عن التخلى عن الرذيلة والثانى يرجع الى التحلى بالفضيلة والحاصل ان من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولا بالخير

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه

۞ عن أبي شريح رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل ومن يارسول الله قال الذى لايأمن جاره بوائقه

۞ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

وسكوتا عن الشر أو فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل معروف صدقة) زاد الدارقطني والحاكم وما أنفقه الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المؤمن به عرضه فهو صدقة وزاد البخاري في الادب المفرد ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وان تلقي من دلوك في اناء أخيك (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الرفق) بكسر الراء لين الجانب والأخذ بالاسهل (في الامر كله) وعند مسلم ان الرفق لا يكون في شئ الازانه ولا ينزع من شئ الاشانه (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن) أي بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فاللام والالف في المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه الشبه كقوله (ثم شبك بين أصابعه) أي شد امثل هذا الشد (قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة) بالاضافة وفي نسخة أو طالب بالتنوين وحاجة نصب مفعول والشك من الراوي واذ بسكون الذال المعجمة وفي نسخة اذا بالالف قال في الفتح وفي تركيبه قلق ولعله كان الاصل كان اذا كان جالسا اذا جاءه رجل فحذف اختصارا أو سقط من الراوي لفظ اذا كان قال العيني لاقلق في التركيب أصلا وآفة هذا من ظن ان جالسا خبر كان وليس كذلك وانما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسا حال (أقبل علينا) بوجهه الشريف (فقال اشفعوا) في قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا) بسكون اللام ويجوز كسرها على أصل لام الامر وقيل المكسورة بمعنى كي والفاء للسببية التي تنصب المضارع بعدها وجاز اجتماعهما لانهما لامر واحد أو هي زائدة على مذهب الاخفش كزيادتها في قوله فوموا فلاصل لكم أي اشفعوا كي تؤجروا وعلى جعلها للامر فالمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة فكأنه قال اشفعوا تتعرضوا بذلك للاجر وفي نسخة تؤجروا والجزم بحذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط وهو واضح وللنسائي اشفعوا تشفعوا (وليقض الله) عزوجل بسكون اللام قال القرطبي لا يصح ان تكون لام الامر لان الله تعالى لا يؤمر ولا لام كي لانه ثبت في الرواية بغير ياء ويحتمل ان يكون بمعنى الدعاء أي اللهم اقض أو الامر هنا بمعنى الخبر أي ان عرض المحتاج حاجته على فاشفعوا الي فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم أولا ويجري الله تعالى (على لسان نبيه ما شاء) من موجبات قضاء الحاجة وعدمها وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا) بتشديد الموحدة وهو الشتم والتكلم في العرض بما يصيبه ويلومه (ولا فاحشا) وفي نسخة ولا فحاشا بتشديد المهملة (ولا لعانا) بتشديد العين قيل السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لأنه البعد عن رحمة الله تعالى واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهي تقتضي التكثير فهو أخص من فاعل ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فلا يلزم من نفي كثرة الفحش نفي أصله مع انه صلى الله عليه وسلم لا يتصف بشئ مما ذكر أصلا لا قليلا ولا كثيرا وأجيب بأن فعالا قد لا يراد به التكثير بل أصل الفعل وقد يأتي للنسب نحو وما ربك بظلام للعبيد أي ليس بذي ظلم والمعنى هنا ليس بذي فحش البتة وكذا باقيها فينتفي أصل الفحش كما تدل له رواية ولا فاحشا وفي رواية لم يكن فاحشا ولا متفحشا أي ليس فاحشا بالطبع ولا متفحشا بالتكلف فليس فيه فحش ذاتيا ولا عرضيا والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش اذا أفرط في الطول لكن استعماله في القول أكثر (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال في المصباح عتب عليه عتبا من بابي قتل

﴿ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة ﴿ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله ﴿ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء ﴿ عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لأحدنا عند المعتبة

وضرب ومعتباً أيضاً الامه في سخط وفي المختار عتب عليه وجد و بابه طرب ونصر وعاتبته قال الخليل العتاب مخاطبة الاذلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) أي لا أصاب خيرا فهو دعاء أوكلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أودعا له بالطاعة أي يصلي فيترب جبينه أودعاء بالسقوط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه (عن جابر) بن عبدالله الانصاري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ قط) أي ماطلب منه شئ قال الكرماني من أموال الدنيا (فقال لا) قال الفرزدق

ماقال لا قط الا في تشهده ✽ لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت ففيه انه لا ينطق برد بل ان كان عنده وكان الاعطاء سائغا أعطى والاسكت (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين) استشكل بما في مسلم من طريق اسحق بن أبي طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين وأجيب بأنه خدم تسع سنين وأشهرا وحينئذ ففي رواية عشر سنين جبر الكسر وفي رواية تسع الغاؤه (فما قال لي أف) بضم الهمزة وكسر الفاء المشددة من غير تنوين وفي نسخة أف بفتحها وفيها لغات كثيرة مذكوره في محلها وهو صوت يدل على التضجر (ولا لم صنعت) كذا وكذا (ولا ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أي هلا (صنعت) كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا في الامور المتعلقة بحظ الانسان أما الامور الشرعية فلا يتسامح فيها على مالا يخفى (عن أبي ذر) جندب بن جنادة (رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمي رجل رجلا بالفسوق) كأن يقول له يافاسق (ولا يرميه بالكفر) كأن يقول له يا كافر و يقصد حقيقة ذلك (الا ارتدت عليه) الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا (ان لم يكن صاحبه) المرمي (كذلك) وان كان موصوفا بذلك فلا يرتد اليه شئ لكونه صدق فيما قاله فان قصد بذلك تعييره بذلك وشهرته وأذاه حرم عليه لانه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى فمهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لانه قد يكون سببا لاغوائه واصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الانفة لاسيما ان كان الآمر دون المأمور في الدرجة فان قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك (عن ثابت) ابن الضحاك الانصاري الاشهلي (وكان من أصحاب الشجرة) أي شجرة الرضوان بالحديبية (رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام) بتنوين ملة فغير صفة وعلى بمعنى الباء ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والاول أقل في التخيير كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودي أو نصراني كاذبا (فهو كما قال) الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ وكما قال في محل الخبر أي فهو كائن كما قال وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي فهو مثل قوله أو كالذي قاله والمعنى فمثله مثل قوله لان هذا الكلام محمول على التعليق مثل ان يقول هو يهودي أو نصراني ان كان فعل كذا كما مر والحاصل انه يحكم عليه بالذي نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر وهو محمول على من أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر فيكفر في الحال أو المراد التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به قال في الروضة وليقل لا اله الا الله محمد رسول الله لحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ففيه دليل على انه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل يأثم وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته في دينه ولم يوجب في ماله شيأ (وليس على ابن آدم نذر) أي وفاء نذر (فيما لا يملك) كأن يقول ان شفى الله مريضي فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد أما لو قال ان شفى

مالك ترب جبينه ۞ عن جابر رضي الله عنه قال ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ قط فقال لا ۞ عن أنس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت ۞ عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ۞ عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام فهو كما قال وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة

الله

الله مر يضى فعلى عتق رقبة ولا يملك شيأ فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك لانه يقدر عليه فى الجملة حالا أوما لا فهو يملكه بالقوة وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم فى موضع الخبر وفيما متعلق بنذر لانه مصدر أو بمحذوف صفة له أى نذر كائن فيما لا يملك (ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخرة أعظم (ومن لعن مؤمنا فهو كقتله) فى التحريم أوفى العقاب أوفى الابعاد لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذى دل عليه الفعل أى فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع أوللاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه اذا كان غير معين كقولك لعن الله الكفار أواليهود أوالنصارى أما المعين فلا يجوز لعنه ومثله العاصى المعين على المشهور ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مؤمنا) أى رماه (بكفر فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى ان المتسبب للشئ كفاعله (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) أى مع السابقين (قتات) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين أولاهما مشددة بينهما ألف من قت الحديث يقته والرجل قتات أى نمام قال ابن الاعرابى هو الذى يسمع الحديث وينقله وروى عند مسلم بلفظ نمام قال القاضى عياض القتات والنمام واحد وفرق بينهما بأن النمام الذى يحضر القصة وينقلها والقتات الذى يسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه والراجح التغاير بين الغيبة والنميمة لان النميمة نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه الافساد وقيل هى كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أوغيرهما وسواء كان بالقول أوالكتابة أوالرمز أوالايماء والغيبة بكسر الغين المعجمة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره بما يكره وان لم يكن فى غيبته على الراجح ولو بغمز أو بكتابة أواشارة قال النووى وممن يستعمل التعريض فى ذلك الكثير من الفقهاء فى التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى العلم أو بعض من ينسب الى الصلاح أوغير ذلك مما يفهم السامع المراد به ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا ونحوه الا ان يكون ذلك نصحا لطالب شيأ لا يعلم عيبه أونحو ذلك وسامعها شريك فى الاثم مالم ينكرها بلسانه أومع خوفه بقلبه والراجح انهما من الصغائر الا فى حق أهل العلم وحملة القرآن أما النميمة فمن الكبائر مطلقا (عن أبى بكرة) نفيع (رضى الله تعالى عنه ان رجلا ذكر) بضم المعجمة (عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا) قيل الرجل المثنى هو المحجن بن الادرع السلمى والمثنى عليه هو عبد الله ذو البجادين المزنى والبجاد بالموحدة الكساء الغليظ (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وفى نسخة ويلك باللام بدل الحاء وهى كلمة حزن وهلاك (قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته حيث وصفته بما ليس فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل فهو استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك (يقوله) أى يقول صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا ثم) قال (ان كان أحدكم مادحا) أحدا (لامحالة) بفتح الميم أى لابد (فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى) بضم أوله أى يظن (انه) أى الممدوح (كذلك وحسيبه الله) عزوجل وهو بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى لا يعلم حقيقته والجملة اعتراضية وقال فى شرح المشكاة هى من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل والمعنى فليقل أحسب ان فلانا كذا ان كان يحسب ذلك منه والله تعالى يعلم سره لانه هو الذى يجازيه ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا يقل أتيقن ولا أتحقق انه محسن جازما به (ولا يزكى) أحد (على الله أحدا) منع له عن الجزم وفى نسخة ولا يزكى بفتح الكاف مبنيا للمفعول على الله أحد بالرفع نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على عاقبة أحد ولا على مافى ضميره لان ذلك مغيب فى جزمه بذلك افتيات على الله تعالى حيث ادعى علم الغيب المختص به تعالى

ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ۞ عن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات ۞ عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان أحدكم مادحا لامحالة فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحدا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيأ وفي رواية يعرفان ديننا الذي نحن عليه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافى الا المجاهرون وان من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه

وعلى متعلقة بمحذوف أي حال كونه متقدما في التزكية على الله تعالى ومفتاتا عليه وقوله ولا يزكي خبر معناه النهي أي لا تزكوا أحدا على الله تعالى لانه أعلم بكم منكم (عن أنس) بن مالك (رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) بحذف احدى التاءين أي لا تتعاطوا أسباب البغض نعم اذا كان البغض بيد الله تعالى وجب وحقيقته أن يقع بين اثنين وقد يقع من واحد وكذا قوله (ولا تحاسدوا) والتحاسد المذكور هو تمني زوال النعمة عن المحسود سواء سعى في ازالة تلك النعمة أم لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك رفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه وفي حديث اسمعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (ولا تدابروا) أي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب وقيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لان المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر (وكونوا عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة قال في شرح المشكاة اخوانا يحتمل أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء وهذا الوجه أوقع يعني أنتم مستوون في كونكم عبيد الله تعالى وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر مناف لحالكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متواصلين متآلفين (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهما (يعرفان من ديننا) أي دين الاسلام (شيأ وفي رواية يعرفان من ديننا الذي نحن عليه) وهو دين الاسلام قال الليث بن سعد كانا رجلين من المنافقين فالظن فيهما ليس من الظن المنهي عنه لانه من باب التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهي انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه أما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي) المسلمين (معافى) بضم الميم وفتح الفاء مقصور اسم مفعول من العافية أي يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (الا المجاهرون) بكسر الهاء أي المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى وبرسوله وصالح المؤمنين وهو بالرفع في أكثر النسخ على طريقة الكوفيين المجوزين لذلك في الاستثناء المنقطع وقال ابن مالك الا بمعنى لكن والمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف أي لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون قال في المصابيح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد فيكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى اهـ وفي نسخة الا المجاهرين بالنصب وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله تعالى عليه فيحدث به (وان من المجانة) بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مخففة أي عدم المبالاة بالقول والفعل قال في المصباح مجن مجونا من باب قعد هزل اهـ وفي نسخة من الجاهرة بدل المجانة ورجحها القاضي عياض وقال ان المجانة تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن هو الذي يستهتر في أموره وهو الذي لا يبالي بما قال وما قيل له وتعقبه في فتح الباري فقال الذي يظهر مجانة لان الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد انه من المجاهرة فليس في اعادة ذكره كبير فائدة وأما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محظورين اظهار المعصية وتلبسه بفعل الماجن (أن يعمل الرجل عملا) أي معصية (بالليل ثم يصبح) أي يدخل في الصباح (وقد) أي والحال انه قد (ستره الله)

تعالى وفى نسخة وقد ستر الله عليه (فيقول) لغيره (يافلان عملت) بضم التاء (البارحة) هى أقرب ليلة مضت من وقت القول وأصله من برح اذا زال (كذا وكذا) من المعصية (وقد بات يستره ربه وأصبح يكشف ستر الله عنه) وفى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى عنها فمن ألم بشئ منها فليستتر بستر الله (عن أبى أيوب) خالد بن زيد (الانصارى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل الرجل) مثلا (أن يهجر أخاه) فى الاسلام (فوق ثلاث ليال) بايامها ولو ملفقة فاذا ابتدأت مثلا من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء وظاهره اباحة ذلك فى الثلاث لان الغالب ان ما جبل عليه الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير بالاخ فيه اشعار بالعلية ومفهومه انه اذا خالف هذه الشرطية فقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاث فان هجر أهل الاهواء والبدع دائم على ممر الاوقات مالم يظهر التوبة والرجوع الى الحق (يلتقيان معا) بدون فاء وفى نسخة فيلتقيان بزيادة فاء فى أوله (فيعرض هذا) عن أخيه المسلم (ويعرض هذا) الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن تكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا (وخيرهما الذى يبدأ) أخاه (بالسلام) عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها ان ذلك الفعل ليس بخير وعلى القول بان الاولى حال فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل وزاد الطبرانى عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق الى الجنة ولابى داود باسناد صحيح عن أبى هريرة فان مرت به ثلاث فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة أى الهجر واستدل بعضهم بالحديث على ان الابتداء أفضل من الرد فيكون مستثنى من قاعدة ان الفرض أفضل من النفل ونوقش بانه ليس فى الحديث ان الابتداء خير من الجواب وانما فيه ان المبتدئ خير من المجيب وذلك لان المبتدئ فعل حسنة وتسبب الى فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء فكان خيرا من حيث انه مبتدئ بترك ما يكرهه الشارع من التقاطع لامن حيث انه مسلم قال بعضهم ان الهجر يزول بمجرد السلام والرد وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجر الا بعوده الى الحال التى كان عليها أولا (عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الصدق يهدى الى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أى يوصل الى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو مطابقة الخبر للواقع وان لم يطابق الاعتقاد على الراجح ونقيضه الكذب وعلى صدق النية وهو الاخلاص فى الاقوال والافعال وأقله استواء سريرته وعلانيته فلا يتكلم بشئ وفى باطنه ما يخالفه ولا يفعل شيأ لغير مرضاة الله تعالى (وان البر يهدى) أى يوصل (الى الجنة وان الرجل ليصدق) فى اخباره وفى سره وعلانيته ويتكرر ذلك منه (حتى يكون صديقا) بكسر الصاد والدال المشددة من أمثلة المبالغة أى عظيم الصدق والتنكير للتعظيم والتفخيم أى يبلغ فى الصدق الى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرة الصديقين واستحق ثوابهم (وان الكذب) فى الاخبار أو فى النية على مامر (يهدى الى الفجور) الذى هو ضد البر (وان الفجور يهدى) أى يوصل (الى النار) قال الله تعالى ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم (وان الرجل ليكذب) ويتكرر ذلك منه (حتى يكون) وفى نسخة حتى يكتب بضم أوله مبنيا للمفعول (عند الله تعالى (كذابا) أى يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملأ الاعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الارض وعلى ألسنتهم ويكتبون اسمه مع أسمائهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم عن ابن مسعود مما ذكره الامام مالك بلاغا لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله

فيقول يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ۞ عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام ۞ عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ۞ عن أبى موسى رضى الله

تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس أحد أصبر) أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع والمراد به هنا الحلم أى ليس أحد أحلم (على أذى سمعه من الله) عز وجل قال الكرمانى صلة لقوله اصبر واصبر بمعنى احلم كما مر يعنى حبس العقوبة عن مستحقها أى تأخيرها الى زمان آخر (انهم ليدعون له) عز وجل (ولدا) بيان لسابقه واللام فى ليدعون للتوكيد وداله ساكنة أى ينسبون اليه ماهو منزه عنه (وانه) عز وجل (ليعافيهم) فى أنفسهم (و يرزقهم) أى يدر رزقه عليهم ومعلوم ان الرزق بالفتح كالخلق من صفات الافعال وهى تعلقات القدرة الحادثة عند الاشاعرة وقال الماتريدية انه قديم لان مرجعه الى صفة التكوين وهى قديمة ولان رازقا يقتضى مرزوقا والله تعالى كان ولا مرزوق وكل مالم يكن ثم كان محدث والله تعالى موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى انه تعالى سيرزق اذا خلق المرزوقين (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة) بضم المهملة وفتح الراء وهو الذى يصرع الناس كثيرا بقوته قال فى المختار ورجل صرعة بوزن همزة أى يصرع الناس اه وفى الكلام تقديم وتأخير أى ليس الصرعة بالشديد (انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) فلا يعمل بمقتضى غضبه بل يكظمه و يمسكه بالصبر وانما كان شديدا لانه اذا ملك نفسه عند ذلك فهو أقوى أعدائه وشر خصومه وهو نفسه التى بين جنبيه وهذا من كان الالفاظ التى نقلت عن موضوعها اللغوى بضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ فقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه وفى حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ماتعدون الصرعة فيكم قالوا الذى لا يصرعه الرجال وعند البزار بسند حسن عند أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ماهذا قالوا فلان مايصارع أحدا الا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل وكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه (وعنه رضى الله تعالى عنه ان رجلا) اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال) صلى الله عليه وسلم له (لا تغضب) زاد الطبرانى ولك الجنة (فردد ذلك) الرجل قوله أوصنى (مرارا) وفى رواية ثلاثا (فقال) له صلى الله عليه وسلم (لا تغضب) قال الخطابى أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع فى الانسان لا يتمكن من اخراجه من جبلته وقال ابن حبان أراد لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شئ جبل عليه ولا حيلة له فى دفعه وذلك لانه تعالى خلق الغضب من النار وجعله غريزة فى الانسان فهما قصدا أو نوزع فى غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكى ماوراءها وهذا اغضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر و يصفر و يترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن قال فالظاهر كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه فى حالة غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لانه يولد الحقد فى القلب واضمار السوء ومزيد الشماتة وهجر المسلم ومصادمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل أول شئ يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه ودواؤه قمع أسبابه من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه فاذا غضبت فتثبت ثم تذكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن فان الله تعالى يحب المحسنين أو اعف ولا تقابل فتقاتل كذا فى قوت القلوب لابى طالب المكى (عن عمران بن حصين) الخزاعى أبو نجيد أسلم مع أبى هريرة (رضى الله تعالى عنه)

عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد أوليس شئ أصبر على أذى سمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم و يرزقهم ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ۞ وعنه رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب ۞ عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير ۞ عن ابن مسعود رضى الله عنه

انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به و يذم وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح و يمنع من التقصير في حق ذي الحق (لا يأتي الا بخير) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان كما في الحديث الآخر لان الايمان ينقسم الى ائتمار ما أمر الله تعالى وانتهاء عما نهى عنه فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل من الايمان أجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا عن المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا وعند الطبراني الحياء من الايمان والايمان في الجنة (عن أبي مسعود) عقبة بن عامر البدري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع والعائد الى ما محذوف أي مما أدركه الناس (من كلام النبوة الاولى) بسكون الواو بعد الهمزة المضمومة أي من شرائع الانبياء السابقين مما اتفقوا عليه ولم ينسخ ولم يبدل للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالاولون والآخرون من الانبياء على منهاج واحد في استحسانه انه (اذا لم تستحي) بكسر الحاء أي اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح (فاصنع) وفي رواية فافعل (ما شئت) مما تأمرك به النفس الامارة بالسوء فالامر للتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أو بمعنى الخبر أي صنعت ما شئت ويحتمل انه للاباحة والمعنى اذا أردت فعلا ولم يكن مما يستحيا من فعله شرعا فافعل ما شئت ولا تستحي منه وان كان يعاب عليك عرفا (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزح (حتى يقول لاخ لي) من أمي (صغير) هو ابن أبي طلحة زيد بن سهيل الانصاري (يا أبا عمير) بضم العين مصغرا (ما فعل النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل وكان له طائر من ذلك فمات فحزن عليه حزنا شديدا أي ما شأنه وحاله قال النووي وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم و بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين) وفي رواية لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقوله يلدغ هو بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر أي ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر وروى بكسر الغين بلفظ النهي أي لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه وسبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فاطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم أسر يوم أحد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث ووجه النهي على هذا انه صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرده منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله و يذب عن دين الله تعالى أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة أخرى فانته عن حديث الحلم وامض لسانك في الانتقام منه والانتصار من عدو الله تعالى فان مقام الغضب لله تعالى يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لها وفيظهر من هذا ان الحلم مطلقا

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ۞ عن أنس رضي الله عنه قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى كان يقول لاخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ۞ عن أبي بن كعب

غير محمود كما ان الغلظة كذلك بل الاول مندوب اليه مع الاولياء والثانى مع الاعداء قال الله تعالى فى وصف الصحابة رضى الله تعالى عنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وأصل هذا الكلام ان رجلا أدخل يده فى جحر الصيد أو غيره فلدغته حية فى يده ثم أدخلها فلدغته فضربته العرب مثلا فقالوا لا يدخل الرجل يده فى جحر فيلدغ منه مرة ثانية فاورده صلى الله عليه وسلم بمعناه لكن فرق بين كلامه و بين لفظ المثل المذكور كما يدرك بالذوق السليم (عن أبى بن كعب) سيد القراء الخزرجى الانصارى (رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة) أى قولا صادقا مطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه واذا كان فى الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التى تنفع الناس فيجوز انشاده بلا ريب (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لأن يمتلئ) بلام التأكيد وان مصدرية وهى مع مدخولها فى موضع رفع على الابتداء (جوف أحدكم قيحا) هو المدة التى لا يخالطها الدم (يريه ١) ظاهره ان المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره أو المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان أهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب شئ منه وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما فى الجوف من الكبد والرئة ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة وفى نسخة حتى يريه بالنصب ومعناه كما فى الصحاح يأكله وقيل معناه ان القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بان الرئة مهموز العين وأجيب بانه يلزم من كون الاصل مهموزا أن لا يستعمل مسهلا (خير له من أن يمتلئ شعرا) ظاهره العموم فى كل شعر وليس كذلك بل هو مخصوص بما لم يكن حقا أما الحق فلا كمدح الله تعالى رسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا افراط فيه وقال بعضهم هذا الزجر لمن أقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة ويلحق بالشعر كما قال ابن أبى جمرة السجع وكل علم مذموم كالسحر اذا اشتغل بذلك عن الواجبات والمستحبات وخص بعضهم الحديث بالشعر الذى هجى به صلى الله عليه وسلم أخذا مما وقع فى بعض الروايات وتعقب بان الذى هجى به صلى الله عليه وسلم كفر ولو كان شطر بيت وعلى تخصيص النهى بذلك فهو مختص بمن يمتلئ جوفه منه فلا يدخل فيه رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به فى اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه و بين الكلام الذى ذموا به النبى صلى الله عليه وسلم وسبب الحديث كما فى مسلم عن أبى سعيد قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال امسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف أحدكم الخ (حديث أنس ان رجلا) وهو ذو الخويصرة اليمانى الذى بال فى المسجد كما يدل له كلام الدارقطنى (أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله متى الساعة تقدم) وهو انه قال له ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها الا انى أحب الله ورسوله قال انك مع من أحببت أى فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد من رؤية الآخر وان لم يصل الى درجته لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك (و زاد) أنس (فى هذه الرواية) بعد قوله انك مع من أحببت (قلنا) معشر الصحابة (ونحن كذلك) نكون مع من أحببنا (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) ففرحوا بذلك فرحا شديدا (فمر غلام فقال) صلى الله عليه وسلم (ان أخر هذا) الغلام (فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة) أى ساعة الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم وقيامها بموتهم ويدل لذلك حديث مسلم عن عائشة كان الاعراب اذا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى أحدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وذلك انه لو قال لهم لا أدرى لارتابوا فكلمهم بالمعاريض أو المراد المبالغة فى تقريبها لا التحديد وانها تقوم عند بلوغ الغلام المذكور الهرم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الغادر) أى الناقض للعهد الذى لا يفى به (ينصب) بضم أوله وفى رواية

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ۞ حديث أنس رضى الله عنه أن رجلا من أهل البادية أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله متى تقوم الساعة تقدم وزاد فى هذه الرواية بعد قوله أنت مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب

(١) هذه الكلمة ليست فى نسخة الهامش اهـ.

يرفع (له لواء) أى علم (يوم القيامة) ليعرف به (فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) باسمه واسم أبيه لانه أشد فى التعريف وأبلغ فى التمييز وفيه رد على من قال انه لا يدعى الناس يوم القيامة الا بأمهاتهم سترا على آبائهم قال الخطابى نعم روى ذلك فى حديث ابن عباس عند الطبرانى لكن بسند ضعيف جدا والمراد بالاب من كان ينسب اليه فى الدنيا وان لم يكن أباه فى نفس الامر وظاهر الحديث ان لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة الوية بعدد غدراته والحكمة فى نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا بضد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب ان تكون عقوبته بالشهرة واللواء أشهر الاشياء عند العرب (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء لانه يتخذ منه الخمر فكره تسميتها به لان فيه تقرير الما كانوا يتوهمونه من تكرم شاربها (انما الكرم قلب المؤمن) لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام يقال رجل كرم وامرأة كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر فى قوله انما الكرم على ظاهره بل المعنى ان الاحق باسم الكرم قلب المؤمن فليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم وفى حديث سمرة عند البزار والطبرانى مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن فى الكتب الكرم من أجل ما كرم الله تعالى على الخليقة وانكم تدعون الحائط من العنب الكرم الحديث وقال ابن الانبارى انهم سموا العنب كرما لان الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر بمكارم الاخلاق حتى قال شاعرهم

* والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلهذا نهى عن تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم ويجعل المؤمن الذى يتقى شربها ويرى الكرم فى تركها أحق بهذا الاسم الحسن اهـ (وعنه رضى الله تعالى عنه ان زينب) هى بنت جحش أم المؤمنين كما فى مسلم وأبى داود وهى زينب بنت أم سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه وفى تفسير سورة الحجرات من طريقها (كان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (فقيل تزكى نفسها) لان لفظ برة مشتق من البر (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث أم المؤمنين كما رواه مسلم وأبو داود والبخارى فى الادب المفرد وعن ابن عباس كان اسم جويرية برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية كره ان يقال خرج من عند برة (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال كانت أم سليم) هى أم أنس (فى الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر (وأنجشة الحبشى غلام النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيا يكنى أبا مارية (يسوق بهن) أى بالنساء ويحدو للابل (فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنجش) باسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك) مصدر والكاف فى موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وقوله (سوقك) بالنصب على الوجهين والمراد حدوك اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى أرود أى أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية واختار أبو البقاء الوجه الاول (بالقوارير) أى النساء والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر اليها ولا تقبل الجبر أى لا تحسن صوتك فربما يقع فى قلوبهن لسرعة انفعالهن وتأثرهن فكفه عن ذلك وقيل أراد ان الابل اذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط

له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم انما الكرم قلب المؤمن ۞ وعنه رضى الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ۞ عن أنس رضى الله عنه قال كانت أم سليم فى الثقل وأنجشة غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير

واذا مشيت رويدا أمن على النساء وهذا من الاستعارة البديعية لان القوارير أسرع شئ تكسرا فافادت الاستعارة الحض على الرفق بالنساء في السير مالم تفده الحقيقة لوقال أرفق بالنساء وقرينة الاستعارة حالية ولفظ الكسر الواقع في بعض الروايات ترشيح (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أخنع) بالعين المهملة أي أذل واوضع وفي رواية أخنى بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها ألف مقصور أي أفحش من الخنا وهو الفحش (الاسماء) وفي رواية عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ أبغض وفي لفظ أخبث الاسماء (يوم القيامة عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك) بكسر اللام والاملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح وجمع مليك وفي نسخة بملك الاملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أوسمى بذلك فرضي به واستمر عليه وذلك لأن هذا من صفات الحق جل جلاله وهو لا يليق بمخلوق اذا العباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية ويدل لذلك زيادة ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لا مالك الا الله تعالى اذ هو المالك الحقيقي ليس الا هو وما لكية الغير عارية مستردة الى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله تعالى في رداء كبريائه واستنكف ان يكون عبد الله تعالى فله الخزي والنكال قال في المصابيح فان قلت كيف جاز جعل رجل خبرا عن أخنى الاسماء واجاب بانه على حذف مضاف أي اسم رجل تسمى ملك الاملاك انتهى وزاد في شرح المشكاة ان يراد بالاسم المسمى مجازا أي اخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهذا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى ويؤخذ من الحديث تحريم التسمي بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما في معناه كاحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الامراء وشاهان شاه ملك الصين ومعناه بالفارسية ملك الملوك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا أرادوا قاضي القضاة بلسانهم قالوا موبذان موبذ فمو بذ هو القاضي وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك ويلحق بذلك أيضا أقضى القضاة فالتلقيب به حرام ولا يرد أقضاكم على لانه من باب الوصف لا التلقيب واما قاضي القضاة فالتلقيب به مكروه عند الشافعية ان لم يكن ذلك متحققا في ذلك الشخص وأول من لقب بذلك أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى وكان الماوردي يلقب باقضى القضاة مع منعه من تلقيب الملك الذي كان في زمانه بملك الملوك قال العيني يمتنع أن يقال اقضى القضاة لان معناه أحكم الحاكمين وهذا أبلغ من قاضي القضاة لانه أفعل تفضيل قال ومن جهل أهل زماننا من مسطري سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضي الكبير قاضي القضاة (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال عطس) بفتح الطاء المهملة قال في المصباح وعطس عطسا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما في الطبراني من حديث سهل بن سعد (عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة المفتوحتين في الكلمتين واصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أي أزلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكانه دعا له ان لا يكون في حالة من يشمت به أو انه اذا حمد الله تعالى ادخل على الشيطان ما يسوء فشمت هو بالشيطان وفي نسخة فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما دعا له بان يكون على سمت حسن وقيل انه أفصح وقال القاضي أبو بكر بن العربي المعنى في اللفظين بديع وذلك ان العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكانه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله تعالى رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذي كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله تعالى شوامته أي قوائمه التي به قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التي تنتفع بها اذا سلمت وقوام الانسان بسلامة

﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أخنى الاسماء عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر

قوائمه

قوائمه التي به قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق أو صدر اهـ وفي الأدب المفرد للبخاري وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما أشرف من الآخر وان الشريف لم يحمد الله تعالى فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يا رسول الله (شمت هذا ولم تشمت الآخر فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد) وفي نسخة لم يحمد الله أي فلم أشمته وفي حديث أبي هريرة ان هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك أيضا والسائل هو العاطس الذي لم يحمد الله كما في حديث آخر وفي الحديث مشروعية الحمد واما لفظه فنقل ابن بطال عن طائفة انه لا يزيد على الحمد لله كما في حديث أبي هريرة اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وفي حديث أبي مالك الاشعري رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وفي حديث ابن مسعود في الادب المفرد يقول الحمد لله رب العالمين وعن علي مرفوعا كما عند الطبراني من بادر العاطس بالحمد عوفي من وجع الخاصرة ولم يشتك ضرسه أبدا وفي رواية لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وعن ابن عباس كما في الادب المفرد والطبراني اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فاذا قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله قال ابن حجر ولا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد ان لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فهو مكروه واذا قال المشمت للعاطس يرحمك الله قال له العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم كما في حديث أبي هريرة أو يغفر الله لنا ولكم كما في حديث ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعي الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثاني أولى لان المكلف يحتاج الى المغفرة والجمع بينهما أحسن الا للذمي (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس) الذي لا ينشأ عن زكام لانه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير (ويكره التثاؤب) بالهمزة والمد على الاشهر ويجوز فيه قلب الهمزة واوا وانما يكره ذلك لانه يكون عن غلبة امتلاء البدن والا كثار من الا كل والتخليط فيه فيؤدي الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الافعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان الى ما ينشأ عن سببهما (فاذا عطس) بفتح الطاء المهملة (أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته) احتج به من قال بوجوب التشميت اما عينا كما قال به جمهور أهل الظاهر وجماعة من المالكية أو على الكفاية فيسقط بفعل البعض كما رجحه ابن رشد وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة وقال الشافعية مستحب على الكفاية والمراد بقوله كان حقا انه حق في حسن الادب ومكارم الاخلاق وقد خص من عموم الامر من لم يحمد الله لما أخرجه مسلم من حديث ابي موسى اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه والنهي عند الجمهور للتنزيه وقال النووي لمن حضر من عطس فلم يحمد الله ان يذكره الحمد ليحمد فيشمته والكافر لما رواه أبو داود وصححه الحاكم من حديث أبي موسى ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث لم يشمته بعد الثلاثة لانه زكام ويسن أن يقول له في الثالثة أنت مزكوم ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لأن الذي بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن فيدعى له بالعافية وكذا يخص من العموم من يكره ان يشمته لعظمته كبعض الملوك وكذا عند خطبة الجمعة لأن التشميت يخل بالانصات المأمور به ومن عطس حال الجماع أو قضاء الحاجة حمد الله بعد الفراغ من ذلك وشمته من سمعه (وأما التثاؤب) بالواو (فانما هو من الشيطان) لانه الذي يزين للنفس شهوتها من امتلاء المعدة بكثرة الا كل فينشأ عنه التكاسل قال ابن العربي كل فعل مكروه نسبه الشرع الى الشيطان لانه واسطته (فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع) اما بوضع يده على فيه أو باطباق الشفتين

فقيل له فقال هذا حمد الله وهذا لم يحمده

﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع

والمراد فليأخذ فى أسباب رده لأن التثاؤب اذا وقع لا يمكن رده أو المعنى اذا أراد أن يتثاءب (فان أحدكم اذا تثاءب) بالهمز وفى نسخة بالواو وفى رواية اذا قال هاه حكاية صوت المتثاوب (ضحك منه الشيطان) فرحا بتشويه صورته والضحك اما حقيقة أو مجاز عن الرضا به والاصل الاول اذ لا ضرورة تدعو الى العدول عن الحقيقة وفى مسلم من حديث أبى سعيد فان الشيطان يدخل وهو محتمل لان يراد الدخول حقيقة لانه وان كان يجرى من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه مادام ذاكر الله تعالى فاذا غفل عنه بالتثاؤب تمكن من الدخول فيه ويحتمل أن يراد بالدخول التمكن من اغوائه لان من شأن من دخل فى شئ أن تمكن منه وفى حديث أبى سعيد المقبرى عند ابن ماجه اذا تثاوب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه ويعوى بالعين المهملة فشبه حال المتثاوب الذى يسترسل معه بحال الكلب الذى يعوى تنفيرا عنه واستقباحاله فان الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوى والمتثاوب اذا أفرط فى التثاؤب شابهه ومن هنا تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة ولم يتعرض لاى اليدين يضعها ووقع فى صحيح أبى عوانة أنه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعنى راويه عن أبى سعيد يده اليسرى على فيه وهو محتمل لارادة التعليم خوف ارادة وضع اليمين بخصوصها وفى حديث أبى هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن ان التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاوب أحدكم فليكظم ما استطاع فقيد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوى فى التشويش على المصلى فى صلاته ويحتمل أن تكون كراهته فى الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك ان لا يكره فى غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه روى مطلقا وبذلك صرح النووى

﴿ كتاب الاستئذان ﴾

هو طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أى تستأذنوا كما قرئ به وتسلموا على أهلها وظاهره تقديم الاستئذان على السلام والراجح تقديم السلام عليه فيقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن والا رجع وقيل ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يسلم الصغير) بلفظ الخبر ومعناه الامر كما يدل له ما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الامر (على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولو تعارض الصغر المعنوى والحسى كأن يكون الاصغر أعلم مثلا فالذى يظهر كما قاله فى الفتح اعتبار السن لانه المتبادر من الصغر والكبر كما تقدم الحقيقة على المجاز ومحل تسليم الصغير على الكبير كما قال ابن رشد ان التقيا مع التساوى فى الركوب وعدمه فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب بخلاف ما لو كانا راكبين أو ماشيين فيبدأ الصغير (و) يسلم (المار) بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا أو قليلا أو كثيرا قاله النووى (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل وفى حديث فضالة بن عبيد عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه النسائى وصحيح ابن حبان يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم الحديث ولو تلاقى راكبان ماران أو ماشيان قال الماوردى يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان مركوب أحدهما أعلى فى الجنس من مركوب الآخر كالجمل والفرس بدأ الاعلى ٧ فى الدين الادنى منهما فيه ولا نظر لعلو المركوب على الاظهر حتى يبدأ صاحب الفرس كما لا نظر الى من يكون

فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب الاستئذان)

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد

(٧ قوله الاعلى الخ) لعل الصواب العكس كما يفهم من قوله وعلى هذا ومن قوله حتى يبدأ صاحب الفرس الخ فان الفرس أدنى

أعلاهما قدرا في الدنيا الا أن يكون سلطانا يخشى منه فيبدؤه غيره بالسلام (و) يسلم (القليل على الكثير) لان حق الكثير أعظم فان قيل المناسب أن يسلم الكثير على القليل لان الغالب ان القليل يخاف من الكثير أجيب بان غالب المسلمين آمن بعضهم من بعض فلوحظ جانب التواضع الذى هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلام والدعاء له رجوعا الى ماهو الاصل فى الكلام ومقتضى اللفظ قال الماوردى من الشافعية لودخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه وان زاد تخصيص بعضهم فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبدأ أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام فى حق جميع من سمعه واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما لالأنهم جمع واحد والثانى نعم (وعنه رضى الله تعالى عنه فى رواية انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم) أى ليسلم (الراكب على الماشى) قال فى شرح المشكاة وانما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أومن أحدهما فى الغالب أولمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أوللتعظيم لان السلام انما يقصد به أحد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قاله الماوردى وقال ابن بطال تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى التواضع وقال المازرى لان للراكب مزية على الماشى فعوض الماشى أن يبدأه الراكب احتياطا على الراكب من الزهو (والماشى) يسلم (على القاعد) للايذان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على الكثير) كالاثنين فاكثر لفضيلة الجماعة أولان الجماعة لوابتدؤا لخيف على الواحد الزهو فاحتيط له (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاص (رضى الله تعالى عنهما ان رجلا) لم يسم أو هو أبو ذر (سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى) خصال (الاسلام خير قال تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ) بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت ومن لم تعرف) أى من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لان أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه واما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف اسلامه سلم والا فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وفى حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبرانى والبيهقى فى شعبه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه وأن لا يسلم الا على من لم يعرفه (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبى العاص بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب مستدير (فى حجر النبى) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع وفى نسخة فى حجرة النبى (صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم مدرى يحك بها رأسه) وهى بكسر الميم وسكون الدال المهملة التنوين على الراء بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهرى شئ كالمسلة يكون مع الماشطة يصلح بها قرون النساء والمدرى يذكر ويؤنث (فقال صلى الله عليه وسلم) له (لوأعلم أنك تنظر) أى الى وفى نسخة تنتظر بوزن تفتعل والاولى أوجه (لطعنت به) أى بالمدرى (فى عينك انما جعل الاستئذان) بضم الجيم وكسر العين أى شرع الاستئذان فى الدخول (من أجل البصر) لئلا يقع على أهل البيت ويطلع على أحوالهم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على وجه الاحسان الى الغير وزاد الدارمى من نعم الله تعالى (مغبون فيهما) أى فى النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) فى البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح

والقليل على الكثير ۞ وعنه رضى الله عنه فى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير ۞ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ۞ عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال اطلع رجل من جحر فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فقال لوأعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك انما جعل الاستئذان من أجل البصر ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ

الغين المعجمة وسكون الموحدة النقص من البيع و بتحريكها في الرأي أي ضعف الرأي قال في الكواكب فكأنه قال هذان الامران ان لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته أو ليس له في ذلك رأي البتة وقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون مستفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش و بالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر في نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله تعالى فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم وفي بعض النسخ الاصل قبل هذا الحديث التعبير بكتاب الرقاق وستأتي الترجمة به مع اعادة الحديث المذكور ولعل ذكر ذلك هنا أنسب والرقاق بكسر الراء و بالقافين بينهما ألف جمع رقيق وعبر بعضهم بكتاب الرقائق والمعنى واحد والرقيق الذي فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة سميت الاحاديث المذكورة بذلك لان فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقا و يحدث فيه الرقة فكأنه قال كتاب الكلمات المرققة للقلوب قال الراغب متى كانت الرقة في الجسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أعذر الله تعالى الى امرئ أخر أجله) أي أطال حياته (حتى بلغ ستين سنة) وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة للازالة أي أزال عذره فلم يبق له اعتذارا كان يقول لو مد لي في الاجل لفعلت ما أمرت به يقال أعذر اليه اذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه والمعنى انه لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله الى هذه المدة الطويلة ولم يعتذر بالاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية قال التور بشتي يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية في العذر ومنه قولهم أعذر من أنذر أي أتى بالعذر وأظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله تعالى وانما يتوجه له تعالى على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك له شيأ في الاعتذار يتمسك به اهـ وانما كانت الستون حدا لهذا لانها كما قال ابن بطال قريبة من معترك المنايا وهي سن الانابة والخشوع وترقب المنية فامروا بمجاهدة النفس حينئذ فيفعلوا ما أمروا به و ينتهوا عما نهوا عنه ولما كان هذا السن الذي يعذر الله تعالى الى عباده فيه و يزيح عنهم العلل كان هو الغالب على أعمار هذه الامة فعند أبي يعلى عن أبي هريرة بسند ضعيف معترك المنايا ما بين ستين وسبعين وعن أبي هريرة مرفوعا اعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذي في كتاب الزهد وقال بعض الحكماء الاسنان أربعة الطفولية ثم الشباب ثم الكهولية ثم الشيخوخة وهي آخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة فسن الطفولية ينتهي الى البلوغ والشباب الى بلوغ خمس وثلاثين سنة والكهولية الى تمام الخمسين وما بعدها زمان الشيخوخة الى آخر العمر وقيل الى السبعين وما بعدها سن آخر فتكون الاسنان خمسة (وعنه رضي الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب) المرء (الكبير) أي الشيخ (شابا) أي قويا (في اثنتين) أي خصلتين (في حب الدنيا) أي المال (و) حب (طول الامل) أي العمر كما فسره حديث أنس يكبر ابن آدم و يكبر معه اثنتان حب المال وطول العمر وعند مسلم عن قتادة يهرم ابن آدم و يشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين ان أحب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر وأحب المال لانه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول

العمر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله تعالى الى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة

وعنه رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل

العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه * والكرى عند الصباح يطيب *
والمرء ما عاش ممدود له أجل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر
وفي الحديث كما قال في المصابيح ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة في شابا والتوشيح في قوله في اثنتين الخ اذ هو عبارة عن أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله
اذا أبو قاسم جاءت فوائده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر
(عن عتبان) بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية (ابن مالك الانصاري رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما سأل عن مالك بن الدخشم فتكلم بعض الجالسين بانه منافق (لن يوافي) أي يأتي (عبد يوم القيامة) حال كونه (يقول لا اله الا الله يبتغي بها) أي بكلمة لا اله الا الله وفي نسخة به أي بالقول (وجه الله) عز وجل أي ذاته المقدسة (الا حرم الله عليه النار) أي دخولها على التأبيد (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء) أي ثواب (اذا قبضت صفيه) أي روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافي كالولد وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا ثم احتسبه) أي صبر راجيا الثواب من الله تعالى (الا الجنة) متعلق بقوله ما لعبدي المؤمن (عن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة ألف فسين مهملة ابن مالك (الاسلمي) ممن بايع تحت الشجرة (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب) وفي رواية يقبض (الصالحون) أي تقبض أرواحهم (الاول فالاول وتبقى حفالة) بضم الحاء المهملة والفاء مخففة ويقال حثالة بالمثلثة والمعنى واحد (كحفالة الشعير أو التمر) أي الرديء من كل أو ما يتساقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل وأو للشك أو للتنويع (لا يباليهم الله) تعالى بتحتية ساكنة بعد اللام (بالة) بتخفيف اللام أي لا يرفع الله تعالى لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر باليت وأصله بالية بكسر اللام حذفت لامه قيل لكراهة ياء قبلها كسرة فيما كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة في كل ما يحتفل به ولشذوذ فاعلة في المصادر فلوذ بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ قال في المصباح لا أباليه ولا أبالي به أي لا أهتم به ولا أكترث له ولم أبال ولم أبل للتخفيف كما حذفوا ياء المصدر فقالوا لا أباليه بالة والاصل بالية مثل عافاه معافاة وعافية اهـ واستنبط من الحديث جواز خلو الزمان من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفا (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال) تثنية واد وهو ما بين الجبلين وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء قال في المصباح وودى اذا سال ومنه الوادي وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية اهـ (لابتغى) أي طلب (ثالثا) وفي حديث ابن الزبير لو ان ابن آدم أعطي واديا مليء من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطي ثانيا أحب اليه ثالثا (ولا يملأ) وفي رواية ابن الزبير ولا يسد (جوف ابن آدم الا التراب) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء من التراب كأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت ويملأ جوفه من تراب قبره (ويتوب الله تعالى على من تاب) هو متعلق بما قبله ومعناه ان الله تعالى يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات أو يوفقه للتوبة والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد ولذا آثر أكثر أهل السلف التقليل من الدنيا والقناعة والرضا باليسير قال في شرح المشكاة ويمكن أن يقال معناه ان بني آدم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وأن لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة المركوزة فيه عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

عن عتبان بن مالك الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي به وجه الله الا حرم الله عليه النار * عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة * عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب

أضاف الشح الى النفس دلالة على انها غريزة فيها و بين ازالته بقوله تعالى يوق ورتب عليه قوله تعالى فاولئك هم المفلحون وههنا نكتة دقيقة فانه ذكر ابن آدم تلويحا الى انه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن ازالته بأن يمطر الله تعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال وموقع قوله صلى الله عليه وسلم و يتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعنى ان ذلك لعسير صعب ولكنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه انتهى (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) قال فى الفتح يعنى الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبة المال اليه فى حياته حقيقية ونسبته للوارث فى حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية (قالوا يارسول الله مامنا أحد الا ماله أحب اليه) من مال وارثه (قال) عليه الصلاة والسلام (فان ماله) الذى يضاف اليه فى الحياة (ماقدم) بأن أنفقه فى وجوه الخيرات (ومال وارثه ما أخر) بعد موته ولم ينفقه فى وجوهه وفيه الحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه الخيرات وأنواع القربات لينتفع به فى الآخرة (عن أبى هريرة رضى الله عنه انه كان يقول آلله) بحذف حرف الجر ومد الهمزة والخفض وجوز بعضهم النصب قال ابن جنى اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله تعالى وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لاقومن وذلك لكثرة مايستعملونه وقيل الهمزة بمنزلة واو القسم وفى بعض الاصول الله باسقاط الاداة والرفع وعند أحمد والله (الذى لااله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض) أى لالصق بطنى على الارض (من الجوع) أو هو كناية عن سقوطه على الارض مغشيا عليه كما تقدم فى الاطعمة وهو فلقيت عمر فاستقرأته آية فمشيت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع (وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لان البطن اذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقا فى طول الكف أو أكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه ويشد بعصابة فتعتدل القامة بعض اعتدال (ولقد قعدت يوما على طريقهم) أى النبى صلى الله عليه وسلم و بعض أصحابه (الذى يخرجون منه) من منازلهم (الى المسجد فمر أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عزوجل (ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) من الاشباع وفى نسخة ليستتبعنى من الاستتباع (فمر ولم) وفى نسخة فلم (يفعل) أى الاشباع او الاستتباع (ثم مر عمر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عزوجل (ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) أو ليستتبعنى من الاستتباع كامر (فمر ولم) وفى نسخة فلم (يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى ومافى وجهى) من الجوع والاحتياج الى سد الرمق من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه مافى نفسه واستدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف مابه لان التبسم يكون للتعجب ولا يناس من يتبسم اليه وحال أبى هريرة لم تكن معجبة فترجح الحمل على الايناس قاله فى الفتح (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (أباهر) باسقاط أداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء وخفضة واحدة من غير تنوين (قلت لبيك رسول الله قال الحق) بفتح الحاء المهملة أى اتبع (ومضى) عليه الصلاة والسلام (فاتبعته) وفى نسخة فتبعته (فدخل) زاد بعضهم الى أهله وصرح به ابن حبان فى صحيحه (فاستأذن) بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضى وقال فى الفتح فاستأذن بهمزة قطع بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع وفى نسخة فاستأذنت (فأذن لى

عن عبدالله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يارسول الله مامنا أحد الا ماله أحب اليه قال فان ماله ماقدم ومال وارثه ماأخر عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول آلله الذى لااله الاهو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ماسألته الا ليشبعنى فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ماسألته الا ليشبعنى فمر فلم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى ومافى وجهى ثم قال أباهر قلت لبيك يارسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى

فدخل فوجد لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أوفلانة قال أباهر قلت لبيك رسول الله قال الحق الى أهل الصفة

فادعهم لى قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون الى أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم

يتناول منها شيأ واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوّى بها فاذا جاؤا أمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت فقال ياأباهر قلت لبيك يارسول الله قال خذ فاعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الىّ فتبسم فقال أباهر قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول

الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول

اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة

(فدخل) هذا تكرار للاول وقيل دخل الاول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان يكون لوجود الفعل أو التفات وفى نسخة فدخلت قال فى الفتح وهى واضحة (فوجد) صلى الله عليه وسلم فى منزله (لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه وفى نسخة أهدته بالتأنيث ثم قال عليه الصلاة والسلام (أباهر) باسقاط اداة النداء (قلت لبيك رسول الله) وفى نسخة يارسول الله (قال الحق) أى انطلق (الى أهل الصفة فادعهم لى قال) أبوهريرة (وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون الى) وفى نسخة على (أهل ولا مال ولا على أحد) تعميم بعد تخصيص شامل للأقارب وغيرهم وعند ابن سعد كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد لا مأوى لهم غيره (اذا أتته) صلى الله عليه وسلم (صدقة بعث بها اليهم) يخصهم بها (ولم يتناول منها شيأ واذا أتته هدية أرسل اليهم) ليحضروا عنده (وأصاب منها وأشركهم فيها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال أبوهريرة (فساءنى ذلك) أى قوله أدعهم لى (فقلت) فى نفسى هذا قليل (وما هذا اللبن) أى وما قدر هذا اللبن (فى أهل الصفة) فالواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل أو نحوه كما تقرر وفى رواية وانى يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا رسول الله (كنت أحق ان أصيب من هذا اللبن شربة أتقوّى بها) زاد بعضهم يومى وليلتى (فاذا جاؤا) أى أهل الصفة وفى نسخة فاذا جاء أى من أمرنى بطلبه (أمرنى) عليه الصلاة والسلام (فكنت أنا أعطيهم) فكنت عطف على أمرنى الواقع خبرا لاذا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند نفسه (وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الى بعد أن يكتفوا منه وهذا من جملة مقول القول أى قائلا فى نفسى وما عسى والظاهر ان كلمة عسى مقحمة (ولم يكن من طاعة الله) تعالى (وطاعة رسوله بد) أى فرار (فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا) فى الدخول (فأذن لهم) صلى الله عليه وسلم (وأخذوا مجالسهم) من البيت أى وجلس كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به قال فى الفتح ولم أقف على عددهم اذ ذاك (فقال) عليه الصلاة والسلام (ياأباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء (قلت لبيك يارسول الله قال خذ) أى هذا القدح (فأعطهم) بهمزة قطع أى القدح الذى فيه اللبن (فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل) بضم همزة أعطيه (فيشرب حتى يروى) بفتح الواو (ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل) الذى يليه وفى نسخة ثم أعطيه الرجل (فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح) بتكرار فيشرب مرتين وفى نسخة ثلاثا فان قيل الرجل الثانى معرفة معادة فيكون عين الأول مع انه غيره أجيب بأن القاعدة أغلبية وأيضا قوله (حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) قرينة على المغايرة لانه يدل على انه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم والقاعدة المذكورة محلها عند عدم القرينة (فأخذ) صلى الله عليه وسلم (القدح) وقد بقيت فيه فضلة (فوضعه على يده) الكريمة (فنظر الىّ) بتشديد التحتية (فتبسم) اشارة الى انه لم يفته شئ مما كان يظن فواته من اللبن (ثم قال ياأباهر) وفى نسخة أباهر بحذف اداة النداء (قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله) عزوجل على البركة وظهور المعجزة فى اللبن المذكور حيث أروى القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) الله تعالى (وشرب الفضلة) وفى رواية فشرب من الفضلة وفيها كما قال فى الفتح اشعار بأنه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقى بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم وفى الحديث فوائد كثيرة لاتخفى على

وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا ❁ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلجة والقصد القصد تبلغوا ❁ عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال أدومها وان قل ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة

المتأمل والله الموفق (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا) ولمسلم والترمذى والنسائى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال فى الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعا بطلب القوت فى ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثانى فانه يعين الاحتمال الثانى وهو الدال على الكفاف وفيه فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة فى توفير نعيم الآخرة (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى) بفتح النون وكسر الجيم المشددة أى لن يخلص (أحدا منكم عمله) بالرفع فاعل أى لا يكون العمل بمجرده موجبا لذلك بل هو سبب عادى قال الله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أى يسترنى الله (برحمة) منه فيجعلها لى كالغمد للسيف الذى يعمه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولما كانت طاعاته صلى الله عليه وسلم أعظم الطاعات وأجرها أعظم الأجور قيل له ولا أنت أى لا ينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله تعالى (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الأولى أى اقصدوا السداد أى الصواب وعند مسلم ولكن سددوا ومعنى الاستدراك انه قد يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وذلك ان العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل الجنة فاعملوا أو اقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الاخلاص وغيره فيقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة (وقاربوا) أى لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل والمعنى لا تبلغوا الغاية بل اقربوا منها (واغدوا) بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة أى سيروا من أول النهار (وروحوا) سيروا من آخر النهار (وشئ) بالرفع وروى بالنصب بفعل محذوف أى افعلوا شيأ (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل (تبلغوا) المنزل الذى هو مقصدكم والقصد الثانى تأكيد وقد شبه المتعبد السائر الى الجنة بالمسافر السائر الى وطنه فكأنه قال لا تستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا أوقات نشاطكم وهى أول النهار وآخره وبعض الليل وأريحوا أنفسكم فيما بينها لئلا تنقطع (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) انها (قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول ولم يعرف اسم السائل (أى الاعمال أحب الى الله) أى يثيب عليه أكثر من غيره (قال أدومها وان قل) أى ان كثر وان قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية وهى الاتيان بذلك فى كل شهر أو كل يوم بقدر ما يطلق عليه اسم المداومة عرفا لا شمول الازمنة اذ هو غير مقدور فأى عمل من أعمال البر كالصلاة والحج داوم عليه صاحبه ولو قليلا أو مفضولا كان أحب الى الله تعالى مما لم يداوم عليه وان كان كثيرا أو أعظم أجرا فالمداومة على صلاة ركعتين تهجدا أحب اليه من أكثر منهما لا يداوم عليه وعلى صلاة نافلة بالنهار أحب اليه من صلاة نافلة بالليل لا يداوم عليها وكذا يقال فى غير الصلاة وليس المراد السؤال عن أحب أنواع العمل اليه هل هو الصلاة أو الحج أو غيرهما حتى يرد ان الجواب لا يطابقه كما توهمه بعضهم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة) الواسعة وهل فعل الخير وارادته (لم ييأس) أى لم يقنط (من الجنة) بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغطى عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وعبر بالمضارع فى قوله يعلم دون الماضى اشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى ولو هنا لانتفاء الثانى واستشكل التعبير بكل لانها اذا أضيفت الى الموصول كانت لعموم الاجزاء

والمراد

والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد وأجيب بأنه وقع فى بعض طرقه ان الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء فى الاصل أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة (ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله) عزوجل (من العذاب لم يأمن من النار) وفى الحديث وعد ووعيد وهما مقتضيان للرجاء والخوف المطلوبين من العبد فلا يقتصر على الاول لانه يفضى الى أمن المكر ولا على الثانى لانه يفضى الى القنوط قال بعضهم الخوف والرجاء كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت فالمؤمن يتردد بين الرجاء والخوف بأن ينظر تارة الى عيوب نفسه فيخاف وتارة الى كرم الله تعالى فيرجو وقيل يجب أن يزيد خوف العالم على رجائه لان ذلك يزجره عن المناهى ويحمله على الاوامر وأن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة وأن يزيد رجاء المحب على خوفه لانه على بساط الجمال (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لى) بجزم يضمن (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان فى جانب الفم النابت عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد اللسان وما ينطق به (وما بين رجليه) وهو الفرج (أضمن له الجنة) بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على الفرج من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة وقال الطيبى أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة فأراد أن يؤكد الوعد تأكيدا بليغا فأبرزه فى صورة التمثيل ليشير بأنه واجب الأداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه مما وجب عليه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الأداء على آخر فيقوم به حقا على من يتكفل بأداء حقه وأدخل المشبه فى جنس صورة المشبه به وجعله فردا من أفراده ثم يترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه فى التمثيل بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اهـ وخص اللسان والفرج لانهما أعظم البلاء على الانسان فى الدنيا فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان العبد ليتكلم بالكلمة) أى بالكلام المفهم المفيد (من رضوان الله) أى مما يرضى الله (لا يلقى) بضم التحتية وكسر القاف (لها) أى للكلمة (بالا) أى قلبا (يرفع الله) له (بها درجات) كأن يحصل بها رفع مظلمة عن مسلم أو تفريج كربة وفى نسخة يرفعه الله بها درجات (وان العبد ليتكلم بالكلمة) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو أن المراد انه يتكلم بكلمة خنا أو يعرض لمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بشريعة وان كان غير معتقد أو غير ذلك (من سخط الله) أى مما لا يرضى به الله ومن سخط الله حال من الكلمة أو صفة لان اللام جنسية والجملة الفعلية اما حال من ضمير العبد المستكن فى ليتكلم أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله فى المصابيح (لا يلقى لها بالا) أى يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل (يهوى) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (بها فى جهنم) قال ابن عبد البر هى كلمة السوء عند السلطان الجائر وقال ابن عبد السلام هى الكلمة لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه (عن أبى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب (ومثل

لو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار ۞ عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ۞ عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل

ما بعثني الله به) اليكم وفي نسخة حذف العائد أي مع المبعوث اليهم فالمثل المورد لهذه الثلاثة كما يعلم من الحديث (كمثل رجل اتى قوما) بالتنكير للتنويع (فقال لهم) انى (رأيت الجيش) المعهود (بعيني) بتشديد التحتية بالتثنية وفي نسخة بعيني بالافراد (وانى أنا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى قيل الأصل فيه ان رجلا لقى جيشا فسلبوه وأسروه فانقلب الى قومه فقال انى رأيت الجيش وسلبونى فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به ولمن جاء اليهم مثلا بذلك لما أتبعه الله من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم ان الرجل اذا رأى الغارة فجأتهم وأراد انذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها فيعلم ان قد فجأهم أمر ثم صار مثلا لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما و بالقصر و بمد الاولى وقصر الثانية تخفيفا وفى نسخة فالنجاة بهاء التأنيث بعد الألف والنصب فى الكل على الاغراء أى اطلبوا النجاة بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فاطاعه طائفة) بالتذكير لان المراد بعض القوم وفى نسخة فأطاعته بالتأنيث (فأدلجوا) بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة أى ساروا أول الليل أوكله (على مهلهم) بفتحتين أى بالسكينة والتأنى وفى نسخة بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال فى الفتح انه ليس مرادا هنا (فنجوا) من العدو وفى نسخة فادلجوا بالوصل وتشديد المهملة أى ساروا آخر الليل لكن قال فى الفتح انه لا يناسب هذا المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أى أتاهم صباحا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فألف فحاء مهملة أى استأصلهم وأهلكهم (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات) المستلذة وهى ما يعاب عليه الشخص اما المنع الشارع من تعاطيه بالاصالة كالخمر والزنا والملاهى واما لكون فعله يستلزم ترك شئ من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما أبيح خشية ان يوقع فى المحرم والمعنى لا يوصل الى النار الا بتعاطى الشهوات اذ هى محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ابن العربى المتعاطى للشهوات الاعمى عن التقوى الذى قد أخذت الشهوات بسمعه و بصره فهو يراها ولا يرى النار التى هى فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذى يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة فى قلبه وتعلق باله بها (وحجبت الجنة بالمكاره) فيما أمر المكلف به كمجاهدة نفسه فى العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسئ والصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله تعالى فيها واجتناب المنهيات وأطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ولمسلم حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة فى الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم و بديع بلاغته صلى الله عليه وسلم فى ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها ذلك (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم) اذا أطاع ربه (من شراك نعله) أى من سير نعله الى رجله (والنار) اذا عصاه (مثل ذلك) فلا يزهدن فى قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله تعالى به ولا يرغبن فى قليل من الشر فلعله يكون سببا لسخط الله تعالى نسأل الله العافية (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة

ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره ❁ عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه

(فى

(فى المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة و يحتمل ان يدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال فى الفتح ورأيت فى نسخ معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق بضم الخاء المعجمة واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) فيهما وأسفل بالفتح و يجوز الرفع وزاد مسلم فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم والازدراء الاحتقار والانتقاص ولاريب ان الشخص اذا نظر لمن هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه فدواؤه ان ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقال ابن بطال لا يكون أحد على حال سيئة من الدنيا الا يجد من أهلها من هو أسوأ حالا منه فاذا تأمل ذلك علم ان نعمة الله تعالى وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيعظم اغتباطه بذلك نعم ينظر الى من هو فوقه فى الدين فيقتدى به وعن عمرو بن شعيب مرفوعا خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه جل وعلا) انه (قال ان الله) تعالى مما تلقاه بلا واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح (كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة ان تكتب ذلك (ثم بين ذلك) أى فصل ذلك الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فمن هم بحسنة) زاد خزيمة بن فاتك فى حديثه المرفوع المروى فى سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم الله انه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) عز وجل أى قدرها أو أمر الملائكة بكتابتها (له) أى للذى هم (عنده) تعالى (حسنة كاملة) لا نقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل على انها تتضاعف الى عشر أمثالها لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله والتضعيف مختص بالعامل قال تعالى من جاء بالحسنة والمجئ بها هو العمل بها والعندية هنا للشرف وظاهره انه يكتبها له بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل قال بعضهم انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب للعمل فهو خير لان ارادة الخير خير وأيضا فهى من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أولا ويتجه ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر ان لا يكتب له حسنة أصلا لا سيما ان عمل بخلافها كأن هم ان يتصدق بدرهم فصرفه بعينه فى معصية فان قيل كيف يعلم الملك الهم الذى فى قلب العبد قلت يطلعه الله تعالى على ذلك أو يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل للاول حديث أبى عمران الجونى عند ابن أبى الدنيا قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة و بالسيئة رائحة خبيثة (فان هو هم بها) أى بالحسنة وفى نسخة اسقاط لفظ هو (وعملها) بكسر الميم وفى نسخة فعملها بالفاء (كتبها الله) أى قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) أى للذى عملها (عنده) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ما وعد به من الاضعاف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد المعجمة أى مثل (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل (ومن هم بسيئة فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) تعالى أى قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) أى للذى هم بها (عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ولا مضاعفة الى العشر وهذا الحديث مطلق مقيد بحديث أبى هريرة وهو فلم يعملها خوفا من الله تعالى أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر أو يحمل كتابة الحسنة على الترك

فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه جل وعلا قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيآت ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة

بان يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا وخرج بالهم المذكور العزم فاذا عزم على المعصية بقلب ووطن عليها نفسه أثم على الراجح لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة بمجرده لا السيئة التى هم أن يعملها فمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها يأثم بالأمر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة على المؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم اما غير المستقر فلا يؤاخذ به كما قال بعضهم

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

والحاصل ان كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب عليه فى الدنيا بنحو الهم والغم ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب وقال قوم لا يؤاخذ بذلك واستدلوا بحديث أبى هريرة عند مسلم بلفظ فأنا أغفرها مالم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل عمل الجارحة لا القلب لكن استثنى بعضهم من ذلك حرم مكة فانه يؤاخذ بالهم على المعصية فيه ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاء بظلم نذقه من عذاب أليم لان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وذلك يستلزم انتهاك حرمات الله تعالى واستثنى أيضا من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالله تعالى فانه يكفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول قصد الاستخفاف (فان عملها) بكسر الميم (كتبها الله عليه) أى على الذى عملها (سيئة واحدة) من غير تضعيف وعند مسلم فجزاؤه بمثلها أو أغفر وعنده أيضا أو يمحوها أى بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة واستثنى بعضهم من عدم التضعيف وقوع المعصية فى حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم وفى الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد السيئات أكثر من عملهم الحسنات (عن حذيفة) ابن اليمان (رضى الله عنه) أنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) فى ذكر نزول الامانة وفى ذكر رفعها (رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الامانة) التى هى ضد الخيانة أو التكاليف (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الاصل قال فى المختار جذر كل شئ أصله يعنى نزلت فى أصل قلوبهم (ثم علموا) بفتح العين وكسر اللام المخففة أى بعد نزولها فى أصل قلوبهم (من القرآن ثم علموا من السنة) أى أن الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة والمراد بالامانة ضد الخيانة كما يدل له آخر الحديث ويحتمل أن يراد بها التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى أخذه عليهم المذكور فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال فى فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لأبت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل مالم تطق عليه هذه الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته وقال الزجاج أعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما فرضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الاجرام فأطعن الله ولم تحمل الامانة أى أدتها وكل من خان الامانة فقد احتملها اهـ فشبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع من مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية نهيا آت وبحال مأمور مطيع لا يتوقف على الامتثال اذا توجه أمر آمره المطاع كالانبياء وأفراد المؤمنين وعلى هذا فمعنى فأبين أن يحملنها انها بعد ما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدت ما التزمته من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى

فان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة ﴿ عن حذيفة رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة

الانسان فانه ماوفى بذلك وخان به انه كان ظلوما جهولا والعرض على الاوّل على سبيل التخيير لا الالزام روى ان الله عرض الامانة على أعيان السموات والارض والجبال فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن يارب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله والمراد بالامانة طاعة مخصوصة تشبه طاعة بنى آدم كما مر (وحدثنا) صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أى الامانة (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة) بضم النون ٧ وفتح الموحدة (من قلبه فيظل) أى يبقى (أثرها) بالرفع (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة فى الشئ من غير لونه أوهو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض) الامانة (فيبقى أثرها مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التى تخرج فى الايدى عند كثرة العمل بنحو الفأس (كجمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلا أى مرتفعا وقال أبو عبيدة منتبرا منتفطا (وليس فيه شئ) من الجرو المعنى ان الامانة تزول من القلوب شيأ فشيأ فاذا زال أوّل جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون يخالف اللون الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد المدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر تدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجرو يبقى التنفط قاله صاحب التحرير وذكر نفط اعتبارا بالعضو وثم فى قوله ثم ينام النومة للتراخى فى الرتبة وهى نقيضة ثم فى قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم) وفى نسخة أحد (يؤدى الامانة فيقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا) اشارة الى قلة الأمين (ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده) أى ما أقواه على العمل (وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) ذكر الايمان لان الامانة لازمة له وليس المراد هنا ان الامانة هى الايمان قال حذيفة (ولقد أتى على زمان وما) وفى نسخة ولا (أبالى أيكم بايعت) أى مبايعة البيع والشراء (لئن كان) المبايع (مسلما رده على الاسلام) بتشديد ياء على وفى نسخة اسقاطها وفى أخرى بالاسلام (وان كان نصرانيا رده على ساعيه) أى واليه الذى أقيم عليه بالامانة فينصفنى منه ويستخرج حقى منه أو المراد الذى يتولى قبض الجزية يعنى انه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بامانته فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الامانة أو نصرانيا فواليه يامره بذلك (فاما اليوم) فذهبت الامانة فلست أثق اليوم باحد أأتمنه (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أى الا أفرادا من الناس قلائل وذكر النصرانى على سبيل التمثيل والا فاليهودى أيضا كذلك كما صرح بهما فى مسلم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس) فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع لكنهم (كالابل المائة) التى (لا تكاد تجد فيها راحلة) وهى التى ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أى كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها الا القليل والمعنى ان الناس كثير والمرضى منهم المواظب على أداء الواجبات المجتنب للمنهيات قليل أو المعنى ان الزاهد فى الدنيا الكامل فيه الراغب فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل والعرب تقول للمائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل أى مائة بعير ولفلان ابلان أى مائتان ولما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهور الاستعمال فى المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بنى فلان ابلا مائة وعند مسلم من طريق معمر عن الزهرى تجدون الناس كابل مائة لا تجدون فيها راحلة (عن جندب) بضم الجيم وسكون النون

وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة فيقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلما رده على الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه فأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا ❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة ❁ عن جندب

٧ لعلها التاء اهـ

وضم المهملة وفتحها ابن جنادة (رضى الله) تعالى (عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما قال الحافظ المنذرى أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال فى المصابيح هو المجازاة من جنس العمل أى من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعه الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فالله يجعله حديثا عند الناس الذى أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة (و) كذلك (من يرائى يرائى الله به) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيهما فلا يظفر من ريائه الا بفضيحته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك ولابن المبارك فى الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راأى راأى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله زاد بعضهم ومن كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة واعلم أن الرياء يكون بالبدن كاطراق رأسه يرى أنه متخشع والهيئة كابقاء أثر السجود والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراآى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادات حكم طلب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة أعطى الحكم للاقوى فيحتمل وجهين فى اسقاط الغرض به والمسرة على اطلاع الغير على عبادته ان كان الغرض دنيويا كافضائه الى الاحترام أوشبهه فهو مذموم وان كان لغرض أخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل هو ممدوح ولو طرأ شئ من الرياء فى أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة أظهر القربة فان لم يمكن دفع الرياء لم يتركها فقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا) فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه بل يتولى الحق رعايته أو بمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما ان من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيرى والمراد بكون الولى محفوظا أن يحفظه الله تعالى من تماديه فى الزلل والخطأ ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان فى ولايته وقوله لى هو فى الاصل صفة لوليا لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية أحمد من آذى لى وليا (فقد آذنته) بمد الهمزة وفتح المعجمة وسكون النون أى أعلمته (بالحرب) وفى نسخة بحرب بالتنكير أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه بعدوه فالمراد لازم ذلك وفيه تهديد شديد لان من حاربه أهلكه وهو من الكناية بوسائط لان من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت فى جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله (وما تقرب الى عبدى) وفى نسخة عبد بحذف التحتية (بشئ أحب الى) بجر أحب بالفتحة نيابة عن الكسرة صفة لشئ وبالرفع بتقدير هو أحب الى (مما افترضته عليه) سواء كان عينا أو كفاية وقوله افترضته ظاهره الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه تردد (ومايزال) بلفظ المضارع وفى نسخة ومازال (عبدى يتقرب الى) بالنوافل مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها) بضم الطاء وكسرها (ورجله التى يمشى بها) وعند أحمد والبيهقى عن

رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها

عائشة وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به وفى حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وهو كناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التى يستعين بها ولذا وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى قاله الطوفى أو أن سمعه بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يمد يده الا فيما فيه رضاى ورجله كذلك قاله الفاكهانى وقيل المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى وقال بعض الصوفية هو على حقيقته وان الحق يصير عين العبد أى انها تفنى صفاته الذميمة فتظهر عليه صفات الحق ولا يلزم من كونه مظهرا لها الاتحاد مع الحق كالشمس تظهر فى المكان المظلم فيستنير مع عدم حلولها فيه وفى المسألة كلام طويل مستوفى فى محله من كتب الحقائق (وان سألنى) أى عبدى كما ورد كذلك (لأعطينه) أى ما سأل (ولئن استعاذنى) بالنون بعد الذال المعجمة وفى نسخة بالموحدة (لأعيذنه) أى مما يخاف وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد واذا استنصرنى نصرته وفى حديث حذيفة عند الطبرانى ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة (وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) أى ما رددت رسلى فى شئ أنا فاعله كترديدى اياهم فى نفس المؤمن كما فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى وأضاف تعالى ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الالم العظيم (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية أى اساءته قال الجنيد الكراهة لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى انى أكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله تعالى ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح للجسد لا تحصل الا بألم عظيم جدا والله سبحانه وتعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدى الى أرذل العمر وتنكس الخلق والرد الى أسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى ان الله تعالى لا يذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل وان نظر الى أنه لا بد له من أن يفعله لمنفعة أقدم فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولى عنده ورفعة درجته وهذا الحديث روى من طرق متعددة يدل مجموعها على أن له أصلا خلافا لمن طعن فيه بأنه لم يرد الا من طريق واحد وبأن راويه ٧ منكر الحديث (عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال الخطابى محبة اللقاء ايثار الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء جاء على وجوه منها الرؤية ومنها البعث قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أى بالبعث ومنها الموت كقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت انتهى وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله تعالى وليس الغرض منه الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه فان قلت الشرط لا بد أن يكون سببا للجزاء والامر هنا بالعكس قلت مثله يؤول بالاخبار أى من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه وكذا الكراهة ولقاء الله مصدر مضاف للمفعول ولقاءه مضاف له أو للفاعل وأظهر فى قوله أحب الله لقاءه تفخيما وتعظيما ولئلا يتحد المبتدأ والخبر فى الصورة فيتوهم عود الضمير على الموصول وهو فاسد (قالت عائشة) رضى

ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ۞ عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة

٧ (قوله راويه) أى الذى هو خالد بن مخلد القطوانى شيخ شيخ البخارى الذى خرج عنه هذا الحديث وبيان الطرق التى ورد فيها فى ش القسطلانى

الله تعالى عنها (أو بعض أزواجه) صلى الله عليه وسلم وأو للشك وفي بعض الروايات الجزم بان عائشة هي القائلة (انا لنكره الموت) ظاهره ان المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت كما مر ويدل له قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال بعضهم الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه (قال) عليه الصلاة والسلام (ليس ذلك) بالالام وفي نسخة بغير لام والكاف مكسورة (ولكن المؤمن) بتشديد لكن ونصب المؤمن وفي نسخة بالتخفيف ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) تعالى (وكرامته) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة (فليس شئ أحب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة أي مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله) عزوجل (وأحب الله لقاءه) وفي حديث جيد عن أنس المروي عند أحمد والنسائي والبزار ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله تعالى وليس شئ أحب اليه من أن يكون قد لقي الله وأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولكنه اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب رواه أحمد بسند قوي (وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أوله وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته وليس شئ أكره اليه مما أمامه) أي مما يستقبله (فكره) بكسر الراء وفي نسخة كره (لقاء الله) تعالى (وكره الله) عزوجل (لقاءه) وفي حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان عليه فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض الله تعالى له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله تعالى وكره الله لقاءه ويؤخذ من ذلك ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أنها (قالت كان رجال من الاعراب) لم تعرف أسماؤهم (جفاة) بالجيم والنصب خبر كان لان سكان البوادي يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبا وفي نسخة حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس (يأتون النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه متى الساعة) تقوم (فكان) عليه الصلاة والسلام (ينظر الى أصغرهم) أي أحدثهم سنا كما في مسلم بمعناه وفي مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفي أخرى له وعنده غلام من ازدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة قال أنس وكان من أقراني أي أترابي في السن وكان سن أنس حينئذ نحوا من سبع عشرة سنة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (ان يعش هذا) الاحدث سنا (لا يدركه الهرم) بجزم يدركه جزاء للشرط (حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام بن عروة يعني موتهم لان ساعة كل انسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى التي هي بعث الناس ولا الوسطى التي هي موت أهل القرن الواحد وقال الداودي مما نقله في الفتح هذا الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون فيه ولو كان الايمان تمكن في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد وقال في الكواكب هذا الجواب من أسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض) أي أرض الدنيا (يوم القيامة) أي تبدل (خبزة واحدة) بضم الخاء وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها هاء تأنيث وهي الطلمة

أو بعض أزواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ❁ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رجال من الاعراب جفاة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم ❁ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة

بضم

بضم الطاء المهملة وسكون اللام التى توضع فى الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال فى المختار فى باب الطاء الطلمة بالضم الخبزة وهى التى تسميها الناس الملة وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم مر برجل يعالج طلمة لاصحابه فى سفر وقد عرق فقال لا يصيبه حر جهنم أبدا اهـ وقال فى باب اللام ومل الخبزة من باب رد وامتلها أى عملها فى الملة الرماد الحار وقال أبو عبيدة الملة الحفرة نفسها اهـ قال النووى ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة أى الرغيف العظيم اهـ وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك فى الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة ما أمكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وقد أخرج الطبرى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وعند البيهقى بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا من تحت أقدامهم ماشاء الله من غير علاج ولا كلفه والى هذا القول ذهب ابن مرجان فى كتاب الارشاد له كما نقله عنه القرطبى فى تذكرته (يتكفؤها) بفتح الموقية ثم التحتية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أى يقلبها ويميلها من ههنا الى هنا (الجبار) تعالى (بيده) أى بقدرته (كما يكفأ) بفتح التحتية وسكون الكاف أى يقلب (أحدكم خبزته) من يد الى يد بعد أن يجعلها فى الملة بعد ايقاد النار فيها حتى تستوى (فى السفر) بفتح المهملة والفاء ضد الحضر وخصه بالذكر لان فعل الخبزة المذكورة يغلب فيه (نزلا) بضم النون والزاى واسكانها مصدر فى موضع الحال (لاهل الجنة) يأكلونها فى الموقف قبل دخولها أو بعده والنزل ما يهيأ للنزيل (فاتى رجل من اليهود) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرف اسم ذلك الرجل (فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم) وفى نسخة اسقاط حرف النداء (ألا) بالتخفيف (أخبرك) بضم الهمزة وكسر الموحدة (بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال) عليه الصلاة والسلام (بلى أخبرنى (قال) اليهودى (تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت) أى ظهرت (نواجذه) اذ أعجبه اخبار اليهودى عن كتابهم بنظير ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحى وقد كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الانياب قال فى المصباح الناجذ السن ما بين الضرس والناب وضحك حتى بدت نواجذه قال ثعلب المراد الانياب وقيل الناجذ آخر الاضراس وهو ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وللانسان أربعة نواجذ وقيل الاضراس كلها نواجذ (ثم قال) اليهودى وفى نسخة فقال (الا أخبرك) يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (بادامهم) بكسر الهمزة الذى يأكلون به الخبزة (قال ادامهم بالام) بفتح الموحدة من غير همز (لام) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (ونون) بلفظ حرف الهجاء التالى للميم منونة مرفوعة (قالوا) أى الصحابة (وما) تفسير (هذا قال) اليهودى بالام (ثور ونون) أى حوت قال النووى واما بالام ففى معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودى ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها (يأكل من زائدة كبدهما) هى القطعة المتعلقة بكبدهما وهى أطيبه (سبعون ألفا) الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل ولم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضى عياض (عن سهل ابن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى (رضى الله تعالى عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقول يحشر) بضم التحتية مبنيا للمفعول وقوله (الناس) نائب الفاعل أى يحشر الله الناس (يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة

يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا ۞ عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء

أى ليس بياضها بالناصع أو يضرب الى الحمرة قليلا أوخالصة البياض أوشديدته والاول هو المعتمد
(كقرصة) خبز (نقى) أى سالم دقيقه من الغش والنخالة (قال سهل) هو ابن سعد المذكور
(ليس فيها) أى فى الارض المذكورة (معلم) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أى علامة
(لاحد) يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شئ من العلامات التى يهتدى
بها فى الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بان أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلامة منها وعن
ابن مسعود فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض أرضا بيضاء كأنها فضة لم يسفك
فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة وعن أنس مرفوعا يبدل الله الارض بارض من فضة لم تعمل عليها الخطايا
وعن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعن عكرمة بلغنا ان هذه الارض يعنى أرض الدنيا
تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها قال بعضهم والحكمة فى ذلك ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور
حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه
سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب
أن يكون المحل خالصا له وحده (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال
يحشر الناس) قبل الساعة الى الشام (على ثلاث طوائف) أى فرق فرقة (راغبين راهبين) وفى نسخة
وراهبين بالواو وهذه الفرقة هى التى اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة فى الزاد راغبة
فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم
فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير)
باثبات الواو فى الاربعة وفى نسخة فى الاول فقط ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اكتفاء بما ذكر
(وتحشر) بالفوقية وفى نسخة بالتحتية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهم الفرقة الثالثة
(تقيل) من القيلولة أى تستريح (معهم حيث قالوا وتبيت) من البيتوتة (حيث باتوا وتصبح معهم
حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) والمراد بالنار هنا نار الدنيا وهى التى تخرج من عدن كما يدل له
حديث مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار
تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية له تطرد الناس الى حشرهم وعن بهز بن حكيم مرفوعا انكم
محشورون ونحى بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذى والنسائى بسند قوى
وعند أحمد بسند لا بأس به ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابرهيم ولا يبقى فى الأرض
الا أشرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
وعند أحمد والنسائى والبيهقى ان الناس يحشرون يوم القيامة أى قرب يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج
طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وفيه انهم سألوا عن السبب
فى مشى المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة
بالشارف ذات القتب أى يشترى الناقة المسنة لاجل ركوبها بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على
الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وقيل المراد بالنار نار الآخرة وبالحشر الحشر الذى يكون
عند الخروج من القبور ومال الى هذا الحليمى وغيره وجزم به الغزالى وذهب اليه التوربشتى فى شرح المصابيح
وأشبع الكلام عليه وقيل المراد بالنار نار الفتنة التى تكون فى آخر الزمان وسبق شئ منها (عن عائشة
رضى الله تعالى عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون) أيها الناس (عراة)
بضم العين المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث أبى سعيد المروى عند أبى داود وصححه ابن حبان انه
لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث

كقرصة نقى قال سهل
أوغيره ليس فيها معلم
لأحد ۞ عن أبى هريرة
رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال
يحشر الناس على ثلاث
طرائق راغبين راهبين
واثنان على بعير وثلاثة
على بعير وأربعة على بعير
وعشرة على بعير وتحشر
بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم
حيث أصبحوا وتمسى
معهم حيث أمسوا
۞ عن عائشة رضى الله
عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
تحشرون حفاة عراة

فى ثيابه التى يموت فيها لكن جمع بينهما بأنهم يخرجون من القبور بأثوابهم التى دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة وحمله بعضهم على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلا خف ولا نعل وفى رواية زيادة مشاة أى غير راكبين (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر وكالغرلة غيرها مما قطع من أعضائه التى ولد بها فيرد اليه عند الحشر قال بعضهم ولا تلتقى اللام مع الراء فى كلمة الافى أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من الحجارة والغرلة وزاد بعضهم هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذى يستدير بعنقه (قالت) عائشة (فقلت يارسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم الى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا أجابها حيث (قال الامر أشد من أن يهمهم) بضم التحتية وكسر الهاء من الرباعى وجوز السفاقسى الفتح ثم الضم من همه الشئ اذا أذاه قال فى الفتح والاول أولى (ذلك) باللام وكسر الكاف وفى نسخة ذاك بغير لام أى نظر بعضهم الى سوأة بعض وعند الترمذى والحاكم قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس) بفتح الراء (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (حتى يذهب عرقهم) أى يجرى سائحا (فى الارض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف أو الذراع الملكى وفى رواية سبعين باعا (ويلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وظاهره استواء الناس فى وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم ان الجماعة اذا وقفوا فى ماء على الارض المستوية تفاوتوا فى ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بان الاشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفى أن يصل الى دون ذلك ففى حديث عقبة مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه الحاكم وظاهر قوله الناس التعميم لكن فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن أبى جمرة هو مخصوص بالبعض وان كان ظاهره التعميم ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله تعالى فاشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبى من يكون كامل الايمان لما ورد انهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم وفى رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحنى ولو الى النار (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله) تعالى (عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال أول ما يقضى) بضم التحتية (بين الناس) يوم القيامة (فى الدماء) التى حرمت بينهم وفى نسخة بالدماء بالموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهى حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المنفعة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد ويفوت بها منافع كثيرة قال بعض المحققين ولا ينبغى أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الاولية مخصوصة بما يقع فيه الحكم

غرلا قالت فقلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الأمر أشد من أن يهمهم ذاك ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم ۞ عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول ما يقضى بين الناس فى الدماء

بين الناس وأن تكون عامة فى أولية مايقضى فيه مطلقا ومما يقوى الاول حديث أبى هريرة المروى فى السنن الاربعة مرفوعا ان أول مايحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث وقد جمع النسائى فى روايته فى حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول مايحاسب عليه العبد صلاته وأول مايقضى بين الناس فى الدماء (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جىء بالموت) الذى هو عرض من الاعراض مجسما فى هيئة كبش أملح لان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية ولذا جىء بالموت فى هيئة كبش (حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح) والذابح له كما نقله القرطبى عن بعض الصوفية يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض المفسرين انه جبريل عليه الصلاة والسلام قال فى المصابيح وعلى تقدير كونه يحيى ففى اختصاصه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذلك لطيفة وهى مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل عليه الصلاة والسلام فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف بالروح الامين وليس فى الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان فى ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح من غير خطر والموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين (ثم ينادى مناد) لم يعلم اسمه (ياأهل الجنة لاموت وياأهل النار لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) بضم الحاء المهملة وسكون الزاى فيهما وروى بفتح الحاء والزاى فيهما (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون) وفى نسخة يقولون (لبيك ربنا وسعديك) أى اجابة لك بعد اجابة واسعادا لك بالاجابة بعد اسعاد والمقصود لازم ذلك وهو شدة الاسراع بالاجابة (فيقول) جل وعلا (هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى وقد اعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول) سبحانه وتعالى (أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شئ أفضل من ذلك فيقول) جل جلاله (أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أى أنزل (عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) وفى حديث جابر عند البزار قال رضوانى أكبر قال فى الفتح وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم اه وهذا معنى مافى الكشاف والتنوين فى رضوان فى الآية للتقليل فيدل على ان شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنان ومافيهما وأكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى قاله الطيبى وقال صاحب المفتاح والانسب ان يحمل على التعظيم وأكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله أى ورضوان عظيم يليق ان ينسب الى من اسمه الله معطى الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهى أكبر أصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث أضافه الى نفسه وأبرزه فى صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الاعظم (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مابين منكبى الكافر) بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة جمع منكب مجتمع العضد والكتف (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) فى جريه ليعظم عذابه ويضاعف ألمه وفى مسند الحسن بن سفيان خمسة أيام وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار فى النار حتى ان من شحمة اذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة وفى الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبى هريرة ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب

❁ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد ياأهل الجنة لاموت وياأهل النار لاموت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم ❁ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مابين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع

وهو فى حكم المرفوع والأخبار فى ذلك كثيرة (عن أنس رضى الله) تعالى (عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لحقته فغيرت لون بشرته والسوافع لوافح السموم (فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنهميين) بالتحتيتين بعد الميم وفى نسخة بتحتية واحدة وفى حديث جابر عند ابن حبان والبيهقى فيكتب فى رقابهم عتقاء الله من النار فيسمون فيها الجهنميين وفى حديث أبى سعيد فيخرجون كاللؤلؤ وفى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل وعند مسلم من حديث أبى سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وهو يدل على ان فى هذه التسمية تنقيصا لهم خلافا لمن قال انها للاستكثار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا (عن النعمان بن بشير الانصارى (رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما فى مسلم (يوضع على أخمص قدميه) بالتثنية والاخمص بفتح الهمزة والميم وتضم والصاد المهملة الذى لا يصل الى الارض عند المشى (جمرتان) فى كل أخمص جمرة (يغلى) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منهما دماغه) من حرارتهما وفى مسلم من رواية الاعمش عن أبى اسحاق من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه (كما يغلى المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعد لام القدر من النحاس أو من أى صنف كان (بالقمقم) بالباء الموحدة بمعنى مع أى المصاحبة للقمقم فى الغليان وفى بعض النسخ والقمقم بالواو ووصوبه عياض وفى أخرى أو القمقم بالشك والقمقم بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو اناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسى معرب والحكمة فى ذلك ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا أنه كان متثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى عليه العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه من باب مشاكلة الجزاء للعمل (عن أبى هريرة رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة) أى لا يكون من أهل الجنة (الأأرى) بضم الهمزة وكسر الراء (مقعده) بالنصب مفعول أرى (من النار لو أساء) لو عمل فى الدنيا عملا سيأ بأن كفر (ليزداد شكرا) واستشكل بأن الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء وأجيب بأن الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه لان الراضى بالشكر يشكر من فعل له ذلك (ولا يدخل أحد النار) وفى نسخة النار أحد (الاأرى مقعده من الجنة لو أحسن) أى لو عمل عملا صالحا وهو الاسلام (ليكون عليه حسرة) زيادة على تعذيبه وعند ابن ماجه بسند صحيح عن أبى هريرة ان ذلك يقع عند المسألة فى القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله وفى حديث أبى سعيد عند أحمد يفتح له باب الى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقال له اسكن و يفسح له فى قبره (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضى الله) تعالى (عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر) زاد مسلم وزواياه سواء أى لا يزيد طوله على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الأحاديث فى تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول (ماؤه أبيض من اللبن) فيه صوغ أفعل التفضيل من اللون على لغة قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفى مسلم أشد بياضا من اللبن (وريحه أطيب) ريحا (من المسك) زاد مسلم وأحلى من العسل وزاد أحمد وأبرد من الثلج (وكيزانه كنجوم السماء) فى الاشراق والكثرة عند أحمد أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء (منها) أى الكيزان وفى نسخة منه أى الحوض وفى أخرى من يشرب بلفظ المضارع والجزم على ان من شرطية ويجوز

﴿عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعد مامسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين ﴿عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل والقمقم ﴿عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الأأرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل أحد النار الأأرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة ﴿عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها

الرفع على انها موصولة (فلا يظمأ أبدا) وعند ابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان وظاهر قوله فلا يظمأ أبدا ان الحوض بعد الصراط والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار وفى حديث أنس عنه الترمذى مايدل لذلك ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى فقال انا فاعل فقلت أين أطلبك قال أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فان لم ألقك قال أنا عند الحوض وقيل هو قبل الصراط قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم وقيل له حوضان حوض فى الموقف قبل الصراط وحوض بعده ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وفى حديث أبى ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وأحوال الآخرة خارقة للعادة فلا يقال ان الحوض لو كان فى الموقف لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر وأخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا وانى لارجو ان أكون أكثرهم تبعا والمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه ولم يوجد نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى به عليه فى التنزيل (عن ابن عمر رضى الله) تعالى عنهما عن صلى الله عليه وسلم) انه (قال أمامكم) بفتح الهمزة أى قدامكم (حوضى) بياء الاضافة وفى نسخة حوض (كما بين جرباء) بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود وقال القاضى عياض بالقصر وصوّ به النووى فى شرح مسلم (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير فى نهايته هما يعنى جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال اه وتعقبه ابن الصلاح فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفتها بقية الروايات والذى أوقع فى ذلك اختصار وقع فى سياق الحديث من بعض الرواة فقد وقع عن أبى هريرة مرفوعا عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء واذرح قال الضياء المقدسى فظهر بذلك انه وقع فى حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامى وبين جرباء واذرح فسقط مقامى وبين وقد ثبت القدر المذكور عند الدارقطنى وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح هذا حاصل ما أفاده ابن الصلاح وقال غيره لا غلط بل بينهما ثلاثة أيام ووجه الجمع بينها وبين بقية الروايات بأنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلمه الله بالطويلة فأخبر بما تفضل الله به عليه شيأ فشيأ فالاعتماد على أطولها وقد اختلفت الروايات فى ذلك ففى الاحاديث المذكورة هنا ان مسافته نحو شهر أو ثلاثة أيام وفى حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين ايلة الى الجحفة وذلك نحو شهر وانما اختلف التقدير بالجهات المذكورة لاختلاف المخاطبين فخاطب أهل كل جهة بما يعرفونه من المواضع وأما جمع بعضهم بين تلك الروايات بأن الاختلاف فيها انما هو بالنظر الى الطول والعرض فتقدم انه مردود بحديث ابن عمر وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمل ذلك على السير السريع والبطىء وهو بعيد بالنظر الى أقلها وهو الثلاث (عن أنس رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى كما بين أيلة) بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة بعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون عن شمالهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر (وصنعاء من اليمن) بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدودة والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشام وفى حديث أبى هريرة أبعد من ايلة الى عدن وهى تسامت صنعاء وذلك نحو شهر (وان فيه) أى الحوض (من الاباريق كعدد نجوم السماء) وعند أحمد عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء أى فى الكثرة والضياء

فلا يظمأ أبدا ﴿ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمامكم حوضى كما بين جرباء وأذرح ﴿ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال بينا) بغير ميم (أنا نائم اذا) وفي نسخة أنا قائم أي على الحوض فاذا بالفاء وتوجيه الاولى انه رأى في المنام ما سيقع في الآخرة أي بينا أنا نائم اذا (زمرة) بضم الزاي وسكون الميم أي جماعة واردون على الحوض يريدون الشرب منه (حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أي ملك على صورة الرجل موكل بذلك ولم يسم (بيني و بينهم فقال) لهم (هلم) أي تعالوا قال صلى الله عليه وسلم (فقلت أين) تذهب بهم (قال) الملك اذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم قال صلى الله عليه وسلم (قلت) له (وما شأنهم) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك (انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) أي رجعوا عما كانوا عليه في حياتك والقهقرى بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر في موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقوله قعدت جلوسا وهو الرجوع الى خلف قال ابن الاثير في نهايته القهقرى المشي الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر وقيل هو العدو الشديد ٧ (فلا أراه) بضم الهمزة أي فلا أظن انه (يخلص) بالخاء المعجمة وضم اللام (فيهم) بالفاء والتحتية وفي نسخة منهم بالميم والنون أي من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه من النار (الامثل) بالضم (همل النعم) بفتح الهاء والميم ضوال الابل واحدها هامل أو الابل بلا راع ولا يقال ذلك في الغنم يعني ان الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة وهذا يشعر بأنهم صنفان صنف كفار وصنف عصاة قال في التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وعند الترمذي عن كعب بن عجرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي فمن غشيهم في أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولا يرد على الحوض ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض واستدل بعضهم بالحديث المذكور على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط جسر ممدود على جهنم يجاز عليه فمن جازه سلم من النار وأجيب باحتمال ان الجماعة المذكورين يقربون من الحوض بحيث يرونه و يرمونه فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط (عن حارثة ابن وهب رضي الله) تعالى (عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر) أي والحال انه ذكر (الحوض فقال) هو (كما بين المدينة وصنعاء) أي من اليمن كما مر

﴿ كتاب القدر ﴾

بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام أتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له و يشهد لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا كان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه و به يجمع بين قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق فالاول بالنظر الى القدر والثاني الى القضاء وعلى هذا فالقضاء يرجع الى تعلق الارادة الصلوحي والقدر الى تعلق القدرة التنجيزي وقيل عكسه فالقضاء هو ارادة الله تعالى المتعلقة بالاشياء أزلا أي الارادة مع التعلق والقدر ايجاد الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين وقيل القدر هو علمه بالاشياء

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الامثل همل النعم ۞ عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين المدينة وصنعاء

﴿ كتاب القدر ﴾

(٧) هنا سقط من المتن يعلم من الهامش

قبل وجودها والقضاء ايجادها على طبق ذلك فالله تعالى قدر الاشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل وجودها ثم أوجدها منها ما سبق فى علمه تعالى فلا يحدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته وليس للخلق فيها شئ الا أنواعا كاكتساب ومحاولة أسباب ونسبة واضافة وذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله تعالى وقدرته والهامه كما نص عليه القرآن والسنة قال ابن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فقد ضل وتاه لان القدر سر من أسرار الله تعالى اختص به وحجبه عن عقول الخلق لحكمة يعلمها فلا يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب اذ هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه أحدا من خلقه وقيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال قال رجل) هو عمران المذكور (يارسول الله أيعرف) بضم الياء (أهل الجنة من أهل النار) أى أيميز و يفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره أى هل هم متميزون فى علم الله (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم قال) عمران يارسول الله (فلم يعمل العاملون) أى اذا سبق العلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ماقدر له (قال) صلى الله عليه وسلم (كل يعمل لما) أى للذى بزيادة اللام (خلق له) بضم الخاء وكسر اللام (أو) بالشك وفى نسخة بالواو (لما يسر له) بضم أوله وكسر ثانيه المشددة وفى نسخة ييسر بتحتيتين وفتح السين فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة ولا يتكل على مافى علم الله فان عمله أمارة الى مايؤول اليه أمره غالبا والرب يفعل مايشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء ولا يسئل عما يفعل قال الخطابى ان قول الصحابى هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لعدم الاطلاع على مافى الباطن و بين له ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسئل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بهما (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه) انه (قال لقد خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ماترك فيها) أى فى الخطبة (شيأ) هو كائن من الامور المقدرة (الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله) ولمسلم حفظه من حفظه ونسيه من نسيه أى ان بعض الناس حفظ ذلك وداوم على حفظه و بعضهم نسيه ثم بين حاله هو بقوله (ان كنت) هى المخففة من الثقيلة (لأرى) بفتح الهمزة (الشئ) الذى أخبر صلى الله عليه وسلم عن وقوعه (قد نسيته) وفى نسخة قد نسيت بحذف المفعول أى ثم أتذكره (فاعرف) وفى نسخة فأعرفه (كما) وفى نسخة ما (يعرف الرجل) وفى نسخة حذف ذلك (اذا غاب عنه فرآه فعرفه) وفى رواية كما يعرف الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم رآه فعرفه أى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا رآه عرفه يعنى انه اذا حصل أمر فى زمن حذيفة مما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم كجور الامراء من بنى أمية تذكر ان ذلك الامر أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان كان ناسيا لذلك لعدم وقوعه فلما وقع تذكر ما كان ناسيا له (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يأتى ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرله) صفة لقوله شئ و يأتى باثبات الياء على الاصل مضارع أتى بمعنى جاء يتعدى لواحد وفى نسخة بحذفها كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى حديث آخر انه لا يرد شيأ أى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ والمعنى لا تنذروا معتقدين انكم تصرفون به ماقدر عليكم أو تدركون به شيأ لم يقدره الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
۞ عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له ۞ عن حذيفة رضى الله عنه قال لقد خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ماترك فيها شيأ الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ان كنت لأرى الشئ قد نسيت فأعرف مايعرف الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يأتى ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدر له

لكم (ولكن) بالتخفيف (يلقيه) من الالقاء (القدر) أي الى النذر وفي رواية يلقيه النذر بالنون والذال المعجمة أي الى القدر ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه فكل من الروايتين صحيح اذ الذي يلقي بالحقيقة هو القدر وهو الاصل و بالظاهر هو النذر (وقد) أي والحال اني قد (قدرته له استخرج) بلفظ المتكلم من المضارع (به) أي بالنذر والباء للآلة (من البخيل) وفي حديث آخر وانما يستخرج به من البخيل أي لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل مالولاه لم يكن يريد أن يخرجه وظاهر ذلك النهي عن النذر مع انه يجب الوفاء به عند الحصول وأجيب بأن المنهي عنه النذر الذي يعتقد انه يغني عن القدر بنفسه كما يزعمه بعض الناس وانما اذا نذر واعتقد ان الله تعالى هو الضار النافع والنذر كالوسائل والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهي عنه (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما استخلف) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام (خليفة الا له بطانتان) تثنية بطانة بكسر الباء الموحدة اسم جنس تشمل الواحد والجماعة و بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها وهي مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار في ذلك و يقال بطن فلان بفلان بطونا و بطانة قال الشاعر

أولئك خاصتي نعم وبطانتي * وهم عيبتي من دون كل قريب

(بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه و بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة أي تؤكد عليه في فعله (والمعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول أي من عصمه الله أي من منعه وحماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر اليه (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال كثيرا) نصب صفة لمصدر محذوف أي يحلف حلفا كثيرا (ما) مزيدة للتأكيد (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف) ويقول في حال حلفه (لا) أفعل أو لا أترك (و) حق (مقلب القلوب) وهو الله عز وجل أي يغلب عليه في حلفه ان يقول ذلك وحقيقة القلب لا تنقلب فالمراد تقليب أغراضها من الارادة وغيرها وهو المراد بقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه أي يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وعن ابن عباس يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله والشقي من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء قال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا ان يكفر الا باذن الله اهـ قال ابن بطال الآية نص في ان الله تعالى خالق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر و بين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن بعكسه فتضمنت الآية انه خالق جميع أفعال العبد من ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لأنه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه اهـ

﴿ كتاب الأيمان ﴾

بفتح الهمزة جمع يمين خلاف اليسار وأطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه وقيل لحفظهما المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى ألية وحلفا وفي الشرع تحقيق الامر المحتمل أو توكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والافيزاد بها أو ما أقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق أو العتق وهو ما فيه حث أو منع أو تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بأن سبق لسانه الى ما لم يقصده بها أو الى لفظها كقوله في حال غضبه أو صلة كلام لا والله تارة و بلى والله أخرى و بالمحتمل غيره كقوله والله لاموتن أو لا أصعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحنث فيه بذاته بخلاف والله لا صعدن السماء فانه يمين وتلزمه الكفارة حالا (و) كتاب (النذور) جمع نذر وهو مصدر نذر بفتح

ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل ۞ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما استخلف خليفة الا له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه و بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله ۞ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب

﴿ كتاب الايمان

الدال المعجمة يمذر بضمها وكسرها والنذر فى اللغة الوعد بخيرأ وشر وشرعا التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع يزاد بعضهم مقصودة وقيل ايجاب ماليس بواجب لحدوث أمر ومنهم من قال هوان يلزم نفسه بشئ تبرعا من عبادة أو صدقة أونحوهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم ومن نذران يعصى الله فلا يعصه فانما سماه نذرا باعتبار الصورة كما قال فى الخمر وبائعها مع بطلان البيع

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره النبى صلى الله عليه وسلم قال البخارى له صحبة وكان اسلامه يوم الفتح يشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان وغيرها فى خلافة عثمان ثم نزل البصرة (رضى الله) تعالى (عنه) انه (قال قال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة) بكسر الهمزة مصدر أمر ولاناهية وتسأل مجزوم على النهى والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لاتسأل الولاية (فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكات اليها) بضم الواو وكسر الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ومنه قول النابغة

* كلينى لهم يا أميمة ناصب * أى ان الامارة أمر شاق لايخرج من عهدتها الا الافراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فانك ان سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيك كفاية لها ومن كان هذا شأنه لايولى (وان أوتيتها عن) وفى نسخة من (غير مسئلة أعنت عليها) وعن يحتمل ان تكون بمعنى الباء أى بسبب مسئلة (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير) ظاهره تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه وفى الحديث الآخر لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى وهو يقتضى تأخيره ومذهب امامنا الشافعى ومالك والجمهور جواز التقديم على الحنث لكن يستحب كونها بعده واستثنى الشافعى التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان واستثنى بعض أصحابه حنث المعصية كأن حلف لايزنى لما فى التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور على الاجزاء لان اليمين لاتحرم ولاتحلل ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب من المالكية التقديم لناقوله وكفر عن يمينك وائت الذى هو خير فان قيل الواو لاتدل على الترتيب أجيب برواية أبى داود فكفر عن يمينك ثم ائت الذى هو خير فان قلت ما مناسبة هذه الجملة للجملة السابقة أجيب بأن الممتنع من الامارة قد يؤدى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال والله لأن) بفتح اللام وهى لتأ كيد القسم (يلج) بفتح التحتية واللام والجيم المشددة من اللجاج وهو الاصرار على الشئ مطلقا أى لان يتمادى (أحدكم) على عدم الحنث (بيمينه) أى بسبب يمينه الذى حلفه (فى أهله) أى على أمر يتعلق بأهله أى زوجته وأقاربه وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن معصية كأن حلف لايطأ زوجته كل شهر الامرة أولا ينفق على أقاربه الذين لاتجب نفقتهم (آثم له) بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة أشد اثما للحالف المتمادى (عند الله من أن) يحنث و (يعطى كفارته التى افترض الله) تعالى (عليه) فينبغى له أن يحنث ويفعل ذلك ويكفر فان تورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم أخطأ بادامة الضرر على أهله لأن الاثم فى اللجاج أكثر منه فى الحنث على زعمه وتوهمه وذكر الاهل خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة وكان القياس يقتضى ان يقال لجاج أحدكم آثم له من الحنث لكن عدل عن ذلك الى ماهو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين اللجاج أفخم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع الذى اعتقد انه يخرج من الاثم وانما يخرج من الطاعة

والنذور ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم
عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ياعبد الرحمن ابن سمرة لاتسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكات اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التى افترض الله عليه

والصدقة والاحسان وكلها تجتمع في الكفارة ولهذا أعظم شأنها بقوله التي افترض الله عليه واذا صح ان الكفارة خير له ومن لوازمها الحنث صح ان الحنث خير له ويؤخذ من ذلك ان الحنث في اليمين أفضل من التمادي اذا كان في الحنث مصلحة ولذا قال علماء الشافعية لو حلف على ترك مندوب كسنة الظهر أو فعل مكروه كالالتفات في الصلاة سن حنثه وعليه الكفارة أو على فعل مندوب أو ترك مكروه كره حنثه وعليه بالحنث كفارة أو على فعل حرام أو ترك واجب عصى بحلفه ولزمه حنث وكفارة اذا لم يكن له طريق سواه والا فلا كما لو حلف لا ينفق على زوجته فان له طريقا بان يعطيها من صداقها أو يقرضها ثم يبرئها لان الغرض حاصل مع بقاء التعظيم أو على ترك مباح أو فعله كدخول دار وأكل طعام ولبس ثوب سن ترك حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله تعالى نعم ان تعلق بتركه أو فعله غرض ديني كأن حلف أن لا يمس طيبا أو لا يلبس ناعما فقيل يمين مكروه وقيل يمين طاعة اتباعا للسلف في خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف أحوال الناس وتعودهم وفراغهم قال الرافعي والنووي وهو الاصوب (عن عبد الله بن هشام) القرشي التيمي له ولأبيه صحبة سكن المدينة (رضي الله) تعالى (عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر يارسول الله) والله (لأنت أحب الي) بتشديد الياء واللام لتأكيد القسم المقدر (من كل شئ الا من نفسي) ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا) يكمل ايمانك (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر) لما علم انه صلى الله عليه وسلم هو السبب في نجاة نفسه من الهلاك (فانه) أي الشأن (الآن والله) يارسول الله (لأنت أحب الي من نفسي) فاخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الاسباب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) له (الآن) عرفت فنطقت بما يجب عليك (يا عمر) فلا يكمل ايمان الشخص الا اذا كان يحبه صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه وماله وولده والناس أجمعين محبة روحانية بسبب نجاته له من الهلاك ولا عبرة بمحبته ذلك محبة طبيعية فلا تنافي المحبة الروحانية ألا ترى انه لو خير بين كفره بمحمد وموت ولده لاختار الثاني على الاول (عن أبي ذر) جندب بن جنادة الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول في ظل الكعبة) وفي نسخة وهو في ظل الكعبة يقول (هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة) مرتين قال أبو ذر (قلت ماشأني) أي ماحالي (أيرى) بفتح التحتية يعني النبي صلى الله عليه وسلم (فيّ) بتشديد الياء (شيأ) يوجب الاخسرية وفي نسخة أُرى بضم التحتية أي يظن في شئ (ماشأني) أي ماحالي (فجلست اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فما استطعت أن أسكت وتغشاني) بفتح الغين والشين المشددة المعجمتين (ماشاء الله) عز وجل من الخوف (فقلت من هم بأبي أنت وأمي) أي مفدي (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (الاكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات أي الا من أنفق ماله أماما ويمينا وشمالا على المستحقين فعبر عن الفعل بالقول (عن أبي هريرة رضي الله) تعالى (عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد) وفي حديث أنس في الجنائز لم يبلغوا الحنث (لن تمسه النار الا تحلة القسم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة أي تحليلها والمراد من القسم ماهو مقدر في قوله تعالى وان منكم الا واردها أي والله مامنكم والمستثنى منه لن تمسه لانه في حكم البدل من لا يموت فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة بعد الورود (وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله) عز وجل (تجاوز لامتي ماحدثت به أنفسها) بالنصب والرفع أي بغير اختيارها لقوله تعالى ونعلم ماتوسوس به نفسه (مالم تعمل به) أي بالذي حدثت (أو تكلم) أصله تتكلم وهو مجزوم وأراد بذلك ان الوجود الذهني لا أثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات والمراد بالعمل

۞ عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يارسول الله لأنت أحب الي من كل شئ الا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر ۞ عن أبي ذر رضي الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول في ظل الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قلت ماشأني أيرى فيّ شيأ ماشأني فجلست اليه وهو يقول فما استطعت ان أسكت وتغشاني ماشاء الله فقلت من هم بأبي أنت وأمي يارسول الله قال الاكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد لن تمسه النار الا تحلة القسم ۞ وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي ماحدثت به أنفسها مالم تعمل به أو تكلم

عمل الجوارح دون عمل القلب فلا يؤاخذ به سواء توطن أو لم يتوطن وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله) عز وجل كان يصلى الظهر مثلا فى أول وقته أو يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات المالية والبدنية (فليطعه) بالجزم جواب الشرط والامر للوجوب ومقتضاه ان المستحب ينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيد به الناذر (ومن نذر أن يعصيه) وفى نسخة أن يعصى الله كشرب الخمر (فلا يعصه) والمعنى من نذر طاعة الله تعالى وجب عليه الوفاء بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات وأما المعاصى فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر فاطلاق النذر فيها مشاكلة (عن سعد بن عبادة) الانصارى (رضى الله عنه انه استفتى النبى صلى الله عليه وسلم) أى طلب أن يفتيه (فى نذر كان على أمه) عمرة (فتوفيت) عمرة (قبل أن تقضيه) والنذر المذكور كان صياما وقيل عتقا وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا أو كان معينا عند سعد (فافتاه) صلى الله عليه وسلم (أن يقضيه عنها) ويؤخذ منه ان قضاء الوارث ما على المورث مطلوب شرعا وجوبا أو ندبا والجمهور على ان من مات وعليه نذر مالى وله مال انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر فى مرض الموت فيكون من الثلث ويحتمل أن يكون سعد قضى نذر أمه من تركتها ان كان ماليا أو تبرع به فان كان النذر غير مالى فقضاؤه مندوب (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) أى يوم الجمعة كما عند الخطيب فى المبهمات وجواب بينا قوله (اذ هو برجل قائم) زاد أبو داود فى الشمس (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنه) أى عن اسمه أو عن حاله (فقالوا) هو (أبو اسرائيل) قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغرا وقيل يسير بتحتية ثم مهملة مصغرا أيضا وهو رجل من قريش وقيل من الانصار ولم يشاركه أحد من الصحابة فى كنيته (نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل) من الشمس (ولا يتكلم ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مروه) وفى نسخة مره أى مروا أبا اسرائيل (فليتكلم وليستظل) من الشمس (وليقعد وليتم صومه) لانه قربة بخلاف البواقى والظاهر انه صلى الله عليه وسلم علم منه ان الصوم لا يشق عليه

﴿ كتاب الكفارات ﴾

جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه يستر الحق ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء من العيون

﴿ بسم الرحمن الرحيم ﴾

وفى بعض النسخ تقديمها على الكتاب (عن السائب بن يزيد) الكندى ويقال الليثى الازدى المدنى (رضى الله عنه) انه (قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم) فزيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز وكان مدهم ثلاثة أمداد بمد النبى صلى الله عليه وسلم فيكون الصاع النبوى أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وحينئذ فيكون الصاع ستمائة درهم وخمسة وثمانين وخمسة أسباع درهم كما صححه النووى فهو خمسة أرطال وثلث عند مالك والشافعى وعند أبى حنيفة ثمانية أرطال ودليلنا ما نقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم أعرف بمثل ذلك قاله مالك مستدلا به على أبى يوسف فى مناظرته له بحضرة الرشيد فرجع أبو يوسف فى ذلك اليه والحديث يدل على ان مدهم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل ان مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه أربعة أمداد قاله ابن بطال ثم قال مقدار ما زيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز لا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدهم ثلاثة

﴿ عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه ﴿ عن سعد ابن عبادة رضى الله عنه أنه استفتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه أن يقضيه عنها ﴿ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اذ هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب الكفارات ﴾

﴿ عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم

أمداد بمده صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك اه (عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أي لاهل المدينة (في مكيالهم وصاعهم ومدهم) البركة بمعنى النماء والزيادة قال النووي الظاهر ان المراد البركة في نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها وقد شوهد ذلك اه

﴿كتاب الفرائض﴾

أي مسائل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة التقدير والقطع وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا للوارث ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض والعالم بها فرضي وفي الحديث أفرضكم زيد أي أعلمكم بهذا النوع وعلم الفرائض كما نقل عن أصحاب الشافعي ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم النسب وعلم الحساب والانصباء المقدرة في كتاب الله تعالى ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي بعض النسخ تقديمها على الكتاب (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألحقوا) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة (الفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة وهي الانصباء المقدرة في كتاب الله وهي ستة كما مر (بأهلها) أي المستحقين لها بنص القران أي أوجبوا الفرائض لاهلها واحكموا لهم بها وهذه العبارة في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة مع استعمال المجاز فيها لان المعنى أنيطوها بهم وألصقوها بمستحقيها (فما بقي) ما شرطية في موضع رفع على الابتداء والخبر قوله (فهو لأولى) وفي نسخة فلاولى بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة والفاء في جواب الشرط (رجل ذكر) أي أقرب في النسب من العصبات الى المورث دون الابعد والتقييد بالرجل للاحتراز عن الانثى فانها لا تكون عصبة نسب وبالذكر للاشارة الى أن المراد به ما قابل الانثى لا خصوص البالغ وقد علم مما تقرر ان أولى من أولى بسكون اللام وهو القرب وان الموصوف والصفة قائمان مقام شيء واحد وهو العصبة كأنه قال فما بقي فلاقرب عصبة وقيل ان ذكر صفة أولى لا صفة رجل كأنه قال هو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن كالخال فانه لا يكون عصبة (عن أبي موسى) الاشعري (رضي الله تعالى عنه انه سئل) أي سأله رجل من أهل الكوفة يقال له هزيل بن شرحبيل بضم أولهما (عن بنت) وفي نسخة ابنة (وابنة ابن وأخت) مات عنهن الميت (فقال) مجيبا (للابنة) وفي نسخة للبنت (النصف وللاخت النصف وائت) أيها السائل (ابن مسعود فسيتابعني على ذلك) قاله ظنا منه لانه اجتهد في ذلك (فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى) بضم سين سئل وهمزة أخبر مبنيان للمفعول (فقال لقد ضللت اذا) ان قلت بحرمان بنت الابن (وما أنا من المهتدين) أي وما أنا من المهدي في شيء (أقضي) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (فيها) أي الفريضة بمعنى المسألة (بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن) وفي نسخة ولابنة ابن (السدس تكملة الثلثين وما بقي) وهو الثلث (فللاخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود) أي أخبره السائل المتقدم (فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ويجوز لغة كسر الحاء تسمية باسم الحبر الذي يكتب به وهو العالم بتحبير الكلام أي تحسينه ولا خلاف بين الفقهاء فيما رواه ابن مسعود وفي جواب أبي موسى هذا اشعار بانه رجع عما قاله الى قول ابن مسعود (عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال مولى القوم) أي عتيقهم (من أنفسهم) في النسبة اليهم والميراث منه (وعنه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ابن أخت القوم من أنفسهم) أي في المعاونة والانتصار والبر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم في مكيالهم وصاعهم ومدهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الفرائض﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه سئل عن ابنة وابنة ابن وأخت فقال للابنة النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين أقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم من أنفسهم

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن أخت القوم من أنفسهم

والشفقة ونحو ذلك لا في الميراث وتمسك به من قال ان ذوى الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية وغيرهم (عن سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص (رضي الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى) أي انتسب (الى غير أبيه وهو) أي والحال انه (يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك أو هو محمول على الزجر والتغليظ للتنفير منه واستشكل بان جماعة من خيار الأمة انتسبوا غير الى آبائهم كالمقداد بن الاسود وهو ابن عمرو وأجيب بان الجاهلية كانوا لا يستنكرون ان يتبنى الرجل غيرا بنه الذي خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك في أول الاسلام حتى نزل قوله تعالى وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزل أيضا قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فغلب على بعضهم النسب الذي كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف الاشهر من غير ان يكون من المدعى تحول نسبه الحقيقي فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما يتعلق بمن انتسب الى غير أبيه على علم منه بانه ليس أباه (فذكرذلك) أي الحديث (لأبي بكرة) نفيع (فقال وأنا سمعته أذناى) بفتح العين المهملة وسكون الفوقية (ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه) وانتسب لغيره (فقد كفر) وفي نسخة فهو كفر أي كفر النعمة فليس المراد الكفر الذي يستحق عليه الخلود في النار بل كفر حق أبيه أي ستر حقه أو المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك والا فكل حق شرعي اذا ستره فستره كفر ولم يعبر في كل ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به في المواضع التي يقصد فيها الذم الغليظ وعظم الحق المستور

﴿كتاب الحدود﴾

جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين يمنع اختلاط أحدهما بالآخر سمي حد الزنا ونحوه بذلك لكونه يمنع متعاطيه عن معاودة مثله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل) هو عبد الله الذي كان يلقب حمارا وقيل هو النعيمان (قد شرب) خمرا (فقال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لأنه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين ثم صنع أبو بكر مثل ذلك فلما كان عمر استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون ففعله عمر فمذهب الشافعية ان حد الحر أربعون جلدة لما ذكر وحد غيره ولو مبعضا عشرون على النصف من الحر كنظائره متوالية في كل من الاربعين والعشرين بحيث يحصل بها زجر وتنكيل ولا يفرق على الايام لعدم الايلام وللامام الزيادة على الحد اذا رآه فيبلغ بالحر ثمانين وبغيره أربعين كما فعله عمر رضي الله عنه ورآه علي رضي الله عنه قال لأنه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وحد الافتراء ثمانون رواه الدارقطني والزيادة على الاربعين تعازير لا حد والا لما جاز تركه وقيل حد وعليه فحد الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بان يتحتم بعضه و يتعلق بعضه باجتهاد الامام ومذهب الحنفية والمالكية ان الثمانين حد وكذا عليه الحنابلة على الصحيح عندهم وقد اختلف النقل عن الصحابة في التحديد والتقدير في الحد والذي تحصل من ذلك ستة أقوال أحدها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل في ذلك حدا معلوما بل كان يقتصر على ضرب الشارب على ما يليق به الثاني انه أربعون بغير زيادة الثالث انه مثلها لكن للامام ان يبلغ به ثمانين وهل الزيادة من تمام الحد أو تعزير قولان الرابع انه ثمانون بغير زيادة عليها الخامس انه كذلك وتجوز الزيادة تعزيرا السادس ان شرب فجلد ثلاث مرات فعاد في الرابعة وجب قتله وهو قول شاذ (قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده ومنا الضارب بنعله ومنا الضارب

بثوبه

عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فذكرذلك لأبي بكرة فقال وأنا سمعته أذناى ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الحدود﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب فقال اضربوه قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده ومنا الضارب بنعله ومنا الضارب

بثوبه) أى بعد فتله ليحصل به الايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض القوم) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) أى لا تدعوا عليه بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه المعصية ان يحصل له الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان أو لانه اذا سمع منكم ذلك انهمك فى المعاصى أو حمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة الى اغوائه وتسويله (عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فأجد فى نفسى) أى فاحزن عليه والفعلان بالنصب وقيل الاول بالنصب والثانى بالرفع وقوله فيموت مسبب عن أقيم وأجد مسبب عن السبب والمسبب معا (الا صاحب الخمر) أى شاربه والاستثناء منقطع فصاحب منصوب وجوبا عند غير تميم أى لكن لا أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ أو يجوز ان يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا (فانه لو مات وديته) بتخفيف الدال المهملة أى أعطيت ديته لمن يستحقها فان قلت ان الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس ومقتضى ذلك أن يكون حكم المستثنى نقيض حكم المستثنى منه وليس ذلك موجودا هنا لان حكم المستثنى منه هنا عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس نقيضا للاول قلت يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره والمعنى انه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب مقامه وعند النسائى وابن ماجه عن على انه قال من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر اهـ وهو ظاهر (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) أى لم يقدر فيه حدا مضبوطا قد اتفقوا على ان من وجب عليه حد فجلده الامام أو جلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل بالدية وقيل بقدر تفاوت ما يجلد بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذا لو مات بما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل ان يراد بقوله ولم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث أنس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقررها برأى على لا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم) أى زمنه اسمه عبد الله (وكان يلقب حمارا) باسم الحيوان المعروف (وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة بأن يفعل أو يقول فى حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند أبى يعلى ان رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه فما يزيد النبى صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويأمر به فيعطى وفى حديث آخر انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه قال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لى فيقول ليس عندى فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه وقد وقع مثل هذا النعيمان المشهور بالمزاح (وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب) أى بسبب شرب الشراب المسكر (فأتى به يوما فأمر به) بضم الهمزة فى الفعلين (فجلد) وللواقدى فأمر به فخفق بالنعال وحينئذ فيكون معنى فجلد انه ضرب ضربا أصاب جلده (فقال) بالفاء وفى نسخة وقال بالواو (رجل من القوم) وعند الواقدى فقال عمر رضى الله عنه (اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به) بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية أى ما أكثر اتيانه وللواقدى ما أكثر ما يضرب وفى رواية معمر ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت) ما نافية

بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان
۞ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ما كنت لأقيم حدا على أحد فيموت فأجد فى نفسى الا صاحب الخمر فانه لو مات لوديته وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه
۞ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب فأتى به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا أنه يحب الله ورسوله

أي لم أعلم منه (الا أنه يحب الله ورسوله) بفتح همزة انه وقيل بكسرها وفى نسخة ما علمت انه يحب الله ورسوله وما موصولة وانه بكسر الهمزة مبتدأ وقيل بفتحها وهو مفعول علمت بمعنى عرفت وانه خبر الموصول أى الذى عرفته منه انه يحب الله ورسوله وفى الحديث الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وانه لا تنافى بين ارتكاب المنهى عنه وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم أخبر ان المذكور يحب الله ورسوله مع ما يصدر منه وكراهة لعن شارب الخمر وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى حق المجاهرين وصوب ابن المنير اللعن مطلقا فى حق غير المعين زجرا عن تعاطى ذلك الفعل بخلاف المعين فلا يجوز لعنه وجوز ذلك البلقينى محتجا بحديث اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وتعقبه بعضهم بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاحتجاج به على جواز التأسى بهم وائن سلم نافليس فى الحديث تسميتها وأجيب بأن الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لعن الله السارق يسرق البيضة) أى بيضة الحديد وهى التى توضع على رأس المقاتل فعن على رضى الله تعالى عنه انه قطع يد السارق فى بيضة حديد ثمنها ربع دينار (فتقطع يده ويسرق الحبل) بالحاء المهملة المفتوحة وبالموحدة الساكنة أى الحبل الذى يساوى قيمته ثلاثة دراهم كحبل السفينة (فتقطع يده) وقيل المراد بيضة نحو الدجاج والحبل الصغير الذى لا يساوى شيأ والمقصود من ذلك ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير عاقبتها فيما قل وكثر من المال فكأنه يقول ان سرقة الشئ اليسير الذى لا قيمة له اذا تعاطاها واستمرت بذلك عادته أداه ذلك الى سرقة ما فوقه حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده فليحذر من هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة وتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته وفى الحديث جواز لعن غير المعين من العصاة مطلقا لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل ان لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال فى شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شئ عنده فى أحقر شئ خذله الله حتى قطع (عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال تقطع) بالفوقية (اليد) وفى نسخة يقطع بالتحتية واسقاط اليد (فى ربع دينار) وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وعند أبى داود القطع فى ربع دينار فصاعدا (وعنها رضى الله عنها ان يد السارق لم تقطع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن مجن) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون مفعل من الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء عما يحاذره المستتر وكسرت ميمه لانه آلة فى ذلك (حجفة) بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات عطف بيان للمجن وهى الدرقة وتكون من خشب أو من عظم وتغلف بالجلد (أو ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها سين مهملة هو كالحجفة الا انه يطارق فيه جلدين والشك من الراوى والغالب ان ثمنه لا ينقص عن ربع دينار (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع) أى أمر بقطع سارق بحذف المفعول (فى) سرقة (مجن) فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وفى للسببية (ثمنه) أى قيمته كما ورد كذلك وهو مبتدأ خبره (ثلاثة دراهم) أى فضة وأدخل التاء فى ثلاثة لانه عدد مذكر وأطلق الثمن على القيمة مجازا أو لتساويهما فى ذلك الوقت أو فى ظن الراوى أو باعتبار الغلبة والا فالثمن ما وقع عليه العقد والقيمة ما قطع بها المقومون قليلة أو كثيرة والدراهم جمع درهم بكسر الدال وفيه لغات ثلاثة أفصحها فتح الهاء والثانية كسرها والثالثة درهام بزيادة ألف بعد الهاء واختلف فى القدر الذى يقطع فيه السارق على مذاهب فقيل فى كل قليل وكثير تافه أو غير تافه ونقل عن ابن بنت الشافعى وقيل فى كل قليل وكثير الا فى التافه فلا وقيل لا يجب الا فى أربعين درهما أو أربعة دنانير وقيل فى درهمين وقيل فيما زاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة وقيل فى ثلاثة دراهم ويقوم ما عداها بها وهو رواية عن أحمد وحكاه الخطابى عن مالك وقيل

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقطع اليد فى ربع دينار فصاعدا

وعنها رضى الله عنها أن يد السارق لم تقطع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن مجن حجفة أو ترس

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم

مثله الا انه ان كان المسروق ذهبا فنصابه ربع دينار وان كان غيرهما فان بلغت قيمته ثلاثة دراهم قطع به والا لم يقطع ولو كان نصف دينار وهو قول مالك المعروف عند أصحابه وهو رواية عن أحمد وقيل مثله الا ان كان المسروق غيرهما قطع به اذا بلغت قيمة أحدهما وهو المشهور عند أحمد وقيل مثله لكن لا يكتفى بأحدهما اذا كانا غالبين فلو كان أحدهما غالبا فالمعول عليه وهو قول بعض المالكية وقيل ربع دينار أو ما بلغ قيمته من فضة أو عرض وهو مذهب الشافعية وقيل أربعة دراهم نقله القاضي عياض عن بعض الصحابة وقيل ثلث دينار وقيل خمسة دراهم وقيل عشرة دراهم أو ما بلغ قيمتها من ذهب أو من عرض وقيل ربع دينار فصاعدا من الذهب ويقطع فى القليل والكثير من الفضة والعروض لان التحديد فى الذهب ثبت صريحا فى حديث عائشة ولم يثبت التحديد صريحا فى غيره فبقى عموم الآية على حاله فيقطع فيما قل أو كثر من غير الذهب الا فى التافه وقاس الشافعى أحد النقدين على الآخر وأيده بأن العرف يومئذ كان موافقا لذلك بدليل ان الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الفضة اثنا عشر ألف درهم

﴿ كتاب المحاربين ﴾

بكسر الراء أى من أهل الكفر والردة زاد بعضهم ومن يجب عليه الحد فى الزنا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى بعض النسخ تقديمها على الكتاب (عن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء هانئ بن نيار بكسر النون وتخفيف التحتية الاوسى (رضى الله تعالى عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام جملة معمولة للقول خبر بمعنى النهى والفعل مبنى لما لم يسم فاعله والمفعول محذوف يدل عليه السياق أى لا يجلد أحد (فوق عشر جلدات) بفتحات (الا فى حد من حدود الله عز وجل) والمجرور متعلق بيجلد فيكون الاستثناء مفرغا لان ما قبل الا تفرغ للعمل فيما بعدها ومن حدود الله متعلق بمحذوف صفة لحد والتقدير الا فى موجب حد من حدود الله تعالى قال فى الفتح ظاهره ان المراد بالحد ما ورد فيه من الشارع عدد من الجلد أو الضرب مخصوص أو عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك أصل الزنا والسرقة وشرب المسكر والحرابة والقذف فى الزنا والقتل والقصاص فى النفس والاطراف والقتل فى الارتداد واختلف فى تسمية الاخيرين حدا واختلف فى مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الامام أحمد فى المشهور عنه وبعض الشافعية وقال مالك والشافعى وصاحبا أبى حنيفة تجوز الزيادة على العشرة ثم اختلفوا فقال الشافعى لا يبلغ أدنى الحدود وهل الاعتبار بحد الحر أو العبد قولان وقال آخرون هو الى رأى الامام بالغا ما بلغ وأجابوا عن ظاهر الحديث بوجوه منها الطعن فيه فان ابن المنذر ذكر فى اسناده مقالا وقال بعضهم اضطرب اسناده فوجب تركه وتعقب بأن الشيخين اتفقا على تصحيحه وهما العمدة فى التصحيح ومنها ان عمل الصحابة رضى الله عنهم بخلافه يقتضى نسخه فقد كتب عمر الى أبى موسى ان لا يبلغ بنكال أكثر من عشرين سوطا وعن عثمان ثلاثين وضرب عمر أكثر من الحد أو من مائة وأقره الصحابة وأجيب بأنه لا يلزم من مثل ذلك النسخ ومنها حمله على واقعة عين بذنب معين أو رجل معين قاله الماوردى وفيه نظر قال بعضهم لا يزيد مؤدب الاطفال فى الضرب على ثلاثة أخذا من حديث أول نزول الوحى فان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال ما أنا بقارئ فغطه ثلاث مرات فيؤخذ منه ان تنبيه المعلم للمتعلم لا يكون أكثر من ثلاث والراجح خلافه وان له الزيادة بحسب ما يراه (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه) وفى رواية من قذف عبده بشئ (وهو) أى والحال انه (برئ مما قال) سيده عنه (جلد) السيد (يوم القيامة) أى يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وانفراد البارى سبحانه وتعالى بالملك الحقيقى

﴿ كتاب المحاربين ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
۞ عن أبى بردة الانصارى رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد فوق عشر جلدات الا فى حد من حدود الله عز وجل
۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه وهو برئ مما قال جلد يوم القيامة

والتكافؤ فی الحدود ولا مفاضلة حينئذ الا بالتقوی (الا ان یکون) المملوك (كما قال) السيد عنه فلا يجلد وعند النسائی من حديث ابن عمر من قذف مملوكه كان لله فی ظهره حد يوم القيامة ان شاء أخذه وان شاء عفا عنه وظاهره انه لا حد علی السيد فی الدنيا اذ لو وجب عليه لذكره

﴿ كتاب الديات ﴾

بفتح التحتية جمع دية وهی المال الواجب بالجناية علی الحر فی نفس أو فيما دونها وهاؤها عوض من فاء الكلمة مأخوذة من الودی وهو دفع الدية يقال وديت القتيل أديه وديا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفی بعض النسخ تقديمها علی الكتاب (عن ابن عمر رضی الله تعالی عنهما) انه (قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لا يزال) وفی نسخة لن يزال (المؤمن فی فسحة) بضم الفاء وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أی سعة (من دينه) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها نون (مالم يصب دما حراما) بأن يقتل نفسا بغير حق فانه يضيق عليه دينه لما أوعد الله علی القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر زاد الطبرانی فی معجمه الكبير فاذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء وفی نسخة لن يزال المؤمن فی فسحة من ذنبه بذال معجمة مفتوحة فنون ساكنة بعدها موحدة أی انه اذا أصاب ذنبا غير قتل كان فی سعة بسبب ذنبه لقوة رجائه العفو من الله تعالی فاذا كان قتلا صار فی ضيق بسبب ذنبه لاستبعاده العفو عنه فيستمر فی الضيق المذكور وقيل الفسحة فی الذنب قبوله الغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول قاله ابن العربی قال فی الفتح وحاصله انه فسره علی رأی ابن عمر فی عدم قبول توبة القاتل انتهی ومذهب الجمهور قبولها كتوبة باقی أرباب الكبائر (عن ابن عباس رضی الله) تعالی (عنهما) انه (قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم للمقداد) بن عمرو الكندی المعروف بابن الاسود لما سأله بقوله يا رسول الله ان لقيت كافرا وفی رواية أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب يدی بالسيف فقطعها ثم لاذ أی التجأ بالشجرة وقال أسلمت لله أأقتله بعد ان قالها قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لا تقتله أی لانه صار مصان الدم ثم قرر له ذلك صلی الله عليه وسلم بقوله (اذا كان رجل مؤمن) وفی نسخة رجل ممن (يخفی ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته) أی الكنت آثما بذلك وتقتل فيه لعصمته واخفاء ايمانه لا يعد عيبا (فكذلك كنت أنت تخفی ايمانك بمكة من قبل) وفی نسخة اسقاط من أی فاخفاء الايمان لا يعد عيبا ولا يقتضی عدم العصمة فاذا قتلت ذلك الرجل الذی قطع يدك ثم أظهر الاسلام قتلت فيه لاحتمال انه كان مخفيا لايمانه قبل ذلك ثم أظهره فان قلت كيف يقطع يده وهو ممن يخفی ايمانه قلت يحتمل انه فعل ذلك دفعا للصيال أو ان ذلك علی سبيل الفرض والتمثيل وهذا تقريب منه عليه الصلاة والسلام لعقل المقداد حتی لو لم يخف ايمانه قبل ذلك بل حصل منه فی ذلك الوقت وأظهره ثم قتله قتل فيه لانه صار معصوما ولذا قال له فی الحديث المذكور فان قتلته كان بمنزلتك قبل أن تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول الكلمة التی قال والمعنی كما قال الخطابی ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يسلم فاذا أسلم صار مصان الدم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحق القصاص كالكافر بحق الدين وليس المراد الحاقه به فی الكفر كما تقول الخوارج من تكفير المسلم بالكبيرة وحاصله اتحاد المنزلتين مع اختلاف المأخذ فالاول انه مثلك فی صون الدم والثانی انك مثله فی الهدر وقيل معناه انه مغفور له بشهادة التوحيد كما انك مغفور لك بشهادة بدر (عن عبد الله) أی ابن عمر (رضی الله تعالی عنهما عن النبی صلی الله عليه وسلم) انه (قال من حمل علينا السلاح) أی قاتلنا (فليس منا) أی ان استباح ذلك وأطلق ذلك اللفظ مع احتمال ارادة انه ليس علی الملة للمبالغة فی الزجر والتخويف وقوله علينا يخرج ما اذا حمله للحراسة لانه يحمله لهم لا عليهم (وعنه)

الا أن يكون كما قال
(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ كتاب الديات ﴾
عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لن يزال المؤمن فی فسحة من دينه مالم يصب دما حراما عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال النبی صلی الله عليه وسلم للمقداد اذا كان رجل مؤمن يخفی ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته فكذلك كنت أنت تخفی ايمانك بمكة من قبل عن عبد الله ابن عمر رضی الله عنهما عن النبی صلی الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا

ظاهره

ظاهره عن عبدالله المتقدم وليس كذلك بل المراد به هنا ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل دم) أي اراقة دم (امرئ مسلم يشهد ان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها قوله (لا اله الا الله واني رسول الله) وجملة يشهد صفة ثانية أتى بها لبيان ان المراد بالمسلم هو الآتي بالشهادتين وقال في شرح المشكاة الظاهر ان يشهد حال جيء به مقيد للموصوف مع صفته اشعارا بأن الشهادة هي العمدة في حقن الدم (الا باحدى) خصال (ثلاث) والباء للسببية أو للملابسة متعلقة بمحذوف أي الا ملتبسا بفعل احدى ثلاث فيكون الاستثناء مفرغا العمل ماقبل الا فيما بعدها ثم ان المستثنى منه يحتمل ان يكون الدم فيكون التقدير لا يحل دم امرئ مسلم الا دمه ملتبسا باحدى الثلاث ويحتمل ان يكون الاستثناء من امرئ مسلم أي الا امرأ ملتبسا باحدى ثلاث خصال فملتبسا حال من امرئ وجاز لانه وصف لما تقدم وجعلها للسببية لا يحوج الى هذا التكلف (النفس) أي قتل النفس المقابلة (بالنفس) والنفس الاولى هي المقتولة والثانية هي القاتلة فيحل قتل القاتل قصاصا لولي الدم باذن الامام بسبب قتله النفس المقتولة (والثيب) أي المحصن أو خصلة الثيب (الزاني) وهي زناؤه فيحل قتله بالرجم للامام فان قتله غيره فالاظهر عند الشافعية لا قصاص على قاتله لاباحة دمه والزاني بالياء على الاصل و يروى بحذفها اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى الكبير المتعال (والمفارق لدينه) أي التارك له وفي نسخة والمارق من الدين أي الخارج منه أي ومفارقة المفارق لدينه (التارك للجماعة) أي جماعة المسلمين بالردة وهو صفة مؤكدة للمفارق أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن زمرتهم واستدل بذلك على ان تارك الصلاة لا يقتل بتركها لانها ليست من الامور الثلاثة وقد اختلف فيه والجمهور على انه يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وقال أحمد و بعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية انه يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل الحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت في تكفيره وحملها من خالفه على المستحل جمعا بين الاخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فانه يجوز قتله للدفع (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الناس الى الله) عز وجل أبغض أفعل تفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ ومثله أعدم من العدم اذا افتقر وانما يقال أفعل من كذا للمفاضلة في الفعل الثلاثي قال في الصحاح وقولهم ما أبغضه لي شاذ لا يقاس عليه والبغض من الله تعالى ارادة ايصال المكروه والمراد بالناس المسلمون (ثلاثة) امرؤ (ملحد) بضم الميم وسكون اللام وكسر الحاء المهملة بعدها دال مهملة أي مائل عن القصد (في الحرم) المكي بفعل المعاصي وفيه اشارة الى عظم الذنب فيه لان الالحاد في العرف يستعمل في الخروج عن الدين فاذا وصف به من ارتكب معصية كان في ذلك اشارة الى عظمها قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة الا كتبت عليه ولو ان رجلا أراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الاليم وقال ابن كثير أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم أي عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتأول وقال ابن عباس بظلم بشرك وقال مجاهد ان تعبد غير الله وهذا من خصوصيات الحرم فانه يعاقب فيه الناوي الشر اذا كان عازما عليه ولو لم يوقعه (ومبتغ) بضم الميم وسكون الموحدة وبعد الفوقية غين معجمة أي طالب (في الاسلام سنة الجاهلية) المراد بها الجنس فتعم جميع ما كان عليه أهل الجاهلية من الطيرة والكهانة والنوح وأخذ الجار بجاره وان يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره (ومطلب دم امرئ بغير حق) بضم الميم وتشديد الطاء بعدها موحدة مفتعل من الطلب وأصله

﴿عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة

﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أبغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق

متطلب فابدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء أي المتكلف للطلب المبالغ فيه (ليهريق) بضم التحتية وفتح الهاء ويسكن أي يريق (دمه) وخرج بقوله بغير الحق من طلب بالحق كالقصاص قال الكرماني الاهراق هو المحظور المستحق لمثل هذا الوعيد لا مجرد الطلب وأجاب بأن المراد الطلب المترتب عليه المطلوب أو ذكر الطلب ليلزم في الاهراق بطريق الاولى ففيه مبالغة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع) بتشديد الطاء (في بيتك أحد ولم تأذن له) ان يطلع فيه (فخذفته) بالخاء والذال المعجمتين المفتوحتين ففاء أي رميته (بحصاة) بأن جعلتها بين ابهامك وسبابتك قال في المصباح خذفت الحصاة ونحوها خذفا من باب ضرب رميتها بطرفي الابهام والسبابة اه وقيل هو ان يجعلها على طرف الابهام ويرميها بطرف السبابة (ففقأت عينه) أي قلعتها أو أطفأت ضوءها وفي نسخة حذفته بالحاء المهملة بدل المعجمة قال الطبري وهو خطأ لان في نفس الخبر الرمي بالحصاة وهو بالمعجمة جزما (ما كان عليك من جناح) بضم الجيم أي اثم ولا مؤاخذة وفي رواية صححها ابن حبان والبيهقي فلا قود ولا دية وهذا مذهب الشافعية قال النووي ومن نظر الى حرمه في داره من كوة أو ثقب فرماه بخفيف كحصاة فاعماه أو أصاب قرب عينه فجرحه فمات فهدر بشرط عدم محرم وزوجة للناظر اه والمعنى فيه المنع من النظر وان كانت حرمه مستورة أو في منعطف لعموم الاخبار ولانه لا يدري متى تستتر وتنكشف فيحسم باب النظر وخرج بالدار المسجد والشارع ونحوهما وبالثقب الباب والكوة الواسعة والشباك وبقرب عينه مالو أصاب موضعا بعيدا عنها فلا يهدر في الجميع وقوله في الحديث ولم تأذن له احتراز عمن اطلع باذن وقال المالكية الحديث خرج مخرج التغليظ (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال هذه وهذه سواء) في الدية (يعني الخنصر) بكسر المعجمة وفتح المهملة (والابهام) وفي رواية الاصابع والاسنان سواء الثنية والضرس سواء ولابي داود والترمذي أصابع اليدين والرجلين سواء ولابن ماجه الاصابع سواء كلهن فيه عشر من الابل فلا فضل لبعض الاصابع على بعض وأصابع اليد والرجل سواء كما عليه أئمة الفتوى فهي مستوية في الدية نظرا للاتفاق في الاسم وان اختلفت مساحتها وقوتها فان للابهام من القوة ما ليس للخنصر ومثلها في ذلك الاسنان

﴿كتاب استتابة المرتدين﴾

أي توبتهم من الردة بالاسلام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن ابن مسعود رضي الله عنه) انه (قال قال رجل) لم يسم (يارسول الله أنؤاخذ) بهمزة الاستفهام وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول أي أنعاقب (بما عملنا في الجاهلية قال) صلى الله عليه وسلم (من أحسن في الاسلام) بالاستمرار عليه وترك المعاصي (لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية) قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف أي من الكفر والمعاصي وبه استدل أبو حنيفة على ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن أساء في الاسلام) بان ارتد عنه ومات على كفره (يؤاخذ بالاول) الذي عمله في الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء المعجمة الذي عمله من الكفر وكأنه لم يسلم فيعاقب على جميع ما أسلفه ونقل ابن بطال عن جماعة من العلماء ان الاساءة هنا لا تكون الا الكفر للاجماع على ان المسلم لا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية وان أساء في الاسلام غاية الاساءة وركب أشد المعاصي وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤاخذ بما جناه من المعصية في الاسلام أما اذا مات المرتد على كفره بان رجع الى الاسلام فلا يحبط عمله لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم الآية فانه قيد احباط العمل بالردة بالموت

ليهريق دمه ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه وهذه سواء يعني الخنصر والابهام

﴿كتاب استتابة المرتدين والمعاندين﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال من أحسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام يؤاخذ بالاول والآخر

عليها

عليها فاذا أسلم عادت له مجردة عن الثواب وفائدتها عدم لزوم القضاء هكذا قال الشافعية وقال الحنفية لا تعود له لأنه تعالى علق الاحباط بنفس الردة في قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والأصل عندهم ان المطلق لا يحمل على المقيد وعند الشافعي يحمل عليه ويجب استتابة المرتد حالا بان يعرض عليه الاسلام فان لم يسلم وجب قتله ولو امرأة لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وخصه أبو حنيفة بالذكر للنهي عن قتل النساء ولان من الشرطية لا تعم المؤنث وأجيب بان ابن عباس راوي الحديث قد قال تقتل المرتدة وقتل أبو بكر في خلافته امرأة ارتدت ولم ينكر عليه أحد وفي حديث معاذ لما بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال وأيما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان عادت والا فاضرب عنقها قال في الفتح وسنده حسن وهو نص في محل النزاع فيجب المصير اليه

﴿ كتاب التعبير ﴾

أي تعبير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها الى باطنها قاله الراغب وقال في المدارك حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبر ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما آلها وهو مرجعها اهـ ويقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك وهو قليل بل أنكره بعضهم والرؤيا بالألف اسم لما يراه النائم والرؤية بالتاء اسم لما كان في اليقظة وقال الراغب بالهاء ادراك المرء بحاسة البصر وتطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى ان زيدا سافر وعلى العلم النظري نحو اني أرى ما لا ترون وعلى الرأي وهو اعتقاد أحد النقيضين مع غلبة الظن وقال ابن الأثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في النوم من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشيء القبيح ومنه قوله تعالى أضغاث أحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وتضم لام الحلم وتسكن انتهى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة) أي الصالحة (من الرجل الصالح) وكذا المرأة الصالحة غالبا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) أي من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها أي كشف بواطن الأمور بسببها باق وقول مالك لما سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال أبالنبوة يلعب ثم قال الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة لم يرد بذلك انها نبوة باقية وانما أراد انها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها بغير علم فهي جزء من النبوة مجازا لا حقيقة يعني ان الرؤيا جزأ من أجزاء النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما نعم ان وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة واما حصر أجزاء النبوة في الستة والاربعين فهو مما أطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يلزم العالم ان يعرف ذلك تفصيلا وأبدى بعضهم لذلك وجها وهو ان الله تعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحي المنامي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح فالستة أشهر نصف سنة فهي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة اهـ لكن يرد عليه ان هناك أوقاتا كان يوحى اليه فيها مناما كالرؤيا في أحد ودخول مكة فاذا زيدت في الحساب بطلت القسمة المذكورة وأجيب بان المراد وحي المنام المتتابع وما وقع في غضون وحي اليقظة فهو يسير بالنسبة اليه ومغمور في جانبه فلم يعتبر وفي مسلم من حديث أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين وله أيضا عن ابن عمر من سبعين جزأ وللطبراني جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف وعند ابن عبد البر عن أنس مرفوعا من ستة وعشرين وللطبراني عن ابن عباس من خمسين وله أيضا من

﴿ كتاب التعبير ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة

حديث عبادة من أربعة وأربعين وللترمذي من أربعين والمشهور من ستة وأربعين جزأ قال في الفتح
ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد بانه بحسب الوقت الذي حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون
لما أكمل ثلاث عشرة بعد مجيء الوحي حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الجزم بذلك وذلك
وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث باربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث باربعة وأربعين ثم
بعدها بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما ماعدا ذلك من الروايات بعد الاربعين
فضعيف ورواية الخمسين محتملة لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وماعدا ذلك لم يثبت اه وقال بعضهم
وقلما يصيب مؤول في الحصر في هذه الاجزاء ولئن وقع له الاصابة في بعضها لما تشهد به الأحاديث المستخرج
منها لم يسلم ذلك في بقيتها والتقييد بالصالح جرى على الغالب كما مر والافقد يرى غير الصالح الرؤيا الحسنة على
ان الصالح قد يرى الاضغاث لكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف العكس وحينئذ فالناس على ثلاثة
أقسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورؤياهم كلها صدق وقد يكون فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون
والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يكون في رؤياهم الصدق
والاضغاث وهم على ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث
ويقل فيها الصدق وكفار يندر في رؤياهم الصدق جدا كذا نقله في الفتح عن المهلب وأكثر من تصدق
رؤياه من يتجنب الكذب بخلاف الكذاب فان مخيلته تعودت وضع الصور والمعاني الكاذبة وكذا
الشعراء يندر صدق رؤياهم لان من عاداتهم التخييل بما ليس واقعا وأكثر فكرهم انما هو في وضع المعاني
والصور الكاذبة وعبر بلفظ النبوة دون الرسالة لأن في النبوة اطلاعا على بعض المغيبات وكذلك الرؤيا
وتزيد الرسالة على النبوة بالتبليغ (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم) في منامه (الرؤيا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله عليها
وليتحدث بها) وفي نسخة وليحدث باسقاط الفوقية وفي مسلم حديث فان رأى رؤيا حسنة فليبشر
ولا يخبر الا من يحب وفي حديث الترمذي من حديث أبي رزين ولا يقصها الا على واد وفي أخرى ولا يحدث بها
الا لبيبا أو حبيبا وفي أخرى لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح قيل لان العالم يؤولها على الخير مهما أمكنه
والناصح يرشد الى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت
(واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان) لانه الذي يخيل فيها ولا حقيقة لها في نفس الامر أو لأنها
تناسب صفته من الكذب والتهويل أو لأنها على هواه ومراده لا انه يفعلها اذ كل بخلق الله تعالى وتقديره
وأضيفت الى الله اضافة تشريف وظاهره ان المضافة الى الشيطان يقال لها رؤيا أيضا وقيل يقال لها حلم أخذا
من حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وهو تصرف شرعي والا فالكل يسمى رؤيا كما مر (فليستعذ
بالله) عز وجل (من شرها) أي الرؤيا (ولا يذكرها لاحد) وفي مستخرج أبي نعيم حديث واذا
رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث ثلاث مرات ويتعوذ بالله من شرها وعند البخاري في باب الحلم من
الشيطان فليبصق عن يساره حين يهب من نومه ويتعوذ ثلاث مرات وعنده أيضا في باب اذا رأى ما يكره
فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا (فانها لا تضره) ومحصله ان
الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله تعالى عليها وان يتحدث بها وان يكون لمن يحب دون من يكره وآداب الحلم
أربعة التعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان والتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لاحد أصلا وفي
حديث أبي هريرة عند البخاري في باب العقد في المنام وليقم فليصل وليتحول عن جنبه الذي كان عليه
والحكمة في التفل كما قال بعضهم طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة أو اشارة الى استقذاره والصلاة
جامعة لما ذكر كما لا يخفى لما فيها من البصق عند المضمضة والتعوذ قبل القراءة وعند أبي سعيد بن منصور

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره

وابن

وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره من ديني ودنياي وعند النسائي ان خالد بن الوليد كان يفزع في منامه فقال يارسول الله اني أروع في المنام فقال اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامّات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق) وعند أحمد لم يبق بعدي وعبر بلم المفيدة لنفي الماضي والمراد الاستقبال ولذا ورد لن يبقى بعدي (من النبوة الا المبشرات) بكسر المعجمة المشددة جمع مبشرة من التبشير وهو ادخال الفرح والسرور على المبشر بفتح المعجمة وعند أحمد من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أوترى له وعند ابن جرير من حديث أبي هريرة قال البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أوترى له وفي الآخرة الجنة يعني ان الوحي انقطع بموته عليه الصلاة والسلام فلا يبقى بعده ما يعلم به أنه سيكون غير الرؤيا الصالحة وقيل الماضي على ظاهره واللام في النبوة للعهد والمراد نبوته صلى الله عليه وسلم أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي الا المبشرات وفي حديث ابن عباس عند مسلم انه قال ذلك في مرض موته وفي حديث أنس عند أبي يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا نبي ولا رسول بعدي ولكن بقيت المبشرات (قالوا) يارسول الله (وما المبشرات قال) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الصالحة) أي يراها الشخص أوترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والا فمن الرؤية ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه (وعنه رضي الله عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أي يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه أو من رآني في المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة الى والتشرف بلقائي ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علما على رؤيا في اليقظة قاله في المصابيح وعلى القول الاول ففيه بشارة لرائيه انه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لانه لا يراه في القيامة تلك الرؤيا الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحققت منه الوفاة على الاسلام حقق الله لنا ولأحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه آمين (ولا يتمثل الشيطان بي) هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أي لا يحصل للشيطان مثل صورتي ولا يتشبه بها وكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل ولا فرق بين أن يراه الرائي على صورته التي وصف بها في اليقظة أو على خلافها على الصحيح قال ابن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك للمثال فان الصواب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك للمثال قال وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعين الرأس حقيقة في اليقظة اهـ لكن نقل عن جماعة من الصوفية انهم رأوه صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا متخوفين منها فارشدهم الى طريق تفريجها فجاء الامر كذلك وقد وقع لبعض اخواننا رؤيته يقظة عليه الصلاة والسلام (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق) أي فقد رآني الرؤية الحقة أي أن رؤيته حقة ليست أضغاث أحلام وقال في شرح المشكاة أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا شك فيما رأى اهـ سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن الاولى لا تحتاج الى تعبير وتأويل والثانية تحتاج اليه كأن يقال ان تغير صفته بسبب تغير حال الرائي (فان الشيطان لا يتكونني) أي لا يتكون كوني فحذف المضاف وأتصل المضاف اليه بالفعل أي لا يتصور بصورتي بمعنى ان الله تعالى وان مكنه من التصور في أي صورة أراد فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه

❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة ❁ وعنه رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظه ولا يتمثل الشيطان بي ❁ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني

۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت له ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب ۞ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة

وسلم (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وكانت خالته صلى الله عليه وسلم من الرضاع (وكانت تحت عبادة بن الصامت) أي زوجته (فدخل عليها) النبي صلى الله عليه وسلم (يوما فاطعمته وجعلت تفلي رأسه) بفتح الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام تفتش شعر رأسه تستخرج هوامه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندها (ثم استيقظ وهو) أي والحال انه (يضحك) فرحا وسرورا (قالت) أم حرام (فقلت) له (ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا على) بضم العين المهملة وكسر الراء مخففة حال كونهم (غزاة في سبيل الله عز وجل يركبون ثبج هذا البحر) بمثلثة وموحدة مفتوحتين آخره جيم أي وسطه أو هوله (ملوكا) أي كملوك (على الاسرة) قال ابن عبد البر في الجنة وقال النووي أي يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم ونصب ملوك بنزع الخافض كما تقرر (أو) قال (مثل الملوك) على الاسرة شك من الراوي (قالت) أم حرام (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بذلك (ثم وضع رأسه) أي نام (ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس) وفي نسخة أناس (من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى) أي قال ملوكا على الاسرة ولكن هؤلاء يركبون في البر (قالت) أم حرام (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين) بكسر اللام أي الذين يركبون ثبج البحر (فركبت البحر في زمان) غزوة (معاوية بن أبي سفيان) رضي الله تعالى عنهما في خلافة عثمان مع زوجها في أول غزوة كانت الى الروم (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) في الطريق لما رجعوا من الغزوة من غير مباشرة القتال ودفنت في مدينة قبرس وقبرها ظاهر يزار (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان) بان يعتدل ليله ونهاره وهو وقت اعتدال الطبائع الاربع غالبا وانفتاق الازهار وادراك الثمار (لم تكد رؤيا المؤمن تكذب) وفي نسخة لم تكد تكذب رؤيا المؤمن لكن التقييد بالمؤمن يعكر على تأويل الاقتراب بالاعتدال اذ لا يختص به المؤمن وأيضا الاقتراب يقتضي التفاوت والاعتدال يقتضي عدمه فكيف يفسر الاول بالثاني وقيل المراد باقترابه دنو قيام الساعة لما في الترمذي في آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا والمعنى كما قال ابن بطال اذا اقتربت الساعة وقبض أكثر أهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من معالم الدين عوضوا عن النبوة بالرؤيا الصالحة الصادقة التي هي جزء من أجزاء النبوة الآتية بالبشارة والنذارة وقيل المراد بالتقارب قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة وقيل نقص الساعات والايام والليالي باسراع مرورها وذلك قرب قيام الساعة ففي مسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة أي في عدم البركة وقيل على حقيقته وقيل ان ذلك يكون زمن خروج المهدي عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه وحينئذ فتصدق رؤيا المؤمن لقرب الزمان من الساعة التي هي وقت الكشف عن الاشياء (ورؤيا المؤمن) عطف على المرفوع السابق (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) أي من علم النبوة وقوله (وما كان من النبوة فانه لا يكذب) ظاهره انه مرفوع والراجح انه مدرج من كلام بعض الرواة (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت) في المنام (كأن امرأة سوداء ثائرة) شعر (الرأس) أي منتفش من ثار الشيء اذا انتشر وعند أحمد ثائرة الشعر والمراد شعر الرأس وزاد تفلة بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء بعدها لام أي كريهة الرائحة (خرجت من المدينة) النبوية (حتى قامت بمهيعة) بفتح الميم وسكون

الهاء وفتح المثناة التحتية والعين المهملة بعدها تاء تأنيث مفتوحة ميقات أهل مصر وقوله (وهي الجحفة) مدرج من كلام الراوي وفي رواية أخرجت من المدينة وأسكنت بالجحفة بالبناء للمفعول والمخرج لها هو النبي صلى الله عليه وسلم ونسب اليه لانه دعا به حيث قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها الى الجحفة (فاولت ذلك (ان وباء المدينة نقل اليها) أي نقل من المدينة الى الجحفة بسبب عدوان أهلها وأذاهم للناس وكانوا يهودا وهذه الرؤيا كما قال المهلب من قبيل الرؤيا المعبرة وهي ماضرب به المثل ووجه التمثيل انه اشتق من اسم السوداء سوأ وداء فتأول خروجها بخروج ماجمعها اسمها وتأول ثوران شعر رأسها ان الذي يثير الشر يخرج من المدينة وقيل لما كانت الحمى مثيرة للبدن بالاقشعرار في ارتفاع الشعر عبر عن حالها في النوم بارتفاع شعر رأسها فكانه قيل الذي يثير الشعر ويسوء يخرج من المدينة فاصل التعبير كما قال ابن بطال توقيف من قبل الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الوارد عنهم في ذلك وان كان أصلا فلا يعم جميع المرائي فلابد للحاذق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظره فيرد مالم ينص عليه الى أصل التمثيل ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل أصلا يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه اهـ ولابد في المعبر أن يكون فطنا ذكيا خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال بالهيئات الخلقية على الصفات الخفية حافظا للامور التي تختلف باختلاف أحوال الرؤيا بحسب الالفاظ المشتقة ويأخذ باشتقاق الالفاظ كما حكي ان رجلا رأى في منامه انه يأكل السفرجل فقال له المعبر يتفق لك سفرة عظيمة لان أول جزء من السفرجل هو السفر وآخره جل بمعنى عظيم فان اختلف الاسم باختلاف اللغات أتى بما يناسب تلك اللغة (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تحلم بحلم) بضم الحاء المهملة وسكون اللام أي ادعى انه حلم أي رأى في منامه شيأ وقوله (لم يره) صفة لحلم وقوله (كلف) بضم الكاف وتشديد اللام المكسورة جواب الشرط زاد الترمذي يوم القيامة (أن يعقد بين شعيرتين) تثنية شعيرة (ولن يفعل) أي ولن يقدر أن يفعل وذلك ان ايصال احداهما بالاخرى غير ممكن عادة وهو كناية عن استمرار التعذيب ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند أحمد عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا وعنده أيضا من تحلم كاذبا رفع اليه شعيرة وعذب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد واختص الشعير بذلك دون غيره لما في المنام من الشعور دون مادل عليه فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد في ذلك مع ان الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد يكون شهادة في قتل أوحد لان الكذب في المنام كذب على الله تعالى وهو أشد من الكذب على المخلوقين قال الله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان كذبا على الله تعالى لأن الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى (ومن استمع حديث قوم وهم له) أي لمن استمع (كارهون) أي لا يريدون استماعه (صب) بضم المهملة وتشديد الموحدة (في أذنيه) وفي نسخة أذنه بالافراد (الآنك) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون بعدها كاف الرصاص المذاب (يوم القيامة) جزاء من جنس عمله (ومن صور صورة) حيوانية (عذب وكلف أن ينفخ فيها) الروح (وليس بنافخ) أي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه مستمر لانه نازع الخالق في قدرته (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من) وفي نسخة اسقاط ان (أفرى الفرى) بفاء ساكنة بعد همزة مفتوحة في الاولى وكسرها في الثانية مع القصر جمع فرية بالكسر وهي الكذبة العظيمة التي يعجب منها أي أعظم الكذب (أن يرى) الشخص بضم التحتية وكسر الراء (عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول يرى (مالم تر) وفي نسخة مالم تر ياه أي ينسب الى عينيه انهما رأيا ثم يخبر بذلك والحال انه لم ير شيأ في منامه (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه

وهي الجحفة فأولت ان وباء المدينة ينقل اليها

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ

❁ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أفرى الفرى أن يرى عينيه مالم تر

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رجلا

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال أبو بكر يارسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فأعبرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعبر قال أما الظلة فالاسلام وأما الذى تنطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرنى يارسول الله بأبى أنت وأمى أصبت أم أخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا

(أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند مسلم عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فيما يقول لأصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها فجاء رجل وفى حديث آخر عنده جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم من منصرفه من أحد (فقال) يارسول الله (انى رأيت الليلة فى المنام ظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام سحابة لانها تظل ماتحتها زاد بعضهم مابين السماء والارض (تنطف) بفتح التاء وسكون النون مع ضم الطاء المهملة وكسرها قال فى المختار وقد نطف بضم الطاء وكسرها وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطافا قطرت اهـ أى تقطر (السمن والعسل فارى الناس يتكففون) أى يأخذون باكفهم (منها فالمستكثر) أى فمنهم المستكثر فى الأخذ (و) منهم (المستقل) فيه أى منهم الآخذ كثيرا والآخذ قليلا (واذا سبب) أى حبل (واصل من الارض الى السماء فاراك) يارسول الله (أخذت به فعلوت) وفى رواية فاعلاك الله (ثم أخذ به) أى بالسبب وفى نسخة ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم أخذ به) وفى نسخة ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل) بضم الواو وكسر الصاد المهملة (فقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (يارسول الله بأبى أنت) مفدى (والله لتدعنى) بفتح اللام للتأكيد والعين وكسر النون المشددة أى لتتركنى (فاعبرها) بضم الموحدة وفتح الراء وفى رواية زيادة وكان من أعبر الناس بالرؤيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (اعبر) وفى نسخة أعبرها بالضمير المنصوب (فقال) أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (أما الظلة فالاسلام) لان الظلة نعمة من نعم الله تعالى على أهل الجنة وكذلك كانت على بنى اسرائيل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم تظله الغمامة قبل نبوته وكذلك الاسلام يقى الاذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة (وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف) قال تعالى فى العسل فيه شفاء للناس وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ولاريب ان تلاوة القرآن تحلو فى الاسماع كحلاوة العسل فى المذاق بل أحلى وفى السمن لذة المذاق كالالتذاذ بتلاوة القرآن (فالمستكثر من القرآن والمستقل) منه يعنى ان حلاوته تتفاوت بكثرة تلاوته وقلتها (وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله) عز وجل أى يرفعك به (ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به) فسر بالصديق رضى الله تعالى عنه لانه يقوم بالحق بعده صلى الله عليه وسلم فى أمته (ثم يأخذه) وفى نسخة يأخذ به (رجل آخر) هو عمر بن الخطاب (فيعلو به) ثم يأخذه وفى نسخة يأخذ به رجل آخر هو عثمان بن عفان (فينقطع به ثم يوصل له) وفى نسخة اسقاط له (فيعلو به) يعنى ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كاد ينقطع عن اللحاق بالنبى وصاحبيه بسبب ماوقع له من تلك القضايا التى أنكروها عليه فعبرها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم (فاخبرنى) بكسر الموحدة وسكون الراء (يارسول الله بابى أنت وأمى أصبت) فى هذا التعبير (أم أخطأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا) قيل خطؤه فى التعبير لكونه عبر بحضوره صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم أحق بتعبيرها وقيل أخطأ بمبادرته بالتعبير قبل أن يأمره به وتعقب بانه عليه الصلاة والسلام أذن له فى ذلك وقال اعبرها وأجيب بانه لم يأذن له ابتداء بل بادر هو بالسؤال أن يأذن له فى تعبيرها فاذن له فقال أخطأت فى مبادرتك بالسؤال أن تتولى تعبيرها لكن فى اطلاق الخطأ على ذلك نظر فالظاهر انه أراد الخطأ فى التعبير لا لكونه التمس التعبير وقيل خطؤه من حيث كونه أقسم ليعبرنها بحضرته صلى الله عليه وسلم ولو كان الخطأ فى التعبير لم يقره عليه وقيل أخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيئان وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة لانها بيان الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وسلم وبهما تتم الاحكام كتمام اللذة بهما وقيل الصواب فى التعبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السبب والسمن

والعسل

قال فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم
﴿ كتاب الفتن ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيأ فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية أخرى عنه قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات

والعسل هما القرآن والسنة وقيل يحتمل أن يكون السمن والعسل هما العلم والعمل وقيل الفهم والحفظ فان قيل كيف يتعرض الى تبيين الخطأ في هذه الواقعة مع سكوته صلى الله عليه وسلم على ذلك وامتناعه منه بعد سؤال أبي بكر له في ذلك حيث (قال فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) فهذا يقتضي ان السكوت عن ذلك متعين أجيب بان الواقع من هؤلاء في التبيين مجرا حتمالات عقلية لا جزم فيها فلا تنافي سكوته صلى الله عليه وسلم وعدم بيانه على انه يحتمل انه انما سكت لان في بيانه مفسدة للناس قال النووي قيل انما لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم أبي بكر لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة قال ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من انقطاع السبب بعثمان رضي الله تعالى عنه وهو قتله وكذلك الحروب والفتن المروية فكره ذكرها خوف شيوعها وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقسم أي لا تكرر يمينك والا فهو قد أقسم أو هو لوم على ماوقع منه من القسم أي لا ينبغي لك ذلك ﴿ خاتمة ﴾ ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن عمر انه كتب الى أبي موسى اذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خير لنا وشر لاعدائنا ورجاله ثقات لكن سنده منقطع وروى الطبراني والبيهقي بسند ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم شيأ فقال له رجل أنا يارسول الله فقال له خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخيرلنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين أقصص رؤياك وينبغي أن يكون المعبر دينا حافظا تقيا ذا علم وصيانة كاتما لاسرار الناس في رؤياهم وان يستغرق السؤال من السائل باجمعه وان يرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل ومن آداب الرائي أن يكون صادق اللهجة وان ينام على وضوء على جنبه الايمن وان يقرأ عنده والشمس وضحاها والليل وسورة المعوذتين ويقول اللهم اني أعوذ بك من سيء الاحلام وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرني في منامي ما أحب ومن آدابه أن لا يقصها على امرأة ولا على عدو ولا على جاهل

﴿ كتاب الفتن ﴾

بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه آيل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات فان كانت من الله تعالى فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير أمر الله تعالى فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة لقوله تعالى والفتنة أشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الآية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كره من أميره شيأ) من أمر الدين (فليصبر) على ذلك المكروه ولا يخرج من طاعة السلطان (فانه من خرج من السلطان) أي من طاعته (شبرا) أي قدر شبر كناية عن معصية السلطان ولو بادنى شيء (ثم مات مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التي يكون عليها أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلال والفرقة وليس لهم امام يطاع وليس المراد انه يموت كافرا عاصيا وفي الحديث ان السلطان لا ينعزل بالفسق اذ عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة في عزله أكثر منها في ابقائه (وفي رواية أخرى عنه انه) صلى الله عليه وسلم (قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه) أي الشأن (من فارق الجماعة) أي جماعة المسلمين وخرج عن طاعة الامام (شبرا) أي ولو بادنى شيء (فمات الامات ميتة جاهلية) أي مات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لانهم كانوا لا يرجعون الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور والا زائدة كما يدل له الرواية

الامات ميتة جاهلية
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا تنازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء
عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقد شكى اليه مالقى الناس من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده

السابقه وقيل من للاستفهام الانكاري بمعنى النفي فكانه قال مافارق أحد الجماعة شبرا فمات الامات ميتة جاهلية وقيل غير ذلك مما فيه تكلف وفي هذا حجة على ترك الخروج على أئمة الجور ولزوم السمع والطاعة لهم وقد أجمع الفقهاء على ان الامام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا انه اذا وقع منه كفر صريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر (عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) انه (قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة (فبايعناه) وفي نسخة وبايعنا بفتح العين (فقال) صلى الله عليه وسلم (فيما أخذ علينا) أي فيما اشترط علينا (أن بايعنا) بفتح الهمزة والعين مفسرة (على السمع والطاعة) له (في منشطنا ومكرهنا) بفتح الميم فيهما وبالمعجمة بعد النون الساكنة في الاولى وبسكون الكاف في الثاني مصدران ميميان أي في حالة نشاطنا والحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به (وعسرنا ويسرنا) أي فقرنا وغنانا (وأثرة علينا) بفتحات وبضم المهملة وسكون المثلثة أي ايثار الامراء بحظوظهم الدنيوية واختصاصهم اياها بانفسهم أي وفي حال الاستئثار علينا بذلك (وان لا تنازع الامر) أي الملك (أهله) قال في شرح المشكاة وهو كالبيان لما قبله لان معنى عدم المنازعة هو الصبر على الاثرة وزاد أحمد من طريق أخرى وان رأيت أي اعتقدت أن لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الامر بل استمع وأطع الى أن يصل اليك بغير خروج عن الطاعة وعند ابن حبان وأحمد أيضا وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك (الا أن تروا) ان قيل كان المناسب الا ان نرى بنون المتكلم أجيب بان التقدير بايعنا قائلا الا أن تروا (كفرا بواحا) بفتح الموحدة والواو والحاء المهملة أي ظاهرا مجهرا كما يصرح به قوله (عندكم من الله فيه برهان) أي نص من قرآن أو خبر صريح لا يحتمل التأويل (عن ابن مسعود رضي الله عنه) انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) وعند مسلم من حديث ابن مسعود مرفوعا أيضا لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وروى أيضا من حديث أبي هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله أيضا لا تقوم الساعة على أحد يقول لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره انها تقوم على قوم صالحين أجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مسلم ومؤمن فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة فقوله حتى تقوم الساعة أي حتى يقرب قيامها (عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقد شكي اليه) بضم الشين مبنيا للمفعول أي شكى اليه بعضهم (مالقى الناس من الحجاج) بن يوسف الثقفي الامير المشهور من ظلمه وتعديه (فقال) أنس (اصبروا) عليه (فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده أشر) وزن أفعل على الاصل لانه أفعل تفضيل لكن مجيئه كذلك قليل وفي نسخة شر (منه حتى تقوم الساعة) أي حتى تموتوا وعند الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة وعند الاسماعيلي عن الزبير بن عدي لا يأتي على الناس زمان الا شر من الزمان الذي كان قبله (سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) واستشكل هذا الاطلاق بأن بعض الازمنة قد يكون فيها الشر أقل من سابقه ولو لم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير وأجيب بحمل ذلك على الاكثر الاغلب وان المراد تفضيل مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة وزمن عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده لحديث الصحيحين خير القرون قرني (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح) باثبات التحتية بعد المعجمة من قوله لا يشير نفي بمعنى النهي وفي نسخة باسقاطها بلفظ النهي قال في الفتح وكلاهما جاء (فانه) أي الذي يشير (لا يدري لعل الشيطان ينزع يده)

بفتح

بفتح التحتية وكسر الزاى بينهما نون ساكنة آخره عين مهملة أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه وفى نسخة ينزغ بفتح الزاى بعدها غين معجمة أى يحمله على الفساد (فيقع) فى معصية تفضى به الى ان يقع (فى حفرة من النار) يوم القيمة وفيه النهى عما يفضى الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك فى جد أو هزل (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) بكسر الفاء وفتح الفوقية بصيغة الجمع وفى بعض الروايات بالافراد (القاعد فيها) أى القاعد فى زمن الفتن عنها (خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى) وزاد الاسماعيلى عن ابراهيم بن سعد فى أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد وفى حديث ابن مسعود عند أحمد وأبى داود النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان وفيه والماشى خير من الراكب والمراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى ان بعضهم فى ذلك أشد من بعض فاعلاهم الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا قرره الداودى (من تشرف) بفتح الفوقية والمعجمة والراء المشددة وبعدها فاء أى تطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها (تستشرفه) بالجزم أى تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال أشرف المريض اذا أشفى على الموت وقال التور بشتى أى من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها أو أريد بها انها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشئ أى علوته يريد من انتصب لها صرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء على الهلاك أى من خاطر نفسه فيها أهلكته قال الطيبى ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر من معنى اللام فى لها وبدل عليه كلام الفائق وهو قوله من غالبها غلبته (فمن وجد فيها) وفى رواية منها (ملجأ) بفتح الميم والجيم بينهما لام ساكنة آخره همزة أى موضعا يلتجئ اليه من شرها (أو معاذا) بفتح الميم وبالذال المعجمة وضبطه بعضهم بضم الميم وهو بمعنى الملجأ (فليعذ به) أى فليعتزل فيه ليسلم من الفتنة وفيه التحذير من الفتن وان شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد جميعها أو ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت وقال آخرون بالتحول عن بلد الفتنة أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه فى شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله وأهله وهو معذور ان قتل أو قتل (عن سلمة بن الاكوع) السلمى (رضى الله تعالى عنه انه دخل على الحجاج) بن يوسف الثقفى لما ولى امارة الحجاز بعد قتل ابن الزبير سنة اربع وسبعين (فقال) له (يا ابن الاكوع ارتددت على عقبيك تعربت) بالعين المهملة والراى أى تكلفت فى صيرورتك اعرابيا وأقمت فى البادية وقوله على عقبيك بلفظ التثنية مجاز عن الارتداد يريد انك رجعت فى الهجرة التى فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك عن المدينة فتستحق القتل وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد وأخرج النسائى من حديث ابن مسعود مرفوعا لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته اعرابيا قال بعضهم وكان ذلك من جفاء الحجاج حيث يخاطب هذا الصحابى الجليل رضى الله تعالى عنه بهذا الخطاب القبيح من غير ان يستكشف عن عذره وقيل أراد قتله فبين الجهة التى يريد ان يجعله مستحقا للقتل بها (فقال) ابن الاكوع مجيبا للحجاج (لا) أى لم أسكن البادية رجوعا عن هجرتى (ولكن) بتشديد النون (رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لى) فى الاقامة (فى البدو) خوفا من الفتن وعند الاسماعيلى انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البداوة فاذن له وفى رواية انه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج من المدينة الى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها حتى أقبل قبل ان يموت بليال فنزل المدينة (عن ابن عمر رضى الله

فيقع فى حفرة من النار ﴿ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به ﴿ عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أنه دخل على الحجاج فقال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لى فى البدو ﴿ عن ابن عمر رضى الله

عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا) عقوبة لهم على سئ أعمالهم (أصاب العذاب من كان فيهم) ممن ليس هو على منهاجهم ومن من صيغ العموم والمعنى ان العذاب يصيب حتى الصالحين منهم وعند الاسماعيلي أصاب به من بين أظهرهم (ثم بعثوا) بضم الموحدة (على) حسب (أعمالهم) ان كانت صالحة فعقباهم صالحة والا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسق وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا أن الله تعالى اذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم صححه ابن حبان وأخرجه البيهقي في شعبه فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب والعقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون عليها في الآخرة وأما في الدنيا فهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سئ كترك الامر بالمعروف (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) انه (قال انما كان النفاق) موجودا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان) وفي رواية فانما هو الكفر أو الايمان قال السفاقسي كان المنافقون على عهده صلى الله عليه وسلم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد في الاسلام على فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد اه ومراد حذيفة نفي حكم النفاق لا نفي الوقوع اذ وقوعه ممكن في كل عصر وانما اختلف الحكم لانه صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم فيقبل ما أظهروه من الاسلام بخلاف الحكم بعده صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) أي تنفجر من أرض الحجاز بسبب زلزلة زالت بها الارض من مركزها فهي من داخل الارض كالتنفس لا من خارجها كصاعقة من السماء لانه خلاف ظاهر الحديث (تضيء أعناق الابل ببصرى) بضم الموحدة وفتح الراء مقصورا ونصب أعناق مفعول تضيء على انه يتعدى لواحد والفاعل النار أي تجعل على أعناق الابل ضوأ وبصرى مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو من ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى وكان ابتداؤها زلزلة عظيمة يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ليلة الاربعاء لثالث الشهر المذكور قال القرطبي واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون وابراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وخاف أهلها منها خوفا شديدا وشرعوا في التصدق والاستغفار من الذنوب وكان يأتي للمدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها وقال بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال أبو شامة ووردت كتب من المدينة في بعضها انه ظهرت نار من المدينة انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي أخرى سال منها واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال يجري على وجه الارض يخرج منها مهاد وجبال صغار فقد ظهر أن النار المذكورة في الحديث هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره وأما التي تحشر الناس فنار أخرى وقد تضمن الحديث في ذكر النار ثلاثة أمور خروجها من الحجاز وسيلان واد منه بالنار وقد وجدوا اضاءة أعناق الابل ببصرى وقد وجد أيضا فقد جاء من أخبر أنه رآها من تيما وبصرى على مثل ما هي من المدينة في البعد فلا حاجة الى قول بعضهم ان اضاءة

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم ۞ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال انما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى

أعناق الابل ببصرى محمول على المبالغة والنهو يل لأمر تلك النار (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر المعجمة أى يقرب (الفرات) النهر المشهور وتاؤه مجرورة على المشهور (ان يحسر) بفتح التحتية وسكون الحاء وكسر السين المهملتين آخره راء أى يكشف (عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ) مجزوم بلا الناهية (منه شيأ) وانما نهى عن ذلك لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه وفى مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقبل الناس عليه فيقتل من مائة تسعة وتسعون و يقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو والاصل أن يقول أنا الذى أفوز به فعدل الى قوله أنجو الا انه اذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه (وعنه رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان) وقد وقع ذلك بين على ومعاوية رضى الله عنهما (يكون بينهما مقتلة عظيمة) ذكر ابن أبى خيثمة ان الذى قتل من الفريقين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعواهما واحدة) أى دينهما واحد فالكل مسلمون يدعون الاسلام عند الحرب وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفى نسخة دعوتهما أى دعوة كل منهما واحدة فكل منهما يدعو الى الاسلام و يتأول انه محق و يؤخذ منه الرد على الخوارج ومن معهم فى تكفيرهم كلا من الطائفتين وكان سبب تقاتلهما كما رواه الزهرى بسند جيد انه لما بلغ معاوية غلبة على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان فأجابه أهل الشام فسار اليه على فالتقيا بصفين فأرسل معاوية اليه أن يدفع له قتلة عثمان لكونه ابن عمه فله المطالبة بدمه فأتوا عليا فكلموه فقال يدخل فى البيعة و يحاكمهم الى فامتنع معاوية فاقتتل الفريقان فلما كاد أهل الشام ان يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بقتل الخوارج (و) لا تقوم الساعة (حتى يبعث) أى يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال صيغة مبالغة و يجمع أيضا على دجاجلة لكن يفوت منه معنى المبالغة. يقال دجل فلان الحق بباطله أى غطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس و يطلق على الكذاب لوجود ما ذكر فيه ولذا قال (كذابون) وهؤلاء الكذابون عدتهم (قريب من ثلاثين) وعند أبى نعيم من حديث حذيفة يكون فى أمتى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأخرجه أحمد بسند جيد وفى حديث ثوبان عند أبى داود والترمذى وصححه ابن حبان وانه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون (كلهم يزعم انه رسول الله) زاد ثوبان وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولأحمد وأبى يعلى عن ابن عمر ثلاثون كذابون أو أكثر وعند الطبرانى لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة لا التحديد وأما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما فى هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة فى زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء و بين الدجال الاكبر انهم يدعون النبوة وذلك يدعى الالوهية مع اشتراك الكل فى التمويه وادعاء الباطل (و) لا تقوم الساعة (حتى يقبض العلم) بقبض العلماء وقد وقع ذلك فلم يبق الا رسمه (وتكثر الزلازل) وقد كثر ذلك فى البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل انها استمرت فى بلدة من بلاد الروم التى للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفى حديث مسلمة بن نفيل عند أحمد و بين يدى الساعة سنوات الزلازل (و يتقارب الزمان) عند زمان المهدى لوقوع الامن فى الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدتهم لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت و يستطيلون أيام الشدة وان قصرت أو يتقارب أهل الزمان فى الجهل فيكونون كلهم جهالا أو يعتدل الليل والنهار دائما بان تنطبق منطقة البروج على المعدل أو يدنو

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ ۞ وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان

قيام الساعة أو تقصر الايام والليالى أو يتقارب فى الشر والفساد حتى لا يبقى من يقول الله الله أو المراد بتقاربه تسارع الدول فى الانقضاء والقرب الى الانقراض فيتقارب زمنهم وتتدانى أيامهم أو تتقارب أحواله فى أهله فى قلة حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق (وتظهر الفتن) أى تكثر وتشتهر فلا تكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) وفى رواية ابن أبى شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل وهو تفسير باللازم والا فالهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وتفسيره بالقتل على سبيل الحقيقة انما هو بلغة الحبشة كما قاله أبو موسى الاشعرى وذلك لا ينافى استعمال العرب لها فيه مجازا (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب عطفا على سابقة أى يكثر حتى يسيل (حتى يهم) بضم التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم أى يحزن (رب المال) أى مالكه (من) أى الذى (يقبل صدقته) فرب مفعول يهم والموصول فاعله (وحتى يعرضه) قال الطيبى معروف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل هذه الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) وفى نسخة يعرضه عليه فيقول (الذى يعرضه عليه لا أرب) أى لا حاجة (لى به) قال القرطبى فى تذكرته هذا انما لم يقع بل يكون فيما يأتى وقال فى الفتح التقييد بقوله فيكم يشعر بانه فى زمن الصحابة فهو اشارة الى ما فتح لهم من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم وقوله فيفيض الخ اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته وسبب ذلك بسط عمر بن عبد العزيز العدل وايصال الحقوق لاهلها حتى استغنوا وقوله حتى يعرضه الخ اشارة الى ما سيقع وذلك فى الوقت الذى يستغنى فيه الناس عن المال لاشتغالهم بأنفسهم كزمن الدجال أو لفرط الامن والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما عند غيره كزمن المهدى وعيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة أحوال الاولى كثرة المال فقط فى زمن الصحابة الثانية فيضه بحيث يكثر و يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك فى زمن عمر بن عبد العزيز الثالثة كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته و يزداد بانه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام و يحتمل أن يكون ذلك عند خروج النار واشتغال الناس بالحشر (وحتى يتطاول الناس فى البنيان) بان يريد كل ممن يبنى أن يكون ارتفاع بنائه أعلى من ارتفاع بناء الآخر أو المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه) أى كنت ميتا وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله أو لهموم الدنيا وان لم يكن فى ذلك شئ يتعلق بدينه وعند مسلم عن أبى هريرة لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه فيقول ياليتنى كنت صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء الحديث وعن ابن مسعود قال سيأتى عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت لاشتراه وعليه قول الشاعر

وهذا العيش ما لا خير فيه * ألا موت يباع فأشتريه

وسبب ذلك انه يقع البلاء والشدة وكثرة الجور ونهب الاموال حتى يكون الموت الذى هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين فى اعتقاده وذكر الرجل فى الحديث للغالب والا فمثله المرأة (وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا) ظاهر ذلك ان مجرد الايمان الصحيح لا يكفى بل لابد من انضمام عمل يقترن به وذلك ان قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى ان أشراط الساعة اذا جاءت لم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق بين النفس الكافرة اذا آمنت فى

وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا

غير وقت الايمان و بين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا وذلك يدل على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى بينهما في الآية في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان معنى الآية الكريمة انه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي أوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفي الايمان حينئذ بأحد وصفين أما نفي سبق الايمان فقط وأما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق وحده والسابق ومعه الخير فالحكم مخصص بذلك اليوم ومنها ان في الآية حذفا تقديره لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها ثم ذكر الصفة على اللف والنشر والمعنى يوم تأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في عدم الخلود وعند ابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم فاذا كان كذلك يعرفها المتنفلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فبينما هم كذلك هاج الناس بعضهم في بعض فقالوا ماهذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها قال ابن كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بغير تحتية بعد الموحدة في ثوبهما أي يتبايعانه (فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وعند الحاكم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا أيها الناس ثلاثا ثم يقول في الثالثة أتى أمر الله قال والذي نفسي بيده ان الرجلين ينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة واللقحة اللبون من النوق (فلا يطعمه) أي فلا يشربه (ولتقومن الساعة وهو يليط) بضم التحتية وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فطاء مهملة أي يصلح بالطين (حوضه) و يسد شقوقه ليملأه و يسقي منه دوابه (فلا يسقي منه) أي تقوم القيامة قبل أن يسقي منه (ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) بضم الهمزة أي لقمته (الى فيه) أي الى فمه (فلا يطعمها) أي تقوم الساعة قبل أن يضع لقمته في فيه أو قبل أن يمضغها وعند البيهقي عن أبي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه يلوكها فلا يسوغها ولا يلفظها وهذا كله اشارة الى ان القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم

﴿ كتاب الأحكام ﴾

بفتح الهمزة جمع حكم وهو عند الاصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين والمراد به هنا النسبة التامة في القضية والمراد النسب التامة المتعلقة بأمور خاصة غير ما تقدم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وان استعمل) بضم الفوقية وكسر الميم مبنيا للمفعول (عليكم عبد حبشي) برفع عبد نائب الفاعل وحبشي صفته قيل معناه وان استعمله الامام الاعظم على القوم لا أن العبد الحبشي هو الامام الاعظم فان الائمة من قريش أو المراد به الامام الاعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغة في الامر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي يقودكم بكتاب الله وفي نسخة وان استعمل أي الامام عليكم عبدا حبشيا بالنصب على المفعولية

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ كتاب الأحكام ﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي

والحبشة جيل معروف من السودان وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر اسمع وأطع ولو لعبد حبشى (كأن رأسه زبيبة) بزاى مفتوحة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب اذا جف وشبه رأس الحبشى بالزبيبة لتجمعها وسواد شعرها ورأس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضى الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها فهو على سبيل المبالغة فى الحض على طاعتهم مع حقارتهم وقد أجمع على ان الامامة لا تكون فى العبيد ويحتمل أن يكون سماه عبدا باعتبار ما كان قبل العتق نعم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخمادا للفتنة مالم يأمر بمعصية (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انكم ستحرصون) بكسر الراء (على الامارة) أى الامامة العظمى أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء (وستكون ندامة) لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله (يوم القيامة) وفى حديث عوف بن مالك عند البزار والطبرانى بسند صحيح أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة (فنعمت المرضعة) الولاية فانها تدر عليه المنافع واللذات العاجلة (وبئست الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فانها تقطع عليه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة وفى نسخة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة باسقاط التاء من نعم والحاقها لبئس تفننا والا فالحكم فيهما واحد وهو انه يجوز الالحاق وتركه اذا كان فاعلهما مؤنثا مجازى التأنيث وقيل النكتة فى ذلك ان ارضاعها هو أحب حالتيها الى النفس وفطامها أشق الحالتين عليها فهو مبغوض لها والتأنيث أبغض حالتى الفعل والتذكير أشرف حالتيه فجعل أشرف حالتى الفعل مع الحالة المحبوبة وأبغض حالتيه مع الحالة المبغوضة وفى الكلام استعارة تبعية حيث شبه الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من المرأة وانقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت أو غيره بالفطام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى نافعة وقاطعة للنفع وفيه ان ما يناله الامير من البأساء والضراء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسراء فعلى العاقل أن لا يلتذ بلذة تتبعها حسرات وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى وقال حديث غريب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين ولا شك ان الذبح اذا كان بغير سكين كان فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له بتعجيل ازهاق الروح وقيل المراد بذلك هلاك دينه دون بدنه لان الذبح فى العرف لا يكون الا بالسكين فعدوله صلى الله عليه وسلم عنه الى غيره اشارة الى ذلك وقيل المراد بذلك انه ينبغى له أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين بل بمجاهدات نفسانية وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا لأنه اذا لم يكن بتلك المثابة فلا ينبغى له أن يتولى القضاء ولذا قال بعضهم خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قلما يعدل القاضى بين خصمين لان النفس مائلة الى ما تحبه ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة وهو الداء العضال وما أحسن قول أبى الفضل فى هذا

ولما ان توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا * لنرجو الذبح بالسكين أيضا

(عن معقل) بكسر القاف (ابن يسار) بفتح التحتية والسين المهملة المخففة المزنى الصحابى (رضى الله عنه) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه) وفى نسخة استرعاه (الله رعية) أى جعله راعيا أى حافظا لها (فلم يحطها) أى يحفظها (بنصيحة) بفتح النون وبعد الصاد المهملة المكسورة تحتية ساكنة وبالتنوين وفى نسخة بالنصيحة بزيادة أل وفى أخرى بنصحه بضم النون وهاء الضمير (لم يجد رائحة الجنة) اذا كان مستحلا لذلك أولا يجده مع السابقين أو خرج مخرج

كأن رأسه زبيبة ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة ۞ عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة

التغليظ

التغليظ زاد الطبراني وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما واعترض بأن ظاهر الحديث انه يجد لان نفي النفي اثبات وهو عكس المقصود وأجيب بان الا مقدرة أي الالم يجد والخبر محذوف أي ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة وقوله لم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو وما ليست نافية بل شرطية أي أي عبد كذا وجاز زيادة من للتأكيد في الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبت الا في بعض النسخ وعليه فلا اشكال (وعنه رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما من وال) وعند مسلم من رواية أبي المليح ما من أمير (يلي رعيته) أي يتولى أمر رعيته (من المسلمين فيموت) الفاء فيه وفي فلم يحطها في الحديث السابق كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي ليصير الأمر الى ذلك لانهم لم يأخذوه لهذا فهي لام العاقبة والصيرورة كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلده لان يموت ولكن المصير الى ذلك قاله الزجاج وقال في الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء (وهو) أي والحال انه (غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) بفتح الغين المعجمة وبعد الالف شين معجمة والحال مقيدة للفعل مقصودة بالذكر بمعنى ان الله تعالى انما ولاه واسترعاه على عباده ليقيم لهم النصيحة لا لنفسه فيمون عليه فلما قلب القضية استحق أن لا يجد رائحة الجنة وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله شيأ من أمر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم ثم خان فيما ائتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم فيحرم الله عليه الجنة اهـ وهذا وعيد شديد لأئمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة وكيف يقدر على التحلل نعم يجوز أن يتفضل الله تعالى عليه فيرضي عنه أخصامه فهو الجواد الكريم الرؤف الرحيم وعبر هنا بقوله الا حرم الله عليه الجنة وفيما قبله بقوله لم يجد رائحة الجنة ولا مانع من وقوع اللفظين منه صلى الله عليه وسلم لحفظ بعض الرواة مالم يحفظ بعض قال في الفتح وهو محتمل لكن الظاهر انه لفظ واحد تصرف فيه بعض الرواة (عن جندب) بضم الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور (رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة) بفتح السين والميم المشددة أي من عمل للسمعة يظهر الله للناس سريرته ويملأ أسماعهم بما ينطوي عليه وقيل سمع الله به أي يفضحه يوم القيامة وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من أراد أن يعلمه الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (ومن يشاقق) أي يضر بالناس ويحملهم على ما يشق من الامر أو يدخل عليهم المشقة أو يقول فيهم أمرا قبيحا ويكشف عن عيوبهم ومساويهم (يشقق الله عليه) أي يعذبه (يوم القيامة) جزاء وفاقا لعمله ويشاقق ويشقق بلفظ المضارع وفك الادغام فيهما وفي نسخة ومن يشاق بالادغام (فقالوا) أي الجالسون لجندب (أوصنا فقال) جندب (ان أول ما ينتن) بضم التحتية وسكون النون وكسر الفوقية يقال نتن الشيء وانتن بمعنى والنتن الرائحة الكريهة (من الانسان) بعد موته (بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا) أي حلالا (فليفعل ومن استطاع أن لا يحال) بضم التحتية وفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي نسخة أن لا يحول (بينه وبين الجنة بملء كف من دم) بغير ضمير ومن بيانية وفي نسخة ملء كفه بغير حرف الجر ورفع ملء على انه فاعل بفعل محذوف دل عليه المتقدم أي يحول بينه وبين الجنة ملء كفه من دم (اهراقه) أي صبه بغير حقه (فليفعل) وهذا وان كان ظاهره انه موقوف فهو في حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأي نعم وقع مرفوعا عند الطبراني من طريق الاعمش بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة الحديث

وعنه أيضا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة

عن جندب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة قال ومن يشاقق يشقق الله عليه يوم القيامة فقالوا أوصنا فقال ان أول ما ينتن من الانسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل ومن استطاع أن لا يحال بينه و بين الجنة بملء كفه من دم أهراقه فليفعل

(عن أبي بكرة) نفيع الثقفي (رضي الله عنه) أنه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين) بتشديد النون تأكيدا للنهي (حكم) بفتحتين أي حاكم (بين اثنين وهو غضبان) لأن الغضب قد يتجاوز بالحاكم الى غير الحق وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل ما يحصل به التغير للفكر كجوع وشبع مفرطين ومرض مؤلم وخوف مزعج وبرد مقتل وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغل عن استيفاء النظر وعند البيهقي مرفوعا بسند ضعيف لا يقضي الحاكم الا وهو شبعان ريان واقتصر في الحديث على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره ولو كان لله على الراجح ولو خالف وحكم حال الغضب صح ان صادف الحق مع الكراهة وعن بعض الحنابلة لا يصح عملا بظاهر النهي وهو اقتضاؤه الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد ان استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف (حديث حويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية مكسورة بعدها صاد مهملة (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة وهما ولدا مسعود بن كعب الحارثي وهو ان محيصة ورجلا آخر خرجا الى خيبر ليمتارا تمرا من جهد أصابهم فقتل ذلك الرجل فقال لليهود أنتم والله قتلتموه قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه وأخبرهم وأقبل هو وأخوه حويصة وأخو القتيل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بما وقع وقد (تقدم في) كتاب (الجهاد وزادهنا) أنه صلى الله عليه وسلم بعدما أخبر (قال اما أن يدوا صاحبكم) بفتح التحتية وتخفيف الدال المهملة أي اما أن يعطي اليهود دية صاحبكم (واما أن يؤذنوا بحرب) ثم كتب صلى الله عليه وسلم لليهود بالخبر الذي نقل اليه فكتبوا اليه انهم لم يقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لأولياء القتيل أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم أي بدله وهو الدية فقالوا لا فقال أتحلف لكم يهود فقالوا ليسوا بمسلمين فوداه صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة من ابل الصدقة ودفع ثمنها من عنده أو من بيت المال المرصد للمصالح لما في ذلك من مصلحة قطع النزاع واصلاح ذات البين وحكى القاضي عياض عن بعضهم تجويز صرف الزكاة في المصالح العامة وتأول الحديث عليه (حديث عبادة بن الصامت) رضي الله تعالى عنه أنه قال (بايعنا) أي عاهدنا (النبي صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى (على السمع والطاعة) له وعدى بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهدنا كما تقرر (تقدم قريبا) وهو في المنشط والمكره بفتح الميم فيهما أي في حال نشاطنا وفي حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به وقيل في وقت الكسل والمشقة في الخروج أي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء وان لا ننازع الأمر أهله (وزاد في هذه الرواية ان) أي وان (نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا) والشك من الراوي هل هي بالميم أو اللام (لا نخاف في) نصر دين (الله تعالى لومة لائم) من الناس واللومة المرة من اللوم أي لا نخاف شيأ قط من لوم أحد من اللوام ولومة مصدر مضاف لفاعله في المعنى وفيه وجوب السمع والطاعة للحاكم سواء حكم بما يوافق الطبع أو يخالفه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان ولا يداهن فيه أحدا ولا يخافه ولا يلتفت الى الائمة ونحوهم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أنه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم) أي بيبيان انه مكتوب على العبد وانه لا فرار له منه وانه يمكن صدوره من جميع الجوارح (مما قال أبو هريرة) وفي نسخة من قول أبي هريرة (رضي الله) تعالى (عنه) واللمم بفتح اللام المشددة والميم الأولى أي بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة وأصل اللمم ماقل وصغر وقيل ان يلم بالشئ من غير أن يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قارب به ولم يخالطه وقال سعيد بن المسيب ما لم على القلب أي خطر (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب) أي قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة أي نصيبه مما قدر عليه (من الزنا أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة أي لا حيلة له في التخلص من ادراك ما كتب عليه ولا بد له منه (فزنا العين) بالافراد وفي نسخة

العينين

۞ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان ۞ حديث حويصة ومحيصة تقدم في الجهاد وزاد هنا اما أن يدوا صاحبكم واما أن يؤذنوا بحرب ۞ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة تقدم وزاد في هذه الرواية وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين

العينين بالتثنية (النظر) بشهوة (وزنا اللسان المنطق) بفتح الميم وفى نسخة النطق فيما يستلذ به من محادثة من لا يحل له وفى حديث ابن مالك عند ابن جرير قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى (والنفس تمنى) بحذف احدى التاءين وفى نسخة تتمنى باثباتها (وتشتهى) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقى ولذا قال (والفرج يصدق ذلك) كله أى يعمل بمقتضاه بان يصدر منه الزنا (أو يكذبه) بان لا يصدر منه ذلك لعدم تقديره على العبد وحفظ المولى له منه وفى نسخة و يكذبه بالواو ونسبة التصديق والتكذيب الى الفرج مجاز كقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك والا فهما من صفات الخبر فالأول مطابقته للواقع والثانى عدمها فشبه وقوع ذلك من الفرج على طبق ما صدر من الجوارح وعدم وقوعه بمطابقة الكلام وعدمها للواقع وأيضا فوقوع ذلك مستلزم للحكم به عادة فهو كناية و يؤخذ من الحديث وصف اليد ونحوها بالزنا وفى الروضة اذا قال زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب أى فان نوى به القذف حد وقال أشهب لا يحد ولا يكون قذفا وقال ابن القاسم يحد ووجهه بان الافعال من فاعلها تضاف الى الأيدى قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكأنه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعض (عن أنس رضى الله) تعالى (عنه أنه مر على صبيان) قال ابن حجر لم أقف على أسمائهم (فسلم عليهم وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله) أى السلام على الصبيان تدريبا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبى وضيئا وخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع ولو سلم على صبى لم يجب عليه الرد لأنه ليس مكلفا أو سلم على جماعة فيهم صبى فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم أو سلم الصبى على البالغ وجب عليه الرد وكالصبيان فيما ذكر النساء فيسن للرجال السلام عليهن والعكس وكذا العجوز بخلاف الشابة فيحرم السلام عليها ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لأنهن منعن من الأذان والاقامة واستثنوا المحرم فجوزوا لها السلام على محرمها (عن جابر بن عبد الله) الأنصارى (رضى الله) تعالى (عنهما) أنه (قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم) بسبب الدين الذى كان على أبيه وهو ثلاثون وسقا من تمر لأبى الشحم اليهودى (فدفعت الباب) بالفاء ثم العين من الدفع وفى نسخة فدققت بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند الاسماعيلى فضربت ولمسلم استأذنت (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذى يدفع الباب أو يدقه أو يضربه أو يستأذن (فقلت أنا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تاكيد لما قبلها (كأنه كرهها) أى لفظ أنا وفى مسند أبى داود الطيالسى عن شعبة كره ذلك بالجزم وانما كره ذلك لما فيه من تعظيم النفس والكناية عنها بالضمير المنافى للخشوع والتواضع ولأنه أجابه بغير ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف عين من ضرب الباب بعد ان عرف ان ثم ضاربا فاخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود (عن ابن عمر رضى الله) تعالى (عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) الذى هو جالس فيه لا نتظار صلاة جمعة أو غيرها (ثم يجلس فيه) وفى رواية عند مسلم لا يقيمن بلفظ النهى المؤكد بالنون فظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو قوما باعيانهم الى منزله لوليمة أو نحوها واما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها وكذا اذا جلس فى المجالس العامة وكان مجنونا أو يتأذى منه كأكل الثوم بالنسبة الى المسجد وانما نهى عن ذلك لما فيه من استنقاص المسلم المقتضى للضغائن ولاشتراك الناس فى المجالس العامة فمن سبق الى شئ منها فهو أحق به فاذا أقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا له والغصب حرام (ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسيرى وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن

النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه ۞ عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله ۞ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى فدققت الباب فقال من ذا قلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها ۞ عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا

سفيان ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه وهو ورع منه لاحتمال أن يكون الذى قام لاجله استحى منه فقام من غير طيب قلب فسد الباب ليسلم من هذا (وعنه رضى الله تعالى (عنه) انه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها (محتبيا بيديه) بالتثنية وفى نسخة بيده بالافراد (هكذا) بان وضع يمينه على يساره موضع الرسغ كما صوره بعض الرواة وفى حديث أبى داود عند البزار انه صلى الله عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه فاقامهما واحتبى بيديه وفى حديث أبى سعيد عند أبى داود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه والاحتباء باليد يقال له القرفصاء بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف ممهوز وهو ان يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه بالارض ويحتبى بيديه فيضعهما على ساقيه وقيل هو الاعتماد على عقبيه ومس اليتيه بالارض ويطلق الاحتباء على جمع ظهره وركبتيه بثوبه (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة) بالنصب وفى حديث ابن عمر اذا كانوا ثلاثة بالنصب والرفع (فلا يتناجى) بالياء والألف بعد الجيم بلفظ الخبر ومعناه النهى وفى نسخة يتناج باسقاط الألف بلفظ النهى (رجلان دون الآخر) وفى حديث ابن عمر فلا يتناجى اثنان دون الثالث (حتى يختلطوا بالناس) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة وقيل بالتحتية أى حتى يختلط الثلاثة بغيرهم واحدا كان أو أكثر (أجل) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا أجل قد فضلكم بحذف من أى من أجل (ان يحزنه) بضم التحتية وكسر الزاى وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن ولمسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه والعلة فى ذلك ان الواحد اذا بقى فردا وتناجى من عداه دونه ربما ظن احتقارهم اياه من ان يدخلوه فى نجواهم أو انهم يريدون به غائلة وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لانه قد نهى ان يترك واحد لان المعنى فى ترك الجماعة للواحدة كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه الحق به فى الحكم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) انه (قال احترق بيت بالمدينة) الشريفة (على أهله) لم يوقف على تسميتهم (من الليل فحدث) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول (بشأنهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه النار انما هى عدو لكم) أى لانها كما قال ابن العربى تنافى أبداننا وأموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة فاطلق عليها العداوة لوجود معناها (فاذا نمتم فاطفؤها عنكم) قال النووى وهذا الامر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة فى المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت فى الامر وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس بها لانتفاء العلة التى علل بها صلى الله عليه وسلم وهى خشية جر الفويسقة للفتيلة فتحرق البيت فاذا انتفت زال المنع وذكر بعض الطبائعيين ان الله تعالى جمع فى النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهى تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالأخرى فبالحركة تغلى الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضىء ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شئ سواه وليس له غنى عنها فى حال من الاحوال ولذا عظمها المجوس (عن ابن عمر رضى الله) تعالى (عنهما) انه (قال رأيتنى) أى رأيت نفسى (مع النبى صلى الله عليه وسلم) أى فى زمنه (بنيت بيدى بيتا يكننى) بضم التحتية والنون الاولى المشددة بينهما كاف مكسورة من أكن أى يقينى (من المطر ويظلنى من الشمس ما أعاننى عليه) أى على بنائه (أحد من خلق الله عز وجل) تأكيد لقوله بنيت بيدى ويؤخذ من ذلك ذم البنيان الزائد على قدر الحاجة ومما ورد فى ذمه حديث خباب رفعه يؤجر الرجل فى نفقته كلها الا التراب

وعنه رضى الله عنهما قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا

عن عبد الله رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس أجل أن يحزنه

عن أبى موسى رضى الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فحدث بشأنهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه النار انما هى عدو لكم فاذا نمتم فأطفؤها عنكم

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأيتنى مع النبى صلى الله عليه وسلم بنيت بيدى بيتا يكننى من المطر ويظلنى من الشمس ما أعاننى عليه أحد من خلق الله تعالى

أوقال البناء وصححه الترمذي وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلاخير فيه وفي المعجم الأوسط من حديث أبي بشر الانصاري اذا أراد الله بعبد سوأ أنفق ماله في البنيان وهو محمول على مالم تمس الحاجة اليه دون ماتمس اليه مما لابد منه للتوطن ومايكن للبرد والحر والتطاول فيه أشد لما رواه ابن أبي الدنيا بسند ضعيف اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يافاسق الى أين تذهب والله أعلم

﴿كتاب الدعوات﴾

بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أي سألته

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفي نسخة تقديمها على الكتاب (عن أبي هريرة رضي الله) تعالى (عنه) انه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها) أي بهذه الدعوة على أمته مقطوع باجابتها وما عداها على رجاء الاجابة (وأريد ان اختبئ) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أي ادخر (دعوتي) المقطوع باجابتها (شفاعة لأمتي) المذنبين (في الآخرة) وفي حديث أنس لكل نبي دعوة فدعا بها فاستجيبت فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وهذا من كمال شفقته على أمته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في أحوالهم ومن كثرة كرمه ان آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره ان جعلها في الدار الباقية دون الفانية وللمذنبين لاحتياجهم اليها دون الطائعين جزاه الله عنا أفضل ماجازى نبيا عن أمته (عن شداد بن أوس) الانصاري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال سيد الاستغفار) أي أفضله والسيد اسم للرئيس المقدم الذي يعتمد عليه في الحوائج ويرجع اليه في الأمور استعير لهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها والاستغفار استفعال من الغفر وهو الباس الشئ بما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء فانه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والافضل الا كثر ثوابا عند الله فالمراد ان المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره (وهو ان تقول) بصيغة المخاطب وفي نسخة بصيغة الغائب أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد (اللهم أنت) مرة وفي نسخة أنت أنت بالتكرير مرتين (ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك) قال في شرح المشكاة يجوز ان تكون حالا مؤكدة وان تكون مقدرة أي وأنا عابد لك كقوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أي ماعاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (مااستطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب لحقه تعالى وقد يراد بالعهد كما قال ابن بطال العهد الذي أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ماقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لايشرك بالله شيأ وأدى ماافترض عليه ان يدخله الجنة (أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها همزة ممدودة أي أعترف (لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي) أي أعترف به أو أرجع بذنبي فلا أستطيع صرفه عني وفي نسخة وأبوء لك بذنبي (فاغفرلي) بالفاء وفي نسخة اغفرلي باسقاط الفاء (فانه لايغفر الذنوب الا أنت) قال في شرح المشكاة اعترف أولا بانه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس اهـ قال في الفتح ويحتمل ان يكون قوله أبوء لك بذنبي اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا انه عد ماقصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) أي الكلمات (من النهار موقنا) أي مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب الدعوات﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفرلي فانه لايغفر الذنوب الا أنت قال ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل

الجنة) أي الداخلين لها ابتداء من غير دخول نار لأن الغالب ان المؤمن بحقيقتها الموقن بمضمونها لا يعصى الله تعالى متعمدا عصيانه أو ان الله تعالى يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار (ومن قالها من الليل وهو موقن) أي مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه قال بعضهم ولا يكون هذا سيد الاستغفار الا اذا جمع شروط الاستغفار وهي صحة النية والتوجه والأدب وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالألوهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته بالمغفرة واعترافه بانه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وان تكاليف الشريعة لا تحصل الا بمعونة الله تعالى (عن أبي هريرة رضي الله) تعالى (عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية أو تعليما منه لأمته أو من ترك الأولى أو قاله تواضعا منه أو انه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقي في مقامات القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر منها لكن قال في الفتح ان هذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وفي حديث أنس اني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة والأكثر في الحديث مبهم يحتمل أن يفسر بحديث أبي هريرة لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وعند مسلم انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة والغين المذكور قيل هو من رؤية الاغيار وهو كمال في حقه صلى الله عليه وسلم كما ان ستر العين بالجفن كمال لها وصيانة من الغبار الذي يثيره الهواء وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا حتى يحصل ادراك المحسوسات المقصود من خلق العين لكن لو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لتضررت من الغبار الذي يثيره الهواء وكذا بصيرته صلى الله عليه وسلم لم تزل متعرضة لأن تصدأ بالأغبرة الثائرة من أنفاس الأغيار فاسبل عليها الغين سترا لها وصقالا عن تلك الأغبرة فهو وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة هكذا ذكره بعض الصوفية والأولى ما قيل انه غين أنوار لا غين أغيار وانه كلما ارتقى لمقام رأى ان ما كان فيه نقصا فيستغفر الله منه (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله) تعالى (عنه أنه حدث بحديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيكون مرفوعا (والآخر عن نفسه) فيكون موقوفا (قال) وهو الحديث الموقوف (ان المؤمن يرى ذنوبه) مفعول يرى الثاني محذوف أي كالجبال بدليل قوله في الآخر كذباب مر أو هو قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) لقوة ايمانه وشدة خوفه فلا يأمن من العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) بالمعجمة الطير المعروف (مر على أنفه) فلا يبالي به لاعتقاده عدم حصول ضرر بسببه (فقال به) أي بالذباب (هكذا) أي نحاه بيده أو دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالفاجر لقلة عمله يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الأول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها والتعبير بالذباب لكونه أخف الطير وأحقره ولأنه يدفع بالأقل وبالأنف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما ينزل على الأنف وانما يقصد غالبا العين وباليد تأكيدا للخفة (ثم قال) ابن مسعود (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحديث المرفوع (لله) بلام التأكيد المفتوحة (أفرح) أي أرضى (بتوبة عبده)

الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ۞ عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه حدث بحديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ثم قال لله أفرح بتوبة عبده

وأقبل لها والفرح المتعارف فى نعوت بنى آدم غير جائز على الله تعالى لأنه اهتزاز وطرب يجده الشخص فى نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلله أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا والله تعالى هو الكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا قصور وفى ذلك المذهبان المشهوران فالسلف أثبتوا له تعالى فرحا لكن لا نعلم حقيقته ونزهوه تعالى عن صفات المخلوقين والخلف أولوه بأنه مجاز عن رضاه الذى هو سبب للفرح أو عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن اعطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح (من رجل نزل منزلا) بكسر الزاى فى الثانى (وبه) أى بالمنزل وفى رواية بدوية بموحدة مكسورة فدال مهملة مفتوحة وواو مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة فهاء تأنيث أى مقفرة (مهلكة) بفتح الميم واللام يهلك ساكنها أو من حصل فيها وفى بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام أى تهلك هى من حصل بها وفى مسلم فى أرض دوية مهلكة (ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج فى طلبها (حتى اذا اشتد) وفى نسخة حتى اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) عز وجل شك من الراوى وفى رواية حتى اذا أدركه الموت (قال ارجع الى مكانى) بقطع الهمزة الذى كنت فيه فأنام (فرجع) اليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد ان استيقظ (فاذا راحلته عنده) عليها زاده طعامه وشرابه كذا فى رواية عند مسلم وعنده أيضا عن أنس فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها فنام فبينما هو كذلك اذا هى قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفيه كما قال القاضى عياض ان مثل هذا اذا صدر فى حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث (عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه) أنه (قال كان صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) صلة لأخذ على طريق الاستعارة لأن لكل أحد حظا منه وهو السكون والنوم فكأنه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا (وضع يده) أى اليمنى كما عند أحمد (تحت خده) الأيمن ويقال اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه وأنكرها بعضهم (ثم يقول اللهم باسمك) بوصل الهمزة أى بذكر اسمك (أحيا) بفتح الهمزة (وأموت) أى بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت أو باسمك المحيى أحيا وباسمك المميت أموت اذ معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكلما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا قام) من النوم (قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال ابن الأثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها اهـ قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها أى يسلب ما هى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها أى ويتوفى الأنفس التى لم تمت فى منامها أى ويتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك وقيل التى يتوفاها فى منامها هى أنفس التمييز لا أنفس الحياة لأن نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت والأخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه (واليه) تعالى (النشور) أى الاحياء بعد الاماتة يوم القيامة وانما حمد الله تعالى على الانتباه من النوم لأن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضا الله تعالى وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرا لنيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع قاله فى شرح المشكاة (عن البراء) بن عازب (رضى الله) تعالى (عنه) أنه (قال كان النبى

من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكانى فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده ۞ عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده وقال باسمك اللهم أموت وأحيا واذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ۞ عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال كان النبى

صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) أى دخل فيه (نام على شقه) بكسر الشين المعجمة (الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة أى دين الاسلام (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال بت عند ميمونة) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين خالة ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (وذكر الحديث وقد تقدم) وهو أنه صلى الله عليه وسلم قام وقضى حاجته ثم توضأ وصلى فقام ابن عباس عن يساره فاخذ باذنه فاداره عن يمينه فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة وكان يدعو فى صلاته (قال) ابن عباس (وكان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فى قلبى نورا) يكشف لى الاسرار (وفى بصرى نورا) يكشف لى المبصرات (وفى سمعى نورا) مظهرا للمسموعات (وعن يمينى نورا وعن شمالى) وفى نسخة يسارى (نورا) وخص القلب والبصر والسمع بفى الظرفية لان القلب مقر الفكر فى آلاء الله تعالى والبصر مسارح آيات الله تعالى والاسماع مراسى أنوار وحى الله تعالى ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه قاله الطيبى (وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا) ثم أجمل ما فصله بقوله (واجعل لى نورا) توكيدا لذلك وفى رواية وهب لى نورا على نور وفى بعض الطرق ذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وشحمى وعظمى وقد سأل صلى الله عليه وسلم النور فى أعضائه وجهاته ليزداد فى أفعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لامحالة أو هو تعليم لامته وقال شيخنا أكمل الدين أما النور الذى عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه والنور الذى بين يديه والذى عن يساره نور الوقاية والذى خلفه فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما ان المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأما النور الذى فوقه فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله تعالى ما ترده الأدلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نور انى قبلته بتأويل للجمع بين الامرين وقوله واجعل لى نورا يجوز أنه صلى الله عليه وسلم أراد نورا عظيما جامعا للانوار كلها يعنى التى ذكرها هنا والتى لم يذكرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الأرواح وغير ذلك وتحقيق هذا المقام يقتضى بسطا يخرج عن غرض الاختصار اه وفى مسلم فدعا صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرة ونسيت منها ما بقى فذكر ما فى الحديث المذكور هنا وزاد فيه وفى لسانى نورا بعد قوله فى قلبى وقال فى آخره واجعل لى فى نفسى نورا وأعظم لى نورا وعند الترمذى اللهم اجعل لى نورا فى قبرى ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال فى آخره اللهم أعظم لى نورا وأعطنى نورا واجعلنى نورا (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (أحدكم الى فراشه) أى أتى اليه لينام عليه (فلينفضه) بضم الفاء قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) أى بطرفه الذى يلى جسده وحكمة ذلك لعله لسر طبى يمنع قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوى وانما أمر بالنفض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرمانى ولينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه ان كان شئ هناك (فانه لا يدرى ما خلفه) بفتح الخاء المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أوحية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) أى بك أستعين على وضع جنبى ورفعه فالباء للاستعانة (ان أمسكت نفسى) أى توفيتها

صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهى اليك وفوّضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت ۞ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بت عند ميمونة وذكر الحديث وقد تقدم قال وكان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى

فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ۞ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا مكره له ۞ وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي ۞ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم

(فارحمها وان أرسلتها) أي رددتها (فاحفظها بما تحفظ بها عبادك الصالحين) وفي نسخة بما تحفظ به الصالحين وعند النسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك موتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها (وعنه رضي الله) تعالى (عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) وفي نسخة اسقاط ان شئت الأولى وفي رواية زيادة اللهم ارزقني ان شئت لأن هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وهل النهي للتحريم أو التنزيه خلاف وحمله النووي على الثاني (ليعزم المسئلة) أي فيقطع بالسؤال ولا يقول ان شئت كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء لم يكره (فانه لا مكره له) تعالى بكسر الراء فينبغي الاجتهاد في الدعاء وأن يكون الداعي على رجاء الاجابة فلا يقنط من رحمة الله تعالى فانه يدعو كريما ويلح فيه ولا يستثني بل يدعو دعاء البائس الفقير وفي الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه أي ادعوه معتقدين وقوع الاجابة راجين لها أو كونوا حال الدعاء على حالة تستحقون بها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة آداب الدعاء حتى تكون الاجابة على القلب أغلب من الرد (وعنه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب) أي يجاب (لأحدكم) أي يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الاصح (مالم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين مهملة ساكنة (يقول) بيان لقوله مالم يعجل وفي نسخة فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم وعند مسلم والترمذي عن أبي هريرة لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم ومالم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات من حسر اذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارا كثيرة قال المظهري من كان له ملالة عند الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لأنه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتا واما لأنه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء مع مافي ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله تعالى متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو أعلى الاعضاء وأغلاها فمنه يسري الى سائر الاعضاء (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند حلول الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو مايدهم الشخص فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه ولمسلم عن أبي العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء المهملة والزاي وبالموحدة هجم عليه أو غلبه وله عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب (لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة

الى الانتقام (لا اله الا الله رب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف بذلك لأنه أعظم الاجسام وخلقه الله تعالى مظلة لأهل السماء وقبلة للدعاء وضبط بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال بعضهم وهو أولى من جعله نعتا للعرش (لا اله الا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم) وصف بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الأكرمين وقرئ في آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر هذا الثناء بالعظمة المستلزمة لكمال القدرة والحلم المستلزم لكمال الرحمة وذكر الرب المناسب لكشف الكرب لانه مقتض للتربية ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها فاذا علم القلب ذلك أوجب له محبته واجلاله فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما تحصل هذه الأمور لمن أشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها فان قيل هذا ذكر لا دعاء أجيب بانه ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت ان الله تعالى قال من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ومن دعوات الكروب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربي لا أشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذي من حديث أسماء بنت عميس (عن أبي هريرة رضي الله تعالى (عنه) أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ) تعبدا أو تواضعا وتعليما لأمته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهي الحالة التي يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشئ والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك ويطلق على السبب الموصول الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه وهنا السوء منصرف الى المقضي دون القضاء وهو كما قال النووي شامل للسوء في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل وقد يكون في الخاتمة نسأل الله تعالى حسنها (و) من (شماتة الاعداء) وهي فرح العدوّ ببلية تنزل بمن يعاديه (قال سفيان وهو أحد رواة هذا الحديث الحديث) مذكور (فيه ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسي (لا أدري أيتهن هي) وقد أخرج الاسماعيلي الحديث من طريق ابن عمر عن سفيان فبين فيه ان الخصلة المزيدة هي شماتة الأعداء ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد ان خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها (وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته) الفاء في جواب شرط يدل عليه السياق أي ان كنت سببت مؤمنا وفي مسلم اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو لعنته أو جلدته وفي أخرى فأيما مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته وفي رواية اللهم انما انا محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته وفي حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدري ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته (فاجعل ذلك) السب أو غيره مما ذكر (له قربة) تقربه بها (اليك يوم القيامة) وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة وفي أخرى فاجعلها له زكاة ورحمة وفي أخرى فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرا وفي حديث أنس عند مسلم انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب

لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء قال سفيان وهو أحد رواة هذا الحديث الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي

وعنه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة

البشر

البشر فايما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها باهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وقوله ليس لها باهل أي عندك في باطن أمره لا في ظاهره مما يظهر منه حين دعائي عليه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن الى الله تعالى وفي الحديث كمال شفقته على أمته وجميل خلقه صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنهم أفضل الجزاء (عن سعد بن أبي وقاص رضي الله) تعالى (عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بهؤلاء الكلمات) الخمس وهي (اللهم اني أعوذ بك من البخل) ضد الكرم قال الواحدي البخل في كلام العرب عبارة عن منع الاحسان وفي الشرع منع الواجب وورد خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وورد أيضا اذا مات البخيل قالت الارض اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا وأعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب لانه دعاء وعبر بلفظ الخبر للدلالة على تحقق الطلب كما قيل في غفر الله لك والباء في بك للاستعانة أي أتحصن من البخل مستعينا بك أي بمعونتك وقيل للالصاق وهو الصاق معنوي لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه الصاق تخصيص كانه خص الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فما الحكمة في انه جاء أعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ لان القصد بالاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول في الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة قرب من الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لا يكون الاحالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهي فضيلة قوة ولغضب وانقيادها للعقل (وأعوذ بك ان أرد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى أرذل العمر) أي أخسه يعني الهرم والخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) أي الفتنة الواقعة فيها التي ليس هناك فتنة أعظم منها ثم بينها بعض الرواة بقوله (يعني) عليه الصلاة والسلام بفتنة الدنيا (فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله تعالى من عصاة الموحدين أعاذنا الله تعالى من كل مكروه (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما لامته أو عبودية منه (اللهم اني أعوذ بك من الكسل) وهو التثاقل والفتور والتواني عن الامر مع القدرة على عمله ايثار الراحة البدن على التعب (و) من (الهرم) وهو الزيادة في كبر السن المؤدي الى ضعف الاعضاء (والمأثم) بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة ما يوجب الاثم (والمغرم) بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة أي الدين فيما لا يجوز أو فيما يجوز ثم عجز عنه قال بعضهم ما دخل الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير والمراد من شر ذلك والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب (وعذاب القبر) وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة للثاني وعلامة عليه (ومن فتنة النار) وهي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كان يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر وانما ذكر لفظ الشر في الغنى ولم يذكره في الفقر ونحوه لان مضرته أكثر من مضرة غيره أو تغليظا على الاغنياء حتى لا يغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى أن صورة اخواته لا خير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا في رواية اثبات لفظ شر في الموضعين وفي أخرى حذفه فيهما ولا بد من تقديره حال حذفه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد بالاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر (وأعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين لان احدى عينيه ممسوحة أو

﴿عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بهؤلاء الكلمات اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر ﴿عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح

نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ۞ عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه ۞ عن أبي أيوب الأنصاري وابن مسعود رضي الله عنهما قالا في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال عشرا

لانه يمسح الارض أي يقطعها في أيام معلومة فهو بمعنى مفعول أو فاعل (الدجال) بتشديد الجيم أي الاعور الكذاب (اللهم اغسل عني خطاياي) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء حب الغمام وفي رواية بالماء والثلج والبرد قال التور بشتي ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب الا بها أي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث اهـ وقيل الماء مستعار للغفران والثلج والبرد للرحمة وذكرهما بعد الماء لشمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة أي اغسل خطاياي بالماء أي اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهي تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها (وباعد) أي بعد (بيني وبين خطاياي كما باعدت) أي كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) أي حل بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية (عن أنس رضي الله تعالى عنه) انه (قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا) وفي نسخة اللهم ربنا آتنا (في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) الجار في قوله في الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على انه حال من حسنة لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا وفي كلامه العطف على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقا واختلف في الحسنتين فعن الحسن العلم والعبادة في الدنيا أو الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وعن قتادة العافية في الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الأعداء وفي الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف انه لو قيل آتنا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة لكان متناولا لجميع الحسنات بناء على ان المفرد المعرف يعم فعدل عن ذلك الى التنكير المراد منه حسنة واحدة فلذلك اختلف فيها المفسرون فكل واحد حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة (وقنا) أصله اوقنا فلما حذفت فاؤه استغنى عن همزة الوصل فحذفت (عذاب النار) أي احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء (عن أبي هريرة رضي الله) تعالى (عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله) موجود أو ممكن على الخلاف المشهور في ذلك (الا الله) وقوله (وحده لا شريك له) تأكيد للحصر المستفاد مما قبله (له الملك) بضم الميم (وله الحمد وهو على كل شئ قدير) والأحوال كلها من الضمير المستتر في الخبر المحذوف أو كل واحد حال من ضمير ما قبله بناء على منع تعدد الحال فيكون لا شريك له حالا من ضمير وحده المؤول بمشتق وله الملك حالا من الضمير المجرور في له وما بعد ذلك معطوفا (في يوم مائة مرة كانت له عدل) بفتح العين المهملة أي مثل ثواب اعتاق (عشر رقاب) بسكون الشين المعجمة (وكتبت) بالتأنيث وفي نسخة وكتب (له) بالقول المذكور (مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء المهملة أي حصنا (من الشيطان يومه ذلك) بنصب يوم على الظرفية (حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) وفي رواية مما جاء به (الا رجل عمل أكثر منه) الاستثناء منقطع أي لكن رجل عمل أكثر مما عمل فانه يزيد عليه أو متصل بتأويل (عن أبي أيوب) خالد بن زيد (الانصاري) الخزرجي (وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما انهما قالا في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال عشرا) أي لا اله الا الله وحده لا شريك

كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ۞ عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت ۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر

له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل) صفة رقبة أي حصل له من الثواب كثواب من اشترى ولدا من أولاد اسمعيل عليه السلام وأعتقه وانما خصه به لانه أشرف الناس وعنده مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وعند أحمد والطبراني قال أبو أيوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال يا أبا أيوب ألا أعلمك قال بلى يارسول الله قال مامن عبد يقول اذا أصبح وفي رواية اذا صلى الصبح لا اله الا الله الخ الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك وفي رواية واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك قال الحافظ ابن حجر واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالا كثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مائة رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع كون وصف الرقبة من ولد اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذ والمحفوظ أربع اهـ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده) الواو للحال أي سبحت الله تسبيحا متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه اياي للتسبيح (في يوم مائة مرة) متفرقة بعضها أول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصا في أوله (حطت) عنه (خطاياه) التي بينه وبين الله (وان كانت مثل زبد البحر) بفتحتين أي رغاويه وقيل ماؤه وهذا وأمثاله نحو ماطلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة وقد يشعر هذا بان التسبيح أفضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة المذكورة في مقابلة التهليل وأجيب بان ماجعل في مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا مع زيادة مائة درجة ويؤيده حديث أفضل الذكر التهليل وانه أفضل ماقاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ولا اله الا الله بالعكس فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه (عن أبي موسى) عبد الله ابن قيس الاشعري (رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح الميم والمثلثة أي شبه (الذي يذكر ربه) تعالى باي نوع من أنواع الذكر ومنه قراءة القرآن والحديث ومدارسة العلم والمنقول انه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لا يقصد به غير معناه والا كمل موافقة القلب للسان والا كمل منه استحضار معنى الذكر مع النطق لما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى (والذي لا يذكر) أي ربه كما روى كذلك (مثل الحي والميت) فكما ان الحي يتزين ظاهره بنور الحياة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله في شرح المشكاة وعند مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت فلعل البخاري رواه بالمعنى فان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وارادة الحال (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملائكة) وعند مسلم سيارة فضلا بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كنزل ونازل وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد أي زيادة على الحفظة وغيرهم من المترتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر (يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر)

وعند مسلم يتبعون مجالس الذكر (فاذاوجدواقومايذكرون الله عزوجل تنادواهلموا) أى تعالوا (الى حاجتكم قال فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يطوفون و يدورون حولهم (بأجنحتهم الى السماء الدنيا) وفى نسخة الى سماء الدنيا والباء فى بأجنحتهم للتعدية يعنى يديرون أجنحتهم حول الذاكرين وقيل للاستعانة كما فى كتبت بالقلم لان حفهم الذى ينتهى الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة (قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) أى بالذاكرين وفى نسخة منهم أى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين والجملة حالية أو معترضة أتى بها تتميما صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤل التعريض بالملائكة و بقولهم فى بنى آدم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء الآية (مايقول عبادى قال يقولون) أى الملائكة وفى نسخة قال تقول (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) أى يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله (ويمجدونك) بالجيم وفى رواية و يهللونك وفى حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك و يتلون كتابك و يصلون على نبيك و يسألونك (قال) صلى الله عليه وسلم (فيقول) الله تعالى (هل رأونى قال فيقولون لا والله يارب مارأوك قال فيقول) الله تعالى (كيف) وفى نسخة وكيف (لو رأونى فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وتحميدا وأكثر لك تسبيحا) وفى نسخة زيادة وأشد لك ذكرا (قال فيقول فما يسألونى) وفى نسخة يقول مايسألونى باسقاط الفاء (قال يسألونك الجنة قال يقول) الله تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال يقول) وفى نسخة فيقول (كيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال يقول) الله تعالى (فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول) الله تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب) وفى نسخة اسقاطها (مارأوها قال يقول) الله تعالى (فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال يقول) الله تعالى (أشهدكم أنى قد غفرت لهم) زاد فى رواية وأعطيتهم ماسألوا (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) وفى رواية قال يقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء انما جلس معهم قال وله قد غفرت أى قد غفرت لهم وله (قال) الله تعالى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وفى نسخة اسقاط بهم يعنى ان مجالستهم مؤثرة فى الجليس وفى مسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أى هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب وفى هذه العبارة مبالغة فى نفى الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل ليسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء أبلغ فى حصول المقصود وفى هذا الحديث تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح الآدميين وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم وتحميدهم لحصوله مع عدم المشاهدة ووجود الموانع والصوارف بخلافه بالنسبة للملائكة

﴿كتاب الرقاق﴾

بكسر الراء و بالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذى فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلاظة أى كتاب الكلمات المرققات للقلوب و يقال للكثير الحياء رق وجهه أى استحيا وقال الراغب الرقة فى الجسم ضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق وفى النفس ضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائى فى سننه الكبرى بقولهم كتاب الرقائق وكذا فى نسخة معتمدة من البخارى والمعنى واحد وسميت أحاديث الباب بذلك لما فيها من الوعظ والتنبيه الذى يجعل القلب رقيقا و يحدث فيه الرقة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وفى نسخة تقديم البسملة على الكتاب (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على وجه الاحسان

قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم مايقول عبادى قالوا يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأونى فيقولون لا والله مارأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وتحميدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألونى قالوا يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال يقول فكيف لو انهم راوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم

﴿كتاب الرقاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعمتان

الغير

الغير وزاد الدارمي من نعم الله (مغبون فيهما) اى فى النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) فى البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح المعجمة وسكون الموحدة النقص فى البيع وبتحريكها فى الرأى أى ضعيف الرأى فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما فيهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته أو ليس له فى ذلك رأى البتة وقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر فى نيل الفضائل فذاك الغبن كل الغبن لأن الدنيا سوق الارباح ومزرعة الآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملها فى معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) انه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمنكبى بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية وضبطه بعضهم بتشديدها بلفظ التثنية (فقال كن فى الدنيا كأنك غريب) قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه اليه خال عن الأهل والعيال ثم ترقى عن تشبيهه بذلك فقال (أو عابر سبيل) لأن الغريب قد يسكن فى القرية ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد البعيد وبينه وبينها مفاوز مهلكة فانه لا يقيم فى الطريق ومن ثم عقبه ابن عمر بقوله (وكان ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) أى سر دائما ولا تقصر فى السير ساعة فانك ان قصرت فيه انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك المفاوز (وخذ من) زمن (صحتك لمرضك) وعند أحمد والترمذى لسقمك اى مر سيرك القصد فى حال صحتك بل لا تقنع به وزد عليه بقدر قوتك مادامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حال المرض والضعف أو اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير فى المرض لانجبر بذلك (ومن حياتك لموتك) اى خذ نصيب الموت وما يحصل فيه من عدم العمل فى السقم يعنى لا تقعد فى المرض عن السير كل القعود بل ما أمكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله تعالى وما عنده من الفلاح والا خبت وخسرت وعند أحمد فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا أى هل يقال لك شقى أم سعيد أو هل يقال لك حى أم ميت وفى حديث ابن عباس عند الحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يبقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فى ذلك ان يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

(عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله تعالى عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) مستوى الزوايا (وخط خطا فى الوسط خارجا منه) اى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء وتكسر وبضم الطاء الاولى وتفتح (صغارا الى) جانب (هذا) الخط (الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) وصورته التى تنزل عليها سياق الحديث هكذا وقيل هكذا وقيل هكذا (وقال) بالواو وفى نسخة فقال بالفاء (هذا الانسان) مبتدأ وخبر اى هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل (وهذا أجله محيط به) اشارة

مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ۞ ابن عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ۞ عن عبد الله رضى الله عنه قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط وقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به

أوقد أحاط به وهـذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا ❁عن أنس ابن مالك رضى الله عنه فان خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الانسان وهـذا أجله فبينما هو كذلك اذجاءه الخط الاقرب ❁عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعـة يقول انا فيما استطعت ❁وعنه رضى الله عنه قال قيـل لعمر ألا تستخلف قال ان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر وان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثناعشر أميرا فقال كلمة لم أسمعها فقال أبى انه قال كلهم من قريش

الى المربع (أو) قال صلى الله عليه وسلم (قد أحاط به) بالشك من الراوى (وهـذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط المربع (أمله وهذه الخطط) بضم الخاء والطاء الاولى وفى نسخة الخطوط (الصغار) الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من أسفله أو من أسفله وأعـلاه (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الآفات العارضة له كمرض أو فقد مال أو غيرهما والمراد بالخطوط المثال لاعدد مخصوص معين (فان أخطأه) أى فان تجاوز عنه (هذا) العرض وسلم منه وفى نسخة هذه بالتأنيث (نهشة) بالشين المعجمة أى أصابه وأخذه (هذا وان أخطأه هذا) العرض (نهشه) أى أخذه (هذا) العرض الآخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب مات بالأجل والحاصل أن الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل وفى نسخة اسقاط الهاء من لفظ أخطأه فى الموضعين وعبر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاحتراز (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل) الذى يأمله الانسان (وهذا أجله) والخط الآخر الانسان وفى نسخة هذا الانسان وهذا أجله فيكون الخط الآخر هو الامل والخطوط الاخر الآفات التى تعرض له (فبينما) بالميم (هو كذلك) أى طالب لامله البعيد (اذ جاءه) الخط الاوسط (الاقرب) وهو الاجل المحيط اذ لاشك ان الخط المحيط هو أقرب من الخط الخارج منـه وعند البيهقى فى الزهد خط خطوطا وخط خطا ناحيته ثم قال هل تدرون ماهذا هـذا مثل ابن آدم ومثل التمنى وذلك الخط الامل بينما يؤمل اذجاءه الموت وعند الترمذى بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عنـد قفاه ثم بسطها وقال وثم أمله أن ان أجله أقرب اليه من أمله (عن أبى هريرة ١) صوابه عن ابن عمر (رضى الله تعالى عنه) انه (قال كـنا اذا بايعنا) بسكون العين المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع) للاوامر والنواهى (والطاعة) للامير (يقول) لنا (فيما استطعتم) بلفظ الجمع وفى نسـخة فيما استطعت بالافراد أى يقول للمبايع مناذلك وهذا من رحمتـه بهم وشفقته عليهم جزاه الله تعالى عنهـم أحسن الجزاء (وعنه) ظاهره عن أبى هريرة وليس كذلك كما مر بل الضمير لابن عمر (رضى الله تعالى عنه) انه (قال قيل لعمر) لما أصيب (ألا) بالتخفيف (تستخلف) خليفة بعدك على الناس (قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر) أى حيث استخلفه (وان أترك) أى الاستخلاف (فقد ترك) التصريح بالتعيين فيه (من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاخذ عمر رضى الله تعالى عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين بمرة ولا فعله منصوصا فيه على الشخص المستخلف وجعل الامر فى ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة وأبقى النظر للمسلمين فى تعيين من اتفق عليه رأى الجماعة الذين جعلت الشورى فيهم فاثنوا عليه خيرا فقال راغب وراهب أى راغب فيما عند الله تعالى وراهب من عقابه وددت انى نجوت منها كفافا لالى ولا على لاأتحملها حيا وميتا (عن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثناعشر أميرا) وعند مسلم لايزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (فقال) عليه الصلاة والسلام (كلمة لم أسمعها فقال أبى) سمرة (انه قال كلهم من قريش) وفى رواية فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش وعند أبى داود لايزال هـذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال جابر فكبر الناس وضجوا ولعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة عليه وفيه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهى كون الاسلام عزيزا وعند أبى داود لايزال هذا الدين قائما حتى يكون منكم اثناعشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة فيحتمل أن يكون المراد ان الاثنى عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الولاية والاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة كما فى رواية أبى داود كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجـد فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتغيرت الاحوال

١ الذى بالهامش غير ما كتب عليه اهـ مصححه

عمـا كانت عليه تغيرا بينا وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر وقيل يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة تفترق الناس عليهم وقد وقع فى المائة الخامسة فى الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخليفة ومعهم صاحب مصر والعباسى ببغداد الى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الارض من العلوية والخوارج ويحتمل أن يكون الاثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوى فان جميع من ولى الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول ولا يقدح فى ذلك قوله فى الحديث الآخر يجتمع عليه الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا فى الحسن بن على وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وقتل ابن الزبير وكانت الامور فى غالب أزمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر هذا وفى كلام المصنف هنا تقديم وتأخير مخالف لترتيب الاصل ولعل ذلك وقع من بعض النساخ بأن تقدم بعض الاوراق على بعض لامر ما فانسخه كما وجده والله أعلم

﴿ كتاب التمنى ﴾

تفعل من الامنية والجمع أمانى وهو طلب ما لا طمع فيه نحو قوله ﴿ ليت الشباب يعود يوما ﴾ فان عوده مستحيل عادة أو ما فيه عسر نحو قول منقطع الرجاء من المال ليت لى مالا فاحج منه فان حصول المال له ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجىء فان غدا واجب المجىء وأما الترجى فهو توقع الامر المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق أى الخوف من المكروه نحو فلعلك باخع نفسك أى قاتلها والمعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك والحاصل أن التمنى يكون فى الممتنع والممكن لا فى الواجب والترجى لا يكون الا فى الممكن وأما قول فرعون لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فجهل منه أو افك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وفى نسخة تقديمها على الكتاب (عن أنس رضى الله تعالى عنه) انه (قال لولا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنوا) بفوقيتين وفى نسخة حذف احداهما بلفظ الماضى (الموت لتمنيت) أى الموت وانما نهى عن تمنى الموت لما فيه من المفسدة وهى طلب ازالة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولان الله تعالى قدر الآجال فتمنى الموت غير راض بقضاء الله تعالى وقدره لكن ان خاف على دينه الوقوع فى الفتنة جاز بلا كراهة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين) لا ناهية وفى نسخة لا يتمنى وهو نهى ورد فى صورة النفى للتأكيد (أحدكم الموت) وفى رواية من ضر أصابه ثم علل ذلك بقوله (اما محسنا) أى لانه اما أن يكون محسنا (فلعله يزداد) خيرا (واما) ان يكون (مسيئا فلعله يستعتب) أى يطلب العتبى أى الرضى عنه فمحسنا ومسيئا خبران لكان المحذوفة مع اسمها ويحتمل انهما حالان من فاعل يتمنى وهو أحدكم وأتى بعد كل حال بما ينبه على علة النهى عن تمنى الموت والاصل لا يتمنى أحدكم الموت حال كونه محسنا أو مسيئا أى سواء كان على حالة الاحسان أو الاساءة أما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا على احسانه فيضاعف ثوابه وأما ان كان مسيئا فلا يتمنى أيضا لعله أن يندم على اساءته ويطلب الرضى عنه فيكون ذلك سببا لمحو سيآته التى اقترفها وفى الحديث التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحو ذلك من مشاق الدنيا أما اذا خاف فتنة فى دينه فلا كراهة كما مر والله أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ كتاب التمنى ﴾
۞ عن أنس رضى الله عنه قال لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنوا الموت لتمنيت ۞ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين أحدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب

﴿ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ۞ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة و بعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كتاب الاعتصام ﴾

هو افتعال من العصمة وهي المنعة والعاصم المانع والاعتصام الاستمساك بالشئ فالمعنى هنا الاستمساك (بالكتاب) أي القرآن (والسنة) وهي أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وهمه والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والحبل في الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شئ فهو حبل وأصله في الاجرام واستعماله في المعاني مجاز والمراد به هنا القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الطويل هو حبل الله المتين (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي) أي أمة الاجابة (يدخلون الجنة الا من أبى) بفتح الهمزة والموحدة أي من عصى منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا عن المعاصي أو المراد منه أمة الدعوة والامن أبى أي كفر بامتناعه من قبول الدعوة (قالوا يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) قال في شرح المشكاة ومن يأبى معطوف على محذوف أي عرفنا الذين يدخلون الجنة والذي أبى لانعرفه وكان من حق الجواب أن يقال من عصاني فقد أبى فعدل الى ماذكره تنبيها به على انهم ما عرفوا ذلك ولا هذا اذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبى موضعه وضعا للسبب موضع المسبب ويؤيد هذا التأويل ايراد هذا الحديث في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فان المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع (عن جابر بن عبدالله) الانصاري (رضي الله تعالى عنهما) انه (قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم) ذكر منهم الترمذي في جامعه اثنين جبريل وميكائيل ويحتمل أن يكون مع كل واحد منهما غيره أو اقتصر فيها على من باشر الكلام ابتداء وجوابا وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذ أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) قال بعضهم هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره وقال بعضهم هو بيان وتحقيق لما أن النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس واستراحة الابدان (فقالوا أن لصاحبكم هذا) يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم (مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله) صلى الله عليه وسلم (كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث أي وليمة وقيل بالضم الوليمة وبالفتح أدب الله الذي أدب به عباده وحينئذ فيتعين هنا الضم (وبعث داعيا) يدعو الناس اليها (فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة) وفي حديث ابن مسعود عند أحمد بنى بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعى الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه (فقالوا أولوها) بكسر الواو المشددة أي فسروا الحكاية والتمثيل (له) صلى الله عليه وسلم (يفقهها) من أول تأويلا اذا فسر بما يؤل اليه الشئ والتأويل في اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) كرر فقال بعضهم انه نائم الخ ثلاث مرات (فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم) وفي حديث ابن مسعود عند أحمد أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام وأما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعي فمن اتبعه كان في الجنة (فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد أطاع الله) تعالى لانه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل فى دعوته أكل من المأدبة (ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله) عز وجل فان قيل التشبيه يقتضى ان مثله صلى الله عليه وسلم هو مثل البانى لا مثل الداعى حيث قال كمثل رجل بنى دارا أجيب بأن فى الكلام حذفا والتقدير ان لصاحبكم هذا مع من أرسله مثلا وقوله فقالوا مثله أى مع من أرسله الخ ويدل لذلك حديث الترمذى وهو خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه أضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بناء ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله تعالى هو الملك والدار هو الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها اهـ لكنه راعى الادب حيث لم يمثل حضرة الرب بالرجل الكريم وان لمح اليه فى قوله فقد أطاع الله وأجيب أيضا بأن هذا ليس من التشبيه المعروف وهو تشبيه المفرد بالمفرد بل من التمثيل الذى وجهه منتزع من أمور متعددة قد ضم بعضها الى بعض وقوله كمثل رجل مطلع للتمثيل اذ لو أريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ❊ لدى وكرها العناب والحشف البالى

حيث شبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف (ومحمد) صلى الله عليه وسلم (فرق) بتشديد الراء أى ميز وفى نسخة فرق بسكون الراء على المصدر وصف به للمبالغة أو بمعنى اسم الفاعل أى فارق (بين الناس) المؤمن والكافر والصالح والطالح اذ به تميزت الاعمال والعمال وهو كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما يخالفهما (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح) بالموحدة والحاء المهملة أى لن يزال (الناس يتسألون) وفى نسخة يساءلون بتشديد السين المهملة والتساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدا أى يسأل بعضهم بعضا ويجرى بينهم السؤال فى كل نوع (حتى يقولوا) ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان أو النفس حتى يبلغ الى ان يقال (هذا الله خالق كل شئ) أى هذا مسلم وهو ان الله خالق كل شئ وكل شئ مخلوق وهو شئ (فمن خلق الله) زاد فى رواية فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته أى عن التفكر فى هذا الخاطر وفى مسلم فليقل آمنت بالله وفى رواية له ورسله ولابى داود والنسائى وقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم يتفل عن يساره ثم ليستعذ والحكمة فى قوله ذلك ان تلك الصفات منبهة على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون مخلوقا أما أحد فمعناه الذى لا ثانى له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم يكن أحدا على الاطلاق وكذا ما بعده (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضى الله تعالى عنهما) انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم) منكم (بعد أن أعطاكموه انتزاعا) نصب على المصدرية وفى نسخة بعد ان أعطاهموه بالهاء أى لا ينزعه من الناس بعد ان أعطاهموه (ولكن ينتزعه منهم) بالهاء وفى نسخة منكم بالكاف (مع قبض العلماء بعلمهم) فيه نوع قلب والتقدير ولكن ينزعه بقبض العلماء مع علمهم أو المراد بعلمهم بكتبهم بان يمحى العلم من الدفاتر وتبقى مع على المصاحبة (فيبقى) بفتح التحتية والقاف (ناس جهال يستفتون) بفتح الفوقية قبل الواو الساكنة أى تطلب منهم الفتوى (فيفتون) بضم التحتية والفوقية (برأيهم فيضلون) بضم التحتية (ويضلون) بفتحها وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء واستدل بالحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح فى رفع العلم بقبض العلماء وفى ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض

فقد أطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله عز وجل ومحمد فرق بين الناس ❁ عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شئ فمن خلق الله ❁ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون

هذا الحديث لن تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وأجيب بأنه ظاهر فى عدم الخلو لا فى نفى الجواز وبأن الدليل الاوّل أظهر للتصريح فيه بقبض العلم تارة ورفعه أخرى بخلاف الثانى (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها) بموحدة مكسورة بعدها ألف مهموزة وخاء معجمة ساكنة أى سيرتهم وفى نسخة بما أخذ بالباء الموحدة والفعل الماضى وفى أخرى مأخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفى رواية الامم والقرون (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بالذال المعجمة وفى نسخة شبرا شبرا وذراعا ذراعا (فقيل يارسول الله) هؤلاء الذين يتبعونهم (كفارس والروم فقال) صلى الله عليه وسلم (ومن الناس) المتبعون المعهودون المقتدى بهم (الا أولئك) الفرس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لانهما اذ ذاك أكبر ملوك الارض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا وكلمة ومن فى قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون وحركت لالتقاء الساكنين للاستفهام الانكارى وفى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن غيرهم قال فى الفتح ولم أقف على تعيين القائل ولا ينافى هذا ما سبق من انهم كفارس والروم لان الروم نصارى وفى الفرس كان يهود مع ان ذكر الشبر والذراع والطريق على سبيل التمثيل ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) أنه (قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق) الدين (وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل) بضم الهمزة وكسر الزاى (آية الرجم) بالرفع وفى نسخة فكان فيما أنزل بفتح الهمزة آية الرجم بالنصب وهى قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ثم نسخ لفظها وبقى حكمها (عن عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد) أى اذا أراد الحاكم أن يحكم فاجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل كما فى الفتح ان تكون الفاء فى قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية (ثم أصاب) بان وافق ما فى نفس الامر من حكم الله تعالى (فله أجران) أجر على الاجتهاد وأجر على الاصابة (واذا حكم فاجتهد) أى أراد ان يحكم فاجتهد (ثم أخطأ) بان وقع ذلك على غير حكم الله تعالى (فله أجر) واحد وهو أجر الاجتهاد فقط وفى ذلك دليل على ان الحق عند الله تعالى واحد وكل واقعة لله تعالى فيها حكم فمن وجده أصاب ومن فقده أخطأ وفيه ان المجتهد يخطئ ويصيب والمسئلة مقررة فى أصول الفقه والحاصل انه اختلف فى المسئلة التى لا قاطع فيها من مسائل الفقه فقال بعضهم كل مجتهد فيها مصيب وكل حكم لله تعالى فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها من الحكم فهو حكم الله تعالى فى حقه وحق من قلده وقيل فى كل حادثة ما لو حكم الله تعالى لم يحكم الا به والمجتهد مصيب فى اجتهاده مخطئ فى حكمه اذا أصاب خلاف الواقع وربما قالوا مخطئ انتهاء لا ابتداء وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد قال بعضهم وهو ظاهر مذهب الشافعى رضى الله عنه ولله تعالى فى كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا فقيل عليه أمارة ودليل وقيل هو كدفين يصيبه من شاء الله تعالى اصابته ويخطئه من لم يشأ له ذلك والصحيح الاول وعليه فقيل ان المجتهد مكلف باصابة الحق وهو الصحيح لامكانها وقيل لا لانها ليست فى وسعه ثم اختلفوا فيما اذا أخطأ الحق هل يأثم أولا والصحيح لا يأثم بل له أجر لبذله وسعه فى طلبه كما يؤخذ من الحديث وقيل يأثم لعدم اصابته المكلف بها أما المسئلة التى فيها قاطع من نص أو اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف عليها فالمصيب فيها واحد بالاجماع

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يارسول الله كفارس والروم فقال ومن الناس الا أولئك

عن عمر رضى الله عنه قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل آية الرجم

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر

وان

وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا أخطأه نظر فان لم يقصر و بذل المجهود فى طلبه ولكن تعذر الوصول اليه لم يأثم على الصحيح وان قصر أثم اتفاقا لتركه الواجب عليه من بذله وسعه فيه (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما أنه كان يحلف بالله ان ابن الصياد) وفى نسخة ابن الصائد بالف بعد الصاد بوزن الظالم واسمه صاف (هو الدجال) قال الراوى وهو ابن المنكدر (فقلت) له (تحلف بالله) أى كيف تحلف بالله ومن أين لك ذلك (قال) جابر (انى سمعت عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه يحلف) أى بالله (على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم) استشكل هذا مع ماسبق فى الجنائز من ان عمر رضى الله تعالى عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم دعنى أضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه اذ هو صريح فى انه تردد فى أمره وحينئذ فلا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر على انه هو وقد قالوا ان شرط العمل بتقرير النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يعارضه التصريح بخلافه وأجيب بان تردده صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يعلمه الله تعالى بأنه الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه و بان العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن فى الخبر شك فيكون ذلك من تلطفه صلى الله عليه وسلم لعمر فى صرفه عن قتله وقال فى المصابيح ماحاصله وقد يقال انه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر حلفه لكونه حلف على غلبة الظن فليس فى سكوته صلى الله عليه وسلم تقرير على باطل وأما البيان فقد تقدم منه صلى الله عليه وسلم حيث أشار الى انه متردد بقوله له ان يكن هو فلن تسلط عليه فتردد فى أمره فلما حلف عمر على ذلك صار حالفا على غلبة ظنه ثم هذا سكوت عن حلف عمر على أمر غيب لا على حكم شرعى ولعل مسئلة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الأمور الغيبية انتهى وقال البيهقى ليس فى حديث جابر أكبر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم كان متوقفا فى أمره ثم جاءه التثبت من الله تعالى انه غيره على ماتقتضيه قصة تميم الدارى وهى كما فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ان تميما الدارى ركب فى سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا فى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم أنا الجساسة ودلتهم على رجل فى الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان مارأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك ما أنت فذكر الحديث وفيه انه سألهم عن نبى الاميين هل بعث وانه قال ان يطيعوه فهو خير لهم وانه سألهم عن بحيرة طبرية وانه قال لهم انى مخبركم عنى أنا المسيح وانى أوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا ادع قرية الاهبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ففيه كما قال البيهقى ان الدجال الاكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت مافى الدجال والحاصل انه وقع الشك فى انه الدجال الذى يقتله عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأما كونه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان بين يدى الساعة دجالين كذابين فلا شك فيه وعند مسلم عن أبى سعيد قال صحبنى ابن صياد الى مكة فقال لى ماقد لقيت من الناس يزعمون انى الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لى قال أولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال قد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة واختلف السلف فيه بعد كبره فقيل انه تاب عن ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا وقيل انه فقد يوم الحرة حتى قيل انه مات وفى الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن ولا يتوقف ذلك على العلم

﴿ كتاب رد الجهمية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أى الرد على الجهمية بفتح الجيم وسكون الهاء و بعد الميم تحتية مشددة وهم طوائف ينسبون الى جهم بن

﴿ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه كان يحلف بالله ان ابن الصياد الدجال فقلت تحلف بالله قال انى سمعت عمر رضى الله عنه يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم ﴾

صفوان من أهل الكوفة (وغيرهم) أى والرد على غيرهم وهم القدرية وأما الخوارج فسبق مايتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة فى كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة رؤس المبتدعة (التوحيد) أى فى التوحيد مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله تعالى اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وهو اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات والكلام على ذلك مبسوط فى محله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا) قيل هو كلثوم بن الهدم وقيل غيره (على سرية) أميرا عليها وهو متعلق ببعث أو بمحذوف حال من رجل على قلة لا صفة لفساد المعنى لانه يقتضى كونه على سرية قبل البعث وليس كذلك (فكان يقرأ لاصحابه فى صلاتهم) أى التى يصليها بهم وفى نسخة فى صلاته (فيختم) قراءته (بقل هو الله أحد) السورة الى آخرها وهذا يشعر بانه كان يقرأ بغيرها معها فى ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة فى ركعة واحدة والمراد انه كان من عادته ان يقرأها بعد الفاتحة (فلما رجعوا) من السرية ذكروا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه) لم تختم بقل هو الله أحد (فقال) الرجل اختم بها (لانها صفة الرحمن) لان فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته (وأنا أحب أن أقرأبها) فجاؤا فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله) تعالى (يحبه) لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الثواب لهم (عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر) بالرفع أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة (على أذى سمعه من الله يدعون) بتشديد الدال (له) أى ينسبون اليه (الولد) واستشكل بان الله تعالى منزه عن الاذى وأجيب بان المراد أذى يلحق أنبياءه اذ فى اثبات الولد ايذاء للنبى صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له وانكار لمقالته (ثم يعافيهم) من العلل والبليات والمكروهات (ويرزقهم) ماينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات والرزاق خالق الارزاق والاسباب التى يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل ماينتفع به فهو رزق سواء كان مباحا أو محظورا والرزق نوعان محسوس ومعقول ومنه سماع الحديث فانه يعد رزقا عند المحدثين وقال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه وحظ العارف منه أن يحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل أمره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بينه وبين الناس فى وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة قال القشيرى من عرف ان الله تعالى هو الرزاق أفرده بالقصد وتقرب اليه بدوام التوكل عليه أرسل الشبلى الى غنى ان ابعث الينا شيأ من دنياك فكتب اليه سل دنياك مولاك فكتب اليه الشبلى الدنيا حقيرة وأنت حقير وانما أطلب الحقير من الحقير ولا أطلب من مولاى غير مولاى فسمت همته العلية أن يطلب من الله تعالى الاشياء الخسيسة (عن ابن عباس رضى الله) تعالى (عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك) أى بمنعتك وقوتك وغلبتك والعزيز الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقى ونعت تنزيهى وقيل القوى الشديد من قولهم عز يعز اذا قوى واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل الذى لا مثل له فيكون من أسماء التنزيه وقيل الذى تتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وقيل العزيز من ضلت العقول فى بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وحظ العارف منه أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم (لا اله الا أنت الحى الذى لا يموت) بلفظ الغائب وفى رواية اللهم انى أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى أنت الحى

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأى شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأبها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله تعالى يحبه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك لا اله الا أنت لا يموت

الذى لا يموت (والجن والانس) أى وغيرهم فهو لقب لا مفهوم له (يموتون) وكلمة أن تضلنى فى تلك الرواية متعلقة باعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل الارتباط وكذلك المتكلم نحو * أنا الذى سمتنى أمى حيدرة * (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لما خلق الله) عز وجل (الخلق) أى أتمه وأنفذه (كتب) أى أمر القلم أن يكتب (فى كتاب وهو يكتب على نفسه) جملة حالية وفى نسخة هو يكتب وهو بيان لقوله كتب (وهو وضع) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة وروى بكسرها مع التنوين فيهما أى موضوع وروى بفتحها فعل ماض مبنى للفاعل (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) مكنونا عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك والله منزه عن الحلول فى المكان وليس الكتب لئلا ينساه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفى رواية فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب فى ذلك والعلم عند الله تعالى ان ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره فى شرح المشكاة والمكتوب هو قوله تعالى (ان رحمتى تغلب غضبى) والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق لا باعتبار الصفات لانها قديمة والقديم ليس مسبوقا بالغير أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث (وعنه رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى) فان ظن انى أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وان ظن انى أعاقبه وأؤاخذه فكذلك وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك فاقوال ثالثها الاعتدال فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بان الله تعالى يقبله ويغفر له لانه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة (وأنا معه اذا ذكرنى) هى معية خصوصية أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان معناها المعية بالعلم والاحاطة (فان ذكرنى) بالتنزيه والتقديس سرا (فى نفسه ذكرته) بالثواب والرحمة سرا (فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملأ خير منه) وهم الملأ الأعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الذاكر من الانبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك فى الملائكة وأيضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الملأ الذى ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالمجموع على المجموع (وان تقرب الى) بتشديد الياء (شبرا) بالنصب أى مقدار شبر وفى نسخة بشبر بالباء (تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا) بكسر الذال المعجمة أى مقدار ذراع (تقربت منه) وفى نسخة اليه (باعا) أى مقدار باع وهو طول ذراعى الانسان وعضديه وعرض صدره (وان) وفى نسخة ومن (أتانى يمشى أتيته هرولة) أى اسراعا يعنى من تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد فى الطاعة زدت فى ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على التأنى فاتيانى له بالثواب على السرعة والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه الاطلاقات وأشباهها مستحيلة على الله تعالى على سبيل الحقيقة وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فهو اذن شرعى فى اطلاقها عليها أو يقال هو بطريق المشاكلة لكن يعكر عليه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (وعنه رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة) ثم عاقه عنها عائق (فلا تكتبوها

والجن والانس يموتون ❁ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش أن رحمتى تغلب غضبى ❁ وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ❁ وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها

عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ۞ وعنه رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا وربما قال أصبت فاغفر لى فقال ربه أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال أصاب ذنبا فقال رب أصبت أو قال أذنبت آخر فاغفر لى فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثلاثا فليعمل ماشاء ۞ عن أنس رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ فقال أنس كأنى أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه حتى يعملها) بفتح الميم (فاذا) وفى نسخة فان (عملها) بكسر الميم (فاكتبوها عليه بمثلها) من غير تضعيف (فان تركها من أجلى) أى خوفا منى (فاكتبوها له حسنة) واحدة غير مضاعفة وزاد فى رواية ابن عباس كاملة (واذا أراد عبدى أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة) زاد فى رواية ابن عباس كاملة أى لا نقص فيها (فان عملها) بكسر الميم (فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) زاد فى الرواية المذكورة الى أضعاف كثيرة أى بحسب الزيادة فى الاخلاص (وعنه رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب اصبت ذنبا فاغفر لى ذنبى (فقال ربه علم) وفى نسخة أعلم بهمزة الاستفهام (عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب عليه وفى نسخة يغفر الذنوب ويأخذها (غفرت لعبدى) ذنبه (ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا آخر) وعند مسلم ثم عاد فاذنب (فقال) يا (رب أصبت آخر) أى ذنبا آخر (فاغفره لى) وفى نسخة فاغفر لى (فقال ربه علم) وفى نسخة أعلم بهمزة الاستفهام (عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب عليه (غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا) آخر (فقال يارب أصبت) ذنبا (آخر فاغفره لى فقال) ربه (علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى) وفى نسخة اسقاط قوله علم عبدى ان له ربا الثالثة الى آخر الحديث وفى أخرى فليعمل ماشاء أى اذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أنه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين قال أبو العباس فى المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارنا للسان ليحل به عقدة الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد الى التوبة لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذى استغفاره يحتاج الى استغفار وفى حديث ابن عباس عند ابن أبى الدنيا مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه لكن الراجح ان قوله والمستغفر الخ موقوف وقال ابن بطال فى هذا الحديث ان المصر على المعصية فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا حسنته التى جاء بها وهى اعتقاده ان له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا حسنة أعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولا دليل فى الحديث على انه تاب مما سأل الغفران منه بان ندم وأقلع وعزم على أن لا يعود والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك أى بحسب أصل الوضع لكن غلب عند كثير من الناس ان لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط بل تحصل بالندم والاقلاع من الذنب والعزم على أن لا يعود ومن أعظم شروطها الندم لانه يستلزم الاقلاع والعزم ومن ثم جاء الحديث الندم توبة أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود (عن أنس رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت) بضم المعجمة وكسر الفاء المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه وفى نسخة بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف (فقلت يارب أدخل الجنة) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال (من كان فى قلبه حبة خردل من ايمان) وفى حديث آخر ان الله تعالى هو الذى يقول له ذلك وهو المعروف فى سائر الاخبار (فيدخلون الجنة (ثم يقول) الله تعالى وفى نسخة ثم أقول بالهمزة يارب (أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ) من ايمان وهو التصديق القلبى الذى لا بد منه (فقال أنس كأنى أنظر الى أصابع النبى صلى الله عليه وسلم) حيث

وعنه رضى الله عنه ذكر حديث الشفاعة وقد تقدم مطولا من رواية أبى هريرة وزاد هنا فى آخره فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأقول أنا لها فأستأذن على ربى فيؤذن لى ويلهمنى محامد أحمده بها لا تحضرنى الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان قال فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة أو خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم أعود فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فاخرج من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل * وفى رواية عنه ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك

يقال له عند قوله أدنى شئ ويشير الحر أس أصبعه بالقلة وقال فى الفتح كأنه يضم أصابعه ويشير بها قال الداودى قوله ثم أقول خلاف سائر الروايات فان فيها ثم يقول لان الله تعالى أمره أن يخرج وتعقبه فى الفتح بان الموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمز قال ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسأل ذلك أولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى البقية ذكر الاجابة وفى مستخرج أبى نعيم عن أبى بكر بن عياش أشفع يوم القيامة فيقال لى لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شئ فهذا من كلام الرب جل جلاله مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد رواية يقول بالياء (وعنه رضى الله) تعالى (عنه ذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا الى ربنا فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها (وقد تقدم مطولا من رواية أبى هريرة) مع تغيير لبعض الالفاظ (وزاد هنا فى آخره فيأتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتونى) وفى نسخة فيأتوننى (فاقول أنا لها) أى للشفاعة (فاستأذن على ربى فيؤذن لى) أى بالشفاعة الموعود بها فى فصل القضاء ففيه حذف وفى مسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم يقول يارب عجل على الخلق الحساب اه ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط وتتناثر الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتداء بيان الشفاعة الاخرى الخاصة بامته فقال (ويلهمنى) بالواو وفى نسخة فيلهمنى أى الله تعالى (محامد) وفى نسخة بمحامد (أحمده بها لا تحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال) وفى نسخة فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط) سؤلك وفى نسخة تعطه بهاء السكت (واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى) أى شفعنى فى أمتى فهو متعلق بمحذوف حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام فان قيل ان الخلائق اجتمعوا واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فكيف يخص أمته بقوله أمتى وأجيب بانه وقع فى حديث أبى هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له فى الشفاعة أى التى يلجأ الناس اليه فيها وهى الاراحة من كرب الموقف ثم يحاسبون ويمرون على الصراط ويتساقط بعضهم فى النار فتجيء الشفاعة فى الاخراج منها فيقول صلى الله عليه وسلم يارب أمتى أمتى (فيقال) وفى نسخة فيقول (انطلق فاخرج منها) أى من النار (من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان قال فانطلق فافعل) ما أمرت به من الاخراج (ثم أعود فاحمده تعالى بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال) وفى نسخة فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال) وفى نسخة فيقول (انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة) بالذال المعجمة والراء المشددة (أو خردلة من ايمان فأخرجه) بالجزم على الامر وفى نسخة اسقاطها والذرة واحدة الذر وهو النمل الصغير أو الهباء الذى يظهر فى عين الشمس أو غير ذلك (فانطلق فافعل ثم أعود فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال) وفى نسخة فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال) وفى نسخة فيقول (انطلق فاخرج من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى) ثلاث مرات وفى نسخة مرتين (مثقال حبة من خردلة من ايمان فاخرجه من النار من النار من النار) ثلاث مرات وفى نسخة مرة واحدة وفائدة التكرار فى الأدنى المبالغة فهو بالغ أقصى المبالغة باعتبار الادنى البالغ هذا المبلغ فى الايمان وهو التصديق ويحتمل أن يكون التكرار للتوزيع على الحبة والخردلة أى أقل حبة من أقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزؤ الايمان وانه يزيد وينقص (فانطلق فافعل وفى رواية عنه ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد) وفى نسخة اسقاط المحامد (ثم أخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع) أى لك

(وسل تعطه) بهاء السكت (واشفع تشفع فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله (فيقول) عزوجل (وعزتى وجلالى وكبريائى وكرمى وعظمتى لأخرجن) بضم الهمزة (منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله وفى مسلم ائذن فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن من قال لا اله الا الله أى ليس هذا لك وانما أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى واعترض بانه ان اعتبر التصديق القلبى مع القول المذكور فهو كال الايمان فاوجه الترقى من الادنى اليه وان لم يعتبر التصديق القلبى بل مجرد اللفظ دخل المنافق وهو غير مراد وأجيب بحمل هذا على من أوجد هذا اللفظ وأهمل العمل بمقتضاه ولم يتخالج قلبه بتصميم عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود التصميم منه على الكفر بدليل الرواية الاخرى فى الحديث فاقول يارب مابقى فى النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وهو الكافر وظاهر قوله فى حديث مسلم ليس لك ذلك مخالف لحديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله الا أن يقال المختص بالله تعالى هو من حصل منه تصديق مجرد عن الثمرة والمختص بالنبى صلى الله عليه وسلم من حصل منه ذلك مع الثمرة من ازدياد اليقين والعمل لكن حصل منه نوع تقصير استحق به دخول النار فلا اختلاف حينئذ ولا اشكال وقال البيضاوى هذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ويحتمل أن يجرى على عمومه ويحمل على حال أو مقام اهـ (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان) خبر مقدم وما بعده صفة بعد صفة أى كلامان فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة والمبتدا سبحان الله الخ لانهما وان كانا منصوبين على الحكاية فهما فى محل رفع ولا يرد ان الخبر مثنى والمبتدا ليس كذلك لانه على حذف العاطف أى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان الخ وقدم الخبر ليشوف السامع الى المبتدا فيكون أوقع فى النفس وأدخل فى القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ورجح بعضهم كون سبحان الله هو الخبر لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الالموجب يوجبه ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانه انما يكون محط الفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل فى الميزان والمحبة للرحمن لا باعتبار ذاته اذ ليس متعلق الغرض الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الخ بانهما كلمتان بل بملاحظة وصفه بما ذكر فكان اعتبار سبحان الله الخ خبرا أولى وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثانى مع عامله الثانى انما أريد لفظه والجملة المتعددة اذا أريد لفظها فهى من قبيل المفرد الجامد ولذا لا تتحمل ضميرا اهـ وقد يقال بل الاولى كون سبحان الله الخ هو المبتدا لانه معلوم وكلمتان باعتبار وصفه بما ذكر هو الخبر لانه مجهول والقاعدة اذا اجتمع معلوم ومجهول يجعل المعلوم مبتدا والمجهول خبرا (حبيبتان الى الرحمن) تثنية حبيبة بمعنى محبوبة وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فوجه لحوق علامة التأنيث هنا ان التسوية جائزة لا واجبة ومناسبته للخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعل لا المفعول والمراد محبوبية قائلهما ومحبة الله تعالى لعبده ايصال الخير له والتكريم وخص اسمه الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر فى المكان اللائق به كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده تعالى الرحمة ذكر فى سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن (خفيفتان على اللسان) للين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة

وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا اله الا الله

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان

المعروفه عند أهل العربية ولا من حروف الاستعلاء أيضا سوى حرفين الباء الموحدة والظاء المعجمة وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس (ثقيلتان فى الميزان) حقيقة لكثرة الاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما فالموزون نفس الكلمات لان الاعمال تجسم وقيل صحائفها لحديث البطاقة المشهور وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان كما مر وفى هذه الرواية تقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وفى رواية كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن (سبحان الله) اسم مصدر لسبح بالتشديد وقياس مصدر فعل المشدد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى وهو من الاسماء الملازمة للاضافة وقد يفرد فاذا أفرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله * أقول لما جاءنى فخره سبحان ٧ * وجاء منونا كقوله

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودى والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقى على حاله وان نكر أعرب منصرفا وهو لازم النصب بفعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائى انه منادى حذف منه حرف النداء والتقدير يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين واضافته الى المفعول أى سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص وذكر بعضهم انه يستعمل على أربعة أوجه أحدها أن يكون مصدرا تأكيديا كما فى ضربت ضربا فهو فى قوة قولنا أسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل أضيف المصدر الى المفعول ومعنى أسبح الله أنظم نفسى فى سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق به وانه مقدس أزلا وأبدا وان لم يقدسه أحد الثانى أن يكون مصدرا نوعيا كما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان أى تعظيما يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة فالمعنى أسبحه تسبيحا يختص به ويليق بجنابه فالاضافة للاختصاص لا الى الفاعل ولا الى المفعول الثالث أن يكون مصدرا نوعيا كما يقال أذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى أسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه أى مثل ما سبح الله به نفسه فهو على حذف مضاف واقع صفة لمصدر محذوف فالاضافة فى سبحان الله الى الفاعل الرابع أن يكون مصدرا أريد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدى وذلك لان المصدر جزء من مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه والواو فى قوله (وبحمده) زائدة فهو مع سبحان الله جملة واحدة وقيل عاطفة أى وبحمده سبحته فذلك جملتان وقيل للحال أى أسبحه ملتبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه والباء للملابسة والحمد مضاف للمفعول كما تقرر وقيل للاستعانة والحمد مضاف للفاعل أى أسبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقيل للسببية أى أسبح الله وأثنى عليه بحمده قال الخطابى المعنى وبمعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى يريد انه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب وقدم التسبيح على التحميد تقديما للتخلية على التحلية وختم بقوله (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامى الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام والاحسان فيقضى الرجاء والعظيم يقتضى الخوف من هيبته تعالى وفى رواية سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح دون التحميد اعتناء بشأن التسبيح لكثرة المخالفين فيه وفى الحديث من علم البديع المقابلة والموازنة فى السجع لانه قابل الخفة على اللسان بالثقل فى الميزان وقال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل الى الرحيم لاجل الموازنة بقوله على اللسان ومن علم البيان الاستعارة فى قوله خفيفتان حيث شبه سهولة جريانهما على اللسان بخفة المحمول من الامتعة واشتق من ذلك خفيفتان بمعنى سهلتا الجرى على اللسان لقلة حروفهما ورشاقتهما وأما الثقل فهو حقيقة عند

ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
تم المختصر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه سيدنا وشيخنا الامام العلامة الحافظ المتقن أبو العباس زين الدين أحمد ابن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى كان الله له وجزاه خيرا فرغت من تجريده يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر شعبان المكرم أحد شهور سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

٧ لفظ البيت * قد قلت لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر

أهل السنة اذالاعمال تتجسم كمامر وفيه حث على المواظبة عليهماواشارة الى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس وهذه خفيفة سهلة عليهامع انها تثقل فى الميزان وقدروى فى الآثاران عيسى عليه الصلاة والسلام سئل مابال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتهاوغابت حلاوتهافثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتهاوغابت مرارتهافلذلك خفت عليك فلايحملنك على فعلها خفتها فان بذلك تخف الموازين يوم القيامة ويستفاد من هذا الحديث ان مثل هذا السجع جائز وان المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سجع كسجع الكهان ما كان متكلفا أومتضمنا للباطل لاماجاء من غير قصدأو تضمن حقا ويؤخذ من ذلك ان السجع ليس بشعر فلايوزن على ان الممنوع منه صلى الله عليه وسلم ما كان عن قصد كماتقدم هذا وقدجاء التسبيح والتحميد فى السنة على أنواع شتى ففى مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله أكبر أى هى أفضل الذكر بعد القرآن ولذلك كانت غراس الجنة كماورد فى حديث الاسراء وفى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمدلله يملؤه ولا اله الا الله ليس لهاحجاب دون الله حتى تخلص اليه وهذا يحتمل أن يراد به التسوية بين التسبيح والتحميد فى ان كلامنهمايأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وأن يراد به تفضيل الحمد على التسبيح وانه وحده يملأ الميزان لان الاول دل على التنزيه والثانى عليه وعلى التحميد اذلايستحق الحمد المطلق الامن كان مبرأ عن النقائص وفى مسلم عن جويرية انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح وخرج وتركها فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وجدها جالسة فقال لها مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال صلى الله عليه وسلم لقدقلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بماقلت منذاليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وعن سعد بن أبى وقاص انه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة بين يديها نوى أوحصى تسبح به فقال ألا أخبرك بماهو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عددما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عددما بين ذلك وسبحان الله عددماهو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمدلله مثل ذلك ولاحول ولاقوة الابالله مثل ذلك وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وظاهره حصول ذلك لمن قالهامتوالية أومتفرقة فى مجلس أومجالس فى أول النهار وآخره لكن الافضل أن تكون متوالية والظاهر ان هذه الفضائل الواردة فى التسبيح ونحوه تحصل لكل ذاكر وان لم يكن من أهل الدين والصلاح لان فضل الله تعالى واسع وفى الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسرى بى فقال يامحمداقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانهاقيعان وان غراسهاسبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله أكبر والقيعان جمع قاع وهو المستوى من الارض والغراس بمعنى مايغرس وهذايدل على ان أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور وهو مخالف لقوله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار وقوله تعالى أعدت للمتقين فان ذلك يدل على انهاغير خالية على انها انماسميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانهافتركيب الجنة دائر على معنى الستر وانهامخلوقة معدة وأجيب بأنها كانت قيعان بحسب الاصل ثم ان الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته فيها أشجاراوقصوراعلى حسب أعمال العاملين لكل عامل مايختص به بحسب عمله ونسب الغرس الى العبد لان الله تعالى لمايسره لماخلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب أى انه لما كان سبب ايجاد الله تعالى الاشجار عمل العامل أسند الغراس اليه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا

تلاقرآناولا صلى صلاة الاختم ذلك بكلمات فقلت يارسول الله أراك ماتجلس مجلسا ولاتتلوقرآنا ولاتصلى صلاة الاختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعاله على ذلك ومن قال سوأ كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لااله الاأنت أستغفرك وأتوب اليك رواه النسائى فى عمل يوم وليلة وعن على رضى الله تعالى عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل آخر مجلسه أوحين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وانما ختم المصنف كتابه بهذا الحديث المشتمل على الحمد بعد التسبيح لانه آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضى لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام انتهى والظاهر أن يضاف السلام الى الله تعالى اكراما لاهل الجنة كما يدل له قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم أى يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم واكرامهم ويدل له أيضا مارواه ابن ماجه عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذسطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم ياأهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد آن لنا أن نثنى عنان القلم ونستغفر الله من الزلل ومما وقع فى هذا الشرح من الخطأ والخلل ملتمسا ممن اطلع عليه من الفضلاء أن يصلحه باحسن عبارة فان من صنف فقد استهدف وقال بعضهم من صنف فقد وضع عقله فى طبق وعرضه على الناس والله أسأل أن يكون سببا الى رضاه والجنة وأن يجعله فى حيز القبول وان ينفع به الى يوم القيامة قال مؤلفه خاتمة المحققين وعمدة الطالبين وقد وافق الفراغ من تأليفه يوم الاحد المبارك نصف شهر شعبان سنة ألف ومائتين وأحد عشر بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وأما المتن فقد قال مؤلفه وهو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى فرغت من تجريده يوم الاربعاء الرابع والعشرين
من شهر شعبان المكرم أحد شهور سنة تسع
وثمانين وثمانمائة والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من
لانبى بعده

﴿ يقول الفقير اليه تعالى مصطفى أبوسيف الحمامى أحد علماء الازهر الشريف ورئيس
لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الجليل مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر المحروسة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿ أما بعد ﴾ فكتاب صحيح البخارى معروف تحرى جامعه رضى الله عنه فى تخريج ما أثبته به وحسبنا فى ذلك قوله هو (قد أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته فى ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله) وتعظيم الرجل لحديث الرسول وعنايته به كانا بدرجة هائلة يمثلهما قوله رضى الله عنه (ما وضعت فى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين) من أجل هذا تلقت الأمة كتابه بالقبول ووقر فى قلوب جمهور المسلمين ان القرآن فى الدرجة الاولى ثبوتا وهذا الكتاب فى الدرجة الثانية ولعله لا مطمع لمصنف من البشر أن ينال مصنفه درجة فوق هذه الدرجة فالذى نقوله ان البخارى أمير المؤمنين فى هذا الباب وكتابه أمير الكتب صحة وثبوتا فليس لكتاب من الكتب على كثرتها ما لصحيح البخارى من ميل القلوب اليه وتعلقها به وحبها له واذعانها لما يشير اليه بلا أدنى توقف ولا تلجلج فرحمة الله على مصنفه آمين

ولقد أحسن كل الاحسان الشيخ الامام الجليل (الحسين بن المبارك الزبيدى) رحمه الله فى الاقتصار من المكرر على رواية واحدة والاقتصار من السند على الصحابى فقط فأصبح الكتاب بفعله هذا مختصرا صغيرا لا تهابه العيون ولا تحجم عن الاقدام على قراءته النفوس وسمى مختصره هذا (التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح) ولقد أتم الفائدة منه شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى عليه رحمة الله فوضع لذلك المختصر شرحا جليلا سماه (فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى) اكتفى فيه باللازم لبيان الحديث نزوعا منه الى مشرب الزبيدى عليه الرحمة ليتوافق المشربان

فالى محبى حديث الرسول نزف هذا الكتاب الكريم مشروحا بهذا الشرح المفيد الذى لا تبقى معه فى نفس المطلع حاجة الى بحث وتفتيش عن معنى أى حديث من أحاديث هذا الجامع الجليل ولقد وافق تمام طبعه اليوم الاول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٩

وكان طبعه بالمطبعة التى ملأت شهرتها مشارق الارض ومغاربها بما لها من حسن الادوات وبما لعمالها من تمام العناية وبما لاصحابها من كبير فضل ولطف معاملة وجميل أحدوثة
تلك المطبعة هى مطبعة ذلك الشيخ الوقور ﴿ مصطفى البابى
الحلبى وأولاده ﴾ بمصر المحروسة زادهم الله فضلا
على فضلهم وتوفيقا على توفيقهم لنرى
من يوم لآخر من مآثرهم مثل هذا
الكتاب الذى بظهوره يظهر
كل خير وبانتشاره
ينتشر كل فضل
آمين



فهرست

﴿ الجزء الثالث من شرح الشرقاوى على مختصر الزبيدى ﴾

﴿ تمت ﴾



Bibliotheca Alexandrina
0432064